



الهيئة الليبية للبحث العلمي الجمعية الليبية لدروب المعرفة

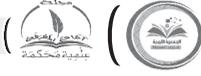


مجلة آفاق المعرفة
مجلة علمية محكمة نصف سنوية

تُعنى بنشر البحوث العلمية

العدد الثامن

مارس 2025م





مجلة آفاق المعرفة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

تُعنى بنشر البحوث العلمية

الهيئة الاستشارية للمجلة

أ.د. موسى محمد زنين

أ.د. حميدة علي البوسيفي

أ.د. سالم امحمد سالم التونسي

أ.د. سميرة محمد ميلاد العياطي

أ.د. عبدالسلام عمار الناجح

أ.د. إبراهيم علي اجبيل

أ.د. الناجح أحمد الطيب

هيئة التحرير

أ.د. عبدالكريم ميلود حامد

أ.د. أسامة جمعة العجمي

د. محمد حسين بشير

د. الطاهر أحمد الكري

د. إبراهيم محمد الصغير

د. المهدي محمد المهدي

مراسلات المجلة تكون على النحو التالي:

مجلة آفاق المعرفة/ الأصابعة/ الجبل الغربي

للاستفسار يرجى التواصل والاتصال عبر الأرقام والعناوين التالية:

هاتف: 0918412998 0926459217

فايبر - واتساب: 0926251156

البريد الإلكتروني: afaqalmaarifaa@gmail.com

صفحة الفيس بوك: مجلة آفاق المعرفة

موقع المجلة: www.afaqjournal.ly

رقم الإيداع القانوني: 2020/ 549 دار الكتب الوطنية. بنغازي

الآراء التي تنشر في المجلة لا تعبر إلا عن رأي أصحابها ولا تمثل

وجهة نظر هيئة تحرير المجلة.

حقوق النشر محفوظة

الجمعية الليبية لدروب المعرفة/ 2025م

قواعد وشروط وضوابط ومواصفات النشر

بمجلة آفاق المعرفة

ترحب مجلة آفاق المعرفة بنشر البحوث العلمية إذا توافرت بها الشروط والضوابط الآتية:

أ. قواعد النشر وشروطه:ـ

- تنشر المجلة البحوث الأصلية والمبتكرة الرصينة المكتوبة بأسلوب علمي منهجي.
- تنشر المجلة البحوث المقدمة إليها باللغات (العربية والإنجليزية والفرنسية) على أن يرفق البحث بملخص في أقل من صفحة. وكلمات مفتاحية ما بين 3 - 5 كلمات.
- ألا يكون قد سبق نشره أو قدم للنشر إلى جهة أخرى أثناء تقديمه للمجلة، ويتحمل الباحث كامل المسؤولية القانونية حيال ذلك.
- تخضع البحوث المقدمة للنشر في المجلة للتحكيم من قبل محكم أعلى درجة من الباحث ومتخصصين في الموضوع المراد نشره.
- البحوث المقدمة للنشر بالمجلة تعبر عن رأي أصحابها ولا تعكس بالضرورة رأي المجلة وأعضاء هيئة تحريرها.
- يتحمل الباحث المسؤولية الكاملة لبحثه من الناحية القانونية والسارات العلمية.

ب. ضوابط النشر ومواصفاته: ـ

- يقدم الباحث نسخة ورقية من البحث مطبوعة على ورق A4، ونسخة إلكترونية على قرص ليزري (CD) ترسل إلى هيئة التحرير أو عبر البريد الإلكتروني للمجلة.
- يكتب البحث على برنامج (Microsoft Word) بحيث يكون العناوين بحجم 16 وبقية الفقرات بحجم 14 بصيغة (simplified) للغة العربية، وخط نوع (Times New Roman) بحجم 11 للغة الإنجليزية، وتترك مسافة (1.15) للتباع بين الأسطر.

- يشار إلى جميع المصادر والمراجع التي استعان بها الباحث في متن البحث بطريقة (هارفارد) وهي بإبراز لقب المؤلف وسنة النشر ورقم صفحة الاقتباس بين قوسين مثلاً: (عيسوي، 2009: ص53) بخط حجم 12. وفي نهاية البحث بقائمة المصادر

والمراجع تكتب على النحو التالي: عيسوي، عبدالرحمن محمد. (2009): "الصحة النفسية وضغوط العصر"، دار طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة.

- يجب أن تحتوي واجهة البحث على اسم الباحث أو الباحثين ثلاثياً، وعنوان البحث، والتخصص العام والدقيق، والدرجة العلمية، وجهة العمل، والهاتف، والبريد الإلكتروني. ويعاد كتابة عنوان البحث في الصفحة الخاصة بالملخص.

- ترقم صفحات البحث أسفل الصفحة في الوسط.

- ألا يقل عدد صفحات البحث عن (12) صفحة، وألا يزيد عن (25) صفحة.

- رسوم البحث المقدم للنشر (275 دينار) تدفع (50 دينار) عند تسليم البحث لهيئة التحرير – لا ترد – وباقي القيمة (225 دينار) تدفع عند قبول البحث نهائياً للنشر.

هيئة تحرير المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية العدد الثامن

يسر هيئة التحرير بالمجلة أن تقدم إليكم العدد الثامن مارس 2025م من مجلتكم (أفاق المعرفة) التي تصدر عن الجمعية الليبية لدروب المعرفة التابعة للهيئة الليبية للبحث العلمي. وهي من ضمن المجلات المسجلة بمنظومة لجنة اعتماد وضمان جودة المجلات العلمية المحكمة.

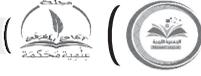
والآن بصدد إصدار العدد الثامن على التوالي امتداد لمسيرة التميز العلمي التي تسعى المجلة جاهدة إلى ترسيخها منذ صدورها، حيث احتوى العدد على عدة أبحاث علمية من مختلف التخصصات العلمية من قبل أساتذة وباحث من جل المعاهد العليا والجامعات الليبية. وقد تم تحكيم البحوث من قبل أساتذة حسب كل تخصص البحث وأعلى درجة علمية من الباحث بسرية تامة، وفي هذا العدد تم قبول عدد من البحوث بملاحظات وتعديلات ألزمت الباحثين بتصحيحها وفق نتيجة المحكمين حسب استمارة التحكيم المعتمدة من المجلة لضمان جودة البحوث بالمجلة. والبعض الآخر من البحوث رفضت بناء على نتيجة التحكيم المحال إلينا من المحكمين.

وننتهز الفرصة لنقدم بوافر الشكر والتقدير إلى السادة الباحث الذين اختاروا مجلة أفاق المعرفة وعاء لبحوثهم، وإلى السادة المحكمين والهيئة الاستشارية الذين عملوا جميعهم بجد وإخلاص لإظهار العدد إلى حيز الوجود، لتكون المجلة إضافة علمية قيمة.

وفقنا الله وإياكم لما فيه خير للعلم والمعرفة

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

هيئة تحرير المجلة



محتويات العدد

ز	الإفتتاحية
---	------------

أولاً / البحوث باللغة العربية:

ت	عنوان البحث	الصفحة
1	متطلبات الدور المهني للاختصاصي الاجتماعي في التعامل مع مرضى السرطان د. الحوسين عبد اللطيف علي مفتاح	1
24	أثر رأس المال النفسي على الأداء الوظيفي المتميز "دراسة ميدانية على مركز بنغازي الطبي" أ. يوسف محمد مسعود البدري ، أ. سعيد عبد ربه معزب عبد ربه الشريف	24
52	الترميز في شعر الطبيعة عند عبد الرحمن شكري د. محمد ضو علي	52
70	أثر المناخ على راحة الإنسان في إقليم الجبل الغربي د. صالحة محمد حسين الشيباني ، د. سمية المبروك الضاوي الشنطة	70
91	الاستجواب الجنائي وخطورته على إرادة المتهم د. أحمد مصباح الحراري	91
115	الهجرة غير القانونية وتداعياتها على الأمن القومي الليبي د. علي مصباح عمر الصلف	115
151	الرق وحقيقته بين الإسلام وشبهات المستشرقين "دراسة تحليلية نقدية" أ. عبدالرحمن رحومة سحاب	151
172	استخدام نموذج الاستقصاء الدوري في تنمية مهارات التفكير الاستدلالي في العلوم لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية أ. ليلي محمد سعيد أبو بكر	172
198	ما يحلُّ وما يحرمُ أكله من الحيوانات أ. الهادي حمد أحمد الشريع	198
210	واقع مساهمة البحث العلمي في خدمة المجتمع نماذج وتجارب علمية للجامعات والمراكز البحثية في خدمة المجتمع د. فاطمة عبدالسلام بنور	210

ت	عنوان البحث	الصفحة
11	التدخل المهني للخدمة الاجتماعية وتنمية المهارات الاجتماعية لذوي الإعاقة العقلية القابلين للتعلم دراسة تجريبية مطبقة على الأطفال ذوي الإعاقة العقلية بمركز القدرات الذهنية بنى وليد د. عبدالكريم المرعاش عامر	238
12	واقع الموروث الثقافي في عصر العولمة من وجهة نظر بعض أعضاء هيئة التدريس الجامعي العرب د. انتصار حمد الزاوي	260
13	دور السود المائة في التنمية المحلية اقليم غريان نموذجاً د. عادل إبراهيم بشير دبوبة	285
14	المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي تواجه الأسر المستأجرة وعلاقتها بأزمة السكن في المجتمع الليبي بحث مطبق على عينة من أسر بلدية عين زارة - طرابلس أ. فاطمة مصطفى قرمان	299
15	أسرة آل بختيشوع ودورها خلال العصر العباسي (من القرن 2هـ - 8 م / 5هـ - 11م) أ. تجديدة بو عذبة محمود	324
16	تأثير عمر الفطام ووجود الذكر مع الفطام في البلوغ الجنسي وبعض الخصائص التناسلية لإناث أغانم البربري المحلية ناجي عوض سالم ، عمر عبدالسلام عزوز ، حسن سعد المبروك	338
17	تطبيقات الذكاء الاصطناعي ودورها في تطوير علوم الشريعة وبحوثها أ. نعيمة علي عمار المرغني	352
18	أثر السيولة المصرفية على ربحية المصارف التجارية العاملة في ليبيا د. أيمن محمد الفيتوري الأجنف	374
19	معوقات برنامج التربية العملية وإعداد المعلم بكليات التربية بالجامعات الليبية د. عبد المقصود أحمد عبد المقصود بدوي د. منصور موسى محمد الشاعر عري	398

صفحة	عنوان البحث	ت
428	دور المؤسسة الدينية في مكافحة الفساد الإداري في ليبيا دراسة ميدانية على عينة من العاملين بالمؤسسة الدينية بمدينة بنغازي وتوكرة أ. مبروكة إبراهيم أمينية	20
452	دالة الإنتاجية المائية لمحصول الذرة السكرية تحت ظروف منطقة شمال غرب ليبيا د. يونس ضو زايد الزليط ، د. يوسف صالح المبروك حامد أ. محمد مخلوف	21
477	الأنا والآخر في ديوان خطوات أنثى لردينة الفلالي دراسة تحليلية د. سوف أبو القاسم الرحبيي	22
493	آراء طه حسين وتلاميذه حول النثر الفني في العصر الجاهلي د. السنوسي أبو بكر أحمد	23
507	حق الشخص الاعتباري في اختيار مندوبه (في مجلس إدارة شركة المساهمة) وإقالته واستبدال غيره به (دراسة قانونية مقارنة) د. عمر محمد شليبيك	24
528	عدم المساواة مفهومها ومظاهرها والعمل المطلوب حيالها (قراءة في التقارير ذات العلاقة) د. فائز مسعود محمد ، د. منيرة إبراهيم حسين	25

ثانياً/ بحوث باللغة الانجليزية:

صفحة	عنوان البحث	ت
1	PREDICTIONS OF ADIABATIC FILM COOLING EFFECTIVENESS FOR EFFUSION FILM COOLING Mohammed Albahloul Ahmed Albakai Ahmed Alsiheeri Hassan Laq	1
19	The Impact of Implementing Artificial Intelligence Technology in Teaching English as a Foreign Language Walid Ahmad Daboba	2

27	Applying the tragic hero of Hamlet through the theoretical framework of Aristotle and Freytag Najah moftah alkomishiA	3
41	Improving Voltage Stability in Sabha Medium Voltage Network Using FACTS Techniques: A Comparative Study between STATCOM and SVC Ihab Mustafa Alhadi Alshtewi	4

متطلبات الدور المهني للاختصاصي الاجتماعي في التعامل مع مرضى السرطان

د. الحوسين عبد اللطيف علي مفتاح

كلية التربية. جامعة بنى وليد

المستخلص:

هدفُ البحثِ التعرفُ على متطلبات الدور المهني للاختصاصي الاجتماعي في التعامل مع مرضى السرطان مستخدماً المنهج الوصفي، وتوصل الي بعض النتائج منها، أن اختصاصي خدمة الفرد يحاول تعرف العوامل التي تعوق استمرار علاج المريض، واستقباله ، وقيامه بأدوار مع جماعات المرضى بتأهيلهم ومساعدتهم على تنمية مهاراتهم ، كما بينت النتائج أن اختصاصي تنظيم المجتمع يساعد اللجان المختلفة في المستشفى على أداء وظائفها وتنظيم حملات توعية بين المواطنين من خطورة مرض السرطان ومسبباته لاتخاذ الاحتياطات الضرورية له، وأوصى البحث بضرورة تقديم الدعم النفسي والاجتماعي من قبل الاختصاصي الاجتماعي، وتعاونه مع فريق العمل الطبي في توعية المواطنين من أخطار هذا المرض.

الكلمات المفتاحية: الدور، الاختصاصي الاجتماعي الطبي، السرطان.

يُعد مرض السرطان من أكبر المعضلات وأخطرها، ويمثل مصدر قلق دائم للإنسان وصحته في العصر الحديث مع ازدهار العلوم الطبية وتقدمها علمياً وتكنولوجياً. فالخدمة الاجتماعية الطبية تؤدي دوراً مهماً من خلال دورها الوقائي والعلاجي عن طريق خطوات علمية انطلاقاً من الدور الإنساني للاختصاصي الاجتماعي الطبي بالتعاون مع الفريق المعالج إسهاماً في تذليل الصعوبات التي تعترض مرضى السرطان، لذا تضمن البحث التعرف على الدور المهني للاختصاصي الاجتماعي الطبي، والمقترحات التي يمكن من خلالها تطوير الدور المهني للاختصاصي الاجتماعي في تعامله مع مرضى السرطان.

أولاً: مشكلة البحث:

تُعد الأمراض المزمنة من أهم العقبات الصحية والنفسية التي تواجه الإنسان وتؤثر على جوانب حياته ذاتياً وبيئياً من أخطرها مرض السرطان الذي يعرقل الفرد لفترات طويلة على مدى حياته، والذي صُنّف من الأمراض التي أنهكت العالم وأفزعت المجتمعات، وهو من أكبر التحديات التي وقفت في وجه التقدم والتطور العلمي في المجال الصحي دون وجود حلول جذرية للخلاص منه، ويؤدي بحياة عدد كبير من الأفراد في العديد من المجتمعات.

وقد أصبحت الأورام السرطانية في عصرنا الحالي من المشكلات الصحية الخطيرة التي تواجه الإنسان، ويمكن النظر إلى هذا المرض باعتباره منظومة متعددة الأبعاد منها الاجتماعي والاقتصادي والطبي والنفسي.

هذا ويعاني هؤلاء المرضى من مشكلات اجتماعية ونفسية واقتصادية تتطلب تضامناً من مهن وتخصصات العلوم الإنسانية عموماً، ومهنة الخدمة الاجتماعية خصوصاً لأنها إحدى مجالات الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في المؤسسات الطبية التي يجب أن يكون لها ارتباط وثيق بالفريق الطبي كعنصر أساسي للعلاج الفريقي، باعتبار أن مهنة الخدمة الاجتماعية لا يقتصر دورها في العلاج فقط بل إن لها دورها الوقائي استكمالاً لمتطلبات دور الاختصاصي الاجتماعي الطبي لمرضى السرطان في مراكز ومعاهد الأورام باستخدام طرق المهنة منها طريقة العمل مع حالات المرضى والجماعات ومجتمع المرضى يقوم من خلالها الاختصاصي الاجتماعي الطبي بأداء أدوار مهنية تعتمد على أساليب فنية، بالتنسيق والتعاون مع الفريق الصحي لمواجهة الآثار

الاجتماعية والنفسية للمرضى، وهو الدعامة الرئيسية داخل المؤسسة العلاجية وله أدواره المتعددة، سواء أكانت أدواراً وقائية أم إنشائية أم علاجية (المبروك، 2013: ص112).

لذا رأى الباحث من خلال تخصصه المهني وارتباطه أكاديمياً بالخدمة الاجتماعية في المجال الطبي التعرف على متطلبات الدور المهني للاختصاصي الاجتماعي مع مرضى السرطان باستخدام طرق مهنية الفرد والجماعة وتنظيم المجتمع والتوصل الي مقترحات تسهم في تطوير هذا الدور من خلال تساؤل رئيس مفاده: **ما متطلبات الدور المهني للاختصاصي الاجتماعي في التعامل مع مرضى السرطان؟**

ثانياً: أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في التالي:

- 1- تتبع أهمية البحث من كونه يركز على الجانب الاجتماعي والصحي في أن واحد حيث يمثل ارتباطاً قوياً ومهماً في حياة الإنسان.
- 2- قد يفيد هذا البحث في فتح المجال أمام المهتمين في هذا الموضوع من أجل البحث والتطوير.
- 3- قد تسهم نتائج البحث في اتخاذ الإجراءات والتدابير من قبل الاختصاصيين الاجتماعيين مع مرضى السرطان.
- 4- يمكن أن يستفيد الاختصاصيون الاجتماعيون من نتائج هذا البحث في تعرف مناطق القوة لاستثمارها ومناطق الضعف لمعالجتها وفق أسس علمية وموضوعية.
- 5- محاولة إفادة المؤسسات الصحية والجمعيات التطوعية التي تقوم على رعاية مرضى السرطان في تحسين مستوى الخدمات المقدمة لهم.

ثالثاً: أهداف البحث: يهدف البحث رئيسياً الي التعرف على متطلبات دور الاختصاصي الاجتماعي في التعامل مع مرضى السرطان وتنقرع منه الأهداف التالية:

- 1- التعرف على متطلبات الدور المهني للاختصاصي الاجتماعي في التعامل مع مرضى السرطان باستخدام خدمة الفرد.
- 2- التعرف على متطلبات الدور المهني للاختصاصي الاجتماعي في التعامل مع مرضى السرطان باستخدام خدمة الجماعة.
- 3- التعرف على متطلبات الدور المهني للاختصاصي الاجتماعي في التعامل مع مرضى السرطان باستخدام تنظيم المجتمع.

4- التوصل الى مقترحات تسهم في تطوير الدور المهني للاختصاصي الاجتماعي مع مرضى السرطان.

رابعاً: تساؤلات البحث: ينطلق البحث من خلال التساؤل الرئيس التالي: ما متطلبات الدور المهني للاختصاصي الاجتماعي الطبي في التعامل مع مرضى السرطان؟ وتفرع منه التساؤلات الآتية؟

- 1- ما متطلبات الدور المهني للاختصاصي الاجتماعي في التعامل مع مرضى السرطان باستخدام خدمة الفرد؟
- 2- ما متطلبات الدور المهني للاختصاصي الاجتماعي في التعامل مع مرضى السرطان باستخدام خدمة الجماعة؟
- 3- ما متطلبات الدور المهني للاختصاصي الاجتماعي في التعامل مع مرضى السرطان باستخدام تنظيم المجتمع؟
- 4- ما المقترحات التي يمكن أن تسهم لتطوير الدور المهني للاختصاصي الاجتماعي مع مرضى السرطان.

خامساً: المفاهيم والمصطلحات:

1- **الدور:** يعرف الدور بأنه " نمط سلوكي اجتماعي متوقع من قبل الفرد وعادة ما يتحدد الدور بمركز الفرد في مجتمع معين " (بدوي، 1993: ص22).

ويعرف الدور بأنه " المركز أو المنصب الذي يحتله الفرد والذي يحدد واجباته وحقوقه الاجتماعية" (حسن، 1999: ص22).

2- **الخدمة الاجتماعية الطبية:** تعرف الخدمة الاجتماعية الطبية بأنها " الجهود المهنية التي يبذلها الاخصائي الاجتماعي في المؤسسة الطبية ومع البيئات المختلفة للمرض ليستفيد من جهود الفريق الطبي" (عبد الهادي، 2006: ص36).

وتعرف الخدمة الاجتماعية الطبية بأنها " إحدى فروع الخدمة الاجتماعية بصفة عامة مجال تخصصها العمل في المؤسسات الطبية أساسها العمل المشترك بين الطبيب وهيئة التمريض والاختصاصي الاجتماعي وتهدف الى الوصول بالمرضى للاستفادة الكاملة بالعلاج الطبي والتكيف في بيئته" (عبيد وآخرون، 2001: ص 169).

3- **الاختصاصي الاجتماعي الطبي:** يعرف الاختصاصي الاجتماعي الطبي بأنه " الشخص المهني الذي يمارس عمله في المجال الطبي في ضوء مفهوم مهنة الخدمة

الاجتماعية على أساس فلسفتها، ملتزماً بمبادئها ومعاييرها الأخلاقية بهدف مساعدة المرضى ومساعدة المؤسسة الطبية في تحقيق أهدافها" (السروجي وأبو المعاطي، 2009: ص 85).

ويعرّف الاختصاصي الاجتماعي الطبي بأنه "المتخصص الحاصل على مؤهل عالٍ من إحدى الكليات والمعاهد العليا المتخصصة في الخدمة الاجتماعية والذي أعد لهذا العمل نظرياً والمدرّب تدريباً عملياً على أساليب الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية في المجال الطبي بحيث يصبح قادراً على ممارسة عمله ضمن الفريق الطبي بهذه المؤسسة سواء أكانت علاجية أم وقائية أم إنشائية" (أبو المعاطي، 2000: ص 193).

4- **السرطان:** يعرف مرض السرطان بأنه "قصور في إحدى أعضاء الجسم عن القيام بوظيفة أو اختلال وانعدام التوافق بين عضوين أو أكثر أو أعضاء الجسم في أداء وظائفها" (الخطيب، 2006: ص 22).

ويعرف السرطان أيضاً بأنه "عبارة عن تورم ناتج عن خلايا خرجت عن أجهزة مراقبة الجسم وأخذت نمو بصورة عشوائية (فجال، 2005: ص 223).

سادساً: الدراسات السابقة: سيعتمد الباحث على بعض الدراسات التي لها صلة وثيقة أو قريبة الصلة بموضوع البحث الأحدث تاريخياً على النحو التالي:

1- **دراسة (محمد 2024):** هدفت الدراسة الى معرفة دور الأخصائي الاجتماعي في التعامل مع الحالات الفردية مع مرضى الكبد، وتعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية حيث تسعى الى وصف جهود وأدوار أخصائي خدمة الفرد في تعامله مع الحالات الفردية لمرضى الكبد واستخدمت الدراسة منهج المسح الاجتماعي الشامل عن طريق اختيار جميع الاخصائيين العاملين في مستشفى الراجحي الجامعي وتم اختيار 30 مفحوصاً من الاخصائيين العاملين بالمستشفى وتوصلت الى نشر الوعي والثقافة الصحية للوقاية من مرض الكبد وإكساب المرضى المهارات اللازمة للوقاية من الأمراض الأخرى وتحديد العوامل المؤدية الى المرض لدى كل مريض، للعمل عليها وإكساب الأفراد المعارف المرتبطة بكيفية التعامل مع مرضه (محمد، 2024).

2- **دراسة (عبد الناصر منال 2023):** هدفت الدراسة الى التعرف على دور الاخصائي الاجتماعي مع أطفال مرضى السرطان في حل المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية وذلك من خلال التعرف أولاً على المشكلات التي تواجه الأطفال المرضى

عن طريق استبانة مطبقة على 79 طفلاً مصاباً، واستخدم الباحث منهج المسح الاجتماعي بطريقة العينة، دراسة وصفية وتوصل الى نتائج بأن الاخصائي الاجتماعي يساعد المريض على تفهم حقيقة مرضه وحقيقة مشاعره ويساعد المريض على اتباع الإرشادات الاجتماعية والنفسية (عبد الناصر، 2023).

3- دراسة (شعبان وآخرون، 2023م): هدفت الدراسة إلى تحديد مدى فاعلية دور الاخصائيين الاجتماعيين في المجال الطبي لمواجهة مشكلات مرضى السرطان، وتم استخدام منهج المسح الاجتماعي وجمع البيانات باستخدام المقابلات شبه المقننة مع عينة من مرضى السرطان، واستبانة طبقت على الاخصائيين الاجتماعيين العاملين بالمؤسسات العلاجية. وأظهرت النتائج أن واقع أدوار الاخصائيين الاجتماعيين في التعامل مع مرضى السرطان بالمؤسسات الطبية من خلال ما يلي: التعامل مع المشكلات الأسرية وتقديم الدعم الاجتماعي والمادي والنفسي، والتعامل مع مشكلات رفض المريض الخروج من المستشفى والصعوبات التي تعوق فاعلية دور الأخصائي الاجتماعي في التعامل مع مرضى السرطان بالمؤسسات الطبية، فجاءت استجابات عينة الدراسة بدرجة تحقق هذا البعد قوية، وكان أقل العبارات تحققاً " كثرة الضغوط المهنية بالمؤسسات العلاجية"، وأكثرها تحققاً " قلة وعي الاخصائيين الاجتماعيين بفتيات التعامل (شعبان وآخرون، 2023).

4- دراسة (عزام، وآخرون 2022م): استهدفت الدراسة معرفة أكثر الأورام تسجيلاً وأكثر الفئات العمرية تسجيلاً وكذلك أكثر المدن التي وردت منها الحالات، كذلك تم عمل معادلة لمعدلات الزيادة المتوقعة في أعداد المسجلين بالأنواع المختلفة للأورام للسنوات القادمة، وأيضاً معادلة تنبؤية لمعدلات التزايد المتوقعة في مدن المنطقة الوسطى، حيث تبين من خلال الدراسة أن عدد الحالات المسجلة كان (6,484) حالة في المدة المشار إليها، وكانت من أكثر العشر أورام تسجيلاً على التوالي: أولاً سرطان الثدي بعدد 1,431 حالة، ثانياً سرطان القولون بعدد 1,004 حالة، وثالثاً سرطان الرئة 626 حالة، كما بينت الدراسة أن أكثر فئة عمرية تعرضت للإصابة هي الفئة (41) الي 50 عام وتليها الفئة (51-60) عام، كذلك تبين من خلال الدراسة أن نسبة الإصابة بالسرطان لدى الإناث أكبر من الذكور في أغلب الأعمار وهي 53.92% إناث، و 46.08 ذكور، أما من حيث المدن المسجلة من المنطقة الوسطى، فقد سجلت مدينة مصراته أكثر عدداً للمرضى بكل أعوام الدراسة، وسجلت زليتن ثاني أكثر حالات، تليها الثالث الخمس ثم الرابع سرت تليها

الخامس مسلاته ثم السادس ترهونة والسابع بني وليد والثامن قصر الأخير(عزام وآخرون، 2022).

- 5- دراسة(السنبي – سيف 2021م): هدفت الدراسة الى وضع تصور مقترح لتفعيل دور الاخصائي الاجتماعي في المجال الطبي في محافظة عدن مع الحالات الفردية وعلى مستوى كل من الجماعات والمجتمع، وأيضاً ممارسة مبادئ الخدمة الاجتماعية في هذا المجال، واعتمد على المنهج الوصفي التحليلي واستخدم أدوات الدراسة (الاستبانة والملاحظة والمقابلة) وطبقا الاستبانة على عينة قوامها 60 مفردة من العاملين في المجال الطبي بمشافي محافظة عدن، وأهم النتائج التي تحقق توافق التصور بما يحقق تفعيل دور الاختصاصي الاجتماعي في المجال الطبي بدرجة كبيرة بمتوسط حسابي 2.76 وأن قبول ممارسته لمبادئ الخدمة الاجتماعية كانت أفضل من ممارسته للأدوار بمتوسط حسابي عام (2.88) ووضع الباحثان مرتكزات التصور المقترح وأهدافه ومتطلبات التنفيذ ثم توصيات ومقترحات يتمنى أخذها بعين الاعتبار حتى يتم الاعتراف المجتمعي لهذه المهنة (السنبي، سيف: 2021).
- 6- دراسة (هاني 2015): توصلت الدراسة إلى التعرف على العوامل النفسية والاجتماعية المصاحبة للإصابة بمرض السرطان ومحاولة وضع سياسة اجتماعية ونفسية لرعاية مرضى السرطان وطبقت الدراسة على عينة حجمها 200 شخص وتوصل البحث إلى نتائج مهمة يبين أثر العوامل النفسية والاجتماعية في الأمراض السرطانية (هاني، 2015).

التعقيب عن الدراسات السابقة:

- 1- أكدت أغلب الدراسات السابقة دور الاختصاصي الاجتماعي الطبي المهم في التعامل مع مرضى السرطان (عبد الناصر منال، عبد العليم وآخرون)
- 2- بينت الدراسات السابقة دور الاختصاصي الاجتماعي في دراسة الحالات الفردية
- 3- بينت دراسة كل من (السنبي وسيف) وضع تصور مقترح لدور الأخصائي الاجتماعي الطبي.
- 4- توصلت بعض الدراسات العلمية الى التعرف على العوامل النفسية والاجتماعية المصاحبة لمرضى السرطان (هاني سلوى).
- 5- لم تتناول الدراسات السابقة دور الاختصاصي الاجتماعي الطبي مع طرق الخدمة الاجتماعية، الفرد، الجماعة، تنظيم المجتمع، وسيعمل البحث الحالي لاستكمال النقص.

وقد أفادت الدراسات السابقة الباحث في تحديد مشكلة البحث وصياغة التساؤلات وتحديد المنهج والإطار النظري.

سابعاً: الموجهات النظرية للبحث:

نظرية الدور: تستند الدراسة على نظرية الدور وذلك بدراسة وتحليل السلوكيات التي يؤديها الاختصاصي الاجتماعي في التعامل مع مرضى السرطان. ومن أسباب اختيار هذه النظرية:

- 1- تعتبر النظرية إحدى الموجهات النظرية التي تربط مقدمات البحث بنهايته وتجعل منه مجموعة من الحلقات المتصلة ببعضها، وهي من أهم النظريات الشائعة في العلوم الاجتماعية والنفسية التي أوصى العلماء باستخدامها في البحوث التي تتناول الدور الممارس أو المتوقع، حيث تتناول هذه الدراسة متطلبات الدور المهني للاختصاصي الاجتماعي في التعامل مع مرضى السرطان.
- 2- نظرية الدور لا تقفل الأدوار الممارسة الأخرى فهي لا تقتصر على دور معين، كالدور الذي يقوم به الاختصاصي الاجتماعي الطبي في مستشفيات ومراكز علاج السرطان، بل تنظر إلى الأدوار الأخرى المكملة من خلال مفهوم تكامل الأدوار، فالاختصاصي الاجتماعي الطبي يتعاون مع غيره في المؤسسة مع مهن أخرى مختلفة الأطباء الممرضين الإداريين الفنيين.

ومن دون هذا التكامل في الأدوار لا يمكن أن يؤدي الدور المتوقع منه.

- 3- إن المكانة التي يمكن أن يشغلها الأخصائي الاجتماعي في مؤسسات علاج مرضى السرطان، ترتبط في المقام الأول بالدور الذي يؤديه، فترتفع هذه المكانة
- 4- إن الأخصائي الاجتماعي الطبي يمارس الطرق الثلاثة لمهنة الخدمة الاجتماعية في مركز السرطان، الفرد، الجماعة، تنظيم المجتمع، فهو يقوم بأدوار أخرى غير دوره في المؤسسة، لذلك لا يمكن أن تهمل الأدوار الأخرى،
- 5- يمكن النظر إلى المؤسسة الطبية كنسق اجتماعي أو كشبكة من العلاقات تتضمن أدواراً داخل مكانات ومراكز معينة، حيث إن الأدوار هي الجوانب الدينامية للمراكز والمكانات.
- 6- تهتم نظرية الدور بالتفاعلات بين النسق والبيئة المحيط به ومن خلال هذه التفاعلات، يمكن للاختصاصي الاجتماعي الطبي القيام بدوره في مؤسسات معاهد ومراكز علاج السرطان.

التعامل التطبيقي لنظرية الدور:

لنظرية الدور مجموعة من المفاهيم التي تعتبر موجّهات نظرية يتعامل بها الباحث تطبيقاً مع البحث، وفي هذا الجزء سيتناول الباحث الدور مع توضيح كيفية التعامل التطبيقي معه.

تعلم الدور: يشير تعلم الدور إلى أهمية قيام ممارس الدور من خلال المكانة التي يشغلها بتعلم طبيعة دوره والسلوك الملائم مع المكانة التي يشغلها، وهذه العملية التعليمية تبدأ من الطفولة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، ويقوم بهذه العملية الأسرة والمؤسسات الاجتماعية المختلفة، مثل المدرسة والمؤسسات الاجتماعية التي تساعد وتشارك في تنمية الفرد (ناصر، 2003: ص 42).

توقعات الدور: وهي التصورات أو الأفكار لدى الآخرين لمدى مناسبة أنماط سلوكية يقوم بها

شاغل مكانة معينة فهي صفات وأفعال، وتقسم إلى ثلاثة أنواع: (المليجي، 2001: ص 136).

أ- التوقعات الثقافية وتتكون من خلال ثقافة المجتمع الذي يعتبر الدور جزءاً منه وتتكون هذه التوقعات الثقافية من القيم والمعايير والقواعد الاجتماعية المتصلة.

ب- التوقعات المتوقعة: وهي التي تحدد عن طريق الآخرين من خلال الثقافة العامة

ج- التوقعات الشخصية: وهي التي يحددها الفرد عندما يؤدي الدور.

وعلى ذلك يرى الباحث أن قيام الاختصاصي الاجتماعي بأدواره الوظيفية المهنية في مؤسسات علاج مرضى السرطان تتحدد وفق المكانة التي يشغلها، ومدى إدراكه لتوقعات المجتمع منه، وبمعنى آخر إن سلوك الاختصاصي الاجتماعي وقيامه بأدواره، يتوقف على إدراكه بالسلوك المطلوب، والمرفوض من قبل الجماعة والمجتمع.

صراع الأدوار: يشترط صراع الأدوار التي تعارض التوقعات الخاصة بدور معين بالنسبة الشاغل مكانة معينة، حيث إن شاغل هذه المكانة لا يستطيع أن يقوم بها محلها في الوقت نفسه، وقد يؤدي صراع الأدوار إلى إحداث الضغوط النفسية لدى الأفراد في أدائهم لدور معين (ناصر، ص45).

فالاختصاصي الاجتماعي قد يشغل العديد من الأدوار في المؤسسة الطبية دور المهني والمشرف والمخطط في آن واحد مما يحدث عدم تطابق الدور وعدم كفايته ذلك يعيق ممارسته المهنية.

توازن الأدوار تكامل الأدوار: يتم التكامل في الأدوار إذا قام محل فرد بدوره بشكل تلقائي دون صعاب وبالطريقة المتوقعة منه (الصادقي، 1991: ص 48).

حيث إن وجود الاختصاصي الاجتماعي في العمل مع العاملين في مستشفى علاج السرطان هو تدعيم للوظيفة الاجتماعية كمؤسسة اجتماعية أولية، حيث يعمل الأخصائي على قيادة المؤسسة إلى تحقيق أهدافها وتذليل كافة الصعوبات التي تواجه العاملين بها. الدور الواقعي، وهو الدور الذي يمارسه الأخصائي الاجتماعي بالفعل في مؤسسات الرعاية الطبية لمرضى السرطان ويسميه البعض بالدور الممارس أو الفعلي.

ويؤكد الباحث أن المفاهيم السابقة لنظرية الدور يمكن تطبيقها على الدور الاختصاصي الاجتماعي في مراكز ومعاهد علاج السرطان، فبعض هذه المفاهيم معوق لدوره مثل صراع الأدوار وتداخل التخصصات داخل النسق الفرعي، وبعضها مدعم لدوره في الممارسة مثل: توازن الأدوار، والدور الواقعي، لذلك فإن دراسة نظرية الدور وإمكانية تطبيقها في المؤسسات الطبية لرعاية مرضى السرطان، عامل مرشد له في دراسته لهذه الأدوار.

ثامناً: الإطار النظري:

مرض السرطان-أنواعه – أسبابه:

لمرض السرطان أنواع عديدة تتباين بصورة نسبية بتباين النوع الإنساني أي: الذكور والإناث، إذ إن هناك أنواعاً معينة من هذا المرض تصيب النساء لأن تركيبية الجسد الأنثوي تختلف عن الذكور، مثال ذلك سرطان الرحم أو الثدي أو المبيض، (ملحن، 1987: ص ص 16-21) وهناك أنواع من هذا المرض تكون مؤثرة في الذكور أكثر من النساء مثل سرطان الرئة لأن أكثر نسب المدخنين هم من الرجال إذا ما ربطنا المرض بمسبب التدخين، وهناك أنواع من المرض تصيب الجنسين وبصورة متقاربة نسبياً.

وهناك بالمقابل عوامل تكون مسبباً لظهور الأمراض السرطانية منها عوامل بيئية مثل المواد الكيميائية المستخدمة في الصناعات والتكنولوجيا، فزيادة استعمالها يعد مسبباً

أساسياً للإصابة بالسرطان بإثبات ذلك في البحوث العلمية، (ياسين، توفيق، 1990: ص ص 10-19) وعوامل وراثية تتعلق بالتركيب الوراثي للعائلة أو المجموعة الحاملة للمتلازمات الموروثة والمرتبطة بزيادة نسبة الإصابة بالأورام السرطانية وعوامل نفسية مثل الإجهاد النفسي والقلق وما شابه ذلك، فضلاً عن وجود تأثير للعوامل المهنية إذ إن هناك من المهن ما تساعد في الإصابة بنوع معين من السرطان، وعامل العادات الغذائية التي تختلف من فرد إلى آخر.

الخدمة الاجتماعية الطبية مع مرضى السرطان:

من الاتجاهات الحديثة في المهن هو السعي نحو التخصص الدقيق لإحداث التغيير والتطور فيها خاصة في المهن التي تعنى بالشأن الإنساني والخدمة الاجتماعية انتهجت لنفسها هذا النهج خاصة في المجال الطبي حيث أصبح هناك أخصائي اجتماعي لمرضى الفشل الكلوي، وآخر لأمراض الدم، وأحد أهم هذه التخصصات هو العمل مع مرضى السرطان (القرني وآخرون، 2008: ص 8).

وللاختصاصي الاجتماعي دور مهم في التعامل مع مريض السرطان منذ بداية تشخيص إصابته بالمرض وخلال رحلة علاجه، ومتابعته في حال نجاته من السرطان أو تحويله إلى قسم الدعم التلطيفي أو إلى دور رعاية نهاية الحياة (Hospice)، فتجربة تشخيص مريض السرطان بأنه مريض بالسرطان تجربة مؤلمة ومخيفة. وخلال عمل الاختصاصي الاجتماعي مع مريض السرطان فإنه يحتاج إلى العمل مع أسرة مريض السرطان باعتبارها أحد الأنساق التي تحتاج إلى خدمات الاختصاصي الاجتماعي، ويؤدي عمله مع مرضى السرطان في المراحل العلاجية وفي مرحلة الدعم التلطيفي عادة ضمن فريق متعدد التخصصات، وكل من مريض السرطان وأسرته والفريق المعالج تعتبر أنساقاً للتعامل وفقاً لاتجاه الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الطبية الذي يوجه هذه الدراسة نظرياً.

أهمية الخدمة الاجتماعية مع مرضى السرطان: مرض السرطان مرض مستعصي ومهدد للحياة، كما أنه مرض اجتماعي يؤثر على المرضى وأسرهم تأثيراً شديداً وعلى هذا الأساس كان من الأهمية بمكان الاستفادة من خدمات الاختصاصيين الاجتماعيين عند علاج مرضى السرطان وتكمن هذه الأهمية: (القرني، ص 76).

أ- قد ينجم عن مرض السرطان العديد من المشكلات في التكيف النفسي للمريض بسبب كونه مرضاً مزمناً تدوم آثاره فترة طويلة أو قد يتسبب بموت مريض

السرطان، وبالإضافة إلى تعطل الوظائف الاجتماعية للفرد وعلى هذا الأساس يمكن للتدخل الأخصائي الاجتماعي أن يساعد مريض السرطان على التوافق والتكيف النفسي مع المرض واستعادة الأداء الاجتماعي.

ب- إصابة مريض السرطان لهذا المرض تؤثر عليه وعلى أسرته بشكل كبير وهنا يساهم الأخصائي الاجتماعي تفهم الأسرة لطبيعة المرض وتقليل التأثير السلبي عليهم جراء إصابة مريض السرطان بذلك المرض.

ج- عند خضوع مريض السرطان للعلاج قد يعاني عدداً من الآثار الجسمية والنفسية والاجتماعية، لذلك يحتاج إلى مساعدة شخص متخصص يساعده على التخلص من تأثير هذه الأعراض.

الاختصاصي الاجتماعي الطبي مع مرضى السرطان مهامه وأدواره:

مهام الاختصاصي الاجتماعي مع مريض السرطان:

لدى الاختصاصي الاجتماعي مع مرضى السرطان أدواراً وفقاً لما يأتي: (احمد، 1997: ص 50)

- مقابلة المريض وأسرته في المستشفى وتقديم الخدمة المناسبة لهم
- جمع وتسجيل البيانات الخاصة بالمريض وظروفه الأسرية والعمل على أخذها بعين الاعتبار عند اعداد دراسة الحالة أو تصميم خطة العلاج
- تزويد الفريق المعالج بالمعلومات الاجتماعية الضرورية بخصوص حالة المريض وذلك للمشاركة في عملية خطة العلاج.
- الإسهام في التقييم الاجتماعي النفسي للمريض من أجل تقديم الرعاية والمشورة للأشخاص ممن لديهم مشكلات نفسية أو اجتماعية تعوق أداءهم الاجتماعي وتؤدي إلى تدهور حالتهم الصحية.
- المتابعة اليومية للحالات المرضى وتسجيل بعض الجوانب المهمة في مجلتهم الطبية.
- تقديم الدعم الاجتماعي للمرضى وأسرهم وذلك للتخفيف من حدة التوتر والقلق لديهم.

- الإسهام في حل المشكلات اليومية التي تعترض المرضى في الأقسام المختلفة في المستشفى وعرض الحقائق حول المرض وتوضيح ضرورة التعامل مع هذه الحقائق وشرح النتائج المترتبة على عدم استمرار العلاج للمريض أو أسرته.
- المشاركة في إعداد خطة الخروج للمرضى بالتعاون مع الفريق المعالج للعمل على تجاوز المعوقات والمشكلات الاقتصادية للمرضى الذين يعانون من بعض الظروف الاقتصادية الصعبة وذلك بالاشتراك مع بعض مؤسسات المجتمع الخدمية.
- الاشتراك في إعداد خطط التأهيل الاجتماعي والنفسي للمرضى وتنفيذها وذلك لمساعدتهم على ممارسة الحياة بصورة طبيعية بعد إكمال عملية العلاج.
- اتخاذ الإجراءات اللازمة لتحويل المرضى إلى المؤسسات الطبية الأخرى لمن تتطلب حالاتهم ذلك
- دراسة الظواهر الفردية والاجتماعية بين المرضى وكتابة التقارير الخاصة بهم.
- المشاركة في عمليات النوعية والتثقيف الصحي والاجتماعي للمرضى وأسره من أجل تدعيم السلوك الصحي والاجتماعي لهم.
- المشاركة في إعداد البرامج الإرشادية والإعلامية وتنفيذها في المجتمع سواء داخل المؤسسة الطبية أو خارجها.
- إعداد الإحصاءات الدورية عن الخدمات الاجتماعية والإجراءات الاجتماعية التي تقدم للمرضى بشكل دوري.

الممارسة المهنية للاختصاصي الاجتماعي في خدمة الفرد لمريض السرطان:

من ضمن المتطلبات الضرورية لاختصاصي خدمة الفرد محاولة التعرف على العوامل التي تعوق استمرار علاج المريض بدلاً من محاولة إقناعه بمواصلة العلاج، ويستطيع الاختصاصي الاجتماعي أن يساعده على التحدث مع الطبيب ومساعدته على التحرر من القلق وتفهم الموقف، ومن الضروري التعاطف مع مقاومة المريض ولكن يجب التأكيد إذا لم يتم متابعة المرض ستندهور الحالة.

ومن الإجراءات التي يجب أن يقوم بها اختصاصي خدمة الفرد في التعامل مع المريض عند دخوله المستشفى: (مخولوف، 1991: ص 93).

1- استقبال المريض سواء عند الالتحاق في المستشفى أو بعد التحاقه بالأقسام.

- 2- فتح ملفات لكل مريض يتضمن المعلومات الخاصة بمرضه وظروفه الاجتماعية وأساليب العلاج وحالته الاقتصادية وظروف عمله.
- 3- المتابعة اليومية لحالات المرضى في الأقسام المختلفة بالمستشفى والرد على استفسارات المرضى.
- 4- حل المشكلات اليومية التي تعترض المرضى في الأقسام المختلفة بالمستشفى.
- 5- كتابة تقرير يومي عن الحالات والمشكلات وتسليمها إلى إدارة المستشفى.
- 6- كتابة تقرير دوري ورفعته لإدارة المستشفى لبيان نوع وحجم الخدمات المؤداة للمرض وكذا المعوقات التي تعترض سير العمل والمقترحات الخاصة لمواجهتها.
- 7- حل المشكلات الاقتصادية للمرضى الذين يعانون ظروفًا اقتصادية صعبة.
- 8- حل مشكلات العمل للمرضى وإبلاغهم بالحالة المرضية وما يتطلبه في ضوء حالتهم المرضية.

الممارسة المهنية للاختصاصي الاجتماعي في خدمة الجماعة لمرضى السرطان:

خدمة الجماعة تركز فلسفتها على أن الإنسان كائن اجتماعي يكتسب خصائصه الإنسانية وسلوكه من تفاعله مع الجماعات التي يعيش فيها، وأن سلوكه الاجتماعي قابل للتغيير والتعديل، وأنه يؤثر ويتأثر بالجماعات التي ينتمي إليها، وأن الجماعة يمكن استخدامها كوسيلة فعالة للتأثير في الفرد. فممارسة خدمة الجماعة مع مرضى السرطان ما هو إلا تأكيد على أن مهنة الخدمة الاجتماعية مهنة إنسانية تهتم بالإنسان سواء في حالة الصحة أو المرض.

كما أن ممارستها سيحقق العديد من الأهداف أهمها ما يلي: (احمد، ص 77)

- 1- مساعدة مرضى السرطان على مقاومة المرض وتغيير اتجاهاتهم نحوه حتى لا يستسلموا له مما يؤدي إلى تقليص حدة التوتر والقلق إزاءه والاستفادة القصوى من أوجه العلاج.
- 2- تأهيل المرضى تأهيلاً اجتماعياً من خلال الجماعة حتى يستطيعوا أن يقوموا بأدوارهم في الحياة العامة بالشكل الطبيعي، وذلك من خلال مساعدتهم لاستغلال طاقاتهم المتبقية دون إرهاق ووضع الخطط العلمية لها ليتمكنوا من القيام بواجباتهم ومسئولياتهم المختلفة.

3- زيادة التقدير الصحي لدى المرضى مما ينعكس إيجابياً في زيادة ثقافتهم وثقتهم بأنفسهم وبقدراتهم وبإمكانياتهم الذاتية والتفاعل السليم مع البيئة التي يعيشون فيها.

4- مساعدة المرضى على تنمية مهاراتهم وتعلم مهارات جديدة تتناسب مع حالتهم الصحية.

الاعتبارات التي يراعيها اختصاصيو خدمة الجماعة عند ممارستهم لطريقة خدمة الجماعة في التعامل مع مرضى السرطان: (شمس الدين، 1976: ص147)

- الحالة الجسمية للمرضى الناجمة عن المرض.
- درجة استجابة المريض لمرضه، حيث إن هناك اختلافات في درجة استجابات المرضى لمرضهم حتى ولو كان المرض واحداً.
- إقامة علاقات مهنية طيبة وقوية بينهم وبين المرضى.
- عند تشكيل الجماعات للجلسات العلاجية يراعى التجانس بين جماعات المرضى ويكون ذلك حسب بعض الاعتبارات التي تعزز تماسك الجماعة وعدم تفككها.

فمن تلك الأدوار التي يقوم بها اختصاصي الجماعة يوظف كل معارفه ومهاراته لمرضى السرطان بما يلي: (أبو المعاطي، 2005: ص169)

- كمنسق: يشارك مع فريق العمل بالمستشفى لتعزيز أوجه التكامل والتنسيق بين كافة الأقسام والتخصصات لتقديم كافة الخدمات وأفضلها للمرضى.
- كمناقش يشارك فريق العمل في الاجتماعات لمناقشة حالات المرضى والجوانب المرتبطة بالمرض وتشخيص الحالات ووضع الخطة العلاجية ودور كل تخصص في كل حالة مرضية.
- كمغير للسلوك يقوم بمساعدة مرضى السرطان بتفهم المسببات الحقيقية للمشكلات والسلوكيات غير المرغوب فيها من خلال الجلسات الجماعية وتوظيف النظريات العلمية فيها لتعزيز لديهم القدرة على اتخاذ اتجاهات جديدة مؤثرة لتغيير السلوك غير المرغوب فيه.
- كمخطط يشارك في الاجتماعات الدورية مع منسوبي قسم الخدمة الاجتماعية بالمستشفى لوضع الخطط الاستراتيجية لمستقبل الخدمة الاجتماعية بالمستشفى وكذلك مع إدارة المستشفى والمسؤولين عن الأقسام الأخرى لوضع الخطط المستقبلية لكل قسم من أقسام المستشفى.

- كمصمم برامج: يقوم بتصميم برامج تراعى فيها بعض الاعتبارات التي ذكرت سابقاً منها - على سبيل المثال لا الحصر - ما يلي:
- الألعاب المسلية الخفيفة التي تتناسب مع المرضى لكسر الشعور بالملل وإضافة جو من المرح والسعادة. الحفلات الاجتماعية الترفيهية ويفضل مشاركة أهالي المرضى وبعض أعضاء الفريق الطبي لرفع الروح المعنوية إضفاء روح المرح بين المرضى.
- البرامج الإذاعية والتلفزيونية الهادفة التي تعزز ثقافتهم وتخفف عنهم الشعور بالملل يضيفي نوعاً من المرح والسعادة والشعور بأهمية الحياة.
- الندوات العلمية والمناقشات الجماعية الهادفة لجماعة المرضى حول أهم الموضوعات والقضايا التي تحظى باهتمامهم.
- يعزز نشر الوعي الصحي بين المرضى بشكل خاص والمجتمع بشكل عام.
- المشاركة في الوسائل الإعلامية المختلفة سواء أكانت على مستوى المجتمع أم المؤسسات الطبية لنشر الوعي والتثقيف الصحي بين جماعات المرضى على اختلاف أمراضهم أو فئاتهم.
- كخبير أو مستشار يمكن الرجوع إليه في حالة الإشراف على الأخصائيين الاجتماعيين الجدد أو يعقد اللقاءات العلمية الدورية لتعزيز التطوير المهني.
- كمبادر يقوم بمساعدة المرضى الذين لهم الحق في الحصول على بعض الخدمات أو المساعدات ولكنهم لا يعلمون عنها لعدم معرفتهم بوجودها، فيبادر بتعريفهم بتلك الخدمات ويمكنهم من الحصول عليها بما يتناسب مع تلبية احتياجاتهم.

الدور المهني لاختصاصي تنظيم المجتمع في التعامل مع مرضى السرطان:

لدى المنظم الاجتماعي دوراً في ضوء ممارسة طريقة تنظيم المجتمع في الاشتراك في وضع الخطط الملائمة وتوجيه المرضى والموارد البيئية للاستفادة منها ومن هذه الأدوار: (أبو المعاطي، ص 172)

- مساعدة اللجان المختلفة في المستشفى على أداء وظائفها واتخاذ قراراتها وذلك بمدها بالبيانات والحقائق عن الموضوعات التي تشكلت هذه اللجان من أجلها.
- العمل على تحويل الحالات التي تتطلب تحويلها إلى جهات حكومية أخرى مثل مستشفى آخر، أو مؤسسات الرعاية الاجتماعية المختلفة سواء أكانت حكومية أم

- غير حكومية ومتابعة مدى استفادة هذه الحالات من تلك الخدمات، واستطلاع رأي المرضى حول الخدمات الاجتماعية والطبية والنفسية الذي يقدمها المستشفى لهم. -
- إجراء البحوث الاجتماعية حول المرض لمعرفة أثر العوامل الاجتماعية والنفسية فيها.
- توصيل آراء المرضى ونتائج البحوث إلى الرؤساء المباشرين، وكذلك رفعها إلى الجهات المختصة بما يساعد على تحسين سير العمل.
- تبني مشكلات المرضى والدفاع عن حقوقهم إذا تعذر على هؤلاء المرضى.
- الحصول على الخدمات التي يحتاجون إليها طالما أنها تدخل في نطاق المسئول عن تقديمها.
- تنظيم حملات توعية بين المواطنين من خطورة مرض السرطان ومسبباتها لاتخاذ الاحتياطات الضرورية له.
- تنظيم حملات توعية بين طلاب المدارس والجامعات حول خطورة المرض وإمكانية وقاية المجتمع منه والاشتراك في تقويم الأنشطة والبرامج التي يقوم بها قسم الخدمة الاجتماعية بالمستشفى من أجل تحسين مستوى العمل.
- دعم العلاقات بين العاملين في أقسام المستشفى المختلفة وذلك عن طريق تنظيم لقاءات بينهم في المناسبات المختلفة، وكذلك تنظيم الرحلات إلى المدينة مثلما بما يتيح لهم الفرصة لتنمية العلاقة بينهم خارج علاقات العمل الرسمية.

مراحل تعامل الاختصاصي الاجتماعي مع مرضى السرطان:

يمكن للأخصائي الاجتماعي أن يقدم خدماته لمرضى السرطان بأشكال مختلفة حسب حاجة كل مريض، وحسب حالته الطبية والنفسية والاجتماعية، وفي الدراسة الحالية يتم التركيز على الممارسة العامة التي تتيح للأخصائي الاجتماعي ممارسة أدوار متعددة مع مرضى السرطان، ومن محددات تقديم الخدمات لمرضى السرطان تقدم وانتشار مرحلة المرض وتقديم هذه الخدمات وفقاً لهذه المراحل كالتالي: (العززي، 2023: ص458)

أ. في مرحلة تشخيص المرض.

ب. في مرحلة العلاج عندما يكون مريض السرطان في مرحلة مبكرة أو متوسطة أي أنه قابل للعلاج أو يكون في مرحلة متأخرة.

ج. في مرحلة الشفاء أو النجاة من السرطان.

د. في حالة التحويل إلى الدعم التلطيفي.

من خلال ما تم الاطلاع عليه وتلخيصه وفهمه عن الدور المهني للاختصاصي الاجتماعي في المجال الطبي عامة ودوره مع مرضى السرطان خاصة مستخدماً طرق مهنة الخدمة الاجتماعية اتضح لدى الباحث أن أدوار الاختصاصي الاجتماعي مع مرضى السرطان تراعى فيه الظروف السيكولوجية والاجتماعية والبيئية وحسب ثقافة لكل مجتمع ولكل مريض، وأن دور الخدمة الاجتماعية مع مرضى السرطان يتلخص في التالي:

- إن رعاية مرضى السرطان هي نوع من الرعاية الشاملة للمريض وأسرته وإن الخدمات يجب أن تقدم لكل أعضاء الأسرة لما قد يترتب بعد وفاة المريض.
- إن المرض يحتاج الى الرعاية الإنسانية والاجتماعية أكثر من العلاج الطبي.
- مريض السرطان يحتاج إلى الدعم النفسي والروحي والاجتماعي من الاختصاصيين الاجتماعيين والنفسيين.
- ان رعاية هؤلاء المرضى تختلف عن رعاية المرضى الآخرين مما يحتاج اليه المريض من الرعاية الاجتماعية التي توفر له الراحة النفسية وترفع من روحه المعنوية.

كما يقوم بعدة أدوار مع مريض السرطان، في مساعدة الفريق الطبي في فهم العوامل الاجتماعية والاقتصادية والانفعالية وعلاقتها بالمرض الذي يعاني منه المريض، ومساعدته في فهم هذه العوامل، ومساعدة المستشفى في إعطاء المريض أفضل رعاية، إضافة الى استقبال المرضى بالمستشفى وعمل بحث عن الحالة الاقتصادية والمعلومات الخاصة به وظروفه الاجتماعية

وعلى ذلك يجب على الاختصاصي الاجتماعي الطبي عند تعامله مع مرضى السرطان اتباع الخطوات التالية:

- أن يبدأ في استخدام العلاج الاجتماعي والنفسي بمجرد تشخيص الحالة وتحديد نوع المرض.

- أن تتم عملية المتابعة بصفة مستمرة سواء بالمقابلات أو الزيارات حتى لا يشعر المريض أو أسرته بأي نوع من الإهمال
 - جمع بيانات من المؤسسات الخيرية والحكومية والأفراد الراغبين في التبرع والمساعدة.
 - القيام ببرامج تأهيلية لأسرة المريض لمساعدتهم على رعاية أي خدمة يحتاجها وتقديمها أثناء فترة الرعاية سواء بالمنزل أو المستشفى.
 - عمل البحوث الاجتماعية: بحث حالة مريض اجتماعياً ونفسياً وذلك بتشخيص الحالة وارتباطها بالمشكلة الاجتماعية وتقديم الحلول المناسبة لها.
- تاسعاً: الإجراءات المنهجية للبحث:**

1- نوع البحث والمنهج المستخدم: يعد هذا البحث من البحوث الوصفية لارتباطه بكل من موضوع البحث من ناحية وأهدافه من ناحية أخرى.

وقد اعتمد الباحث في هذا البحث على المنهج الوصفي لتناسبه مع البحث.

2- حدود البحث:

- **الحدود الموضوعية:** التعرف على متطلبات دور الاختصاصي الاجتماعي في التعامل مع مرضى السرطان
- **الحدود الزمنية:** فصل الخريف 2024 م
- 3- أدوات البحث:** تمثلت الأدوات التي اعتمد عليها الباحث لإنجاز بحثه في الوثائق من كتب ورسائل علمية وغيرها من المطبوعات التي تناولت الخدمة الاجتماعية في المجال الطبي عامة وما يتعلق بمرض السرطان خاصة

النتائج العامة للبحث:

أولاً: النتائج المتعلقة بالتساؤل الأول الذي مفاده: ما الدور المهني للاختصاصي الاجتماعي مع مرضى السرطان باستخدام خدمة الفرد؟ أثبتت النتائج مما يأتي:

- 1- يحاول اختصاصي خدمة الفرد التعرف على العوامل التي تعوق استمرار علاج المريض بدلاً من محاولة إقناعه بمواصلة العلاج،
- 2- استقبال المريض سواء عند الالتحاق في المستشفى أو بعد التحاقه بالأقسام
- 3- فتح ملفات لكل مريض تتضمن المعلومات الخاصة بمرضه وظروفه الاجتماعية

- 4- حل المشكلات اليومية التي تعترض المرضى في الأقسام المختلفة بالمستشفى.
5- مساعدة المريض في حل المشكلات الاقتصادية للمرضى الذين يعانون ظروفًا اقتصادية صعبة

ثانياً: النتائج المتعلقة بالتساؤل الثاني والذي محتواه: ما الدور المهني للاختصاصي الاجتماعي مع مرضى السرطان باستخدام خدمة الجماعة؟ بينت النتائج بأن دوره يتمثل في الآتي:

- 1- تأهيل المرضى تأهيلاً اجتماعياً من خلال الجماعة حتى يستطيعوا أن يقوموا بأدوارهم في الحياة العامة بالشكل الطبيعي.
- 2- مساعدة المرضى على تنمية مهاراتهم وتعلم مهارات جديدة تتناسب مع حالتهم الصحية.
- 3- إقامة علاقات مهنية طيبة وقوية بينهم وبين المرضى.
- 4- الندوات العلمية والمناقشات الجماعية الهادفة لجماعة المرضى حول أهم الموضوعات والقضايا التي تحظى باهتمامهم.
- 5- المشاركة في الوسائل الإعلامية المختلفة سواء أكانت على مستوى المجتمع أم المؤسسات الطبية لنشر الوعي والتثقيف الصحي بين جماعات المرضى.
- 6- مشاركة فريق العمل في الاجتماعات لمناقشة حالات المرضى والجوانب المرتبطة بالمرض وتشخيص الحالات ووضع الخطة العلاجية ودور كل تخصص في كل حالة مرضية.

ثالثاً: النتائج المتعلقة بالتساؤل الثالث الذي يوضح: ما الدور المهني للاختصاصي الاجتماعي في التعامل مع مرضى السرطان باستخدام طريقة تنظيم المجتمع؟ أوضحت النتائج ما يلي:

- 1- مساعدة اللجان المختلفة في المستشفى على أداء وظائفها واتخاذ قراراتها وذلك بمدها بالبيانات والحقائق عن الموضوعات التي تشكلت هذه اللجان من أجلها.
- 2- تنظيم حملات توعية بين المواطنين من خطورة مرض السرطان ومسبباتها لاتخاذ الاحتياطات الضرورية له.
- 3- دعم العلاقات بين العاملين في أقسام المستشفى المختلفة وذلك عن طريق تنظيم لقاءات بينهم في المناسبات المختلفة، وكذلك تنظيم الرحلات إلى المدينة مثلاً بما يتيح لهم الفرصة لتنمية العلاقة بينهم خارج علاقات العمل الرسمية.

- 4- إجراء البحوث الاجتماعية حول المرض لمعرفة أثر العوامل الاجتماعية والنفسية فيها.
- 5- تنظيم حملات توعية بين طلاب المدارس والجامعات حول خطورة المرض وإمكانية وقاية المجتمع منه والاشتراك في تقويم الأنشطة والبرامج التي يقوم بها قسم الخدمة الاجتماعية بالمستشفى من أجل تحسين مستوى العمل.

رابعاً: النتائج المتعلقة بالتساؤل الرابع: التوصيات والمقترحات:

التوصيات:

- 1- تقديم الدعم النفسي والاجتماعي من قبل الاختصاصي الاجتماعي والنفسي لمرضى السرطان سواء داخل المؤسسة الطبية أو خارجها.
- 2- قيام الاختصاصي الاجتماعي الطبي بالتعاون مع الفريق الطبي بتطوير وتصميم منشورات وكتيبات تثقيفية تكون جزءاً من برامج تثقيفية لنشر الوعي الصحي والمعرفة حول السرطان.
- 3- الرقابة المستمرة على الأغذية وما يتعلق بالمساس بصحة المواطن وإحالاته الى الجهات القضائية
- 4- ضرورة قيام اختصاصي تنظيم المجتمع بدوره الاجتماعي بتوعية المواطنين عن أخطار مرض السرطان في وسائل الإعلام المختلفة بالتعاون مع المنظمات على المستويين المحلي والدولي.
- 5- تعاون الاختصاصي الاجتماعي مع فريق العمل الطبي في تذليل الصعوبات التي تواجه مرضى السرطان بما فيهم الظروف الاقتصادية.

المقترحات:

- 1- إنشاء مكاتب للاستشارات الطبية والنفسية والاجتماعية للوقاية من مرض السرطان على مستوى الدولة
- 2- العمل على تعيين اختصاصيين اجتماعيين للعمل مكاتب الخدمة الاجتماعية بمراكز الأورام.

المراجع:

1. المليجي عبد الهادي ابراهيم (2001): تنظيم المجتمع، مداخل نظرية ورؤية واقعية، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية.

2. بدوي زكي أحمد (1993): معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية (انجليزي – فرنسي – عربي)، مكتبة بيروت لبنان
3. اقبال إبراهيم مخلوف إبراهيم اقبال (1991): العمل الاجتماعي في مجال الرعاية الطبية، دار المعرفة الاجتماعية، الإسكندرية.
4. الخطيب: عبد الرحمن عبد الرحيم (2006): ممارسة الخدمة الاجتماعية الطبية والنفسية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
5. الصديقي عثمان سلوى (1991): طريقة العمل مع الأفراد، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.
6. السنبي- سيف (2021): تصور مقترح لتفعيل دور الأخصائي الاجتماعي في المجال الطبي، مجلة العلوم التربوية والدراسات النفسية مجلد 6 العدد (15) جامعة تعز، اليمن.
7. عبد العليم وآخرون (2023): دور الأخصائيين الاجتماعيين في المجال الطبي لمواجهة مشكلات مرضى السرطان، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر عدد 197م، جزء 5
8. أحمد عوض عبد الناصر (1997): ممارسة الخدمة الاجتماعية في المجال الطبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
9. عبد الناصر منال (2023): تصور مقترح لدور الأخصائي الاجتماعي للتخفيف من المشكلات التي تواجه أطفال مرضى السرطان، بحث منشور في مجلة بحوث في الخدمة الاجتماعية التنموية، جامعة بني سويف مصر.
10. عبيد وآخرون (2001): وقفة مع الخدمة الاجتماعية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان.
11. عزام، وآخرون (2014): دراسة أنواع الأورام بالمعهد القومي لعلاج الأورام مصراتة ومعرفة الفئات العمرية أكثر إصابة في المنطقة الوسطى بليبيا، مجلة علوم البحار والتقنيات البيئية، كلية الموارد البحرية الجامعة الأسمرية مجلد 8 عدد 1.
12. ياسين لبد عقيل، توفيق حفطي طارق (1990): السرطان ومسبباته، مطابع التعليم العالي في بغداد، الجامعة المستنصرية العراق.
13. المبروك على (2013): أسس التدريب العملي في الخدمة الاجتماعية، بورصة الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة.

14. العنزي نورة (2023): معوقات عمل الأخصائي الاجتماعي عند تقديم الدعم التلطيفي لمرضى السرطان، مجلة الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الفيوم عدد 32.
15. فجال سعيدة عيسرو (2007): الصلابة النفسية وعلاقتها بنوعية الحياة لدى مرضى السرطان، مجلة دراسات نفسية وتربوية، مجلد 11.
16. القرني وآخرون (2008): الخدمة الاجتماعية الطبية والعمل مرضى السرطان، مكتبة الرشد الرياض.
17. أبو المعاطي ماهر (2005): الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية في المجال الطبي ورعاية المعاقين، دار الزهراء للنشر والتوزيع، القاهرة.
18. أبو المعاطي ماهر (2000): الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية في المجال الطبي ورعاية المعاقين، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي، جامعة حلوان.
19. عبد الهادي إبراهيم محمد (2006): الرعاية التأهيلية الطبية من منظور الخدمة الاجتماعية، سلسلة جذران المعرفة للنشر.
20. محمد أبوبكر (2024): دور أخصائي خدمة الفرد في التعامل مع الحالات الفردية لمرضى الكبد، مجلة العلوم الاجتماعية، الجمعية المصرية للدراسات الإنسانية، عدد 2
21. شمس الدين محمد (1976): العمل مع الجماعات في مجيد الخدمات الاجتماعية، مطبعة يوم المستشفيات، القاهرة، 1976 م.
22. ناصر صالح مريم (2003): دور الأخصائي الاجتماعي في مواجهة الصعوبات التي تواجه النشاط المدرسي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية، حلوان.
23. ملحن حسن (1987): السرطان والأمراض الانحلالية الخطرة، منعها وشفائها المؤكد، دار العلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
24. هاني سلوى (1993): المتغيرات النفسية والاجتماعية المؤثرة في الأمراض السرطانية، بحث منشور في مركز العلاج الكيميائي، جامعة عين شمس، مجلة الآداب، عدد 12.
25. حسن محمد إحسان (1999): موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للموسوعات، بيروت.

أثر رأس المال النفسي على الأداء الوظيفي المتميز

"دراسة ميدانية على مركز بنغازي الطبي"

أ. يوسف محمد مسعود البدري ، أ. سعيد عبد ربه معزب عبد ربه الشريف

المعهد العالي لتقنيات السياحة والضيافة – بنغازي

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على تأثير رأس المال النفسي على الأداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي، وخلصت الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها، أكدت الدراسة علي وجود تأثير لبعد الكفاءة الذاتية على الأداء الوظيفي المتميز للعاملين وفي ذلك دلالة علمية مؤداها ان الكفاءة الذاتية تعمل على تحسين الأداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي، كما اكدت الدراسة على وجود تأثير لبعد التفاؤل على الأداء الوظيفي للعاملين. وفي ذلك دلالة علمية مؤداها أن التفاؤل في العمل يؤدي إلى تحسين الأداء الوظيفي المتميز للعاملين ويخلق روح حب العمل لدى العاملين ويزيد من حالة الرضا الوظيفي في مركز بنغازي الطبي. وأكدت الدراسة علي وجود تأثير لبعد الأمل على الأداء الوظيفي للعاملين. وفي ذلك دلالة علمية مؤداها ان الأمل لدى العاملين يحسن من الأداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي. وأخيراً أكدت الدراسة علي وجود تأثير لبعد المرونة على الأداء الوظيفي للعاملين وفي ذلك دلالة علمية مؤداها أن المرونة في العمل والتفكير وتغيير وتعديل خطط العمل اليومية يؤدي إلى تحسين الأداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي. وأوصت الدراسة بالاهتمام بالموظفين ومنحهم الاستقلالية والحرية في اداء المهام وتوفير الامكانيات اللازمة لهم. وكذلك الاهتمام بأساليب تمكين العاملين وتشجيع فرق العمل المدارة ذاتياً.

الكلمات المفتاحية: رأس المال النفسي، الأداء الوظيفي، التفاؤل، الثقة، المرونة.

مقدمة:

يعتبر رأس المال النفسي من المواضيع التي برزت حديثاً، والتي لم تحظى بالاهتمام الكافي من قبل الباحثين في مجتمعاتنا العربية على غرار الاهتمام بمكونات رأس المال الاقتصادي الملموس وغير الملموس سواء رأس المال البشري أو رأس المال الاجتماعي أو رأس المال الهيكلي، ونتيجة لما تشهده بيئات الأعمال من تطور وتغيير متسارع وملحوظ نتيجة التطور التكنولوجي وتعمق مفاهيم العولمة؛ فقد بدء ينظر لرأس المال النفسي باعتباره مصدراً من مصادر رأس المال التي يمكن تحويلها إلى طاقات ذات أثر ربحي ومنفعي للمنظمات والأفراد على حد سواء، تضاف إلى أنواع رأس المال غير الملموس.

ومما لا شك فيه يعد رأس المال النفسي من الدراسات الحديثة المهمة في الفكر الإداري الحديث، فهو كمصطلح نتيجة لتطور الأدبيات العالمية في علم النفس الإيجابي، والسلوك التنظيمي الإيجابي، والذي يركز على طبيعة الأفراد من حيث سماتهم الشخصية، والجوانب الإيجابية في حياتهم، للوصول بهم إلى الكفاءة الذاتية التي تحقق الأمل والتفاؤل والمرونة. (عبدالعال عبدالله، 2021: ص 155)

ولأن العنصر البشري يعد أهم مورد من بين موارد المؤسسة، فإن إدارة وتسيير الموارد البشرية أصبحت تمثل مهمة ومسؤولية جد صعبة، هذا لأن تحقيق المؤسسة لأهدافها وعلى رأسها تحسين أدائها المرتبط بشكل كبير بتحسين أداء الأفراد العاملين بها، لأن التركيز على أداء كل موظف هو السبيل لتحسين وزيادة نجاح المؤسسة. ولبلوغ هذه الغاية لا بد من إدارة المؤسسة العمل على تنمية قدرات ومهارات ومواهب الأفراد وكذا خلق المناخ والجو الملائمين للإبداع البشري. (منتصر مصطفى، 2019: ص 12).

ومن جهة أخرى، تعد قضية تحسين وزيادة الأداء الوظيفي للعاملين بالمنظمات هي الشغل الشاغل والهدف الرئيسي لجميع المدراء في المنظمات المعاصرة، كما يعد الناتج النهائي للحكم على أنشطة المنظمة، وأحد المؤشرات الهامة الدالة على مستوى كفاءة العاملين وبلوغهم لمستوي الإنجاز المطلوب وفق الإمكانيات المتاحة، ولذا تبحث العديد من المنظمات في إيجاد طرق لتحقيق أعلى مستويات ممكنة من أداء الموظفين. (مرزوق، خطاب، 2020: ص 264)

أولاً: أهمية الدراسة:

تتجسد أهمية هذه الدراسة كونها تحاول تحديد دور رأس المال النفسي في تحسين الأداء الوظيفي في مركز بنغازي الطبي ، ويمكن تحديد أهمية هذه الدراسة من خلال الأهمية العلمية، والأهمية العملية، أما الأهمية العلمية، فتتمثل في كون رأس المال النفسي مفهوم حديث بحاجة إلى المزيد من البحث والدراسة لفهم دوره في التأثير على بيئة العمل والأداء، كما ان هذه الدراسة تشكل إضافة للدراسات والأبحاث العلمية القليلة التي تغطي هذا الجانب الحديث في المفاهيم الإدارية. وعن الأهمية العملية، فإن هذه الدراسة ستقدم معرفة عملية لإدارة مركز بنغازي الطبي حول دور رأس المال النفسي في تحسين الأداء الوظيفي للعاملين في المركز، كما يمكن أن تقدم مدخلاً عملياً للمنظمات في ليبيا كخطوة أولى لتعميق الفهم حول أهمية رأس المال النفسي ودوره في تحسين الأداء.

ثانياً: مشكلة الدراسة:

يعتبر رأس المال النفسي من المفاهيم الحديثة التي بدأت تستخدم في عالم الأعمال، كما وأنها بدأت تحظى باهتمام من الباحثين والمختصين في الآونة الأخيرة، وجاء ذلك كنتيجة طبيعية للتطور الكبير الذي دخل عالم الأعمال والتعقيدات والتحويلات الكبيرة التي تشهدها بيئات الأعمال. ويلعب رأس المال النفسي دوراً مهماً في تقدم المنظمات وتطورها، وذلك من خلال ما يملكه العاملون من رأس مال نفسي إيجابي يساهم في تحسين الاداء الوظيفي، وعليه، تتمثل مشكلة هذه الدراسة في تحديد دور رأس المال النفسي في تحسين الأداء الوظيفي في مركز بنغازي الطبي وبناء على ما تقدم يمكن طرح التساؤل الرئيسي التالي:

الى اي مدى يؤثر رأس المال النفسي لموظفي مركز بنغازي الطبي في الاداء الوظيفي للعاملين به من وجهة نظرهم؟

ويتفرع من هذا السؤال التساؤلات الفرعية الآتية:

ما هو مستوى رأس المال النفسي في المؤسسة قيد الدراسة؟

ما هو مستوى الاداء الوظيفي للعاملين في المؤسسة قيد الدراسة؟

هل هناك أثر ذو دلالة احصائية لرأس المال النفسي في الاداء الوظيفي للعاملين؟

ثالثاً: فروض الدراسة

الفرض الرئيسي: "لا يوجد تأثير جوهري ذو دلالة إحصائية الأبعاد رأس المال النفس، المتمثلة في: (الكفاءة الذاتية، التفاؤل الأمل، والمرونة) على الأداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي محل الدراسة". وينبثق من هذا الفرض الرئيسي، الفروض الفرعية التالية:

1. لا يوجد تأثير جوهري ذو دلالة إحصائية للكفاءة الذاتية كأحد أبعاد رأس المال النفس على الأداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي.
2. لا يوجد تأثير جوهري ذو دلالة إحصائية للتفاؤل كأحد أبعاد رأس المال النفس على الأداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي.
3. لا يوجد تأثير جوهري ذو دلالة إحصائية للأمل كأحد أبعاد رأس المال النفس على الأداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي.
4. لا يوجد تأثير جوهري ذو دلالة إحصائية للمرونة كأحد أبعاد رأس المال النفس على الأداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي.

رابعاً: أهداف الدراسة:

في ضوء ما تم عرضه في مشكلة الدراسة وأهميتها وتساؤلاتها، فإن الهدف الرئيس لهذه الدراسة يتمثل في تحديد دور رأس المال النفسي في الأداء الوظيفي للعاملين في مركز بنغازي الطبي، أما الأهداف الفرعية لهذه الدراسة، فتتمثل في:

1. التعرف على واقع رأس المال النفسي في مركز بنغازي الطبي.
2. التعرف على واقع الأداء الوظيفي في مركز بنغازي الطبي.
3. التعرف على طبيعة علاقة الارتباط بين رأس المال النفسي متمثلاً بأبعاده (الثقة، التفاؤل، المرونة، الأمل) والأداء الوظيفي.

خامساً: منهج الدراسة:

تم في هذه الدراسة استخدام المنهج الوصفي التحليلي، لدراسة تأثير رأس المال النفسي على الأداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي محل الدراسة، نظراً لملائمته لمثل هذه النوعية من الدراسات، وتم الاعتماد في هذه الدراسة على نوعين من الدراسات، هما:

1- **الدراسة المكتبية** ويتجه الباحث في معالجة الإطار النظري للبحث، إلى مصادر البيانات الثانوية والتي تتمثل في الكتب والمراجع العربية والأجنبية ذات العلاقة بموضوع الدراسة والدوريات والمقالات والتقارير، والوثائق والنشرات والإحصائيات التي لها علاقة بموضوع الدراسة.

2- **الدراسة الميدانية** وذلك لمعالجة الجوانب التحليلية لموضوع الدراسة حيث لجأ الباحث لاستخدام الاستبانة كأداة لجمع البيانات من الميدان محل الدراسة، وتكونت الاستبانة من ثلاثة أجزاء رئيسية، احتوى الجزء الأول على البيانات الديمغرافية، أما الجزء الثاني فاحتوى على (24) فقرة تتعلق بمكونات رأس المال النفسي، أما الجزء الثالث فاحتوى على (13) فقرة تتعلق بالأداء الوظيفي للعاملين.

سادساً: مجتمع الدراسة وعينته

1- **مجتمع الدراسة:** يتمثل مجتمع الدراسة من العاملين في مركز بنغازي الطبي "Benghazi Medical Center" أو (مستشفى 1200 سرير) والذي يضم حوالي (5400) كادر طبي ومهني، منهم (1200) كادر طبي، و(1470) كادر طبي مساعد، و (2700) كادر إداري وهندسي وخدمي.

2- **عينة الدراسة:** وقد تمثلت عينة الدراسة في جميع العاملين في مركز بنغازي الطبي وبالتالي أصبح إجمالي مجتمع الدراسة (5400) عاملاً. تم اختيار عينة من مركز بنغازي الطبي مجتمع الدراسة باستخدام المعادلة التالية:

$$P(1 - P)$$

$$n = \frac{P(1 - P)}{N} + \frac{(E \wedge 2)}{S D \wedge 2}$$

وبالتعويض في المعادلة السابقة تم الحصول على حجم العينة والذي يساوي (384) مفردة تقريباً، وقد تم توزيع استمارات الاستقصاء على حسب عدد العاملين باستخدام التوزيع المتناسب.

سابعاً: الأساليب الإحصائية المستخدمة في تحليل البيانات:

قام الباحث باستخدام البرنامج الإحصائي الجاهز SPSS V25 لتحليل البيانات، وهو الأسلوب المناسب لمثل هذه النوعية من الدراسات، وتم الاستعانة بالعديد من الأساليب الإحصائية من أهمها:

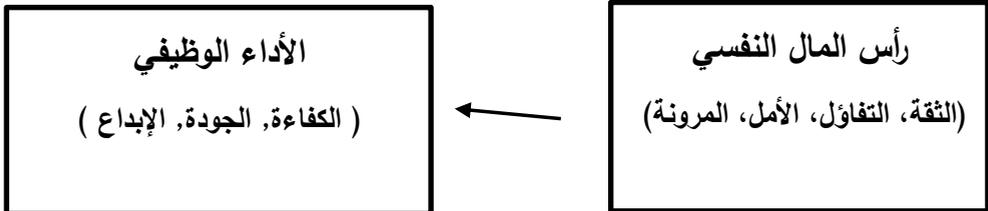
- اختبار الثبات والصدق: تم استخدام اختبار ألفا كرونباخ Cronbach's Alpha Scale ومعامل الصدق، وذلك لتحديد معامل ثبات وصدق أداة الدراسة.
- أدوات التحليل الإحصائي الوصفي مثل التكرارات Frequencies، والنسب المئوية Percentages والأوساط الحسابية Means والانحراف المعياري Standard Deviation كأساليب إحصائية وصفية، تساعد في عرض البيانات في صورة أكثر تقدماً.
- معامل الارتباط البسيط Simple Linear Correlation Coefficient، ومعامل التحديد Coefficient of Determination وذلك لاختبار العلاقة بين المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة.
- معامل الأنحدار الخطي البسيط Simple Linear Regression، وذلك لمعرفة قوة واتجاه العلاقة بين المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة.
- تحليل التباين ANOVA وذلك لاختبار معنوية نماذج الأنحدار، المتمثلة في العلاقات بين المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة.
- اختبار كروسكال واليس Kruskal Wallis وتم استخدامه لمعرفة ما إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين أكثر من مجموعتين من البيانات الترتيبية.

ثامناً: نموذج الدراسة

استناداً إلى مشكلة الدراسة، تم تصميم نموذج الدراسة كما يبين الشكل رقم (1) الآتي:

المتغير التابع

المتغير المستقل



تاسعاً: الدراسات السابقة

دراسة (ماضي، 2014) بعنوان: أبعاد بيئة العمل المادية والمعنوية ودورها في تحسين كفاءة الأداء الوظيفي للعاملين: دراسة تطبيقية على الجامعات الفلسطينية. هدفت الدراسة إلى التعرف على أبعاد بيئة العمل المادية والمعنوية ودورها في تحسين كفاءة الأداء الوظيفي للعاملين في الجامعات الفلسطينية، حيث اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي كمنهجية علمية واستخدم قائمة الاستقصاء كأداة لجمع البيانات من أفراد العينة والتي بلغت (344) موظف تم اختيارهم كعينة طبقية عشوائية من مجتمع الدراسة الذي تكون من (3254) موظف عامل في الجامعات الفلسطينية. خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج كان من أبرزها أن أكثر أبعاد بيئة العمل التي تحتاج إلى دعم الإدارة العليا هو البعد المتمثل في التوازن بين الحياة الشخصية والحياة الوظيفية وخصوصاً فيما يتعلق بجدول وترتيبات العمل المرنة. وأوصى الباحث بضرورة اهتمام أدارات الجامعات الفلسطينية بإسهامات العاملين وكذلك بضرورة تشجيعهم والاعتناء برفاهيتهم.

وأشارت دراسة (الكرداوي، مصطفى، 2017: ص 18) انه في ظل المتغيرات المتسارعة في بيئة الأعمال والضغوط المرافقة للمنافسة العالمية، وفي ظل الضغوط التكنولوجية والتسويقية والإنتاجية والبشرية التي تؤثر غالبيتها في العنصر البشري، فإن المنظمات اليوم تواجه العديد من المخاطر التي تتطلب منها أن تجد السياسات والاستراتيجيات لبناء الثقة بين المنظمات والعاملين فيها، وبما يشجع العاملين ويوجد الاطمئنان عندهم بعدم استغناء المنظمة عنهم سواء في الأمد الطويل أو القصير.

وترى (أسماء محسن، 2019: ص 27) بما أن الأداء الوظيفي للموظفين هو بناء حاسم في المؤسسة فإن فهم العوامل المؤثرة على الأداء الوظيفي أمر ضروري للمديرين. قد يساعد هذا الفهم المديرين على فهم وشرح والتنبؤ وقياس وتغيير الأداء الوظيفي للموظفين.

وهدف دراسة (Dehane & Saoudi 2020) إلى تقديم تحليل مقارنة بين نموذج التميز الأوروبي والأمريكي لسنة 2020 لاكتشاف أوجه التشابه والاختلاف وتوضيح رؤية كلا النموذجين حول كيفية تحقيق الأداء المتميز، وذلك بالاعتماد على منهج تحليلي مقارنة. وخلصت الدراسة إلى وجود اختلاف بين النموذجين في كيفية تحقيق الأداء المتميز، حيث أن النموذج الأوروبي اقترح رؤية جديدة لعملية تحقيق التميز في الأداء من خلال إدارة التغيير وقيادة الأداء في وقت واحد؛ كما يجب اعتبار التغيير حتماً ليس

فقط بسبب بيئة الأعمال المتغيرة باستمرار ولكن سرعة هذا التغيير أيضاً، وبالتالي يجب على المنظمات اعتماد التغيير بشكل استباقي.

واهتمت دراسة (زياده 2021) بالتعرف على مدى توافر أبعاد المنظمة المتعلمة بجامعة المنوفية من وجهة نظر العاملين فيها، ومدى الاهتمام بتحقيق الأداء الوظيفي المتميز، واعتمدت الدراسة على عينة عشوائية من العاملين بالجامعة. وخلصت نتائج الدراسة إلى وجود اختلافات جوهرية في استجابة موظفي الجامعة الأبعاد المنظمة المتعلمة، وكان بعد إيجاد فرص مناسبة للتعلم المستمر الأعلى بينهم. كما اتضح وجود اختلافات جوهرية في استجابة موظفي الجامعة لأبعاد الأداء الوظيفي المتميز، وكان بعد الكفاءة أعلى هذه الأبعاد تبايناً. وأكدت النتائج كذلك على وجود علاقات تبادلية وتأثيرية بين أبعاد المنظمة المتعلمة وأبعاد الأداء التنظيمي المتميز.

وجاءت دراسة (زياده، 2021) للكشف عن العلاقة بين نظام إدارة المواهب البشرية والأداء الوظيفي المتميز، والتعرف على أثر نظام إدارة المواهب البشرية على الأداء الوظيفي، وقد تم تطبيق الدراسة على موظفي مصرف الراجحي فرع أبها، وتكون مجتمع الدراسة من المديرين والموظفين، من خلال عينة عشوائية. وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها، أن هناك علاقة طردية قوية ذات دلالة إحصائية بين نظام إدارة المواهب البشرية والأداء الوظيفي المتميز في مصرف الراجحي، وأن هناك أثر دال إحصائية بين نظام إدارة المواهب البشرية والأداء الوظيفي المتميز في مصرف الراجحي.

مما سبق يمكن استنتاج أن التأثير المركب لرأس المال النفسي كبنية متعددة الأبعاد قد يكون مرتبطاً بشكل كبير وإيجابي الأداء الوظيفي المتميز للعاملين.

عاشراً: الإطار النظري

المتغير الأول: رأس المال النفسي:

أ- مفهوم رأس المال النفسي:

عرف (Avey & et al 2010,p108) رأس المال النفسي بأنه حالة الفرد النفسية الإيجابية والتي لها صلة بسلوكياته وأدائه في العمل. وعرفه (Chen& Lim,2012,P9) رأس المال النفسي: بأنه متعلق بقوة الأفراد وموقفهم تجاه العمل والنظرة العامة للحياة، كما ويعرف (Poon2013,p112) رأس المال النفسي: بأنها القدرة النفسية الإيجابية للفرد التي تبني على غرار الأمل، والثقة والمرونة، والتفاؤل

ومما سبق يعرف الباحث رأس المال النفسي: بأنه حالة نفسية إيجابية متطورة للفرد يعبر عنها من خلال المساهمات الإيجابية الناجحة في الوقت الحالى والمستقبل، والسعي الى تحقيق الأهداف، وبذل الجهد لتحقيق الأداء المتميز، والتغلب على جميع صعوبات العمل والحياة.

ب- أبعاد رأس المال النفسي:

تعد الأبعاد التي وضعها (Luthans& et al, 2017, P65) لرأس المال النفسي والتي تشمل (الأمل، الثقة، المرونة، التفاؤل) هي أكثر الأبعاد استخداماً وتداولاً في البحوث والدراسات، وقد استخدمت هذه الأبعاد واختبرت في دراسات كثيرة وحديثة .

ونتيجة لطبيعة تفاعل هذه الأبعاد فإن العامل سيشعر بالثقة في عمله وسيصبح متفائلاً بالتالي سيثابر حتى يتوصل إلى الأهداف المرجوة والمثابرة عليها، مما يعود على المنظمة بالمرجات (outcomes) الإيجابية المطلوبة (Cole& et al,2010,p7) كما أن من يتحلى بتلك الصفات الإيجابية عادة يتسم بروح التعاون ويحب مساعدة الآخرين، وسيستطيع أن يؤثر بمن حوله بطريقة إيجابية (Corner2015,p13) وبالتالي فإن الشخص الذي يتمتع بهذه الصفات الإيجابية سيستطيع أن يكون فريقاً ناجحاً يسعى إلى التطور في العمل وإنتاج عمل مبدع ويشجع على النجاح (Chen & Lim, 2017) ويمكن استعراض تلك المكونات الأربعة بشيء من التفصيل على النحو التالي:

1- الكفاءة الذاتية (الثقة) (Self – efficacy) :

هي إيمان الشخص بقدراته ومهاراته الخاصة والنجاح بها بغض النظر عن الأجواء المحيطة به (Avery & et al,2009) وهي القدرة على التحلي بالثقة والنجاح

ونقل تلك القدرات بطريقة دافعة ومحفزة للإنجاز لتحقيق الهدف المرسوم (Chen & Lim,2012,p14) ومن هذا نستنتج أن هناك علاقة إيجابية بين الثقة وأداء العمل (Luthans& et al,2017,p28) وهي أيضاً تفاعل العاملين في المنظمة والتعبير عن أرائهم دون خوف أو شك (Lima 2015) كما أن الشخص الذي يثق بقدراته ستنعكس هذه الثقة على حياته وهذا هو الأساس الذي يحفز الشخص والسلوك الذي يوجهه إلى الهدف الذي يريد تحقيقه إذ عندما يثق الفرد بأنه يستطيع تحقيق الهدف فسيكون لديه الدافع للمثابرة والوصول إلى مبتغاه ومواجهة الصعوبات، فالفرد إذا كانت لديه الثقة ستكون لديه القوة للمواجهة والتغيير وبالتالي بلوغ الهدف المحدد (Lentz, 2013,P72).

لا شك أن للثقة تأثيراً على نظرة العامل لعمله والمنظمة التي يعمل بها (Lima,2015) لذلك الأشخاص الذي يتمتعون بهذا البعد لديهم خمس خصائص كما ذكرها (Corner,2015,22) وهي: يضعون أهدافاً عالية المستوى ومهماً للتحدي، ويبحثون عن التحدي، ولديهم دوافع ذاتية، والالتزام بالوقت المحدد لتحقيق الأهداف، والمثابرة للوصول إلى الهدف عند مواجهة العوائق.

2- التفاؤل Optimism :

هو أساس رأس المال النفسي إذ إنه يرتبط ارتباطاً إيجابياً مع الأحداث المستقبلية التي تشمل المشاعر الإيجابية والتحفيز بوجود تقييم واقعي لتلك الأحداث عن مدى إمكانية حدوثها، مما يزيد من فاعلية الشخص وأمله (Seligman,2011,p36) ويعود ذلك لطبيعة التفاؤل إذ إنه دائم التغيير، وهو التكلم عن الحاضر والمستقبل بأسلوب ناجح، مشرق وإيجابي (Luthans& et al 2017,P62) وأظهرت دراسات عديدة أن للتفاؤل أثراً إيجابياً في رفع مستوى الأداء بمجالات عدة (Corner,2015,p33) أي أن الفرد يقوم بالمثابرة ومواصلة نشاطه ، لكي يحقق أهدافه المرجوة (Poon,2013,p75) ويتم ذلك من خلال تعبير الفرد عن تقديره للآخرين ليحققوا النجاح من خلال التعلم من الأخطاء واتخاذ الخطوات المناسبة لتحقيق الأهداف المراد الوصول لها من خلال البحث والأمل والطموح تجاه التجارب الإيجابية (Seligman,2011,p35). التفاؤل يعكس نظرة الشخص للأحداث بنجاح أو فشل، فالشخص المتفائل ينظر إلى الأحداث بنجاح ويعزو سبب هذا النجاح إلى عوامل داخلية، أما الشخص المتشائم فهو الذي يعزو سبب النجاح إلى عوامل خارجية مؤقتة (Bockorny, 2015,p77) وبالطبع لا يستطيع الفرد التحكم بالعوامل الخارجية التي تحد من الوصول إلى الهدف، ولكن الشخص المتفائل يركز على الإمكانيات والفرص لتحقيق تلك الأهداف.

ويقسم التفاؤل إلى تفاؤل واقعي وتفاؤل غير واقعي فالتفاؤل الواقعي يكون نتيجة الحفاظ على النظرة الإيجابية للأمور في المستقبل والتركيز على النواحي الإيجابية النابعة من خبرة الفرد، وترك الأحداث التي حدثت في الماضي والتركيز أكثر على الحاضر والبحث عن الفرصة في المستقبل لاغتنامها (Luthans & et al, 2017, P73) وعلى نقيضه التفاؤل الغير الواقعي وهو التعاضي عن بعض المعلومات التي لا يريد الفرد رؤيتها والاحتفاظ بمعلومات أخرى من خلال معتقدات معينة وذلك قد يؤدي لعدم تحقيق الأهداف المراد تحقيقها (Corner, 2015, P76)

وقد أوضح (Quisenberry, C, 2015, p76) أن كون المتفائلون يركزون على المستقبل وعلى أن الأحداث المستقبلية ستكون إيجابية بطبيعتها، فإن مكونات التفاؤل ستؤثر على الأداء حيث أن الأفراد ذوي النمط المتفائل يتحسن أداؤهم بعد تعرضهم للفشل والذي يعتبر بالنسبة لهم بمثابة فرصة تمكنهم من التحسين وتحقيق النجاح، بينما الأفراد المتشائمون لا يحدث لهم ذلك، كما أكد (Luthans, F. & Norman, S, 2017, P55) إمكانية تطوير التفاؤل داخل الفرد

3- الأمل Hope :

وفقاً للأدبيات التي تناولت الجوانب النفسية الإيجابية، يعرف الأمل بأنه إدراك الفرد للإمتلاكه القدرات التي تستنتج المسارات والوسائل التي تؤدي إلى تحقيق الأهداف المرغوبة، وتحفيز الفرد لذاته من خلال قوة وطاقة التفكير الموجهة بالهدف لإستخدام هذه المسارات (Cavus, & Gökçen, 2015, p51) ولقد تم تعريف مفهوم الأمل في السلوكيات التنظيمية الإيجابية - اعتماداً على ما قام به Snyder ورفاقه - باعتباره حالة من الدافعية الإيجابية والتي تعتمد على التفاعل بين ثلاثة عوامل هي: (الأهداف، وقوة التفكير والتي تتمثل في توافر الطاقة الموجهة بالهدف والتي يمكن اعتبارها بمثابة قوة الإرادة willpower التي يمكن من خلالها تحقيق الأهداف، والمسارات pathways، أي التخطيط لتحديد الوسائل إلى يمكن استخدامها لتحقيق الأهداف).

4- المرونة Resiliency :

تعتبر المرونة اقل عناصر رأس المال النفسي التي حصلت على إهتمام في الأدب التنظيمي، حيث تعرف في مجال الصحة النفسية بأنها التكيف الإيجابي عند مواجهة المخاطر أو المعوقات وتم تطبيقها في مكان العمل من قبل (منتصر مصطفى، 2019) والذي عرفها بأنها قدرات نفسية إيجابية للإرتداد أو العودة مرة أخرى من العقبات،

وعدم التأكد، والصراع، والفشل، بل وحتى التغيرات الإيجابية والتقدم الذي يحرزه الفرد، وزيادة المسؤوليات الملقاة على عاتقه.

وقد أوضح (عوض محمد، 2016: ص38) أن المرونة تعتبر قدرات نفسية يمتلكها كل شخص يمكن أن تتغير بمرور الوقت وتتأثر من خلال البيئة والأفراد المحيطة بالشخص، وبالتالي فإنها تحتاج للتطوير وإطلاق العنان لها، كما أوضح أيضاً أن قوة المرونة تتمثل في كونها لا تسمح فقط للأفراد بإمكانية الإرتداد والعودة مرة أخرى، وإنما تسمح لهم بأن يكونوا في حالة توازن أفضل من الحالة السابقة، وبالتالي فمن خلال تطوير المرونة وكذلك التكامل بين المرونة وعناصر رأس المال النفسي الأخرى فإن الموارد البشرية يمكن أن تتغلب على الضغوط وعدم التأكد سواء تلك التي يواجهونها أو مستقبلاً.

المتغير الثاني: الأداء الوظيفي المتميز للعاملين:

أ- الأداء الوظيفي المتميز:

إن أداء الأفراد بشكل عام هو انعكاس لما يحمله من معارف ومعلومات وخبرة والتي تكون موجودة في أذهان العاملين. وعلى هذا الأساس فإن تفاوت مستويات الأداء المقدم يعود إلى تفاوت مستويات إدراكهم وقدراتهم الفكرية وسلوكهم الإبداعي (Warholm,2010:24) وهذا ما يؤكد وجود علاقة ترابطية بين الأداء، والمستوى الفكري والثقافي ولكي تعمل المنظمات على بلوغ عاملها مستويات الأداء الوظيفي المتميز ينبغي عليها القيام بتحفيز القدرات واستخدام أساليب التطوير والتدريب خصوصاً الذهنية منها (Dancher,2013:38). أما فيما يتعلق بمفهوم الأداء الوظيفي المتميز أو ما يطلق عليه بعض الباحثين بالأداء المتفوق أو العالي فهو من المفاهيم الإدارية التي حظيت بمستوى كبير من الاهتمام من قبل.

وقد قدمت العديد من التعاريف التي تناولت الأداء المتميز إذ عرفه (حسن، 2012: ص123) بأنه مجموعة من السلوكيات والمقدرات الفكرية والمعرفية التي يتمتع بها الأفراد داخل المنظمات.

أما (Sallch,2011:35) فقد عرفه بأنه: مجموعة من السلوكيات التي تعبر عن أداء الموظف بطريقة تضمن جودة الأداء وحسن التنفيذ.

كما عرفه (فرج، 2009: ص1) بأنه: المهارات والقدرات التي يتمتع بها الأفراد داخل المنظمة لكي تصبح لهم القدرة على توظيف تلك المهارات والمعرفة في مجال أداء الأعمال.

وعرفه (الفتلاوي، 2012: ص126) بأنه: أداء المكلف بالوظيفة الذي يحقق مستويات عالية من الأداء الوظيفي في كل من جانب السلوك وجانب المخرجات وبما يتفق ويحقق أهداف المنظمة.

ومن خلال ما تقدم من استعراض آراء بعض الباحثين لمفهوم الأداء المتميز يرى الباحث أن الأداء المتميز هو المستوى الأعلى من مستويات الأداء الذي يميز الأفراد داخل المنظمة من خلال ما يمتلكون من سلوك ومهارات وقدرات معرفية يستطيعون بها إنجاز أعمال تتجاوز حدود المعايير الموضوعية من قبل المنظمة فضلاً عن كونه يتفوق كماً ونوعاً على الآخرين.

ب- أبعاد الأداء الوظيفي المتميز:

اختلف الباحثين فيما بينهم حول أبعاد الأداء الوظيفي المتميز كل منهم حسب دراسته، ويعرض الباحث في هذا الجزء أبعاد الأداء الوظيفي المتميز كما يلي، حيث حدد (أبو غنيم وفرج، 2017: ص191) أبعاد الأداء الوظيفي في الآتي:

- 1- **الكفاءة:** وهي القدرة على تقليل الفاقد في الموارد المتاحة للمنظمة، وذلك من خلال الاستعمال الأمثل والمناسب للموارد وفق معايير الجودة وتحديد التكلفة، فهي تشير إلى العلاقة بين مقدار الموارد المدخلة ونتائج المخرجات وتحقيق الهدف المنشود بمعنى تحقيق أعلى منفعة مقابل أقل التكاليف (شرف الدين، 2012، ص59) فهي تشير إلى قدرة المنظمة على تحقيق الأهداف بأقل التكاليف أو أن يؤدي العامل مهامه بأقل وقت وأقل تكلفة في الجهد والمال. (العربي، 2012: ص323).
- 2- **الجودة:** تعرف الجودة بأنها تصميم عالي الأداء ينصب على جودة الخدمة المقدمة لأجل أن تتضمن خصائص وسمات عالية التفوق في الأداء واقتصادية الاستعمال والملائمة واللطافة وسهولة الدخول إلى مواقع الخدمة. (النجار ومحسن، 2019: ص59) وتعني أداء الأشياء بصورة صحيحة وتسعي الإدارات إلى تقديم خدمات تتميز بالجودة المطابقة للمواصفات بما يحقق رضا الزبون إذ إن العميل هو الجزء الأكثر أهمية في خطة الإنتاج ويجب أن يكون هدف الجودة حاجات الزبون الحاضرة والمستقبلية.

3- **الإبداع:** هو القدرة على الحصول لحل مناسب لمشكلة ما لا يوجد حل لها، وبطريقة جديدة وفريدة. وهو أيضا النظر الى الأشياء والظواهر والاحداث بمنظور مختلف يحتوي الكثير من الذكاء وهو لا يكون لدى أي شخص، ذلك ان القدرات الابداعية والمهارات والافكار المبتكرة تتفاوت وتتباين من شخص لآخر ، وهذا يرجع الى انواع الثقافات والتنشئة والتربية والتعليم لدى الناس بشكل عام، لكن هناك فئة معينة تهتم باثبات ذاتها وتهوى تحقيق اهدافها ومحبة للابتكار وصنع افكار جديدة تؤدي الى الرقي بالمجتمع الى نحو أفضل ، واذا كان هذا الشخص مبدع في مجال معين لا يكتفي بعلمه ومعرفته بل يسعى جاهدا لتنميتها وتدريبها وتنشئتها بشكل افضل (عكر، 2020: ص31).

ج- عوامل تحقيق الأداء الوظيفي المتميز:

يتطلب تحديد مستوى الأداء الفردي معرفة العوامل التي تحدد هذا المستوى والتفاعل بينهما وأن هذه العوامل تكون ذات تأثير متباين على الأداء وبالتالي اختلاف نتائج الدراسات التي تناولت هذا الموضوع ونظراً لتعدد هذه العوامل وصعوبة تأثير كل منهما على الأداء واختلاف نتائج الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع. لذا نجد أن أغلب العلماء يواجهون صعوبات عدة في تحديد العوامل المؤثرة على الأداء الوظيفي المتميز ومدى التفاعل بينهما، وقد حاول مجموعة من علماء الإدارة تحديد بعض العناصر التي يكون لها تأثير على الأداء الوظيفي المتميز والتي من أهمها (الساعدي، 2013: ص36) و (عكاشة، 2008: ص33)

- 1- **المعرفة بمتطلبات الوظيفة:** وتشمل المعارف العامة، والمهارات الفنية والخلفية العامة عن الوظيفة والمجالات المرتبطة بها.
- 2- **نوعية العمل:** وتتمثل في مدى ما يدركه الفرد عن عمله الذي يقوم به وما يمتلك من رغبة ومهارة وبراعة وقدرة على التعليم وتنفيذ العمل من دون الوقوع في الأخطاء.
- 3- **كمية العمل المنجز:** أي مقدار العمل الذي يستطيع الأفراد إنجازه في ظروف عادية، ومقدار سرعة هذا الإنجاز.
- 4- **لمثابرة والثوق:** وتشمل الجدية والتفاني في العمل وقدرة الفرد على تحمل المسؤولية وإنجاز الأعمال في أوقاتها ومتى حاجة هذا الموظف للإرشاد والتوجيه من قبل المشرفين.

وقد قسم (Rehman,2019:123) الأداء الوظيفي المتميز إلى ثلاثة أقسام وهي: أداء المهام والأداء الظرفي، والأداء المعاكس أو المجابه.

حادي عشر: الدراسة الميدانية:

1- توصيف عينة الدراسة:

بلغت عينة الدراسة (384) مفردة وبلغ عدد استمارات الاستقصاء السليمة المرتدة بعد استيفائها (296) وقام الباحث بوصف كل خاصية من الخصائص الديموجرافية لعينة الدراسة، ويوضح الجدول التالي خصائص عينة الدراسة:

جدول رقم (1) خصائص عينة الدراسة

النسبة %	العدد	الخصائص	
57.3%	169	ذكور	النوع
42.7%	127	اناث	
15.2%	45	اقل من 30	السن
55%	163	من 30 الي <50	
29.8%	88	50 سنة فأكثر	الخبرة
14.4%	42	اقل من 5 سنوات	
28.8%	86	من 5 : > 10 سنوات	
56.8%	168	10 سنوات فأكثر	التعليم
30.3%	90	تعليم متوسط	
63.4%	188	تعليم جامعي	
6.1%	18	تعليم فوق الجامعي	
100%	296	الإجمالي	

المصدر: قائمة الاستقصاء , نتائج اجابات القسم الثالث من قائمة استقصاء الدراسة الميدانية

خلص الباحث من توصيف خصائص عينة الدراسة، إلى تمثيل عينة الدراسة لكافة الفئات المحددة وأن نسبة كبيرة من مفردات عينة الدراسة تتراوح أعمارهم من ٣٠ سنة إلى اقل من ٥٠ سنة, وغالبيتهم من الذكور وأن مستواهم التعليمي من الحاصلين على المؤهلات الجامعية وهذا يوضح أن معظم العاملين في مركز بنغازي الطبي محل الدراسة على دراية كافية بأهمية رأس المال النفسي وتأثيره على الأداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي محل الدراسة ويرجع ذلك لمستواهم التعليمي وخلفياتهم الثقافية المترتبة على ذلك مما سبق يتبين أن خصائص عينة الدراسة متمشية

أثر رأس المال النفسي على الأداء الوظيفي المتميز "دراسة ميدانية على مركز بنغازي الطبي" مع المنطق ومع التوزيع الطبيعي، ومتناسبة مع خصائص مجتمع الدراسة، مما يجعل العينة ممثلة لمجتمع الدراسة.

2- توصيف متغيرات الدراسة:

يوضح الجدولان التاليان رقم (2)، ورقم (3) توصيف متغيرات الدراسة من خلال بيان الوسط الحسابي وكذلك الانحراف المعياري، وكذلك ابراز معاملات الارتباط الخطي البسيط بين متغيرات الدراسة، وذلك على النحو التالي:

جدول (2) الوسط الحسابي والانحراف المعياري لمتغيرات الدراسة

الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	متغيرات الدراسة
0.89	3.98	الكفاءة الذاتية
0.93	3.93	التفاؤل
0.84	3.75	الامل
1.04	3.2	المرونة
0.86	4.2	الكفاءة
0.75	4.1	الجودة
0.95	4.26	الابداع

المصدر: مخرجات البرنامج الاحصائي spss

جدول (3) معاملات الارتباط الخطي الثنائي بين متغيرات الدراسة

الابداع	الجودة	الكفاءة	المرونة	الامل	التفاؤل	الكفاءة الذاتية	متغيرات الدراسة
						1	الكفاءة الذاتية
					1	*0.42	التفاؤل
				1	*0.31	*0.38	الامل
			1	*0.31	*0.31	*0.41	المرونة
		1	*0.21	*0.27	*0.27	*0.32	الكفاءة
	1	*0.29	*0.21	*0.21	*0.29	*0.34	الجودة
1	*0.24	*0.32	*0.21	*0.36	*0.26	*0.31	الابداع

تخلص الدراسة من توصيف البيانات إلى وجود علاقة ارتباط معنوية بين متغيرات راس المال النفسي والتمثلة في الكفاءة الذاتية، والتفاؤل والأمل، والمرونة في مركز بنغازي الطبي، وبين الأداء الوظيفي المتميز للعاملين، وأن أبعاد رأس المال النفسي تؤثر معنوياً على الأداء الوظيفي المتميز للعاملين. ولكن على الرغم من وجود علاقات الارتباط، إلا أن الدراسة قامت بالتأكد من وجود هذه العلاقات من خلال اتباع اساليب احصائية أكثر تقدماً.

3- اختبار مدى صحة الفرض الرئيسي:

قام الباحث في هذا الجزء من الدراسة باختبار مدى صحة الفرض الرئيسي من خلال اختبار الفروض الفرعية على النحو التالي:

• اختبار تأثير الكفاءة الذاتية كأحد أبعاد رأس المال النفس على الأداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي محل الدراسة:

ولاختبار هذا الفرض تم طرح عدد من العبارات الممثلة لبعده الكفاءة الذاتية كأحد أبعاد رأس المال النفسي والأداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي محل الدراسة، لأخذ آراء مفردات العينة وتحليل هذه الآراء، وقام الباحث بدراسة هذه العلاقة. ولبيان أثر لبعده الكفاءة الذاتية على الأداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي محل الدراسة، تم استخدام أسلوب الأنداد البسيط، ويوضح الجدول التالي نتائج تحليل الأنداد:

جدول رقم (4) نتائج تحليل الانحدار البسيط لاثربعد الكفاءة الذاتية والاداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي محل الدراسة

Sig.T	T. Value	R ²	R	B	Beta	المتغير
*0.00	5.221	0.384	0.59	0.432	0.59	الكفاءة الذاتية
				1.895		المعامل الثابت Constant
				0.345		معامل التحديد المعدل Adj.R ²
				32.98		قيمة F
				*0.00		معامل جوهريية النموذج (Sig.F)

المصدر : مخرجات البرنامج الاحصائي SPSS P<0.01

ويتضح من الجدول السابق ما يلي :

- تشير معاملات الارتباط إلى وجود علاقة ارتباط موجبة بين بعد الكفاءة الذاتية والأداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي محل الدراسة، حيث بلغ معامل الارتباط 0,59 ، وذلك عند مستوى دلالة قدره ($P < 0.01$)
 - يشير معامل التحديد المعدل $Adj R^2$ إلى أن بعد الكفاءة الذاتية يفسر حوالي 34.5% من التباين في الأداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي محل الدراسة، وأن نسبة 65.5% ترجع لعوامل أخرى.
 - يشير معامل جوهرية النموذج (Sig.F) إلى معنوية هذه النتائج عند مستوى دلالة قدره ($P < 0.01$) وتؤكد اشارات معاملات هذا النموذج على ايجابية هذه العلاقة.
- في ضوء ما سبق من نتائج، يتبين عدم صحة الفرض الفرعي الأول من الفرض الرئيسي للدراسة، ومؤداه " لا يوجد تأثير جوهرى ذو دلالة إحصائية للكفاءة الذاتية كأحد أبعاد رأس المال النفس على الأداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي محل الدراسة".

● اختبار تأثير التفاؤل كأحد أبعاد رأس المال النفسي على الأداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي محل الدراسة:

قام الباحث في هذا الجزء باختبار مدى صحة الفرض الفرعي الثاني من الفرض الرئيسي ومؤداه: "لا يوجد تأثير جوهرى ذو دلالة إحصائية للتفاؤل كأحد أبعاد رأس المال النفس على الأداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي محل الدراسة.

ولاختبار هذا الفرض تم طرح عدد من العبارات الممثلة لبعد التفاؤل والأداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي محل الدراسة، لأخذ آراء مفردات العينة وتحليل هذه الآراء، وقام الباحث بدراسة هذه العلاقة، ولبيان أثر التفاؤل على الأداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي محل الدراسة، تم استخدام أسلوب الانحدار البسيط، ويوضح الجدول التالي نتائج تحليل الأنحدار:

جدول رقم (5) نتائج تحليل الانحدار البسيط لآثر التفاؤل والاداء الوظيفي المتميز للعاملين ب في مركز بنغازي الطبي محل الدراسة

Sig.T	T. Value	R ²	R	B	Beta	المتغير
*0.00	5.632	0.397	0.63	0.432	0.63	التفاؤل
				1.122		المعامل الثابت Constant
				0.395		معامل التحديد المعدل Adj.R ²
				32.74		قيمة F
				*0.00	(Sig.F)	معامل جوهرية النموذج

P<0.01

المصدر : مخرجات البرنامج الاحصائي SPSS

ويتضح من الجدول السابق ما يلي :

- تشير معاملات الارتباط إلى وجود علاقة ارتباط موجبة بين بعد التفاؤل وبين الأداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي محل الدراسة، حيث بلغ معامل الارتباط 0,63 ، وذلك عند مستوى دلالة قدره (P<0.01)
 - يشير معامل التحديد المعدل 2 Adj إلى أن بعد التفاؤل يفسر حوالي 39.5% من التباين في الأداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي محل الدراسة، وأن نسبة 60.5% ترجع لعوامل أخرى.
 - يشير معامل جوهرية النموذج (Sig) إلى معنوية هذه النتائج عند مستوى دلالة قدره (P< 0.01) وتؤكد اشارات معلمات هذا النموذج على ايجابية هذه العلاقة.
- في ضوء ما سبق من نتائج، يتبين عدم قبول صحة الفرض الفرعي الثاني من الفرض الرئيسي للدراسة ومؤدها : " لا يوجد تأثير جوهرى ذو دلالة إحصائية للتفاؤل كأحد أبعاد رأس المال النفس على الأداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي محل الدراسة".

● اختبار تأثير الأمل كأحد أبعاد رأس المال النفس على الأداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي محل الدراسة:

قام الباحث في هذا الجزء باختبار مدى صحة الفرض الفرعي الثالث من الفرض الرئيسي ومؤدها: " لا يوجد تأثير جوهرى ذو دلالة إحصائية للأمل كأحد أبعاد رأس المال النفس على الأداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي محل الدراسة".

أثر رأس المال النفسي على الأداء الوظيفي المتميز "دراسة ميدانية على مركز بنغازي الطبي"

ولاختبار هذا الفرض تم طرح عدد من العبارات الممثلة لبعد الأمل والأداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي محل الدراسة لأخذ آراء مفردات العينة وتحليل هذه الآراء، وقام الباحث بدراسة هذه العلاقة، ولبيان أثر بعد الأمل على الأداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي محل الدراسة، تم استخدام أسلوب الأنداد البسيط، ويوضح الجدول التالي نتائج تحليل الأنداد.

جدول رقم (6) نتائج تحليل الانحدار البسيط لأثر الأمل على الأداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي محل الدراسة

Sig.T	T. Value	R ²	R	B	Beta	المتغير
*0.00	5.211	0.326	0.85	0.322	0.58	الامل
				1.845		المعامل الثابت Constant
				0.334		معامل التحديد المعدل Adj.R ²
				32.88		قيمة F
				*0.00		معامل جوهرية النموذج (Sig.F)

المصدر : مخرجات البرنامج الاحصائي SPSS P<0.01

ويتضح من الجدول السابق ما يلي :

- تشير معاملات الارتباط إلى وجود علاقة ارتباط موجبة بين بعد الأمل وبين الأداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي محل الدراسة، حيث بلغ معامل الارتباط 0.58 ، وذلك عند مستوى دلالة قدره (P<0.01)
- يشير معامل التحديد المعدل Adj R² إلى أن بعد الأمل يفسر حوالي 33.4% من التباين في الأداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي محل الدراسة، وأن نسبة 66.4% ترجع لعوامل أخرى.
- يشير معامل جوهرية النموذج (Sig.F) إلى معنوية هذه النتائج عند مستوى دلالة قدره (P< 0.01) وتؤكد اشارات معلمات هذا النموذج على ايجابية هذه العلاقة.

في ضوء ما سبق من نتائج، يتم قبول صحة الفرض الفرعي الثالث من الفرض الرئيسي للدراسة، ومؤداه: "لا يوجد تأثير جوهرى ذو دلالة إحصائية للأمل كأحد أبعاد رأس المال النفس على الأداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي محل الدراسة".

• اختبار تأثير المرونة كأحد أبعاد رأس المال النفس على الأداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي محل الدراسة:

قام الباحث في هذا الجزء باختبار مدى صحة الفرض الفرعي الرابع من الفرض الرئيسي، ومؤداه: " لا يوجد تأثير جوهري ذو دلالة إحصائية للمرونة كأحد أبعاد رأس المال النفس على الأداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي محل الدراسة".

ولاختبار هذا الفرض تم طرح عدد من العبارات الممثلة لبعد المرونة والأداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي محل الدراسة، لأخذ آراء مفردات العينة وتحليل هذه الآراء، وقام الباحث بدراسة هذه العلاقة، ولبيان أثر بعد المرونة على الأداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي محل الدراسة، تم استخدام أسلوب الأنحدار البسيط، ويوضح الجدول التالي نتائج تحليل الأنحدار:

جدول رقم (7) نتائج تحليل الانحدار البسيط لاثر لبعد المرونة الاداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي محل الدراسة

Sig.T	T. Value	R ²	R	B	Beta	المتغير
*0.00	4.678	0.449	0.67	0.523	0.67	المرونة
				1.213		المعامل الثابت Constant
				0.446		معامل التحديد المعدل Adj.R ²
				54.21		قيمة F
				*0.00	(Sig.F)	معامل جوهرية النموذج

المصدر : مخرجات البرنامج الاحصائي SPSS P<0.01

ويتضح من الجدول السابق ما يلي :

- تشير معاملات الارتباط إلى وجود علاقة ارتباط موجبة بين بعد المرونة وبين الأداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي محل الدراسة، حيث بلغ معامل الارتباط 0,67%، وذلك عند مستوى دلالة قدره
- (P<0.01) يشير معامل التحديد المعدل Adj R² إلى أن بعد المرونة يفسر حوالي من التباين في الأداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي محل الدراسة، وأن نسبة 55.4% ترجع لعوامل أخرى.

أثر رأس المال النفسي على الأداء الوظيفي المتميز "دراسة ميدانية على مركز بنغازي الطبي"

- يشير معامل جوهرية النموذج (Sig.F) إلى معنوية هذه النتائج عند مستوى دلالة قدره ($P < 0.01$) وتؤكد اشارات معلمات هذا النموذج على ايجابية هذه العلاقة.

في ضوء ما سبق من نتائج، يتم قبول صحة الفرض الفرعي الرابع من الفرض الرئيسي للدراسة، ومؤداه: " لا يوجد تأثير جوهرى ذو دلالة إحصائية للمرونة كأحد أبعاد رأس المال النفس على الأداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي محل الدراسة".

• تأثير اجمالي أبعاد رأس المال النفسي على الأداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي محل الدراسة:

قام الباحث في هذا الجزء باختبار مدى صحة الفرض الرئيسي الثاني كإجمالي، ومؤداه: " لا يوجد تأثير جوهرى ذو دلالة إحصائية الأبعاد رأس المال النفس المتمثلة في) الكفاءة الذاتية، التفاؤل، الأمل، والمرونة) على الأداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي محل الدراسة". ولاختبار هذا الفرض تم طرح عدد من العبارات الممثلة لأبعاد رأس المال النفسي وأبعاد الأداء الوظيفي المتميز للعاملين بالمستشفيات محل الدراسة، لأخذ آراء مفردات العينة وتحليل هذه الآراء، وقام الباحث بدراسة هذه العلاقة ولبيان أثر اجمالي أبعاد رأس المال النفسي على أبعاد الأداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي محل الدراسة، تم استخدام أسلوب الأنداد البسيط، ويوضح الجدول التالي نتائج تحليل الأنداد:

جدول رقم (8) نتائج تحليل الأنداد البسيط لاثر اجمالي ابعاد رأس المال النفسي علي الاداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي محل الدراسة

المتغير	Beta	B	R	R ²	T. Value	Sig.T
اجمالي ابعاد رأس المال النفسي	0.61	0.423	0.61	0.366	4.665	*0.00
المعامل الثابت Constant		1.343				
معامل التحديد المعدل Adj.R ²		0.365				
قيمة F		34.13				
معامل جوهرية النموذج (Sig.F)		*0.00				

P<0.01

المصدر : مخرجات البرنامج الاحصائي SPSS

ويتضح من الجدول السابق ما يلي:

- تشير معاملات الارتباط إلى وجود علاقة ارتباط موجبة لإجمالي أبعاد رأس المال النفسي والأداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي محل الدراسة، حيث بلغ معامل الارتباط 0.61، وذلك عند مستوى دلالة قدره ($P < 0.01$)
 - يشير معامل التحديد المعدل $Adj R^2$ إلى أن أبعاد رأس المال النفسي تفسر حوالي 36.3% من التباين في الأداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي محل الدراسة، وأن نسبة 63.7% ترجع لعوامل أخرى.
 - يشير معامل جوهرية النموذج (Sig.F) إلى معنوية هذه النتائج عند مستوى دلالة قدره ($P < 0.01$) وتؤكد اشارات معاملات هذا النموذج على ايجابية هذه العلاقة.
- في ضوء ما سبق من نتائج، يتبين عدم قبول صحة الفرض الرئيسي كإجمالي للدراسة، ومؤداه: " لا يوجد تأثير جوهري ذو دلالة إحصائية الأبعاد رأس المال النفس المتمثلة في الكفاءة الذاتية، التفاؤل الأمل والمرونة على الأداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي محل الدراسة".

ثاني عشر: النتائج والتوصيات

أ- نتائج الدراسة:

- 1- اكدت الدراسة علي وجود تأثير لبعده الكفاءة الذاتية على الأداء الوظيفي المتميز للعاملين وفي ذلك دلالة علمية مؤداها أن الكفاءة الذاتية تعمل على تحسين الأداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي محل الدراسة.
- 2- اكدت الدراسة علي وجود تأثير لبعده التفاؤل على الأداء الوظيفي للعاملين. وفي ذلك دلالة علمية مؤداها ان التفاؤل في العمل يؤدي إلى تحسين الأداء الوظيفي المتميز للعاملين ويخلق روح حب العمل لدى العاملين ويزيد من حالة الرضا الوظيفي في مركز بنغازي الطبي محل الدراسة.
- 3- اكدت الدراسة علي وجود تأثير لبعده الأمل على الأداء الوظيفي للعاملين. وفي ذلك دلالة علمية مؤداها ان الأمل لدى العاملين يحسن من الأداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي محل الدراسة.
- 4- اكدت الدراسة علي وجود تأثير لبعده المرونة على الأداء الوظيفي للعاملين. وفي ذلك دلالة علمية مؤداها ان المرونة في العمل والتفكير وتغيير وتعديل خطط العمل اليومية يؤدي إلى تحسين الأداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي محل الدراسة.

ب- مناقشة وتفسير نتائج الدراسة:

قام الباحث بمناقشة وتفسير Explanation and Discussion النتائج التي تم التوصل إليها، وذلك على النحو التالي:

- اظهر نتائج الدراسة أن هناك علاقة ترابط جوهرية وتأثير لبعده الكفاءة الذاتية على الأداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي محل الدراسة، وهذه النتيجة تتفق مع نتائج دراسة كلا من دراسة (الكرادوي مصطفى، 2017) (منتصر مصطفى، 2019) (Luthans, F & Norman, S.2017)
- اظهر نتائج الدراسة، أن هناك علاقة ترابط جوهرية وتأثير لبعده التفاؤل على الأداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي محل الدراسة، وهذه النتيجة تتفق مع نتائج دراسة: (الكرادوي مصطفى، 2017) (عبد الحميد المغربي 2012) (Azril, M.2010)
- اظهر نتائج الدراسة أن هناك علاقة ترابط جوهرية وتأثير لبعده الأمل على الأداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي محل الدراسة، وهذه النتيجة تتفق مع نتائج دراسة: (منتصر مصطفى 2019) (Luthans, F & Norman, S.2017)
- اظهر نتائج الدراسة أن هناك علاقة ترابط جوهرية وتأثير لبعده المرونة على الأداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي محل الدراسة. وهذه النتيجة تتفق مع نتائج دراسة: (عبد الحميد المغربي، 2012) (Azril, M.2010)

ج- دلالات الدراسة:

في ضوء تحليل نتائج الدراسة الحالية ومناقشتها يمكن الإشارة إلى بعض الدلالات النظرية والتطبيقية التي أفرزتها الدراسة، فيما يلي:

- 1- **على المستوى النظري:** أظهرت نتائج الدراسة الحالية وجود تأثير إيجابي جوهري لرأس المال النفسي على الأداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي، وتعد هذه النتيجة بمثابة إضافة تسهم في إثراء أدبيات إدارة الموارد البشرية، وتعمل على توسيع قاعدة الدراسة في إدارة الأعمال عامة وإدارة الموارد البشرية خاصة.

2- **على المستوى التطبيقي:** أكدت نتائج الدراسة على وجود تأثير ايجابي إحصائية لرأس المال النفسي، المتمثلة في الكفاءة الذاتية التفاؤل الأمل، والمرونة على الأداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي محل الدراسة مما يعطى دلالة مهمة فيما يتعلق بجهود لمراكز الطبية و المستشفيات في الاهتمام بالعنصر البشرى داخلها.

د- توصيات الدراسة:

على ضوء النتائج التي تم التوصل إليها من خلال هذه الدراسة يقترح الباحث مجموعة من التوصيات التي ترى إنها تعزز من تأثير رأس المال النفسي على الأداء الوظيفي المتميز للعاملين في مركز بنغازي الطبي محل الدراسة، وذلك على النحو التالي:

- 1- تدعيم ممارسات اهتمام الإدارة بأبعاد رأس المال النفسي والتي اثبتت الدراسة الحالية تأثيرها المعنوي الموجب على الاداء الوظيفي للعاملين.
- 2- الاهتمام بالموظفين ومنحهم الاستقلالية والحرية فى اداء المهام وتوفير الامكانيات اللازمة لهم.
- 3- الاهتمام بأساليب تمكين العاملين وتشجيع فرق العمل المدارة ذاتيا والتدريب عليها.
- 4- منح الموظفين بالمستشفيات والمراكز الطبية مهارات في إدارة مواقف العمل اليومية ومشكلاته.
- 5- بناء فريق عمل داخل المراكز الطبية والمستشفيات متنوع القدرات والمهارات لإنجاز المهام الصعبة.
- 6- تصميم برامج تدريبية تلبي حاجات الموظفين وترفع من قدراتهم ومهاراتهم.

المراجع

1- مراجع باللغة العربية:

- عبدالعال، عبدالعال عبد الله، (2021) رأس المال النفسي وأثره في الإلتزام التنظيمي، دراسة ميدانية على مجموعة شركات المحمول في مصر، المجلة العلمية للدراسات والبيئية، المجلد 12، العدد 3
 - مرزوق، عبد العزيز على، خطاب، انعام السيد فهيم، (2020) أثر رفاهية العاملين على الاداء الوظيفي للعاملين في البنوك التجارية المصرية في محافظة كفر الشيخ، المجلة العلمية للبحوث والدراسات المالية والتجارية، كلية التجارة جامعة دمياط، المجلد الاول العدد الثاني
 - ماضي، صبري محمد (2011). اتجاهات المدراء في البلديات الكبرى في قطاع غزة لدور إدارة المعرفة في الأداء الوظيفي، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
 - عكر، منى خالد، (2020)، أهمية بيئة العمل في تحقيق الإبداع الوظيفي، المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات. المجلد الاول، العدد الحادي عشر
 - جمال، عوض محمد، (2016)، تأثير رأس المال النفسي على سلوكيات المواطنة التنظيمية بالتطبيق على العاملين بالشركات الصناعية التابعة لقطاع الأعمال العام، محافظة الدهقيلية رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التجارة، جامعة المنصورة.
 - حسن فاطمة محمد مهدي، (2015)، إدارة رأس المال النفسي كمدخل إداري لتطوير الأداء التنظيمي دراسة ميدانية بالتطبيق على المستشفيات الجامعية في محافظتي القاهرة والإسماعيلية
- <https://search.mandumah.com/Record/753925>
- محمد الكرداوي مصطفى، (2017)، أثر الانطمار الوظيفي في العلاقة بين رأس المال النفسي ومستوى الشعور بالاحتقان التنظيمي لدى العاملين بالقطاع القومي في محافظة الدهقيلية مجلة الادارة العامة، المجلد 35، العدد 3
 - محمود، أسماء محسن، (2019)، تأثير الذكاء التنظيمي على الأداء الوظيفي: دراسة تطبيقية على العاملين بديوان عام محافظة الدهقيلية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التجارة، جامعة المنصورة.
 - مصطفى، منتصر مصطفى (2019)، أثر الاحتراق الوظيفي على رأس المال الفكري: دراسة مقارنة على عينة من العاملين بالمعاهد الحكومية والخاصة بالقاهرة

الكبرى، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس.

2- مراجع باللغة الاجنبية:

- Avey, J.B., Luthans, F., Smith, R.M. and Palmer, N.F, (2010), "Impact of positive psychological capital on employee well-being over time, **Journal of Occupational Health Psychology** , Vol . 15 No4
- Chen ZX & Lim Lu, (2012), "Further investigation of the outcomes of loyalty to supervisor", *Journal of Managerial Psychology*, Vol. 16 No. 7.
- Cole, S.S., Fullagar, C.J. and Mills, M.J. (2010), "Feeling good and doing great: the relationship between psychological capital and well-being", **Journal of Occupational Health Psychology** , Vol . 15
- Hussein, A. M., & Taher, A. A. (2021). The Effect of Leadership Soft Skills on Knowledge Sharing. Analytical Research in Al Fallujah University. *Revista Geintec Gestao Inovacao E Tecnologias*, 11(3), 340-354
- Islami, R., & Susanto, P. (2020, November). Mediating Effect of Work Commitment in The Relationship Between Supervisor Support and Job Performance of Higher Education Employees (Case Study in West Sumatera Public & Private Universities). In *The Fifth Padang International Conference On Economics Education, Economics, Business and Management, Accounting and Entrepreneurship (PICEEBA-5/2020)* (pp. 864-874). Atlantis Press.
- Lentz, K. M. (2013). Empowerment and human agency: The role of power transfer, control, and intentional actions by leaders on behalf of an organization (Order No. 3576850). Available from ProQuest Dissertations & Theses Global.
- Lima, B. C., & Wang, C. J. (2015). Perceived autonomy support, behavioural regulations in physical education and physical activity intention. *Psychology of Sport and Exercise*, 10(1).
- Luthans, F., Avolio, B. J., Avey, J. B., & Norman, S. M. (2017). Positive psychological capital: Measurement and relationship with performance and satisfaction. **Personnel Psychology**, Vol.60, No.3.
- Maduko, C., & Vidal Puche, P. (2020). The impact of hard and soft skills on managers innovativeness.
- Martin, Angela, Donohue, Wayne, Dawkins, Sarah, (2011), **Psychological Capital at the individual and team level: Implication for job satisfaction and turnover intentions of emergency services volunteers**. Proceeding of the 25 th Australian & New Zealand Academy of management Conference.
- Poon, C.M. and Luthans, F. (2013), "Positive psychological capital in the workplace: where we are and where we need to go", *Designing Positive*

Psychology: **Taking Stock and Moving Forward, Oxford University Press, New York, NY**

- Quisenberry, C.M. (2015), "Positive psychological capital in the workplace: where we are and where we need to go", **Designing Positive Psychology: Taking Stock and Moving Forward, Oxford University Press, New York, NY.**
- Saoudi, I. & Dehane, M. (2020). A New Perspective on How to Achieve Performance Excellence: A Comparative Analysis of the American and European 2020 Model. *Journal of Financial, Accounting and Managerial Studies*. 7, (2).

الترميز في شعر الطبيعة عند عبد الرحمن شكري

د. محمد ضو علي علي

كلية الآداب، جامعة بني وليد

الملخص:

يتناول البحث مفهوم الرمز وكيفيات توظيفه، فالرمز محاولة من الشاعر لإثارة المتلقي وإشعال خياله عبر تجاوز الرموز الواقع المادي المحسوس إلى واقع نفسي وشعوري يسبح به في عالم مغاير لعالمه. ويختلف الرمز في تناوله بين المبدع والمتلقي في الرؤية الفكرية والتأويلية، فالمبدع يستخدم الرمز ليغير الواقع- غالبًا- أو الهروب لعوالم أخرى، أو غير ذلك مما يصعب عليه الإفصاح عنه، وينوء به الخطاب التقريبي المباشر، بينما يمثل الرمز للمتلقي دلالات إيحائية تتغير بتغير القراءة الواعية؛ إذ يلعب السياق دورًا مهمًا في فهمه وتلقيه.

وتتنوع أنماط الرمز في الأدب العربي تبعًا للموروث الثقافي الكبير الذي يعدد أنواع الرمز من أسطوري، وتاريخي، وديني، وثقافي، وأدبي، وغير ذلك، وقد أثرت اختيار رمز الطبيعة عند عبد الرحمن شكري وذلك لما يمثله الرمز من قيمة فنية وإيحائية من ناحية، ومن ناحية أخرى ما يمثله الشاعر عبد الرحمن شكري من طفرة تجديدية في الشعر المعاصر وتأثره بالثقافة الأوربية والمذاهب النقدية الحديثة.

وللوصول إلى هذه الأهداف اتخذ البحث (المنهج الفني التحليلي) وسيلة للكشف عن توظيف الرمز في شعر الطبيعة لدى الشاعر، وقد توصل البحث إلى عدة نتائج أهمها: أن الرمز أظهر للمتلقي ثقافة الشاعر وتأثره بالأدب الإنجليزي في اللجوء للطبيعة ذلك التأثير الذي تظهر خلاله النزعة الرومانتيكية المسيطرة عليه، واتخاذ من الطبيعة الصامتة رموزًا معينة أثبتت انعكاس النزعة الرومانسية التي تميل للتشاؤم وتأصلها لديه.

الكلمات المفتاحية: عبد الرحمن شكري، الرمز، شعر الطبيعة، الطبيعة الصامتة، الطبيعة الحية.

المقدمة:

سيطرت الطبيعة على خيال الشعراء واستهوتهم بما فيها من جمال خلاب وبيئة ساحرة، فأغلب الشعراء لجؤوا إلى الطبيعة يصفونها ويتغنون بجمالها، ومع التغير المفاهيمي والتقدم التكنولوجي والنقدي في كافة المجالات تغيرت فكرة الرائي والمرئي، فلم يعد التوجه إلى الطبيعة عملية وصفية لإظهار ما فيها من فتن وجمال، وإنما صارت الطبيعة ملجأ يهرب إليه الشعراء من عالم الواقع بوطأته الثقيلة وعقباته التي تحول بين أهدافهم، كما صارت مفرداتها منجماً ذهبياً لرمزيات متعددة (سياسية-اجتماعية-ثقافية-فكرية...إلخ).

والرمز تقنية فنية يستخدمها الشاعر ليحملها تجربته الفنية التي تعجز عن حملها الكلمات، فيخرج بالرمز إلى آفاق وعوالم أبعد من تلك الكلمات التي تضيق عن حمل تجربته، وقد تعرض هذا المصطلح للكثير من التضارب في تحديد ماهيته نظراً لاختلاف التيارات الفكرية والنقدية، ولكنه صار ضرورياً عند الشعراء المعاصرين بما يحملونه من زخم فكري وثقافي يعجز عن إدراكه وتجسيده الخطاب المباشر أو الصريح، فيلجأ الشاعر إلى التلميح لا التصريح، ويستخدم المشابهة العقلية والوجدانية لا الحسية، وهذا ما لجأ إليه الشاعر عبد الرحمن شكري في شعر الطبيعة لديه، وتعمق الرؤيا الشعرية ويزداد جمال التجربة الفنية ووعياها كلما زادت ثقافة الشاعر، وهذا ما دعاني للبحث عن الرمز في شعر الطبيعة عند شكري.

أهمية الموضوع: انطلقت أهمية الموضوع في اكتشاف الدلالة بين الرمز والمرموز والرؤية الفنية للشاعر في استخدامه، فقد انطلق في تجربته دون قيود، وعمل على تكثيف الواقع وكشف المعاني العميقة عبر الرموز المستخدمة.

منهج البحث: اتخذ البحث (المنهج الفني التحليلي) بوصفه منهج نقدي يسمح لنا بمعالجة الظاهرة، والوصول إلى الرؤية الفنية، وفهم التجربة الشعرية، وما يهدف إليه الرمز وعلاقته بالمرموز بطريقة ميسورة.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى الكشف عن قضية الرمز الشعري وما يعتريه من غموض وآراء متباينة، خاصة وأنه موضوع مهم في الساحة الأدبية ومطروق من دراسات عديدة، كما يهدف إلى الكشف عن توظيف الرمز في شعر شكري، وكيف

اتخذ من الطبيعة ملاذًا يختبئ خلف قناعها ويعبر من خلالها عن آرائه الذاتية، وعاطفته الوجدانية، ورؤيته الفلسفية لما في الوجود عبر هذا الرمز.

خطة البحث: ينحصر البحث في تمهيد، ومبحثين، وخاتمة، أما التمهيد ففيه نبذة عن الشاعر؛ حياته، ونشأته، وحياته الأدبية، ووفاته.

أما المبحث الأول فكان بعنوان: الرمز وأنواعه في الأدب العربي، تناولت فيه تعريف الرمز لغة واصطلاحًا، ثم أنواع الرمز في الأدب العربي.

وجاء المبحث الثاني بعنوان: أنماط الرمز في شعر الطبيعة عند شكري، تحدثت فيه عن نمطين، الأول: نمط الطبيعة الصامتة، والثاني نمط الطبيعة الحية.

ثم ختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث، لينتهي البحث بذكر المصادر والمراجع.

وفي الختام أرجو أن أكون وفقت في الوصول لأهداف البحث والكشف عن أنواع الرمز واستخدامه في شعر الطبيعة لدى الشاعر عبد الرحمن شكري.

تمهيد:

عبد الرحمن شكري (1886-1958م) ميلاده ونشأته:

تعود أصول عبد الرحمن شكري إلى أصول مغربية وكان قد هاجر أحد أجداده إلى مصر واستوطنها، واستمرت الأسرة تنتقل من مكان إلى آخر حتى انتقل والد الشاعر إلى الإسكندرية وعمل بها أثناء الثورة العرابية بمصر، واتصل بعبد الله النديم خطيب الثورة، ثم قبض عليه بعد إخفاقها، وتم العفو عنه لينتقل إلى بورسعيد للعمل بها، وهناك ولد عبد الرحمن شكري في 12 أكتوبر سنة 1886م. انظر: (ضيف، د. ت، ص 129).

اهتم به أبوه اهتمامًا خاصًا فألحقه بالكتاب، ثم المدرسة الابتدائية، ثم تخرج من الثانوية سنة 1904، وكان أبوه يهتم بتنشئته تنشئة أدبية ساعده على ذلك وجود بعض الدواوين كديوان ابن الفارض، وديوان البهاء زهير، والكتب الأدبية ككتاب "الوسيلة الأدبية" للشيخ حسين المرصفي في مكتبته، فأتاح ذلك اطلاع عبد الرحمن شكري عليها وأحيا فيه الشغف بالشعر والأدب، كما التقى أثناء دراسته بالمدرسة الثانوية بزميله إبراهيم عبد القادر المازني الذي كان مشغوفًا بالشعر وأسس فيما بعد - ومعهما العقاد-مدرسة الديوان.

حياته الأدبية: التحق الشاعر بعد الثانوية بمدرسة الحقوق لكنه لم يكمل بها؛ إذ تم فصله لأسباب سياسية، فالتحق بمدرسة المعلمين التي وافقت أغراضه الأدبية، ودرس فيها الأدب العربي والغربي جنباً إلى جنب، وكان معجباً في بداية حياته بكتاب "الأغاني" لأبي الفرج الأصبهاني، وديوان الحماسة لأبي تمام، وديوان الشريف الرضي، ومهيار، ومن الأدب الغربي كتاب "الذخيرة الذهبية" الذي ضم العديد من شعر الأغاني لكبار الشعراء الإنجليز. (انظر: ضيف، د.ت: ص 129).

وقد ظهر نبوغه الأدبي مبكراً، فنشرت له عدة مقالات في صحيفة "الجريدة"، و"العهد"، ونظم بعض مرثي في كبار الشخصيات، وفي عام (1909م) يصدر الشاعر أول ديوان له بعنوان: "ضوء الفجر"، ومنذ ذلك الحين توالى نتاجه الشعري، فبعد عودته من البعثة التي أرسل إليها إلى إنجلترا أصدر الديوان الثاني 1912م وصدره بمقدمة كتبها العقاد، وتوالت الإصدارات الشعرية حتى بلغت سبعة دواوين، تم جمعها بعد ذلك في ديوان واحد مطبوع، قدّم له الكثير من النقاد والأصدقاء لشكري، وهذه الدواوين هي: ديوان ضوء الفجر، ديوان لآلئ الأفكار، ديوان أناشيد الصبا، ديوان زهر الربيع، ديوان الخطرات، ديوان الأفنان، ديوان أزهار الخريف، وعدة قصائد أخرى.

وفاته: تم تعيين شكري مدرساً للتاريخ واللغة الإنجليزية في مدرسة التين بالإسكندرية فور عودته من البعثة، وظل يترقى في وظائف وزارة التربية والتعليم حتى أُحيل إلى المعاش سنة 1944م، لكنه ظل يكتب بعض المقالات ويرسلها لتنتشر في العديد من المجلات والصحف، وقد أصيب الشاعر في سنة 1952م بالفالج الذي أرغمه على الراحة وترك القراءة، وظل في حالة مرضية لا تسمح له بالكثير من الحركة حتى انتقل إلى جوار ربه سنة 1958م، تاركاً وراءه نتاجاً أدبياً مميزاً، ودواوين شعرية تزخر بالحياة من بعده. انظر: (ضيف، د.ت: ص 129-130)؛ (يوسف، 2000: ص 3-30).

المبحث الأول: الرمز وأنواعه في الأدب العربي:

1- تعريف الرمز لغة واصطلاحاً:

الرمز أحد الآليات التي يستخدمها الأديب لاختصار المعاني التي يريد إيصالها، والأدب دوره التلميح لا التصريح، ويتيح الرمز للشاعر الاختباء وراء قناعه،

ويعطي شعره العديد من الرؤى والاحتمالات التأويلية والتفسيرية عند المتلقي، وقد عُرف الرمز قديمًا، ولجذره اللغوي تأصيل في المعاجم العربية.

الرمز لغة: يدور معنى الرمز في المعاجم العربية حول الصوت الخفي غير المفهوم، أو الإشارة بأحد الأعضاء، فعند الخليل بن أحمد: " الرّمز باللسان: الصّوت الخفيّ. ويكون [الرّمز]: الإيماء بالحاجب بلا كلام، ومثله الهمس، ويُقال: الرّمز: تحريك الشفتين" (الفراهيدي، دت: ج:7: ص 366).

وفي "اللسان": "الرمز: إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم. والرمز في اللغة: كل ما أُشّرت إليه مما يبان بلفظ بأي شيء أُشّرت إليه بيد أو بعين" (ابن منظور، 1414: ج:5: ص 356).

الرمز اصطلاحًا: اختلفت مفاهيم الرمز من ناقد لآخر على حسب الرؤية النقدية حتى صارت له تعاريف كثيرة.

فالرمز: " 1- مصطلح متعدد السمات، غير مستقر حيث يستحيل رسم كل مفارقًا معناه.

2- علامة تحيل على موضوع، وتسجله طبقًا لقانون ما.

3- وسيط تجريدي للإشارة إلى عالم الأشياء" (علوش، 1985: ص 101-102).

ويعرف الرمز بأنه: "وسيلة إدراك ما لا يستطاع التعبير عنه بغيره، فهو أفضل طريقة ممكنة للتعبير عن شيء لا يوجد له أي معادل لفظي، وهو بديل من شيء يصعب أو يستحيل في ذاته" (عمر، 2016: ص 8).

وقد نظر النقاد المحدثون للرمز من الناحية النفسية، وتأثيره على المتلقي، مع كونه إحياء لا تصريح "فالدكتور محمد غنيمي هلال عقد موازنة بين البنية الرمزية وغيرها، فوجد أن البنية الرمزية لا تستقيم إلا إذا كانت اللغة فيها معتمدة على عنصر الإحياء، فالرمز عنده هو الإحياء. أما الدكتور مصطفى ناصف فنظر إلى الرمز على أنه انعكاس لحالة شعورية خاصة مرتبطة بالأجواء النفسية بين المبدع من ناحية، والمتلقي من ناحية أخرى. أما الدكتور عز الدين إسماعيل فقد عالج الرمز من خلال الصورة، فالرمز عنده القناع الذي يختبئ خلفه المبدع" (عطا الله، 2020: ص 6975).

ولا شك أن الرمز إحياء كما قالوا، ولكنه أيضًا لغة يرسلها الباحث للمتلقي، فلا ننكر دور المتلقي في فهمها وفك شفرتها، كما أن الرمز قد يمثل حالة نفسية عند

المبدع، أو قناع يستتر خلفه لأسباب سياسية أو اجتماعية، ولذا فإن الجمع بين هذه الحالات جميعًا يوصلنا إلى مفهوم الرمز، وأسباب اللجوء إليه واستخدامه.

2-أنواع الرمز في الأدب العربي:

شغل الرمز العديد من النقاد عبر العصور لسعيهم الدائب وراء كشف الغموض اللغوي وما يعتري النص من خفايا، والرمز كونه تعبير إيحائي يحمل في طياته دلالات متعددة في أصقاع يصعب الكشف عنها باللغة المباشرة، وقد تعددت أنواع الرموز المستخدمة في الشعر القديم، وأكثر منه الشعراء خاصة المعاصرون تأثرًا بالمذاهب الأدبية الغربية، ومن هذه الأنواع:

1-الرمز اللغوي: يعتمد هذا النوع على العلاقة بين مفردات اللغة ودلالاتها، أي بين الدال والمدلول، فكلما "باب" تشير إلى مصطلح معين يفهمه المتلقي، أما كلمة "غزال" فالسياق هو ما يحدد المقصود منه، فأصل الوضع يدل على الحيوان المعهود، ولكنه يحمل صفات الرقة والرشاقة والجمال، فيوحي بمعاني دلالية جديدة من خلال السياق، والرمز بهذا "يستلزم مستويين: مستوى الأشياء الحسية، أو الصور الحسية التي تؤخذ قالبًا للرمز، ومستوى الحالات المعنوية المرموز إليها، واندماج المستويين هو ما ينتج إبداع الرمز، فلا بد من وجود علاقة بينهما، هذه العلاقة تهب الرمز قوة التمثيل الباطنة فيه نعني علاقة المشابهة التي لا يقصد بها التماثل في الملامح الحسية" (أحمد، 1984: ص 40).

ويعد الرمز اللغوي معتمدًا على الكلمة الواحدة الرامزة إلى مدلول يفهمه المتلقي.

2-الرمز الأدبي: وهو ما يحاول الأديب استخدامه معتمدًا على التركيب الأدبي، فهو "الرمز الذي يسيطر على التركيب الأدبي في عمل محدد" (عمر، 2016: ص 10)، ويندرج تحته الرمز الشعري، الذي يحاول الشاعر من خلاله إيقاف المتلقي عن حالته النفسية، وفهم الغموض والعلاقة بين الرمز والمرموز واكتشاف الدلالات المختلفة.

3-الرمز التراثي: ويتنوع الرمز التراثي إلى عدة أنواع، كالرمز التاريخي، والديني، والشعبي، والأسطوري، فكلها موروث تراثي من التراث الإنساني الفكري، والعقائدي، والثقافي.

4-الرمز الطبيعي: ونقصد به الرمز المستمد من عالم الطبيعة بما تحويه من مفردات دالة وموحية للفكر الإنساني، فالطبيعة مصدر إلهام الفنان، وخاصة الشعراء الذين لجؤوا إليها فراراً من ضغوط العصر الحديث المليء بالمتناقضات، "فالشاعر يستمد عناصر الصورة من العالم الواقعي والطبيعي... ولكنه يؤلف بينها في مناخ من صنعه، تذوب فيه العلاقات الطبيعية لتحل محلها علاقات ذاتية، تصبح بها الصور وقد تخلصت من كثافة المادة وصفت حتى غدت رموزاً لحالات الشاعر النفسية" (عمر، 2016: ص 44).

والطبيعة الرمزية هي المخيلة الخصبة للشاعر، والرمزية مدرسة فنية تزيد من حرفية النص وعمق الدلالة، وقد تواجدت الطبيعة في شعر شكري بشكل مكثف بداية من مفرداتها، وانتهاء بتخصيص مقطوعات شعرية خاصة بها، مما دفعنا إلى البحث عن سر هذا الوجود والكشف عن الرمزية في شعر الطبيعة لديه.

المبحث الثاني: أنماط الرمز في شعر الطبيعة عند شكري:

اتجه عبد الرحمن شكري إلى الطبيعة ينهل منها شعره، ويصقل بها خياله، ويصوغ منها معانيه، وهذا ما يتوافق مع رأي شكري في الطبيعة، فهناك علاقة وطيدة بين الشاعر والطبيعة، بل إن مهمة الشاعر -كما يرى شكري- في كونه "رسول الطبيعة، ترسله مزوداً بالنغمات العذاب، كي يصقل بها النفوس ويحركها، ويزيدها نوراً وناراً، فعظم الشاعر في عظم إحساسه بالحياة، وفي صدق السريرة الذي هو سبب إحساسه بالحياة... فإذا أردت أن تميز بين جلاله الشعر وحقارته، فخذ ديواناً واقراه، فإذا رأيت أن شعره جزء من الطبيعة مثل: النجم، أو السماء، أو البحر؛ فاعلم أنه خير الشعر، وأما إذا رأيت أنه أكثره صنعة كاذبة؛ فاعلم أنه أكذب الشعر" (شكري، 2015: ص 206).

ومن ثم نجد الحضور القوي للطبيعة في شعر عبد الرحمن شكري، فهو يبثها همومه ومشاعره، وينفث فيها حبه، وأحزانه وأفراحه لتضفي على النص الشعري بلاغة جمالية وأبعاداً دلالية لأصقاع جديدة فتحت رؤاها الطبيعة الخلافة، فله قصيدة بعنوان: (الفصول) يتحدث فيها عن فصول السنة، بالإضافة إلى قصائد مفردة يتحدث فيها عن الربيع، والشتاء، والصيف، وله ديوان يحمل اسم (أزهار الخريف)، إضافة إلى مقطوعة ثلاثة أبيات- بعنوان (الطبيعة) من ديوانه (لألى الأفكار)، يقول فيها (شكري، 2015: ص 128):

تعالوا بنا نعط الطبيعة حقها من البتِّ والإجلال والصلوات

فقد زعموا أن الحياة رزيئة
وقد حركت تلك العصافير شجوننا
إذا لم تُننل ساعاتها الحسنات
بوقع غناء ليين النغمات

وله قصيدة بعنوان (سلوة في جمال الطبيعة)، وأخرى بعنوان (درس من الطبيعة)، وثالثة بعنوان (سحر الطبيعة)، ورابعة بعنوان (الشعر والطبيعة)، فهذه أربع قصائد إضافة إلى المقطوعة السابقة التي تحمل اسم الطبيعة، كما أن له قصيدة تحدث فيها عن الشلال، وأخرى عن الغابة، وقصائد تحدث فيهما عن البلاد إحداها عن مصر، والأخرى عن الأندلس، والثالثة عن الشام، كما تحدث عن الطبيعة المصنوعة بيد الإنسان فله قصيدة عن أبي الهول، وأخرى عن هرم خوفو. وقد انقسمت الطبيعة في شعره إلى طبيعة صامتة، وأخرى حية متحركة، ومن أهم مظاهر الطبيعة في شعر شكري:

النمط الأول: الطبيعة الصامتة:

الطبيعة الصامتة هي كل ما هو جامد غير متحرك، أو ليس بحيوان، وتشمل أجزاء الكون كالسماوات وما تحويه من شمس وقمر ونجوم، والبحر، والصحراء، والليل، والرياض والبساتين، وغير ذلك مما يماثلها، وكانت هذه الطبيعة ميداناً خصباً أثرى خيال الشاعر، وحرك شاعريته، فوجد فيها ميداناً رحباً يطلق فيها زفراته الشعرية، ويخلع عليها رؤاه الوجدانية والفكرية، ومن مفردات هذه الطبيعة:

- الليل: يرمز الليل بظلامه إلى السكون والدعة وذلك بانقطاع الحركة في النهار، وهدوء الكائنات للراحة، فهو بسكونه رمز الهيبة والجلال، كما يرمز إلى الفراق، لأنه يحجب المحبوب عن حبيبه، ويرمز أيضاً إلى الخوف من المجهول، والهموم والأحزان، كما يرمز إلى المعاناة وانتظار الأمل، وقد اتخذ الشعراء أنيساً وجليساً، ويمكننا القول بأن رمزية الليل تؤدي معاني متناقضة متقابلة، فبعضها خير، وبعضها شر.

ففي قصيدته (الحب والليل) يتماهى الحزن مع الليل على فراق الحبيب، ويسير فيها على عادة الشعراء القدماء من استبطاء الليل، والشوق إلى لقاء الحبيب، فيقول (شكري، 2015: ص 17-18):

عمي الدجى عن مطلع الفجر
ولع البكاء بناظري كما
والروض ممتنع الرقاد وقد
في ليلة كسريرة الدهر
ولع الندى ببدائع الزهر
نمت عليه مواقع القطر

باح السحاب بطلعة البدر
والقلب مؤتمن على السرِّ
فكأنما خلس الدجى صبري
عند الصبا فمُنيت بالهجر
إن الشباب مطية العذر

والليل مشقوق الجيوب وقد
والطرف بالإفشاء متهم
وأكاد ألا أستقر جوى
وأملت أن أجد الوسيلة لي
لا تلُح مشتاقا على شجن

فالشاعر يبدأ قصيدته بتشكيل جمالي حين أنسن الدجى وشخصه، ثم يلجأ إلى الانزياح عبر الاستعارة المكنية (عمي الدجى عن مطلع الفجر)، ثم يستخدم التشبيه (كسريرة الدهر)، ثم شبه ولع بكاء ناظريه بولع الندى ببدايع الزهر، كما أكثر من الاستعارة فالروض إنسان يمتنع من الرقاد، ومواقع القطر ترشد إلى مكانه، والليل مشقوق الجيوب، والسحاب يبوح بطلعة القمر، وهكذا تنتقل بين الجماليات المتتالية في صورة شعرية جميلة، ولوحة فنية مبدعة من قبل الشاعر الذي يبث لواعج الشوق في أبياته، كما يشكو من مرارة الهجر وفقدان الحبيب، فالهجر يأكل العمر ويمضي به في حزنه، وهكذا يسير الشاعر على طريقة القدماء فالليل رمز للفراق بين الأحبة، ورمز للهجر والبعد.

وهذا نفسه ما نجده في قصيدته (عناء الليل والحب) إذ يقول فيها (شكري،

2015: ص 17-18):

وما لعين الأفق لم تهجع
أن يخلص الأنداء من أدمعي
لو مرَّ بالمخطئ لم يجزع
فما لهذا الليل لم يشبع
لكن سهم اللحظ لم ينزع
لكنني بالوعد لم أقنع
فما لهذا الصدِّ لم يقلع
فما لجنح الليل لم يشفع

ما لحداد الليل لم يخلع
لعله يفرِّق من هييتي
وربَّ ليلٍ ملّني جنحه
قريته من زفرات الحشا
لم يدم قلبي طول هجرانه
أبدلني بالوعد من وصله
إن لم أكن عن حبه مقلعا
إن لم يكن حبي له شافعي

فالشاعر يبدأ قصيدته بالسؤال الإنكاري الدال على طول ساعات الليل على المحب، ومع هذا الطول فعينه لم تذق النوم مما يوحي بالتعجب والسخرية من هذه المفارقة، كما أجاد في رسم صورة شعرية معبرة عن حالته الوجدانية مع الليل، وهي صورة قديمة أجاد فيها الكثير من الشعراء في استبطاء الليل للقاء الحبيب، واستبطاء الوصال، ولم يشذ الشاعر عن هذه الصورة التقليدية إذ صور لنا حالته الوجدانية مع

الليل المتكرر وثبات الحالة النفسية الفسيولوجية لديه، أما الصور البلاغية فقد أبدع فيها الشاعر إذ شبه الليل بإنسان يخاف من هيبة الشاعر فلا يريد أن يمضي، كما شبه بالضيف الذي يقرى لكنه قرأه من زفراء حشا الحبيب، كما أنه إنسان يعده ويمنيه، ولكنها مواعيد عرقوب لا تغني عن الوصال شيئاً.

وهؤلاء الشعراء "يجيدون في شعرهم أكثر حينما يمزجون وصف الطبيعة بالمعاني الوجدانية، فكأنما يريدون أن يشركوا الوجود في نعيمهم وبأسهم" (مبارك، 1993: 119).

ويسير الشاعر في قصائده التي يتحدث فيها عن الليل على هذا النهج من الرمزية المعبرة عن الفراق والهجر والحيلولة دون لقاء الحبيب، فيقول في قصيدة (طول الليل) (شكري، 2015: ص 17-18):

يا ليل هل وقف الفلكُ أم هل دليلك قد هلكُ؟
ووقفتَ تلتمس الطريق قَ فساء ظنُّ الصبِّ بك
ولقد ثقلت على المحب فهل ثقلت على الحُبِّ؟

فالشاعر يؤنس الليل ويخاطبه مستبطناً رحيله، متخذاً السؤال أداة

للحوار بين الذات والليل، وتكرار السؤال زيادة في التجسيد وتعميق للتجربة في اتحاد الذات مع الآخر المؤنس، ومن وراء التراكيب نلمح الشوق والتلهف عند الشاعر لانقضاء الليل حتى يرى الحبيبة، فالإثراء الدلالي يتعدى حدود الاستفهام الحرفي.

-البحر: يرمز البحر بأواجه المتتابعة إلى معاني مفارقة، فهو يرمز بهذا التابع إلى التجدد والاستمرار، كما يرمز إلى تتابع الهموم ودوامها، ويرمز البحر بتقلباته إلى الحالة النفسية للإنسان، كما يرمز إلى البعد والغربة والفراق، وهو أحد ملامح النزعة الوجدانية عند شعراء مدرسة الديوان والتي "وجد فيها شعراء الحركة الوجدانية العربية ملاذاً من غربتهم بين الناس، وذريعة للتنفيس عما يجيش في صدورهم من عواطف، فالبحر عند هؤلاء الشعراء -ومعه الصحراء عند الوجدانيين العرب- رمز للأسرار والامتداد والأبد، تتداولهما أحوال من الثورة والهدوء، ومن الكدرة والصفاء، تمثل أحوال النفس وتقلب الوجدان، وفي رحابها من الجمال والاعتزال ما يعتزل الشاعر من معتك الحياة، والناس إلى مجال التأمل، والاستشراف، والذكريات" (القط، 1988: ص 143).

ففي قصيدة له بعنوان: (وصف البحر) يقول فيها (شكري، 2015: ص 84):

ألا ليتني لُجَّ كلجك زاخرُ أعب كما تهوى النهى والبصائر
فكم عبَّتِ النفس اللجوج وحاولتُ كبعض سطاك الأبيات النوافر
فأخفت من الدرِّ النفوس ومن حلى كما اختبأت فيك الهوى والذخائر
كأنَّ بها أفقًا كأفقك نائيًا ومن دونه كل المدى يتقاصر

فالشاعر هنا يخاطب البحر ويجعله رمزًا للعطاء والمعرفة اللامتناهية، فيتمنى أن يعبَّ من التجارب والثقافة كما يعب البحر الزاخر بأواجهه، إن النظرة الفلسفية المغايرة للطبيعة ومقارنتها بالذات هي التي ميزت شعراء النزعة الوجدانية عن غيرهم من الشعراء، وهي تمثل علاقة بعيدة وقريبة بين الدال والمدلول في آن، فالقريبة هي العطاء؛ لأن البحر رمز العطاء، والبعيدة هي المشابهة بين عطاء البحر الحسي وعطاء الشاعر الفكري والثقافي المختزل من التجارب المتعددة، وهو تجديد فكري يدل على ثقافة الشاعر.

- الصحراء: يقول عنها في قصيدته (الصحراء) (شكري، 2015: ص 472):

وكم راع رأي العين إن كان لا يرى سوى الشبه يتلوه الشبيه المصاقب
حكى خدعة الآمال أنك رافعًا على الأفق بشرى كذبتها العواقب
سراب الأمانى في الحياة خديعة وقد تهلك المرء المنى والرغائب

فسراب الصحراء رمز لسراب الأمانى، وخداعها رمز لخداع الحياة، وينتقل الشاعر لعقد مقارنة بين أمواج البحر واتساعه وبين سراب الصحراء وفضائها الشاسع، فيقول:

وللبحر أمواج، وللبيد مثلها إذا هبَّ إعصار على الركب كارب
فيغرق في لُجِّ من الترب حائن كما احتشدت فوق السفين السوارب
ورحك رحب البحر يطويك هائب ويركبه ذو مطلب وهو هائب

ويلاحظ أن الأبيات المعبرة عن الصحراء -وهي من الطبيعة الصامتة- أشاع فيها الشاعر الحركة باستخدام الأفعال المضارعة (يغرق- يطويك- يركبه)، كما وظَّف الفعل الماضي (هبَّ- احتشدت) ليتنوع الزمن الحركي للأبيات في صورة تدفع الملل عن المتلقي مع ما حملته من إيحاءات جمالية من خلال التراكيب.

-الروض وما يحويه من رمزيات: يميل الشعراء للرياض الباسقة والحدائق الغنائة الفيحاء معبرين بذلك عن الحالة الوجدانية للشاعر وانعكاس الحالة النفسية على الطبيعة، فيستخدم الشاعر مفردات الروض دلالات عدة، ففي قصيدة بعنوان: (حديقة) يصف الشاعر هذه الحديقة ويجعلها رمزاً لجمال الحياة وانبعاثها بعد الموات، وجمالها يحاكي جمال العاشقين في حبههم وصفاء نفوسهم، أما الطيور فتتردد الغناء كتردد الآمال عند كل طامح يأمل في ازدهار الغد وتحقيق أمانيه، وتمتاز القصيدة بالخفة الموسيقية، فيقول (شكري، 2015: ص 19):

لون الربيع الأزهر	فيحاء زان شبابها
تزهو بأروع منظر	حيث الفرائد جمة
ء مكلل ومنور	من كل محسود البها
كالعاشق المستعبر	والورد يقطر بالندى
في ثوبه المتكسر	والنهر يرقل عندها
ق غصونها بتخطر	تتردد الأطيوار فو
خلد الطموح الممترى	كتردد الآمال في

يستهل الشاعر قصيدته بلفظ (فيحاء) الدال على سعة الحديقة ثم يتبعه بعبارة (زان شبابها) الموحى بجمال روضها ونضارته، وتبدله في فصل الربيع، ثم يأتي لفظ (الفرائد) الموحى بأن الأزهار والورود كالدرد المنظوم والجوهر النفيس في منظره الخلاب الأسر للعين بجماله، وتشبيه الورد حين يقطر بالندى بالعشق المستعبر زاد من جمال الأبيات وروعها، واستخدامه الاستعارة في تصوير النهر في جريان مائه وفيضانه بالشخص الذي يرقل في ثيابه وهو متكسر في مشيته، كما شبه الطيور وهي تغرد فوق الأغصان بتردد الآمال في نفس الشخص الطموح مما يوحي بتجدد الأمل، واستخدامه للفعل المضارع الدال على الحياة والحركة (تزهو- يرقل- تتردد)؛ كل هذا مما أشاع البهجة في القصيدة وبعث فيها الحياة، وجعلها لوحة حية نابضة برع في نقلها للمتلقى بصورة جمالية موحية.

وكعادة الشعراء الرومانسيين يخلطون دائماً جمال الطبيعة بجمال الحب وروعه، فهو بيت الطبيعة وجده ويفرغ فيها شحنته العاطفية، ولذا نجده لا ينسى أن يحيلنا دائماً إلى الحب ولوعته، فجمال الزهر في الربيع وما يدخله على النفس من فرح وسرور يشبه فرحة المحب بلقاء حبيبه، وما يستلزم ذلك من أقوال الوشاة وغيره الحاسدين، فيقول في بيتين بعنوان (زهرة ووعد) (شكري، 2015: ص 19):

وما زهرةً صان الربيع بهاءها وكَلَّها الإصباحُ باللعاءِ الندي
 بأحسنَ من وعد الحبيب وفرحة الـ محبِّ وقول العاذر المتوددِ
 أو يخلع عليها رداء اليأس، والفلسفة العميقة التي ترفض لوعة المشتاق إلى
 حبيبته، فهو يرفض الحب الذي يتغنى به الشعراء فما وجدنا منه غير الأسى والدموع،
 فيقول في قصيدته (الأزاهير السود) (شكري، 2015: ص 163):

قد جنينا من أزاهير الردى زهرةً صان الربيع بهاءها
 زهرةً سوداء لا تعدلها زهرةً حمراء من زهر الهوى
 كيف نهوى زهرةً أوراقها من دموع الصبِّ تندي والدماء؟
 النمط الثاني: الطبيعة الحية:

الطبيعة الحية هي كل متحرك، أو ما كان له صوت خلا الإنسان، وقد مثلت
 هذه الطبيعة بمفرداتها المتعددة - كالحوان، والطير، والحشرات- أنواعًا أكثر صراحة
 للرمزية في شعر عبد الرحمن شكري، وتجلى ذلك فيما يلي:

-العصفور: استخدم الشاعر العصفور بشدوه وغنائه رمزاً للشاعر الذي يشدو
 ويضطرب الناس، كما أنه في وداعته وخفته يشبه الشاعر، فإذا مات هذا العصفور مات
 الجمال الذي يزين للناس حياتهم، ويضطرب نفوسهم، ففي قصيدة (رثاء عصفور) يقول
 (شكري، 2015: ص 112):

ليت أن الربيع إذا متُّ ماتا كنتُ حلياً للروض والروض غضُّ
 خُلت ميثاً بين الربيع وبينني فرزناك شادياً علم الشا
 بالتدلي في أيكه والتغني نغماتٌ مثل الربيع حسانٌ
 عر أن يخلب القلوب بلحن كفنوه بالغضِّ من ورق الور
 وغناءً يحيي الهوى والتمني وحفيف الغصون أروع ناع
 د ولا تضرحوا الضريح لدفني فالأزاهير كالطيور على الغصـ
 للذي كان حلية فوق غصن
 من سكوتٍ والطير زهرٌ يغني

فالمضامير المتتالية تحيل إلى العصفور، كما تحيل إلى الشاعر الذي يتغنى
 بجمال الطبيعة، فالعلاقة بين الشاعر والعصفور في أن كل واحد منهما يشدو بالألحان
 المطربة التي تسعد الناس من حوله، والعلاقة بين الشاعر والطبيعة هي علاقة الربيع
 بفصول السنة، فالربيع تتفتح فيه الأزهار والثمار، وهو أجمل الفصول، وكذا الشاعر

تنتفح من خلاله العواطف والأحاسيس، ويقدم للمتلقين الجمالية الفنية، ويرتقي بالمشاعر والأفكار.

فإذا ما تجاوزنا القراءة السطحية للنص لنقف على المعنى المخبوء وراء السطح القريب، وجدنا الأبيات تعبر عن الحالة النفسية للشاعر وإحساسه بالغربة والتفرد في مجتمعه، فالخطاب هنا (ليت أن الربيع إذا متُّ ماتا) موجه للشاعر الذي يعلن أنه لو مات؛ مات الربيع في الدنيا، فلم يعد للكون لذة، والشاعر يبدأ أبياته بفعل التمني (ليت) الدال على تمني شيء مستحيل، فهو يعلم أنه لو مات لن يمت الربيع كما يريد.

أما في قصيدته (عصفور الجنة)، فد اتخذ العصفور رمز الحبيبة، فيقول (شكري، 2015: ص 191):

س قلبي لك بستانُ	ألا يا طائر الفردو
وفيه الغصن فينان	ففيه الزهر والماء
فإن الحبَّ مرنانُ	فغرد فيه ما شئت
وفيه منك أحنانُ	وفيه منك أنعامُ
ونياتٌ وعيدانُ	ولأشجار أوتارُ

فالتصوير البلاغي الذي قدّم به المحبوبة يدعو للدهشة، ويوحى بالفلسفة الذاتية، وهو اتجاه وجداني رومانسي تأثر فيه شكري بالثقافة الغربية "إنه شاعر وجداني ذاتي بالمعنى الكامل الذي يفهمه الغربيون عن الشاعر الغنائي، فالشعر نسيج نفسه وليس نسيج الأحداث السياسية والعواطف القومية، ومن أجل ذلك كان أكثر النغم في الديوان؛ نغم الحب، وهو حب محروم، فيه يأس وشجى. ووراء هذا الحب تصوير واسع للنفس البشرية وأحاسيسها إزاء الكون والطبيعة، وهي أنعام استمدها مما قرأه في الشعر الإنجليزي" (ضيف، 1999: ص 131).

-الحشرة: اتخذ الشاعر من هذا العنوان رمزاً للخداع والشر المختبئ الذي لا تراه العيون ولا تلمحه في الظاهر، فأنشأ قصيدة بعنوان: (الخطاب والحشرة أو دين الكون)، وكان يكفي الشاعر أن يستتر خلف الجزء الأول من العنوان لكنه فضح مقصده بالجزء الثاني (دين الكون)، فالكون مبني على الخداع والغدر، كما صاغ القصيدة في صورة قصصية جعلت من أبياتها وحدة عضوية مترابطة مشوقة، يقول (شكري، 2015: ص 247):

أرض والعين تراها
 تحسب الخير نماها
 فهي لا يخشى أذاها
 — عى لحاج قد بغاها
 كان ما ظن سفاها
 ضعيفاً قد تناهى
 حجة فيما عراها
 بله مفكوك عراها
 عة لا دين سواها
 حين تستدني منهاها

خرجت من حُجرات الـ
 ذات ذلّ وخشوع
 داسها العابر قدماً
 فرآها حاطب يسـ
 قال بالظن وقدمـ
 قال لا يسعى إلى الشرّ
 قالت الحية قولاً
 إنما الحمد قيود الـ
 بُني الكون على الخد
 كل نفس ذات مكرٍ

فالقصيدة تبدأ بوصف حال الحشرة وما تنطوي عليه من ضعف ظاهري (خرجت من حجرات الأرض... ذات ذل وخشوع... داسها العابر...)، ولكن المناظر الخادعة تخفي وراءها الحقائق المستترة خلف القناع، فلما رآها الحاطب وعطف عليها أعلنت عن خبث طويتها، وما جبلت عليه من شرّ، واستخدم الشاعر الحوار الخارجي (قال... قالت) لتمثيل القصة في الذهن وتصوير الشخصيات (الحشرة، والحطاب) للمتلقى كأنها حقيقة يراها ويعايشها، كما عبر الحوار الداخلي (المنولوج) عن الخبايا النفسية للحشرة والحطاب، وأشار إلى المكان المطلق (حجرات الأرض) لتكتمل عناصر القصة الموحية.

-الغراب: يمثل الغراب في التراث الشعري رمزية التشاؤم، ونذير الموت الذي ارتبط بنعيقه، لكن هذه الرمزية تتغير حسب المغيرات الثقافية لكل عصر، ولا عجب في ذلك فعند تأملنا هذا الطائر لنجد فيه إيجابيات كثيرة أظهرها العلم الحديث، فأصبح الغراب رمزية معقدة تجمع التناقض بين الخير والشر، وقد توجه عبد الرحمن شكري إلى الغراب ليخلع على المتلقي من خلاله نظرتة الفلسفية للعالم وما فيها من أحوال متغيرة بين الحزن والسرور، فيقول في قصيدته (الشجرة والغراب) (شكري، 2015: ص 247):

وَنَبَتَ الْمَقَادِرِ فِي بَرِّهَا
 يَحُطُّ فَيَأْكُلُ مِنْ خَيْرِهَا
 عَلَى دَوْحِهَا وَعَلَى نَهْرِهَا

رَأَيْتُ الْحَوَادِثَ فِي وَكْرِهَا
 كَأَنَّ غُرَابًا عَلَى فَرْعِهَا
 إِذَا دُنَّتْهُ أَبَ يَهْوِي بِهَا

فالحوادث في وقوعها في عالمنا هذا، وتصاريف الأقدار في مواضعها، كمثل شجرة مثمرة حطّ عليها غراب فجعل يأكل منها بشراهة، وإذا حاولت منعه أوشك أن يهوي بها إلى النهر ويقضي عليها، ثم يتابع فيقول:

فَقُلْتُ لَهُ: أَبْقِ مِنْ خَيْرِهَا تَذَوَّقْ إِذَا جُعْتَ مِنْ شَرِّهَا
وَالْأَفَارِسِ عَلَيَّهَا الطُّيُورَ أَبَابِيلَ تَقْضِي عَلَى أَمْرِهَا
وَهَلْ أَزْجُرُ الطَّيْرَ عَنْ دَوْحَةٍ تَذَوَّقْتَ مَا مَرَّ مِنْ ثَمَرِهَا
فَقَالَ: أَتَأْكُلُ مِنْ حُلُوهَا وَتَشْرِكُ لِلدَّهْرِ مِنْ مُرِّهَا؟
إِذَا أَنْتَ مَا دُفَّتْ مِنْ ضَرِّهَا أَتَعْرِفُ مَا الْخَيْرُ مِنْ شَرِّهَا؟
حُذِ الْحُلُوَ وَالْمُرَّ مِنْ رُطْبِهَا أَقَاسِمُكَ السُّوءَ مِنْ ضَرِّهَا

فالحوار هنا له قيمة فنية في إبراز الأفكار على لسان المتحاورين (الشاعر، والغراب)، ومن خلال الحوار تتضح معالم الفكرة لدى كل طرف من المتحاورين، فالغراب ينكر أن يأكل الإنسان من الحلو دائماً، ويترك المرّ للدهر، والمعلوم أن الدهر متقلب فلا بد أن يتذوق الإنسان من حلو الدنيا ومرها، فالحوار يخرج المتلقي من رتابة الأسلوب التقريري والترتبيبي للحكم والأمثال، وأسلوب الوعظ المباشر، إلى أسلوب ينبض بالحيوية، ويفيض بالشاعرية، ويمتلئ بالجمالية في عرض الأفكار والإقناع والحجاجية.

ومما زاد من أهمية الحوار وجماليته؛ عرضه داخل القصة الشعرية، فالحوار يمثل ثنائية الصوت بين الشاعر والغراب، وامتاز الحوار بالتركيز والإيجاز في عرض الفكرة وتقديمها، كما امتاز بانسجامه مع الموضوع الذي صيغت من أجله القصيدة، وقد لعب الحوار دوراً هاماً في التأويل الرمزي وفهمه.

الخاتمة:

وهكذا نرى أن الطبيعة كانت ولا تزال مصدر الخيال، وانفتاح الذات على العوالم الثقافية اللامتناهية التي تمثل وعي الشاعر ولا وعيه، ويتميز هذا الرمز الطبيعي عن غيره بأنه يحمل صفة الديمومة والتغير الدائم الذي يتلاءم مع كل العصور، والطبيعة "نظام حركي ومتناقض الفضاءات، فإنها عندما تأخذ طابعاً رمزياً؛ تجسد لنا متناقضات العالم، وتأويلات الإنسان المعاصر. الطبيعة الرمزية هي حصيلة مخيلة وبيئة، والشاعر

في خضم البيئة يجسد لنا ألم الإنسان المعاصر بالأسلوب الرمزي" (صدقي، 2013: ص 119).

والرمز خصب ثري بالدلالات المتنوعة، ولا شك أن الرمز له جذور دينية في نشأته، وله وشائج مع العلوم الإنسانية الأخرى، لكن رمز الطبيعة الذي استخدمه الشاعر جاء واضحاً في انعقاد الدلالة بين الدال والمدلول، واستخدم مفردات الطبيعة الحية والجمدة لتخرج إلى أصقاع فنية بعضها قديم بعثه في ثوب قشيب متجدد، والآخر جديد في هيكلته ومدلوله، ولعب السياق دوراً مهماً في تجلية الرمز وفهمه، وإظهار المفارقة الرمزية التي تثير المتلقي وتبعث في نفسه الدهشة من الجمع بين التناقضات المختلفة.

وقد انتهى البحث إلى عدة نتائج أهمها:

- أظهر الرمز ثقافة الشاعر وتأثره بالأدب الإنجليزي في اللجوء للطبيعة الذي يظهر من خلالها النزعة الرومانتيكية المسيطرة عليه.

- اتخذ الشاعر من الليل رمزاً للفراق والهجر، والبعد والحجب عن الحبيبة على عادة القدماء، فكان التجديد في الصور والإيحاءات الجديدة، ولا شك أن الانزياح البلاغي صورة من صور الترميز عند البلاغيين.

- اتخذ الشاعر من الروض ومفرداته (الأشجار- الأزهار- الورود) رمزاً لانعكاس النزعة الرومانسية لديه، وما يحدث داخله من صراع متباين بين السعادة والحزن، فظهرت النزعة التشاؤمية في قصيدته (الأزاهير السود)، كما خلط جمال الطبيعة بجمال الحب وروعته في قصائد أخرى.

- اتخذ الشاعر من الطبيعة الحية رمزيات متعددة، فالعصفور وما يتميز به من كونه طائر صغير يحب الحرية دائم الشدو والتغريد رمز الشاعر المحب للحياة والغناء الذي يضيف على الحياة جمالاً ويسمو بالمشاعر والخيال، وهو أيضاً بخفته ورقته وشكله الجميل رمز الحبيبة التي يستدعيها الشاعر لتأسر قلبه وتمرح به.

- برع الشاعر في تطويع القصة الشعرية ليتخذها رمزاً يعبر من خلاله عن آرائه الفلسفية ورؤيته للعالم، وأوحى الرمز للمتلقي بالحالة النفسية التشاؤمية التي انتابت الشاعر حين كتابته تلك القصيدة، ومدى المعاناة التي يقاسيها، وخيبة الأمل والبؤس المعبرين عن عدم تحقيق الشاعر لأماله.

المراجع والمصادر

أولاً المصادر:

- شكري، عبد الرحمن. (2015): "ديوان عبد الرحمن شكري"، مؤسسة هنداوي، القاهرة.

ثانياً المراجع:

- أحمد، محمد فتوح. (1984): "الرمز والرمزية في الشعر المعاصر"، دار المعارف، القاهرة.

- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. (1414): "لسان العرب"، دار صادر، بيروت.

- ضيف، شوقي. (1999): "الأدب العربي المعاصر في مصر"، دار المعارف، القاهرة.

- صدقي، حامد، وجمال، نصاري. (2013): "الطبيعة الرمزية في شعر بدر شاكر السياب ونينا يوشيج"، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، ع 15.

- عطا الله، محمود عبد الله محمد. (2020): "البنية الرمزية في شعر الدكتور عبد اللطيف عبد الحليم"، مجلة كلية اللغة العربية- إيتاي البارود، ع 33.

- علوش، سعيد. (1985): "معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة"، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

- عمر، الزهرة. (2016): "الرمز في شعر عثمان لوصيف"، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة حمه لخضر الوادي- الجزائر.

- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم. (دت): "كتاب العين"، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، القاهرة.

- القط، عبد القادر. (1988): "الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر"، مكتبة الشباب، القاهرة.

- مبارك، زكي. (1993): "مدامع العشاق"، دار الجيل للطباعة والنشر، بيروت.

- يوسف، نقولا. (2000): "عبد الرحمن شكري حياته وآثاره"، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

أثر المناخ على راحة الإنسان في إقليم الجبل الغربي

د. صالحة محمد حسين الشيباني د. سمية المبروك الضاوي الشنطة

كلية الآداب ، جامعة غريان

المستخلص:

استهدفت هذه الدراسة الكشف على أثر المناخ على راحة الإنسان، والعلاقة بين المناخ والإنسان في إقليم الجبل الغربي، كما هدفت الدراسة أيضاً إلى التعرف على الخصائص المناخية والربط بين عناصر المناخ وحدود راحة الإنسان في إقليم الجبل الغربي، من خلال تحليل البيانات المناخية للمعدلات الشهرية لدرجة الحرارة والرطوبة والرياح؛ من أجل تحديد أشهر الفصول المريحة وغير المريحة حرارياً في إقليم الجبل الغربي، ومدى تأثيرها على راحة الإنسان، وكذلك التباين في تأثيرها الذي يختلف من فصل إلى آخر ومن شهر إلى آخر، ففي شهور الشتاء تكون درجات الحرارة منخفضة، وشديدة البرودة؛ مما يؤدي إلى الشعور بالبرد الشديد وعدم الراحة، أما في فصل الصيف فيحدث العكس، ومن خلال البيانات المناخية للدراسة يتم التعرف على التباين الكبير في قدرة وسرعة الرياح على التبريد والتباين في معدلات الرطوبة، وعلى الرغم من الظروف المناخية المختلفة في إقليم الجبل الغربي نجد تكيف الإنسان معها ولكن هنالك حدود لتلك القدرة على التكيف.

الكلمات المفتاحية: الراحة الفسيولوجية، الحرارة، الرطوبة، الرياح، إقليم الجبل الغربي.

المقدمة:

يعد المناخ من العوامل الأساسية التي تؤثر على صحة الإنسان، وأنشطته المختلفة فوظائف الإنسان الفسيولوجية تستجيب للتغيرات التي تحدث لعناصر المناخ، فإذا زاد تقلب الجو قدرة الجسم على التكيف معه، فإن الإنسان يشعر بالضيق والانزعاج، وعليه فالمناخ يؤثر على راحة الإنسان - الجسدية والنفسية - وعلى نشاطه وحركته، ويحدد طبيعة طعامه ونوعيته، كمية الشراب وأنواعه، ولون الملابس وخاماتها، وطبيعة نشاطه اليومي وشكله.

فالمناخ المريح هو الذي تكون فيه عناصر المناخ من حرارة ورطوبة ورياح وأمطار، مناسبة لحياة الإنسان تجعله يشعر بالراحة بدون استخدام أية وسيلة صناعية من تدفئة أو تبريد، بينما يقصد بالمناخ غير المريح الجو الذي يرهق الإنسان ويزعجه بسبب ارتفاع درجة الحرارة مصحوبة برطوبة عالية، أو انخفاض درجة الحرارة إلى الصفر المئوي وما دونه مرفقا برياح سريعة، فجسم الإنسان يكون في قمة نشاطه عندما تكون حرارته الداخلية (37) فنشاط الجسم خارج المسكن يرتبط بتأثره بالمناخ. (مندور، 2005: ص 215).

يسود مناخ منطقة الدراسة خليطاً من عدة أنماط مناخية، فهناك المناخ الصحراوي ومناخ الأستبس الذي يغطي الجزء الأكبر من مساحة المنطقة، أما النطاق الجبلي فإن ارتفاعه جعل له ظروفًا مناخية شبيهة بمناخ البحر المتوسط، لذلك تختلف درجات الحرارة في المنطقة. (المهدوي، 1998: ص 80) وجاءت هذه الدراسة للتعرف على أثر المناخ و إبراز العلاقة بين عناصر المناخ، ومدى تأثيرها على راحة الإنسان ونشاطه وإنتاجه.

مشكلة الدراسة:- تتمثل في عدة تساؤلات وهي:

- 1- هل يوجد اختلاف في عناصر المناخ بين أجزاء منطقة الدراسة؟
- 2- هل فصل الربيع والخريف يعدان الأنسب مناخيا لراحة الإنسان؟
- 3- هل يؤثر المناخ على راحة الإنسان النفسية والفسيولوجية في منطقة الدراسة؟

فرضيات الدراسة:

- 1- يوجد اختلاف في عناصر المناخ بين أجزاء منطقة الدراسة.
- 2- يعتبر فصل الربيع والخريف الأنسب مناخيا لراحة الإنسان.

3- للمناخ تأثير على راحة الإنسان النفسية والفسولوجية بمنطقة الدراسة.

أهداف الدراسة:

1- التعرف على الخصائص المناخية في منطقة الدراسة.

2- الربط بين عناصر المناخ وراحة الإنسان باستخدام المعايير المناخية.

أهمية الدراسة: لدرجة الحرارة والرياح والرطوبة تأثير كبير على راحة الإنسان، وفي هذه الدراسة سيتم معرفة أثر عناصر درجة الحرارة والرياح والرطوبة على راحة الإنسان في منطقة إقليم الجبل الغربي، وذلك عن طريق استخدام معادلة توم، وكذلك استخدام قرينة الحرارة المكافئة لتبريد الرياح.

منهجية الدراسة: اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي في عرض وتحليل مستويات الراحة الفسيولوجية في إقليم الجبل الغربي وعناصرها.

كذلك تم استخدام المنهج الكمي من خلال استخدام معادلة الحرارة الفعالة اعتماداً على درجة الحرارة، والرطوبة النسبية لقياس درجة تأثير المناخ على راحة الإنسان باعتماد معادلة توم، حيث تصاغ على الشكل الآتي:

$$THI(DI) = T - (0,55 - 0,0055RH) * (T - 14,5)$$

وكذلك تم الاعتماد على قرينة الحرارة المكافئة لتبريد الرياح، من خلال معادلة سيبل وباسل، حيث تصاغ على الشكل الآتي:

$$K=(33-T)(10\sqrt{V+10,5}-V)$$

حيث استغرقت فترة إعداد البحث ستة أشهر.

الدراسات السابقة:

1- دراسة ساسي (2023م)، بعنوان: (أثر درجة حرارة الهواء والرياح على راحة الإنسان في مدينة الأبيار شمال شرقي ليبيا)، تناولت هذه الدراسة تأثير الحرارة والرياح على راحة الإنسان، وأوضحت التباين الشهري لمستوى الإحساس بالراحة، وأظهرت النتائج أن لدرجة حرارة الهواء والرياح أثر كبير على راحة الإنسان في مدينة الأبيار، حيث تكون شهور الصيف من مريحة نسبياً إلى مريحة مقارنة بشهور الشتاء غير المريحة، وهناك تباين شهري كبير في قدرة الرياح على التبريد سببه درجات الحرارة وسرعة الرياح.

2- دراسة عبد الدائم (2001م)، بعنوان: (أثر المناخ على صحة الإنسان في مدينة أريحا)، تطرق فيها إلى المتغيرات المناخية المؤثرة على راحة الإنسان، واستعراض قوانين الراحة وآثارها على صحة الإنسان.

3- دراسة زكري (2005م)، بعنوان: (مناخ ليبيا- دراسة تطبيقية لأنماط المناخ الفسيولوجي)، تناول فيها المناخ الحيوي والفسيولوجي، ووضح مفهوم الراحة والعوامل المؤثرة فيها، والمعايير والنماذج المستخدمة لقياسها، وتناول قيم الراحة الفسيولوجية في ليبيا بصورة عامة.

4- دراسة مفتاح (2012م)، بعنوان: (المناخ وأثره على راحة الإنسان في ليبيا)، تناول عناصر المناخ وتأثيره على راحة الإنسان واستعرض التوازنين الحراري والمائي للجسم البشري ونوع الملابس التي يحتاجها السكان، وصنف البلاد إلى أقاليم مناخية فسيولوجية.

5- دراسة الكليبي (2006م)، بعنوان: (مستويات الراحة المناخية البشرية الشهرية في مناطق المملكة العربية السعودية)، توصل فيها إلى أن مناخ المملكة غير مريح نهاراً خلال الفترة الممتدة من شهر مارس إلى شهر نوفمبر باستثناء المنحدرات الجبلية والسواحل الغربية والجنوبية الغربية التي تعد أماكن مريحة بشكل عام.

المصطلحات:

1- الراحة المناخية: تتمثل في الظروف التي يكون بمقدور الإنسان أن يعمل فيها بنشاط وكفاءة تامة، وينام بشكلٍ مريح، وتكون أجهزة التنظيم الحراري بالجسم عند أدنى مستوى لها من الفعالية.

2- المناخ المريح: هو المناخ المثالي الذي يشعر فيه الإنسان بالراحة من حيث درجة الحرارة والرطوبة النسبية وسرعة الرياح، وغيرها من عناصر المناخ الأخرى دون الحاجة لاستخدام وسائل التدفئة والتبريد الاصطناعية.

3- المناخ غير المريح: هو المناخ الذي يشعر فيه الإنسان بالتعب والإرهاق والإزعاج؛ لارتفاع درجات الحرارة المصحوبة بالرطوبة المرتفعة أو البرودة الشديدة المصاحبة للرياح السريعة.

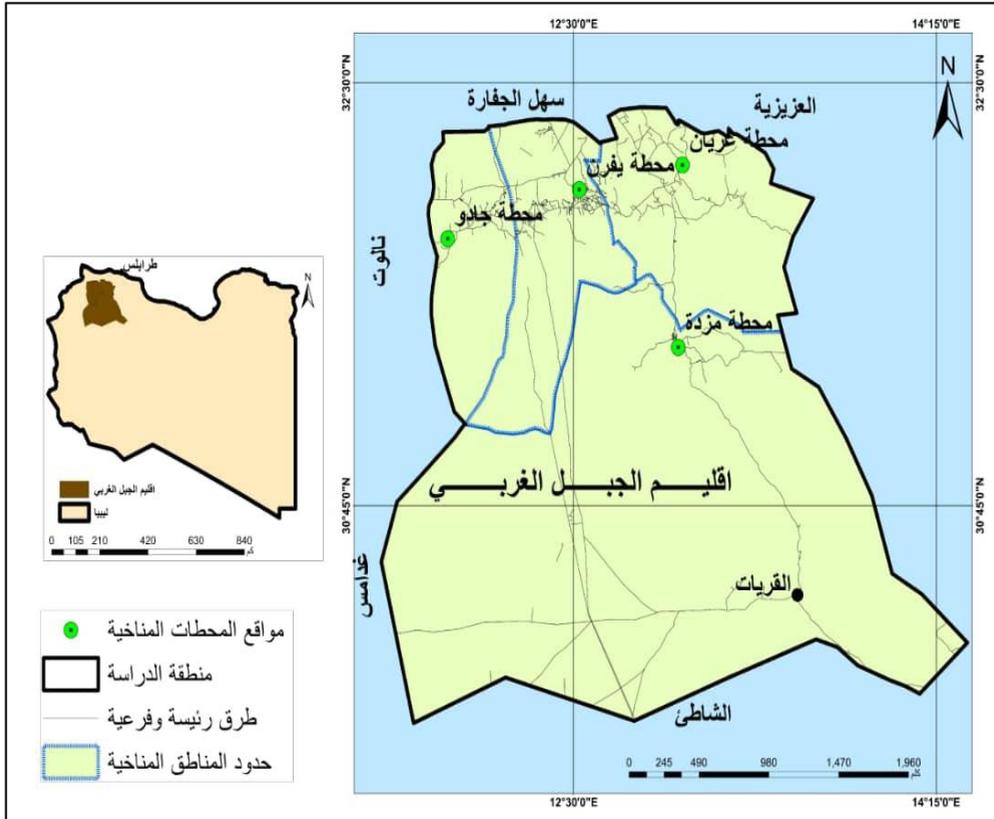
النطاق الجغرافي لمنطقة الدراسة:

تقع منطقة الدراسة فلكياً بين دائرتي عرض (29,44,24° و 32,50,58° شمالاً)، وخطي طول (11,33,36° و 14,38,11° شرقاً).

أما جغرافياً فيمكن تحديد منطقة الدراسة من بلدية قصر بن غشير والعريزية شمالاً، ونالوت وغدامس غرباً، ووادي الشاطئ من الجنوب، وحدود بلدية بني وليد وترهونة شرقاً، والخريطة رقم (1) توضح ذلك.

خريطة رقم (1) موقع منطقة الدراسة من ليبيا.

المصدر/ عمل الباحثان استناداً إلى (الأطلس الوطني، مصلحة المساحة، (1977، 25-26).



أولاً: مفهوم الراحة الفسيولوجية:

لقد عرف البعض الراحة الفسيولوجية على أنها الأجواء التي تبعث في الفرد مشاعر الارتياح والاستقرار النفسي، وعرفت الجمعية الأمريكية الراحة على أنها حالة العقل في التعبير عن ارتياحه مع البيئة الحرارية، في حين عرفها واطسون ((

(Watson)) بأنها حالة عقلية يشعر معها الإنسان بالرضا عن ظروف البيئة المحيطة به ((النجار، 2014: ص 171)).

إذن الراحة الفسيولوجية هي إحساس ينتاب الإنسان ويجعله يشعر بالراحة النفسية التامة وفق ظروف مناخية وطبيعة محددة يرغب في استمرارها دون زيادة أو نقصان.

ثانياً: العناصر المناخية وأثرها في راحة الإنسان في إقليم الجبل الغربي:

لقد حاول كثير من الباحثين دراسة أثر عناصر المناخ على راحة الإنسان وصحته الجسمية والنفسية، وتتمثل عناصر المناخ التي تؤثر على راحة الإنسان (درجة الحرارة، الرطوبة النسبية، والرياح) وذلك على النحو الآتي:

1- درجة الحرارة: التغير اليومي والشهري الذي يحصل لدرجة الحرارة من يوم لآخر ومن شهر لآخر، يحدد مدى ملائمة المناخ لأنشطة الإنسان المختلفة، فالإنسان لا يستطيع العيش مرتاحاً إذا انخفضت درجة الحرارة تحت الصفر المئوي، كما أن الحرارة المرتفعة تقلقه ومن ظواهر التطرف والشذوذ الحراري التي تؤثر على راحة الإنسان الموجات الحارة الجافة التي ترتفع من درجة حرارة الهواء إلى حد يشعر عنده معظم الناس بالتضايق والإرهاق خاصة أثناء العمل في جو لا تتوافر فيه أجهزة تكييف ((شرف، 1995م، ص 68-70)). ويظهر من خلال تحليل بيانات الجدول (1)، والخريطة رقم (2) الحقائق التالية: -

1- يُعد شهر يناير أبرد شهور السنة حيث بلغ متوسط درجة الحرارة في محطتي غريان ومزدة حوالي 8.07م° و 8.65م° على التوالي بسبب الرياح الشمالية والشمالية الشرقية الباردة التي تعمل على خفض درجات الحرارة إلى أدنى حد.

2- ترتفع معدلات درجات الحرارة بشكل تدريجي ابتداء من شهر مايو في محطة جادو حوالي 23.64م° إلى غاية شهر أغسطس بحوالي 29.67م° في نفس المحطة بسبب قلة سقوط الأمطار والبعد عن المؤثرات البحرية.

يستنتج من التحليل السابق أن هناك تطرف في درجات الحرارة إذ تنخفض درجات الحرارة خلال شهور فصل الشتاء خاصة في شهري يناير وفبراير، بينما تبدأ في الارتفاع التدريجي من شهر مايو إلى شهر أغسطس.

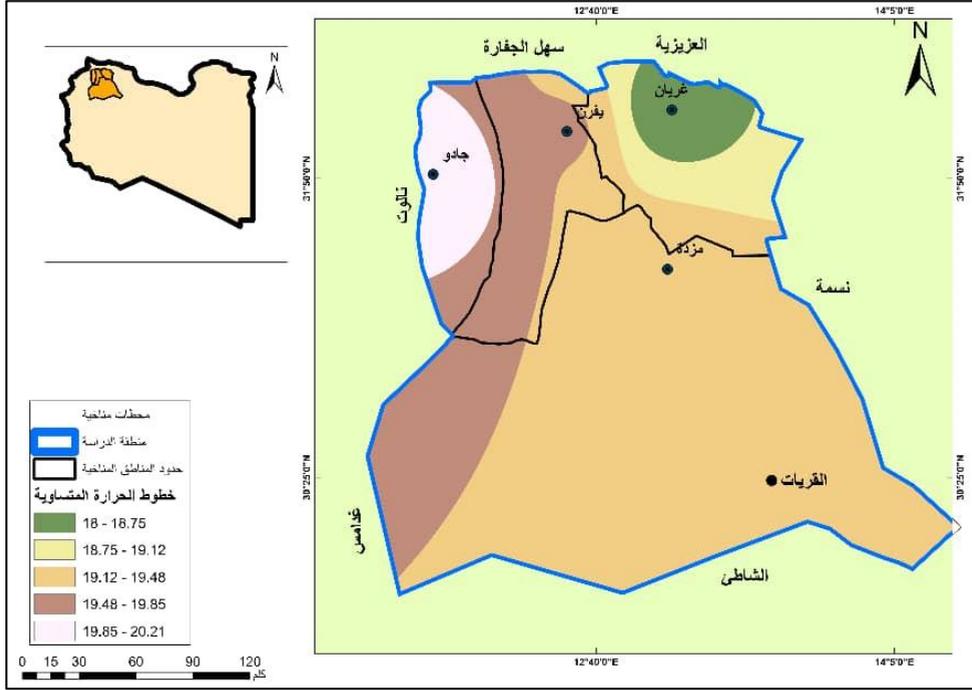
جدول (1) المتوسطات الشهرية والفصلية لدرجات الحرارة في محطات الرصد الجوي الواقعة بإقليم الجبل الغربي (2000 - 2022م).

البيان	البيان			البيان						
	البيان	البيان	البيان							
البيان	ديسمبر	9.79	8.9	10.61	9.8	11.17	10.5	10.3	9.6	
	يناير	8.07		8.91		9.56		8.65		
	فبراير	9.1		10.08		1093.		9.97		
البيان	مارس	12.71	17.1	13.88	18.4	14.88	19.3	13.86	18.4	
	أبريل	17.12		18.45		19.45		18.47		
	مايو	21.48		22.87		23.64		22.8		
البيان	يونيو	25.83	27.2	27.16	28.5	27.66	29.0	26.81	28.2	
	يوليو	28.01		29.24		29.72		29.02		
	أغسطس	27.83		29.14		29.67		28.8		
البيان	سبتمبر	25.32	20.1	26.67	21.2	27.22	21.8	26.32	20.8	
	أكتوبر	20.42		21.6		22.25		21.22		
	نوفمبر	14.48		15.43		16.01		15.1		

المصدر/ إعداد الباحثان بالاعتماد على:

1- بيانات المركز الوطني للأرصاد الجوية، طرابلس.

خريطة رقم (2) توضح خطوط الحرارة المتساوية.



المصدر/ إعداد الباحثان استناداً إلى بيانات الجدول رقم(1).

2- الرطوبة النسبية: تعد الرطوبة النسبية عنصراً فعالاً ومؤثراً في كثير من العمليات الطبيعية والحيوية، وعلى مختلف الكائنات الحية وبخاصة الإنسان من خلال تبخر العرق على الجلد، فاقتران الرطوبة العالية مع الحرارة المرتفعة يعد أمراً مرفقاً للإنسان وغير ملائم لراحته النفسية والصحية مما يولد لديه إحساس بالتضايق وعدم القدرة على العمل، وبالتالي يكون تأثيرها سلبياً على مختلف الأنشطة البشرية، كما أن الجو الرطب يُكون بيئة مثلى لتكاثر ونمو البكتيريا والجراثيم وهي من عوامل انتشار الأمراض ونقل العدوى، ((الدعاجنة، 2010م، ص 116)). ويظهر من خلال تحليل بيانات الجدول (2)، والخريطة رقم(3) الحقائق التالية:

1- أعلى معدل فصلي للرطوبة النسبية سجل في فصل الشتاء في محطة غريان حيث بلغت 67.6%، بينما سجل أقل معدل للرطوبة في محطة مزدة حيث بلغت 35.8% وذلك بسبب بعدها عن البحر.

2- أعلى معدل شهري للرطوبة النسبية سجل في شهر يناير حيث بلغ 69.6%، بينما أدنى متوسط سجل في شهر يوليو في محطة مزدة حيث بلغ 34.5%.

إن لرطوبة الجو تأثيرات إيجابية على راحة الإنسان وصحته ونشاطه، فهو يحتاج إليها، لكي لا يتعرض جلده للجفاف وانخفاضها عن الحد المطلوب يعمل على سحب بخار الماء من خلايا الجسم فيحصل تشقق في الغشاء المخاطي للأنف وجفاف للبشرة ويشعر الإنسان بالتضايق، وفي هذه الحالة تقوم بعض أعضاء الجسم بإفراز العرق للخفض من درجة الحرارة وترطيب الجلد وتعويض النقص في الرطوبة الجوية، وفي حالة الجو البارد فقدرة الجسم على إفراز العرق تكون محدودة، بسبب التقلص في مسام الجلد وفي مثل هذه الحالة تتعرض بشرة الوجه واليدين والأجزاء الأخرى إلى التشقق (شرف، مرجع سابق: ص71).

جدول (2) المتوسطات الشهرية والفصلية للرطوبة النسبية ((%)) في منطقة إقليم الجبل الغربي (2000-2022م).

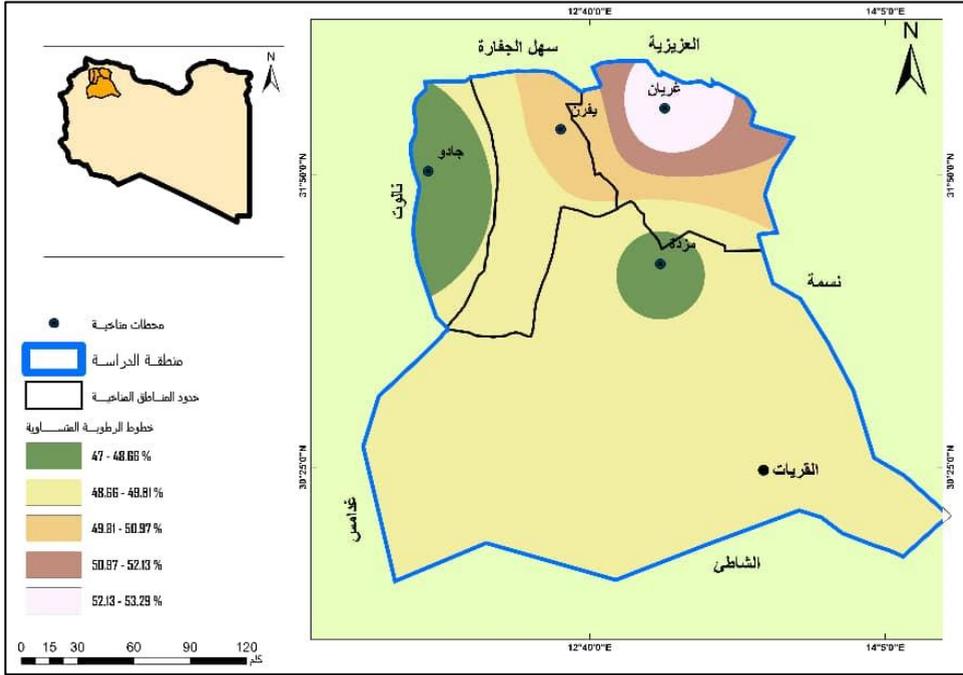
البيان	الشتاء			الربيع			الصيف			الخريف		
	ديسمبر	يناير	فبراير	مارس	أبريل	مايو	يونيو	يوليو	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر
غريان	67.7	69.6	65.7	58.9	51.2	44.4	37.7	37.6	41.9	49.3	56.5	59.5
	67.6			51.5			39.1			55.1		
يفرن	64.5	66.1	61.8	55.2	47.9	41.3	35.2	35.0	38.6	45.3	52.4	56.1
	64.1			48.1			36.3			51.3		
جاءو	61.4	61.7	56.3	49.9	44.3	40.0	35.4	35.1	38.2	44.4	50.2	53.3
	59.8			44.7			36.2			49.3		
مزدة	62.8	63.9	58.3	51.4	44.7	39.1	34.6	34.5	38.5	44.8	51.9	54.7
	61.6			45.1			35.8			50.5		

المصدر/ إعداد الباحثان بالاعتماد على:

1- بيانات المركز الوطني للأرصاد الجوية، طرابلس.

2- وكالة ناسا <http://power.larc.nasa.gov/data.access.viewer>.

خريطة رقم (3) توضح خطوط الرطوبة المتساوية



المصدر: إعداد الباحثتان استناداً إلى بيانات الجدول رقم (2).

3- سرعة الرياح: تعتبر الرياح عاملاً مؤثراً على راحة الإنسان حسب سرعتها واتجاهها، والتي تختلف من مكان لآخر ومن فصل لآخر، بسبب الذبذبات التي تطرأ على توزيعات الضغط الدائمة والفصلية من ناحية، وتنوع في مظاهر السطح والغطاء النباتي من ناحية أخرى، والتي تقف عائقاً أمام الرياح فتعيق سرعتها وتغير اتجاهها، وتُعد الرياح عاملاً أساسياً يوزع الحرارة والرطوبة على سطح الأرض (العاجنة، مرجع سابق، ص 127)، وتؤثر على أحوال الطقس وترفع من درجة الحرارة أو تخفضها في المناطق التي تهب عليها، كما أنها تكون العواصف والأترية والغبار وهذا يزعج الإنسان ويشعره بعدم الارتياح، حيث يظهر من تحليل محتويات الجدول رقم (3)، والخريطة رقم (4) الحقائق التالية:

1- تزداد سرعة الرياح في فصل الشتاء في كل المحطات بمنطقة الدراسة، وتتراوح من (11.8-12.6م/ثانية)، ويعد شهر فبراير أعلى أشهر فصل الشتاء سرعة الرياح في محطة مزدة ثم يليه شهر يناير.

2- تزداد سرعة الرياح في فصل الربيع وبخاصة في محطة جادو حيث بلغت سرعة الرياح (15.2م/ثانية) نتيجة لتأثرها بالخصائص الصحراوية مما يولد تيارات ساخنة، وسجل شهر إبريل أعلى معدل لسرعة الرياح في فصل الربيع لمعظم المحطات.

3- تقل سرعة الرياح تدريجياً في فصلي الصيف والخريف، وسجل شهر نوفمبر أعلى سرعة للرياح في محطة غريان حيث بلغت (12.3م/ثانية)، وكذلك لمحطة يفرن وجادو حيث بلغت (12.1م/ثانية)، بينما تنخفض سرعة الرياح في فصل الصيف حيث تراوحت بين (9.6 - 9.9م/ثانية) في كافة المحطات.

جدول (3) المتوسطات الشهرية والفصلية لسرعة الرياح بالمتري في الثانية لمحطات إقليم الجبل الغربي (2000م - 2022م).

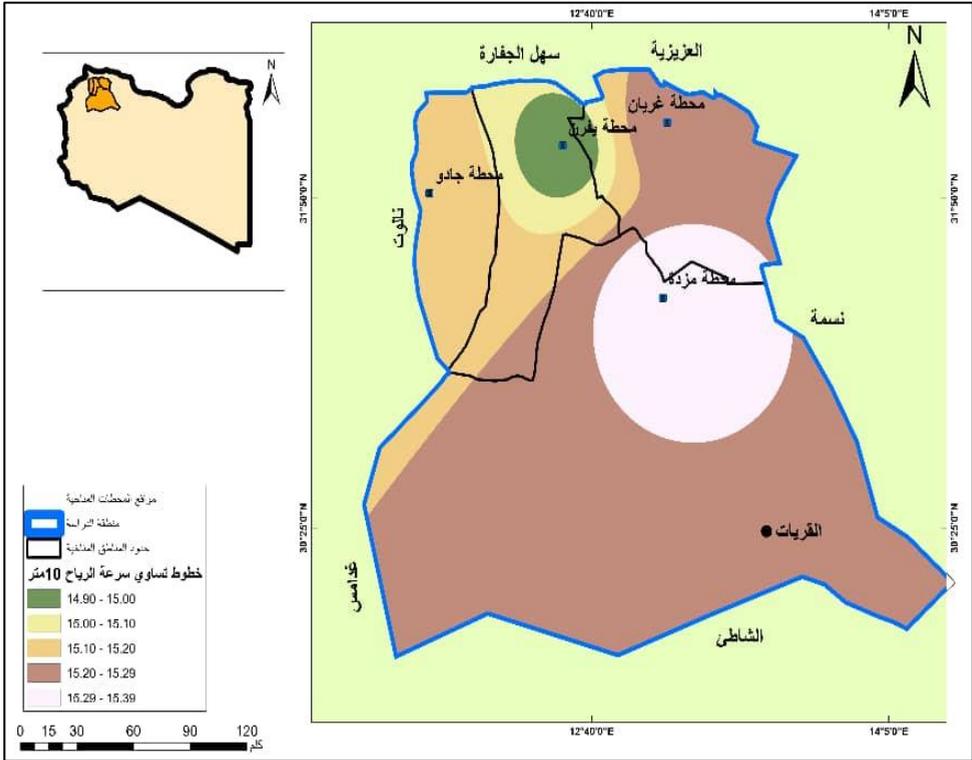
البيان	الشتاء			الربيع			الصيف			الخريف		
	ديسمبر	يناير	فبراير	مارس	إبريل	مايو	يونيو	يوليو	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر
غريان	12.3	12.7	12.8	12.8	13.0	12.5	10.5	9.9	9.3	10.4	10.8	12.3
	12.6			12.8			9.9			11.2		
يفرن	11.5	11.9	12.1	12.5	13.0	12.7	10.7	9.3	8.8	10.2	10.5	12.1
	11.8			12.7			9.6			10.9		
جادو	11.8	12.1	12.3	19.9	13.1	12.6	11.2	9.6	9.1	9.8	10.6	12.1
	12.1			15.2			9.9			10.8		
مزنة	12.1	12.7	13.1	12.8	12.6	11.9	10.4	9.7	9.1	9.8	10.2	11.9
	12.6			12.4			9.7			10.6		

المصدر/ إعداد الباحثان بالاعتماد على:

1- بيانات المركز الوطني للأرصاد الجوية، طرابلس.

2- وكالة ناسا <http://power.larc.nasa.gov/data.access.viewer>.

خريطة رقم (4) توضح خطوط تساوي سرعة الرياح.



المصدر/ عمل الباحثان استناداً إلى بيانات الجدول (3).

وفيما يلي بعض المعادلات التي تحدد مدى فاعلية عناصر المناخ للراحة والانزعاج وهي على النحو الآتي:

أ - أثر درجة الحرارة على راحة الإنسان:

تؤثر الحرارة كثيراً على راحة الإنسان، فأول ما يشعر به من عناصر المناخ درجة الحرارة، ولهذا اتخذها كثيراً من الباحثين أداة لقياس درجة الحرارة ووضعوا لها حدوداً ومعاييراً، ومن هؤلاء جفني (GAFFNEY) عام (1973م) الذي وضع تصنيفاً لأنواع الراحة التي يشعر بها الإنسان. جدول (4) ومنه يتضح أن الإنسان يشعر بالراحة عندما تتراوح درجة الحرارة من (17م - 24.9م)، وبالإجهاد وعدم الراحة عندما ترتفع درجة الحرارة إلى (أكثر من 28م)، وبعدم الراحة إذا انخفضت درجة الحرارة إلى ما دون (15م)، وتعد درجة الحرارة (35م) حد أعلى لاحتمال الإنسان، وفوق ذلك يتعرض إلى مخاطر صحية جسمية.

جدول (4) درجات الحرارة ونوع الراحة التي يشعر بها الإنسان عند جفني.

درجة الحرارة (م°)	أقل من (م°15)	(م°15-16.9)	(م°16.9-17)	(م°17-25)	(م°25-27)	(م°27-28) أكثر من (م°28)
درجات الراحة التي يشعر بها الإنسان	عدم راحة	انتقالي بين الراحة وعدم الراحة (بارد)	راحة تامة	انتقالي بين عدم الراحة والراحة (حار)	عدم راحة (مزعج)	عدم راحة شديدة (مزعج جدا)

المصدر / علي حسن موسى، الوجيز في المناخ التطبيقي، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1982، ص 99.

وبتطبيق معامل جفني على منطقة الدراسة يتضح من الجدول (5) الحقائق التالية:

1- يعد فصل الشتاء فصلاً غير مريح لسكان المنطقة، حيث ينخفض معدل درجة الحرارة في هذا الفصل عن (م°15) فيؤثر ذلك على راحة السكان، فعند انخفاضها يقل اندفاع الدم نحو الجلد ويزداد اشتداد العضلات مما يقلل من كفاءتها في العمل.

2- يعتبر فصلي الربيع والخريف من أكثر الفصول راحة لسكان المنطقة حيث تعادل درجة الحرارة، ومع ذلك فإنها معتدلة ملائمة للراحة التامة فدرجات الحرارة تتراوح من (م°17.1 - م°19.3) في فصل الربيع، وتتراوح من (م°20.1 - م°20.8) في فصل الخريف.

3- يتصف فصل الصيف بأنه فصل عدم راحة (مزعج) في محطات (غريان - مزدة)، ومناخ عدم راحة شديدة (مزعج جدا) في محطات (يفرن - جادو) بسبب ارتفاع درجة الحرارة عن (م°28) ولهذا يفضل عدم التعرض المباشر لأشعة الشمس لاسيما في منتصف النهار حتى لا يصاب الإنسان بالإرهاق والتعب أو بضربة شمس.

جدول (5) نوع درجات الحرارة ونوع الراحة التي يشعر بها السكان في منطقة

الدراسة

البيان	الشتاء		الربيع		الصيف		الخريف	
	درجة الحرارة (م)	شعور الإنسان	درجة الحرارة (م)	شعور الإنسان	درجة الحرارة (م)	شعور الإنسان	درجة الحرارة (م)	شعور الإنسان
غريان	8,9	عدم راحة	17.1	راحة تامة	27.2	عدم راحة (مزعج)	20.1	راحة تامة
يفرن	9.8	عدم راحة	18.4	راحة تامة	28.5	عدم راحة شديدة (مزعج جدا)	21.2	راحة تامة
جادو	10.5	عدم راحة	19.3	راحة تامة	29.0	عدم راحة شديدة (مزعج جدا)	21.8	راحة تامة
مزدة	9.6	عدم راحة	18.4	راحة تامة	28.2	عدم راحة (مزعج)	20.8	راحة تامة

المصدر: إعداد الباحثان اعتماداً على بيانات الجدولين (1) و(4).

ب - أثر درجة الحرارة والرطوبة على راحة الإنسان:

يقترن تأثير درجة الحرارة على جسم الإنسان بنسبة رطوبة الجو، ففي حال ترافق حرارة مرتفعة ورطوبة عالية، فإن الجو يكون رطباً مرهقاً كما يحصل في فصل الصيف عند شاطئ البحر وعندما تكون الرطوبة منخفضة ودرجة الحرارة مرتفعة يكون الجو حاراً كما هو الحال في المناطق الجنوبية، وعندما تنخفض درجة الحرارة إلى أدنى درجة يرفقها انخفاض في الرطوبة النسبية ففي هذه الحالة يتصف الجو بأنه متقلب كما في بعض أيام الشتاء عندما تهب الرياح الشمالية الشرقية الجافة الشديدة البرودة، يكون المناخ قارصاً شديداً البرودة غير مريح وبخاصة إذا اقترنت درجة الحرارة المنخفضة مع نسبة الرطوبة المرتفعة (موسى، 1995: ص 24).

لقد استخدم توم (THOM) معياراً حدد به راحة الإنسان بالاعتماد على درجة الحرارة والرطوبة النسبية (*)، وقد خلص إلى مستويات الراحة المناخية التي يشعر بها الإنسان وفق درجة حرارة ورطوبة الجو جدول(6).

$$THI (D1) = T - (0,55 - 0,0055RH) * (T - 14,5) (*)$$

حيث إن: THI = تمثل قرنية درجة الحرارة والرطوبة.

T = تمثل درجة الحرارة المثوية.

RH = تمثل الرطوبة النسبية (%). (صلاح الدين وآخرون، 2019، ص 165)

جدول (6) مستويات الشعور بالراحة المناخية عند توم.

أعلى من 29	29-27	27-24	24-21	21-18	18-15	15-10	أقل من 10	قيم القرينة
إجهاد كبير وخطير على الصحة	انزعاج شديد	انزعاج متوسط (100%) من الناس يشعرون بعدم الراحة	راحة نسبية (10-50) من الناس يشعرون بعدم الراحة	راحة تامة	راحة نسبية	عدم راحة متوسطة انزعاج متوسط	عدم راحة شديدة انزعاج شديد	درجات الراحة التي يشعر بها الإنسان

المصدر/ علي حسن موسى، المناخ والسياحة، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1998م، ص 67. (*)

يتضح من خلال تطبيق معيار (توم) على محطات منطقة الدراسة من خلال دراسة الجدول (7) الحقائق التالية:

- 1- يشعر الإنسان خلال فصل الشتاء بانزعاج متوسط حيث تتراوح قيم القرينة من (9.9-11.3).
- 2- تتوفر خلال فصل الربيع راحة نسبية حيث تتراوح قيم القرينة من (16.2 - 17.7).
- 3- يكون فصل الصيف مريحاً نسبياً حيث يشعر من (10 - 50%) من السكان بعدم الراحة) وتتراوح قيم القرينة من (22.9 - 23.8) بسبب ارتفاع درجة الحرارة مما ينتج مناخ غير ملائم لراحة سكان المنطقة.
- 4- يكون فصل الخريف راحة تامة وقيم القرينة تتراوح من (18.5 - 19.6).

جدول (7) مستويات الشعور بالراحة في محطات منطقة الدراسة.

البيان	الشتاء			الربيع			الصيف			الخريف		
	ديسمبر	يناير	فبراير	مارس	أبريل	مايو	يونيو	يوليو	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر
زريان	10.6	9.1	10.1	13.1	16.4	19.3	21.9	23.4	23.6	22.3	19.0	14.4
يفرن	11.3	9.9	11.0	14.0	17.3	20.1	22.6	23.9	24.1	23.0	19.7	15.2
جالو	11.8	10.6	11.7	14.7	17.9	20.6	22.9	24.2	24.5	23.3	20.1	15.6
مزدة	11.1	9.8	11.0	14.0	17.2	20.0	22.3	23.7	23.9	22.7	19.4	14.9
	10.6		10.6	17.0		17.0	23.3		23.3		19	
		9.9		16.2		16.2	22.9		22.9	18.5		
		10.7		17.1		17.1	23.5		23.5	19.3		

المصدر/ إعداد الباحثان اعتماداً على بيانات الجدولين (1) و (2) باستخدام معادلة توم.

ج - أثر درجة الحرارة وسرعة الرياح على راحة الإنسان:

يشعر الإنسان بالبرودة إذا انخفضت درجة حرارة الهواء الساكن تحت الصفر (م) ويشعر بالبرودة أيضاً إذا بلغت درجة الحرارة (2م)، وسرعة الرياح (6.7 متر/ ثانية) أي الاحساس بالبرودة يتناسب طردياً مع سرعة الرياح (إبراهيم، 1996م: ص 135).

إن تأثير الرياح في خفض درجة الحرارة يزداد مع السرعة، فإذا زادت السرعة عن (50 كم/ ساعة) زاد الاحساس بالبرودة بانخفاض مقدار خمس درجات على الأقل،

وتتناسب سرعة الرياح عكسياً مع درجة الحرارة، فعند زيادتها تصبح مؤثرة ولها قيمة في خفض درجة الحرارة، ومن ثم الشعور بالراحة ((فايد، 1989م، بدون رقم صفحة)).

ولقد وضع سيبل وباسل (siple – passel) عام 1945 م - معياراً للراحة على أساس أهمية الرياح كقوة للتبريد وصاغا العلاقة في معادلة (*). وحددا على ضوء هذه العلاقة حدوداً مناخية حسب قوة التبريد جدول (8) يوضح ذلك.

$$k=(33-T)(10\sqrt{v+10.5-v}) (*)$$

حيث أن: k = عامل تبريد الرياح (كيلو حراري/م²/ساعة).

T = متوسط درجة الحرارة بالدرجات المئوية.

V = سرعة الرياح (م/ث). (موسى، مرجع سابق: ص 92 - 94).

جدول (8) حدود الراحة طبقاً لقرينة تبريد الرياح لكل من سيبل وباسل.

درجة الاحساس بالمناخ	قيمة عامل التبريد (كيلو حراري/م ² /ساعة)	درجة الاحساس بالمناخ	قيمة عامل التبريد (كيلو حراري/م ² /ساعة)
متوسط البرودة	600-400	حار	أقل من 50
بارد	800-600	دافئ	100-50
بارد جداً	1000-800	لطيف (منعش)	200-100
قارس البرودة	1200-1000	مائل للبرودة	400-200

المصدر: أحمد عبدالحميد الفقي، مناخ القاهرة الكبرى، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، 2007م، ص 233.

يستنتج من تطبيق معادلة سيبل وباسل على محطات منطقة الدراسة في جدول (9) الحقائق الآتية:

1- يسود خلال فصل الشتاء مناخ بارد جداً حيث تتراوح قيم المعامل من (744- 803 كيلو حراري/م²/ساعة).

2- يتميز فصل الربيع بمناخ متوسط البرودة، حيث يتراوح قيم المعامل من (486- 530 كيلو حراري /م² / ساعة)، في حين تتميز محطة جادو بمناخ مائل للبرودة وتتراوح فيه المعامل ب (392 كيلو حراري / م² / ساعة).

3- يشعر الإنسان في فصل الصيف بمناخ لطيف (منعش) في محطات (جادو، غريان، مزدة) وتتراوح قيمة المعامل من (128- 154 كيلو حراري / م²/ساعة)، وتقع محطة يفرن ضمن مناخ متوسط البرودة بقيمة معامل (425 كيلو حراري / م²/ساعة).

4- يسيطر خلال فصل الخريف مناخ مائل للبرودة في محطات (جادو، يفرن، مزدة) وتتراوح قيمة المعامل من (365 - 396 كيلو حراري/م² / ساعة) باستثناء محطة غريان التي تقع ضمن المناخ المتوسط البرودة، وتبلغ قيمة المعامل (422 كيلو حراري/م² / ساعة).

يتضح مما سبق أن مناخ المنطقة طبقاً لقرينة التبريد يختلف من فصل إلى آخر فهو بارد جداً ومتوسط البرودة ومائل للبرودة شتاءً وربيعاً، ومائل للبرودة ومتوسط البرودة خريفاً، ولطيف (منعش) ومتوسط البرودة صيفاً، وهذا كله يؤثر على راحة السكان الجسدية والنفسية.

جدول (9) حدود الراحة طبقاً لقرينة عامل تبريد الرياح (كيلو حراري/م² / ساعة) في محطات منطقة الدراسة.

البيان	الشتاء			الربيع			الصيف			الخريف		
	ديسمبر	يناير	فبراير	مارس	أبريل	مايو	يونيو	يوليو	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر
غريان	770	841	798	677	531	383	51	157	187	245	406	616
	803			530			132			422		
يفرن	737	798	760	638	487	338	189	117	119	203	369	581
	765			488			425			384		
جادو	721	774	736	406	457	314	174	105	104	185	346	564
	744			392			128			365		
مزدة	751	815	773	638	484	337	200	128	133	214	381	592
	779			486			154			396		

المصدر/ إعداد الباحثان اعتماداً على بيانات الجدولين (1) و (3) باستخدام معادلة عامل تبريد الرياح.

الخاتمة:

لاحظنا أن لعناصر المناخ - درجة الحرارة والرطوبة النسبية وسرعة الرياح - تأثير على راحة الإنسان في مناطق منطقة الدراسة بدرجات مختلفة، ومن خلال الدراسة تمكنا من الوصول إلى النتائج الآتية:

- 1- إن مناخ منطقة الدراسة طبقاً لقرينة التبريد يختلف من فصل إلى آخر فهو بارد جداً ومتوسط البرودة ومائل للبرودة شتاءً وربيعاً، ومائل للبرودة ومتوسط البرودة خريفاً، ولطيف (منعش) ومتوسط البرودة صيفاً.
- 2- بينت الدراسة أن التباين الواضح في مختلف عناصر المناخ نتج عنه تباين شعور السكان بمستويات الراحة في مختلف الفصول.
- 3- إن فصل الخريف يعتبر راحة تامة، وفصل الربيع راحة نسبية، بينما فصل الصيف مريح نسبياً ونتج عنه مناخ غير ملائم لراحة السكان.
- 4- يغلب على مناخ المنطقة الصفة القارية فدرجات الحرارة تنخفض خلال أشهر فصل الشتاء وبشدة خلال شهري يناير وفبراير، وترتفع تدريجياً بدءاً من شهر مايو إلى أن تصل إلى حدودها العليا في شهر أغسطس.
- 5- تؤثر درجة الحرارة على راحة السكان فحسب تصنيف جفني يُعد فصلا الشتاء والصيف غير مريحين، بينما يعد فصلا الربيع والخريف مريحين للسكان.
- 6 - تعد الرطوبة النسبية عنصراً مهماً وفعالاً في راحة الإنسان ونشاطه، فالسكان في المنطقة يشعرون بانزعاج متوسط خلال أشهر فصل الشتاء بسبب ارتفاع الرطوبة، ومريح نسبياً في فصل الصيف، وراحة نسبية وتامة خلال أشهر فصلي الربيع والخريف عند انخفاض الرطوبة الجوية.

التوصيات:

- 1- البحث عن وسائل غير ملوثة للبيئة لاستخدامها في التدفئة والتبريد خلال الأشهر الباردة والحارة.
- 2- زيادة الوعي والمعرفة، التوعية والإرشاد بالتغير المناخي وآثاره الصحية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية وغيرها.

- 3- ضرورة جمع البيانات المناخية غير المنشورة لمحطات منطقة الدراسة وتنظيمها، وتزويد مكتبات الجامعات ومراكز البحوث بها.
- 4- الاهتمام بالمناخ كونه عاملاً سياحياً مهماً، وتوجيه السياحة نحو منطقة الدراسة خلال شهور السنة التي يكون فيها المناخ مريحاً.
- 5- العمل على تجهيز أماكن مكيّفة للعمل في مكاتب الوظائف الإدارية والقاعات الدراسية في المدارس والجامعات والمعاهد العليا، حتى تتلاءم والتغير في مستويات الراحة المناخية وزيادة درجة الحرارة.
- 6- التوسع في الأراضي الخضراء وزراعة الأشجار في الحدائق والمدارس والجامعات للتقليل من زيادة درجة الحرارة وبخاصة داخل المدن.

أولاً: الكتب والمصادر:-

1- الكتب:

- 1- المهدي، محمد المبروك. (1998م): "جغرافيا ليبيا البشرية"، الطبعة الثالثة، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي.
- 2- شرف، عبدالعزيز طريح. (1995م): "البيئة وصحة الإنسان في الجغرافية الطبيعية"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- 3- موسى، علي حسن. (1982م): "الوجيز في المناخ التطبيقي"، دار الفكر، دمشق، سوريا.
- 4- موسى، علي حسن. (1998م): "المناخ والسياحة"، دار الفكر، دمشق، سوريا.
- 5- موسى، علي حسن. (1995م): "مناخات العالم"، دار الفكر، دمشق، سوريا.

2- المصادر:

- 1- أمانة التخطيط. (1978م): "مصلحة المساحة، الأطلس الوطني، طرابلس، 1978م.
- 2- بيانات المركز الوطني للأرصاد الجوية، طرابلس.
- 3- الأطلس الوطني. (1977م): "مصلحة المساحة، 1977م.

ثانياً: الرسائل العلمية:

- 1- إبراهيم، محمد توفيق. (1996م): "أبعاد المناخ الجاف على وادي النيل في مصر وأثره على النشاط البشري"، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة جنوب الوادي.

2- الفقي، أحمد عبدالحميد. (2007): "مناخ القاهرة الكبرى"، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة.

3- الدعاجنة، حجازي محمد. (2010م): "أثر المنخفضات الجوية (الشتوية والربيعية) على النشاط البشري في فلسطين، باستخدام نظم المعلومات الجغرافية"، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة.

4- زكري، يوسف محمد. (2005م): "مناخ ليبيا، دراسة تطبيقية لأنماط المناخ الفسيولوجي"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم التهيئة العمرانية، كلية علوم الأرض، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر.

5- عبد الدائم، بلال سعدي. (2001م): "أثر المناخ على صحة الإنسان في مدينة أريحا"، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

6- فضيل، فادي حكمت. (1996م): "أثر الشكل الهندسي للوحدة السكنية وتوجيهها في كفاءة أدائها الحراري في المناطق الحارة والجافة"، رسالة ماجستير، قسم الهندسة المعمارية، الجامعة التكنولوجية، بغداد، العراق.

7- مفتاح، محمد خليفة. (2012م): "المناخ وأثره على راحة الإنسان في ليبيا"، أطروحة دكتوراه غير منشورة قسم الجغرافيا، جامعة عين شمس، كلية البنات، القاهرة.

ثالثا: البحوث والنشرات:

1- الشلش، علي حسين. (1986م): "تحديد أشهر المناخ المريح وغير المريح في سبعة مدن عربية خليجية"، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد 34.

2- الكليبي، فهد بن محمد. (2006): "تحديد مستويات الراحة المناخية البشرية الشهرية في مناطق المملكة العربية السعودية"، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد الثاني عشر، السنة الثانية والثلاثون، الكويت.

3- النجار، ريم حسن. (2014م): "المناخ وأثره على راحة الإنسان في سورية"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية البنات، جامعة عين شمس، القاهرة.

5- فايد، يوسف عبدالمجيد. (1989م): "التغيرات المناخية الحديثة"، الجمعية الجغرافية المصرية، المحاضرات العامة للموسم الثقافي، القاهرة.

رابعا: شبكة الإنترنت:

وكالة ناسا - [https:// power.larc.nasa.gov/ data – access- viewer-](https://power.larc.nasa.gov/data-access-viewer/)

الاستجواب الجنائي وخطورته على إرادة المتهم

د. أحمد مصباح الحراري

كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة غريان

المستخلص:

تناولت في هذا البحث موضوع الاستجواب الجنائي وخطورته على إرادة المتهم، وذلك وفقاً لقانون الإجراءات الجنائية الليبي، وأحكام المحكمة العليا الليبية، مقارنة بقانون الإجراءات الجنائية المصري، وأحكام محكمة النقض المصرية، حيث يعتبر الاستجواب من أخطر إجراءات التحقيق الجنائي لأنه يمس بالحقوق والحريات الفردية التي كفلها القانون، وأحاطها بأكبر قدر من الضمانات لتحقيق التوازن بين الفاعلية الجنائية والشرعية الإجرائية، وهذا ما يبرره أن المتهم هو الطرف الضعيف في الدعوى الجنائية أمام قاضي التحقيق، وبهذا يكون قانون الإجراءات الجنائية المرآة العاكسة لأهمية وقيمة الحريات والحقوق والضمانات المكرسة للوصول إلى الحقيقة، خدمة للمجتمع وتوطيدا وإرساء لدعائم دولة القانون، وعلى هذا الأساس تم استبعاد الأساليب غير المشروعة لبناء الحقيقة، مما أدى بالكثير من الفقهاء إلى اعتبار قانون الإجراءات الجنائية قانون الشرفاء، لأن المتهم يبقى بريئاً خلال مراحل الدعوى الجنائية حتى يصدر ضده حكم بالإدانة، لذلك نجد أن أساس الشرعية الإجرائية هو البراءة ذات الأهمية القصوى .

الكلمات المفتاحية: الاستجواب الجنائي، خطورته على إرادة المتهم، قانون الإجراءات الجنائية - الدعوى الجنائية، الحقيقة.

المقدمة:

يعتبر الاستجواب من إجراءات التحقيق الجنائي دائماً، وكان في القرون الوسطى وسيلة للحصول على اعتراف المتهم بأية طريقة، ولو بالتعذيب الذي كان يُعد في وقت من الأوقات وسيلة قانونية للتحقيق، ولكنها وسيلة ضارة كثيراً ما أدت إلى صدور اعترافات كاذبة أُدين بمقتضاها أبرياءٌ كثيرون حين أفلت المذنبون الحقيقيون. وهو فضلاً عن ذلك مجالاً خصيباً لإفساد إرادة المتهم فقد يضع المتهم في ظروف غير ملائمة بدنياً ونفسياً ومالياً، وقد يستعمل فيه أساليب الإكراه والخداع جراء الحصول على اعتراف تفصيلي وسريع من المتهم على الجريمة مما ترك أثراً سيئاً في إصدار أحكاماً خاطئة، وانهيار ثقة القضاة في باقي أدلة الدعوة، وثقة المتقاضين في عدالة القضاة ونزاهته وهذه الثقة التي هي وحدها دعامة قدسية أحكامه، وبالتالي يصدر أثرها البالغ في تقوية الوعي العام ضد الجريمة ومقترفيها، وهو أسمى هدف لأي تشريع عقابي؛ حتى وقت قريب فقد اهتم الفقهاء والقضاة بالاستجواب كإجراء من إجراءات التحقيق، حيث يعتبر الاستجواب ذو طبيعة مزدوجة، وقد أحاطه المشرع بضمانات تكفل حرية المتهم أثناء الاستجواب، وهذه الضمانات مستمدة من قرينة (الأصل في الإنسان البراءة حتى يثبت العكس)، وهو لا يتحقق إلا بكفالة حرية المتهم الكاملة أثناء الاستجواب، وأن يتاح له المناقشة ودحض الأدلة القائمة ضده والشبهات، وكافة الضمانات التي تكفل له كافة الحقوق الشخصية الأخرى .

أولاً: إشكالية البحث:

تتمحور إشكالية البحث في سؤال محوري ويتفرع منه عدة أسئلة: وهو ما مدى خطورة الاستجواب على إرادة المتهم؟ وهل هناك ضمانات حقيقية كافية تحفظ حقوق المتهم وحرية الشخصية، وتحد من تعسف السلطات القائمة بهذا الإجراء في استعمال سلطتها؟ وما مدى مشروعية استخدام الوسائل العلمية الحديثة في الاستجواب وانتزاع الاعتراف من المتهم؟ وهل صمت المشرع الليبي عن استخدام هذه الوسائل العلمية في الاستجواب وانتزاع الاعتراف مبرراً أو ترك فراغ تشريعي ومشكلة في أي إجراء للاستجواب؟ كل هذه الأسئلة سنحاول الإجابة عليها في هذا البحث.

ثانياً: أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث من خلال التأثير الخطير على إرادة المتهم أثناء الاستجواب سواء في مرحلة التحقيق الابتدائي أو النهائي، ففي التطبيق العملي في المحاكم أن هناك

كثيراً ما تثار دفوع جوهرية تؤدي إلى إفلات مجرم من العقاب، وتعطيل أعمال القضاء ومن أهم هذه الدفوع الدفع ببطلان الاستجواب لعيب جوهرية شاب إجراءاته.

ثالثاً: أسباب اختيار موضوع البحث:

لما كان هذا الموضوع رغم أهميته لم يحضّ بالدراسة الكافية في بلادنا - ليبيا - بشكل يغطي كافة جوانبه، باعتباره من أهم موضوعات قانون الإجراءات الجنائية في دول العالم قاطبة ومنها قطرنا الحبيب، حيث يعتبر الاستجواب من إجراءات التحقيق الخطيرة، لما له من أثر على مصير المتهم من جرائمه لما يتعرض إليه من مؤثرات نفسية وأدبية ومادية، أو تهديده أو إرهاقه بإطالة الاستجواب معه ولفترات متقطعة وخاصة فترة الليل لإجباره على الاعتراف بالجريمة، والإسراع بإحالة القضية للمحكمة دون أن تكون أدلة الاتهام كافية للإدانة. أضف إلى ذلك أن ترك هذه المهمة بيد النيابة العامة وهي سلطة (تحقيق واتهام) معناه ترك تقدير الأدلة بيدها، وكثيراً ما تهمل النيابة العامة تحقيق دفاع المتهم مقابل صب اتهامها على جمع أدلة الاتهام، وهذا ما ينافي مبدأ أن النيابة خصم شريف للمتهم، مما أدى إلى صدور أحكام خاطئة أو أدين بمقتضاها الكثيرون من الأبرياء حين أفلت المذنبون، وكانت سبباً إلى انهيار ثقة القضاء في أدلة الدعوى، وثقة المتقاضين في عدالة القضاء التي هي وحدها دعامة قدسية أحكامه. ومن هنا وجدت أنه من الأهمية بإمكانية البحث وإلقاء الضوء على (خطورة الاستجواب على إرادة المتهم)، وبالرغم من إحاطته بكل الضمانات، يضل هذا الإجراء الهام من إجراءات التحقيق الابتدائي، والنهائي بما له من أهمية وصلاحيّة في نزاهة صدور الأحكام الجنائية وتحقيق العدالة ومبدأ أن (الأصل في المتهم البراءة إلى أن يثبت عكس ذلك).

رابعاً: أهداف البحث:

نهدف من هذا البحث إلى معرفة مدى الخطورة التي يتعرض إليها المتهم والتأثير على إرادته من جراء الاستجواب معه، ودفعه على الاعتراف تحت أي وسيلة من وسائل الإكراه، والتعرف على الضمانات التي تحمي المتهم وتحفظ حقوقه وكرامته الشخصية وتصونها هذا من ناحية، كذلك نهدف من هذا البحث إلى التعرف على أهمية الاستجواب كوسيلة اتهام ودفاع للمتهم إذ عن طريق الاستجواب في حالة الدفاع يتاح للمتهم أن يناقش ويدحض الأدلة والشبهات القائمة ضده، فقد يقتنع المحقق بدفاعه فيقرر أن لا وجه لإقامة الدعوة ضده.

خامساً: منهج البحث:

سنحاول في هذا البحث إلقاء الضوء على موضوع الاستجواب الجنائي، وخطورته على إرادة المتهم، مستخدمين المنهج التحليلي والوصفي والمقارن، وفقاً لمنهجية علمية، وقد حاولنا في هذا البحث قدر الإمكان تأصيل كل جزئية من جزئياته، ومعرفة آراء فقهاء القانون والشريعة، وكذلك بيان موقف القضاء من خلال أحكام المحكمة العليا الليبية باعتبار أحكامها ملزمة لجميع المحاكم، مستأنسين بأحكام محكمة النقض المصرية.

سادساً: خطة البحث:

لأجل الإجابة على كل هذه الإشكاليات التي تم طرحها من قبل، تطرق الباحث في معالجة هذا الموضوع في مبحثين مسبقين بمقدمة، ومتبوعين بخاتمة، ومجموعة من التوصيات، حيث تناولنا في المبحث الأول: الاستجواب مفهومه والضمانات، الكفيلة للمتهم ثم تناولنا في المبحث الثاني: طبيعة الاستجواب في مرحلتي التحقيق والمحاكمة على النحو التالي:

المبحث الأول

الاستجواب مفهومه والضمانات الكفيلة للمتهم

تمهيد:

يعتبر الاستجواب من أقدم الوسائل للحصول على الاعتراف، وقد كانت كل الطرق مباحة لتحقيق تلك الغاية ولو عن طريق التعذيب، ويعتبر الاستجواب من أهم الإجراءات الجنائية و أخطرها التي تتخذها السلطة القضائية في مرحلتي الاستجواب في مواجهة المتهم للوصول الى الحقيقة، وعلية سوف نقسم هذا المبحث إلى مطلبين نتناول في المطلب الأول: ماهية الاستجواب والمواجهة، وفي المطلب الثاني: أهم الضمانات الكفيلة للاستجواب على النحو التالي:

المطلب الأول: ماهية الاستجواب الجنائي.

أولاً: تعريف الاستجواب لغة واصطلاحاً:

1: الاستجواب لغة: مصدر جوب، ويعني أجابه وأجاب عن سؤاله، والمصدر: الإجابة والاسم: الجابة كالطاعة والطاقة، يقال: أساء سمعاً فأساء إجابة، والإجابة والمجاوبة

والتجاوب: التحوار(الرازي،2009، ص 209)، ويعني استجوابه، واستجاب له، وتجاوب واجابوب بعضهم بعضا(الفيروز آبادي، 2009، 307).

2: أما تعريف الاستجواب اصطلاحاً: هو الوسيلة التي تتبع أثناء سير الدعوى الحصول على أقوال الخصوم والشهود. ولما كان المتهم بالذات غير ملزم بإثبات براءته، وتتوافر له الضرورة للدفاع عن نفسه. (مصطفى، 1988: ص 23)، ولقد لاقى مبدأ افتراض براءته قبولا من الفقه(الدسوقي، 2007، ص23)، باعتبار الاستجواب إجراءً خطيراً؛ لأنه قد يفضي إلى اعتراف المتهم، ولهذا وضع له مبدأ افتراض البراءة ليتمتع المتهم بالضمانات والحماية المترتبة على هذه البراءة المفترضة.

ولهذا هناك من عرف الاستجواب المحظور قانوناً في طور المحاكمة طبقاً لنص المادة (4 ق.إ.ج.م)، هو مناقشة المتهم على وجه مفصل في الأدلة القائمة في الدعوى إثباتاً ونفيًا في أثناء نظرها سواء أكان ذلك من المحكمة أو من الخصوم أو من المدافعين عنهم، لما له من خطورة ظاهرة، وهو لا يصح إلا بناء على طلب من المتهم نفسه يديه في الجلسة بعد تقديره لموقفه، وما تقتضيه المصلحة العامة (النبراوي،1969: ص10).

3: أما القضاء فقد تناول: تعريف الاستجواب:

فعرفته محكمة النقض المصرية في حكم لها بأنه: "مجابهة المتهم بالأدلة المختلفة قبله، ومناقشته مناقشة تفصيلية فيما يفندها إن كان منكرًا، أو يعترف بها إن شاء الاعتراف) نقض جنائي مصري، 2012: ص 216). والاستجواب أو المواجهة هما أول الخطوات الحقيقية للإسناد، وأساس ذلك أن الاستجواب هو مناقشة المتهم تفصيلاً في الأدلة، والشبهات القائمة ضده عن الجريمة المسندة إليه (سويلم، 2006: ص462). وعرفته المحكمة العليا الليبية، بأنه: "مناقشة المشتكى عليه تفصيلاً في الأدلة القائمة في الدعوى، من حيث إثباتها ونفيها" (محمد عمرو، 1974، ص83). ويلاحظ الباحث من خلال التعريفات السابقة (للاستجواب) أنها تدور حول فكرة واحدة مؤداها أن الاستجواب ما هو إلا وسيلة تمكن سلطة التحقيق من مواجهة المتهم بكل الأدلة القائمة ضده في الدعوى ييوح بأمر التهمة المنسوبة إليه، سواء باعتراف منه على ارتكابها، أو قيامه بدحضها والتنكر لها(حسني،1995: ص634).

4: أما تعريف سؤال المتهم:

سؤال المتهم عن التهمة مقتضاه مجرد توجيهها إليه وإثبات أقواله بشأنها دون مناقشته فيها، ولا مواجهته بالأدلة القائمة قبله. وسؤال المتهم يملكه عضو النيابة كما يملكه مأمور الضبط القضائي؛ لأنه من إجراءات جمع الاستدلال لا التحقيق

(م26ق.أ.ج.ل)، شأنه في ذلك شأن الانتقال والمعاناة وندب الخبراء وسماع الشهود بلا يمين.

وقد أوجب القانون على المحقق عند حضور المتهم لأول مرة أن يثبت في محضره ما يكشف عن شخصية المتهم، ثم يحيطه علماً بالتهمة الموجهة إليه، ويثبت أقواله في المحضر. أي أنه يسأله عنها ويطلبه بالجواب دون مناقشة التفصيل، ولا مجابته بالأدلة، تاركاً له الحرية الكاملة في الإدلاء بما يشاء من أقوال.

5: أما تعريف المواجهة.

المواجهة تشبه الاستجواب لكونها تتميز بطابع المجادلة والحوار (عوض، 1990: ص257)، وتتضمن مواجهة المتهم بدليل أو أكثر من الأدلة ضده، ولهذا أسماها البعض الاستجواب الحكمي، وعادة ما تقتصر المواجهة على شخصين أو أكثر فحسب بالنسبة لواقعة واحدة معينة أو أكثر، في حين الاستجواب يشمل كل أدلة الاتهام الموجهة ضد المتهم، ومن الناحية العملية غالباً ما يتم استجواب المتهم أولاً، ثم تُجرى مواجهته للتحقق من صحة أقواله، فقد يدلى المتهم بأقوال أثناء الاستجواب، ويتبين للمحقق الاختلاف بينها وبين صحة أقوال شاهد الإثبات أو المتهم الآخر، فيقوم بإجراء مواجهة بينهما لمعرفة ما هو صائب في أقوال المتهم.

ونظراً لخطورة المواجهة وما قد يترتب عليها من إحراج للمتهم واضطراره إلى إبداء أقوال ليست في صالحه، ولم تكن تصدر عنه لولا المواجهة، فقد أحاطها المشرع بذات الضمانات التي أحاط بها الاستجواب.

المطلب الثاني: الضمانات الكفيلة للمتهم في الاستجواب:

إن الاستجواب من أخطر إجراءات التحقيق، والتي تمكن سلطة التحقيق من تضيق الخناق على المتهم المستجوب من خلال مواجهته بكل الأدلة ضده في الدعوى لما قد يفرض عليه من اعتراف (قنديل، 2012: ص338).

ومن أجل هذه الاعتبارات فقد نص المشرع على ضمانات معينة للاستجواب وهي:

1. حق المتهم في أن يجري استجوابه بمعرفة جهة قضائية:

تمسك المشرع بضرورة أن الاستجواب لا يتم إلا بمعرفة جهة التحقيق الأصلية وهي إما النيابة العامة وإما قاضي التحقيق، ولا يجوز لهذه الجهات حق انتداب غيرها لإجراء الاستجواب مع مراعاة نصوص المواد (70، 199، 200 ق.إ.ج.م)؛ ولكن استثنى المشرع من ذلك في الأحوال التي يخشى فيها من فوات الوقت أن النيابة العامة

لها الحق في ندب مأمور الضبط القضائي أن يجري الاستجواب إذا كان منتدباً لذلك من النيابة العامة دون قاضي التحقيق (م200 ق.أ.ج.م)، وتقابلها بتطابق في قانون الإجراءات الجنائية الليبي في المادتين (54، 174 ق.أ.ج.ل). إلا إنه قد يحدث في بعض الأحوال أن تصادف مأمور الضبط القضائي المنتدب لإجراء من إجراءات التحقيق ظروف يتعين معها أن يستجوب المتهم وإلضاعت الحقيقة، فأجاز له المشرع في هذه الظروف استجواب المتهم حرصاً على سلامة التحقيق، مثال ذلك، أن يكون المتهم نفسه مصاباً بإصابة خطيرة يخشى معها على حياته مما يتعذر معه تأخير الاستجواب فتضيق الفائدة المرجوة من ورائه، فيتسبب ذلك في تعطيل سير التحقيق، لذلك يجوز له أن يستجوب المتهم في الأحوال التي يخشى فيها فوات الوقت متى كان ذلك متصلاً بالعمل المنسوب له ولازماً في كشف الحقيقة، (المادة 171 أ.ج.م).

وقد لاحظ الباحث أن المشرع الإجرائي الليبي خالف نظيره المصري، وذهب إلى ما هو أبعد من ذلك، حيث إنه أجاز للنائب العام ندب بعض رجال البوليس للقيام بالتحقيق في الجرح والمخالفات، وأيضاً الجنايات وذلك في المناطق النائية شريطة موافقة وزير العدل والداخلية، فنصت المادة (2/ مكرر ق.أ.ج.ل) على أنه: (مع عدم الإخلال بحكم المادتين (1، 2) من نفس القانون يجوز ندب بعض رجال البوليس للقيام بالتحقيق، ورفع الدعوى العمومية، ومباشرتها في الجرح والمخالفات، كما يجوز في الجهات النائية أن يشمل الندب تحويل رجال البوليس المنتدبين سلطة التحقيق في الجنايات، على أن يحيلوها إلى النيابة العامة للتصرف فيها).

وباطلاعنا على المادة سالفة الذكر، نجد أنها حولت النائب العام صلاحية ندب رجال الشرطة لأداء مهام النيابة العامة في مواد الجرح والمخالفات، ويشمل ذلك القيام بكافة إجراءات التحقيق في الدعوى الجنائية، بما فيها الاستجواب، والحبس الاحتياطي، وأيضاً رفعها ومباشرتها أمام القضاء، بل إن القانون خوله أيضاً ندب رجال الشرطة للتحقيق في مواد الجنايات، وذلك في المناطق النائية، بل إن الأدهى من ذلك أن نص المادة سالفة الذكر لم ينص على وجوب أن يكون رجل الشرطة المنتدوب، ممن يتمتع بصفة الضبط القضائي، حيث أجازت ندب أي رجل من رجال البوليس، وإن كان نائب عريف على سبيل المثال.

ولذلك يرى الباحث: أن المشرع الإجرائي الليبي تأخر كثيراً في إلغاء نص المادة سالفة الذكر؛ إذ إنه وإن كان ما تنص عليه يعد مقبولاً يوماً من الأيام وكانت بلادنا تعاني من نقص في القدرات والكفاءات المهنية والقانونية، إلا أنه الآن وأمام تزايد أعداد العاملين بالجهاز القضائي، وتزايد الخريجين من كليات القانون، لم يعد

هناك مبرراً لهذا النص، لاسيما وإن إعماله يترتب عليه إهدار للضمان والحقوق المقررة للمتهم في مرحلة التحقيق الابتدائي، التي من أهمها أن يتولى التحقيق معه سلطة قضائية محايدة مختصة.

2. كفالة حق المتهم في أن يدلي بأقواله في حرية تامة:

كفل المشرع بعض الضمانات للمتهم كي يدلي بأقواله في الاستجواب بحرية تامة دون خضوع لأي تأثير على إرادته مهما قل شأن هذا التأثير ومن تلك الضمانات ما يلي:

أ- عدم جواز تحليف المتهم اليمين القانونية:

أول الضمانات التي كفلها القانون للمتهم لكي يدلي بأقواله بحرية تامة هي أنه حظر على المحقق الذي يقوم باستجوابه تحليفه اليمين القانونية، كي لا يكون هناك أي ضغط نفسي أو أدبي عليه وأن يدلي بإجابته في الاستجواب بحرية تامة وهذه الضمانة لا تستند إلى نص في قانون الإجراءات الجنائية ولكن قررها القضاء وأستقر عليها بل ورتب البطلان على مخالفتها، وهذا هو مذهب القضاء المصري (قنديل وآخرون، 1997: ص338).

ب- حماية المتهم من الإكراه:

تتمثل هذه الحماية في تجريم تعذيب المتهم لإكراهه على إبداء أقوال معينة سواء أكان الإكراه ماديا أو أدبيا فإذا كان الغرض من التعذيب الاعتراف كان الفعل جريمة بحكم المادة (126ق.ع.م)، ونصت المادة (2/302 أ.ج.م) على أنه كل قول يثبت أنه صدر من أحد المتهمين أو الشهود تحت وطأة الإكراه أو التهديد به يهدر ولا يعول عليه. والمقصود بالإكراه هنا، الآلام البدنية والنفسية التي تصيب المتهم من جراء إخضاعه لوسيلة من وسائل التعذيب كالضرب أو الجلد وخلافهما من وسائل التعذيب البدنية أو التهديد بإيقاع هذا الأذى على أحد الأجزاء عليه (قنديل، 2012، ص340).

فمثلا الإكراه قد يكون متوافراً عند هجوم الكلب البوليسي على المتهم وتمزيق ملابسه وإحداث إصابات به، قد تقوده للاعتراف بجرم لم يقترفه، خاصة أن الكثير من الناس لا يستطيع تمالك أعصابه واستساغة المنظر المروع بمشاهدة الكلب (الملا، 1974، ص53)، فيمتلئ قلبه بالخوف والرغبة، علاوة على بعض الأمراض التي من الممكن أن تنتقل للمتهم إذا ما تعرض للعض. وقد سار المشرع العقابي الليبي هو أيضا على النهج ذاته، فجرم التعذيب من خلال نص المادة (435ق.ع.ل) التي تنص على أن: "كل

موظف عمومي يأمر بتعذيب المتهمين أو يعذبهم بنفسه، يعاقب بالسجن من ثلاث سنوات إلى عشر" كما تنص المادة (431ق.ع.ل)، على أن: "يعاقب بالحبس وبغرامة لا تزيد على مائة وخمسين جنيها كل موظف عمومي استعمل العنف ضد آحاد الناس أثناء ممارسة وظيفته، وذلك بطريق تحط من شرفهم أو بشكل يسبب لهم ألماً بدنياً" (مع الأخذ في الاعتبار أن العملة الليبية وفقاً للنظام المالي هي الدينار وليس الجنيه). وأخيراً، صدر القانون رقم (15) لسنة 2013، بشأن التعذيب والإخفاء القسري والتمييز ضد المواطنين (المؤتمر الوطني العام، 2013)، الذي تنص المادة الثانية منه على أن: (يعاقب بالسجن مدة لا تقل عن خمس سنوات كل من قام بنفسه، أو أمر غيره بإلحاق معاناة بدنية أو عقلية بشخص معتقل تحت سيطرته؛ لإجباره على الاعتراف بما ارتكبه أو بما لم يرتكبه، أو بسبب الانتقام أياً كان الدافع، ويعاقب بذات العقوبة كل من سكت على التعذيب رغم قدرته على إيقافه، ويعاقب بعقوبة السجن مدة لا تقل عن عشر سنوات، إذا نتج عن تعذيب شخص إيذاء خطر، والسجن المؤبد في حالة وفاة المجني عليه بسبب التعذيب).

ج - عدم حدوث إرهاب وإجهاض نفسي للمتهم:

قد يعتمد المحقق إلى إطالة وقت الاستجواب لإحداث إجهاض نفسي للمستوجب، وينتج عن ذلك التأثير في إرادته لعدم قدرته الذهنية على متابعة المناقشة التفصيلية لوقت طويل، فإذا حدث هذا يكون الاستجواب باطلاً، إلا أن تحديد الفترة المعقولة للاستجواب دون تأثير على إرادة المتهم، مسألة تخضع لرقابة محكمة الموضوع التي لها أن تأخذ باعتراف المتهم في أي مرحلة من مراحل الدعوى، ولو عدل عنه فيما بعد، وهذا ما قضت به محكمة النقض المصرية في حكم حديث لها، بقولها: "لما كان ذلك، وكان من المقرر أن الاعتراف في المسائل الجنائية باعتبارها عنصراً من عناصر الاستدلال يخضع لتقدير محكمة الموضوع التي لها الأخذ باعتراف المتهم على نفسه في أي مرحلة من مراحل الدعوى، ولو عدل عنه بعد ذلك متى اطأنت بصحة هذا الاعتراف ومطابقته للحقيقة والواقع في الدعوى، وكان الحكم قد عرض للدفع ببطلان اعتراف الطاعن شفاهة بتحقيقات النيابة العامة اطراحه بما مؤداه أنه يطمئن إلى أن ذلك الاعتراف يصدره عن إرادة حرة واعية دون إكراه أو وعيد ومطابقته لأقوال الشهود وتقرير الصفة التشريعية لجثة المجني عليه" (نقض جنائي، 2015، ب.ت).

ويلاحظ أن كلاً من المشرع الإجمالي الليبي والمصري لم يضع تعريفاً محدداً للاستجواب المطول، كما إنه لم يحدد المدة الزمنية التي لا يجوز للاستجواب أن يتجاوزها والجدير بالذكر في هذا الخصوص أن قضاء محكمة النقض المصرية كان

قد جرى على أن طول الاستجواب لا يعد إكراها ولم يقترن بأذى المتهم مادياً ومعنوياً، حيث قضت في عدة أحكام بأن: "من المقرر أن القول بأن إطالة مدة التحقيق مع المتهم واستغراق ذلك لساعات طويلة، يمثل إكراها معنوياً له ظاهر الفساد، ويعيد عن محجة الصواب، وأن إطالة مدة التحقيق أو انتظاره لا يمثل إكراها، إلا إذا كان المتهم منكراً للتهمة وتعمد المحقق إطالة مدة التحقيق لإرهاقه بغية الحصول منه على اعتراف) نقض جنائي، 2009: ص 107).

وفضلاً عما تقدم، فقد يصل التعسف في الاستجواب إلى حد التعذيب، كأن يتم استجواب المتهم مطولاً في وقت متأخر من الليل في الشتاء وهو يرتدي ملابس صيفية، أو استجواب في الصيف تحت أشعة الشمس الحارقة، أو يتناوب أكثر من محقق، دون أن يتخلل الاستجواب فترة للراحة.

د: كفالة حقوق الدفاع:

في الصمت كوسيلة للدفاع، وللمتهم دائماً أن يلزم الصمت أثناء استجوابه أو مواجهته بغيره، وهذا الحق مستمد من قرينة أن (الأصل في الإنسان البراءة حتى يُثبت العكس) المادة (67 من الدستور المصري)، ولا يصح الصمت مصدراً لقرينة ضده (عبيد، 1988: ص 465)، بل إن بعض الشرائع تلقي الواجب على المحقق -قبل أن يبدأ في استجواب المتهم- في أن ينبهه إلى أنه من حقه السكوت أو عدم الإجابة، وأنه إذا لم يرد على الأسئلة فإن الاستجواب سيستمر في مجراه. هذا كما أقر المشرع المصري مؤخراً قانوناً بحق المتهم في الصمت من خلال نص الفقرة الأخيرة من (م55) من دستور 2012 " المعدل سنة 2014"، (سلامة، 2015، 430) بقولها: (... وللمتهم حق الصمت....).

ف: حق المتهم في دعوة محاميه للحضور في الجنايات في مرحلة التحقيق:

من الضمانات المقررة للمتهم في التحقيق والمحاكمة توفير حقوق الدفاع له، من ذلك بحقه دعوة محاميه للحضور من بداية التحقيق، وهذا الحق يعتبر أكثر أهمية، وهو الحق الذي كفلته جميع الدساتير الإلهية والدساتير الوضعية، حيث نجد فكرة الاستعانة بمحام أساسها في القرآن الكريم، حينما شرف الله تعالى المؤمنين بأنه محاميهم الذي يتولى الدفاع عنهم، حيث قال الله تعالى: **ثى يذبح ثى بج بح بخ بم بي بي** (سورة الحج، الآية رقم 38). كما كفل الله سبحانه وتعالى حق الاستعانة بمدافع لسيدنا موسى عليه السلام لقوله تعالى لسان سيدنا موسى **ثو و و و ي ي ي** **نا** **نا** (سورة القصص، الآية رقم 34)، ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: **ثى ج**

عليه المادة (187/مكرر) إجراءات جنائية ليبي قبل تعديلها بموجب القانون رقم (3) لسنة 2013، الصادر عن المؤتمر الوطني العام بقولها: (تباشر النيابة العامة التحقيق في الجرائم المنصوص عليها في الباب الأول من الكتاب الثاني من قانون العقوبات.....).

فإذا ظهر أثناء المرافعة أو المناقشة وقائع ورأت المحكمة أنها تحتاج لبعض التوضيح، لها أن تقوم بتوجيه الأسئلة إلى المتهم، وهذا لا يعتبر استجواباً طبقاً لنص المادة (2/274) من قانون الإجراءات الجنائية المصري على أنه (لا يجوز استجواب المتهم إلا إذا قبل ذلك) ويلاحظ أن هذا النص عام على الجنايات كما يسري على الجناح والمخالفات، وبصرف النظر عن المحكمة التي تجري أمامها المحاكمة (عبيد، 2008: 702). ومحكمة النقض المصرية من أجل تخفيف حدة الاكتفاء بالقبول الضمني، قضت بأن: "اعتراض المحامي على الاستجواب يكفي لو رضي به موكله" (نقض جنائي، 1995: ص488). وقبول المتهم لاستجوابه قد يكون صريحاً وقد يستفاد ضمناً من عدم اعتراضه وردة على الأسئلة، أو تطوعه سرد أحداث الواقعة المتهم بها، ففي ذلك قبول بالاستجواب من ناحية وتنازل عن الدفع ببطلانه إذا كان محاميه حاضراً من ناحية أخرى، وذلك تأسيساً على أن حضور الاستجواب قصد به حماية مصلحة جوهرية للمتهم فله أن يتنازل عنها (الشوربجي، 1992: ص111).

فحضور المحامي بجانب المتهم أثناء استجوابه له أهمية كبيرة حيث يبعث الهدوء والاطمئنان إلى نفسه، فيجعله يحسن الرد والمناقشة، كما أن حضور المحامي فيه ضمانه لمعاملة المتهم بما يحفظ له كرامته الإنسانية.

ع: حق المحامي في الاطلاع على الأوراق:

أوجب القانون السماح للمحامي بالاطلاع على التحقيق في اليوم السابق للاستجواب أو المواجهة ما لم يقرر المحقق غير ذلك المادة (125) المعدلة بالقانون رقم 37 لسنة 1972 من قانون الإجراءات الجنائية المصري، وذلك لكي يطلع على ملف الدعوى وإذا لم يُمكنَّ المحامي من الاطلاع على الأوراق في الموعد الذي ضربه القانون كان الاستجواب أو المواجهة باطلين، بطلاناً (نسبياً)، ومن ثم يتعين التمسك به أمام محكمة الموضوع، ولا يمكن للمحكمة أن تقضي به من تلقاء نفسها، ولا تجوز إثارته لأول مرة أمام محكمة النقض، ومع ذلك أجازت المادة (125 ق. أ.ج.م) للمحقق حرمان محامي المتهم من الاطلاع على التحقيق في اليوم السابق على الاستجواب أو المواجهة، فهذه الرخصة مقرون بوجوب استعمالها في أضيق الحدود، وعن ضرورة وتستدعي السرية في التحقيق (الفتي، 2014: ص109).

المبحث الثاني

طبيعة الاستجواب في مرحلة التحقيق والمحاكمة

تمهيد وتقديم:

كما لاحظنا في كل التعريفات التي سقناها للاستجواب توضح بما لا يدع مجالاً للشك، أنه إجراء ذو طبيعة مزدوجة، وهو يجمع بين كونه إجراء تحقيق ابتدائي، ولا يمكن أن يكون إجراء استدلال في أية صورة (الشاوي، 1951: ص231)، والثانية التحقيق النهائي وهو إجراء دفاع المتهم عن نفسه نفيًا أو اعترافاً (عطية، 1999: ص78)، والاستجواب له طبيعة خاصة منها القانونية، ومنها الإنسانية. وعليه سوف نقسم هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب نتناول في الأول: طبيعة التحقيق الجنائي، ثم نتناول في المطلب الثاني: الاستجواب في مرحلة التحقيق، ونتناول في المطلب الثالث: الاستجواب في مرحلة المحاكمة على النحو التالي:

المطلب الأول: طبيعة الاستجواب في التحقيق الجنائي:

لا يمكن الغوص في حقيقة التحقيق الجنائي قصد الوصول إلى الحقيقة الساطعة ومعرفة مظاهره وتفصيله الدقيقة وفق الإطار القانوني المنظم له إلا عقب بيانه ومعرفة مفهومه وطبيعته كما سيأتي بيانه.

1: طبيعة التحقيق الجنائي القانونية:

مقتضى هذه الطبيعة أن التحقيق الجنائي من المفاهيم العامة، وأحد معايير قانون الإجراءات الجنائية، وله أسسه التشريعية ومتطلباته التطبيقية طبقاً لما تمليه أركان الجريمة والقواعد الإجرائية وقواعد الإثبات الخاصة.

تتطلب الطبيعة القانونية للتحقيق الجنائي الفورية والسرعة تمهيداً كان أو مكملًا، لا سيما وأنه يقتصر على الولاية القضائية التي يجب ألا تنسم بالتقصير أو مظنة التهاون، أخذاً بعين الاعتبار عدم التسرع في الاتهام. ولما كان التحقيق الجنائي لحظة قضائية عادلة وفارقة بين الاتهام وعدمه، فإن طبيعته تتوخى أن يؤتي ثماره عند إعماله من المختص به، مراعيًا في ذلك تطبيقه تطبيقاً نموذجياً حتى لا يشوبه القصور. وتوضح أهمية ما ذكر عند القول: بأن الطبيعة القانونية تلك التي تقوم على أساس هذا التحقيق وهو الميزان عند تمحيصه من أجل الوصول إلى الحقيقة ومعرفتها.

ولا يمكن الوصول لهذه الطبيعة القانونية إلا من واقع البحث في التحقيق الجنائي من خلال تحليل أصوله العامة، ومحاولة صياغة قواعده ومبادئه التي تحكمه وتنظمه ولعل ذلك يؤدي إلى إمطة اللثام عنه. والاستجواب ذو طبيعة مزدوجة، فهو يجمع بين كونه إجراء تحقيق، وإجراء دفاع في وقت واحد، وهذا ما يجمع عليه غالبية الفقهاء (الشاوي، 1951: ص240).

2: طبيعة التحقيق الجنائي الإنسانية والاجتماعية.

للتحقيق الجنائي طبيعته الإنسانية والاجتماعية، لأنه من فعل الإنسان الذي يسعى إلى الوصول إلى الحقيقة، فهو ظاهرة مركبة باعتباره ذو طبيعة إنسانية واجتماعية معا تتحقق من خلال الطبيعة القانونية التي تنظمها النصوص التجريدية التي من أهمها جعل المحقق معهم متساوون وسواسية أمامه، الأمر الذي يجعل من متطلبات الطبيعة الإنسانية للتحقيق الجنائي مراعاة الآتي:

أ: البحث عند القيام بالتحقيق الجنائي عن أسباب ارتكاب الفعل المجرم ودوافعه.

ب: يتحدد عند التحقيق الجنائي بحدود الجريمة المرتكبة التي يسعى المحقق إلى تحري حقيقتها، ومعرفة هذه الحدود تأتي عن طريق التعلم والتكوين ومعرفة ما يجب معرفته أثناء ممارسته طبقاً للمعارف التقنية اللازمة، وخاصة أن الجريمة تقع في الغالب فجأة، وتتحصر في وحدة الزمن ووحدة الحدث ووحدة المكان، وهذه العناصر تعتبر القاسم المشترك مع التحقيق الجنائي، فهي السبيل المؤدي إلى معرفة الحقيقة أو جزء منها، والقاسم المشترك أيضاً الذي يجمع طبيعتي التحقيق الجنائي.

ج: تستدعي هذه الطبيعة تطبيق معايير التحقيق وخطواته وأساليبه التقنية العلمية الحديثة بإنصاف ومساواة لاسيما أن هيئاته لا تخضع عند إجرائه سوى للضمير والقانون. إضافة إلى أنها تتمتع بسلطة واسعة عند تقديرها للوقائع والبحث عن الأدلة وتقييمها ووزنها على أساس الحقيقة الواقعية

د: تتسق الطبيعة الإنسانية للتحقيق الجنائي ومبادئ العدل والعدالة، فالأمران متلازمان لزومية العدل لفطرة الإنسان، وإنكاره يعني إتباع الظلم وابتغاء العوج، والطبيعة الإنسانية للتحقيق تنتفي عند انتفاء التحقيق العدل، فلا مشروعية للتحقيق حيث لا يكون فيه عدل؛ لأن التحقيق الذي تستقيم معه معرفة الحقيقة وتستقيم معه نتائجه لا يقوم على الظلم بل يستقيم مع العدل (العزابي، ب: ص13).

ع: من سُبُل تحقيق الطبيعتين افتراض قرينة البراءة، ووقوع عبء الإثبات على المحقق، وانعقاد التحقيق بصورة سرية حماية للمتهم والشهود والمجني عليهم ولكافة الأدلة (م 59 أ.ج.ل) ومواجهة المتهم بالاتهام باللغة التي يفهمها، وعندئذ يتم لاحقاً ضمان المحاكمة العادلة.

المطلب الثاني: الاستجواب في مرحلة التحقيق الابتدائي

ما من شك في أن الاستجواب في مرحلة التحقيق الابتدائي، وهو ذاك الإجراء الذي يتم بمعرفة النيابة العامة أو من يتم نديه للقيام بذلك من خلال مجموعة من الإجراءات، وقبل المحاكمة، ويهدف إلى جمع أدلة الاتهام في جريمة معينة ونسبتها لمرتكبها، ثم تقديرها لتحديد مدى كفايتها لإحالة المتهم إلى المحاكمة. كما يعد واجباً على المحقق؛ حيث أوجبه القانون عليه قبل الأمر بالحبس الاحتياطي، وفيه يتم مناقشة المتهم تفصيلاً عن التهمة الموجهة إليه ومواجهته بالأدلة القائمة ضده، ومطالبته بالرد على هذه الأدلة (م 105 أ.ج.ل) بقصد الوصول إلى الحقيقة عن طريق التثبت من الأدلة القائمة على ارتكاب الجريمة ونسبتها إليه (العزابي، ب.ت: ص 9). ويوصف الاستجواب بأنه إجراء من إجراءات التحقيق، فالمحقق أن يتخير الوقت المناسب لمباشرته متى توافرت لديه الأدلة والقرائن التي تدين المتهم. وقد تعرض المشرع الليبي لهذا الإجراء في البابين الثالث والرابع من الكتاب الأول من قانون الإجراءات الجنائية في المواد (52 - 187).

وتأتي أهمية التحقيق الابتدائي أنه مرحلة تحضيرية للمحاكمة، ومن شأن التحقيق الابتدائي اكتشاف الأدلة قبل الإحالة إلى المحاكمة، واستظهار قيمتها واستبعاد الأدلة الضعيفة، واستخلاص رأي مبدئي في شأن قيمة هذه الأدلة، فتستطيع المحكمة أن تنظر في الدعوى وقد اتضحت عناصرها وتكشف أهم أدلتها.

المطلب الثالث: الاستجواب في مرحلة التحقيق النهائي.

على كل محكمة جنائية أن تجري تحقيق الأدلة من جديد فتعيد سماع الشهود والخبراء في مواجهة الخصوم (المتهم)، ويسمى هذا التحقيق بالنهائي تمييزاً له عن التحقيق الابتدائي الذي يجرى بمعرفة سلطات الاستدلال والتحقيق الابتدائي كما أسلفنا مسبقاً، وللمحكمة بطبيعة الحال أن تسمع شهود غير من سبق سماعهم، وتناقش الخبير ولو سبقت مناقشته، بل وعليها أن تسأل المتهم عن التهمة ولو سبق سؤاله وهكذا.

أولاً: الحكمة من التحقيق النهائي.

الحكمة من إيجاب سماع الشهود بمعرفة المحكمة مُعددة الجوانب ومنها:

1: تمثل المحاكمة للخصوم الفرصة الأخيرة لمراجعة الأدلة، وتدارك ما يكون قد فات أمره على سلطة التحقيق الابتدائي من قصور أو اهمال، والمحاكمة هي الفرصة الوحيدة المتبقية لذلك.

2: لأن اقتناع المحكمة بثبوت التهمة أو عدم اقتناعها ينبغي أن يكون مستمداً من الثقة التي توحى بها أقوال الشاهد أو لا توحى من التأثير الذي تحدثه هذه الأقوال في نفوس القضاة وهم ينصتون إليها بأنفسهم. ثم إن سماع الشاهد في جلسة علنية حضورية من جديد - إذا كان سبق سماعه - أمر كثيراً ما ينبه إلى خطورة أقواله بما يدفعه إلى الإصرار عليها إن كانت صادقة أو العدول عنها إن كانت كاذبة.

3: لأن ليس للتحقيق الابتدائي كله أي حجية في الإثبات. أو على حد تعبير المحكمة العليا: "أن محاضر التحقيق التي تجريها الشرطة أو النيابة، وما تحتويه من اعترافات المتهمين ومعاينات المحقق وأقوال الشهود هي عناصر إثبات تحتل الجدل والمناقشة كسائر الأدلة. وللمحكمة حسبما ترى أن تأخذ بها أو تطرحها إذا لم تطمئن إليها مهما كان نوعها. (طعن جنائي، 1956: ص 347).

4: إن مناقشة الشهود في حضور الخصوم، وبين سمع المحكمة وبصرها، جزءاً لا يتجزأ من دفاع الخصوم، ووسيلة ميسرة لاتصال المحكمة بالدعوى للفصل فيها بقضاء مستنير بكافة ظروفها وملابساتها. أما الحكم بمجرد الاطلاع على الأوراق فمغامرة خطيرة لا يُؤمن معها احتمال زلل القاضي واقتناعه بأدلة قد تكون أملتها شهوات الخصوم وأهوائهم. وتفيد المحكمة الجنائية بمبدأ تحقيق الدعوى وبسماع الشهود من جديد ليس متوقفاً على رغبة المتهم أو النيابة أو غيرهم وهذا ما يفرقه عن مبدأ تقييد المحكمة الجنائية بإجابة طلبات التحقيق المعينة المتصلة بموضوع الدعوى أو بدفعها القانونية، التي يقدمها أحد الخصوم فيها. فحيث تلتزم المحكمة هنا بمبدأ التحقيق بدون توقف على طلب من أحد، إذ بها لا تلتزم هناك بالتحقيق إلا إذا يطلبه أحد الخصوم وكان الطلب المعين مستوفياً شروطه المطلوبة. كما تلتزم المحكمة تطبيقاً لشهية المرافعة الاستماع - بحسب الأصل - إلى كافة شهود الدعوى الذين تلتزم أقوالهم لتكوين اقتناعها فيها، من سمع منهم في الاستدلال أو التحقيق الابتدائي ومن لم يسمع، من أعلن منهم بالجلسة ومن لم يعلن، من وردت أسماؤهم في قائمة أسماء الشهود التي تحررها جهة

الإحالة في الجنايات ومن لم ترد، مادام يبين أن المحكمة أدخلت أقوالهم في الاعتبار عند حكمها بالإدانة أو بالبراءة فاستمدت منها دليلاً رئيسياً في حكمها، وإلا كان حكمها معيباً لإخلاله بشفهيّة المرافعة هذه، وهي وثيقة صلة بحق الدفاع .

وإذا ما أردنا معرفة مشروعية الدليل الناتج من الاستجواب ونزاهته وعلى الأخص في مرحلة المحاكمة وهي من أهم مراحل الدعوى وأخطرها حيث يتقرر فيها مصير المتهم، وهل يجوز للمحكمة استجواب المتهم؟ .

إذا كان الاستجواب في التحقيق الابتدائي وسيلة مشروعّة من وسائل جمع الأدلة قد تنتهي إلى الاعتراف، فهو في التحقيق النهائي وسيلة للدفاع فحسب.

لذا نصت المادة (247) من قانون الإجراءات الجنائية الليبي على أنه: (لا يجوز استجواب المتهم إلا إذا قبل ذلك)، ويلاحظ أن هذا النص عام يسري على الجنايات والجنح والمخالفات وبصرف النظر عن المحكمة التي تجري أمامها المحاكمة.

وترتّبياً على ذلك قضت محكمة النقض المصرية، بأن: (صحة استجواب المتهم ومناقشته في الاتهام المسند إليه، ومواجهته بالأدلة القائمة ضده، رهن بقبوله، المادة 274.أ.ج.م)، وإذا رفض المتهم الإجابة فليس للمحكمة أن تتخذ من رفضه قرينة ضده؛ لأنه إنما يستعمل حقا خوله إياه القانون، وإذا أرغمته المحكمة عليه كان ذلك سبباً للبطان.

والبطان المترتب على استجواب المتهم أمام المحكمة دون قبوله نسبي لا مطلق، فإذا صدر أثناء المحاكمة الابتدائية ولم يحصل التمسك بالبطان أمام محكمة الاستئناف، فلا يجوز إثارته لدى محكمة النقض.

ثانياً: حدود استجواب المحكمة للمتهم:

يحضر المتهم الجلسة بغير قيود ولا أغلال، كذلك لا يجوز إبعاده عن الجلسة أثناء نظر الدعوى إلا إذا وقع منه تشويش يستدعي ذلك، حيث يسأل المتهم عما إذا كان معترفاً بارتكاب الفعل المسند إليه، فإن اعترف جاز للمحكمة الاكتفاء باعترافه والحكم عليه بغير سماع الشهود، وإلا فتسمع شهادة شهود الإثبات ويكون توجيه الأسئلة للشهود من النيابة العامة أولاً؛ ثم المجني عليه؛ ثم المدعي بالحقوق المدنية، ثم من المتهم؛ ثم من المسؤول عن الحقوق المدنية (م 244.أ.ج.ل)، -وكما ذكرنا سلفاً- هناك حظر على المحكمة بشأن استجواب المتهم إلا بقبوله له (م 246.أ.ج.ل)، إذا ظهر أثناء المرافعة والمناقشة بعض وقائع يرى لزوم تقديم إيضاحات عنها من المتهم لظهور الحقيقة، يلفته القاضي إليها ويرخص له بتقديم تلك الملاحظات، ولا يعتبر استجواباً إذا

وجهد المحكمة سؤالاً للمتهم حول ما نسب إليه وأجاب عليه (سرور، 2002: ص398)؛ وإذا امتنع المتهم عن الإجابة، أو إذا كانت أقوله في الجلسة مخالفة لأقواله في محضر جمع الاستدلالات أو التحقيق، جاز للمحكمة أن تأمر بتلاوة أقواله الأولى. وينظم قانون الإجراءات الليبي الاستجواب في (م105)، ويضع ضمانات لحماية المتهم، فلا يجوز أن يؤدي اليمين، كما لا يجوز أن ينسب إليه إخفاء الحقيقة لأنه غير ملزم بتقديم دليل ضد نفسه حماية لحقوق الدفاع، ولذا لا يجوز الاستماع إليه كشاهد عندما تتوفر دلالات خطيرة على اتهامه ومسؤوليته.

ثالثاً: المتهم آخر من يتكلم:

التكلم في الدعوى وقبل إقفال باب المرافعة يسمح للمتهم آخر من يتكلم، وللمحكمة أن تمنع المتهم أو محامية من الاسترسال في المرافعة إذا خرج عن موضوع الدعوى أو كرر أقواله (248.أ.ج.ل). ويمثل ذلك وجهاً من وجوه حقه في الدفاع فيترتب البطلان على الإخلال به، إنما شرط ذلك أن تحول المحكمة بين المتهم وبين التعقيب على آخر المتحدثين، ويمتد هذا الحق إلى المذكرات المكتوبة فيجب أن يمكن المتهم من الرد على ما تأنس المحكمة بإيداعه من مذكرات الخصوم الآخرين (الشوربي، 1992: ص118).

رابعاً: مدى تأثير الوسائل العلمية الحديثة في استجواب المتهم:

حيث أثار استخدام الوسائل العلمية الحديثة مثل التنويم المغناطيسي وجهاز كشف الكذب، وعقار كشف الحقيقة، الجدل في الفقه والقضاء حول مدى مشروعية هذا الاستخدام في الاستجواب بسبب تأثيرها على حرية المتهم، وتنتزع منه المعلومات بغير رضاه، وعلى ذلك فإن الأقوال التي تصدر من المتهم عن هذا التنويم لا يمكن عدّها اعترافاً من الناحية القانونية، وكذلك الشأن بالنسبة لعقار كشف الكذب، وهو نوع من عقاقير التخدير (أبو عامر وآخرون، 2007: ص434).

وباطلاع الباحث على نصوص قانون الإجراءات الجنائية في مصر وليبيا، لم يجد نصاً صريحاً يحظر استخدام العقاقير المخدرة عن استجواب المتهم، خلافاً لبعض التشريعات التي حسمت هذا الأمر بتجريمه.

ويكاد يجمع الفقهاء على حظر استخدام العقاقير المخدرة، قبل استجواب المتهم لحمله على الاعتراف، واعتبر ذلك من قبيل الإكراه المادي، وباعتبارها اعتداء صارخاً على الحرية الشخصية للمتهم ومس كرامته (مصطفى / 1988: ص303).

الخاتمة:

بتوفيق من الله وعونه نكون قد انتهينا من كتابة هذا البحث المتواضع، وكلي يقين أنني لم أوف الموضوع حقه، ولكن كما يقولون ما لا يدرك كله لا يترك جله، وحسبي في ذلك أنها محاولة لإبراز موضوع الاستجواب وخطورته على إرادة المتهم أثناء التحقيق الابتدائي والنهائي، ولما لهذا الموضوع من أهمية في تحديد مصير المتهم وعلاقته بالجريمة المسندة إليه، وقد حاولت قدر المستطاع أن أبحث في العناصر الرئيسية للموضوع، من خلال بعض المراجع المتخصصة، وفي قانوني الإجراءات الجنائية الليبي والمصري " في ضوء الفقه" وأحكام القضاء، وموقف المشرعين الليبي والمصري، مع الاستعانة قدر الإمكان بكل ما تناولته التعليمات القضائية للنيابة العامة في ليبيا ومصر في هذا الخصوص .

ولما كانت الخاتمة حصيلة البحث النهائية، يضع فيها الباحث أهم ما توصل إليه من نتائج، وما انتهى إليه من توصيات ومقترحات، يراها لازمة للفت أنظار المشرع للأخذ بها، من أجل سد ما قد يكون من قصور في تشريعاتنا؛ دفعا وإثراء لها، حتى ترقى إلى مصاف التشريعات الحديثة والمتطورة التي تكفل أكبر قدر من الحماية والضمانات للمتهم.

وبناء على ما تقدم قسمت الخاتمة إلى قسمين رئيسيين هما: النتائج والتوصيات كالآتي:

أولاً: النتائج

1. حظي موضوع الاستجواب وخطورته على إرادة المتهم منذ زمن بعيد باهتمام كبير، حيث تضمنت بعض الشرائع الدينية النص على بعضها، وكذلك الحال بالنسبة للمواثيق والعهود الدولية، فقد حرصت هي الأخرى على أن تكفل أكبر قدر من الضمانات للمتهم أثناء الاستجواب، فضلاً عن تناوله من قبل الباحثين في عدد من الرسائل العلمية، وإن كانت ليست بالقدر الكافي، وخاصة فيما يتعلق بالاستجواب وخطورته على إرادة المتهم في(ق.أ.ج.ل).

2. اتضح من خلال هذا البحث أن الاستجواب أحيط بضمانات عديدة لا بد من مراعاتها، ويترتب على الإخلال بتلك الضمانات بطلان ذلك الاستجواب بطلاناً مطلقاً أو نسبياً، وخاصة إذا كان العيب الذي شاب الاستجواب متصلاً بمخالفة قاعدة جوهرية متعلقة بالنظام العام، أو بصفة القائم بالاستجواب أو بسلامة إرادة المتهم عند استجوابه حيث يتعين على المحكمة أن تقضي به من تلقاء نفسها ولو لم يثيره المتهم، بل ولو تنازل عنه.

3. إن قانون الإجراءات الجنائية الليبي الصادر في 1953/11/28م مأخوذ في أغلب مواده، وخصوصاً فيما يتصل بموضوع بحثنا من قانون الإجراءات الجنائية المصري، غير أن المشرع المصري تدخل أكثر من مرة لإجراء بعض التعديلات على نصوصه بشكل يتيح أكبر قدر من الضمانات للمتهم وخاصة بعض تطور أدلة الإثبات العلمية الحديثة، أما المشرع الجنائي الليبي فلم يواكب التطور الذي أجراه نظيره المصري.

4. أما عن الضمانات القولية المقررة للمتهم عند مباشرة إجراءات التحقيق القولية، تبين من خلال البحث أن المشرع المصري كان أكثر توفيقاً من المشرع الليبي، ذلك عندما قصر الاستجواب على قاضي التحقيق والنيابة العامة فقط، وأجاز استثناء لمأموري الضبط في حالة الضرورة، أما المشرع الليبي فقد أجاز لرجال الشرطة حتى في الجنايات بناء على ندب من النائب العام.

ثانياً: التوصيات

من خلال ما سبق عرضه من نتائج يمكننا أن ننتهي إلى التوصيات، والمقترحات الآتية:

1. بما أن المشرع الإجرائي الليبي يعتمد في الوقت الحالي على مبدأ الجمع بين سلطتي الاتهام والتحقيق، ويبدو أن لانية له حالياً في إلغائه؛ فإننا نهيب به على الإسراع في فصل سلطة الاتهام على سلطة التحقيق بحيث تختص النيابة العامة بسلطة الاتهام، وتكون سلطة التحقيق لقاضي التحقيق حتى نضمن حسن سير العدالة، وندراً شبهة عدم الحياد التي قد تلحق بها إذا ما تولت النيابة العامة بنفسها التحقيق والاتهام.

3. نهيب بالمشرع الإجرائي الليبي إلغاء نص المادة (2 مكرر ق.أ.ج)، التي تجيز للنائب العام ندب بعض رجال البوليس (الشرطة) للقيام بالتحقيق، ورفع الدعوة العمومية ومباشرتها في الجرح والمخالفات، والجنايات أيضاً في المناطق النائية؛ لما يترتب على أعمال هذا النص من إكراه وتعسف وإهدار لحقوق المتهم، التي من أهمها ضرورة أن يتولى التحقيق معه سلطة التحقيق المختصة ومحايدة.

4. نناشد المشرع الليبي التدخل بتعديل نص المادة (106ق.أ.ج)؛ بحيث يوجب فيها دعوة محامي المتهم لحضور الاستجواب والمواجهة، ليس فقط في الجنايات بل وفي الجرح المعاقب عليها بالحبس وجوباً، أو بالحبس مع الغرامة؛ وكذلك في المخالفات التي يقرر لها المشرع عقوبة تبعية تقضي بحرمان مرتكبها من الحقوق المدنية أو السياسية، على أن يسمح للمحامي بإبداء ما يراه من دفع أو طلبات أو ملاحظات حتى يكون لحضوره دور إيجابي.

5. ندعو المشرع الليبي ضرورة النص صراحة على تجريم استعمال الوسائل العلمية الحديثة في الاستجواب، واعتبار استعمالها عملاً غير مشروع لما في ذلك من إهدار لكرامة المتهم.

6. نوصي المشرع الليبي بأن يقرر ضمن نصوصه تحديد الاستجواب في أوقات محددة، وحظر لجوء المحقق إلى إرهاب المتهم بإطالة أمد الاستجواب لحمله على الاعتراف، والنص على حق المتهم في الصمت أثناء الاستجواب، واعتباره من حقوق المتهم الأساسية.

قائمة المراجع:

1. ورد في الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، (مكتبة لبنان، 1995)، ص70؛ وقد ورد هذا أيضاً في الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، (راجعته واعتنى به د. محمد محمد ناصر، وأنس محمد الشامي و د. زكريا جابر أحمد، (دار الحديث، بيروت، لبنان 2009م)، ص209.
2. ورد في الشيخ الإمام. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. القاموس المحيط، راجعه أنس محمد الشامي، وزكريا جابر أحمد، (دار الحديث، القاهرة، 2009م)، ص307.
3. د. محمود مصطفى. تطور الإجراءات الجنائية في مصر وغيرها من الدول العربية، المرجع السابق ذكره، (1988)، ص23؛ ونفس المؤلف، الإثبات في المواد الجنائية في القانون المقارن، المرجع السابق ذكره، ص95.
4. د. أحمد عبد الحميد الدسوقي. الحماية الموضوعية والإجرائية لحقوق الإنسان في مرحلة ما قبل المحاكمة، (دار النهضة العربية للنشر، القاهرة، 2007)، ص61.
5. د. محمد سامي النبراوي. المرجع السابق ذكره، ص10.
6. نقض جنائي مصري، جلسة 19 أكتوبر/2012، أحكام النقض، س 75ق، رقم 70964، غير منشور.
7. د. محمد علي سويلم. الإسناد في المواد الجنائية، (دار المطبوعات الجامعية، كلية الحقوق، الإسكندرية، 2006م)، ص462.

8. د. محمد عمرو. المجموعة المفهومة لمبادئ المحكمة العليا الليبية في عشر سنوات من 1964 إلى 1974م، الجزء الثالث، القسم الأول، (دار مكتبة الغور للنشر، طرابلس، ب ت)، ص83.
9. د. عوض محمد عوض، قانون الإجراءات الجنائية في التشريع الليبي، الإسكندرية، دار المطبوعات الجنائية، 1990، ص 257.
10. د. أشرف جمال قنديل. المرجع السابق ذكره، ص338؛ ود. توفيق الشاوي. "بطلان التحقيق الابتدائي بسبب التعذيب"، المرجع السابق ذكره، ص246.
11. د. أشرف جمال قنديل. المرجع السابق ذكره، ص340؛ هذا وقد حذرت الشريعة أيضاً من التعذيب ونهت عنه، فقد روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله: " إن الله يعذب يوم القيامة الذين يعذبون الناس في الدنيا "، ومن المتفق عليه كذلك بين جمهور فقهاء المسلمين أنه إذا توافر الإكراه وأقر المكره على نفسه بجريمة، فإن إقراره يكون باطلاً ولا يؤخذ به لقوله تعالى: " إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان " الآية: (106)، من سورة النحل، وأيضاً لقوله عليه الصلاة والسلام: " رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه".
12. د. سامي صادق الملا. حجية استعراض كلاب الشرطة أمام القضاء، (المجلة الجنائية القومية، العدد الأول، مارس 1974م، المجلد السابع)، ص53.
13. د. عبد الحكم سيد سالم. اعتراف المتهم، الطبعة الثالثة، (المكتب الفني للإصدارات القانونية، القاهرة، 2002 م)، ص48.
14. مع الأخذ في الاعتبار أن العملة الليبية وفقاً للنظام المالي في ليبيا هي الدينار وليست الجنيه، الذي كان عملة في السابق، ولكن المشرع لم يقدّم بتعديل نصوص قانون العقوبات حتى الآن لتتوافق مع أحكام النظام المالي والمصرفي المعمول به في البلاد، والذي يقرر العملة الوطنية المعمول بها هي الدينار وليست الجنيه.
15. صدر عن المؤتمر الوطني العام بتاريخ 2013/4/1، وتم إقرار هذا القانون بالإجماع من قبل أعضاء المؤتمر والذين يمثلون السلطة التشريعية في ليبيا.
16. نقض جنائي مصري جلسة 2014/5/12، أحكام النقض، س 83ق، طعن رقم 17203، لم ينشر بعد.

17. نقض جنائي مصري جلسة 28 /يناير/ 2009، مجموعة أحكام محكمة النقض، س 51، رقم 10661 لسنة 72، ص 107.
18. د. رؤوف عبيد. مبادئ الإجراءات الجنائية في القانون المصري، المرجع السابق ذكره، ص 465.
19. د. محمد إبراهيم زيد؛ ود. عبد الفتاح مصطفى الصيفي. قانون الإجراءات الجنائية الإيطالي الجديد،" القانون رقم 447 بتاريخ 16 فبراير 1988"، المرجع السابق ذكره، ص 116.
20. د. مأمون سلامة. قانون الإجراءات الجنائية " معلقا عليه بالفقه وأحكام النقض"، المرجع السابق ذكره، ص 431.
21. من سورة الحج، الآية رقم (38).
22. سورة القصص الآية رقم (34).
23. سورة البقرة الآية رقم (282).
24. د. سليمان عبدالمنعم. أصول الإجراءات الجنائية، (دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2008م)، ص 336.
25. د. عبد المنعم محمد الصرارعي. خصوصية الإجراءات الجنائية للطفل المنحرف في التشريع الليبي، (رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، القاهرة، 2006)، ص 140.
26. د. فائزة يونس الباشا. شرح قانون الإجراءات الجنائية الليبي، الجزء الأول، المرجع السابق ذكره، ص 383.
27. د. رؤوف عبيد. مبادئ الإجراءات الجنائية في القانون المصري، المرجع السابق ذكره، ص 702.
28. نقض جنائي مصري جلسة 8/مارس/ 1995، مجموعة أحكام محكمة النقض، س 46، ق 75، ص 488.
29. د. عبد التواب معوض الشوربجي. دروس في الإجراءات الجنائية "القسم الثاني"، المرجع السابق ذكره، ص 117.

30. د. عماد الفقي - الإجراءات الجنائية المستحدثة في دستور 2014، (دار النهضة العربية، القاهرة، 2014م)، ص109.
31. د. توفيق محمد الشاوي - بطلان التحقيق الابتدائي، (مجلة القانون والاقتصاد، العدد (4) لسنة (21)، سبتمبر 1951، ص231.
32. د. حمدي رجب عطية. الإجراءات الجنائية بشأن الأحداث في التشريعي الليبي والمصري في ضوء الأفق الجديدة للعدالة الجنائية في مجال الأحداث، (دار النهضة العربية للنشر، القاهرة، 1999)، ص78.
33. د. توفيق محمد الشاوي، بطلان التحقيق الابتدائي، مجلة القانون والاقتصاد، العدد (4) السنة (21)، سبتمبر 1951.
34. د. مسعود عيسى العزاوي. التحقيق الجنائي (الجزء الأول)، (طبع بشركة الرسالة، نالوت، ب - ت، ص9) .
35. طعن جنائي 1956 مجموعة أحكام المحكمة العليا، س ج/1ح ، ق 16/27 ، ص347
36. نقض جنائي مصري جلسة 8/مارس/1995م، مجموعة أحكام محكمة النقض، س46، ق78، ص488.
37. د. أحمد فتحي سرور. الوسيط في قانون الإجراءات الجنائية، المرجع السابق ذكره، ص398.
38. د. عبد التواب معوض الشوربجي. المرجع السابق ذكره، ص118.
39. د. محمد زكي أبو عامر. الإجراءات الجنائية، المرجع السابق ذكره، ص6569؛ وأنظر أيضا د. حاتم حسن بكار، أصول الإجراءات الجنائية، (منشأة المعارف، الإسكندرية، 2007م)، ص434.
40. د. محمود محمود مصطفى. شرح قانون الإجراءات الجنائية، المرجع السابق ذكره، ص303.

الهجرة غير القانونية وتداعياتها علي الأمن القومي الليبي

د. علي مصباح عمر الصنف

كلية القانون والعلوم السياسية. جامعة غريان

المستخلص:

حاولت هذه الدراسة تحديد الأسباب الرئيسية للهجرة غير القانونية ولماذا كانت ليبيا وما زالت تمثل منطقة جذب وعبور واستقرار للمهاجرين وما هي التحديات الحقيقية لهذه الظاهرة علي الأمن القومي الليبي وكيف يمكن مواجهتها؟ للإجابة علي هذه التساؤلات، اعتمدت الدراسة علي المنهج التاريخي لتتبع نشأة وتطور هذه الظاهرة وأثارها وكيف واجهتها الدولة الليبية وكذلك استخدم المنهج الوصفي التحليلي لتحليل وتفسير انعكاسات هذه الظاهرة علي الأمن القومي الليبي. تم الاستعانة أيضا بالمنهج القانوني لتحليل وتفسير وتقييم القوانين والتشريعات والاتفاقيات حول هذه الظاهرة والتي إي مدي ساعدت الدولة الليبية في مواجهة أثارها. اعتمدت الدراسة أيضا علي تفسيرات النظرية الواقعية في تحليلها لموضوع الدراسة والتي تقول بان من حق الدولة أن تمتلك القوة وتستعملها عندما يكون أمنها القومي في خطر.

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات أهمها أن هناك علاقة وثيقة بين ظاهرة الهجرة غير القانونية والانعكاسات السلبية علي الأمن القومي الليبي وأثبتت أن المجتمع الليبي يواجه تحديات خطيرة علي الصعيد الإنساني والصحي والأمني والاقتصادي والديموغرافي والتي تشكل أهم عناصر الأمن القومي الليبي. خلصت الدراسة إلى أن مواجهة هذه الظاهرة يتطلب تشكيل حكومة موحدة قادرة علي بسط نفوذها علي كل مؤسسات الدولة وتوحيد المؤسسة العسكرية والأجهزة الأمنية وخاصة جهاز مكافحة الهجرة غير الشرعية وتنسيق الجهود مع الدول والمنظمات الإقليمية والدولية من اجل حماية الأمن القومي.

الكلمات الافتتاحية: الهجرة غير القانونية، الأمن القومي، التداعيات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، الاتفاقيات الدولية، الآليات القانونية والتنظيمية.

مقدمة

تعتبر الهجرة ظاهرة قديمة وجدت مع بداية وجود الإنسان على الأرض ومعني الهجرة بصفة عامة انتقال الأفراد للعيش من مكان إلى آخر بقصد البقاء في المكان الجديد لفترة طويلة وذلك لتحسين ظروف حياتهم المعيشية أو تحقيق الأمن والاستقرار. بالرغم من أن الهجرة قد أدت وعلي مر العصور إلى اختلاط المجتمعات والثقافات المختلفة والذي ساهم بدوره في عملية التطور الحضاري إلى أن تزايد الهجرة غير القانونية خاصة في الأفلية الجديدة أصبح يشكل خطرا على الصعيد الإنساني والصحي والأمني والاقتصادي سواء على دول العبور أو دول المقصد. أن الموقع الجغرافي لليبيا وقلة عدد السكان إضافة إلى الثروة الاقتصادية التي تتمتع بها كانت من أهم الأسباب التي جذبت المهاجرين غير الشرعيين ليس فقط باعتبارها منطقة عبور بل أيضا كأحد دول المقصد حيث تحولت إلى مركز استقرار للمهاجرين والذين قارب عددهم المليون في عام 2022 حسب تقرير المنظمة الدولية للهجرة¹.

هذا التدفق الهائل للمهاجرين أدى إلي تنامي مجموعة من الظواهر السلبية وأصبح يمثل تحديا كبيرا ليس فقط على قيم ومعتقدات وعادات المجتمع الليبي بل أصبح من أكبر مهددات الأمن القومي الليبي خاصة بعد التغيير السياسي والاقتصادي الذي حدث في البلاد في عام 2011 وما أعقبه من حروب داخلية أدت إلى انقسام القرار السياسي بين حكومتين مختلفتين والي انقسام المؤسسة العسكرية والمؤسسات الأمنية الأخرى التي أصبحت غير قادرة على مراقبة الحدود الكبيرة للدولة ومواجهة المهاجرين غير الشرعيين.

مشكلة الدراسة

تتركز مشكلة الدراسة علي تحديد آثار وانعكاسات وتداعيات الهجرة غير القانونية علي الأمن القومي الليبي خاصة بعد التغيير السياسي والاقتصادي في ليبيا بعد أحداث 2011 وما صاحبه من انهيار في مؤسسات الدولة وخاصة العسكرية والأمنية والذي أدى بدوره إلي تنامي ظاهرة الهجرة وتزايدها بشكل كبير بحيث أصبحت تمثل تهديدا خطيرا علي مقومات الأمن القومي الليبي بما في ذلك التغيير الديموغرافي للمجتمع الليبي وتدهور الاقتصاد الوطني وزعزعة الاستقرار السياسي وانتشار الأوبئة والأمراض وعلاقة

¹ تقرير المنظمة الدولية للهجرة حول المهاجرين في ليبيا، مايو، يونيو 2022، متاح علي:

https://dtm.iom.int/sites/g/files/tmzbd11461/files/reports/DTM_R42_Migrant_Report_Arabic_v2.pdf

الهجرة بالإرهاب وتهديد وحدة وسلامة الأراضي الليبية والتي تشكل في مجملها أهم العناصر للأمن القومي لأي دولة في العالم. وبالتالي يمكن صياغة مشكلة البحث بشكل عام في السؤال الرئيسي الآتي: إلى أي مدى يمكن أن تؤثر الهجرة غير القانونية علي الأمن القومي الليبي وكيف يمكن مواجهة تحدياتها؟

فرضيات الدراسة

الفرضية الأساسية التي تقوم عليها هذه الدراسة هي أن انعكاسات وتداعيات الهجرة غير القانونية تشكل تهديدا خطيرا ليس فقط من خلال التهديد الديموغرافي للمجتمع الليبي وتدهور الاقتصاد المحلي وزعزعة الأمن والاستقرار السياسي بل تشكل أيضا تهديدا للعلاقات الليبية مع دول الجوار ودول المقصد في أوروبا، وستحاول الدراسة أيضا اختبار الفرضيات الفرعية التالية الخاصة بالحالة الليبية:

- 1- كلما زادت الهجرة غير القانونية كلما زاد التهديد الديموغرافي للتركيبة السكانية في ليبيا وزاد خطر انتشار الأوبئة والأمراض.
- 2- كلما زادت الهجرة غير القانونية كلما زاد الخطر على وحدة ليبيا وسيادتها وسلامة أراضيها.
- 3- كل ما زاد التعاون بين ليبيا والدول والمنظمات الأخرى على المستوى الإقليمي والدولي كلما قلت الهجرة غير القانونية وتداعياتها السلبية على ليبيا والدول الأخرى.

أهداف الدراسة: تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- 1- تحليل وتفسير الأسباب والدوافع المتعلقة بالهجرة غير القانونية
- 2- تحديد القواعد والأحكام القانونية الدولية والمحلية للتعامل مع هذه الظاهرة
- 3- تحديد مكونات الأمن القومي الليبي والتداعيات السلبية للهجرة غير القانونية
- 4- تحديد الاستراتيجيات والحلول الممكنة لمواجهة خطر الهجرة غير القانونية علي الأمن القومي الليبي.

أهمية الدراسة: تبرز أهمية هذه الدراسة من خلال تركيزها علي تحليل وتفسير ظاهرة الهجرة غير القانونية وأنواعها وتحديد أسبابها ودوافعها وتداعياتها وانعكاساتها السلبية علي الأمن القومي الليبي، أن التعرف علي مقومات الأمن القومي الليبي وكيف يمكن أن يتأثر سلبيا علي الصعيد الاقتصادي والاجتماعي والصحي والأمني والاستراتيجي وكيف يمكن للدولة الليبية مواجهة تحديات هذه الظاهرة ليس موضوعا مهما فقط علي المستوى المحلي بل يمكن استخلاص الدروس والنتائج المهمة علي المستوى الإقليمي

(دول الجوار) وعلى المستوى الدولي مثل الدول الأوروبية باعتبارها دول المقصد أو منظمة الأمم المتحدة باعتبارها اعلي تنظيم دولي يهدف إلي حماية الدول وسيادتها من ناحية وحماية حقوق الإنسان من ناحية أخرى.

حدود الدراسة: أولاً: الحدود الزمنية، من 2000 إلى 2024. ثانياً: الحدود المكانية، ليبيا

منهجية الدراسة: اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي لتتبع نشأة وتطور هذه الظاهرة وأثارها وكيف واجهتها الدولة الليبية وكذلك استخدم المنهج الوصفي التحليلي لتحليل وتفسير انعكاساتها على الأمن القومي الليبي. تم الاستعانة أيضاً بالمنهج القانوني لتفسير وتقييم القوانين والتشريعات والاتفاقيات حول هذه الظاهرة والتي إي مدي ساعدت الدولة الليبية في مواجهة أثارها كما اعتمدت الدراسة أيضاً على تفسيرات النظرية الواقعية في تحليلها لموضوع الدراسة والتي تقول بان من حق الدولة أن تمتلك القوة وتستعملها عندما يكون أمنها القومي في خطر.

تقسيمات الدراسة

الفصل الأول: التطور التاريخي لظاهرة الهجرة غير القانونية

المبحث الأول: مفهوم وأسباب وتطور الهجرة غير القانونية

المبحث الثاني: الهجرة غير القانونية من منظور القانون الدولي والقانون المحلي

الفصل الثاني: تداعيات وانعكاسات الهجرة غير القانونية على الأمن القومي الليبي

المبحث الأول: الأمن القومي الليبي وتدابير وانعكاسات الهجرة غير القانونية

المبحث الثاني: الاستراتيجيات والآليات التي اتخذتها ليبيا في مواجهة الهجرة غير القانونية

الخاتمة

الفصل الأول: التطور التاريخي لظاهرة الهجرة غير القانونية

تعتبر ظاهرة الهجرة من الظواهر الإنسانية القديمة حيث كان الإنسان مجبراً على التنقل المستمر من مكان إلى آخر سعياً وراء توفر سبل الحياة أو هروباً من الحروب والكوارث الطبيعية وهذه الظاهرة ليست مقتصرة على أفريقيا فقط بل تمتد إلي العديد من دول قارات العالم وخاصة الدول الواقعة في جنوب الكرة الأرضية والتي تعاني من ظروف اقتصادية واجتماعية وسياسية وأمنية سيئة غالباً ما تدفع البعض للهجرة إلي دولة غنية

للاستقرار فيها حتى لو كلفهم ذلك حياتهم. وبالرغم أن الهجرة غير القانونية تعتبر ظاهرة عالمية إلا أن الهجرة من أفريقيا إلى أوروبا قد أخذت حيزا كبيرا من الاهتمام خاصة في السنوات الأخيرة حيث أصبحت ظاهرة الهجرة تمثل عبئا كبيرا وتحديات متعددة سواء على دول العبور أو دول المقصد. وتعتبر ليبيا إحدى ضحايا الهجرة غير القانونية خاصة بعد أن أصبحت مؤخرا من الدول التي يستقر بها المهاجرون وليس فقط كدولة عبور. هذا الواقع في ضل الأزمة السياسية والاقتصادية التي تمر بها البلاد أضحى خطرا يهدد الأمن القومي في البلاد وبالتالي فإن تنامي وتطور هذه الظاهرة والآثار السلبية الناجمة عنها يستدعي أولا تحليل وفهم معناها وتطورها وأسبابها وهذا ما سنتناوله في المبحث التالي.

المبحث الأول: مفهوم وأسباب وتطور الهجرة غير القانونية

إن حقيقة كون الهجرة غير القانونية جزء من الهجرة بصفة عامة يتطلب أولا تعريفها كمصطلح عام ثم تحديد مفهوم النوع غير الشرعي منها.

أولاً: التعريف اللغوي: الهجرة في اللغة كما جاءت علي لسان العرب هي الخروج من ارض إلي ارض مع نية البقاء وكلمة هاجر تعني الخروج من الوطن وتركه (أبو الفضل، 2016: ص256) كما تعني الهجرة الاغتراب أو التنقل من ارض إلي أخرى سعياً وراء الرزق (خليل، 1999: ص1055) ويتفق فقهاء القانون الدولي علي أن الهجرة قانوناً تعني مغادرة المواطن أو الفرد لإقليم دولته نهائياً إلي إقليم دولة أخرى.

ثانياً. مفهوم الهجرة غير القانونية: كانت ظاهرة الهجرة قديماً عبارة عن انتقال عشوائي من منطقة إلى أخرى أو من إقليم إلى آخر ولكن بعد التطور الذي حصل في العالم وبالتحديد بعد معاهدة وستفاليا (1648)² حيث تم تكوين الدول بحدود جغرافية وسياسية وأصبح تجاوز هذه الحدود مشروط بقواعد وقوانين معينة ويعتبر كل مهاجر يخالف هذه القوانين مهاجراً غير شرعياً ومن هنا برز مصطلح الهجرة غير القانونية أو غير الشرعية في الأدبيات القانونية والسياسية³ ويمكننا في هذا الإطار الإشارة إلي أهم تعريفات هذه الظاهرة.

² تجدر الإشارة إلي أن النظام القانوني الدولي الحديث للدول ذات السيادة يعود إلى معاهدة ويستفاليا التي تم التوقيع عليها في 24 أكتوبر 1648، التي أرست مبدء المساواة بين الدول واستقلالها، انظر معاهدة ويستفاليا، متاح علي:

http://avalon.law.yale.edu/17th_century/westphal.asp لم يتم تبني هذا النظام القانوني الدولي في قارة

أوروبا فقط ولكن تم تبنيه أيضاً في أجزاء أخرى من العالم منذ القرن السابع عشر حتى وقتنا الحاضر.

³ تشير الأدبيات القانونية والسياسية لهذه الظاهرة بمصطلح (الهجرة غير القانونية وأحياناً الهجرة غير الشرعية).

تعرف الأمم المتحدة الهجرة غير القانونية بأنها دخول فرد أو مجموعة أفراد من دولة إلى إقليم دولة أخرى عن طريق البر أو الجو أو البحر دون حيازة الترخيصات القانونية اللازمة (المركز القومي للبحوث، 2010: ص5). أما مفوضية الاتحاد الأوروبي فتعرف الهجرة غير القانونية بأنها كل دخول بأي وسيلة إلى إقليم دولة عضو بطريقة غير قانونية بواسطة وثائق مزورة أو بمساعدة شبكات الجريمة المنظمة أو من خلال الدخول إلى أي من الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي بطريقة قانونية تتمثل في موافقة السلطات بالحصول على تأشيرة مؤقتة ثم البقاء بعد انتهاء المدة المحددة في التأشيرة⁴.

في الحقيقة تتعد وتنوع تعريفات ظاهرة الهجرة غير القانونية ولكنها تتفق على تعريف واضح ومحدد وهو أن الهجرة غير القانونية تعني اجتياز الفرد حدود الدولة بدون الحصول على إذن مسبق من السلطات المحلية أو الدولة الأصل أو من سلطات الدولة المستقبلية، حيث أنه من المعروف أن أي مواطن في ضل النظام الدولي الجديد لا يمكنه المغادرة دون إتباع القوانين المعمول بها في بلده أو قوانين الدولة المسافر إليها، وبالتالي فإن كل سفر أو هجرة تتم بعيدا عن هذه الإجراءات تعتبر غير شرعية.

ثالثا: أنواع الهجرة غير القانونية

تتعدد أنواع الهجرة وتنوع من دولة إلى أخرى ومن إقليم إلى آخر فهناك الهجرة الداخلية والخارجية وتندرج تحتها أنواع أخرى مثل الهجرة الفردية والجماعية والأسرية والهجرة الموسمية والمؤقتة والدائمة وهجرة العقول أو الكفاءات العلمية ولكن وحتى لا نذهب بعيدا عن موضوع الدراسة سوف يتم التركيز هنا عن نوعين من الهجرة:

1- الهجرة القانونية (المشروعة): ويقصد بها تلك الهجرة التي تتم وفق الضوابط والمتطلبات والقواعد والأعراف المعترف بها والمعمول بها دوليا ومحليا علما بان القوانين الداخلية المنظمة للهجرة تختلف من دولة إلى أخرى وبرغم هذا الاختلاف فإن هناك شروط أو قواعد عامة يجب على كل دولة العمل بها في إطار الهجرة القانونية أو المشروعة وهي كالآتي:

أن يحمل المهاجر وثيقة سفر قانونية وان لا يكون ممنوعا من السفر من الدولة الأم لأي سبب من الأسباب.

أ- لا بد من الحصول على تأشيرة دخول من الدولة المراد السفر إليها.

⁴ انظر، مفوضية الاتحاد الأوروبي متاح على: https://home-affairs.ec.europa.eu/policies/internal-security/organised-crime-and-human-trafficking/together-against-trafficking-human-beings_en

ب- أن يلتزم المهاجر بالمدة المحددة للبقاء كما هو موثق في إذن الدخول ولا يتعداها إلا بتمديد قانوني تمنحه السلطات في الدولة المهاجر إليها.

ومن هنا يمكننا القول أن الهجرة القانونية تتطلب علم ودراية الدولة الأم بهجرة المواطن وهدفه وكذلك علم الدولة المهاجر إليها وموافقتها القانونية علي ذلك.

2- الهجرة غير القانونية (غير المشروعة): وتعني أن المهاجر لا يحمل وثيقة سفر قانونية وليس لديه إذن شرعي للدخول وقد خرج من الدولة الأم إلي دولة أخرى دون علم السلطات في الدولتين علما بان هناك أسباب ودوافع متنوعة وراء ظاهرة الهجرة والتي سيتم مناقشتها في المبحث التالي.

رابعاً: دوافع وأسباب الهجرة غير القانونية

كم ناقشنا سابقاً، تعتبر ظاهرة الهجرة غير القانونية ظاهرة عالمية خاصة بعد تزايدها في السنوات الأخيرة وتزايد انعكاساتها وتداعياتها السلبية على دول العبور ودول المقصد على حد سواء إلى درجة أصبحت فيها من المواضيع والقضايا المهمة التي تثير الرأي العام المحلي والعالمي وبالتالي سعت الحكومات على المستوي المحلي والدولي وبالتعاون مع المنظمات الدولية إلي محاولة القضاء عليها أو علي الأقل التصدي لأخطارها المتعددة. وانطلاقاً من حقيقة أن حل أو تسوية أي مشكلة يتطلب أولاً معرفة الأسباب الجذرية للمشكلة فإن هذه الدراسة ستحاول أن تحدد الدوافع والأسباب التي أدت إلى ظاهرة الهجرة غير القانونية والتي ستساهم وبدون شك في تحديد الاستراتيجيات والخطط لمواجهة الآثار السلبية لهذه الظاهرة ليس علي الدولة الليبية فقط بل علي المستوي الإقليمي والدولي بصفة عامة ومن أهم دوافع وأسباب الهجرة غير القانونية ما يلي:

أولاً: الأسباب الاقتصادية: من الصعب على أي إنسان أن يترك وطنه ويهاجر بشكل مشروع أو غير مشروع إلا من أجل تحقيق هدف معين مثل السعي إلى تحصيل الرزق والخلاص من حياة الفقر والجوع أو الفرار من القمع والحرب (الحوات، 2007: ص43). في الحقيقة، تعاني العديد من الدول في العالم وخاصة في قارة أفريقيا من مشكلة النمو المتزايد في عدد السكان والذي يقابله جمود كبير وضعف النمو في الدخل القومي نتيجة لضعف حركة التنمية والتي تعتمد بشكل أساسي في اقتصادياتها على الرعي والفاحة والصناعات البدائية وهذه الحرف لا تضمن بأي حال من الأحوال عملية استقرار التنمية. (Williams, 2005: p29) وبالتالي تجد الدولة نفسها غير قادرة على سد احتياجات هذه الأعداد السكانية المتزايدة مما يؤدي إلي انخفاض مستوي

المعيشة وارتفاع نسبة البطالة واتساع الفجوة الاجتماعية والاقتصادية بين الأغنياء و الفقراء. كل هذه الأسباب مجتمعة تدفع بالكثير من المواطنين إلى الهجرة والبحث عن فرص عمل في أي دولة أو إقليم آخر. بالنسبة لأفريقيا فان دول الاتحاد الأوروبي كانت ولازالت دول المقصد⁵ ولو انه في الآونة الأخيرة أصبحت الدول العربية في الشمال الأفريقي دول عبور ومقصد في آن واحد.

ثانيا: الأسباب السياسية والأمنية: بعد انهيار سور برلين وانهيار المعسكر الشرقي بقيادة الاتحاد السوفيتي وانتشار ظاهرة العولمة في تسعينيات القرن الماضي انتشر ظاهرة الحروب الداخلية أو الأهلية بدلا من الحروب بين الدول وخاصة في القارة الأفريقية (Nay, 2005: p76 and Sarkin, 2000: p33). هذه الصراعات السياسية والعرقية أوجدت حالة من عدم الاستقرار السياسي والأمني الذي أدى إلي انتهاكات حقوق الإنسان كعقاب علي الانتماء السياسي أو العرقي أو الديني. هذا الواقع الأمني والسياسي المؤلم كان من أهم الأسباب التي دفعت العديد من المهاجرين إلي البحث عن أماكن أكثر أمنا واستقرارا وبعد ذلك يطلبون ما يعرف باللجوء السياسي أو الإنساني وتجدر الإشارة إلي أن الدول في القارة الأفريقية مثل السودان، اريتريا، الصومال، تشاد، أثيوبيا، النيجر وليبيا ودول الشرق الأوسط مثل العراق، سوريا، فلسطين واليمن من أكثر الدول المصدرة للاجئين نتيجة الصراعات والحروب التي تعاني منها هذه الدول.

ثالثا: الدوافع الاجتماعية: يعتبر تدهور الأوضاع الاجتماعية في الدولة من أهم أسباب الهجرة غير القانونية (أبوخسيم وآخرون، 2014: ص33)، فالمجتمعات في الدول الفقيرة أو المتخلفة تعاني بصفة عامة من ضعف الروابط الاجتماعية خاصة بعد الزيادة الكبيرة في عدد السكان في هذه الدول التي تعاني من جمود في عملية التنمية الاقتصادية وعدم توفير متطلبات الحياة البسيطة للمواطن الذي وجد نفسه مضطرا للهجرة من اجل تحسين ظروف حياته الاجتماعية (بن عربية، 2022: ص62). وتجدر الإشارة هنا إلى أن هناك ارتباط قوي بين الدوافع الاقتصادية والاجتماعية للهجرة غير الشرعية حيث أن زيادة عدد السكان وضعف التنمية الاقتصادية والطلب المحلي علي السكن والمركوب والعمل والخدمات الاجتماعية وتفشي ظاهرة البطالة والفقر والفوارق الاجتماعية والانحلال الأسري كلها قضايا لها أبعاد وانعكاسات اجتماعية واقتصادية في نفس الوقت

⁵ تعتبر الدول الأوروبية حلم لكل المهاجرين الأفارقة لما تتمتع به من اقتصاديات قوية واستقرار سياسي ورفاهية اجتماعية.

وتؤدي في نهاية المطاف إلي سعي المواطنين إلى الهجرة من أجل تحسين حياتهم اقتصاديا واجتماعيا.

تعتبر الدوافع والأسباب السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تم مناقشتها أعلاه من أهم أسباب ودوافع الهجرة غير القانونية ولكن هذا لا يعني بأي حال من الأحوال عدم وجود أسباب أخرى في هذا الشأن حيث يعتبر العديد من الباحثين أن التطور التكنولوجي في نظام الاتصالات والمواصلات في ظل العولمة لعب دورا كبيرا في تحفيز وزيادة ظاهرة الهجرة حيث أصبح المواطن في دول العالم الثالث يشاهد أنماط وصور الحياة في الدول الغنية والمتقدمة ومستوي التعليم والرعاية الصحية والاجتماعية ومستوي المعيشة الاقتصادي الأمر الذي يزيد من رغبة المواطنين في دول العالم الثالث إلي محاولة الهجرة إلي هذه الدول ولو كلفهم ذلك حياتهم.

المبحث الثاني: الهجرة غير القانونية من منظور القانون الدولي والقانون المحلي

يتميز التاريخ الحديث والمعاصر بتعدد الظواهر واختلافها وبالتحديد في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين وهو ما يعرف بعصر العولمة والذي شهد بروز ظواهر جديدة لها انعكاسات وتداعيات علي المستوي القومي والإقليمي والدولي مثل الإرهاب و الصراعات الداخلية و سباق التسلح و تجارة المخدرات والتلوث البيئي والهجرة غير القانونية. وبالرغم أن الأخيرة لم تكن من ضمن اهتمامات التنظيم القانوني الدولي وبغض النظر عن كونها شرعية أو غير شرعية إلا انه ومع تزايد حجم هذه الظاهرة بشكل مخيف نتيجة لانعكاساتها وتداعياتها السلبية علي الأمن والاستقرار علي مستوي الدول فراهه أو علي المستوي الدولي ظهرت العديد من القوانين والقواعد في إطار اتفاقيات ومواثيق دولية وإقليمية والتي شكلت الإطار القانوني للتعامل مع ظاهرة الهجرة غير القانونية وبالرغم من أن هذه الاتفاقيات والمواثيق أكدت علي ضرورة حماية حقوق الإنسان المهاجر واحترام أدميته وكرامته ألا انها أكدت علي ضرورة وضع الضوابط القانونية لتنظيم الهجرة ومن أهم هذه الاتفاقيات ما يلي:

أولاً: الاتفاقيات علي المستوي الدولي (الأمم المتحدة)

يعتبر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والذي اعتمد في 10/12/1948 بموجب قرار الجمعية العامة رقم 217⁶ والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية لعام 1966

⁶ لمزيد من المعلومات انظر، الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، متوفرة علي الرابط التالي، <https://www.un.org/ar/about-us/universal-declaration-of-human-rights>

والذي اعتمد في 1966/12/16 بموجب قرار الجمعية العامة رقم 2200⁷ من أهم الوثائق التي أكدت علي حماية حقوق الإنسان بما في ذلك حق الهجرة واللجوء السياسي أو الإنساني ومنع أي تمييز بين الناس بسبب العرق أو اللون أو الجنس. تم التأكيد علي هذه المبادئ من قبل المنظمة الدولية للهجرة التي تأسست عام 1951 بالإضافة إلي صياغتها مجموعة من القوانين التي تحمي حقوق العمال المهاجرين⁸، تم التأكيد أيضا علي هذه الحقوق وغيرها في الاتفاقية الدولية لحماية حقوق جميع العمال المهاجرين وأفراد أسرهم التي اعتمدها الجمعية العامة للأمم المتحدة بموجب القرار 45 في 1990/12/18⁹. أكدت الاتفاقيات المذكورة أعلاه على ضمان وحماية حقوق المهاجر وعدم التمييز بينه وبين المواطنين الأصليين إلا انه ومع ازدياد عدد المهاجرين في العقود الأخيرة وما صاحبها من انعكاسات وتداعيات سلبية على دول العبور أو الدول المستضيفة ظهرت اتفاقيات ومواثيق جديدة مغايرة نوعا ما عن سابقتها حيث تم فيها سن قوانين وقواعد جديدة لتقنين وتنظيم الهجرة بصفة عامة والتعامل مع الهجرة غير القانونية بصفة خاصة.

من أهم هذه الاتفاقيات في هذا الإطار اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية والتي اعتمدت بموجب قرار الجمعية العامة رقم 25 في الدورة الخامسة والخمسين في 2000/11/15¹⁰. بالرغم من أن هذه الاتفاقية أشارت ضمنا على ضرورة أن تلتزم الدول بحماية حقوق المهاجرين الأساسية إلا أنها أشارت صراحة على ضرورة مكافحة تهريب المهاجرين برا وجوا وبحرا وعلى الدول أن تتعاون لمنع ما أسمته الجريمة المنظمة عبر الوطنية. من الواضح أن هذه الاتفاقية وعلى العكس من الاتفاقيات والإعلانات والمواثيق التي تم مناقشتها أعلاه والتي تحدثت عن حقوق المهاجر الأساسية ركزت على تعاون الدول من اجل مكافحة الهجرة غير الشرعية ويبدو أن هذه الاتفاقية التي وقعت عليها 166 دولة تمت تحت ضغط الدول المؤثرة على الساحة الدولية والمتأثرة من الهجرة غير القانونية من اجل وضع إطار قانوني دولي يمكنها من مواجهة

⁷ لمزيد من المعلومات انظر: العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية

<https://www.ohchr.org/ar/instruments-mechanisms/instruments/international-covenant-civil-and-political-rights>

⁸ لمزيد من المعلومات انظر: المنظمة الدولية للهجرة، متوفرة علي الرابط التالي،

<https://help.unhcr.org/egypt/partners/iom-ar/>

⁹ لمزيد من المعلومات انظر: ميثاق حقوق الإنسان المهاجر، متوفر علي الرابط التالي،

<https://www.ohchr.org/ar/instruments-mechanisms/instruments/international-convention-protection-rights-all-migrant-workers>

¹⁰ لمزيد من المعلومات انظر: اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية والبروتوكولات الملحقه لها،

متوفرة علي الرابط التالي، <https://www.unodc.org/romena/ar/untoc.html>

أفواج البشر الدين يأتون من كل حدب وصوب وبطريقة غير قانونية للبقاء في هذه الدول الغنية والقوية. الدليل علي هذه التحليل، هو أن دور هذه الدول لم يقتصر علي حث الدول للعمل تحت مظلة الأمم المتحدة لمنع الهجرة غير الشرعية بل ذهبت للتوقيع علي موثيق واتفاقيات ثنائية في ما بينها وفي إطار إقليمي كما سنري في القسم اللاحق لمنع دخول المهاجرين إليها للحفاظ علي استقرارها وأمنها القومي ودون أي اعتبار لمساعدة الدول النامية للحد من الهجرة غير الشرعية.

ثانيا: القارة الأوروبية والهجرة غير القانونية

بالرغم أن الدول الأوروبية سعت إلي استقطاب اليد العاملة من أفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية من اجل تقوية اقتصادياتها التي تأثرت بعد الحرب (بتقة، 2014: ص22)، إلا انه ومع ازدياد حجم المهاجرين وخاصة غير الشرعيين في تسعينات القرن العشرين وما صاحبه من مشاكل اقتصادية في معظم دول أوروبا دفع هذه الدول إلي الاستغناء عن اليد العاملة ومواجهة تدفق الهجرة الدولية بصفة عامة والهجرة غير القانونية بصفة خاصة¹¹. في الحقيقة، تعتبر أوروبا من أهم الوجيهات التي يقصدها المهاجرين غير الشرعيين من القارة الأفريقية وخاصة بعد أحداث 2011 وما نتج عنها من اضطرابات سياسية واقتصادية وأمنية في دول الشمال الأفريقي والتي أدت إلي تطور ظاهرة الهجرة غير القانونية وبشكل غير مسبوق. أن زيادة حجم الهجرة غير القانونية اقترن بزيادة مخاوف الدول الأوروبية من الآثار السلبية لهذه الظاهرة والتي باتت تشكل تهديد علي الأمن القومي الأوروبي بصفة عامة وعلي الأمن القومي لبعض الدول الأوروبية بصفة خاصة. الدليل الواضح لهذه المخاوف هو زيادة عدد الاتفاقيات الثنائية بين الدول الأوروبية أو الجماعية علي مستوي الاتحاد الأوروبي، علي سبيل المثال، في حين كان أعضاء الاتحاد الأوروبي يجتمعون في أربع قمم في السنة لمناقشة القضايا والأزمات وخاصة الهجرة غير القانونية والإرهاب، إلا أنهم عقدوا 15 قمة في سنة 2015، أن زيادة عدد القمم الأوروبية يعكس حجم الأزمات التي يواجهها الاتحاد الأوروبي وعدم التوافق بين أعضائه¹².

في الواقع، قامت الدول الأوروبية من خلال الاتفاقيات الثنائية ومتعددة الأطراف باتخاذ العديد من التدابير والإجراءات والتشريعات التي من شأنها أن توقف الهجرة غير

¹¹ لمزيد من المعلومات انظر، الميثاق الأوروبي للهجرة 2008، متوفر علي الرابط التالي،

<https://www.france24.com/ar/20080708-eu-immigration-reform-pact-france>

¹² لمزيد من المعلومات انظر، النزف البشري المؤلم، أزمة اللاجئين تهدد بتغيير وجه أوروبا، متاح علي،

<http://elaph.com/Web/News/2015/12/1064402.html>

القانونية أو الحد منها على الأقل ومن أهم هذه الاتفاقيات، اتفاقية شنجن 1995 (Schengen)¹³، اتفاقية دبلن 2017¹⁴، إضافة إلى العديد من الاتفاقيات الثنائية التي لا يسهل المجال لذكرها سواء بين الدول الأوروبية أو بين الدول الأوربية والدول المصدرة للمهاجرين ناهيك عن عقد العديد من المؤتمرات واللقاءات والمعاهدات مع دول الشمال الأفريقي. ركزت كل هذه الاتفاقيات والمؤتمرات واللقاءات على تنسيق الجهود من أجل منع المهاجرين غير القانونيين من التسلل إلى أوروبا من خلال إنشاء مراكز الاحتجاز أو ترحيلهم إلى دولهم الأصلية.

ثالثاً: الآليات القانونية والتنظيمية في القانون الليبي في مكافحة الهجرة غير القانونية

إن التدابير والإجراءات والتشريعات التي اتخذتها دول القارة الأوروبية والأمريكية والآسيوية سواء بشكل فردي أو ثنائي أو متعدد الأطراف أو تحت مظلة الأمم المتحدة تعكس لنا حقيقة مفادها أن ظاهرة الهجرة غير القانونية تعد أحد أهم الظواهر الخطيرة في العصر الراهن نتيجة للآثار والتداعيات السلبية الناتجة عنها والتي تمثل تهديداً خطيراً على الأمن القومي لدول المصدر والعبور ودول المقصد و إذا كانت الدول القوية قد سخرت كل الإمكانيات لمواجهة هذه الظاهرة فإن ليبيا وغيرها من الدول النامية التي تعاني اقتصادياً وسياسياً مطالبة بتبني الاستراتيجيات والإجراءات والآليات المناسبة للحفاظ على أمنها القومي من آثار هذه الظاهرة.

في الحقيقة، حاولت الدولة الليبية ومنذ فترة قليلة من حصولها على الاستقلال إلى إصدار القوانين المنظمة للهجرة وإنشاء مؤسسات مختصة لمراقبة تطبيق اللوائح والتشريعات على أرض الواقع مثل إصدار قانون جوازات السفر وإقامة الأجانب رقم 41 لسنة 1956، الذي أقره مجلس الشيوخ ومجلس النواب الليبي في عهد المملكة الليبية ونص على أنه "لا يجوز دخول ليبيا والخروج منها إلا لمن يحمل جواز سفر ساري المفعول صادر من سلطات بلده أو أية سلطة أخرى معترف بها أو من إدارة المهاجرة أو لمن يحمل وثيقة تقوم مقام الجواز وتكون صادرة من السلطات المذكورة ويشترط فيها أن تخول حاملها العودة إلى البلد الصادرة من سلطاته"¹⁵. كما تم إصدار القانون رقم 17 في 5 مايو 1962 الخاص بشئون دخول الأجانب إلى ليبيا والخروج منها وقد نصت المادة الثانية منه بالتحديد أنه "لا يجوز لأجنبي دخول الأراضي الليبية أو البقاء

¹³ اتفاقية شنجن، متوفرة على [https://www.google.com/search?q=1995+\(Schengen&oq=](https://www.google.com/search?q=1995+(Schengen&oq=)

¹⁴ اتفاقية دبلن، متوفرة على <https://www.google.com/search?q=>

¹⁵ انظر، قانون جوازات السفر وإقامة الأجانب رقم 41 لعام 1956، متاح على:

<https://lawsociety.ly/legislation/>

فيها أو الخروج منها إلا إذا كان حاصلًا على تأشيرة صحيحة وفقًا لأحكام هذا القانون وممنوحة على جواز سفر نافذ المفعول صادر من السلطات المختصة في بلده أو أية سلطة أخرى معترف بها أو من شعبة المهاجرة ومراقبة الأجانب أو على وثيقة تقوم مقام الجواز صادرة من السلطات المذكورة وتخول حاملها حق العودة إلى البلد الصادرة منه¹⁶. كذلك تم إصدار قانون رقم 19 في 28 يناير 2010 والذي نص على في مادته الأولى انه " يعد مهاجرًا غير شرعي كل من دخل أراضي الجماهيرية العربية الليبية أو أقام بها دون إذن أو تصريح من الجهات المختصة بقصد الاستقرار فيها أو العبور إلى دولة أخرى"¹⁷.

بالإضافة إلي سن القوانين والتشريعات حاولت الدولة الليبية أبان الحكم الملكي أو في عهد الفذافي أو في ضل الدولة الجديدة بعد 2011 إلي التوقيع علي عديد البروتوكولات والمعاهدات ومذكرات التفاهم الثنائية والجماعية في إطار مكافحة الهجرة غير الشرعية مثل بروتوكول مكافحة تهريب المهاجرين عن طريق البر والبحر والجو الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة بموجب القرار رقم 25 في عام 2000¹⁸، والاتفاق الليبي الايطالي (2007/12/29)¹⁹، ومعاهدة الصداقة والشراكة والتعاون بين ليبيا وايطاليا (2008/8/30)²⁰. بالإضافة إلي سن القوانين والتشريعات لتنظيم الهجرة والتوقيع علي البروتوكولات والمعاهدات والاتفاقيات حاولت الدولة الليبية في مراحلها المختلفة أن تؤسس مؤسسات وأجهزة أمنية قوية للتعامل مع الهجرة غير الشرعية مثل قوات مراقبة الحدود والإدارة العامة لمكافحة الهجرة غير القانونية²¹ وجهاز مكافحة الهجرة غير الشرعية ومصلحة الجوازات والجنسية وسوف يتم في الفصل الثاني تحليل وتقييم دور

¹⁶ انظر، قانون رقم 17 لسنة 1962 م في شأن دخول وإقامة الأجانب في ليبيا وخروجهم منها، متاح علي:

<https://lawsociety.ly/legislation>

¹⁷ انظر، قانون رقم (19) لسنة 2010 بشأن مكافحة الهجرة غير الشرعية، متاح علي:

<https://security-legislation.ly/ar/latest-laws/>

¹⁸ يعتبر هذا البروتوكول مكملاً لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية وقد تم اعتماده والتصديق عليه في الدورة الخامسة والخمسون في 2000/11/15. البروتوكول متوفر علي الرابط التالي:

<https://www.ohchr.org/ar/instruments-mechanisms/instruments/protocol-against-smuggling-migrants-land-sea-and-air>

¹⁹ انظر، الاتفاق الليبي الايطالي (2007/12/29)، متاح علي: <https://lawsociety.ly/convention/>

²⁰ انظر، معاهدة الصداقة والشراكة والتعاون بين ليبيا وايطاليا (2008 / 8 / 30) متاح علي:

<https://mediterraneancss.uk/2023/03/19/libya-italy>

²¹ انظر، قرار مجلس الوزراء رقم (145) لسنة 2012 ميلادي باعتماد الهيكل التنظيمي واختصاصات وزارة الداخلية

وتنظيم جهازها الإداري، متاح علي، <https://security-legislation.ly/ar/latest-laws>

هذه المؤسسات والأجهزة في تطبيق القوانين واللوائح وبنود الاتفاقيات والمعاهدات علي ارض الواقع وما هي التحديات التي تواجهها وكيف يمكن التغلب عليها.

الفصل الثاني: تداعيات وانعكاسات الهجرة غير القانونية علي الأمن القومي الليبي

أن الاتفاقيات والمعاهدات والمؤتمرات التي تمت مناقشتها في الفصل السابق خير دليل علي أن الآثار السلبية لظاهرة الهجرة غير القانونية تمثل تهديد خطير للأمن القومي للدول بشكل خاص وللأمن العالمي بصفة عامة، وإذا كانت الدول الأوربية القوية والولايات المتحدة الأمريكية بدأت بسن التشريعات والقوانين وتنسيق الجهود لمواجهة تداعيات وانعكاسات هذه الظاهرة علي أمنهم القومي فأن الدول النامية والتي تعاني أصلا من اضطرابات سياسية واقتصادية مثل ليبيا ومصر وتونس مطالبة باتخاذ إجراءات مماثلة لمواجهة هذه الظاهرة.

في الحقيقة، أن تدفق المهاجرين غير القانونيين إلي دول الشمال الأفريقي ومن جنسيات وثقافات مختلفة وخاصة ليبيا في ضل هذه الظروف قد يؤدي إلي الإخلال بالتوازن الديموغرافي للسكان وانهيار اقتصاد الدولة وتهديد أمنها واستقرارها وبالتالي فانه من الأهمية بمكان تحليل تداعيات وانعكاسات هذه الظاهرة علي الأمن القومي الليبي وكيف يمكن للدولة الليبية مواجهة هذه التحديات في ضل الظروف الراهنة وهذا يتطلب أولا تحديد وتعريف مفهوم الأمن القومي ونشأته وتطوره ومكوناته الأساسية التي يركز عليها والأهداف الأساسية التي يسعى إلي تحقيقها علي المستويين الداخلي والخارجي.

المبحث الأول: الأمن القومي الليبي وتدابير وانعكاسات الهجرة غير القانونية

أولاً: مفهوم الأمن القومي

تعتبر ظاهرة الأمن القومي ظاهرة قديمة تعود إلي أقدم العصور، وكان هذا المفهوم مرتبطاً فقط بحماية حدود الدولة وسلامة أراضيها (زهرة، 1991: ص22)، تطور مفهوم الأمن القومي مع تطور الفكر السياسي وخاصة بعد معاهدة وستفاليا في 24 أكتوبر 1648 التي اعتبرت بمثابة الأساس القانوني للدول القومية الحديثة وأرست مبادئ السيادة والعدالة والمساواة بين الدول واستقلالها²²، تطورت وازدادت أهمية الأمن القومي بعد الحرب العالمية الأولى والثانية والحرب الباردة وانتشار ظاهرة

²² في الواقع، يعود النظام القانوني الدولي المعاصر للدول ذات السيادة إلى معاهدة ويستفاليا التي تم التوقيع عليها في 24 أكتوبر 1648، والتي كان من أهم مبادئها المساواة بين الدول وسيادتها واستقلالها، انظر معاهدة ويستفاليا، متاح علي http://avalon.law.yale.edu/17th_century/westphal.asp.

العولمة وأصبح المفكرين والفلاسفة يتناولون هذه الظاهرة بالتحليل في إطار الدراسات السياسية (زهرة، 1991: ص10). في ضل هذه الدراسات لم يعد مفهوم الأمن القومي مرتبطا بحماية حدود الدولة فقط بل أصبحت له أبعاد ومحددات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وعلاقات وثيقة بمصطلحات أخري ذات صلة بالأمن القومي مثل التدخل الخارجي، الاحتواء، توازن القوي، صراع الحضارات والأديان والردع والتعايش السلمي.

بمراجعة الأدبيات السياسية نجد أن العديد من المفكرين يتفقون أن مفهوم الأمن القومي يرتبط بحماية حدود الدولة وسلامة أراضيها (المجدوب، 2009: ص1) وبالمحافظة على كيان واستقرار الدولة أو الأمة وحمايتها من أي اعتداء خارجي (رسلان، 1977: ص11)، وفقا لهذا المنظور، فإن مفهوم الأمن القومي هنا يعتبر مفهوما تقليديا وذلك باعتباره أن القوة العسكرية هي الأداة الرئيسية لحماية الكيان الذاتي للدولة والضمان الوحيد للوجود القومي على الساحة العالمية. لاشك في القوة العسكرية للدولة تلعب دورا كبيرا في حماية أمنها القومي، ولكن أن يقتصر مفهوم الأمن القومي علي منع الاعتداء الخارجي فقط يشوبه العديد من القصور خاصة أن هناك بعض الدول التي لا تستطيع تأمين العناصر الأساسية الداخلية لكيان الدولة في ضل غياب تام للتداول السلمي للسلطة وما يترتب عنه من غياب العدالة والمساواة والاعتداء علي الحقوق والحريات الأساسية وقمع المواطنين وغالبا ما تشكل هذه القضايا ذريعة وحجة للتدخل الخارجي كما حدث في بوروندي ويوغسلافيا والصومال والسودان وليبيا (Mezran, Karim, and Arturo Varvelli, 2017: p26).

لنقادي لهذا القصور، تغيرت فكرة الباحثين والمفكرين حول مفهوم الأمن القومي من خلال التركيز علي مهددات الأمن القومي من الجبهة الداخلية وليس فقط علي مهددات الأمن القومي الخارجية. وفقا لهذا المنظور، أصبح مفهوم الأمن القومي عند العديد من المفكرين لا يقتصر فقط على التهديدات الخارجية بل يتضمن أيضا المخاطر والصعوبات الداخلية في الدولة (هلال، 1988: 140)، وبالتالي، فإن الأمن القومي يعني قدرة الدولة أو الأمة في التحكم في الظروف المحلية والأخطار الخارجية التي تهدد أمنها واستقلالها (حسن، 2004: ص48). وفقا لذلك، فإن مفهوم الأمن القومي يتمحور حول تحقيق الاستقرار السياسي المتمثل في التداول السلمي للسلطة وتحقيق الاستقرار الاجتماعي المتمثل في الانسجام والتوافق بين الأطياف والعرقيات المختلفة في المجتمع

وتحقيق الاستقرار الاقتصادي المتمثل في بناء قوة اقتصادية وأخيرا بناء قوة عسكرية لردع أي تهديد داخلي أو خارجي.

ثانيا: مقومات الأمن القومي وأبعاده

تبين لنا من خلال دراستنا لمفهوم الأمن القومي في الفصل السابق أنه مفهوم شامل للأمن الداخلي والخارجي للدولة وبالتالي فإن لهذه الظاهرة مقومات و أبعاد مختلفة سياسية واقتصادية واجتماعية وعسكرية، فيما يتعلق بالبعد السياسي للأمن القومي فإنه يتمثل في حماية الكيان السياسي للدولة من التحديات الداخلية والخارجية، تتمثل التحديات الداخلية بحماية الكيان السياسي للدولة من خلال ضمان حرية الإرادة العامة للشعب ومدى مشاركته السياسية وحرية واستقلالية وشرعية القرار السياسي للدولة، في حين تتعلق التحديات الخارجية بالحفاظ علي السيادة الوطنية وتوفير المتطلبات الأساسية للدولة بشكل مستقل وبدون طلب أي مساعدة خارجية والتي قد تفتح الباب علي مصراعيه للتدخلات الخارجية لتحقيق مصالحها الوطنية كما حدث في الكويت والعراق في التسعينات و في ليبيا في الأفية الجديدة. أما البعد الاقتصادي للأمن القومي فيتمحور حول مدى توفير الظروف المناسبة لتحقيق الرفاهية والحياة كريمة للمواطنين من خلال توفير احتياجاتهم ومتطلباتهم الأساسية، والقدرة على حماية الاقتصاد الوطني والموارد الطبيعية من أي أخطار داخلية أو خارجية وبالتالي فإن الأمن القومي يرتبط ارتباطا وثيقا مع التنمية الاقتصادية ويعتبران من أهم العناصر لبناء للدولة.

بالإضافة إلي أهمية البعد السياسي والاقتصادي فإن البعد الاجتماعي للأمن القومي يعتبر أيضا أمر بالغ الأهمية حيث يرتبط الأمن القومي بالفرد ارتباطا مباشرا فهو يعني له الإحساس بالطمأنينة سواء فيما يتعلق بغياب الأخطار التي قد تهدد وجوده داخلية كانت أو خارجية أو كنتيجة للقدرة علي مواجهة تلك الأخطار في حال حدوثها (رسلان، 1977: ص11)، وفقا لهذا المنظور فالبعد الاجتماعي للأمن القومي يتمثل في مهمتين رئيسيتين، تتعلق المهمة الأولى بتحقيق الاستقرار الداخلي وضمان وحماية حقوق المواطنين وحررياتهم وتوفير متطلباتهم واحتياجاتهم الأساسية من غذاء ومسكن وعمل وامن ورعاية صحية وتحقيق العدل والمساواة بين مختلف طبقات المجتمع. تتعلق المهمة الثانية بقدرة الدولة في الحفاظ علي القيم والمعتقدات الثقافية والدينية والعادات والتقاليد الخاصة بالمجتمع من الأخطار الخارجية مثل الغزو الثقافي والديني والديموغرافي والتي تعد احد أهم انعكاسات الهجرة غير الشرعية كما سنري لاحقا بالتفصيل. أخيرا يأتي البعد العسكري والذي يمثل الأهمية الاستراتيجية التي لا غني عنها للأمن القومي

لأي دولة حيث تعتبر القوة العسكرية أهم وسائل تحقيق الأمن القومي وأكثرها فاعلية باعتبارها الأداة التقليدية المتعارف عليها لحماية الدولة من أي تهديدات داخلية أو خارجية (الشابندر، 2008:150)، لذلك فإن بناء القوة العسكرية وتنمية وتطوير قدرات ومهارات الأجهزة الأمنية الأخرى وجهاز الشرطة وجهاز مكافحة الهجرة غير الشرعية والمحافظة علي مبادئها وأهدافها ومهامها وولائها وعدم تأثرها بأي قوي داخلية كانت أو خارجية هي شروط أساسية لا بد من تحقيقها وتطويرها باستمرار. أن ضعف القوة العسكرية يعتبر من أهم أسباب انهيار الدول سواء بسبب التحديات الداخلية مثل الصراع على السلطة التي قد تؤدي إلى تقسيمها بحيث تصبح عرضة للتدخل الخارجي أو بسبب التحديات الخارجية بقصد احتلال الدولة والسيطرة على مقدراتها الاقتصادية.

ثالثاً: الأهداف الاستراتيجية للأمن القومي

من خلال مناقشتنا لمفهوم الأمن القومي وأبعاده المتعددة يمكننا القول أن المفهوم الشامل للأمن يعني توفير الظروف المناسبة التي تمكن الدولة من اتخاذ الإجراءات المناسبة واستخدام الوسائل المناسبة لتحقيق الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والأمني بحيث تصبح الدولة قادرة علي مواجهة التهديدات علي المستوي الداخلي والخارجي والحفاظ علي أمنها ومواردها وسيادتها واستقلالها واستقرارها. وفقاً لهذا المنظور، فإن مؤسسة الأمن القومي يقع على عاتقها تحقيق المصالح والأهداف الاستراتيجية للدولة عن طريق عناصرها ومكوناتها وأدواتها المختلفة، ويمكننا في هذا الإطار تحديد مجموعة من الأهداف الاستراتيجية العامة التي تسعى جميع دول العالم إلي تحقيقها.

1- حماية حدود الدولة والمحافظة على وحدة وسلامة أرضيتها: يشير مفهوم الأمن القومي التقليدي إلي حماية حدود الدولة أو المساحة الجغرافية التي تقطنها جماعة بشرية معينة (بقيب، 2024: ص378)، وتعتبر المساحة الجغرافية أو الإقليم الجغرافي احد العناصر الأساسية لتكوين الدولة (شميش، 2009: ص59) وبالتالي فإن حدود الدولة الجغرافية تعتبر بمثابة المكان المقدس للشعب أو للأمة وتمارس فيه الدولة سيادتها وتفرض فيها قوانينها وتشريعاتها وأنه لا معنى للدولة ولا تكون لها سيادة ولا كرامة إذا تعرضت حدود إقليمها الجغرافي لأي اعتداء وان الدفاع عن هذا الإقليم الجغرافي هو احد أهم الأهداف التي تسعى مؤسسة الأمن القومي لتحقيقه.

2- حماية الموارد والثروات الطبيعية للدولة: تبين لنا من خلال المبحث السابق أن هناك علاقة وثيقة بين الأمن القومي والأمن الاقتصادي، فالأخير يسعى إلى توفير سبل التقدم والتطور والازدهار والرفاهية للمواطن وحماية المصالح الحيوية الاقتصادية على المستوى القومي وذلك من خلال تهيئة البيئة المناسبة لبناء اقتصاد قوي للدولة وكذلك تحقيق تبادل اقتصادي عادل ومفيد مع الدول المختلفة. في الحقيقة تعتبر الثروات الطبيعية والموارد البشرية التي تمتلكها الدول مثل المعادن والنفط والثروة الحيوانية والمائية والزراعية حجر الأساس لتحقيق الأمن الاقتصادي للدولة والذي يعد أحد كما ناقشنا سابقا أهم أبعاد الأمن القومي.

3- تحقيق الاستقرار الاجتماعي في الدولة: مما لا شك فيه أن وجود الإقليم وتوفير الموارد الاقتصادية يتطلب وجود العامل البشري الذي يعتبر العنصر الأساسي في منظومة الأمن القومي للدولة واحد العناصر الأساسية لتكوين للدولة (شمبش، 2009: ص59)، فالإنسان ميزه الله بالعقل ومنحه قدرات ومواهب مكنته عبر الزمن من استغلال الجغرافيا والثروات الطبيعية في توفير متطلباته واحتياجاته الأساسية وتكوين الدول والمجتمعات (رسلان، 1977: ص12). فالموارد البشرية هي المسؤولة عن تكوين وتطوير النظام السياسي والاقتصادي والأمني وبدون العامل البشري فإن المساحة الجغرافية والموارد الاقتصادية ليس لها أي قيمة. وتجدر الإشارة إلى أنه كل ما كانت الجماعات البشرية بمختلف أطيافها مترابطة ومتجانسة كل ما زادت إمكانية بناء اقتصاد قوي ومستقر والذي بدوره يساهم في تحقيق الأمن والاستقرار السياسي في الدولة (عمارة، 1998: ص17).

وبالتالي فإن من أهم أهداف الأمن القومي هو تكوين منظومة بشرية اجتماعية متجانسة ومتماسكة تسعى إلى تحقيق الأهداف الاستراتيجية العليا التي تضمن لهم الحفاظ على وطنهم الذي يأويهم وهم ملزمون بالدفاع عنه بغض النظر عن اختلافاتهم العرقية أو الدينية أو الإيديولوجية.

4- تحقيق الاستقلال السياسي والحفاظ على سيادة الدولة: يعتبر تحقيق الأمن والاستقرار السياسي من أهم الوسائل لمواجهة التحديات الداخلية والخارجية ويعبر عن "حالة خاصة من الطمأنينة الاجتماعية تتحقق من خلال تشجيع وتنمية مشاركة المواطنين السياسية وانعدام الشعور بالعزلة السياسية" (الشحراء، 2004: ص72)، بالإضافة إلى أهمية المشاركة السياسية فأن استقلال ووحدة القرار السياسي للدولة وعدم تأثره أو ارتهانه لأي قوي داخلية أو خارجية يعتبر أحد أهم أبعاد الأمن

القومي، فكل ما كان القرار السياسي للدولة موحدًا ومستقلًا كلما زاد دوره في تحقيق المصلحة الوطنية والقومية وبالتالي فإن تحرير القرار السياسي من أي ضغوط محلية أو خارجية والدفاع عن استقلاله هو أحد أهم أهداف الأمن القومي.

رابعاً: الأمن القومي الليبي وتحديات الهجرة غير القانونية

لقد تبين لنا من الفصل الأول أن الهجرة ظاهرة دولية قديمة وقد تطورت وتوسعت واتخذت أشكالاً عديدة وازدادت انتشاراً خاصة في نهاية القرن العشرين وبداية الألفية الجديدة خاصة في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط وتعتبر الهجرة غير القانونية أحد أهم أنواع الهجرة وأكثرها خطورة نتيجة لتداعياتها وانعكاساتها السلبية علي الأمن القومي لدول المصدر ودول العبور ودول المقصد على حد سواء. في الحقيقة، أن ارتفاع أعداد المهاجرين وبشكل كبير بعد الاضطرابات والتغير السياسي والحروب الداخلية في ليبيا كان له تأثير كبير على واقع وبنية المجتمع الليبي على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والأمني وساهم إلى حد كبير في حالة عدم الاستقرار في الدولة الليبية من خلال انتشار الأمراض وجرائم النصب والاحتيال والشعوذة وانتشار المخدرات والخمر وانتشار ظاهرة التسول والسرقعة وتهريب البشر وتزوير العملة. والأسوأ من ذلك، هو أن وحدة الدولة وسلامة أراضيها أصبحت في خطر والتي وكما ناقشنا في الفصل السابق تعتبر أحد مقومات الأمن القومي. وفقاً لهذا المنظور فإنه من الأهمية بمكان تحليل وتفسير التداعيات والانعكاسات السلبية لهذه الظاهرة بالتفصيل من أجل تحديد السياسات والاستراتيجيات المناسبة والحلول المقترحة للحد من أثارها والتي تمثل خطراً كبيراً علي الأمن القومي الليبي ويمكن تقسيم الآثار السلبية لهذه الظاهرة إلى ثلاثة تحديات رئيسة والتي سيتم مناقشتها أدناه بالتفصيل:

1- الآثار والتهديدات الاقتصادية

شكلت التهديدات الاقتصادية أحد أهم التداعيات والانعكاسات لهذه الظاهرة والتي أثقلت كاهل الاقتصاد الليبي المنهك أصلاً بعد التدخل الخارجي والحروب الدموية التي اندلعت في البلاد وضعف وانتشار الفساد في المؤسسات الاقتصادية في الدولة، في ظل هذه الظروف، أدي تدفق الألف المهاجرين غير القانونيين ليس فقط إلى ارتفاع الفاتورة الاقتصادية في ليبيا بشكل عام بل ساهم وبشكل خطير في عملية الانهيار الاقتصادي الذي تشهده البلاد والذي يمكن تحديده في المحاور الاقتصادية الآتية:

- أن زيادة عدد المهاجرين وبشكل مخيف كما هو واقع الحال في ليبيا يكلف ميزانية الدولة مبالغ كبيرة لرعاية المهاجرين غير القانونيين وتوفير الرعاية الصحية لهم والأماكن المخصصة للإقامة أو مراكز الحجز وعملية ترحيلهم إلى دولهم الأصلية²³.
- ارتفاع معدلات التضخم والبطالة، أن تدفق المهاجرين غير القانونيين وبأعداد كبيرة يؤدي بدوره إلى توفر الأيدي العاملة الرخيصة والذي ينعكس سلبيًا علي فرص التوظيف للمواطنين الأصليين، في ظل انخفاض فرص العمالة الوطنية تدهورت القوة الشرائية لمعظم الليبيين خاصة أصحاب الدخل المحدود. إضافة إلى ذلك، أدى تسلل المهاجرين بأعداد كبيرة إلى خلق حالة من عدم التوازن بين العرض والطلب في السوق المحلي والذي أدى بدوره إلى ارتفاع معدلات التضخم والبطالة والذي انعكس سلبيًا علي الاقتصاد الليبي سواء فيما يتعلق بالنشاط التجاري أو الصناعي.
- تدهور قيمة العملة المحلية، أن تدفق المهاجرين غير القانونيين وبأعداد كبيرة وانخراطهم في سوق العمل وتحويلهم للأموال التي يحصلون عليها بطرق غير شرعية مثل تجارة المخدرات والسلاح والاتجار بالبشر إلى العملة الصعبة والتهرب من دفع الضرائب كان له أثر كبير على انهيار قيمة العملة الوطنية. في عام 2011 كان واحد دولار يساوي 1.25 دينارًا ليبيا و انخفضت قيمة العملة المحلية تدريجياً لتصل في عام 2024 إلى 7.22 دينارًا ليبيا مقابل دولار واحد²⁴. هذا الانخفاض الحاد في قيمة الدينار الليبي أمام الدولار والعملات الأجنبية الأخرى أدى إلى أزمة سيولة نقدية خانقة وارتفاع تصاعدي لأسعار السلع الأساسية والخدمات في الدولة.
- انتشار الأعمال المرتبطة بالتهريب والتزوير، أن انخراط أعداد كبيرة من المهاجرين غير القانونيين في الحياة الاقتصادية في ليبيا أدى إلى انتشار ظاهرة تهريب السلع الأساسية والوقود والثروة الحيوانية عبر الحدود مع الدول المجاورة والذي كان له تأثير مباشر على الاقتصاد الوطني حيث ارتفعت نسبة العجز في الميزانية العامة للدولة إلى الناتج المحلي الإجمالي من 40.3% في

²³ أنظر، قسم المعلومات والتوثيق، مكتب الترحيل بجهاز مكافحة الهجرة غير الشرعية، طرابلس، متاح علي:

[/https://dcim.gov.ly](https://dcim.gov.ly)

²⁴ أنظر، تباين أداء العملات الأجنبية أمام الدينار الليبي 2024/9/28، بوابة الوسط، متاح علي:

<https://alwasat.ly/news/libya/450783>

العام 2014 إلى 52.5% في العام 2015، لتصل إلى 59.8% في العام 2016 (علو، 2012: ص382).

2- الآثار والتحديات الاجتماعية

أن تزايد أعداد المهاجرين غير القانونيين إلي ليبيا بعد انهيار النظام السابق والإجراءات المتشددة التي اتخذتها الدول الأوربية (دول المقصد) من اجل مكافحة الهجرة غير الشرعية مثل إنشاء البوابات الالكترونية للمراقبة علي الحدود البرية والبحرية وتسيير دوريات خفر السواحل المجهزة بمعدات متطورة لإبعاد المهاجرين وترحيلهم والعمليات الأوروبية المشتركة مثل عملية صوفيا التي تم إنشائها في عام 2015²⁵ جعلت من الصعوبة بمكان أن يصل المهاجرين إلي أوروبا والذي أدى بدوره إلي تحول ليبيا من دولة عبور للمهاجرين إلي دولة استقرار دائم لهم واندماجهم مع المجتمع الليبي الصغير نسبيا.

هذا الاندماج كان سببا مباشرا في تنامي وتطور عدد من الظواهر الاجتماعية السيئة والتي تشكل تهديد خطير للنسيج الاجتماعي الليبي ومكوناته وخصائصاته والذي يعتبر وكما ناقشنا في المبحث السابق أحد مكونات الأمن القومي الليبي واهم هذه الظواهر الاجتماعية ما يلي:

- ارتفاع معدل الجريمة، أن تدفق المهاجرين غير القانونيين وخاصة الذكور²⁶ وبأعداد كبيرة إلي ليبيا والتي تعاني من ضعف وهشاشة المؤسسات الأمنية وجهاز الشرطة وانقسام في المؤسسة العسكرية أدى إلي ازدياد معدل الجريمة في ليبيا خاصة مع انتشار السلاح والفوضى التي تعاني منها البلاد. في الواقع، تشير كافة الدراسات أن المهاجرين غير القانونيين يشكلون عنصرا مهما في التنظيمات الإجرامية التي تمتن عمليات السرقة والتزوير وترويج المخدرات وتهريب السلاح والسلع الأساسية والاتجار بالبشر. مما لا شك فيه، إن انتشار هذه الجرائم يمثل تهديد كبير للمجتمع الليبي وخاصة لشريحة الشباب التي تشكل العنصر الأساسي في بناء الدولة.

²⁵ لمزيد من المعلومات حول اتفاقية صوفيا، متاح علي الرابط: <https://aawsat.com/home/article/1899586>

²⁶ تجدر الإشارة إلي أن 90% من المهاجرين هم من الذكور وتتراوح أعمارهم من 25 إلي 40 سنة. انظر تقرير المنظمة الدولية للهجرة، متاح علي:

https://dtm.iom.int/sites/g/files/tmzbd1461/files/reports/DTM_R42_Migrant_Report_Arabic_v2.pdf

● إدخال سلوكيات وعادات جديدة على المجتمع الليبي، يعتبر المجتمع الليبي مجتمع قبلي مجانس اجتماعيا ودينيا حيث أن غالبية سكانه مسلمين وبالتالي فان لهم عادات وتقاليده وأعراف وقيم خاصة بهم ولكن تأثرت هذه المنظومة الاجتماعية والي حد كبير بسلوكيات وقيم وعادات وديانات ومعتقدات المهاجرين غير الشرعيين والتي تتنافي مع سلوكيات المجتمع الليبي ولعل انتشار ظاهرة التنصير²⁷ والاعتصاب والتعذيب والتزوير والتسول والسحر والشعوذة لأفضل دليل في هذا الشأن.

● تغيير العامل الديموغرافي والسكاني في ليبيا، ويعتبر من أخطر التهديدات التي تواجه المجتمع الليبي بشكل خاص والأمن القومي الليبي بصفة عامة، حيث ينتمي المهاجرين غير القانونيين في ليبيا إلى أكثر من جنسية 44 دولة حسب تقرير المنظمة الدولية للهجرة الصادر في عام 2021²⁸، هذه الأقليات العرقية الدخيلة لديها ثقافات وميول وعادات تتعارض كلياً مع ثقافة وعادات وتقاليده المجتمع الليبي مثل السحر والشعوذة والسرقة والإجرام والتخريب وغيرها من المظاهر الهدامة. والاسوء من ذلك كله، أن تحول ليبيا إلى إحدى دول المقصد جعل هذه الأعداد البشرية الكبيرة والمختلفة دينياً وثقافياً تندمج في المدن والقرى الليبية وخاصة في الجنوب الليبي وهو ما يشكل خطراً حقيقياً على وحدة وتجانس المجتمع الليبي ويفتح الباب لتوطين هؤلاء الغرباء في ليبيا إلى الأبد وهو ما تسعى إليه دول أوروبية ومنظمات متعددة وهذا ما صرح به وزير الداخلية الليبي في مؤتمر صحفي بتاريخ 2024/7/10²⁹.

3- الآثار والتهديدات الأمنية والسياسية

أن آثار وتهديدات الهجرة غير القانونية علي الأمن القومي لا تقتصر فقط على الجانب الاقتصادي والاجتماعي بل لها أيضا انعكاسات وتداعيات سياسية وأمنية خطيرة علي الدولة خاصة ليبيا التي تعاني من حالة عدم الاستقرار السياسي وضعف المؤسسات

²⁷ لمزيد من المعلومات حول ظاهرة التنصير في ليبيا انظر: الندوة العلمية الرابعة بعنوان بعثات التنصير إلى ليبيا قراءة

في الوسائل والغايات. متاح علي: <https://lana.gov.ly/post.php?lang=ar&id=276801>

²⁸ تقرير المنظمة الدولية للهجرة في ليبيا عن المهاجرين، 2021/9/21، متاح علي:

https://dtm.iom.int/sites/g/files/tmzbd1461/files/reports/DTM_R38_Migrant_Report_Arabi_c_update.pdf

²⁹ انظر، الطرابلسي: منظمات تسعى لتوطين المهاجرين في ليبيا وغالبية مزوري الرقم الوطني من جنسيات أفريقية

وشرق آسيوية، بوابة الوسط، متاح علي: <https://alwasat.ly/news/libya/444604>

العسكرية والأمنية. في الحقيقة، أن هشاشة وضعف المؤسسات الأمنية والعسكرية الليبية وانقسامها وتصارعها منذ 2011 جعل الحدود الليبية مفتوحة على مصراعيها وأصبحت البلاد سوقا مفتوحا لتهريب البضائع والوقود والمخدرات والسلاح وفتح الباب أمام الهجرة غير الشرعية التي تعتبر أحد أهم التهديدات على الأمن القومي الليبي والأمن الإقليمي والأمن الدولي خاصة من دول المقصد في قارة أوروبا (مطوع، 2015: ص22) ومن أهم تهديدات الهجرة غير القانونية على الواقع السياسي الليبي ما يلي:

- انهيار مقومات السيادة الليبية، ليس فقط من قبل الأعداد الكبيرة من المهاجرين التي تدخل الدولة دون حسيب أو رقيب بل في فتح المجال للتدخلات الأجنبية وخاصة من الدول الأوروبية التي تسعى إلى الحد من الهجرة من خلال توطين المهاجرين في ليبيا ومن خلال إصدار التقارير التي تدين السلطات الليبية في تعاملها مع المهاجرين³⁰. من خلال هذا المنظور، يمكننا القول أن قضية الهجرة في ليبيا تم تدويلها بهدف منع استقلالية القرار السياسي لصناع القرار في ليبيا فيما يتعلق بالهجرة وإجبارهم على تبني سياسات تتماشى مع مصالح الدول الأوروبية حتى وان كانت تتعارض مع مصالح الأمن القومي للدولة الليبية.
- زيادة حدة الانقسامات والصراعات، أن دخول الآلاف المهاجرين في ضل الانفلات الأمني والصراع المسلح بين أطراف الصراع أدى إلى استقطاب عدد كبير من المهاجرين وتدريبهم وتسليحهم واستخدامهم في الحروب الداخلية مما ساهم في زيادة حدة الانقسامات وإطالة أمد الصراع المسلح في ليبيا³¹.
- انتشار الفوضى الأمنية والسياسية، أن انخراط أعداد كبيرة من المهاجرين غير القانونيين يعد سبب مباشر في انتشار الجريمة والتهريب وانتشار الفوضى في البلاد حيث تشير كافة الدراسات أن المهاجرين غير القانونيين يشكلون عنصرا مهما في التنظيمات الإجرامية التي تمتن عمليات السرقة والتزوير وترويج المخدرات وتهريب السلاح والسلع الأساسية والاتجار بالبشر³².
- زيادة الأعباء والتكاليف على الدولة الليبية، لقد شكلت الأعداد المتزايدة من المهاجرين عبئا كبيرا على المؤسسات الخدمية والسياسية في ليبيا في ضل

³⁰ انظر، وقف التدفق، الانتهاكات ضد المهاجرين وطالبي اللجوء واللاجئين في ليبيا، Human Rights Watch. متاح

علي: <https://www.hrw.org/ar/report/2006/09/12/255403>

³¹ حول تجنيد المهاجرين، انظر المهاجرون غير النظاميين، ورقة المتقائلين في حرب طرابلس، مجلة الشرق الأوسط،

متاح علي، <https://aawsat.com/home/article/1943346/>

³² انظر، ليبيا.. تفكيك شبكة اتجار بالبشر وتحرير مئات المهاجرين من الاحتجاز القسري، متاح علي:

<https://www.alarabiya.net/north-africa/libya/2024/09/01>

معاناة الدولة من تدهور قطاعات البنية التحتية مثل المياه والصرف الصحي والكهرباء والسكن والطرق والمواصلات. هذه الظروف جعلت المؤسسات السياسية غير قادرة على تلبية احتياجات المهاجرين غير القانونيين مثل توفير مراكز الإيواء والإعاشة والرعاية الصحية مما جعلها عرضة للنقد من قبل الدول والمنظمات الدولية.

- انتشار وتطور العصابات الإجرامية والإرهابية، في ظل الصراعات والحروب في ليبيا وضعف وهشاشة المؤسسات الأمنية دخلت البلاد مجموعات كبيرة من المهاجرين الذين لديهم نشاطات إجرامية مثل التهريب والاتجار بالبشر وتزوير العملة أو نشاطات إرهابية متشددة مثل تنظيم الدولة (داعش) في مدينة سرت الليبية. أن نشاطات المجموعات الإجرامية والإرهابية لم يؤدي فقط إلى ضعف المؤسسات السياسية والاقتصادية في ليبيا بل أيضا إلى انعكاسات وأبعاد سياسية دولية على مكانة ليبيا في المنظومة الدولية باعتبارها دولة غير آمنة ومصدرة للإرهاب.

من خلال ما سبق، يمكننا القول أن الاضطرابات السياسية والحروب التي حدثت في ليبيا ومنذ 2011 قد فتحت الباب علي مصراعيه أمام المهاجرين الذين جاءوا من كل حذب وصوب بهدف استعمال الدولة كنقطة عبور إلي أوروبا أو بهدف الاستقرار فيها هروبا من الفقر أو الحروب أو لتحسين ظروفهم المعيشية لدرجة أن عددهم قارب المليون مهاجر في عام 2024³³. أن اندماج هذا العدد الكبير من البشر المختلفين ثقافيا وعرقيا ودينيا واجتماعيا في المجتمع الليبي الذي تعاني دولته من صراعات وحروب وتدخلات خارجية لأكثر من عشر سنوات، كان له انعكاسات وأبعاد وتداعيات وتهديدات خطيرة علي المستوي الاقتصادي والاجتماعي والسياسي مما جعل الأمن القومي الليبي علي حافة الانهيار وبالتالي فانه الدولة الليبية ومن اجل الحفاظ علي شعبها ومواردها وأمنها القومي مطالبة أن تضع حدا لهذا الخطر من خلال وضع الاستراتيجيات والإجراءات والآليات المناسبة لمكافحة ظاهرة الهجرة غير القانونية وهذا ما سيتم مناقشتها في المبحث اللاحق.

³³ تقرير المنظمة الدولية للهجرة حول المهاجرين في ليبيا، مايو، يونيو 2022، متاح علي:

https://dtm.iom.int/sites/g/files/tmzbd11461/files/reports/DTM_R42_Migrant_Report_Arabic_v2.pdf

المبحث الثاني: الاستراتيجيات والآليات التي اتخذتها ليبيا في مواجهة ظاهرة الهجرة غير القانونية

يمكننا القول من خلال ما سبق أن ظاهرة الهجرة غير القانونية تعد احد الظواهر الخطيرة في العصر الراهن نتيجة للآثار والتداعيات السلبية الناتجة عنها والتي تمثل تهديدا خطيرا علي الأمن القومي لدول العبور ودول المقصد علي حد سواء ولعل الإجراءات والاستراتيجيات والآليات التي اتخذتها الدول الأوروبية القوية اقتصاديا وعسكريا من اجل مكافحة أو الحد من الهجرة غير القانونية لخير دليل في هذا الشأن, وأذا كانت الدول القوية قد سخرت كل الإمكانيات لمواجهة هذه الظاهرة فان ليبيا التي تعاني اقتصاديا وسياسيا مطالبة بتبني الاستراتيجيات والإجراءات والآليات المناسبة للحفاظ علي أمنها القومي من آثار هذه الظاهرة ويمكننا في هذا الإطار تصنيف الآليات والاستراتيجيات التي تبنتها الدولة الليبية لمكافحة ظاهرة الهجرة إلي ثلاث أقسام رئيسية, الآليات والاستراتيجيات القانونية والسياسية والتنظيمية.

أولا: الآليات والاستراتيجيات القانونية

استنادا علي معاهدة وستفاليا التي تم التوقيع عليها في 24 أكتوبر 1648 والتي شكلت الأساس القانوني للدول القومية الحديثة وأرست مبادئ العدالة والمساواة بين الدول واستقلالها³⁴, فان الدولة لها الحق أن تفعل ما تشاء داخل حدودها الإقليمية وهذا ما تم التأكيد عليه أيضا في ميثاق الأمم المتحدة حيث نصت الفقرة الأولى من المادة الثانية علي المساواة بين الدول الأعضاء وان أي دولة عضو لها الحق المطلق في إدارة شئونها الداخلية والخارجية دون أي تدخل خارجي كما تمتلك الدولة السلطة الكاملة في التعامل مع مواطنيها وعلاقاتها مع المنظومة الدولية ولا يحق للأمم المتحدة أن تتدخل في الشئون التي تكون من صميم السلطان الداخلي لأي دولة³⁵. وفقا لهذه المبادئ الدولية، انطلقت الدول في سن القوانين والتشريعات الخاصة بها في التعامل مع القضايا المتعددة للدولة وتنظيمها (Ferreira, 2009: p29), ويعتبر تنظيم الهجرة احد أهم القضايا وقد كانت ليبيا مثلها في ذلك مثل باقي الدول قد سنت عدة قوانين وتشريعات في إطار تنظيم الهجرة وأهمها ما يلي,

³⁴ انظر معاهدة ويستفاليا، متاح علي: http://avalon.law.yale.edu/17th_century/westphal.asp

³⁵ انظر, المادة الثانية من ميثاق الأمم المتحدة, متاح علي: [https://www.un.org/ar/about-us/un-charter/full-](https://www.un.org/ar/about-us/un-charter/full-text)

[text](#)

قانون جوازات السفر وإقامة الأجانب رقم 41 لسنة 1956، الذي اقره مجلس الشيوخ ومجلس النواب الليبي في عهد المملكة الليبية ونص علي انه " لا يجوز دخول ليبيا والخروج منها إلا لمن يحمل جواز سفر ساري المفعول صادر من سلطات بلده أو أية سلطة أخرى معترف بها أو من إدارة المهاجرة أو لمن يحمل وثيقة تقوم مقام الجواز وتكون صادرة من السلطات المذكورة ويشترط فيها أن تخول حاملها العودة إلى البلد الصادرة من سلطاته"³⁶. ويعتبر هذا القانون أول تشريع ليبي لتنظيم عملية السفر من والي الدولة الليبية. في 5 مايو 1962 تم إصدار القانون رقم 17 الخاص بشؤون دخول الأجانب إلي ليبيا والخروج منها وقد نصت المادة الثانية منه بالتحديد انه "لا يجوز لأجنبي دخول الأراضي الليبية أو البقاء فيها أو الخروج منها إلا إذا كان حاصلًا على تأشيرة صحيحة ووفقًا لأحكام هذا القانون وممنوحة على جواز سفر نافذ المفعول صادر من السلطات المختصة في بلده أو أية سلطة أخرى معترف بها أو من شعبة المهاجرة ومراقبة الأجانب أو على وثيقة تقوم مقام الجواز صادرة من السلطات المذكورة و تخول حاملها حق العودة إلى البلد الصادرة منه"³⁷.

تم العمل بهذه القوانين لفترة طويلة من الزمن ومع تطور ظاهرة الهجرة غير النظامية في الألفية الجديدة تم إصدار قانون رقم 19 في 28 يناير 2010 والذي نص علي في مادته الأولى انه " يعد مهاجرا غير شرعي كل من دخل أراضي الجماهيرية العربية الليبية أو أقام بها دون إذن أو تصريح من الجهات المختصة بقصد الاستقرار فيها أو العبور إلى دولة أخرى"³⁸. من خلال تحليل هذه القوانين يمكننا القول أن السلطة السياسية في الدولة الليبية وبالرغم من اختلاف شكل نظام الحكم فيها من نظام ملكي إلي جمهوري قد كانت حريصة وحاولت أن تنظم عملية دخول الأجانب وخروجهم من ليبيا في إطار قانوني مثلها في ذلك مثل باقي الدول.

ثانيا: الآليات والاستراتيجيات السياسية (المعاهدات والاتفاقيات والمذكرات الخاصة بمكافحة الهجرة غير القانونية)

³⁶ انظر، قانون جوازات السفر وإقامة الأجانب رقم 41 لعام، 1956 متاح علي:

<https://lawsociety.ly/legislation/>

³⁷ انظر، قانون رقم 17 لسنة 1962 م في شأن دخول وإقامة الأجانب في ليبيا وخروجهم منها، متاح علي:

<https://lawsociety.ly/legislation>

³⁸ انظر، قانون رقم (19) لسنة 2010 بشأن مكافحة الهجرة غير الشرعية، متاح علي:

<https://security-legislation.ly/ar/latest-laws/>

تعتبر ليبيا من الدول الموقعة علي بروتوكول مكافحة تهريب المهاجرين عن طريق البر والبحر والجو الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة بموجب القرار رقم 25 في عام 2000³⁹، وقد اتفقت الدول الأطراف في هذا البروتوكول علي ضرورة تبني نهجا شاملا يقوم علي التعاون وتبادل المعلومات علي الصعيد الوطني والإقليمي و الدولي من اجل منع ومكافحة تهريب المهاجرين. في الحقيقة لم تكتفي الدولة الليبية بالتوقيع علي البروتوكول المذكور في إطار جهودها لمكافحة ظاهرة الهجرة غير القانونية بل انخرطت في توقيع العديد من المعاهدات علي المستوي الإقليمي والدولي ومن أهم هذه المعاهدات ما يلي:

- 1- الاتفاق الليبي الايطالي (2007/12/29): تضمنت الاتفاقية المذكورة علي سبع مواد رئيسية، نصت المادة الأولى على تنسيق الجهود المشتركة للبلدين في مكافحة الجريمة المنظمة والمخدرات والاتجار بالبشر، في حين نصت المادة الثانية على تنظيم دوريات بحرية مشتركة بعدد 6 قطع بحرية معارة مؤقتا من ايطاليا وتختص المواد الأخرى من الاتفاقية على عملية تمويل الجهود المشتركة من خلال التعاون مع الاتحاد الأوروبي وعملية التنسيق مع الدول المصدرة للمهاجرين وعملية إرجاعهم إلي دولهم الأصلية⁴⁰.
- 2- معاهدة الصداقة والشراكة والتعاون بين ليبيا وايطاليا (2008 / 8 / 30): وقعت هذه الاتفاقية بين البلدين المشار إليهما في مدينة بنغازي وتعتبر بمثابة الإطار القانوني المرجعي ليس فقط للتعاون في مجال مكافحة الهجرة غير الشرعية بل أيضا في مجالات عديدة أخرى، وهذا ما يمكن ملاحظته من كثرة بنود الاتفاقية التي وصلت إلي 23 مادة. فيما يتعلق بمكافحة ظاهرة الهجرة غير القانونية، فقد نصت الفقرة الأولى من المادة التاسعة عشر علي أن "يعمل الطرفان على إنجاز منظومة لمراقبة الحدود البرية الليبية تسند إلى شركات إيطالية تتوفر لديها الاختصاصات الفنية اللازمة، وستتحمل الحكومة الإيطالية 50% من التكاليف، بينما سوف يطلب الطرفان من الاتحاد الأوروبي أن يتحمل الـ 50% الباقية، أخذاً في الحسبان التفاهم الذي تم في حينه بين الجماهيرية والمفوضية الأوروبية" في

³⁹ يعتبر هذا البروتوكول مكملا لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية وقد تم اعتماده والتصديق عليه في الدورة الخامسة والخمسون في 2000/11/15. البروتوكول متوفر علي الرابط التالي:

<https://www.ohchr.org/ar/instruments-mechanisms/instruments/protocol-against-smuggling-migrants-land-sea-and-air>

⁴⁰ انظر، الاتفاق الليبي الايطالي (2007/12/29)، متاح علي: <https://lawsociety.ly/convention/>

حين نصت الفقرة الثانية من نفس المادة علي أن " يتعاون الطرفان في تحديد مبادرات ثنائية وإقليمية، في بلدان مصدر الهجرة للحد من ظاهرة الهجرة غير الشرعية"⁴¹.

بالإضافة إلي الاتفاقيات المذكورة والتي تم التصديق عليها من الحكومة الليبية في عهد النظام السابق فقد وقعت الحكومات الليبية المتعاقبة بعد انهيار نظام القذافي في عام 2011 العديد من الاتفاقيات ومذكرات التفاهم سواء مع دول فردية مثل إيطاليا ومالطا أو مع منظمات دولية و إقليمية مثل الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي وكلها تهدف إلي سبل مكافحة الهجرة غير الشرعية و الذي بدوره يعكس حقيقة مفادها أن الحكومات الليبية المتعاقبة سواء في ضل النظام السابق أو التي تولت السلطة بعد 2011 كانت مدركة للأخطار والتحديات التي تفرضها ظاهرة الهجرة غير القانونية علي الدولة الليبية. وفقا لما تم مناقشته أعلاه، يمكننا القول أن ليبيا قد عملت من الناحية النظرية علي سن القوانين والأحكام المتعلقة بتنظيم الهجرة ووقعت علي بروتوكولات ومعاهدات واتفاقيات متعددة في أطار جهودها لمكافحة آثار هذه الظاهرة ولكن يبقي السؤال الأهم هنا هو ماذا فعلت الحكومات الليبية عمليا أو تطبيقيا علي ارض الواقع وهذا ما سنناقشه في القسم التالي.

ثالثا: الآليات والاستراتيجيات التنظيمية والعملية

قد تبين لنا من الفصل الأول أن ليبيا ولعدة أسباب جغرافية واقتصادية وأمنية أصبحت وجهة إلي كل من يرغب في الهجرة إلي القارة الأوروبية وقد أصبحت مؤخرا من دول المقصد أيضا نتيجة للسياسات الأوروبية الرادعة التي يواجهها المهاجرين غير القانونيين وذلك من خلال النظر إلي الزيادة الكبيرة في أعداد هؤلاء المهاجرين وقد تبين لنا أيضا أن الدولة الليبية خلال فترة حكم القذافي أو بعد انهيار نظامه قد تفاعلت وحاولت التصدي لهذه الظاهرة من خلال سن القوانين والتشريعات والتوقيع علي البروتوكولات والمعاهدات ومذكرات التفاهم الثنائية والجماعية في أطار مكافحة الهجرة غير الشرعية، ولكن تبقي الوسائل التنظيمية والعملية لمواجهة ومكافحة ظاهرة الهجرة أمر بالغ الأهمية لتطبيق القوانين ونصوص الاتفاقيات علي ارض الواقع. في هذا الصدد سيتم التركيز على مؤسسات الدولة الليبية بعد 2011 باعتبار أن مؤسسات النظام السابق

⁴¹ أنظر، معاهدة الصداقة والشراكة والتعاون بين ليبيا وإيطاليا (30 / 8 / 2008) متاح علي:

<https://mediterraneaness.uk/2023/03/19/libya-italy>

الأمنية والعسكرية بما فيها جهاز الشرطة قد تعرض لتغيير جوهري وتم تقريبا إعادة بناء المؤسسات الأمنية من جديد.

في الحقيقة، حاولت الدولة الليبية الجديدة أن تؤسس جهاز أمني قوي خاص للتعامل مع الهجرة غير الشرعية في وقت مبكر جدا بعد انهيار النظام السابق وبالتحديد في 23 مايو 2012 حيث أصدر مجلس الوزراء القرار رقم (145) الخاص باعتماد الهيكل التنظيمي واختصاصات وزارة الداخلية وتنظيم جهازها الإداري وقد تم تخصيص المادة الحادية عشر من القرار إلى تحديد المهام الأساسية للإدارة العامة لمكافحة الهجرة غير القانونية⁴². بالرغم من جهود هذه الإدارة في مكافحة ظاهرة الهجرة، إلا أن قلة الإمكانيات والخبرة وغياب الدعم الخارجي أعاق عمل هذه المؤسسة وتفاقت أزمة الهجرة غير الشرعية في البلاد مما دفع الحكومة الليبية إلى تأسيس جهاز جديد بإمكانيات واستراتيجيات جديدة وهذا ما تم فعلا حيث اصدر مجلس الوزراء القرار رقم (386) لسنة 2014 والخاص بإنشاء (جهاز مكافحة الهجرة غير الشرعية) ويتمتع الجهاز بالشخصية الاعتبارية والذمة المالية المستقلة ويتبع وزارة الداخلية (مادة 1) كما تضمن القرار المشار إليه 11 مادة إضافية تبين اختصاصات جهاز مكافحة الهجرة مثل مراقبة الحدود والقبض علي المهاجرين غير القانونيين واحتجازهم في مراكز الإيواء إلي حين ترحيلهم إلي بلدانهم الأصلية⁴³.

من خلال هذا الجهاز تم القبض علي الآلاف من المهاجرين في عدة مدن ليبية وتم إيداعهم في أكثر من 22 مركز إيواء موزعة في مناطق عدة من البلاد وتم ترحيل العديد منهم إلي بلدانهم الأصلية، علي سبيل المثال تم ترحيل 84396 مهاجر من جنسيات مختلفة في الفترة من 2012/5/1 إلي 2016/7/31⁴⁴ ومازالت عمليات الترحيل مستمرة إلي يومنا هذا. وبالرغم من الجهود الكبيرة التي يقوم بها جهاز مكافحة الهجرة غير الشرعية إلا أن أعداد المهاجرين مازالت في ازدياد كبير ويرجع ذلك إلى عدة أسباب أهمها الانقسامات السياسية والنزاعات والحروب الداخلية التي حدثت في البلاد

⁴² أنظر، قرار مجلس الوزراء رقم (145) لسنة 2012 ميلادي باعتماد الهيكل التنظيمي واختصاصات وزارة الداخلية وتنظيم جهازها الإداري، متاح علي، <https://security-legislation.ly/ar/latest-laws>

⁴³ أنظر، قرار مجلس الوزراء رقم (386) لسنة 2014 ميلادي بإنشاء جهاز مكافحة الهجرة غير الشرعية: متاح علي،

<https://security-legislation.ly/ar/latest-laws/>

⁴⁴ قسم المعلومات والتوثيق، مكتب الترحيل بجهاز مكافحة الهجرة غير الشرعية، طرابلس، متاح علي،

<https://dcim.gov.ly>

منذ عام 2011 بالإضافة إلى الافتقار إلى الخبرة وقلة الإمكانيات لمعظم الأفراد العاملين في جهاز مكافحة الهجرة غير الشرعية.

بالإضافة إلى جهاز مكافحة الهجرة غير الشرعية، تعتبر مصلحة الجوازات والجنسية احد أهم المؤسسات التنظيمية الأمنية في إطار مكافحة ظاهرة الهجرة وهي ليست مؤسسة حديثة كما يعتقد البعض بل هي امتداد وتطور للمؤسسة السابقة وهي الإدارة العامة للجوازات والجنسية والتي تم إنشاؤها بعد استقلال ليبيا في عام 1951. بعد سنوات عديدة من العمل ومراحل طويلة من التطور تغير اسم الأخيرة إلى مصلحة الجوازات والجنسية بموجب قرار مجلس الوزراء رقم (314) لسنة 2008 وتتمتع هذه المؤسسة مثلها في ذلك مثل جهاز مكافحة الهجرة غير الشرعية بالشخصية الاعتبارية والذمة المالية المستقلة وتضطلع المؤسسة بتنفيذ العديد من المهام مثل إصدار جوازات السفر والبطاقات الشخصية للمواطنين وضبط حركة الدخول والخروج من المنافذ الجوية والبرية والبحرية للدولة ومنح تأشيرات الدخول والمرور للأجانب بالتنسيق مع القنصليات والسفارات⁴⁵.

حاولت هذه المؤسسة ومنذ إنشاؤها علي أن تقوم بعمليات التحري والقبض علي المخالفين للقوانين وإدارة المنافذ البرية والبحرية والجوية للدولة والإشراف علي عملية حصر العمالة الوافدة وتنظيمها سواء في القطاع العام أو الخاص ولكن يبدو أن هذه المؤسسة قد فشلت في تحقيق الأهداف الموكلة لها ويمكن ملاحظة ذلك من خلال التقارير التي تفيد بان هناك عمليات تزوير كبيرة في إصدار الأرقام الوطنية ومنح الجنسية الليبية للأجانب وخير دليل في هذا الشأن ما جاء في تقرير النائب العام الصادر في 2022/8/17 والذي كشف عن جرائم تزوير للأرقام الوطنية وجوازات السفر بالآلاف سُرق على أساسها ملايين الدولارات⁴⁶.

من خلال مناقشة وتحليل وتفسير القوانين واللوائح التي أصدرتها الدولة الليبية في مراحلها المختلفة لتنظيم عملية الهجرة وكذلك البروتوكولات والمعاهدات والاتفاقيات التي وقعتها الحكومات المتعاقبة والمؤسسات والأجهزة الأمنية التي تم إنشائها لمكافحة الهجرة غير القانونية تبين لنا انه وبالرغم من هذه الجهود فان عدد المهاجرين لا يزال في ازدياد مستمر وهو ما يعكس حقيقة فشل المؤسسات المعنية في تطبيق القواعد

⁴⁵ انظر، قرار مجلس الوزراء رقم (314) لسنة التطور بشأن تغير اسم الإدارة العامة للجوازات والجنسية إلي مصلحة الجوازات والجنسية 2008 <https://laws.ly/law/>

⁴⁶ لمزيد من المعلومات انظر، آلاف جوازات السفر المزورة. حملة من النائب العام الليبي على الفساد، متاح علي:

<https://al-ain.com/article/thousands-forged-passports-libya-attorney-general>

القانونية ومراقبة الحدود و ذلك بسبب الانقسامات السياسية والنزاعات والحروب الداخلية التي حدثت في البلاد منذ عام 2011 بالإضافة إلي الافتقار إلي الخبرة وقلة الإمكانيات لمعظم الأفراد العاملين في جهاز مكافحة الهجرة غير الشرعية وبالتالي فان الدراسة الحالية تؤكد إلي أن مواجهة هذه الظاهرة يتطلب تشكيل حكومة موحدة قادرة علي بسط نفوذها علي كل مؤسسات الدولة وتوحيد المؤسسة العسكرية والأجهزة الأمنية وخاصة جهاز مكافحة الهجرة غير الشرعية وتنسيق الجهود مع الدول والمنظمات الإقليمية والدولية من اجل حماية الأمن القومي الليبي.

الخاتمة

تبين لنا من خلال هذه الدراسة أن ظاهرة الهجرة غير القانونية شائكة ومعقدة من حيث الأسباب والآثار سواء على مستوي الدول المصدرة أو دول العبور أو دول المقصد، فالهجرة وبالرغم من واقعية دوافعها وأسبابها التي قد تكون سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو أمنية إلا أن تدفق أعداد كبير من الأفراد من جنسيات مختلفة وثقافات متعددة بطرق غير قانونية وبعيدا عن المنافذ المخصصة للعبور لا يشكل فقط عبئا على دول العبور والمقصد بل يشكل تهديدا خطيرا علي الأمن والاستقرار السياسي والأمن القومي للدول المستضيفة.

تبين لنا أيضا انه وبالرغم من الإجماع الدولي من خلال الاتفاقيات والمواثيق الدولية حول حرية الإنسان إلا أن هناك قيود والتزامات لهذه الحرية تحددها اللوائح والقوانين الداخلية لكل دولة ذات سيادة وبما يضمن الحفاظ علي مصالحها الداخلية والخارجية وهنا يبدوا واضحا تحقق الفرضية التي تم أثارها في بداية الدراسة وهي أن الدول القومية لها الحق أن تمتلك القوة وتستعملها عندما يكون أمنها القومي في خطر كما يدعي مفكرين النظرية الواقعية وهذا ما يفسر سلوك وتفاعل الدول الأوروبية وغيرها في التعامل بقسوة وطرد المهاجرين غير القانونيين وأحيانا برميهم في عرض البحر لأن هذه الدول رأت أن ازدياد عدد المهاجرين جعل أمنهم القومي في خطر.

هذه النتيجة ترتبط مباشرة بواقع الحال في ليبيا حيث تبين أن ظاهرة الهجرة غير القانونية تشكل خطرا كبيرا علي الأمن القومي من خلال التحديات المتعلقة بالإخلال بالتوازن الديموغرافي والسكاني والذي يهدد بتمزيق النسيج الاجتماعي للمجتمع الليبي إضافة إلي انتشار جرائم السرقة والقتل وتزوير العملة والاتجار بالبشر وتجارة المخدرات والتي لها أثار اجتماعية وانعكاسات اقتصادية علي الاقتصاد الليبي المتهالك أصلا هذا ناهيك عن التحديات الأمنية والسياسية حيث تبين لنا أن دخول مجموعات

كبيرة من المهاجرين الذين لديهم نشاطات إجرامية مثل التهريب والاتجار بالبشر وتزوير العملة أو نشاطات إرهابية متشددة مثل تنظيم الدولة (داعش) في مدينة سرت الليبية لم يؤدي فقط إلي ضعف المؤسسات السياسية والاقتصادية في ليبيا بل أيضا إلي انعكاسات وأبعاد سياسية دولية علي مكانة ليبيا في المنظومة الدولية باعتبارها دولة غير آمنة ومصدرة للإرهاب.

كشفت لنا الدراسة أيضا أن الدول الليبية قد حاولت سواء في ظل عهد النظام السابق أو بعد أحداث 2011 أن تواجه ظاهرة الهجرة غير الشرعية من خلال إصدار القوانين والتشريعات المنظمة لعملية الدخول والإقامة للأجانب وعقد الاتفاقيات والمعاهدات الثنائية والإقليمية والدولية وكذلك تأسيس الآليات المناسبة للتعامل مع ظاهرة الهجرة إلا أن العديد من الصعوبات أعاقت عملية التصدي الفعالة لآثار وتحديات هذه الظاهرة وأهمها الانقسامات السياسية والنزاعات والحروب الداخلية التي حدثت في البلاد منذ عام 2011 بالإضافة إلي الافتقار إلي الخبرة وقلة الإمكانيات لمعظم الأفراد العاملين في جهاز مكافحة الهجرة غير الشرعية. خلصت الدراسة إلي أن مواجهة هذه الظاهرة يتطلب تشكيل حكومة موحدة قادرة علي بسط نفوذها علي كل مؤسسات الدولة وتوحيد المؤسسة العسكرية والأجهزة الأمنية وخاصة جهاز مكافحة الهجرة غير الشرعية وتنسيق الجهود مع الدول والمنظمات الإقليمية والدولية من اجل حماية الأمن القومي الليبي.

التوصيات

من خلال النتائج التي تم مناقشتها في الخاتمة يمكن صياغة التوصيات التالية:

- 1- تنظيم انتخابات برلمانية ورئاسية من اجل سد الفراغ الدستوري والمؤسستي وإنهاء حالة الانقسام السياسي وتكوين منظومة سياسية متكاملة و متماسكة ومتجانسة ولها القدرة على اتخاذ القرارات التي تتوافق مع الأهداف والمصالح الحيوية للدولة وتحافظ علي الهوية الليبية وتدافع عن موارد الدولة وسيادتها وأمنها القومي دون أي تأثير أو إملاءات من الخارج.
- 2- توحيد المؤسسة العسكرية والأمنية باعتبارها الأداة التقليدية لحماية الدولة من أي أخطار أو تهديدات داخلية خارجية، وبالتالي فإن بناء القوة العسكرية وتنمية وتطوير مهارات القوات المسلحة و أجهزة الأمن الداخلي والخارجي وجهاز الشرطة وجهاز الأمن القومي ومصلحة الجوازات والجنسية وجهاز مكافحة الهجرة غير الشرعية والمحافظة علي مبادئها ومهامها وأسرارها وإمكانياتها

وولائها وعدم تبعيتها لأي قوي حزبية أو تيارات سياسية داخلية كانت أو خارجية هي شروط رئيسية لا يمكن التهاون في تحقيقها والمحافظة عليها وتطويرها بشكل مستمر ليس فقط من لمواجهة ظاهرة الهجرة بل أيضا لمواجهة أي تحديات داخلية كانت أو خارجية.

3- ضرورة تشديد العقوبات على مهربي المهاجرين وخاصة الذين ينتمون إلي عصابات الجريمة المنظمة وذلك من خلال إصدار قوانين وتشريعات صارمة لمكافحة هذه الجريمة.

4- ضرورة تشديد وإحكام الرقابة على الحدود والمنافذ البرية والبحرية والجوية وكذلك تزويدهم بالتقنيات والمعدات الحديثة التي يتم عن طريقها كشف مستندات الإقامة وجوازات ووثائق السفر والتأشيرات المزورة.

5- تدريب الأفراد العاملين بجهاز مكافحة الهجرة غير الشرعية وترشيحهم لدورات داخلية وخارجية للتعرف على القوانين المحلية والدولية وكيفية التعامل مع المهاجرين غير القانونين.

6- ضرورة التنسيق بين الدولة الليبية والدول المصدرة للمهاجرين وعقد الاتفاقيات الثنائية معها فيما يتعلق بإرجاع المهاجرين غير القانونين إلي دولهم الأصلية.

المراجع:

أولا: مراجع باللغة العربية

1. ابو الفضل جمال الدين، ابن منظور، (2016)، لسان العرب، المجلد السادس، القاهرة، دار المعارف.
2. أبو خشيم، مصباح عباد وآخرون (2014) أسباب ظاهرة الهجرة غير الشرعية عبر ليبيا إلى أوروبا (المقترحات والحلول)، المجلة الدولية للبحوث الإسلامية والإنسانية المتقدمة، المجلد 4، العدد 2، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية،
3. بنتقة خديجة، (2014). السياسة الأمنية الأوروبية في مواجهة الهجرة غير الشرعية، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة محمد خيضر.
4. بقبق وجدي، (2024). الهجرة غير الشرعية أسبابها وأثارها على الأمن القومي الليبي، مجلة الأصالة، العدد التاسع، المجلد الثاني.
5. بن عربية، رياض (2022)، واقع الهجرة غير الشرعية في الجزائر وتداعياتها على الأمن الوطن، مجلة الحقوق والحريات المجلد 10، العدد 1.

6. حسن توركماني. (2004) الأمن القومي في القرن الحادي والعشرين، دمشق، الأولى للنشر والتوزيع.
7. الحوات على (2007). الهجرة غير الشرعية الي اوروبا عبر بلدان المغرب العربي، منشورات الجامعة المغاربية.
8. خليل محمد (1999). معجم الكافي، شركات المطبوعات للتوزيع والنشر، ط3، بيروت.
9. رسلان أحمد، (1977). مفهوم الأمن القومي، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة
10. زهرة عطا (1991). في الأمن القومي العربي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا.
11. الشابندر غالب (2008). نحو صياغة أسلامية لنظرية الأمن القومي، المجلة العلمية، العراق.
12. الشباب والهجرة غير الشرعية" (2010)، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، قسم بحوث الجريمة، القاهرة، ص 1-25.
13. الشقحاء فهد (2004). الأمن الوطني تصور شامل، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
14. شمشب، محمد (2009). العلوم السياسية، المؤسسة العربية للعلوم والثقافة.
15. علو، احمد (2012). التكلفة الاقتصادية للربيع العربي، مجلة الدفاع الوطني، العدد 382، لبنان
16. عمارة محمد (1998). الإسلام والأمن الاجتماعي، دار الشروق، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط1.
17. المجذوب محمد (2009). الأمن القومي بين النظرية والتطبيق، مركز دمشق للدراسات النظرية والحقوق المدنية، دمشق، سوريا.
18. نسرين نور الدين حسن (2019). قناة السويس في مصر، بين الواقع والمأمول، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، ص 281.
19. هلال علي الدين (1988). العرب والعالم، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، لبنان، ص140.

ثانيا: مراجع باللغة الانجليزية

- 1- Ferreira, R. (2009). 'The Consequences of Humanitarian Peacekeeping in Africa, Department of Sociology', *University of South Africa*, 37:2, 25-42.7.

- 2- Mezran, Karim, and Arturo Varvelli. (2017) “Foreign actors in Libya’s crisis.”
<https://www.ispionline.it/en/publication/foreign-actors-libyas-crisis-17224>.
- 3- Nye, J. (2005). ‘*Understanding International Conflicts; an Introduction to Theory and History*’, Harvard University.
- 4- Sarkin, J. (2009). ‘The Role of the UN, the AU and Africa’s Sub-Regional Organisation in Dealing with Africa’s Human Rights Problems, Connecting Humanitarian Intervention and the Responsibility to Protect’, *Journal of African Law*, 53:1.
- 5- Waltz, k. (1979). ‘*Theory of International Politics*’, Waveland Pr Inc; Reissue edition (28 Feb 2010).
- 6- Williams, P. (2007). ‘From Non-Intervention to Non-Indifference: The Origins and Developments of the African Union’s Security Culture’, *African Affairs*, 106:423, 253-79.
- 7- Williams, P. (2005). ‘The Responsibility to Protect and the Crisis in Darfur’, *Security Dialogue* 36:27, 28-47.

ثالثا: القوانين والتقارير والمواثيق

- 1- اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية والبروتوكولات الملحقة لها، متوفرة علي الرابط التالي,
<https://www.unodc.org/romena/ar/untoc.html>
- 2- الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، متوفرة علي الرابط التالي,
<https://www.un.org/ar/about-us/universal-declaration-of-human-rights>
- 3- تقرير المنظمة الدولية للهجرة حول المهاجرين في ليبيا، مايو، يونيو 2022، متاح علي:
https://dtm.iom.int/sites/g/files/tmzbd11461/files/reports/DTM_R42_Migrant_Report_Arabic_v2.pdf
- 4- تقرير المنظمة الدولية للهجرة في ليبيا عن المهاجرين، 2021/9/21، متاح علي,
https://dtm.iom.int/sites/g/files/tmzbd11461/files/reports/DTM_R38_Migrant_Report_Arabic_update.pdf
- 5- العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية
<https://www.ohchr.org/ar/instruments-mechanisms/instruments/international-covenant-civil-and-political-rights>

- 6- قانون جوازات السفر وإقامة الأجانب رقم 41 لعام 1956 متاح علي:
<https://lawsociety.ly/legislation/>
- 7- قانون رقم (19) لسنة 2010 بشأن مكافحة الهجرة غير الشرعية, متاح علي:
<https://security-legislation.ly/ar/latest-laws/>
- 8- قانون رقم 17 لسنة 1962 م في شأن دخول وإقامة الأجانب في ليبيا وخروجهم منها, متاح علي:
<https://lawsociety.ly/legislation>
- 9- قرار مجلس الوزراء رقم (145) لسنة 2012 ميلادي باعتماد الهيكل التنظيمي واختصاصات وزارة الداخلية وتنظيم جهازها الإداري, متاح علي,
<https://security-legislation.ly/ar/latest-laws>
- 10- قرار مجلس الوزراء رقم (386) لسنة 2014 ميلادي بإنشاء جهاز مكافحة الهجرة غير الشرعية: متاح علي:
<https://security-legislation.ly/ar/latest-laws/>
- 11- معاهدة ويستفاليا, متاح علي
http://avalon.law.yale.edu/17th_century/westphal.asp.
- 12- المنظمة الدولية للهجرة, متوفرة علي الرابط التالي,
<https://help.unhcr.org/egypt/partners/iom-ar/> /
- 13- ميثاق الأمم المتحدة, متاح علي:
<https://www.un.org/ar/about-us/un-charter/full-text>
- 14- الميثاق الأوربي للهجرة 2008, متوفر علي الرابط التالي,
<https://www.france24.com/ar/20080708-eu-immigration-reform-pact-france>
- 15- ميثاق حقوق الإنسان المهاجر, متوفر علي الرابط التالي,
<https://www.ohchr.org/ar/instruments-mechanisms/instruments/international-convention-protection-rights-all-migrant-workers>

الرق وحقيقته بين الإسلام وشبهات المستشرقين "دراسة تحليلية نقدية"

أ. عبدالرحمن رحومة سحاب
كلية التربية مزدة، جامعة غريان

المستخلص:

يتناول هذا البحث بالنقد والتحليل موضوع الرق وحقيقته بين الإسلام ورؤى المستشرقين، انطلاقاً من أن سكوتنا على آراء المستشرقين حول ما يمس ديننا ومبادئنا وتاريخنا يُعد اعترافاً ضمناً منا بصحتها، لذا في هذا البحث استعرضت آراء المستشرقين حول ظاهرة الرق في الإسلام مع تحليلها ونقدها بموضوعية علمية، حتى نستطيع الحكم على مدى صحتها.

وبداً هذا البحث بعرض مختصر لمعنى الرق، وظهوره في العالم والمجتمع الإسلامي، وتنظيم الإسلام له، والحلول التي وضعها للحد منه، ومن ثم تطرق لوضع الرقيق عند الأمم السابقة والفلسفات القديمة.
الكلمات المفتاحية: الاستشراق، الإسلام، الرق.

المقدمة

إن المتأمل في شريعة الإسلام بتدبر، وما تحمله من توجيهات ومبادئ للتعامل بين أفراد الجنس البشري بمختلف ألوانه وأصنافه، ليدرك منذ الوهلة الأولى أن هذا الدين هو الذي تستقيم بفضلها الحياة، ويصبح لها معنى، تصل بالإنسان إذا ما أراد لنفسه وأخيه الإنسان إلى درجات عظيمة من الكرامة التي فضله بها الله على كثير من مخلوقاته، سواء على مستوى الفرد أو الأمة أو الأمم المختلفة، وكيف لا يكون ذلك وقد سنهنا من خلق الخلق.

مشكلة البحث: إن دراسات المستشرقين عن الإسلام علي ما تنطوي عليه من إخفاق أو إساءة، فإنها لا تخلو والحال كذلك، من الإصابات والاحسان، ومن هذه الإشكالية يمكن أن نطرح التساؤلات الأتية:

- هل الإسلام مسؤول عن ظاهرة الرق وفق الرؤية الاستشراقية؟
- هل يأمر الإسلام بالاسترقاق وفق الرؤية الاستشراقية؟
- هل تعاليم الإسلام تنسجم مع الرق؟
- ماذا وضع الإسلام من تشريعات لمعالجة موضوع الرق؟
- لماذا أهتم المستشرقون بكل ما هو إسلامي عامة، وبقضية الرق خاصة، وهل اتحدت رؤيتهم حول الرق في الإسلام أم تباينت واختلفت، ولماذا؟

أهمية البحث: لقد قدمت تعاليم الإسلام الحلول المناسبة لكافة القضايا التي تهم الإنسان، غير أن ثلثة من المستشرقين لأسباب مختلفة حاولوا بكافة الوسائل التشكيك في صلاحية أحكامه ونجاعة حلوله، فقد انصب اهتمامهم على قضية الرق باعتباره أثراً من آثار الجهاد الإسلامي، فحاولوا تشويه صورة الإسلام بسبب إباحته للاسترقاق، بل وعلى حد زعمهم شجع عليه.

لهذا اخترت هذا الموضوع للدراسة والنقد والتحليل، حتى يمكن أن أتبين حقيقته وحقيقة رؤى المستشرقين حوله وأهدافهم.

منهج البحث: المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي النقدي، يقوم على إيراد أقوال المستشرقين ثم تحليلها ونقدها.

يشتمل هذا البحث على تمهيد ومبحثين.

التمهيد: يتحدث عن معنى الرق وظهوره في العالم والمجتمع الإسلامي وتنظيم المجتمع الإسلامي له، والحلول التي وضعها للحد منه اتساقاً مع عقيدته لأن الناس جميعاً أحرار متساوون أمام الله.

المبحث الأول: يدور حول وضع الرق عند الأمم السابقة والفلسفات القديمة.

المبحث الثاني: ويتناول الرد على الشبهات التي أثارها المستشرقون حول موقف الإسلام من الرقيق والاتجار فيه.

أولاً: التمهيد:

يشغل موضوع الرقيق والعبيد حيزاً كبيراً في الثقافات القديمة -وأيضاً في- الفلسفات التي تتكلم عن نظام الدولة السياسي وعن طبقات المجتمع، بحيث صار الرق سمة من سمات هذه المجتمعات وركيزة رئيسة من ركائز الإنتاج أو النشاط المجتمعي في الأمم السابقة، وزاد الأمر تعقيداً بظهور الاتجار في الرقيق وتنامي تلك الظاهرة مع الاستعمار الحديث، الذي استولى على أراضي الغير وثرواتهم؛ بل وعلى البشر الذين كان يخطفهم ويحملهم عنوة إلى بلاده للعمل في المزارع كعبيد لا حقوق لهم ولا شأن في المجتمع، يقول عباس العقاد في هذا الشأن: "نقل النخاسون الغربيون من أفريقيا في أقل من خمسين سنة جموعاً من العبيد السود تبلغ عدة الباقيين من ذريتهم - بعد القتل والاضطهاد - نحو خمسة عشر مليوناً إلى الأمريكتين عدد يضارع خمسة أضعاف ضحايا النخاسة في القارات الثلاث منذ أكثر من ألف سنة، وهو فارق جسيم بحساب الأرقام يكفي للإبانة عن الهاوية السحيقة في التجربة العملية بين النخاستين، ولكنه فارق هين إلى جانب الفارق في حظوظ أولئك الضحايا بين العالم القديم والجديد، فإن في الأمريكتين إلى اليوم أمة من السود معزولة بأنسابها وحظوظها وحقوقها العملية، وليس في بلد من بلاد الشرق أمة من هذا القبيل، لأن الأسود الذي ينتقل إليها يحسب من أهلها بعد جيل واحد، له ما لهم وعليه ما عليهم بغير حاجة إلى حماية من التشريع أو نصوص الدساتير". (العقاد: ص197).

الرق عند المسلمين:

1- الرق لغة:

" الرق بالكسر: الملك والعبودية، واسترق المملوك فرق أي أدخله في الرق، وقد رق فلان أي صار عبداً، والرقيق للواحد والجمع" (أبن منظور، مج:10: ص123-124) وسمي العبيد رقيقاً "لأنهم يرقون لمالكهم ويخضعون" (الزبيدي، جـ6: ص359)

والاسترقاق هو اتخاذ الرقيق، والنخاسة تجارة الرقيق، ويعرف الأرقاء بالموالي قال تعالى: ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ (سورة النساء، الآية:3) وتحرير الرقبة أو فك الرقبة "يعنى تحرير الرقيق" (عطية الله، 1966: مج2: ص577).

2- الرق شرعاً:

عرفه الجرجاني بقوله: "هو عجز حكمي شرع في الأصل جزاء عن الكفر، أما أنه عجز فلأنه لا يملك ما يملكه الحر من الشهادة والقضاء وغيرهما، وأما أنه حكمي فلأن العبد قد يكون أقوى من الحر حساً" (الجرجاني، 1985: ص116) وعرفه عبد الواحد وافي بقوله: "هو الحالة التي تجعل الشخص قاصراً من الناحية المدنية، وتحول بينه وبين مباشرة أي عقد أو القيام بأي التزام، وتنزع عنه أهلية التملك وتجعله هو نفسه مملوكاً لغيره، وتنزله في بعض النواحي منزلة السلعة يتصرف فيها السيد كما يشاء، يقابل ذلك الشخص الذي يملك حرية والتي تؤهله لأن يتحمل كافة الالتزامات ويعقد باسمه مختلف العقود المشروعة من بيع وشراء وهبة ووصية ورهن وزواج" (وافي: ص139) هذا بالنسبة للرق من الناحية الشرعية، وهو أمر غنى عن التوضيح.

وقد أقر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان المعتمد من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 10 ديسمبر 1948 م لجميع أعضاء الأسرة البشرية حقوقاً متساوية وثابتة تشكل أساس الحرية والعدل في العالم، فلكل إنسان حق التمتع بجميع الحقوق والحريات دونما تمييز من أي نوع ولاسيما التمييز بسبب العنصر أو اللون أو الجنس. فأقر نحو ثلاثين مادة تنسجم مع المقاصد العامة للشريعة الإسلامية التي جاء بها محمد – صلى الله عليه وسلم – قبل ما يزيد عن أربعة عشر قرناً من الزمن، أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر المواد التالية:

- 1- يولد جميع الناس أحراراً ومتساوين في الكرامة والحقوق.
- 2- لا يجوز استرقاق أحد واستعباده، ويحظر الرق والاتجار في الرقيق في جميع صورهما.
- 3- لا يجوز إخضاع أحد للتعذيب أو للعقوبة القاسية اللاإنسانية أو الحاطة بالكرامة.
- 4- لكل فرد حق الحياة والحرية وفي الأمان على شخصه.

هذا وقد جاء الإسلام وجذور هذه المعضلة في حياة الإنسانية محكمة أوصالها ومتعددة مواردها لدى كثير من الشعوب، وعند كثير من الأمم السابقة عليه، حتى إن أحد الباحثين ذهب إلى أنه "قديم قدم التاريخ ثم إنه كان خطوة حسنة نحو تطور

الإنسانية من القتل وأعمال القسوة وأكل لحوم البشر وسلخ الأحياء إلى الاسترقاق" (شبية: ص25-26) وبالنظر إلى النص السابق يبرز لنا صنفان أحدهما قوى صرف قوته بداية في إراقة دم أخيه الإنسان، والفتك به وأكله... ثم في مرحلة لاحقة وقف على استرقاقه في كثير من الأحيان، بعد ما تبين له أن ما قد يجنيه من استرقاق غيره يجر عليه فوائد أكثر، وثانيهما ضعيف مستكين يعيش لكي يخدم ويلبي حاجيات الطرف القوي، هذا الأمر انتقل بالإنسان عبر مراحل حياته إلى ولادة نظام الطبقات، طبقة قوية مسيطرة تستأثر بكل شيء وهي الطبقة السيدة، وطبقة ضعيفة مغلوبة على أمرها تقع تحت ذل السيطرة والعبودية مهمتها في الحياة القيام على تلبية رغبات وحاجيات طبقة الأسياد... وهذا الأساس جعل الإنسان يحيا وأخاه الإنسان على هذا النحو من الحياة الطبقيّة وبتوالي السنين وتعاقب القرون قرناً بعد قرن أصبح الرق نظاماً ثابتاً و"أصبح الناس ينظرون إليه كأنه نظام فطري لا غنى عنه، بهذا قال أرسطو وكذلك بارك القديس بولس هذا النظام الاجتماعي الذي لا بد أن يكون قد بدا لعينيه في عصره نظاماً قضى به الله" (ديورانت، 1973: ج1: ص47).

هذا وقد وقف الإسلام من الرق موقفاً ايجابياً فدستوره الكريم لم يذكر الرق ضمن العقوبات التي قد تفرض على من يؤسر في حرب شرعية ضد المسلمين، قال تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثَخِنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَمَا مَنَّا بَعْدَ وَإِمَا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ (سورة محمد، الآية 4) فالمشروع في الآية هو الأسر بدليل قوله تعالى: ﴿فَشُدُّوا الْوَثَاقَ﴾ والأسر في حرب المسلمين قليل؛ لأن المسلم لا يأسر عدوه إلا وقت نهاية المعركة أما وقت دورانها فنادر ما يقع، وقوله: ﴿مَنَّا بَعْدَ وَإِمَا فِدَاءً﴾ بعيد كل البعد عن الإشارة، بل عن التلميح إلى الرق، أي أنه لا يلزم عن الأسر الاسترقاق، والآية لم تشر بعد الأسر إلا إلى خيارين اثنين وهما المن أو الفداء (المراغي، 1974: مج9، ج26: ص48).

يقول علال الفاسي: "عندما تحدث القرآن عن ملك اليمين في قوله تعالى: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ (سورة النساء، الآية 3) لم يتحدث عنه إلا بصيغة الماضي، الأمر الذي ينبئ عن عدم إرادته ووقوعه في الحاضر أو المستقبل، وما وقع إثر ذلك إنما هو من مقتضيات المرحلة الانتقالية، حتى يُستطاع الوصول إلى مرحلة تضيق الخناق على الروافد الموصلة إلى هذا المستنقع، من أجل الوقوف على النقطة التي أرادها الإسلام وهي رغبته المطلقة في إلغاء الرق لكافة شعوب العالم" (الفاسي، 1979: 238).

أما عن الاسترقاق الثابت في السنة فلأن دولة الإسلام كانت لا تزال في طور الإنشاء، ومن المهم في حقبة كهذه لأي دولة من الدول أن يعلم أعداؤها أنه صار لها كيان خاص تستطيع تنفيذ قوانين الحرب من خلاله، أي من أجل المحافظة على الهيبة والسلطان بالدرجة الأولى، وهذا ما دفع المسلمين في بداية تكوين دولتهم إلى استرقاق أسرى أعدائهم ليس إلا.

ثانياً: الرق عند الأمم السابقة:

لا يسمح المقام بذكر التفاصيل حول هذا الموضوع؛ ولكننا نضعه في نقاط محددة وهي:

1- ذهبت أغلب الأمم إلى اعتبار أسرى الحرب غنائم فاستعبدهم وباعوهم في أسواق النخاسة، وهو ما عبّر عنه جوستينيان بقوله: "يقع الانسان رقيقاً بحسب قانون الأمم أي بالأسر، به يستكره الانسان خلافاً للقانون الطبيعي على أن يكون محلاً لملكية إنسان آخر" (جوستينيان: ص11) فعند السومريين مثلاً كان "المغلوبون يباعون ليكونوا عبيداً، فإذا لم يكن في بيعهم ربح ذبحوا في ميدان القتال، وكان يحدث أحياناً أن يقدم عُسر الأسرى قرباناً للآلهة المتعطشة للدماء، وقريب من ذلك كان يحدث عند البابليين" (ديورانت، 1973: ج2: ص206) أما الآشوريون فكانوا "لا يكتفون إلا باتخاذ جميع الأسرى عبيداً أو قتلهم عن آخرهم، ويفتخرون بأنهم حرقوا بالنار ثلاثة آلاف أسير ولم يبقوا على واحد منهم ليتخذوه رهينة" (ديورانت، 1973: ج2، ص 274: 282).

2- ومن أسباب الرق الغارات التي تقوم بها بعض الأمم على بعض "فالبابليون تولدت إليهم أعداد هائلة من الرقيق نتيجة الغارات التي يقومون بها على الولايات الأجنبية ونشاط العبيد أنفسهم في التناسل" (ديورانت، 1973: ج2: ص206) وكانوا يقومون بمختلف الأعمال... ووصلت أعدادهم إلى أعداد كبيرة بحيث "كانت طبقة الأرقاء تتحرك كأنها نهر تحتي جيشا يجري تحت قواعد الدولة البابلية" (ديورانت، 1973: ج2: ص206).

3- من مولدات الرق أن يبيع الشخص نفسه وصورته أن "يتواطأ مع غيره على أن يبيعه هذا الغير باعتباره رقيقاً وأن يقتسم الثمن هو والبائع" (جوستينيان: ص11).

4- يكون الشخص رقيقاً بمولده، فأولاد الإماء وبناتهم هم أرقاء بمولدهم وعترة بن شداد الشاعر المعروف خير مثال على ذلك (زيدان: ص11) هذا إذا كان ابناً للسيد ناهيك عن ابن العبد نفسه.

5- يُرَق الشخص بإقدامه على جريمة السرقة، فما ورد في قصة سيدنا يوسف يبين لنا ذلك، فعندما جاءه أخوته وهو قائم على خزائن مصر مع جهلهم بأنه أخوهم يطلبون الطعام لما أصابهم من المجاعة، وأراد أن يحتفظ بأحدهم معه، وضع السقاية⁽¹⁾ في رحل من أراد أن يحتفظ به، بغية الاحتيال لإمساكه، إذ كان في شرع يعقوب- عليه السلام - أن من سرق استعبده المسروق له قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيُّهَا الْعَيْرِ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴿۱﴾ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ ﴿۲﴾ قَالُوا نَفَقْدُ صُوعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿۳﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿۴﴾ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَادِبِينَ ﴿۵﴾ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ (سورة يوسف، الآيات 70 - 75).

6- يُضَاف إلى مولدات الرق عند الأمم السابقة عجز المستدينين عن الوفاء بديونهم، فمتى ما حل أجل القضاء وعجز المستدين عن الوفاء بالتزامه، زج به في هذا المستنقع حتى يقضى دينه، ومثل ذلك كان يحدث عند اليهود "إذا افتقر أخوك عندك وبيع لك فلا تستعبده استعباد عبد، كأجير كنزير يكون عندك إلى سنة اليوبيل يخدم عندك" (سفر اللاويين، الإصحاح 25: الآيتان 45-46) رغم الإشارة هنا بعدم معاملة اليهودي لأخيه اليهودي معاملة العبد غير اليهودي إلا أنه ليس له غير البقاء عند سيده خادماً وهذا لا يخرج عن حقيقة الاستعباد في شيء، وجاء كذلك "إذا اشتريت عبداً عبرانياً فست سنين يخدم وفي السابعة يخرج حراً مجاناً" (سفر الخروج، الإصحاح 21: الآية 12) ولكن اليهود وما جبلت عليهم أنفهم من الأنانية وحب السيطرة استبدلوا بذلك خمسين سنة بدلاً من السبع سنين (أنظر ديورانت، 1973: ج2: ص 381).

7- لليهودي الحق في أن يسرق أبناء غيره من الأمم مدى الدهر "وأما عبيدك وإماؤك الذين يكونون لك من الشعوب الذين حولكم، منهم تفتنون عبيداً وإماء، وأيضاً من أبناء المستوطنين النازلين عندكم منهم تفتنون ومن عشائركم الذين عندكم الذين يلدونهم في أرضكم فيكونون ملكاً لكم، وتستكملونهم لأبنائكم من بعدكم ميراث ملك

* السقاية: هي الصواع، وهي إناء من فضة يشرب فيه الملك (ابن منظور: مج 14، ص 392).

تستعبدونهم إلى الدهر" (سفر اللاويين، الإصحاح 25: الأيتان 45-46) والبين هنا أن من يوقعه حظه السيئ تحت طائلة اليهود، يكن مصيره ومصير أعقابه من بعده الاستعباد، يرثه اللاحق عن السابق ما استمرت الحياة أو كما جاء في النص إلى الدهر، وهذا ما سيتبين لنا خلافه عند المسلمين.

8- أما المسيحيون فلم يروا بأساً في خضوع الإنسان لأخيه الإنسان واسترقاقه، بل حفزوا على ذلك بتفسيرات مختلفة، فالمساواة قائمة عندهم بين الأرواح المؤمنة بالمسيح في مملكته السماوية، أما المظهر الخارجي وهو الجسد، لا بأس من خضوعه لذوى السلطان منهم، ويتحمل تبعات ذلك من مشاق وذل.. بقصد التخفيف عنه من عذاب أو أهوال يوم القيامة، لأنه سبق وأن خدم سيده على الأرض القائم بسلطته بترتيب من الله في السماء (أنظر أبوخليل، 1999: ص 186) وهو ما نادى به القديس بولس في رسالته إلي أهل رومه بقوله: "لتخضع كل نفس للسلطين الفائقة، لأنه ليس سلطان إلا من الله، والسلطين الكائنة هي مرتبة من الله حتى إن من يقاوم السلطان يقاوم ترتيب الله والمقاومون سيأخذون لأنفسهم دينونة" (رسالة بولس إلي أهل رومية، الإصحاح 13: الأيتان 1-2).

وعلى مبدأ الخضوع القائم بترتيب سلطوي يستمد هيمنته من الله، أقرت الكنيسة شرعية الاسترقاق، ونادت بأن الاسترقاق هو سبيل خلاص الذين غضب الله عليهم، وتوجهت إلى الرقيق بנדاءات تدعوهم فيها بأن الرق هو خلاص لأرواحهم فقط أما أجسادهم فتبقى مستعبدة، ومما يؤكد هذا المعنى ما جاء في إنجيل متى "لأن كل من له يعطي فيزداد ومن ليس له فالذي عنده يؤخذ منه، والعبد البطل اطرحوه إلى الظلمة الخارجية هناك يكون البكاء وصرير الأسنان" (الإصحاح 25: الأيتان 29-30).

وهكذا اتسمت العبودية في الديانة المسيحية بصبغة من المشروعية الدينية، أصبح الأرقاء يؤمنون معها بصفته هذه، أما السادة فقد أعجبهم هذا الأمر؛ لأنه يخدم مصالحهم، فكيف يتوق إلى الحرية من يؤمن بأن عبوديته حق! فقد أصبح البحث عن الحرية لديه معدوم؛ لأنه لن يبحث عنها إلا من عرف وآمن بأنه مكلف بإزالة قيود العبودية عن نفسه، ومما يؤكد أن الديانة المسيحية قد منحت العبودية صفة المشروعية رسالة بولس إلى أهل أفسس التي يقول فيها: "أيها العبيد أطيعوا سادتكم حسب الجسد بخوف ورعدة في بساطة قلوبكم كما للمسيح، لا بخدمة العين كمن يرضى الناس، بل كعبيد المسيح عاملين بمشيئة الله من القلب خادمين بنية صالحة كما للرب، ليس للناس عالمين أن مهما عمل كل واحد من الخير، فذلك يناله من الرب عبداً كان أم حراً")

رسالة القديس بولس إلي أهل إفسيس، الإصحاح السادس: الآيات من 5-9) فطاعة العبيد للسادة اقترنت هنا أو وجب أن تكون مماثلة لطاعة السيد المسيح، وهو ما عبرت عنه الرسالة بقولها "بخوف ورعدة كما للسيد المسيح"، فلا ضير أنها ستكون مقدسة نظراً لعظمته وشرفه، وكما نوهت سابقاً بأن هذا الاستعباد هو كائن بمشيئة الله وهو ما عبرت عنه الرسالة "عاملين بمشيئة الله" ففي هذه الرسالة وغيرها إقرار للرق، وعلى الرغم من إقرار بولس بما يفيد إمكان استعباد البدن، واعتبار ذلك حقاً إلهياً للسادة، فإنه لا بد من ملاحظة أن الكلام جاء بصيغة أخلاقية الهدف منها الإصلاح بين الناس عن طريق إقرار ما كان عليه أفراد المجتمع ونظام الدولة بدليل أنه أوصى السادة في نفس الرسالة أيضاً بقوله: "وأنتم أيها السادة إفعلوا لهم " أي للعبيد" هذه الأمور تاركين التهديد عالمين أن سيدكم أنتم أيضاً في السماوات وليس عنده محابة" (إفسيس، الإصحاح:6: الآية9)

ثالثاً: شبهات المستشرقين حول الرق:

لم يدخر المستشرقون المعاندون أي جهد وهم يدرسون الإسلام في أن يبيثوا حوله الشبهة تلو الأخرى، فقد أخذوا عليه بأنه أباح الرق ولم يكتف بذلك بل شجع عليه، وأن في هذا انتقاصاً من حرية الإنسان وكرامته، والرقيق عند المسلمين لم يلقوا من المعاملة إلا سيئها، وسأعرض لهذه الشبه واحدة تلو الأخرى مشفوعة بالردود المناسبة عليها بكل موضوعية.

الشبهة الأولى:

ذهب المستشرق الألماني كارل بروكل مان (1868-1956) إلى "أن محمداً لم يتعرض لنظام الرقيق بأكثر مما تعرضت الكنيسة المسيحية لهذا الأساس الذي قامت عليه الحياة الاقتصادية" (بروكل مان 1988: ص81) وذكر أيضاً "يتحتم على المسلم أن يعلن غير المسلمين بالعداوة حيث وجدهم. فالنصارى واليهود يدعون للإسلام، فإن رفضوا ثلاث مرات متواليات يكن نصيب رجالهم القتل، ونصيب نسائهم وأطفالهم البيع في سوق الرقيق" (بروكل مان، 1988: ص78) وورد في دائرة المعارف الإسلامية "إن الظاهر في الفقه الإسلامي أنه لم يعن بحالة الأسرى من حيث هم أسرى في دار الإسلام، وكانوا عبيداً" (هوتسما وآخرون: مج13: ص433).

وفى بداية معالجة هذه المزاعم التي ذهب بروكل مان في الأولى منها إلى المساواة بين المنهج الإسلامي والمنهج الكنسي في تصديهما لهذه الظاهرة، وفى

الأخرى بأن الإسلام أباح الرق وشجع عليه ولم يضع الضوابط الكفيلة بالحد منه، وما ورد في دائرة معارف المستشرقين من أن ظاهر الفقه الإسلامي لم يهتم بهذه الظاهرة، أذكر بداية أن مساواة المنهج الإسلامي بالمنهج الكنسي عندما تصدى لظاهرة الرق هو بعيد عن الحقيقة والواقع في آن واحد، فقد مر بنا قبل قليل أن الكنيسة عملت على إقرار الرق بسبل مختلفة وسوغت من العلل على إقراره ما سوغت فبمداراتها لهذه المعضلة ودورانها حولها وعدم وقوفها ضدها شجعت على أن يظل العبيد في هذا المستنقع العديد من القرون، ولم ينل منها العبيد سوى تلك الأوامر التي تفرض عليهم الانصياع والطاعة لسادتهم، وما كانت تعدهم به من الثواب المنتظر في الحياة الأخرى، في حين أن منهج الإسلام أول ما عمد إليه حيال هذه القضية هو أن توجه إلى أعمق وأوسع مستوى يمكن أن يبني عليه أي تفريق أو تمييز بين البشر فمحاها وألغاه، وعلم الناس وزرع فيهم أن المؤمنين إخوة وأنه لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، ولكن قبل الوقوف على الخطوات التي قام بها الإسلام من أجل تحرير الرقيق والحد من هذه الظاهرة، يحسن بي أن أخرج قليلاً عليها وقت مجيء الإسلام لكي أطوف بالموضوع من جوانبه المختلفة من أجل لملمة أطرافه جميعاً.

ففي عصر ظهور الإسلام، كان نظام الرق يمثل الدعامة الأساسية التي يعتمد عليها كل شيء في الحياة الاقتصادية تقريباً، وتعتمد عليها أغلب فروع الإنتاج في كثير من الدول (انظر وافي: ص141) وهو شبيه في وقتنا الحالي بأي عنصر له اليد الطولي والتأثير المباشر في مناسط الحياة الاقتصادية المختلفة، فالآليات المختلفة مثلاً من سفن وطائرات وشاحنات. يمثل الدعامة الأساسية لاستمرار الحياة الاقتصادية وعدم ركودها، فلو توقف نشاط هذه الآليات دفعة واحدة لأدى ذلك إلى خلل جسيم ومضاعفات كثيرة لا تُحمد عقباها، إذ سيتعطل شريان الحياة سواءً بالنسبة للآلات نفسها أو المجتمع بأسره بل والعالم المتصل بهذا المجتمع، وبالتالي كان من الحكمة عدم الإلغاء القطعي لظاهرة الرق، لذلك سلك الإسلام مسلكاً يعتمد على التدرج في الإلغاء، وهذه المعالجة الحكيمة كفيلة في نفس الوقت بأن تقلص هذه الظاهرة الاجتماعية حتى تختفي تدريجياً من الوجود.

وهناك سبب آخر جوهري أدى إلى عدم تعرض الإسلام لهذه الظاهرة بالإلغاء القطعي والنهائي، فكما عالج عدة قضايا متجذرة ولصيقة في أعماق النفس البشرية مثل شرب الخمر، اقتضت حكمته بأن تعالج هذه الظاهرة برفق وأناة، حتى تكون ضمانات الوصول إلى الهدف المنشود وهو الإلغاء النهائي لا تتطرق إليها أدنى الشكوك، بعكس لو فرض الإلغاء النهائي دفعة واحدة، الأمر الذي قد يؤدي إلى عدم تلبية المطلب

وإحداث اضطراب في نفوس متبعيه، فلو سلمت أن الإلغاء جاء دفعة واحدة فهل سيمتثل المأمورون للأمر؟ قطعاً لن يليه الكثيرون منهم، لأن الرق كان بالنسبة لكثير من الناس مورد معيشتهم وحياتهم الوحيد، خاصة بالنسبة للأطفال والنساء، ناهيك عن السادة الذين استقرت حياتهم على هذا النوع من الاقتصاد وتسيير الحياة.

من أجل ذلك أقر الإسلام الرق، الذي يمكن أن أطلق عليه اقراراً من أجل المرحلة أو الإقرار الموقوت إلى أجل، ولو تأمل المستشرقون في مقاصد التشريع الإسلامي للرقيق لوجدوها أنه لا تخرج عن كونها حفاظاً على إنسانية الإنسان وأدميته وأمنه، فلو حدث العكس لن يتوانى الكثيرون في أن يسلكوا كافة السبل سواء أكانت شرعية أو غير شرعية، من نهب وسرقة وإغارة بهدف توفير حاجيات عيشتهم، خاصة إذا علمت أن أعداد الرقيق كانت من الكثرة بحيث يصعب أو يستحيل إلغاء الرق معها دفعة واحدة، وبطريقة أخرى حوفظ على كرامة الإنسان وأدميته بفعل هذا الإقرار المؤقت، فلو قضى عليه دفعة واحدة، فماذا سيكون مصير الصنف الضعيف من هؤلاء الأرقاء كالأطفال والشيوخ والنساء والعجزة؟ بالطبع لن يكون مصير الكثير منهم بفعل صعوبة الحياة وعسرها في ذلك الحين، سوى التشرذم في الشوارع والارتداء في أحضان الفقر والجوع والانغماس في الرذائل، بل أنه يمكن أن يوصلهم الإلغاء المفاجئ إلى مرحلة الهلاك، فلذلك اقتصر الإسلام على وضع الحلول المرحلية لهذه القضية، وهو ما عبر عنه أحد الباحثين بقوله: "لقد أقر الإسلام الرق، ولكنه أقره في صورة هي نفسها تؤدي إلى القضاء عليه.. بدون أن يحدث ذلك أي أثر سيئ في نظام المجتمع الإنساني، وبدون أن يشعر أحد بتغيير في مجرى الحياة" (وافي: ص 141) أي أن الإسلام واجه هذه المعضلة بوضع الحلول المناسبة لها، ولكن ما هي هذه الحلول؟ لقد شرع الإسلام عدة طرائق لتحرير الرقيق، والتي هدفت للحد من هذه الظاهرة لا للتشجيع عليها على حد زعم بعض المستشرقين.

بداية لقد عرض الإسلام لموارد الرق الكثيرة-التي سبق أن تحدثت عنها-فألغى أغلبها، ولم يبق إلا على موردين منها، والجدير بالملاحظة أن هذين الموردين الباقيين يحملان في داخلهما بذرة فئائهما، وهكذا:

- 1- حرم على الإنسان اختطاف أخيه الإنسان واعتباره عبداً له بسبب ذلك.
- 2- حرم ما كان يمارس بين القبائل من اعتبار الفئة المغلوبة أرقاء أو موالى للفئة الغالبة.
- 3- حرم اعتبار الأسرى في حرب غير مشروعة عبيداً.

4- حرم بيع أو شراء بنات، أو ذرية أي كائن من الناس، واعتبارهم إماء أو عبيداً بسبب ذلك.

5- ألغيت عقوبة الاسترقاق بسبب الدّين، أو بسبب بعض الجرائم الخطيرة كالقتل والسرقة ونحوها (الفاسي، 1979: ص238-239).

ووصل الأمر في الإسلام إلى أن أبقى على موردين اثنين هما:

1- رق الوراثة.

2- رق الحرب الشرعية.

فالمورد الأول: وهو رق الوراثة الذي يفرض على من تلده الأمة من غير سيدها، استثنى منه أبناء الجوارى من أسيادهن (أنظر الخرخشي، 1317هـ: مج4، ج8، ص155-156) لأن هؤلاء الأسياد غالباً ما يشترون أولئك الجوارى من أجل متعتهم الخاصة، ومن هنا يتضح أن هذا المورد قد حمل بداخله بذرة فئائه، وهي كفيلة بأن تزيله من عالم الوجود (وافي: ص144).

أما المورد الثاني: وهو رق الحرب الشرعية، فقد أبقى عليه للضرورة التي اقتضته، لأن الإسلام أباح اللجوء إلى الوسائل الحربية لكي تكون كلمة الله هي العليا، ولرفع الظلم ودفع العدوان، ومن المحتمل أن يقع المسلمون أسرى في أيدي الكفار ويعتبرون أرقاء بسبب ذلك، ومن مبدأ المعاملة بالمثل سمح للمسلمين اعتبار أسرى الحرب من الكفار أرقاء، مع معاملتهم بالحسنى.

والجدير بالملاحظة هنا أنه لا يلزم عن الوقوع في الأسر الاسترقاق، بل للإمام الحق في أن يمن على الأسرى بدون مقابل كما فعل الرسول -ﷺ- مع أهل مكة وأهل خيبر (أنظر سلام، 1989: ص190-193) أو يطلق سراحهم نظير أسرى للمسلمين عند العدو، وقد أوردت كتب التاريخ صورة لهذا التبادل "كانت عملية الفداء تتم بصورة تقليدية والفداء غالباً يقع على ضفتي نهر اللامس من سواحل بحر الروم قريباً من طرطوس، ويحضر الفداء جمهور من المسلمين والروم فيقضون في الافتداء بضعة عشر يوماً إلى بضع عشرات وشهد أحد عمليات الفداء 500.000 نفس من المسلمين بأحسن ما يكون من العدد والخييل وال سلاح والقوة حتى ملأوا السهل والجبل وضاق بهم الفضاء، وجاءت مراكب الروم الحربية بأحسن ما يكون من الزي ومعهم الأسرى وكان عدد الذين فودوا فيه 3700" (زيدان، ج1، ص207-208) أو نظير فدية يقدمونها للمسلمين كما فعل الرسول -ﷺ- مع بعض أسرى بدر إذ جعل الرسول -ﷺ- مفادتهم

مقابل أن يعلم كل من يعرف القراءة والكتابة منهم عشرة من أبناء المسلمين (انظر ابن هشام: مج، ج3، ص3).

ولئن شرع الإسلام بصورة مبدئية استرقاق أسرى الحروب، فحتى يحتفظ لأتباعه المؤمنين بما منحهم من عزة وكرامة قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (سورة المنافقون، الآية 8) فمن العبث أن يبقى المسلمون أسرى ورفيقاً في أيدي أعدائهم يتجرعون ذل العبودية ومهانتها بينما يطلقون هم أعدائهم ويمنون عليهم بالحرية في جميع الأحوال، فواقعية الإسلام ترفض ذلك، فلا أقل في هذه الحالة من الإبقاء على منفذ أو سبيل يقود إلى استرجاع من وقع في أيدي الأعداء من المسلمين.

ومن الضرورات الحربية وإحكام سبل المواجهة الإبقاء على هذه الشرعية المبدئية، فمن العبث من المسلمين أن يطلقوا سراح من وقع بأيديهم من أسرى للعدو فلا يأمن المسلمون عودتهم إلى مواقعهم الأولى، مما يعطي قوة ثانية للأعداء، الذين كانوا عند أسرهم لا يشكلون أي خطر على المسلمين، يضاف إلى ذلك أن استبقاء المسلمين لمن قدروا على أسرهم من أعدائهم يفت بلا شك من قوة العدو ويضعفه بما يحدثه من ضغط داخلي من قبل أهل المأسورين، والفائدة الأخرى من هذا الإبقاء على المسلمين هو حماية أنفسهم من مأزق الخضوع للابتزاز المادي، بمحافظتهم على هذه الوسيلة من التبادل.

أما الميزة الأخيرة والمهمة من هذا الإبقاء هو ما قد نجنيه من ثمرات ليس بالنسبة للمسلمين فقط بل للإنسانية جمعاء، فلو استرق الأعداء أسرى المسلمين دون مقابلتهم بالمثل، لتمادى العدو في فعله، لأنه لم يجد حواجز تقطع عنه السير في هذا الطريق، ولازدادت أعداد الرقيق في العالم أجمع، ولكن بفعل هذا الإبقاء وبمعاملتهم بالمثل نجعل بينهم وبين التمادي في الاسترقاق سداً منيعاً، يضمن الوصول إلى نقطة النهاية التي أرادها الإسلام وهي القضاء عليه مطلقاً (انظر الزحيلي، 1992: ص444-445).

بهذا يتبين صدق ما سبق الإشارة إليه من أن بابقاء الإسلام على هذين الرافدين قد حملهما ببذرة فنائهما وتعرفنا على ذلك في الرافد الأول، فها هو أيضاً يظهر في الرافد الثاني، ففي إقراره وسيلة مهمة وحيوية للحد من هذه الظاهرة، ليس على المجتمع الإسلامي فحسب بل على المجتمع العالمي ككل، فباسترقاق الإسلام لأعدائه وضع أمامهم حاجزاً منيعاً يحول بينهم وبين السير قدماً في استرقاق غيرهم، فما لهم

وهذا الموقف إلا أن يكفوا عن استرقاق غيرهم، وبالتالي نصل إلى الحد من هذه الظاهرة، وهذا ما عبرت عليه بتحميل الإسلام حتى للرافدين اللذين أقرهما ببذرة اندثارهما.

نلمس مما سبق أن الإسلام لم يدع إلى الرق ولم يشجع استرقاق الإنسان لأخيه الإنسان على حد زعم المستشرقين، بل إن العكس هو الصحيح.

هذا ولم يكتف الإسلام بتحريم الروافد الكثيرة الموصلة إلى الاسترقاق بل شرع عدة طرائق لتحرير الأرقاء، فما هي الطرائق التي شرعها الإسلام لتحرير الرقيق؟

لقد حث الإسلام المسلمين على إنصاف الأرقاء والقضاء على نظام الرقيق تلك التركة الثقيلة التي ورثها عن الأمم السابقة، وهو ما عبر عنه عباس العقاد بقوله: "لم يكن ثمة من باعث إلى النظر في إنصاف الأرقاء وهدم نظام الرق القديم، غير باعث الفضيلة المثالية التي تعني بطلب الكمال ولا تحفل بالمصلحة المادية أقل احتفال" (العقاد: ص 80) ومن الأمثلة البارزة على ذلك إزالة قيود العبودية من قبل أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- عن بلال بن رباح -رضي الله عنه- فهل كان أبو بكر -رضي الله عنه- ينتظر أي مقابل مادي أو نفعي من وراء هذا العمل؟ قطعاً لم يكن ينتظر، ولكن باعث الفضيلة كما عبر العقاد كان قائد هؤلاء إلى تحرير الأرقاء وإنصافهم.

أما دافع تحرير الأرقاء في التاريخ الأوربي فقد عبر عنه الكاتب جميل منيمنة بقوله: "كان خطوة اقتصادية لإقامة التوازن بين دفع الأجور وعدم دفعها في حالة الاسترقاق، وأما الخطوة الثانية فكانت حربية سياسية إذ إن الحكومات الأوروبية قد أعطت حق التصويت للعبيد حين اشتغلوا في المصانع، وأما الخطوة الثالثة فكانت بنهوض القارة الأوربية" (منيمنة 1974: ص 85).

هذه بعض دوافع تحرير الأرقاء بين المسلمين والأوروبيين أثرت أن أستهل بها هذه الجزئية حتى نتبين الفرق بين المنهجين في سبيلهما نحو تحرير الرقيق.

فالسبيل الأول إلى تحرير الرقيق لم يكن يقصد به إلا الوصول إلى الكمال المطلق بالنسبة للسلوك الإنساني وبخاصة تجاه الأرقاء، أما السبيل الثاني فكان هدفه بعض الفوائد والمنافع المادية والاقتصادية والسياسية والحربية- حسبما عبر الكاتب- ومن هنا يتضح الموقف المنصف والمثالي الذي وقفه الإسلام من تحرير الأرقاء.

ولم يقف الإسلام عند هذا الحد بل حث معتنقيه على فك رقاب الرقيق فجعله فريضة من فرائض التكفير عن ذنوب كثيرة، وبذلك فتح للأرقاء أبواباً واسعة توصلهم إلى الحرية، وهذا مما يؤكد براءة ذمته من تهم المستشرقين المختلفة، وهذه هي طرائق الإسلام لتحرير الرقيق:

1- جعل تحرير الرقاب من الأعمال العظيمة الصالحة التي يثاب عليها المسلم ورغب في ذلك قال تعالى: ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ (سورة البلد، الآيات 11-12-13).

2- جعل العتق من وسائل التكفير عن بعض المعاصي التي قد يقع فيها المسلم وهي على التفصيل التالي :

أ. كفارة لمن يقع في محذور الظهر، والظهر المتفق عليه هو أن يقول الرجل لامرأته أنت عليّ كظهر أمي، ومفاده تشبيه الزوجة بامرأة محرمة على التأبید، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكَ تَوْعُظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (سورة المجادلة، الآية 3).

ب. كفارة للحنث عن اليمين، قال تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ (سورة المائدة، الآية 89).

ج. كفارة لإزهاق نفس مؤمنة على وجه الخطأ من غير قصد ولا تعد، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ﴾ (سورة النساء، الآية 92) فمن أجل الإلتلاف الواقع على النفس المؤمنة، جعلت الكفارة على القاتل أن يدخل في الإسلام نفساً مؤمنة عزيزة بدلاً منها.

3- للرقيق أن يطلب فداء نفسه عن طريق مكاتبة يوقعها بينه وبين سيده قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ (سورة النور، الآية 33) ومعنى ذلك أن يبرم الرقيق بينه وبين سيده عقده، يتفق فيه الطرفان على منح الحرية للرقيق مقابل مال يؤديه لسيده وذلك على أقساط- نجوم- ومكاتبة السيد لرقيقه واجبة إذا ما طلبها هذا الأخير لظاهر الآية القرآنية، وبعد المكاتبة للرقيق الحرية في العمل لحساب نفسه لا لحساب سيده ليخلص إلى

جمع الأقساط أو النجوم المترتبة عليه، فمتى ما أداها صار حراً، ولم يقتصر الأمر على هذا الحد بل خصص الإسلام له ولغيره من الأرقاء جزءاً من مال الزكاة لكي يعينهم في الحصول على حريتهم قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ ﴾ (سورة التوبة، الآية 60) وزيادة على ذلك ألزم السيد بأن يسقط بعض المال عن رقيقه أو يساعده ليستطيع أن يوفى ما عليه من أقساط، وخلصته أن يعين المكاتب على كتابته قال تعالى: ﴿ وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ﴾ (سورة النور، الآية، 33).

4- التدبير، وهو أن يعلق السيد عتق رقيقه على موته، فإذا ما مات السيد فللرقيق حق الحصول على حريته.

5- يعتق العبد إذا ضربه سيده ضرباً مبرحاً فعنه- ﷺ - أنه قال: "من لطم مملوكاً أو ضربه فكفارته أن يعتقه" (مسلم، كتاب الإيمان، باب صحبة المماليك).

هذه أهم الطرائق التي أقرها الإسلام من أجل الحد من هذه الظاهرة والوصول بها إلى درجة الإلغاء النهائي، وهو المقصد الذي يرمي إليه بفعل هذه الطرائق، فهل بقي للمستشرقين من حجة بعد ذلك في اتهامهم لشرع الإسلام بأنه أقر الرق وشجع عليه؟ أعتقد أن الإجابة لا يختلف عليها اثنان وهي " لا " بالطبع.

الشبهة الثانية:

ذهب المستشرق الألماني يوليوس فلهاوزن (1844 – 1918م) إلى أن "الإسلام لم يزل الفوارق في المجتمع الإسلامي الجديد عند انتقاله إلى المدينة.. فقد بقي التابع تابعاً والمولى مولى والنزيل نزيلاً، وإن كانوا قد اعتنقوا الإسلام" (فلهاوزن 1968: ص11).

حاول فلهاوزن وسم الإسلام بشبهة التمييز العنصري، فالإسلام - حسب رؤيته- لم يكثر بذلك الموروث الجاهلي المتمثل في تلك الفوارق بين معتنقيه، فعلى الرغم من تأسيس دولته الجديدة في المدينة فقد ظل التابع تابعاً والمولى مولى... فبالإضافة إلى ما سبق ذكره من توجه الإسلام إلى أعمق وأوسع نطاق يمكن أن يبني عليه أي تمييز عنصري فهدمه.. فهذا قوة المسلمين ونبههم، بعد أن اعتق زيد بن حارثة زوجه بانبئة عمته زينب بنت جحش، وقلد زيدا إمارة جيش المسلمين في موقعة مؤتة وكان تحت إمرته كثيرٌ من عظماء الصحابة وأشرفهم، وولى بعد ذلك ابنه أسامة

قيادة أحد الجيوش الخارجة لمقارعة الروم أيضاً (أنظر ابن هشام، 1955: مج2، ج4، ص650).

ونتيجة للمعاملة الحسنة نجد العديد من الشخصيات اللامعة ترجع أصولها إلى طبقة العبيد، فقد نبغ العديد منهم في ميادين العلوم الإسلامية والتفسير واللغة والشعر والسياسة فعلى سبيل المثال "كان جد محمد بن إسحاق صاحب كتاب المغازي والسير مولى من الموالى وكان والد موسى بن نصير فاتح المغرب والأندلس منهم" (زيدان: ج2، ص329-330) وهذا أحد المستشرقين المنصفين يؤكد على أن الإسلام عبر تاريخه قد حطم هذه الفوارق وأزالها "فابن طولون كان ابن عبد تركي معتوق، كما كان كافور بن عبد الله الإخشيدي ملك مصر عبداً حبشياً اشتراه الإخشيد ملك مصر فنسب إليه واعتقه فترقى في السلم الاجتماعي حتى وصل إلى ملك مصر سنة 355هـ، وقد كان يدعى لكافور على المنابر في مكة ومصر والشام، ولما توفي حمل تابوته إلى بيت المقدس ودفن به" (لومبار، 1979: ص290).

نخلص مما سبق إلى أن الإسلام لم يزل الفوارق فحسب بين طوائفه المختلفة، بل صار للطوائف الممتحنة بفضلها شأن عظيم، وتنتطق شاهدة على ذلك عصوره المختلفة.

ولإزاحة كل وهم حول عدم إزالة الإسلام الفوارق بين أتباعه، أذكر هذه الحادثة "أراد جبلة بن الأيهم آخر ملوك الغساسنة في الشام الخروج مع عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- للحج بعد إسلامه على يديه، فبينما هو يطوف بالبيت وطئ إزاره رجل من بني فزاره فانحل، فرفع جبلة يده فهشم أنف الفزاري، فاشتكاه إلى عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- وعندما أتى جبلة إلى عمر سأله عن فعله فقال: إنه تعمد حل إزاري ولولا حرمة الكعبة لضربت بين عينيه بالسيف! فقال له عمر: قد أقررت فإما أن رضي الرجل وإما أن أقتده* (منك فقال جبلة: ماذا تصنع بي؟ قال: أمر بهشم أنفك كما فعلت قال: وكيف ذلك يا أمير المؤمنين وهو سوقة وأنا ملك؟ قال: إن الإسلام جمعك وإياه فلست تفضله بشئ إلا بالتقى والعافية، قال جبلة: قد ظننت يا أمير المؤمنين أنني أكون في الإسلام أعز مني في الجاهلية.. فقال عمر: دع عنك هذا، فإنك إن لم ترض الرجل اقتدته منك.. (الأصفهاني، 1992: ج15، ص158-159) فإصرار عمر على تطبيق القصاص على الملك جبلة ليأخذ بحق الرجل الفزاري يبين بجلاء أن الإسلام رفع كافة أشكال التمييز بين معتنقيه، فقد أصبح أصحاب الجاه والسلطان والنفوذ والمال سواسية

* أقتده: أي أقتص له منك، الزبيدي: مج2، ص477.

هم ، والفئات الأخرى من المسلمين، فلافضل لعربي على أعجمي ولا لغني على فقير ولا أبيض على أسود إلا بالتقوى والعمل الصالح، وفي القصة المشهورة لابن عمرو بن العاص- رضي الله عنه - مع الفتى المصري وما حدث بينهما بسبب استباقهما وحقيقة موقف عمر بن الخطاب- رضي الله عنه - نحوهما ما يؤكد ذلك، ويشفى الغليل... ويروي ظمأ كل متعاش يصبو إلى الحقيقة.

الشبهة الثالثة:

زعم المستشرق الإنجليزي جورج كيرك المولود عام 1911م أن "الموالي كانوا يلقون كل ازدراء من حماهم الارستقراطيين، كما كانوا عرضة لكل نوع من أنواع الامتهان الاجتماعي" (كيرك: ص 41-42) وورد في دائرة المعارف الإسلامية أن "الأسرى الذين يقعون من نصيب الأمير يستخدمهم في العمل الشاق الذي يأنس صعوبة في أن يدبره له العمال الوطنيون مثل بناء الحصون وما إلى ذلك" (هوتسما وآخرون: مج 13، ص 433).

لقد سلك كيرك وكاتب مادة "الموالي" في دائرة المعارف الإسلامية مسلك بروكل مان وغيره من المستشرقين في نبدو أو تشويه كل ما له صلة بالدين الإسلامي والمسلمين، ولمعالجة هاتين الشبهتين أذكر أن تعاليم الإسلام تدعو إلى حسن معاملة الرقيق، وهو خلق المسلم، فقد روى عن النبي- صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "لا يقل أحدكم: أطعم ربك وضئ ربك اسق ربك، وليقل سيدي مولاي، ولا يقل، أحدكم: عبدي أمتي، وليقل فتاي وفتاتي وغلامي" (البخاري: كتاب العتق وفضله، باب كراهية التطاول على الرقيق وقوله عبدي أو أمتي) من الواضح أن تعاليم رسول الإسلام تدعو إلى التحرز عما يجرح شعور هؤلاء ولو بكلمة فما بالك بسوء المعاملة، وزيادة على ذلك فقد أوصى الرسول- صلى الله عليه وسلم - المسلمين خيراً بهؤلاء بقوله: "إن إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم" (البخاري: كتاب العتق وفضله، باب كراهية التطاول على الرقيق وقوله عبدي أو أمتي) هذه التعاليم أثرت أن أبدأ بها حتى نعلم الوجه الحقيقي المطلوب في معاملة الأرقاء وفق التشريع الإسلامي، فيظهر جلياً لي الإشفاق والرحمة وحسن المعاملة.. وهو ما على المسلمين ألا يحيدوا عنه في معاملة الأرقاء، وإن سلمت جدلاً بخروج بعض المسلمين على هذا التشريع أو انحرافهم عنه، لا يضير ذلك الإسلام ولا يطعن فيه، ومن الظلم الحكم على الإسلام من خلال أفعال بعض المسلمين، فالعبرة بما

تنص عليه تعاليمه لا بما يظهر من سوء تصرف أو سوء فهم أو تطبيق (انظر الذهبي، 1993: ص146-147).

وهنا أنقل شهادات بعض المستشرقين المنصفين والتي تبين مدى التزام المسلمين بتعاليم رسولهم وحسن معاملتهم للذين تحت أيديهم، وفي نفس الوقت تصح ما علق في الأذهان من الشبهتين السابقتين أولاً، وغيرهما من الشبهات السابقة قال المستشرق الألماني آدم متز: (1869- 1917م) "إن الخليفة العباسي المعتصم بالله في القرن الثالث الهجري قد أخذ أحد حصون أرمينية عنوة بعد معركة دموية فأمر ألا يفرق بين أعضاء العائلات التي وقعت في الأسر، وأوصى عند موته بعق ثلاثة آلاف من مماليكه" (متز 1967: جـ 1، ص290) ويعلق المستشرق الإنجليزي توماس أرنولد (1864-1930م) على اتهام المسلمين بالإساءة إلى الرفيق بقوله: "إنه لا يوجد في نفوس أولئك الأفريقيين الساكنين في بلاد النيل الأعلى أي حقد من أنهم صيروا عبداً.. حتى ولو أن سراق البشر القساة قد انتزعوهم من ذويهم.. إن الله قد تفقدهم في ملماتهم؛ إنهم يستطيعون أن يقولوا إن نعمة الله قد تداركتهم منذ أن دخلوا في الدين المنفذ، لذلك يرون أنهم في بلد خير من بلادهم فهم في ذلك البلد عتقاء الله وهم في بقاع تحيا حياة أكثر مدنية، وهم في تربة الحرمين الشريفين وفي بلد محمد، لذلك يشكرون الله أن بيعت أجسادهم يوماً ما ببيع الرفيق" (ارنولد 1975: ص445) ويقول آدم متز: "إن في الإسلام مبدأ لمصلحة الرفيق، وذلك أن الواحد منهم كان يستطيع أن يشتري حريته بدفع قدر من المال" (متز، 1967: جـ 1، ص290) ويقول الأمير شكيب أرسلان: "إن الأسير المسيحي وبعد انتهاء قسمة الغنائم يتعرف على سيده.. وإذا كان سيده غيوراً على الإسلام عرض عليه الإسلام ديناً، فإذا أسلم فقد يعتقه وإن لم يعتقه أعتقه بعض الصالحين ومحبو الخير من المسلمين لأن تحرير الرقاب هو من أفضل القربات عند المسلمين، وهو بعد تحريره يصير في المجتمع الإسلامي نظير سائر الأحرار ويبلغ الدرجات العليا ما يقسم له حظه ونصيبه" (أرسلان، 1983: ص274).

وأخيراً فإن هذه بعض الآراء المعتدلة من أولئك الذين درسوا الإسلام بعيداً عن التعصب والهوى، وهي غنية عن أي تعليق.

الخاتمة

في ختام هذا البحث الذي تناولت فيه الرق وحقيقته بين الإسلام وشبهات المستشرقين، أصل من خلاله الي النتائج التالية:

1- إن الإسلام شجع على تحرير الإرقاء والقضاء على نظام الرقيق ذلك الموروث الثقيل الذي ورثه عن الأمم السابقة، وليس كما أُدعى كثير من المستشرقين بأنه شجع عليه ولم يضع الحلول الناجعة للحد منه.

2- لم يكن ثمة من باعث إلي إنصاف الإرقاء وهدم نظام الرقيق عند المسلمين غير باعث الفضيلة التي تعني بطلب الكمال المطلق، ولا تحفل بالمصلحة المادية أقل احتفال، أما دافع تحرير عند الأوربيين فتمثل في تلك المصالح الاقتصادية والمنافع المادية والسياسية المنشودة منهم بعد تحريرهم.

3- عالج التشريع الإسلامي قضية الرق بحكمة وروية، فلم يعمد إلي إلغائه دفعة واحدة وإنما ضيق الخناق على موارده فسد الكثير منها، وفتح باب الحرية على مصرعيه أمام الأرقاء.

4- أزال الإسلام كافة الفوارق بين معتنقيه على إختلاف ألوانهم وتباعد مشاربهم، فجعل معيار التفاضل بينهم هو التقوى والعمل الصالح، وليس كما أشاع كثير من المستشرقين بأنه لم يكثر لهذه الفوارق ولم يعمل على إزالتها.

5- المستشرقون ليسوا سواء، فقد تباينت آرائهم وأختلفت حول معالجة الإسلام لقضية الرقيق، فهناك فئة قليلة منهم ابتعدت عن التعصب والهوى فنجت بفضل ذلك من الوقوع في الأخطاء والمهاوي التي وقع فيه أغلب المستشرقين المتعصبين .

مصادر ومراجع البحث

- 1- القرآن الكريم (برواية حفص).
- 2- الكتاب المقدس.
- 3- ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، بيروت.
- 4- أرسلان، شكيب، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط، 1983م، منشورات مكتبة الحياة، بيروت- لبنان.
- 5- أرنولد، توماس: الدعوة إلى الإسلام، تر. د. عمر فروخ، د ط، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، د ت.
- 6- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الغيرة: صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.
- 7- بروكل مان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، 1988م، تر. نبيه أمين فارس ومنيير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان.

- 8- الجرجاني، علي بن محمد الشريف: التعريفات، 1985م، مكتبة لبنان، بيروت.
- 9- الخرشبي، محمد: الخرشبي علي مختصر سيدي خليل، 1317 هـ، دار الفكر، بيروت- لبنان.
- 10- ديورانت، ول: قصة الحضارة، 1973م. تر. محمد بدران، مطابع الدجوي، القاهرة
- 11- الزحيلي، وهبة: آثار الحرب في الفقه الإسلامي، 1992م، دار الفكر، دمشق- سوريا.
- 12- زيدان، جرجي: تاريخ التمدن الإسلامي، دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان.
- 13- شيبية، مصطفى عبد الغني: موقف الإسلام من الرق، منشورات جامعة سبها.
- 14- عطية الله، أحمد: القاموس الإسلامي، 1966م، النهضة المصرية، القاهرة.
- 15- العقاد، عباس محمود: بلال داعي السماء، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة- مصر.
- 16- الفاسي، علال: مقاصد الشريعة ومكارمها، 1979م، مطبعة الرسالة، الرباط.
- 17- فلهاوزن، يوليوس: تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، 1968م، تر. محمد عبد الهادي أبو ريده.
- 18- كيرك، جورج: موجز تاريخ الشرق الأدنى، تر. عمر السكندري، دار الطباعة الحديثة، مصر.
- 19- متز، آدم: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، 1387هـ-1967م، تر. محمد عبد الهادي أبو ريده، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان.
- 20- المراغي، أحمد مصطفى: تفسير المراغي، 1394م-1969م.
- 21- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم "بشرح النووي"، 1398هـ-1978م، دار الفكر، بيروت- لبنان.
- 22- منيمنة، جميل: مشكلة الحرية في الإسلام، 1974م، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان.
- 23- هوتسما (وآخرون) مارتن تيودور: دائرة المعارف الإسلامية، تر. زكي خورشيد وآخرون، المكتبة الحديثة، بيروت.
- 24- وافي، علي عبد الواحد، حقوق الإنسان في الإسلام، دار النيل للطباعة.

استخدام نموذج الاستقصاء الدوري في تنمية مهارات التفكير الاستدلالي في العلوم لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية

أ. ليلي محمد سعيد أبوبكر

كلية التربية ككلاء، جامعة غريان

المستخلص:

هدف البحث إلى التعرف على فاعلية استخدام نموذج الاستقصاء الدوري في تنمية مهارات التفكير الاستدلالي في مادة العلوم لدى طلاب الصف الثاني الإعدادي بمدرسة القواليش الغربية ومن أجل تحقيق ذلك اعتمد البحث على المنهج الوصفي والتجريبي باعتبارهما الأنسب لتحقيق أهدافه وقد تم تحديد مهارات التفكير الاستدلالي المناسبة لتلاميذ المرحلة الإعدادية. وتحديد مراحل نموذج الاستقصاء الدوري التي تم استخدامها في تدريس وحدة المفاهيم البسيطة للذرات والجزيئات. وطبقت الدراسة على عينة من تلاميذ الصف الثامن وبلغ عددهم 35 طالبا. وتم تقسيمهم إلى مجموعة تجريبية ومجموعة ضابطة درست بالطريقة المعتادة، وقد توصل البحث إلى وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسطي درجات طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لاختبار مهارات التفكير الاستدلالي في العلوم لصالح المجموعة التجريبية

الكلمات المفتاحية: نموذج استقصاء، التفكير الاستدلالي، التلاميذ، المرحلة الإعدادية.

مقدمة:

على الرغم من أهمية تنمية التفكير الاستدلالي في مادة العلوم، إلا أن الواقع الحالي يعكس ضعف اهتمام معلمي العلوم بتنمية مهارات التفكير الاستدلالي لدى طلابهم، فاستراتيجيات التدريس التي يتبعها المعلمون في تدريس منهج العلوم تقوم على الطرق التقليدية التي يكون فيها التواصل بين المعلم وطلابه في اتجاه واحد، ودور المعلم هو المرسل، والمتعلم هو المستقبل دون أن تكون هناك أية مشاركة فعلية للطلاب، مما يؤدي إلى ضعف فاعلية التدريس، ويمثل عائقاً لإنجاز الأهداف التعليمية المرجوة من المنهج الدراسي.

ونظراً لكون نموذج الاستقصاء الدوري أحد الحلول التقنية الحديثة لعلاج مشكلات التعليم التقليدي، وتنمية قدرة الطالب على أنماط التفكير المختلفة بصفة عامة، والتفكير الاستدلالي بصفة خاصة لدى المتعلمين، حيث يعتمد على استخدام التقنيات الحديثة لتفعيل التعلم، وزيادة التفاعل بين المعلم والطالب وبين الطلاب بعضهم بعضاً، مما يسهم في تنمية مهارات التفكير لدى التلاميذ ورفع مستوى تحصيلهم الدراسي، ويحاول البحث الحالي استخدام نموذج الاستقصاء الدوري في تنمية مهارات التفكير الاستدلالي في العلوم لتلاميذ الصف الثاني الإعدادي.

مشكلة البحث:

لقد تحددت مشكلة البحث الحالي في ضعف مهارات التفكير الاستدلالي لدى تلاميذ الصف الثاني الإعدادي، ويحاول البحث الحالي التغلب على هذه المشكلة من خلال الإجابة عن السؤال الرئيس التالي: ما فاعلية استخدام نموذج الاستقصاء الدوري في تنمية التفكير الاستدلالي في العلوم لتلاميذ الصف الثاني الإعدادي؟، ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

1. ما مهارات التفكير الاستدلالي في العلوم الواجب تنميتها لتلاميذ الصف الثاني الإعدادي؟
2. ما التصور المقترح لوحدة في منهج العلوم باستخدام نموذج الاستقصاء الدوري لتنمية التفكير الاستدلالي لتلاميذ الصف الثاني الإعدادي؟
3. ما فاعلية الوحدة المصاغة باستخدام نموذج الاستقصاء الدوري في تنمية مهارة التفكير الاستدلالي لتلاميذ الصف الثاني الإعدادي؟

أهداف البحث: يهدف البحث الحالي إلى استخدام نموذج الاستقصاء الدوري في تدريس العلوم لتلاميذ الصف الثاني إعدادي، ومعرفة فاعلية ذلك في تنمية مهارات التفكير الاستدلالي لدى التلاميذ.

أهمية البحث:

1. تقديم موضوعات دراسية في مادة العلوم مصاغة باستخدام نموذج الاستقصاء الدوري تساعد في تنمية التفكير الاستدلالي لديهم.
 2. يفيد هذا النموذج معلمي العلوم بالمرحلة الإعدادية في تحسين طرق ونماذج واستراتيجيات تدريس العلوم.
 3. يقدم هذا البحث نموذجاً استرشادياً لمخططي مناهج العلوم، حيث يساعدهم في إعادة صياغة وحدات المنهج الدراسي بشكل يسهم في تنمية التفكير الاستدلالي.
- أدوات البحث ومواده:** للتحقق من صدق فروض البحث والإجابة عن أسئلة البحث تم إعداد الأدوات والمواد التالية:

1. استبانة بمهارات التفكير الاستدلالي في العلوم اللازم تنميتها لتلاميذ الصف الثاني الإعدادي.
2. اختبار التفكير الاستدلالي في العلوم لتلاميذ الصف الثاني الإعدادي.

حدود البحث: اقتصر البحث الحالي على ما يلي:

1. وحدة "المفاهيم البسيطة للذرات والجزيئات" من منهج العلوم المقرر في الفصل الثاني للعام الدراسي (2022-2023) بالصف الثاني الإعدادي.
2. تنمية بعض مهارات التفكير الاستدلالي في العلوم اللازمة لتلاميذ الصف الثاني الإعدادي والتي تمثلت فيما يلي: (الاستنباط-التمثيل - وضع المحكات - تحديد السمات والمكونات).
3. مجموعة مختارة من تلاميذ الصف الثاني الإعدادي بمدرسة القواليش وتقسيمهما إلى مجموعتين تجريبية يتم التدريس لها باستخدام نموذج الاستقصاء الدوري وضابطه يتم التدريس لها بالطريقة المعتادة.

فروض البحث:

- 1- يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى $(\geq 0,05)$ بين متوسطي درجات طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لاختبار مهارات التفكير الاستدلالي في العلوم لصالح طلاب المجموعة التجريبية.
- 2- يحقق نموذج الاستقصاء الدوري حجم تأثير كبير في تنمية مهارات التفكير الاستدلالي في مادة العلوم لطلاب المجموعة التجريبية.

منهج البحث: اتبعت الباحثة في البحث الحالي ما يأتي:

1. **المنهج الوصفي:** لاستخلاص الإطار النظري والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث.
2. **المنهج التجريبي:** وهو الذي يتماشى مع طبيعة البحث الحالي، من خلال استخدام التصميم التجريبي ذي المجموعتين (التجريبية – والضابطة)، المجموعة التجريبية تم التدريس لها باستخدام نموذج الاستقصاء الدوري، والمجموعة الضابطة تم التدريس لها بالطريقة المعتادة.

إجراءات البحث: للإجابة عن أسئلة البحث والتحقق من صحة فروضه، قامت الباحثة بالإجراءات التالية:

أولاً: للإجابة عن السؤال الأول من أسئلة البحث، والذي ينص على: "ما مهارات التفكير الاستدلالي في العلوم الواجب تلميتها لتلاميذ الصف الثاني الإعدادي؟"، قامت الباحثة بما يلي:

1- إعداد قائمة بمهارات التفكير الاستدلالي اللازم تلميتها لتلاميذ الصف الثاني الإعدادي في مادة العلوم.

ثانياً: للإجابة عن السؤال الثاني من أسئلة البحث، والذي ينص على "ما التصور المقترح لوحدة في منهج العلوم باستخدام نموذج الاستقصاء الدوري لتنمية التفكير الاستدلالي لتلاميذ الصف الثاني الإعدادي؟"، قامت الباحثة بما يلي:

1. اختيار وحدة "المفاهيم البسيطة للذرات والجزيئات" من كتاب العلوم للصف الثاني الإعدادي.
2. إعادة صياغة الوحدة باستخدام نموذج "الاستقصاء الدوري" لتلاميذ الصف الثاني الإعدادي.

ثالثاً: للإجابة على السؤال الثالث من أسئلة البحث، والذي ينص على: "ما فاعلية وحدة في منهج العلوم المعاد صياغتها باستخدام نموذج الاستقصاء الدوري في تنمية التفكير الاستدلالي لتلاميذ الصف الثاني الإعدادي؟ قامت الباحثة بما يلي:

1. اختيار مجموعة البحث من بين طلاب الصف الثامن بمدرسة القوايش وتقسيمها إلى مجموعتين تجريبية وضابطة.
2. إعداد اختبار مهارات التفكير الاستدلالي في العلوم، وتعديله وفق احتياجات المتعلمين ووضعه في صورته النهائية.
3. تطبيق اختبار مهارات التفكير الاستدلالي قبلياً على مجموعتي البحث.
4. تدريس وحدة "المفاهيم البسيطة للذرات والجزيئات" باستخدام نموذج الاستقصاء الدوري بينما طلاب المجموعة الضابطة بالطريقة المعتادة.
5. إعادة تطبيق اختبار مهارات التفكير الاستدلالي بعدياً على مجموعتي البحث.
6. تسجيل النتائج ومعالجتها إحصائياً.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

يعد تعليم العلوم أحد ركائز التطورات العلمية والتكنولوجية التي يتطلبها المجتمع، وذلك لأهميتها المتزايدة في عصرنا الحاضر، حيث إنها تسهم في تكوين الفرد المثقف علمياً، والقادر على التكيف مع بيئته المحلية، والإسهام بشكل فعال في تنمية مجتمعه المحلي، فالكثير من الاتجاهات والمشروعات العالمية والعربية تنادي بأهمية الدور الوظيفي للعلوم في إكساب الطلاب أنماط التفكير المختلفة، والقدرة على حل المشكلات واكتشاف حلول جديدة، وذلك لما تتضمنه من موضوعات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً ببيئتهم، ولما توفره من مواقف تعليمية وأنشطة علمية وعملية يمكن أن تسهم في تنمية مهارات التفكير لديهم.

وقد سعت العملية التربوية إلى الانتقال من التركيز على اكتساب الحقائق العلمية إلى تنمية القدرة على مهارات التفكير المختلفة، من خلال بذل المتعلم جهد عقلي يصل من خلاله إلى القدرة على التحليل والتركيب والاستنتاج والاستنباط والاستدلال، وكذلك القدرة على تشكيل الأفكار من خلال المعالجات الذهنية السليمة، ويبرهن ذلك الوظائف التي يؤديها المتعلم عند إنجاز مهمة ما أو تحقيق هدف ما، ومن أنماط التفكير التي ينبغي الاهتمام بها في المناهج الدراسية التفكير الاستدلالي، والذي

يهتم بتقديم دليل أو طلب لإثبات أمر معين أو قضية معينة، ويوصف ذلك بالعملية الذهنية التي تركز على تنظيم الحقائق أو المعلومات بطريقة تؤدي إلى استنتاج أو قرار أو حل لمشكلة (عصام سيد، 2014: 55).

ويتناول هذا الفصل محورين رئيسين، هما: التفكير الاستدلالي وأساليب تنميته في العلوم لتلاميذ المرحلة الإعدادية، والاستقصاء الدوري كنموذج تعليمي يمكن أن يسهم في تنمية التفكير الاستدلالي لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية.

المحور الأول: التفكير الاستدلالي:

يعد التفكير الاستدلالي نمطاً من أنماط التفكير، فهو يمثل أساساً مهماً للتطور المعرفي والارتقاء الفكري، لما له من أهمية في اكتساب المعرفة وحل المشكلات، فهو يرتبط ببعض المتغيرات النفسية والعقلية والتربوية، مثل الذكاء والتحصيل والتفكير الابداعي (مآرب المولى، 2009: 6).

مفهوم التفكير الاستدلالي:

تعددت الكتابات والأدبيات التربوية التي تناولت مفهوم التفكير الاستدلالي نذكر منها التعريف الآتي

عرفه (عصام سيد 2014: 42) بأنه "نمط من أنماط التفكير يؤدي إلى حل مشكلة ما، أو اتخاذ قرار ما، فهو عملية هدفها الوصول إلى نتيجة من مقدمات معلومة وفيه ينبغي تدخل العمليات العقلية العليا كالتخيل والاستبصار والتجريد والتعميم والاستنتاج والتمييز والتعليل والنقد".

ويمكن تعريفه إجرائياً بأنه: نموذج يتطلب تحرير عقول التلاميذ وتفكيرهم من القيود من خلال توفير مناخ اجتماعي تعليمي يشجع على إثارة المهارات الاستدلالية، بالإضافة إلى منحهم وقتاً كافياً للقيام بعمليات التفكير في المواقف المختلفة وتدوين ما توصلوا إليه ومناقشتهم.

مهارات التفكير الاستدلالي Deductive Thinking Skills :

لقد تعددت الكتابات والأدبيات التي تناولت مهارات التفكير الاستدلالي في العلوم بعامة، والكيمياء بخاصة، نذكر منها ما حددته الجمعية الأمريكية للمناهج والتدريس (2011) أن مهارات التفكير الاستدلالي هي:

1. الاستنباط
2. التمثيل
3. وضع المحكات
4. تحديد السمات والعلاقات

أهمية التفكير الاستدلالي:

- ذكر (مجدي إسماعيل، 2010: 205) أن أهمية التفكير الاستدلالي، تتمثل فيما يلي:
- يسمح التفكير الاستدلالي المنطقي للمعلم أن يتوقع ويتنبأ ويعلل الأحداث والظواهر التربوية التي تواجهه أثناء تنفيذه لدرسه.
 - يمثل الاستدلال بشقيه الاستنباطي والاستقرائي أهمية كبيرة في حياة الأفراد ودراساتهم، وأيضاً في مجال المعرفة والعلم؛ حتى أن هناك من علماء النفس من يقصرون التفكير على التفكير الاستدلالي، ويعتبرونه النشاط العقلي الذي يستهدف حل المشكلات، والوصول إلى اتخاذ القرارات، أو إصدار الأحكام.

أساليب تنمية التفكير الاستدلالي:

- نظراً لأهمية مهارات التفكير الاستدلالي فإنه ينبغي مراعاة بعض إجراءات التدريس، وذلك من أجل تنمية مهارات التفكير الاستدلالي لدى الطلاب وتتمثل تلك الإجراءات والأساليب كما حددها (يحيى عواض، 2013: 42) فيما يلي:
- الابتعاد عن استراتيجيات وطرق التدريس التقليدية التي تعتمد على التلقين والحفظ، فيجب على المعلم أن يكون فقط موجهاً للتلميذ وأن يكون المتعلم نشطاً قادراً على التفكير.
 - تهيئة مناخ صفّي يقوم على المودة والحرية المنظمة أثناء التدريس، وإعطاء الفرصة للتلميذ للتفكير والاكتشاف، والعمل على إيجاد الحلول المناسبة للمشكلات التي تواجهه أثناء العملية التعليمية، فمع غياب هذا المناخ الصفّي الذي يقوم على الحرية لا يمكن للتلميذ أن يمارس التفكير.
 - التركيز على التعلم النشط والسماح للتلميذ بممارسة الأنشطة التي تتناسب مع رغباته وقدراته، وتساهم في تنمية مهارات التفكير الاستدلالي لديه.

– مساعدة المتعلم على إيجاد البدائل المناسبة التي تمكنه من الوصول إلى الحلول السليمة.

الابتعاد عن الامتحانات بصورتها التقليدية؛ لأنها تُعد معوقًا أساسيًا للتفكير لدى المتعلمين؛ حيث إنها لا تعمل على تنمية التفكير لدى المتعلمين بسبب تركيزها على التذكر واسترجاع ما تم تعلمه من معارف ومعلومات ولا تقيس قدرة التلميذ على التفكير.

دراسات اهتمت بتنمية التفكير الاستدلالي من خلال تدريس العلوم.

هناك العديد من الدراسات على أهمية تنمية مهارات التفكير الاستدلالي من خلال تدريس العلوم بفروعه المختلفة لدى الطلاب بمراحل التعليم المختلفة منها:

دراسة (خالد العتيبي، 2015) التي هدفت إلى الكشف عن فعالية التعلم النشط باستخدام استراتيجية خرائط العقل في تحسين مهارات التفكير الاستدلالي والدافعية الداخلية للتعلم والتحصيل الدراسي، تكونت مجموعة الدراسة من (40) طالبًا، قسموا عشوائيًا إلى مجموعتين: الأولى: تجريبية وعددها (19 طالبًا)، والأخرى: ضابطة وعددها (21 طالبًا). وأعد الباحث اختبار التفكير الاستدلالي، واستبانة الدافعية الداخلية للتعلم، أو اختبارًا تحصيليًا للمادة العلمية، وقام الباحث بتدريس المجموعة التجريبية باستخدام استراتيجية خرائط العقل، بينما تم تدريس المجموعة الضابطة بالطريقة الاعتيادية، وتوصلت الدراسة إلى أن هناك فرقًا دالًا إحصائيًا بين المجموعتين التجريبية والضابطة في كل من مهارات التفكير الاستدلالي، والدافعية الداخلية للتعلم والتحصيل الدراسي؛ لصالح المجموعة التجريبية.

ودراسة (عبدالرزاق همام، 2016) التي استهدفت استخدام برنامج قائم على التفكير الاستدلالي من خلال استراتيجية التعلم التعاوني في تنمية بعض مهارات التفكير الاستدلالي والتحصيل والاتجاه نحو الكيمياء لدى طلاب الصف الثاني الثانوي بالمملكة العربية السعودية، واشتملت مجموعة الدراسة (88) طالبًا بالصف الثاني الثانوي، وتوصلت الدراسة إلى وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين متوسطي درجات طلاب عينة الدراسة في التطبيقين القبلي والبعدي لاختبار التفكير الاستدلالي في الكيمياء لصالح التطبيق البعدي.

ودراسة (Cheng, 2017) التي استهدفت بناء برنامج لتنمية مهارات التفكير الاستدلالي والاتجاه نحو مادة العلوم لدى مدرسي المرحلة الابتدائية بمدينة تشنغتشو بالصين، ويشتمل البرنامج على أنشطة يدوية في العلوم، بالإضافة إلى مجموعة من

الاستراتيجيات التعليمية مثل التحليل المورفولوجي، والاستقصاء العلمي، والبدايل الممكنة، وطريقة التغير في الخصائص، واشتملت مجموعة الدراسة على (67) معلمًا، وتوصلت الدراسة إلى وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين متوسطي درجات عينة الدراسة في التطبيقين القبلي والبعدي لاختبار التفكير الاستدلالي في العلوم لصالح التطبيق البعدي.

ودراسة (Bakhtiar, 2017) التي استهدفت استخدام القصص التفاعلية في تنمية التفكير الاستدلالي في الكيمياء لطلاب المرحلة الثانوية، واشتملت مجموعة الدراسة على (93) طالبًا بمدينة شفيهد في جنوب يوركشير بإنجلترا، وتوصلت الدراسة إلى وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين متوسطي درجات عينة الدراسة في التطبيقين القبلي والبعدي لاختبار التفكير الاستدلالي في الكيمياء لصالح التطبيق البعدي.

تعقيب على الدراسات التي تناولت التفكير الاستدلالي في تدريس العلوم

- أكدت جميع الدراسات على أهمية تنمية مهارات التفكير الاستدلالي.
- أوضحت العديد من الدراسات وجود ارتباط بين تنمية مهارات التفكير الاستدلالي مثل دراستي (Bakhtiar, 2017), (Cheng, 2017)، ودراسة (عبدالرزاق همام، 2016)
- ركزت الدراسات على عدد من مهارات التفكير الاستدلالي الفرعية، مثل مهارة الاستنباط ومهارة الاستقراء، ومهارة التمثيل.
- تناولت الدراسات أثر الاستراتيجيات والمداخل والبرامج المختلفة في تنمية مهارات التفكير الاستدلالي، واتفقت جميعها في ضرورة تنمية هذه المهارات لدى التلاميذ.

المحور الثاني: نموذج الاستقصاء الدوري.

وتُعد مادة العلوم مجالاً خصباً لتنمية القدرة على التفكير عامةً والاستقصاء العلمي خاصةً؛ لما يُثيره من أسئلة ومواقف مُحيرة ومشكلات تحتاج إلى حل، وما يتضمنه من أنشطة علمية ذات صبغة تطبيقية تحتاج في تنفيذها إلى استخدام عمليات عقلية عُليا ومهارات تفكير، للوصول إلى استنتاجات من خلال عمليات التقصي والاستكشاف، كما أنّ استخدام الأسلوب العلمي في التفكير والبحث، وتنمية عمليات

العلم ومهاراته كالملاحظة والتصنيف والتفسير هي إحدى الأهداف الأساسية لتدريس مادة العلوم.

ولقد تعددت التعريفات التي تناولت الاستقصاء الدوري، منها:

تعريف (Bruce&Bishop,2002) بأنه "نموذج للتدريس الصفي يتضمن عدة مراحل متتابعة تؤكد على إثارة ذهن المتعلم حول فكرة معينة أو مفهوم أو مشكلة ما، وتشجيعه على طرح التساؤلات والاستفسارات حولها، بهدف اكتشاف معارف جديدة بنفسه وهذه المراحل تتخذ مساراً دورياً تبدأ بمرحلة التساؤل ثم الاستقصاء، وتكوين الأفكار الجديدة، والمناقشة، وأخيراً التأمل في نتائج مراحل الاستقصاء السابقة. ويمكن تعريفه إجرائياً بأنه "نموذج تدريسي يقوم على مجموعة من الأنشطة الاستكشافية يشترك فيه تلاميذ الصف الثاني الإعدادي على شكل مجموعات تعاونية ومن خلال مراحل متتابعة لتعلم موضوعات معينة في العلوم وهذه المراحل هي (أسأل- استقص- كوّن أفكاراً جديدة - ناقش- تأمل)".

الخصائص والسمات الرئيسية للتعلم القائم على الاستقصاء:

ذكر (Gerard, et al., 2010, 1039- 1040) أن خصائص الاستقصاء، تتمثل فيما يلي:

- جعل الطالب يفكر وينتج بدلاً من أن يستقبل معلومات جاهزة ومن ثم يصبح منتجاً للمعرفة لا مستهلكاً لها، وبذلك يتحقق مبدأ إيجابية المتعلم في العملية التعليمية.
- جعل المتعلم يسلك سلوك العالم الصغير، حيث يتم مواجهته بموقف مشكل ومن خلال ذلك يحدد المشكلة، ويكون الفروض، ويجمع البيانات، ويصمم التجارب، ويلاحظ ويفسر، ويتوصل إلى النتائج.
- تعزيز الكفاءة والفاعلية العقلية لدى المتعلم، حيث يساعد على تمثيل المعلومات والبيانات وتوظيفها في مواقف حل المشكلات
- تعزيز انتقال أثر التعلم حيث يكتسب المتعلم الأنماط والأساليب التي تمكنه من التوصل إلى القرار، وحل المشكل، ووضع إجابات للأسئلة التي تعترضه.

دور الاستقصاء في تنمية مهارات التفكير الاستدلالي:

يعتبر تنمية القدرات الذهنية والعقلية لدى المتعلمين مطلب عصري تفرضه المتغيرات الحياتية، وتلعب التربية العلمية وتدريس العلوم دوراً مهماً في هذا السياق، وترى (أمنية الجندي، 2002، 564) أن تنمية المستويات العليا للتفكير لدى المتعلمين من

أهداف تدريس العلوم للقرن الحادي والعشرين، وهذا يستلزم تبني استراتيجيات وأساليب تدريسية مناسبة.

اقترح (كمال زيتون، 2001: 18-19) عددًا من المتطلبات اللازمة لتنمية القدرات الذهنية للمتعلمين منها:

- غرس روح البحث والاستقصاء في أذهان المتعلمين بحثهم على الملاحظة والتساؤل.
- تدريب المتعلمين على استعمال وسائل القياس.
- استغلال الملاحظة التقليدية لدى المتعلمين وتوجيهها نحو الملاحظة المنظمة والمركزة.
- تشجيع المتعلمين على التعبير عن ملاحظاتهم وتجاربهم بواسطة الرسومات والأشكال.
- تشجيع المتعلمين على التعبير عن آرائهم وأفكارهم والاستماع إلى آراء الآخرين.
- وجود بيئة تعليمية إيجابية خالية من التهديد ويسودها التحدي الهادف.

مراحل نموذج الاستقصاء الدوري:

وتتمثل مراحل هذا النموذج كما حددها (Bruce & Bishop 2002, 74) فيما يلي:

يلي:

1- المرحلة الأولى: أسأل Ask

وفي هذه المرحلة يبدأ المعلم بإثارة انتباه الطلاب لموضوع الدرس من خلال تعريضهم لمشكلة، أو حدث، أو ظاهرة، ثم يعرض مقدمة شاملة للمفاهيم، والأفكار الرئيسية المتضمنة بموضوع الدرس والتي ينبغي أن يكتسبها لفهم أبعاد المشكلة كما يطلب من الطلاب القيام بما يلي:

1- التفكير في المفاهيم والأفكار جيدًا، مع إعطائهم الوقت المناسب للقيام بذلك.

2- إثارة وطرح الأسئلة والاستفسارات عن هذه المفاهيم والأفكار.

ثم يقوم المعلم بإعداد قائمة تتضمن كافة الأسئلة التي يطرحها الطلاب، واختيار الأسئلة التي ترتبط مباشرة بموضوع الدرس، وعرضها أمام الطلاب لكي يقوموا بالإجابة عنها من خلال الأنشطة الاستقصائية

2- المرحلة الثانية: استقص Investigate

وفيها يقسم المعلم الطلاب إلى عدة مجموعات تعاونية يتراوح عدد كل منها ما بين (4-6) طلاب، ثم يطلب من كل مجموعة القيام بالإجابة عن الأسئلة السابقة، وتشجيعهم على العمل الجماعي في إطار مجموعات متعاونة، بهدف جمع المعارف والمعلومات التي - يمكن أن تسهم في الإجابة عن الأسئلة المطروحة في المرحلة السابقة أو إعادة صياغة الأسئلة مرة أخرى وبالتالي اتخاذ مسارات تجريبية أخرى للإجابة عنها، كما يطلب المعلم من طلاب كل مجموعة تدوين كافة الملاحظات والاستنتاجات التي توصلت إليها.

3- المرحلة الثالثة: كون أفكارًا جديدة Create

يطلب المعلم من كل مجموعة القيام بدمج المعلومات التي توصلوا إليها في المرحلة السابقة، وتكاملها مع بعضها البعض، وتحديد العلاقة فيما بينها، بهدف استنتاج وتوليد أفكار جديدة، كما يطلب المعلم من طلاب كل مجموعة كتابة تقرير يتضمن كافة الأفكار، والمعارف، والمعلومات المكتشفة، وكذلك أهم الاستنتاجات الجديدة التي قد تسهم في الإجابة عن الأسئلة الرئيسية، مع توضيح مدى العلاقة بين المعارف والأفكار المكتشفة وبين الأسئلة المطروحة في المرحلة الأولى.

4- المرحلة الرابعة: ناقش Discuss

وفيها تعرض كل مجموعة تعاونية المعلومات والأفكار والاستنتاجات التي توصلت إليها أمام المجموعات الأخرى ومناقشتهم فيها، كما توجه كل مجموعة بعض الأسئلة التي ترتبط بالمعلومات والأفكار الجديدة للمجموعات الأخرى، ويتحدد دور المعلم فيما يلي:

1. تشجيع الطلاب على ممارسة بعض العمليات النشطة مثل: المناقشة، وطرح الأسئلة، وتبادل الخبرات بين المجموعات.
2. متابعة المجموعات خلال عرضها للمفاهيم، والمعلومات، والأفكار، والاستنتاجات الجديدة.

3. كتابة قائمة على السبورة تتضمن كافة المفاهيم والمعارف والأفكار العلمية التي عرضتها المجموعات والتي ترتبط بشكل مباشر بالأسئلة الرئيسية.

5- المرحلة الخامسة: تأمل Reflect

وفي هذه المرحلة يعطي المعلم الطلاب وقتاً للتفكير فيما تم إنجازه في المراحل السابقة من حيث: تحديد الأسئلة الرئيسية عن موضوع الدرس، والطريقة التي تم القيام بها للإجابة عن هذه الأسئلة- مثل: إجراء الأنشطة الاستقصائية، وكذلك مدى العلاقة بين الاستنتاجات المستخلصة والأسئلة الرئيسية، كما يقوم المعلم بعدة أدوار تتمثل فيما يلي:

1. توجيه بعض الأسئلة للمجموعات لتنشيط قدراتهم الذهنية واستثارة تفكيرهم مثل ما يلي:

- هل توصلتم إلى إجابة علمية ومقنعة للأسئلة الرئيسية؟.
 - هل ظهرت لديكم تساؤلات واستفسارات جديدة ذات علاقة بموضوع الدرس؟.
 - ما الأسئلة التي يمكنكم طرحها في هذه المرحلة للإجابة عنها؟.
2. توجيه الطلاب الذين لديهم أسئلة جديدة للإجابة عنها وبحثها، من خلال اتباع مراحل الاستقصاء.

دراسات تناولت التعلم القائم على الاستقصاء:

هناك العديد من الدراسات التي أكدت على أهمية استخدام نموذج الاستقصاء من خلال تدريس العلوم بفروعه المختلفة لدى الطلاب بمراحل التعليم المختلفة منها:

دراسة (سعيد الشمراني، 2016) إلى التعرف على مستوى تضمين السمات الأساسية للاستقصاء في الأنشطة العملية في كتاب الطالب ودليل التجارب العملية في مقرر الفيزياء للصفين الأول والثالث الثانوي في المملكة العربية السعودية، وأشارت النتائج إلى أن أغلب الأنشطة ركزت على ثلاث سمات، هي: "طرح أسئلة علمية التوجه"، وإعطاء أولوية للأدلة في الرد على الأسئلة"، و"صياغة التفسيرات من الأدلة"، كما بينت النتائج أن الأنشطة لم تركز على سمة "ربط التفسيرات بالمعرفة العلمية"، وسمة "التواصل وتبرير التفسيرات".

ودراسة (سوزان عمر، 2013) التي اهتمت بمعرفة مستوى تضمين سمات الاستقصاء الأساسية في أنشطة كتب الكيمياء المطورة للصف الأول الثانوي في المملكة العربية السعودية، وذلك باستخدام المنهج الوصفي التحليلي، وتمثلت أداة البحث في بطاقة تحليل محتوى الكتب المدرسية في ضوء سمات الاستقصاء حسب رؤية المجلس الوطني للبحث الأمريكي (NRC, 2000)، والتي ترجمها (سعيد الشمراني، 2012)، وتم تحليل جميع الأنشطة الواردة في كتاب الطالب ودليل التجارب العملية للفصلين الدراسيين الأول والثاني والبالغ عددها (27) نشاطاً، وأظهرت نتائج البحث أن الأنشطة العلمية التي تم تحليلها قد ركزت على ثلاث سمات للاستقصاء هي: طرح أسئلة علمية التوجه، إعطاء أولوية للأدلة في الرد على الأسئلة، وصياغة التفسيرات من الأدلة، حيث ضمنت في جميع الأنشطة في حين لم يتم التركيز على سمة ربط التفسيرات بالمعرفة العلمية، وسمة التواصل وتبرير التفسيرات.

وكما هدفت **دراسة** (حيدر عدنا، 2017)، إلى التعرف على أثر أنموذج الاستقصاء الدوري في تحصيل مادة علم الأحياء وتنمية التفكير المنظومي لدى طلاب الصف الخامس العلمي الإحيائي، وأظهرت النتائج أن التدريس وفقاً لأنموذج الاستقصاء الدوري ساهم في رفع تحصيل طلاب الصف الخامس العلمي الإحيائي، كما ساهم في رفع مستوى الطلاب في مهارات التفكير المنظومي، وإمكانية استخدام نموذج الاستقصاء الدوري في تعليم مادة علم الأحياء للمرحلة الثانوية بالإمكانيات المتاحة في المدارس.

التعقيب على الدراسات التي تناولت نموذج الاستقصاء في تدريس العلوم

- أكدت جميع الدراسات السابقة التي تناولت التعلم القائم على الاستقصاء على أهمية الاستقصاء وفاعليته في العملية التعليمية.
- تناولت معظم هذه الدراسات الاستقصاء في العلوم، مثل دراسة (سعيد الشمراني، 2016)، ودراسة (حيدر عدنان، 2017)، مما يدل على الارتباط بين نماذج الاستقصاء ومادة العلوم، وذلك لقدرتها على تدريب المتعلمين على البحث واكتشاف الحقائق والمعلومات بأنفسهم.
- أكدت جميع الدراسات السابقة على فاعلية الاستقصاء في تنمية مهارات التفكير عند الطلاب، وتناولت بعض هذه الدراسات نموذج الاستقصاء الدوري بما يتفق مع البحث الحالي.

أوجه الاستفادة من الإطار النظري والدراسات السابقة للبحث:

وتمت الاستفادة من الاطلاع على الدراسات والبحوث السابقة المتعلقة بمحوري البحث فيما يلي:

1. إعداد قائمة مهارات التفكير الاستدلالي.
2. إعداد اختبار مهارات التفكير الاستدلالي.
3. اختيار المعالجة الإحصائية المناسبة لبيانات البحث.

إجراءات البحث:

مقدمة

يهدف هذا الفصل إلى عرض خطوات إعداد أدوات البحث ومواده، والمتمثلة في:

1. قائمة مهارات التفكير الاستدلالي في العلوم الواجب تنميتها لدى تلاميذ الصف الثاني الإعدادي.

2. اختبار التفكير الاستدلالي في العلوم لتلاميذ الصف الثاني الإعدادي وفيما يلي تفصيل ذلك.

أولاً: إعداد قائمة مهارات التفكير الاستدلالي في العلوم الواجب تنميتها لتلاميذ الصف الثاني الإعدادي:

- تم تحديد مهارات التفكير الاستدلالي في العلوم الواجب تنميتها لتلاميذ الصف الثاني الإعدادي، وذلك بعد الرجوع إلى المصادر التالية:

1. بعض الأدبيات المتعلقة بالتفكير بشكل عام، والتفكير الاستدلالي بشكل خاص.
2. بعض الدراسات السابقة التي اهتمت بتحديد مهارات التفكير الاستدلالي في العلوم بفروعها المختلفة.

- تم التوصل إلى قائمة مبدئية بمهارات التفكير الاستدلالي في العلوم اللازمة لتلاميذ الصف الثاني الإعدادي، وقد اشتملت على (4) مهارات رئيسية، وهي الاستنباط، التمثيل، وضع المحكات، تحديد السمات والمكونات.

- تم تعريف كل مهارة بما يتناسب مع مجال العلوم، ومع طلاب الصف الثاني الإعدادي للتأكيد بأن القائمة اشتملت على:

1. جميع مهارات التفكير الاستدلالي الخاصة بمجال العلوم، والواجب تنميتها لتلاميذ الصف الثاني الإعدادي.

2. أهمية هذه المهارات لتنمية التفكير الاستدلالي لتلاميذ الصف الثاني الإعدادي.

3. إعادة صياغة التعريفات الإجرائية لبعض مهارات التفكير الاستدلالي، بما يتناسب مع مجال العلوم، وقد تم تعديل القائمة والتي تكونت من (4) مهارات رئيسية، وهي:

1- **مهارة الاستنباط:** ويقصد بها قيام المتعلم باستخلاص علاقات ذات صلة بمادة العلوم من أشياء موجودة محسوسة أو مجردة واستخدام هذه العلاقات للوصول إلى تنظيمات أخرى.

2- **مهارة التمثيل:** ويقصد بها قيام المتعلم بإضافة معنى جديد للمعلومات والحقائق ذات صلة بمادة العلوم من خلال تغيير صورتها، أي: تمثيلها برموز كيميائية، أو مخططات، أو رسوم بيانية.

3- **مهارة وضع محكات:** ويقصد بها قيام المتعلم باتخاذ معايير لإصدار الأحكام والحلول المشكلة أو قضية ذات صلة بمادة العلوم.

4- **تحديد السمات والعلاقات:** ويقصد بها قيام المتعلم بالتمييز بين الأشياء ذات صلة بمادة العلوم، ومعرفة خصائصها وأجزائها.

وبذلك قد تمت الإجابة عن السؤال الأول للبحث والذي ينص على: "ما

مهارات التفكير الاستدلالي في العلوم الواجب تنميتها لتلاميذ الصف الثاني الإعدادي

وبذلك تمت الإجابة عن السؤال الثاني من أسئلة البحث والذي ينص على: "ما التصور

المقترح لوحدة في العلوم قائمة على نموذج الاستقصاء الدوري لتنمية التفكير

الاستدلالي لتلاميذ الصف الثاني الإعدادي؟"

مجموعة البحث وإجراءاته، وشملت:

1- اختيار مجموعة البحث:

تم اختيار فصلين بطريقة عشوائية من بين فصول مدرسة القوايش إحداهما

مجموعة تجريبية وبلغ عددها (35) طالباً تم التدريس لهم باستخدام نموذج الاستقصاء

الدوري والأخرى مجموعة ضابطة وبلغ عددها (35) طالباً يدرسون بالطريقة المعتادة

2- التصميم شبه التجريبي للبحث: شكل (1) يوضح ذلك.

التطبيق القبلي	المجموعة
اختبار مهارات التفكير الاستدلالي	الضابطة التجريبية
التطبيق البعدي	المعالجة التجريبية
اختبار مهارات التفكير الاستدلالي	الطريقة المعتادة نموذج الاستقصاء الدوري

3- تجربة البحث

4- تطبيق أداة البحث قبلياً:

تم تطبيق اختبار مهارات التفكير الاستدلالي في العلوم على طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة في بداية الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي (2022-2023)، حيث تم تطبيق اختبار مهارات التفكير الاستدلالي على المجموعتين في يوم الأربعاء 2022/11/9

- تدريس وحدة "المفاهيم البسيطة للذرات والجزيئات" وفقاً لنموذج الاستقصاء الدوري للمجموعة التجريبية، وللمجموعة الضابطة بالطريقة المعتادة
- إعادة تطبيق أداة البحث بعدئذا: حيث تم تطبيق اختبار مهارات التفكير الاستدلالي على طلاب مجموعتي البحث بعد تدريس الوحدة.
- تصحيح اختبار مهارات التفكير الاستدلالي، ورصد النتائج ومعالجتها إحصائياً.

نتائج البحث ومناقشتها وتفسيرها

النتائج التي تم التوصل إليها نتيجة تطبيق أداة البحث، بالإضافة إلى تناول الإجابة عن أسئلة البحث واختبار صحة فروضه، وتفسير نتائجه ومناقشتها.

المعالجة الإحصائية لنتائج البحث:

تم تحديد المعالجة الإحصائية لنتائج التطبيقين القبلي والبعدي لأداة البحث باستخدام حزمة البرامج الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، وفيما يلي عرض للنتائج التي تحصل عليها:

نتائج التطبيق القبلي لأداة البحث:

نتائج التطبيق القبلي لاختبار مهارات التفكير الاستدلالي في الكيمياء:

استخدمت الباحثة اختبار "ت" للعينات المستقلة للتعرف على تكافؤ المجموعتين، وذلك من خلال المقارنة بين متوسطي درجات طلاب المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في اختبار التفكير الاستدلالي، الجدول التالي يوضح ذلك.

جدول (1)

دلالة الفرق بين متوسط درجات طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق القبلي لاختبار مهارات التفكير الاستدلالي في العلوم.

اختبار "ت"		الانحراف المعياري	المتوسط	المجموعات الدراسية	أبعاد الاختبار
مستوى الدلالة	درجات الحرية				
0.399	68	0.85	0.89	2.97	مهارة الاستنباط
			0.80	2.80	
0.695	68	0.39	0.88	2.19	مهارة التمثيل
			0.61	2.26	
0.532	68	0.63	0.78	2.67	مهارة تحديد السمات
			0.75	2.56	
0.533	68	0.63	2.19	5.57	مهارة وضع محكات
			2.01	5.26	
0.391	68	0.86	2.75	13.40	اختبار مهارات التفكير الاستدلالي
			2.36	12.87	

ويتضح من جدول (1) نتائج اختبار "ت" لدلالة الفرق بين متوسطي درجات طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق القبلي لاختبار مهارات التفكير الاستدلالي، حيث تراوحت قيم "ت" ما بين (0.39 – 0.85) لأبعاد الاختبار و(0.86) للاختبار ككل وجميعها غير دالة احصائياً، مما يدل على تكافؤ طلاب المجموعتين في مهارات التفكير الاستدلالي.

نتائج التطبيق البعدي لأداة البحث:

1- نتائج التطبيق البعدي لاختبار التفكير الاستدلالي:

ينص الفرض الأول للبحث على أنه " يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى $(0,05 \geq)$ بين متوسطي درجات طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لاختبار التفكير الاستدلالي لصالح المجموعة التجريبية".

ولاختبار صحة هذا الفرض تم استخدام اختبار "ت" للعينات المستقلة للمقارنة بين متوسطي درجات طلاب المجموعة التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لاختبار مهارات التفكير الاستدلالي، جدول (2) يوضح ذلك.

جدول (2)

دلالة الفروق بين متوسطي درجات طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لاختبار مهارات التفكير الاستدلالي في العلوم.

اختبار "ت"			درجة الاختبار الكلية	الانحراف المعياري	المتوسط	المجموعات الدراسية	أبعاد الاختبار
مستوى الدلالة	درجات الحرية	ت					
0.001	68	4.34	6	0.83	5.20	المجموعة التجريبية	مهارة الاستنباط
			6	0.85	4.33	المجموعة الضابطة	
0.001	68	6.73	5	0.53	4.56	المجموعة التجريبية	مهارة التمثيل
			5	0.70	3.56	المجموعة الضابطة	
0.001	68	4.43	6	0.77	4.69	المجموعة التجريبية	مهارة تحديد السمات
			6	0.77	3.87	المجموعة الضابطة	
0.001	68	4.01	12	1.74	10.40	المجموعة التجريبية	مهارة وضع محكات

اختبار "ت"			درجة الاختبار الكلية	الانحراف المعياري	المتوسط	المجموعات الدراسية	أبعاد الاختبار
مستوى الدلالة	درجات الحرية	ت					
			12	2.12	8.54	المجموعة الضابطة	
0.001	68	6.22	29	2.89	24.84	المجموعة التجريبية	الاختبار ككل
			29	3.21	20.30	المجموعة الضابطة	

ويتضح من الجدول السابق نتائج اختبار "ت" لدلالة الفروق بين متوسطي درجات طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لاختبار مهارات التفكير الاستدلالي في العلوم، وجاءت النتائج كالتالي:

- بالنسبة لمهارة **الاستنباط** بلغ متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية (5.20) والانحراف المعياري (0.83)، وبلغ متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة (4.33) والانحراف المعياري (0.85)، وقد بلغت قيمة "ت" (4.34) ومستوى الدلالة (0.001)، مما يدل على وجود فرق دال إحصائياً بين المجموعتين في مهارة **الاستنباط** لصالح طلاب المجموعة التجريبية.

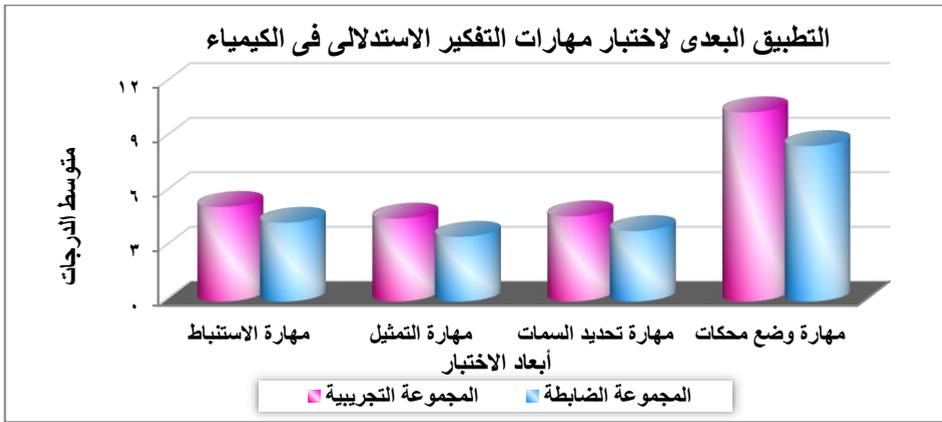
- وبالنسبة لمهارة **التمثيل** بلغ متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية (4.56) والانحراف المعياري (0.53)، وبلغ متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة (3.56) والانحراف المعياري (0.70)، وقد بلغت قيمة "ت" (6.73) ومستوى الدلالة (0.001)، مما يدل على وجود فرق دال إحصائياً بين المجموعتين في مهارة **التمثيل** لصالح طلاب المجموعة التجريبية.

- وبالنسبة لمهارة **تحديد السمات** بلغ متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية (4.69) والانحراف المعياري (0.77)، وبلغ متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة (3.87) والانحراف المعياري (0.77)، وقد بلغت قيمة "ت" (4.43) ومستوى الدلالة (0.001)، مما يدل على وجود فرق دال إحصائياً بين المجموعتين في مهارة **تحديد السمات** لصالح طلاب المجموعة التجريبية.

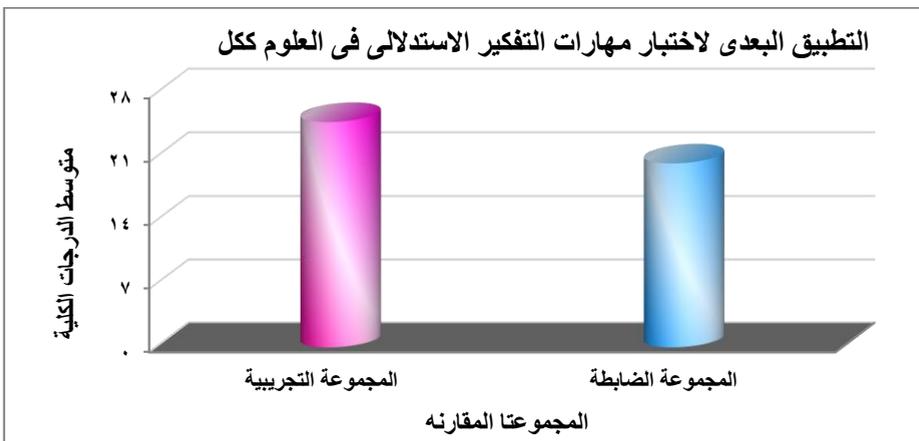
- وبالنسبة لمهارة **وضع المحكات** بلغ متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية (10.40) والانحراف المعياري (1.74)، وبلغ متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة (8.54) والانحراف المعياري (2.12)، وقد بلغت قيمة "ت" (4.01)

ومستوى الدلالة (0.001)، مما يدل على وجود فرق دال إحصائيًا بين المجموعتين في مهارة وضع محكات لصالح طلاب المجموعة التجريبية.

ولاختبار مهارات التفكير الاستدلالي ككل في العلوم بلغ متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية (24.84) والانحراف المعياري (2.89)، وبلغ متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة (20.30) والانحراف المعياري (3.21)، وقد بلغت قيمة "ت" (6.22) ومستوى الدلالة (0.001)، مما يدل على وجود فرق دال إحصائيًا بين المجموعتين في اختبار مهارات التفكير الاستدلالي في العلوم لصالح طلاب المجموعة التجريبية، وشكل (2)، (3) يوضحان ذلك.



شكل (2) متوسطات درجات طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لاختبار مهارات التفكير الاستدلالي في العلوم.



شكل (3) متوسط الدرجات الكلية لطلاب المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لاختبار مهارات التفكير الاستدلالي في العلوم.

من الجدول (2) ونتائجه والشكل البياني(2) و(3) يتبين تحقق الفرض الأول للبحث، وترى الباحثة أن هذه النتيجة ترجع إلى استخدام نموذج الاستقصاء الدوري في التدريس لتلاميذ المجموعة التجريبية، حيث أظهرت النتائج تفوق المجموعة التجريبية التي درست باستخدام نموذج الاستقصاء الدوري على المجموعة الضابطة التي درست وفقاً للطريقة المعتادة في تنمية التفكير الاستدلالي في العلوم لدى طلاب الصف الثاني الإعدادي، تتفق هذه النتيجة مع دراسة، كل من (Cheng, 2017)، ودراسة Bakhtiar (2017)

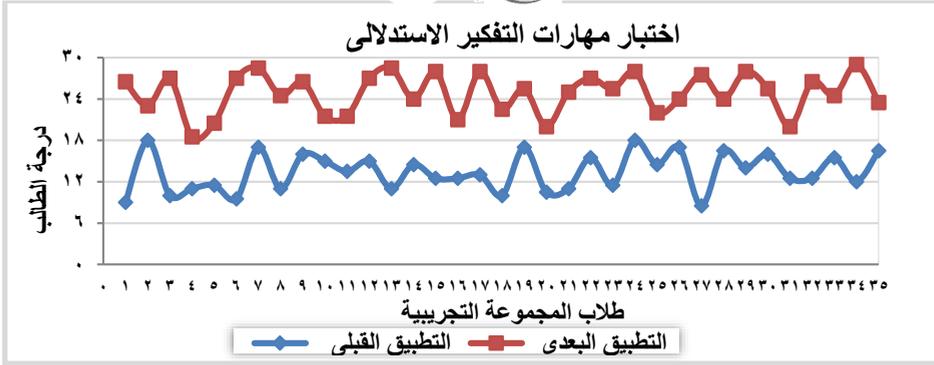
- حجم تأثير نموذج الاستقصاء الدوري على تنمية مهارات التفكير الاستدلالي. للتحقق من صحة الفرض الثالث الذي ينص على: "يحقق نموذج الاستقصاء الدوري حجم تأثير كبير في تنمية مهارات التفكير الاستدلالي في مادة العلوم لتلاميذ الصف الثاني الإعدادي"، تم استخدام معادلة مربع إيتا (η^2)، حيث يعتبر حجم التأثير صغيراً إذا بلغت قيمة مربع إيتا (0.01)، ومتوسطاً إذا بلغت قيمته (0.04)، وكبيراً إذا بلغت قيمته (0.14)، وجاءت النتائج كالتالي:

جدول (3)

حجم تأثير نموذج الاستقصاء الدوري على تنمية مهارات التفكير الاستدلالي في مادة العلوم لطلاب الصف الثاني الإعدادي

أبعاد الاختبار	قيمة "ت"	درجات الحرية	مربع إيتا	حجم التأثير
مهارة الاستنباط	11.84	34	0.80	كبير
مهارة التمثيل	16.15	34	0.88	كبير
مهارة تحديد السمات	12.74	34	0.83	كبير
مهارة وضع محكات	10.16	34	0.75	كبير
الاختبار ككل	19.43	34	0.90	كبير

ويتضح من جدول (3) قيم مربع إيتا حيث تراوحت ما بين (0.75 - 0.88) لمهارات التفكير الاستدلالي و(0.9) للاختبار ككل، مما يدل على أن حجم تأثير نموذج الاستقصاء الدوري كان كبيراً، وقد أدى إلى تنمية مهارات التفكير الاستدلالي في مادة العلوم لتلاميذ الصف الثاني الإعدادي، وشكل (5) يوضح ذلك.



شكل (5)

تأثير نموذج الاستقصاء الدوري في تنمية مهارات التفكير الاستدلالي في مادة العلوم لتلاميذ الصف الثاني الإعدادي

ومن الجدول (3) ونتائجه والشكل البياني (5) يتبين تحقق الفرض الثالث للبحث، وترى الباحثة أن هذه النتيجة ترجع إلى أن استخدام نموذج الاستقصاء الدوري في تدريس وحدة (المفاهيم البسطة للذرات والجزيئات) بمنهج العلوم الصف الثاني الإعدادي، كان له أثر كبير في تنمية مهارات التفكير الاستدلالي في جميع أبعاد الاختبار والاختبار ككل لطلاب المجموعة التجريبية، وقد أعطى (Cohen 1988, 331-333) تفسيراً لقيمة "حجم التأثير (r)، حيث إن حجم التأثير يكون صغيراً إذا بلغت قيمته (0.1)، ومتوسطاً إذا بلغت قيمته (0.3)، وكبيراً إذا بلغت قيمته (0.5).

مدة البحث من 2022/11/9 وهي بداية تطبيق اختبار مهارات التفكير الاستدلالي القبلي إلى 2022/12/7.

توصيات البحث:

في ضوء ما أسفرت عنه نتائج البحث تم التوصل للتوصيات التالية:

- تنظيم دورات تدريبية للمعلمين تركز على الاتجاهات الحديثة في تدريس العلوم ومن ضمنها نموذج الاستقصاء الدوري.
- ضرورة تضمين عدد من الأنشطة الاستقصائية المختلفة بكتاب العلوم المدرسي، والتي تسهم في تنمية مهارات التفكير الاستدلالي لدى التلاميذ.

- تعديل النظرة المستقبلية لمناهج العلوم بالمرحلة الإعدادية، وتطويرها بشكل يساير التطورات العلمية المتلاحقة، والحرص على جعلها مناهج إثرائية أكثر من كونها مناهج تحصيلية بحتة.
- توظيف أساليب وتقنيات تعليمية حديثة في تدريس العلوم للتقليل من جمود المفاهيم العلمية، وتسهم في تنمية التحصيل الدراسي لدى الطلاب.
- الاهتمام بطرق التدريس التي تسهم في التفاعل الاجتماعي بين الطالب والمعلم وبين الطلاب مع بعضهم، لما له من أثر كبير في تنمية التفكير الاستدلالي وزيادة التحصيل الدراسي.

البحوث المقترحة:

- في ضوء ما أسفرت عنه نتائج البحث الحالي وتفسيرها، تم اقتراح بعض البحوث التي يمكن إجراؤها ومنها:
- إجراء دراسة للتعرف على أثر استخدام نموذج الاستقصاء الدوري في متغيرات أخرى مثل التفكير الناقد، التفكير الابتكاري، التفكير البصري.
 - إجراء دراسة فاعلية نموذج الاستقصاء الدوري في تدريس مواد أخرى غير مادة العلوم ولمراحل تعليمية مختلفة.
 - إجراء دراسة وصفية تتضمن تحليل كتب العلوم في ضوء مهارات التفكير الاستدلالي، ومدى امتلاك المعلمين لهذه المهارات.
 - إجراء دراسة للتعرف على أثر طريقتي نموذج الاستقصاء الدوري والتعلم التشاركي لتنمية التفكير الاستدلالي في العلوم لدى طلاب المرحلة الإعدادية.

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

1. أمينة السيد الجندي (2002). "إسراع النمو المعرفي من خلال تدريس العلوم وأثره على تنمية التحصيل والتفكير الاستدلالي والناقد لدى طلاب الصف الثالث الإعدادي"، المؤتمر العلمي السادس للجمعية المصرية للتربية العلمية: التربية العلمية وثقافة المجتمع، المجلد الثاني، أبو سلطان، 28 - 31 يوليو.
- 2- حيدر عدنان محمد(2017). "أثر نموذج الاستقصاء الدوري في تحصيل مادة علم الاحياء لطلاب الصف الخامس العلمي الإحيائي وتفكيرهم المنطومي"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة القادسية، العراق.
- 3- خالد بن ناهس العتيبي (2015): "فعالية التعلم النشط باستخدام استراتيجية خرائط العقل في تحسين مهارات التفكير الاستدلالي والدافعية الداخلية للتعلم والتحصيل الدراسي لدى طلبة الجامعة"، مجلة جامعة طيبة (العلوم التربوية)، 10(2)، السعودية، 179 - 194
- 4- سعيد بن محمد الشمrani (2016). "مستوى تضمين سمات الاستقصاء الأساسية في الأنشطة العملية في كتب الفيزياء في المرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية"، مجلة العلوم التربوية، 13(5)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 15-62
- 5- سوزان بنت حسين عمر (2013). "دراسة تحليلية للأنشطة العلمية المتضمنة في كتب الكيمياء للصف الأول الثانوي في ضوء سمات الاستقصاء الأساسية"، دراسات في المناهج وطرق التدريس، 12(190)، مصر، 65-89
- 6- عبدالرزاق سويلم همam(2016):"فاعلية استخدام برنامج قائم على التفكير الاستدلالي من خلال استراتيجية التعلم التعاوني في تنمية بعض مهارات التفكير الاستدلالي والتحصيل والاتجاه نحو الكيمياء لدي طلاب الصف الثاني الثانوي بالمملكة العربية السعودية"، دراسات عربية في التربية وعلم النفس، 5(69)، 52-73.
- 7- عصام محمد سيد (2014): "أثر التدريس بالفريق في تنمية المفاهيم والتفكير الاستدلالي في العلوم لدى تلاميذ الصف الثالث الإعدادي الأزهرى"، دراسات عربية في التربية وعلم النفس، 2(46)، السعودية، 37-90
- 8- كمال عبد الحميد زيتون (2001). تحليل ناقد لنظرية التعلم القائم على المخ وانعكاسها على تدريس العلوم، المؤتمر العلمي الخامس للجمعية المصرية للتربية العلمية: التربية العلمية للمواطنة، المجلد الأول، الإسكندرية، الأكاديمية العربية للنقل البحري، 2001/7/29 - 2001/8/1.
- 9- مآرب محمد المولى (2009): "أثر استخدام مدخل حل المشكلات في تحصيل تلميذات الصف الخامس الابتدائي وتنمية التفكير الاستدلالي لديهن"، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، 8(4)، كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، العراق.

- 10- مجدي رجب إسماعيل (2010). "التفكير الاستدلالي المنطقي لدى معلمي العلوم أثناء أدائه التدريسي وعلاقته بتنمية الخيال العلمي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية"، *دراسات في المناهج وطرق التدريس*، 10(155)، 182 – 229
- 11- محمد على نصر (1998). "تطوير إعداد معلم العلوم للقرن الحادي والعشرين في ضوء الأهداف المستقبلية للإعداد"، المؤتمر العلمي الثاني للجمعية المصرية للتربية العلمية: إعداد معلم العلوم للقرن الحادي والعشرين، المجلد الأول، أبو سلطان، 2 – 5 أغسطس.
- 12- محمد يحيى آل عوض (2007): استخدام استراتيجية قائمة علي الاسئلة ذات المستويات المعرفية العليا في تدريس العلوم واثرها في التحصيل وتنمية التفكير الاستدلالي لدي طلاب الصف السادس الابتدائي، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الملك خالد، أبها.
- 13- يحيى بن إبراهيم آل عواض (2013). فاعلية نموذج بايبي في تعديل التصورات البديلة عن بعض مفاهيم مقرر الثقافة الإسلامية وتنمية مهارات التفكير الاستدلالي لدى طلاب المرحلة الثانوية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- American Association for The Advancement Science.(2011).Developing Thinking in Classroom, Retrieved, from: <https://www.exploravision.org/news>
- Bakhtiar,R.(2017). Use of interactive stories in the development of reasoning thinking in chemistry for secondary students, *Journal Of Science Education*, 4(5),45-62.
- Bruce ،B. & Bishop ،A.(2002). "Using The Web to Support Inquiry-Based Literacy Development". *Journal Of Adolescent And Adult Literacy*, 45(8),706-714.
- Cheng,S.(2017).An enrichment program to develop The skills of reasoning and Attitude of Science among Primary School Teachers, *The Journal of Learning Sciences*, 15(3),156-171.
- Gerard,L., Spitulnik, M.&Linn, M.(2010). "Teacher Use of Evidence to Customize Inquiry Science Instruction", *Journal of Research in Science Teaching*, 47(9): 1037-1063.

ما يَحِلُّ وما يَحْرُمُ أَكْلُهُ من الحيوانات

أ. الهادي أحمد أحمد الشريع

كلية التربية طبقة، جامعة الزنتان

المستخلص:

يستعرض الباحث في بحثه الذي هو بعنوان "ما يحل وما يحرم أكله من الحيوانات"، المسائل الشرعية المتعلقة بالأطعمة من الحيوانات، حيث يوضح ما أبحاثه الشرعية الإسلامية من لحوم وما حرّمته. يبدأ البحث بتقديم نصوص قرآنية وأحاديث نبوية تحرم بعض اللحوم مثل الميتة، الدم، لحم الخنزير، وما ذُبح لغير الله، إضافة إلى تحريمه لحوم بعض الحيوانات المفترسة كالسباع وذوات الأنياب والمخالب.

كما يبين البحث أن الأصل في الأطعمة الإباحة ما لم يرد نص بتحريمه، ويشرح تأثير نوع الطعام على الإنسان، حيث يؤثر الطعام الطيب في سلوك الإنسان، بينما يؤدي الطعام الحرام إلى الضرر في الدنيا والآخرة، يقدم الباحث أمثلة محددة للغذاء المباح والمحرم مثل القوارض (كالنيص والقنفذ)، وذوات الأنياب من السباع (مثل الذئب والكلب)، بالإضافة إلى الحمر والضبع، ويستعرض الخلافات الفقهية بين العلماء حول بعض الحيوانات، ويعرض الأدلة الشرعية التي تدعم الجواز أو التحريم.

وكان الهدف من البحث هو توضيح الحكم الشرعي للأطعمة المختلفة وتفسير الاختلافات بين العلماء في بعض المسائل، وذلك بتحليل الأدلة الواردة في القرآن والسنة، واعتمد الباحث في هذا البحث على المنهج الاستقرائي والتحليلي؛ لاستنتاج الأحكام الشرعية بناءً على هذه الأدلة.

الكلمات المفتاحية: القوارض، ذوات الأنياب، الحمر الأهلية.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فلقد حرّم الله تعالى على عباده تناول عدد من الأطعمة والأشربة ، لما فيها من الأضرار الحسيّة والمعنوية ، ولما يُخلفُ أكلها من انطباعاتٍ سيئةٍ، وبين- سبحانه وتعالى- لعباده ما يحلُّ لهم من اللحوم وما يحرم عليهم منها، فقال- عزّ وجلّ-: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ) (1) (المائدة، الآية: 3).

وقد بيّن النبيّ- صلى الله عليه وسلّم- أن أكل الحلال والتحرّي في طلبه مما أمر الله- تبارك وتعالى- به عباده المؤمنين، فقد أخرج الإمامُ مُسلمٌ والثّرْمِذِيُّ من حديث أبي هريرة- رضي الله عنه- أن النبيّ- صلى الله عليه وسلّم- قال: "أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ)" (2) (المؤمنين، الآية: 51)، وقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ)" (3) (البقرة، الآية: 172)، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ، أَشْعَثُ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبَّ يَا رَبَّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُدِّي بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟" (4) (مسلم برقم: 1333)، فدلّ ذلك على أن الميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير وما ذُبِحَ لِغَيْرِ اللَّهِ - تعالى - والمنخقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما قتلته أحد السباع ولم يُذَكَّ أَكْلُهُ حَرَامٌ، ودلّ على أن طلب الحلال واجبٌ على المؤمنين، كما حرّم النبيّ- صلى الله عليه وسلّم- أكل لحوم السباع، وكُلَّ ذِي نَابٍ مِنْهَا مِثْلُ: الثَّمُورِ وَالْأَسْوَدِ وَالذَّنَابِ وَالْكَلَابِ، فعن أبي هريرة- رضي الله عنه - أن النبيّ- صلى الله عليه وسلّم- قال: "كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ فَأَكْلُهُ حَرَامٌ" (5) (مسلم برقم: 1933)، وعن ابن عباس- رضي الله عنهما- أن رسول الله- صلى الله عليه وسلّم- "نَهَى عَنْ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ" (6) (مسلم برقم: 1934).

والأصل في الأطعمة والأشربة الحِلُّ إلا ما ورد النصُّ بتحريمه ، والعلة في تحريم بعض الأطعمة والأشربة هي أن طعام الإنسان الذي يتغذى به يؤثر في سلوكه وأخلاقه ، فالأطعمة ذات الأصل الطيب يكون لها أثرٌ طيبٌ في طبيعة الإنسان، والأطعمة الخبيثة يكون لها أثرٌ سيءٌ وخبيثٌ في طبع الإنسان ، ولهذا أمر الله- سبحانه وتعالى- عباده أن

يأكلوا من الطيبات، فقال- عزّ وجلّ:- (يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا)⁽⁷⁾ (البقرة، الآية: 168)، وقال سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنَّ كُنتُمْ لِيَّاهُ تَعْبُدُونَ)⁽⁸⁾ (سورة البقرة، الآية: 172)، فأكل الحلال فيه بركةٌ ومنفعةٌ لجسم الإنسان، وهو سببٌ لاستجابة الدعاء، كما أن أكل الحرام فيه شرٌّ ومضرةٌ على جسم الإنسان، وهو جالبٌ للشقاوة وموصلٌ إلى عذاب النار والعيادُ بالله ، وقد دلّت على ذلك نصوص كثيرة من الكتاب والسنة.

وفي هذا البحث سوف أُبينُ بعضَ اللُّحومِ التي أحلَّ الشرعُ الحكيمُ أكلها، وبعضَ اللُّحومِ التي حرّمَ الشرعُ أكلها، وهي التي كثيرا ما يختلفُ فيها الناسُ بين محلّها ومحرّم، لعلَّ الله- عزّ وجلّ- ينفَعُ بهذا البحثِ مَنْ أعده وقرأه ، ومَنْ نشره ، وبالله التوفيق ، وصلى الله على نبيّنا محمد وسلّم .

أهمية الموضوع.

تكمنُ أهمية الموضوع في كونه يدرسُ جانبا مهماً من جوانب حياة الإنسان، إذ إنه يبحثُ في الأدلة الشرعية التي تُبيحُ أكلَ بعضِ اللُّحومِ والأدلة التي تُحرّم بعضها، حتى يستبين الأمرُ في بعضِ ما أشكلَ من مسائل.

أسباب اختيار الموضوع.

1. الحرصُ على معرفة ما يحلُّ أكله وما يحرمُ من الحيوانات.
2. الوقوف على الراجح من أقوال أهل العلم في بعض المسائل الخلافية الخاصة ببعض الحيوانات.

أهدافُ البحث.

يهدفُ هذا البحثُ إلى إبراز الأدلة الشرعية لأصناف الحيوانات التي يحلُّ أكلها والتي يحرمُ أكلها، وبيان الراجح من أقوال أهل العلم حول هذه الأدلة.

المنهج المستخدم.

تم استخدام المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي، حيث استخدمت المنهج الاستقرائي في جمع النصوص الواردة في بيان جواز اللُّحوم من عدمه، ثم استخدمت المنهج التحليلي في تحليل تلك الأدلة من خلال استظهار أقوال أهل العلم حول المسائل المدروسة.

مكونات البحث: اقتضت طبيعة هذا البحث أن يقسم إلى ما يأتي:

المقدّمة: وفيها نبذة يسيرة عن فوائد أكل الطيبات وآثارها، وكذلك التحذير من أكل الخبائث وخطورتها.

المبحث الأول: القوارض، وفيه: (النيص، والقنفذ).

المبحث الثاني: ذوات الأنياب من السباع.

المبحث الثالث: الحُمر الأهلِيَّة وما في حُكمها.

الخاتمة: وفيها بعض النتائج.

المصادر والمراجع.

المبحث الأوّل: القوارض.

أولاً: أكل النيص وهو ما يُسمى في العرف بـ (صيد الليل):

اختلف أهل العلم - رحمهم الله تعالى - في حكم أكل لحم النيص ، فمنهم من ذهب إلى أن أكله حرامٌ ، ومنهم من أباح أكله، والصحيح أن أكله حلالٌ ؛ لأن الأصل في الأطعمة الحلال ما لم يرد نصٌ بالتحريم، فلا يحرم من الأطعمة إلا ما حرّمه الشرع بنص ثابت من الكتاب أو السنة، ولم يرد في الشرع ما يدلُّ على تحريم لحم هذا الحيوان، وإذا نظرت إلى هذا الحيوان وجدت أنه غير مُفترس، فهو ليس من ذوات الأنياب، بل هو حيوانٌ يتغذى بالنبات كالأرنب والغزال ، وليس من ذوات الناب المُفترسة، فليس هناك ما يدلُّ على تحريمه، والحيوان المذكور نوعٌ من أنواع القنفاذ، ويُسمى "الدلدل"، يعلو جلده شوكٌ طويلٌ، وقد سئل ابنُ عمر- رضي الله عنهما - عن القنفذ، فقرأ قول الله- تبارك وتعالى:- (قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رَجْسٌ)⁽⁹⁾ (سورة الأنعام، الآية : 145)، فقال شيخٌ عنده: سمعتُ أبا هريرة يقولُ : ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: "إِنَّهَا خَبِيئَةٌ مِنَ الْخَبَائِثِ"، فقال ابنُ عمر: إن كان رسولُ الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال هذا، فهو كما قال⁽¹⁰⁾ (أبو داود برقم: 3799) .

فاتضح من كلام ابن عمر- رضي الله عنهما- أنه لا يعلم أن الرسول- صلى الله عليه وسلم- قال في شأن القنفذ شيئاً، وهذا الحديث المذكورُ ضعّفه البيهقي وغيره من أهل العلم ؛ بجهالة الشيخ المذكور، فعلم من هذا القول بحلّه ، وقد ذهب مالكٌ إلى

أنه حلالٌ ، وهو أقوى من القول بتحريمه ؛ لعدم نهوض الدليل عليه مع القول بأن الأصل الإباحة في الحيوانات، وهي مسألةٌ خلافيةٌ معروفةٌ في الأصول فيها خلاف بين العلماء⁽¹¹⁾ (الصنعاني، سبل السلام 4/106).

وبناءً على ما سبق، فإن أكل لحم النيص أو ما يُسمى (صيد الليل)، -وهذه التسمية خاصة به عرفاً في بلادنا -حلالٌ؛ لأنه لم يرد حديثٌ صحيحٌ يدلُّ على تحريمه، والأصل في الأطعمة الإباحة ما لم يأت نصٌّ بتحريمها.

ثانياً: القُنفذ:

القُنفذ من الحيوانات التي يُباحُ أكلها، وقد ذهب إلى هذا القول جمهورُ أهل العلم، من المالكية⁽¹²⁾ (بن طاهر، الفقه المالكي وأدلته، 3/63).

وكذلك يُباحُ أكلها عند الشافعية في أصحِّ الأقوال عنهم؛ لأنه مُستطابٌ لا يتقوى بنابه فحلَّ أكله كالأرنب⁽¹³⁾ (الشيرازي، 9/12).

ومن الأدلة على جواز أكل لحم القُنفذ ما يلي:

أولاً: قولُ الله- سبحانه وتعالى:- (قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ)⁽¹⁴⁾ (الأنعام، الآية : 145)، فأنه- سبحانه وتعال- قد بيّن في هذه الآية المحرّمات التي يجب اجتنابها، وعليه فلا حرامٍ من الذبائح إلا ما ذُكرَ في الآية ، فدَلَّ ذلك على أن ما عدا ما ذُكرَ حلالٌ ، إلا إن دلَّ دليلٌ على التحريم ، والقُنفذ لم يكن ضمنَ المحرّمات بنصِّ صحيحٍ .

ثانياً: أنه ليس من ذوات النَّاب؛ لذلك كان أكله حلالاً، فهو مُستطابٌ كالأرنب ٠

فالصحيحُ من أقوال أهل العلم أن أكله حلالٌ، وهذا ما ذهب إليه الشافعيُّ، بخلاف أبي حنيفة وأحمد، فقد ذُكرَ عنهم تحريمُ القُنفذ؛ لأنه عندهم من الخبائث، ودليلهم على ذلك بحديثٍ ضعيفٍ الإسناد، أخرجه أبو داود في سننه بإسناده إلى ابن عمر-رضي الله عنهما-، قال البيهقي: "لم يرد إلا من وجه واحد ضعيف"⁽¹⁵⁾ (الصنعاني، 4/106).

فالصحيحُ من كلام أهل العلم أن القُنفذَ حلالٌ أكله، لعدم صحّة الدليل على تحريمه، ولعدم وجود ما يدلُّ على خبائثته ونجاسته.

المبحث الثاني: ذوات الأنبياب من السباع.

أولاً: السباع.

لا يجوزُ أكلُ لحومِ السَّبَاعِ من ذواتِ الأنبيابِ إلا ما جاءَ النَّصُّ بجوازِ أكله ، والسَّبَاعُ هي كُلُّ ما له نابٌ من الحيوانات، وهي: الذئبُ، والكلبُ، والثعلبُ، والأسدُ، فأكلُ لحومِ السَّبَاعِ حرامٌ كما جاءَ في السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ ، فليسَ لأحدٍ أن يبيحَ أكلها للناسِ، ويدخلُ في تحريمِ أكلِ لحومِ السَّبَاعِ لحمُ القَطِّ السَّنورِ الذي يطوفُ، فهو مُحَرَّمٌ أكلُ لحمه كذلك؛ لأنه من ذواتِ النَّابِ، وقد صحَّ عن النَّبيِّ- صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "كُلَّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ فَأَكَلَهُ حَرَامٌ"⁽¹⁶⁾، (مسلم، برقم: 1933) فالقَطُّ سَبْعٌ، والثعلبُ سَبْعٌ، والذئبُ سَبْعٌ، والكلبُ سَبْعٌ، كُلُّها حرامٌ أكلها، ليسَ لأحدٍ أن يأكلها، ولا أن يبيعها، فلا يباعُ السَّنورُ، ولا الكلبُ، ولا الذئبُ، وقد زجر النَّبيُّ- صلى الله عليه وسلم- عن ثمنِ السَّنورِ وعن ثمنِ الكلبِ ، والذئبُ من بابِ أولى، والأسدُ كذلك، كُلُّ هذه السَّبَاعِ لا تُباعُ، ولا يَحِلُّ أكلها، بل هي حرامٌ، لا يجوزُ أكلها، ولا يبيعها، ولا شراؤها ؛ لأنها حيواناتٌ نجسةٌ تأكلُ الميتةَ، ومُفترسةٌ فلا يجوزُ أكلها ولا التداوي بها؛ لأنه لا ضرورة في التداوي بالخبائث، وقد بيَّن ابنُ القيم- رحمه الله- حُكْمَ هذه الحيواناتِ جميعاً في إعلامِ الموقعين ، فمن أراد الاستزادة فليرجع إليه⁽¹⁷⁾ (ابن القيم الجوزية، 135/2).

ثانياً: الضَّبُعُ.

أكلُ لحمِ الضَّبُعِ أحلُّه جمهورُ أهلِ العلم؛ وذلك لقول النَّبيِّ- صلى الله عليه وسلم-: "الضَّبُعُ صَيْدٌ فَكُلْهَا، وفيها كبشٌ مُسَنٌّ إذا أصابها المُحرَّمُ"⁽¹⁸⁾ (الحاكم، 623/1)، وفي رواية: "الضَّبُعُ صَيْدٌ، فإذا أصابه المُحرَّمُ ففيه جزاءُ كبشٍ مُسَنٍّ ويؤكلُ"⁽¹⁹⁾ (ابن خزيمة، رقم: 2648).

وكذلك ما يدلُّ على إباحته حديثُ ابنِ أبي عمَّار- رضي الله عنه- قال: قُلْتُ لجابر- رضي الله عنه-: "الضَّبُعُ أصيدٌ هي؟"، قال: "نعم"، قُلْتُ: "أكلها؟"، قال: "نعم"، قُلْتُ: "أقاله رسولُ الله- صلى الله عليه وسلم؟"، قال: "نعم"⁽²⁰⁾ (الترمذي، رقم: 1791 واللفظ له، والنسائي، رقم: 2836، وابن ماجه رقم: 3236، وأحمد رقم: 14425).

وبناءً على ما ثبت في السُّنَّةِ من إباحةِ أكلِ لحمِ الضَّبُعِ ، فإنه لا وجةَ لتحريمه ؛ لذلك فإن مذهبِ القائلين بإباحةِ أكله لا تُعارضه أدلَّةُ القائلين بالتحريم، إذ إن عمومَ حديثِ أبي ثعلبةِ الخُشنِيِّ- رضي الله عنه- من أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم- "نهى عن أكلِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبْعِ"⁽²¹⁾ (البخاري، برقم: 5780، ومسلم برقم: 5781)، وقد

حُصِّصَ بحديث جابر بن عبد الله- رضي الله عنهما- بشأن إباحة أكل الضَّبْعِ ، فكان التَّحْرِيمُ شاملاً لكلِّ ذي نابٍ من السَّبَاعِ باستثناء الضَّبْعِ ؛ لأنَّ الضَّبْعَ من جنس السَّبَاعِ وقد حُصِّصَ جوازُه بالنَّصِّ.

وقد نفى ابنُ القَيْمِ- رحمه الله تعالى- أن يكون الضَّبْعُ من السَّبَاعِ العاديةِ، فأخرجها بهذا الاعتبار من عموم التَّحْرِيمِ، فقال- رحمه الله-: "وأما الضَّبْعُ فإتِّمَّ فيها أحدُ الوصفين، وهو كونها ذاتُ نابٍ، وليست من السَّبَاعِ العاديةِ ، ولا ريب أنَّ السَّبَاعَ أُخْصِصَ من ذوات الأنيابِ ، والسَّبْعُ إنَّما حُرِّمَ لما فيه من القوَّةِ السَّبْعِيَّةِ التي تُورِّثُ المُغْتَدِيَّ بها شِبْهَهَا؛ فإنَّ الغاذِيَّ شبيبةً بالمغْتَدِيِّ، ولا ريب أنَّ القوَّةَ السَّبْعِيَّةِ التي في الذَّنْبِ والأسدِ والنَّمِرِ والفهد ليست في الضَّبْعِ حتى تجبَ التَّسْوِيَةُ بينهما في التَّحْرِيمِ ، ولا يُعَدُّ الضَّبْعُ من السَّبَاعِ لغَةً ولا عرفاً ، والله أعلم" (22) (ابن القيم ، اعلام الموقعين، 442/2 - 443).

كما لا يُعارضه حديثُ حُزَيْمَةَ- رضي الله عنه- عندما قال : سألتُ رسولَ- الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عن أكل الضَّبْعِ، فقال: "أو يأكل الضَّبْعَ أَحَدٌ؟"، وسألتُهُ عن الذَّنْبِ فقال: "أو يأكل الذَّنْبَ أَحَدٌ فيه خيرٌ؟" (23) (ابن ماجه، رقم: 3237)؛ لأنَّ هذا الحديث ضعيفٌ ، لا يُحتجُّ به، ولا يصلح للمعارضة والاستدلال بسبب ضعفه؛ لأنَّ في إسناده عبد الكريم ابن أمية ، وهو متفقٌ على ضعفه ، والراوي عنه إسماعيلُ بنُ مُسلمٍ، وهو ضعيفٌ (24) (آبادي، 217/10).

والراجعُ في هذه المسألةِ أنَّ الضَّبْعَ خارجٌ عن ذوات الأنيابِ من السَّبَاعِ بالنَّصِّ القطعيِّ ، فهو ليس من السَّبَاعِ المحرَّمةِ ؛ لأنَّه معدودٌ من أنواع الصَّيْدِ الحلالِ- كما دلَّ على ذلك الحديثُ النَّبَوِيُّ، وهذا الدليلُ يُفيدُ بأنه من الطَّيِّبَاتِ وليس من الخبائثِ ، إذ لو كان من الخبائثِ لحرَّمةُ النَّبِيِّ- صلى اللهُ عليه وسلم-، وقد بيَّن اللهُ- جلَّ وعلا- أن من خصائصِ النَّبِيِّ- عليه الصلاةُ والسلامُ- بيانُ ما يحلُّ للمؤمنين وما يحرمُ عليهم، فقال- سبحانه وتعالى:- (وَيَحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتُ وَيُحْرَمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثُ) (25) (سورة الأعراف، الآية: 157).

وأما القولُ بكَراهةِ أكلِ الضَّبْعِ فهو لا ينافي جوازَ أكله وإباحتَه، وقياسُ ذلك على قولِ ابنِ العربيِّ المالكيِّ: "وعجباً لمن يُحرِّمُ النَّعْلَبَ وهي تفترسُ الدَّجَاجَ، ويبيحُ الضَّبْعَ وهو يفترسُ الأدميَّ ويأكله" (26) (المناوي، 340/4)، فهذا قياسٌ غيرُ مُعْتَبَرٍ، بل هو قياسٌ لا يجوزُ؛ لأنه يُعارضُ النَّصَّ الذي أباحَ الأكلَ، ولو جازَ هذا القياسُ لحرِّمَ أكلُ الحيتانِ، فهي أيضاً تأكلُ لحمَ الأدميِّ.

فكل ذي ناب من السباع كالذئب والأسود والنمور والكلاب مُحَرَّم أكلها ما عدا الضبع، فهو مُستثنى بالنص، وعليه فإن أكل لحم الضبع حلال ثابتٌ بنص الحديث النبوي الشريف.

المبحث الثالث: الحُمُرُ وما في حُكمها.

أولاً: الحُمُرُ الأهلية وهي (الحمير والبغال):

الحُمُرُ جمعٌ ومفردُه: حمارٌ، وهي نوعان: أهليةٌ، ووحشيةٌ، فالأهلية هي الإنسانية المستأنسة التي تعيش بين الناس وتحمل أثقالهم، قال الله-تعالى:- (وَالْحَيْلُ وَالْبِغَالُ وَالْحَمِيرَ لَنَتَرَكَبُوهَا وَزِينَةً)⁽²⁷⁾ (سورة النحل، الآية: 8)، قال الإمام المناوي في فيض القدير: "الحُمُرُ الأهلية هي التي تألف البيوت، ولها أصحابٌ تُرجع إليهم، وهي الإنسانية ضدَّ الوحشية"⁽²⁸⁾، (المناوي 395/6).

أما الوحشية فهي التي تعيش في البراري والصحاري، وليست مملوكة لأحد، وليس لها أهل ترجع إليهم.

وقد اتفق جمهور العلماء على حرمة أكل لحوم الحُمُر الأهلية، ولم يُذكر أيُّ خلافٍ عن أحد من الصحابة في ذلك؛ إلا عن ابن عباس-رضي الله عنهما-، وعند المالكية ثلاث روايات، ثالثها الكراهة.

ومن الأدلة على التحريم قوله-صلى الله عليه وسلم-: "إن الله ورسوله ينهايكم عن لحوم الحُمُر الأهلية، فإنها رجسٌ من عمل الشيطان"⁽²⁹⁾ (البخاري رقم: 4198، ومسلم، رقم: 1940)، وأمره -صلى الله عليه وسلم- بإكفاء القُدور بقوله: "أكفئوا القُدور فلا تطعموا من لحوم الحُمُر شيئاً"⁽³⁰⁾ (البخاري، رقم: 4220، ومسلم رقم: 1937)، وفي أمر النبي-صلى الله عليه وسلم- بإكفاء القُدور وإهراق ما فيها أكبر دليلٍ على نجاسة أكل لحوم الحُمُر الأهلية.

ولهذا تُعدُّ الحُمُرُ الأهلية من الحيوانات التي يَحْرُمُ أكلها بدليلٍ شرعيٍّ قاطعٍ لا شكَّ فيه.

ثانياً: الخيلُ:

من المعلوم أن أكل لحوم الحُمُر حرامٌ كما مرَّ معنا، إلا ما دلَّ الدليلُ على جواز أكله، وأمَّا الخيلُ فيجِلُّ أكلها، وهو قول بعض السلف، ومذهبُ الشافعية، والحنابلة، وقولُ أبي يوسفٍ ومحمدٍ من الحنفيَّة، وبعض المالكيَّة⁽³¹⁾ (النووي، المجموع 4/9).

ودليلهم في ذلك النصّ الوارد عن النبيّ -عليه الصلاة والسلام-، كما ذكر جابر بن عبد الله الأنصاري -رضي الله عنه- عندما قال: "نهى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن لحوم الحُمُر الأهلية وأذن في لحوم الخيل"⁽³²⁾ (البخاري رقم: 5520، ومسلم رقم: 1941)، وقالت أسماء بنتُ أبي بكر -رضي الله تعالى عنها-: "نحرنا على عهد النبيّ -صلى الله عليه وسلم- فرسًا فأكلناه ونحن في المدينة"⁽³³⁾ (البخاري واللفظ له، رقم: 5519، ومسلم رقم: 1942).

ويرى الحنفية وبعض المالكية أنّ أكل لحوم الخيل مكروه، لأن في إباحة أكلها تقليل في عددها، وهي أداة في الجهاد ومحاربة الكفار، ومن القوّة التي أمر الله - تعالى - بإعدادها⁽³⁴⁾ (النووي، المجموع 4/9).

ودليلهم فقال تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ)⁽³⁵⁾ (سورة الأنفال، الآية: 60).

وأما المشهور عند المالكية والمُعتمد في مذهبهم أن أكل لحوم الخيل محرمة⁽³⁵⁾، مختصر خليل، للخرشي 30/3).

ودليلهم في ذلك قوله تعالى: (وَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)⁽³⁶⁾، (سورة النحل، الآية: 8)، فالآية دلّه على أنّ الخيل كالحمير والغال للركوب والزينة، ولو كانت للأكل لكان ذكره أولى.

كما استدلوا بما رُوي عن خالد بن الوليد أنه سمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: "لا يحل أكل لحوم الخيل والبغال والحمير"⁽³⁷⁾، (النسائي، برقم 4331).

فالخيل حلال أكلها على الراجح من قول أهل العلم بناءً على ما تقدّم من صحة النصوص الشرعيّة، بخلاف من يرى بحرمة أكلها، لأن دليلهم من القرآن لا يدل على حرمة أكلها، وأما ما استدلوا به من السنة فإنّ الحديث قد ضعّفه أهل الحديث من المتقدّمين والمتأخّرين، وذكر البيهقي أنّه مضطرب الإسناد، ومع اضطرابه فهو مخالف لأحاديث الثقة في إباحة لحم الخيل⁽³⁸⁾، (النووي، المجموع 4/9-5).

فالخيل حلال أكلها بخلاف الحمر الأهلية والبغال فيحرم أكلها، وذلك ثابت كم مرّة معنا في السّنة النبوية.

الخاتمة:

بعد البحث في كُتُب الحديث وفتاوى أهل العلم حول ما يحلُّ من اللُّحوم وما يحرمُّ منها، أخلص إلى النتائج الآتية:

1. الأصل في الأطعمة الحلال إلا إن دلَّ دليلٌ على الحرمة بنصٍّ ثابت من الكتاب أو السنة، أو بإجماع من أهل العلم.

2. الضئع ليس من المحرّمات وإن كان معدوداً من السباع، وذلك لورود نصٍّ شرعيٍّ على جواز أكله، فهو صيدٌ مُباحٌ.

3. تبيّن من خلال البحث في أقوال أهل العلم حول بعض المسائل وجود اختلافٍ عندهم بين الكراهة والإباحة والتحريم.

4. إن البحث في مسائل الأطعمة من حيث الحلال والحرام أمرٌ مطلوبٌ، لا سيّما في زمنٍ تباعد فيه الناس عن أمر دينهم، مع كثرة وُلوعهم بالصيد والبرية، لذلك كان من الأمور المهمة البحث في مثل هذه المسائل، وبيان حكمها للناس.

الهوامش:

- (1) سورة المائدة، الآية: (3).
- (2) سورة المؤمنين، الآية: (51).
- (3) سورة البقرة، الآية: (172).
- (4) أخرجه مسلم في صحيحه، برقم: (1333)، وبرقم: (1334).
- (5) أخرجه مسلمٌ في صحيح، برقم: (1933).
- (6) أخرجه مسلمٌ في صحيحه، برقم: (1934).
- (7) سورة البقرة، الآية: (168).
- (8) سورة البقرة، الآية: (172).
- (9) سورة الأنعام، الآية: (145).
- (10) أخرجه أبو داود في سننه، وإسناده ضعيف، انظر فتحُ العلام لشرح بلوغ المرام، لابن حجر، كتاب الأطعمة، 842.
- (11) انظر سبل السلام، للصنعاني، 106/4.
- (12) انظر الفقه المالكي وأدلته، الحبيب بن طاهر، 63/3.
- (13) انظر المجموع شرح المهذب، للشيرازي، 12/9.
- (14) سورة الأنعام، الآية: (145).

- (15) انظر سبيل السلام، للصنعاني، 4/ 106.
- (16) أخرجه مسلمٌ في صحيحه، من حديث أبي هريرة برقم: (1933).
- (17) انظر إعلام الموقعين، لابن القيم، 2/ 135.
- (18) أخرجه الحاكم في المستدرک، (623/1)، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.
- (19) أخرجه ابنُ خزيمة برقم: (2648) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.
- (20) أخرجه الترمذي في سننه، برقم: (1791) واللفظ له، والنسائي في سننه برقم: (2836)، وابن ماجه في سننه برقم: (3236)، وأحمد في مسنده برقم: (14425).
- (21) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (5780، 5781)، ومسلم في صحيحه برقم: (1932).
- (22) انظر إعلام الموقعين، لابن القيم، 2/ 442، 443.
- (23) هذا الحديث ضعيف، رواه الترمذي في سننه (7 / 293)، وابن ماجه في سننه، (3237)، وكلاهما من طريق إسماعيل بن مسلم، وعبد الكريم بن أبي المخارق، وكلاهما متفق على ضعفه.
- (24) انظر عون المعبود، للعظيم آبادي، 10/ 217.
- (25) سورة الأعراف، الآية: (157).
- (26) فيضُ القدير، للمناوي، 4/ 340.
- (27) سورة النحل، الآية: (8).
- (28) انظر فيضُ القدير، للمناوي 6/ 395.
- (29) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (4198)، ومسلم في صحيحه برقم: (1940).
- (30) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (4220)، ومسلم في صحيحه برقم: (1937).
- (31) انظر المجموع، للنووي، 9/ 4.
- (32) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (5520)، ومسلم في صحيحه برقم: (1941) باختلاف يسير.
- (33) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (5519) واللفظ له، ومسلم في صحيحه برقم: (1942).
- (34) انظر المجموع، للنووي، 9/ 4.
- (35) سورة الأنفال، الآية: (60).
- (35) انظر شرح مختصر خليل، للخرشي، 3/ 30.
- (36) سورة النحل، الآية: (8).

(37) أخرجه النسائي في سنن برقم: 4331.

(37) انظر المجموع، للنووي، 4/9-5.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. آبادي، محمد شمس الحق العظيم، تـ (1329هـ)، عون المعبود على سنن أبي داود.
3. ابن قيم الجوزية، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب، تـ (751هـ)، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، دار ابن حزم.
4. أحمد بن حنبل، تـ (241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل.
5. البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، تـ (256هـ)، صحيح البخاري.
6. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، تـ (279هـ)، الجامع الكبير.
7. الحبيب بن طاهر، الفقه المالكي وأدلته، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة الخامسة، 2007م.
8. السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، تـ (275هـ)، سنن أبي داود.
9. الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير اليميني، تـ (1182هـ)، سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام.
10. القزويني، أبو عبدالله محمد بن يزيد ابن ماجه، تـ (275هـ)، سنن ابن ماجه.
11. القنوجي، أبو الخير نور الحسن خان ابن أبي الطيب صدّيق بن حسن، فتح العلام لشرح بلوغ المرام.
12. المناوي، محمد عبد الرؤوف، فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، سنة 2001م.
13. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، تـ (303هـ)، السنن الكبرى.
14. النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، تـ (261هـ)، صحيح مسلم.
15. النيسابوري، أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين.
16. النووي، المجموع شرح المذهب، وهو شرح النووي لكتاب المذهب للشيرازي، دار الفكر للنشر، بيروت – لبنان، سنة 1997م.

واقع مساهمة البحث العلمي في خدمة المجتمع

نماذج وتجارب علمية للجامعات والمراكز البحثية في خدمة المجتمع

د. فاطمة عبدالسلام بنور

كلية الآداب، جامعة طرابلس

المستخلص:

يتناول هذا البحث دور البحث العلمي في تعزيز التنمية المستدامة في المجتمع من خلال ثلاثة محاور رئيسية. في البداية، يناقش الإطار النظري الذي يوضح أهمية البحث العلمي في حل القضايا المجتمعية وتحقيق التقدم الاجتماعي والاقتصادي، مع التركيز على التحديات التي يواجهها مثل نقص التمويل وضعف البنية التحتية. ثم يستعرض البحث تجارب ناجحة لجامعات ومراكز بحثية تمكنت من تحويل الأبحاث إلى حلول عملية، مؤكداً على أهمية التعاون بين الجامعات والمجتمع. وأخيراً، يناقش الواقع الليبي في مجال البحث العلمي ويقدم مجموعة من التوصيات المستقبلية لتعزيز دوره في التنمية المجتمعية، مثل زيادة الاستثمار في البحث العلمي وتعزيز الشراكات بين القطاعين العام والخاص.

الكلمات المفتاحية: البحث العلمي، الجامعات، المراكز البحثية، خدمة المجتمع.

المقدمة

يُعتبر البحث العلمي من الركائز الأساسية التي تُسهم في تطوير المجتمعات البشرية، حيث يلعب دوراً محورياً في حل المشكلات التي تواجهها الأفراد والمجتمعات على مختلف الأصعدة. وبالرغم من التقدم الكبير في العديد من المجالات، فإن استفادة المجتمع من نتائج البحث العلمي لم تصل إلى الحد الذي يُمكنه من تحقيق التنمية المستدامة التي يحتاجها في ظل التحديات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية الحالية.

تأتي أهمية هذا البحث في محاولة لتسليط الضوء على واقع مساهمة البحث العلمي في خدمة المجتمع، وكيف يمكن للجامعات والمراكز البحثية أن تساهم بشكل أكبر في معالجة القضايا المجتمعية المحلية والعالمية. من خلال استعراض نماذج وتجارب علمية ناجحة في مختلف الدول، سيكون من الممكن تحديد السبل التي يمكن من خلالها تعزيز دور البحث العلمي في تطوير المجتمع.

يهدف البحث إلى تحليل واقع البحث العلمي في ليبيا، دراسة تجارب الجامعات والمراكز البحثية التي أثبتت فعاليتها في هذا المجال، والبحث في التحديات التي تواجه تلك المراكز في تطبيق أبحاثها على أرض الواقع. كما سيبحث في التوصيات المستقبلية التي يمكن أن تُساهم في تعزيز دور البحث العلمي في مواجهة القضايا المجتمعية المعاصرة.

إن إدراك الدور الحيوي للبحث العلمي في تقدم المجتمعات يجعل من الضروري أن يُصبح جزءاً أساسياً من استراتيجيات التنمية الوطنية. لذلك، فإن هذا البحث يتطلع إلى تقديم حلول واقعية تهدف إلى استثمار البحث العلمي على أكمل وجه لخدمة المجتمع، والتأكيد على ضرورة تفعيل التعاون بين مختلف الجهات البحثية لتحقيق نتائج ملموسة على مستوى الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

إن الاهتمام بالبحث العلمي لا يُعد مجرد أمر أكاديمي بل هو ضرورة ملحة لتحقيق التقدم المنشود للمجتمعات، خاصة في ظل التحديات التي تواجهها مثل التغيرات البيئية، والأزمات الصحية، والظروف الاقتصادية الصعبة. لذا، فإن هذا البحث سيُسهم في تسليط الضوء على كيفية تعزيز دور البحث العلمي في خدمة المجتمع الليبي وتقديم رؤية مستقبلية واضحة لتنميته.

أهمية البحث:- تتمثل أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على الدور الحيوي الذي يلعبه البحث العلمي في تطوير المجتمع، خاصة في ظل التحديات التي تواجهها العديد

من المجتمعات اليوم. فالبحث العلمي ليس فقط أداة لتوليد المعرفة، بل هو عامل رئيسي في تطوير الحلول المبتكرة التي يمكن أن تسهم في تحسين مختلف جوانب الحياة. في هذا السياق، يُعد هذا البحث ضرورياً لفهم كيف يمكن للجامعات والمراكز البحثية أن تكون محركاً أساسياً للتنمية في المجتمع.

أهداف البحث

1. تحليل واقع مساهمة البحث العلمي في خدمة المجتمع.
2. استعراض نماذج وتجارب علمية ناجحة من دول أخرى.
3. تحديد التحديات التي تواجه البحث العلمي في ليبيا.
4. اقتراح حلول وآليات لتطوير دور البحث العلمي في المجتمع الليبي.

إشكالية البحث: تتمثل إشكالية البحث في تساؤل أساسي حول مدى فعالية مساهمة البحث العلمي في خدمة المجتمع في ليبيا، خاصة في ظل التحديات الاقتصادية والاجتماعية التي تواجهها البلاد. هل تُسهم الجامعات والمراكز البحثية بشكل كافٍ في حل المشكلات المجتمعية؟ وما هي العوائق التي تحول دون تحقيق أقصى استفادة من الأبحاث العلمية في تحسين الوضع المجتمعي؟

فرضية البحث: يفترض البحث أن هناك إمكانيات كبيرة لتعزيز مساهمة البحث العلمي في خدمة المجتمع الليبي من خلال تحسين التعاون بين الجامعات، المراكز البحثية، والحكومة. كما يعتقد البحث أن التحديات التي تواجه البحث العلمي في ليبيا قابلة للتجاوز عبر تبني آليات جديدة تشجع على تطبيق نتائج الأبحاث في مختلف المجالات المجتمعية.

أهمية البحث في المجتمع الليبي

يعتبر البحث العلمي في المجتمع الليبي أداة رئيسية لتحسين الوضع الاجتماعي والاقتصادي من خلال تقديم حلول فعّالة للمشكلات المحلية مثل الفقر والبطالة. يسهم البحث في دعم التنمية الاقتصادية عبر تحسين التقنيات في القطاعات الحيوية مثل النفط والزراعة. كما يعزز من الابتكار في مجالات التكنولوجيا والطب، مما يساهم في رفع جودة الحياة. إضافة إلى ذلك، يساهم البحث العلمي في تعزيز التعاون بين الجامعات والمراكز البحثية والحكومة لتحقيق التنمية المستدامة. في النهاية، يساهم البحث العلمي في تحسين نظام التعليم والتدريب وتطوير مهارات الأفراد.

الدراسات السابقة:

- دراسة عبد الله، محمد (2017)، "دور البحث العلمي في تحسين الاقتصاد المحلي في الدول النامية"، دار الفكر الجامعي، القاهرة.
- دراسة محمد، أحمد (2018)، "الاستفادة من البحث العلمي في تحسين قطاع الصحة العامة في ليبيا"، جامعة طرابلس، ليبيا.
- دراسة الجمل، فاطمة (2019)، "البحث العلمي والتنمية المستدامة في ليبيا: تحديات وآفاق"، دار السلام للطباعة والنشر، تونس.
- دراسة صالح، يوسف (2020)، "التحديات التي تواجه البحث العلمي في ليبيا: دراسة تحليلية"، مركز دراسات التنمية المستدامة، بيروت.
- دراسة الخليل، عادل (2021)، "دور البحث العلمي في حل المشكلات الاجتماعية في ليبيا"، المجلة العربية للعلوم الاجتماعية، الرياض.
- دراسة إبراهيم، سارة (2022)، "الجامعات الليبية ونقل المعرفة التطبيقية إلى المجتمع"، جامعة بنغازي، ليبيا.
- دراسة الطيب، مصطفى (2023)، "تأثير البحث العلمي على تطوير نظام التعليم في ليبيا"، دار الأمل للنشر والتوزيع، القاهرة.

الإطار النظري لمساهمة البحث العلمي في المجتمع

يشكل البحث العلمي أحد الأعمدة الأساسية للتقدم في المجتمعات المعاصرة، حيث يساهم في تطوير الحلول المبتكرة للمشكلات الاجتماعية والاقتصادية. ويعتبر دور البحث العلمي في خدمة المجتمع جزءاً لا يتجزأ من تنمية الأمم وتعزيز رفاهيتها. من خلال هذا الفصل، سيتم استعراض المفاهيم الأساسية المتعلقة بالبحث العلمي ومساهمته في المجتمع، بالإضافة إلى أهمية الأبحاث التطبيقية التي تركز على إيجاد حلول عملية للمشاكل المجتمعية.

يعد البحث العلمي عملية منهجية تهدف إلى إنتاج معرفة جديدة أو تحسين المعرفة الحالية في مختلف المجالات. ولعل أبرز المميزات التي تميز البحث العلمي هي قدرته على تقديم حلول قابلة للتطبيق في الحياة اليومية، مما يجعل منه أداة فعّالة في معالجة القضايا المختلفة التي يواجهها المجتمع. على سبيل المثال، يمكن أن تساهم

الأبحاث في تحسين الرعاية الصحية، وتطوير التعليم، وتنمية الاقتصاد الوطني، ومعالجة المشكلات البيئية.

"الجامعات والمراكز البحثية هي محرك أساسي للابتكار والتطور المجتمعي، حيث تتجسد دورها في نقل المعرفة إلى المجتمع وتطبيق الأبحاث في حل التحديات" (محمود، 2020: ص25). من خلال هذا الاقتباس، يظهر دور البحث العلمي في تمكين المجتمعات من تجاوز الأزمات وتحقيق الاستدامة.

كما يعتبر البحث العلمي أداة أساسية لتحقيق التنمية المستدامة، وهو ما ينعكس في توجهات معظم السياسات الوطنية والدولية التي تدعو إلى دمج البحث في حل المشكلات الكبرى مثل الفقر والبطالة وتغير المناخ. في هذا السياق، تتعدد أشكال البحث العلمي التي تخدم المجتمع، سواء من خلال الأبحاث التطبيقية التي تهتم بتلبية احتياجات المجتمع مباشرة أو من خلال الأبحاث الأساسية التي توسع الأفق المعرفي للبشرية.

على الرغم من هذه الأهمية، إلا أن هناك تحديات كبيرة تواجه البحث العلمي في بعض الدول، بما في ذلك ضعف التمويل، نقص البنية التحتية المناسبة، والافتقار إلى التعاون بين المؤسسات الأكاديمية والحكومية. في هذا الفصل، سنقوم بدراسة هذه التحديات وكيفية تجاوزها لضمان تحقيق أقصى استفادة من البحث العلمي في خدمة المجتمع.

المبحث الأول: مفهوم البحث العلمي ودوره في خدمة المجتمع

يعد البحث العلمي من أهم الأدوات التي تساهم في تطوير المجتمعات وتحقيق التقدم في مختلف المجالات. من خلاله، يتم إنتاج المعرفة الجديدة وتحسين المعرفة الحالية بهدف حل المشكلات المجتمعية والاقتصادية والبيئية. يعد البحث العلمي عملية منهجية منظمة تهدف إلى الإجابة على أسئلة محددة أو اختبار فرضيات قائمة باستخدام أدوات وتقنيات علمية دقيقة. يمثل البحث العلمي في هذا السياق أداة حيوية لتطوير حلول عملية قابلة للتطبيق، مما ينعكس بشكل إيجابي على رفاهية المجتمع وتحقيق التنمية المستدامة.

الجامعات والمراكز البحثية هي المراكز الأساسية التي توفر البيئة المناسبة لإجراء الأبحاث العلمية، حيث يمكن للباحثين أن يقدموا حلولاً للمشاكل التي تواجه المجتمع من خلال أبحاث تطبيقية تتعامل مع قضايا حياتية مباشرة. تعتبر هذه الأبحاث منطلقاً لتحسين حياة الأفراد والمجتمعات من خلال تزويدها بالمعرفة والابتكارات التي تساهم في التقدم والتنمية.

"البحث العلمي هو أساس التقدم في المجتمعات الحديثة، ويشكل أداة حيوية في تقديم الحلول للمشاكل التي تؤثر على المجتمع، سواء كانت اجتماعية، اقتصادية، أو بيئية" (السباعي، 2021: ص42). هذا الاقتباس يبرز الدور المحوري للبحث العلمي في خدمة المجتمع، حيث يعكس التفاعل بين البحث والتطبيق في حل القضايا المجتمعية.

إلى جانب دوره في تطوير المعرفة، يسهم البحث العلمي أيضاً في تحسين جودة الحياة من خلال تقديم حلول مبتكرة للتحديات الصحية والبيئية، مما يعزز رفاهية الأفراد ويؤدي إلى تحسين جودة الحياة بشكل عام. من خلال هذا البحث، سيتم استكشاف مفهوم البحث العلمي وأثره المباشر على المجتمع في مختلف المجالات.

المطلب الأول: تعريف البحث العلمي وأهدافه

تعريف البحث العلمي

البحث العلمي هو عملية منهجية تهدف إلى اكتشاف أو تطوير المعرفة باستخدام أساليب وتقنيات دقيقة للوصول إلى نتائج قابلة للتحقق. يتم من خلال البحث العلمي جمع البيانات وتحليلها بطرق علمية لتقديم إجابات على تساؤلات معينة أو حل مشكلات محددة. يشمل البحث العلمي أنواعاً متعددة مثل البحث الأساسي الذي يهدف إلى توسيع الفهم النظري، والبحث التطبيقي الذي يركز على حل القضايا العملية في المجتمع. يعتمد البحث العلمي على التفكير النقدي والتحليل المنظم، مما يجعله أساساً للتقدم في مختلف المجالات.

أهداف البحث العلمي

1. إضافة معرفة جديدة: يهدف البحث العلمي إلى تطوير المعرفة الحالية أو اكتشاف معلومات جديدة تسهم في تقدم العلم.
2. حل المشكلات: يعمل البحث العلمي على تقديم حلول عملية وفعالة للمشاكل التي تواجه المجتمع في مجالات متعددة مثل الصحة، والاقتصاد، والتعليم.
3. تحفيز الابتكار: يسهم البحث العلمي في تطوير تقنيات وأساليب جديدة تسهم في تحسين حياة الأفراد.
4. تحقيق التنمية المستدامة: يسعى البحث العلمي إلى تقديم حلول تساعد في تحسين ظروف الحياة وتلبية احتياجات المجتمع على المدى الطويل.

المطلب الثاني: أهمية البحث العلمي في حل المشكلات المجتمعية

البحث العلمي يعد من أهم الأدوات التي يمكن من خلالها معالجة المشكلات المجتمعية وتحقيق التنمية المستدامة. من خلال إجراء الدراسات العلمية الدقيقة وتحليل البيانات بشكل منهجي، يوفر البحث العلمي الحلول المبتكرة والفعّالة للتحديات التي يواجهها المجتمع في مختلف المجالات مثل الصحة، والتعليم، والبيئة، والاقتصاد.

تتمثل أهمية البحث العلمي في أنه يساهم في تحسين جودة الحياة عن طريق تقديم حلول عملية وواقعية للمشاكل القائمة. فعلى سبيل المثال، في مجال الصحة، يمكن للأبحاث أن تساهم في إيجاد علاجات جديدة للأمراض المستعصية، أو في تحسين الأنظمة الصحية لتلبية احتياجات المجتمعات. في مجال التعليم، يساعد البحث العلمي في تطوير أساليب تدريس فعّالة وتحسين جودة التعليم في المدارس والجامعات.

كما يساعد البحث العلمي في تسليط الضوء على القضايا البيئية والاجتماعية التي تؤثر على المجتمع، مثل تغير المناخ، وتلوث المياه، والفقر، مما يساهم في اتخاذ قرارات مبنية على أدلة علمية لتحسين الظروف المجتمعية. بالإضافة إلى ذلك، يعد البحث العلمي من المحفزات الرئيسية للابتكار والتطور التكنولوجي، مما يساهم في تنمية الاقتصاد المحلي والوطني.

المبحث الثاني: علاقة البحث العلمي بالتنمية المجتمعية

تعتبر التنمية المجتمعية أحد الأهداف الرئيسية التي تسعى إليها العديد من الدول والمجتمعات لتحسين جودة الحياة لمواطنيها. ولتحقيق هذه التنمية، يعد البحث العلمي أداة حيوية وأساسية، حيث يساهم في توفير المعرفة والابتكارات التي تساهم في حل المشكلات المجتمعية وتعزيز رفاهية الأفراد. من خلال البحث العلمي، يمكن تحديد احتياجات المجتمع بشكل دقيق وتطوير حلول علمية ومبتكرة لتحسين مجالات مثل التعليم، الصحة، والاقتصاد، والبيئة.

يتزايد دور البحث العلمي في التنمية المجتمعية بفضل قدرته على تقديم بيانات موضوعية وتوصيات مستندة إلى الأدلة العلمية، مما يساهم في اتخاذ قرارات مستنيرة تدعم استراتيجيات التنمية المستدامة. وفي هذا السياق، تلعب الجامعات والمراكز البحثية دوراً محورياً في توجيه البحث العلمي نحو تلبية احتياجات المجتمع المحلي، من خلال التركيز على الأبحاث التطبيقية التي تحقق فوائد مباشرة.

"الاستثمار في البحث العلمي يعد من أكثر الطرق فعالية لتحقيق التنمية المستدامة، حيث يساهم في تحسين مستويات المعيشة من خلال توفير حلول مبتكرة للمشكلات المجتمعية المعقدة" (المادي، 2020: ص78). يعكس هذا الاقتباس أهمية البحث العلمي في توفير الحلول المستدامة التي تدعم تحسين الوضع الاجتماعي والاقتصادي، وبالتالي تسهم في بناء مجتمع أكثر استقراراً وازدهاراً.

المطلب الاول: دور البحث العلمي في تحقيق التنمية المستدامة

يسهم البحث العلمي بشكل كبير في تحقيق أهداف التنمية المستدامة من خلال تقديم حلول قائمة على الأدلة العلمية والابتكار. تلعب الأبحاث دوراً محورياً في توجيه السياسات العامة واتخاذ القرارات التي تدعم الحفاظ على الموارد الطبيعية وتلبية احتياجات المجتمعات بطريقة مستدامة. يمكن تقسيم دور البحث العلمي في هذا السياق إلى عدة محاور أساسية:

- تحقيق التوازن البيئي: من خلال الدراسات البيئية، يقدم البحث العلمي حلولاً للمشاكل البيئية مثل تلوث المياه والهواء، ويدرس تأثيرات النشاطات البشرية على البيئة. كما يعمل البحث على إيجاد تقنيات جديدة للحفاظ على الموارد الطبيعية مثل الطاقة المتجددة والزراعة المستدامة.

- تحفيز النمو الاقتصادي المستدام: يساهم البحث العلمي في تطوير تقنيات وأفكار جديدة تساهم في تعزيز الإنتاجية الاقتصادية دون التأثير على البيئة. بالإضافة إلى ذلك، يمكن للأبحاث أن تساعد في تحسين السياسات الاقتصادية وتحقيق التوزيع العادل للثروات.

- تحسين الصحة والتعليم: البحث العلمي يعزز من فهم القضايا الصحية والتعليمية في المجتمعات، ويقدم حلولاً لتحسين أنظمة الرعاية الصحية، والتصدي للأمراض المستعصية، وتعزيز الوصول إلى التعليم الجيد في جميع أنحاء العالم.

- الابتكار التكنولوجي: من خلال تطوير التقنيات المبتكرة، يسهم البحث العلمي في تقديم حلول للمشاكل الاجتماعية والاقتصادية من خلال استخدام التكنولوجيا المستدامة، مما يساهم في تحسين نوعية الحياة وزيادة الكفاءة في مختلف القطاعات.

المطلب الثاني: تحديات تطبيق الأبحاث العلمية في الواقع المجتمعي

تواجه الأبحاث العلمية العديد من التحديات عند محاولة تطبيق نتائجها في الواقع المجتمعي. على الرغم من الأهمية الكبيرة التي توليها المجتمعات للبحث العلمي في

تحسين الظروف المعيشية وتعزيز التنمية المستدامة، إلا أن هناك عدة عقبات قد تحول دون تنفيذ الأبحاث بشكل فعال.

- الفجوة بين البحث والممارسة: غالبًا ما تكون الأبحاث العلمية بعيدة عن احتياجات الواقع المجتمعي، مما يصعب تحويل النتائج إلى حلول عملية. هذا يعود إلى اختلاف السياقات بين البيئة الأكاديمية والمجتمع الفعلي، حيث قد تكون النتائج غير قابلة للتطبيق في بعض الأحيان بسبب اختلاف الظروف المحلية.

- نقص التمويل: يعتبر التمويل من أكبر التحديات التي تواجه الأبحاث العلمية، خاصة في الدول النامية. نقص التمويل يؤثر سلبًا على القدرة على إجراء الأبحاث الدقيقة والمستمرة، وبالتالي يحد من إمكانية تطبيق النتائج في المجتمع.

- عدم وجود بنية تحتية كافية: لتطبيق نتائج البحث العلمي بشكل فعال، تحتاج المجتمعات إلى بنية تحتية قوية من حيث التعليم، والصحة، والاقتصاد. في بعض الحالات، قد لا تكون هذه البنية التحتية كافية لاستيعاب نتائج البحث وتطبيقها على أرض الواقع.

- مقاومة التغيير: قد يواجه تطبيق نتائج الأبحاث مقاومة من قبل بعض فئات المجتمع أو السلطات الحكومية بسبب التقاليد أو الفهم المحدود لأهمية البحث العلمي. هذه المقاومة قد تؤدي إلى تأخير أو تعطيل تنفيذ الأفكار العلمية في الواقع.

- الافتقار إلى التعاون بين القطاع الأكاديمي والقطاع العام: في كثير من الأحيان، لا يتم التنسيق بشكل جيد بين الجامعات والمراكز البحثية والجهات الحكومية، مما يؤدي إلى فجوة بين البحث والتطبيق الفعلي للمشاريع التي تستهدف التنمية المجتمعية.

تجارب الجامعات والمراكز البحثية في خدمة المجتمع

تلعب الجامعات والمراكز البحثية دورًا مهمًا في خدمة المجتمع من خلال تقديم أبحاث علمية تساهم في حل المشكلات المجتمعية وتطوير البيئة الاجتماعية والاقتصادية. إن الأبحاث التي تجريها هذه المؤسسات العلمية لا تقتصر على تحقيق إنجازات أكاديمية، بل تتعدى ذلك لتكون أدوات فعالة في تعزيز التنمية المستدامة وتحقيق رفاهية المجتمع. من خلال توجيه الأبحاث نحو المجالات التي تؤثر مباشرة في حياة الناس، مثل التعليم، الصحة، البيئة، والاقتصاد، يمكن للجامعات والمراكز البحثية تقديم حلول عملية للتحديات التي تواجه المجتمع.

إن التعاون بين الجامعات والمجتمع المدني يعد أساسًا لتحقيق هذه الأهداف. فالجامعات ليست فقط مراكز لتعليم الأفراد، بل هي أيضًا محرك أساسي للتغيير من

خلال الأبحاث التي تساهم في تحسين أساليب الحياة وخلق بيئة مستقرة وأكثر تطوراً. المراكز البحثية تساهم في تطوير سياسات وتطبيقات علمية قابلة للتحقيق من خلال توفير الحلول المبتكرة لتحديات الحياة اليومية.

"إن البحث العلمي ليس مجرد نشاط أكاديمي، بل هو أداة رئيسية لتطوير المجتمع ودفع عجلة التنمية" (الراوي، 2021: ص33). وبذلك، فإن الجامعات والمراكز البحثية تسهم بشكل مباشر في تحقيق التنمية المستدامة من خلال حل المشكلات التي تواجه المجتمع وتحقيق التقدم في مختلف المجالات.

تتزايد أهمية هذه المؤسسات بشكل أكبر في العصر الحديث الذي يتميز بالتغيرات السريعة في مختلف الأصعدة. فقد أصبح من الضروري أن تواكب الأبحاث العلمية هذه التغيرات وتقدم حلولاً تتماشى مع احتياجات المجتمع المتجددة. في هذا الفصل، سيتم تناول بعض التجارب الناجحة التي قامت بها الجامعات والمراكز البحثية في عدة دول، والتي ساهمت في تحسين الظروف الاجتماعية والاقتصادية في مجتمعاتها.

المبحث الأول: نماذج عالمية لمساهمة الجامعات في المجتمع

تعد الجامعات في مختلف أنحاء العالم من المؤسسات التي تسهم بشكل فعال في خدمة المجتمع من خلال الأبحاث العلمية، البرامج التعليمية، والمشروعات التنموية. هذه المؤسسات تمثل محركاً رئيسياً للتقدم الاجتماعي والاقتصادي، حيث توفر حلولاً مبتكرة وتساهم في تطوير المجتمع المحلي والعالمي. في هذا المبحث، سنستعرض بعض النماذج العالمية الناجحة التي تبرز دور الجامعات في خدمة المجتمع، وكيفية توظيف البحث العلمي والتعليم لتحقيق التنمية المستدامة.

على المستوى العالمي، تساهم العديد من الجامعات في تعزيز التنمية من خلال ربط الأبحاث بتحديات المجتمع المحلية، وهو ما يتيح لها تقديم حلول عملية للتحديات التي يواجهها المجتمع. سنركز على بعض التجارب المتميزة من دول مختلفة والتي أثبتت نجاحها في تحويل المعرفة الأكاديمية إلى مشاريع حيوية تصب في مصلحة المجتمع.

مثال على ذلك هو تجربة جامعة "ستانفورد" في الولايات المتحدة، التي تعتبر واحدة من أبرز الجامعات في تطبيق أبحاثها في مجالات مثل الصحة العامة، التكنولوجيا، والتعليم. تعتمد جامعة ستانفورد على نهج عملي يعزز من الشراكة بين الأبحاث الأكاديمية والمجتمع، بما يضمن تنفيذ الابتكارات العلمية في الحياة اليومية.

وفي أوروبا، تعد جامعة "كامبريدج" في المملكة المتحدة نموذجًا آخر في هذا السياق، حيث تمتاز بتركيزها على أبحاث البيئة المستدامة والتنمية الاجتماعية. تقدم الجامعة مشاريع بحثية تدعم المجتمعات المحلية من خلال حلول مبتكرة تساهم في حماية البيئة وتحسين الظروف المعيشية.

كما تبرز تجربة جامعة "ملبورن" في أستراليا كمثال على دور الجامعات في تحسين جودة التعليم والصحة في المجتمع. فقد عملت الجامعة على ربط الأبحاث الطبية بخدمات الصحة المجتمعية، مما أسهم في تقديم حلول للمشاكل الصحية المحلية.

"إن الجامعات أصبحت مركزًا محوريًا في تحويل الأبحاث العلمية إلى حلول عملية تسهم في معالجة قضايا المجتمع وتحقيق التنمية المستدامة" (جونز، 2019: ص45).

من خلال هذه النماذج العالمية، يمكن ملاحظة كيف أن الجامعات أصبحت جزءًا لا يتجزأ من عملية التنمية المجتمعية، حيث لا تقتصر أدوارها على التعليم والبحث الأكاديمي فقط، بل تتعداها لتشمل توفير حلول عملية ومباشرة للتحديات التي تواجه المجتمع.

المطلب الأول: تجربة الجامعات الأوروبية في دعم المجتمع

تعد الجامعات الأوروبية من أبرز المؤسسات التعليمية التي تسهم بشكل كبير في دعم المجتمع من خلال ربط البحث العلمي بالتحديات المجتمعية الحالية. فقد نجحت العديد من الجامعات الأوروبية في بناء شراكات قوية مع المجتمع المدني والقطاع العام، مما ساعد في تحويل الأبحاث الأكاديمية إلى حلول عملية وملموسة.

من أبرز الأمثلة على ذلك، جامعة "أكسفورد" في المملكة المتحدة التي تعمل على تفعيل الأبحاث العلمية لخدمة المجتمع المحلي والدولي، حيث تركز على قضايا مثل الفقر، التغير المناخي، والصحة العامة. تقدم الجامعة برامج بحثية تتيح للطلاب والباحثين التفاعل مع المجتمع المحلي عبر مشاريع تطبيقية تهدف إلى إيجاد حلول للتحديات الاجتماعية.

جامعة "إلينوي" في بلجيكا تعتبر أيضًا من الجامعات الأوروبية التي تساهم في دعم المجتمع من خلال أبحاثها في مجالات مثل الابتكار التكنولوجي، والتعليم، وتحسين جودة الحياة. ففي السنوات الأخيرة، ركزت الجامعة على تطوير تقنيات تعليمية تساهم في تحسين النظام التعليمي في المنطقة الأوروبية، وتساعد في تقليص الفجوات التعليمية بين الأفراد والمجتمعات.

أما في هولندا، فتعتبر جامعة "أمستردام" نموذجًا متقدمًا في دعم المجتمعات المحلية عبر أبحاثها في مجالات الاستدامة وحماية البيئة. قدّمت الجامعة العديد من المشاريع التي تهدف إلى تحسين جودة الحياة في المدن الأوروبية من خلال استراتيجيات لتحسين التنقل المستدام، والتقليل من انبعاثات الكربون، وتحقيق التنمية المستدامة.

إن هذه التجارب تبرهن على قدرة الجامعات الأوروبية على توجيه أبحاثها لخدمة المجتمع المحلي والعالمي، وتحقيق تأثير إيجابي على التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

المطلب الثاني: تجارب الجامعات الأمريكية في الابتكار وخدمة المجتمع

تعتبر الجامعات الأمريكية من بين أبرز المؤسسات التعليمية التي تساهم بشكل فعال في خدمة المجتمع من خلال الأبحاث والابتكارات التي تلبي احتياجات المجتمع المعاصر. في الولايات المتحدة، تسعى الجامعات إلى ربط الأبحاث العلمية بالتحديات المجتمعية، وهو ما يعزز من تأثير هذه الجامعات في تحسين نوعية الحياة ورفع مستوى الوعي الاجتماعي.

من أبرز الجامعات الأمريكية التي تساهم في الابتكار المجتمعي هي جامعة ستانفورد في ولاية كاليفورنيا. تُعتبر هذه الجامعة من أبرز المراكز الأكاديمية في العالم التي تقوم بتطوير تقنيات مبتكرة من شأنها تحسين الوضع المجتمعي. فقد قدمت الجامعة العديد من المبادرات التي تستهدف القضايا المجتمعية مثل التغير المناخي، الرعاية الصحية، والابتكار التكنولوجي. على سبيل المثال، تعتبر حاضنة ستانفورد للتكنولوجيا منصة أساسية لتطوير ابتكارات تكنولوجية تساهم في حل المشكلات المجتمعية مثل توفير الطاقة النظيفة وتحسين التعليم.

وفي جامعة ماساتشوستس للتكنولوجيا (MIT)، تشتهر هذه الجامعة بتقديم أبحاث تهدف إلى تحسين جودة الحياة في المجتمع، لا سيما في المجالات الصحية والتكنولوجية. من خلال مركز الابتكار المجتمعي، تقوم الجامعة بتوجيه أبحاثها نحو إيجاد حلول عملية للتحديات التي يواجهها المجتمع مثل تحسين الرعاية الصحية في المجتمعات المحرومة وتوفير حلول بيئية مستدامة.

أما جامعة كاليفورنيا - بيركلي، فهي تقدم نموذجًا آخر للجامعات الأمريكية التي تدمج البحث العلمي مع احتياجات المجتمع. تركز الجامعة على مشاريع تهدف إلى تعزيز التنمية المستدامة، مثل الأبحاث التي تساهم في تحسين أنظمة النقل العام، تطوير الطاقة المتجددة، وتعزيز التعليم في المناطق الريفية.

تُظهر هذه التجارب الأمريكية أن الجامعات تسهم بشكل ملحوظ في تقديم الحلول المجتمعية من خلال الأبحاث التي تتمحور حول الابتكار التكنولوجي والاجتماعي. تقوم هذه الجامعات بتعزيز التعاون بين الأكاديميين والمجتمعات المحلية، مما يساهم في تحقيق تقدم ملموس في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

المبحث الثاني: تجارب المراكز البحثية في دعم المجتمع

تعد المراكز البحثية من أهم الجهات التي تساهم في تقدم المجتمع من خلال الأبحاث العلمية التي تركز على إيجاد حلول للتحديات المجتمعية. وتلعب هذه المراكز دورًا حيويًا في تحويل المعرفة الأكاديمية إلى حلول عملية تساهم في تطوير قطاعات مختلفة مثل الصحة العامة، التعليم، البيئة، والتكنولوجيا. ففي العديد من البلدان، تعمل المراكز البحثية على بناء شراكات مع الجامعات والمؤسسات الحكومية والخاصة لتطبيق أبحاثها بما يعود بالنفع على المجتمع.

تتعدد مجالات الأبحاث التي تقوم بها المراكز البحثية، حيث يساهم بعضها في تعزيز الاستدامة البيئية، في حين يركز البعض الآخر على التحديات الاقتصادية أو الاجتماعية. ونتيجة لهذا التنوع، أصبحت هذه المراكز من العوامل الأساسية لتحقيق التنمية المستدامة في المجتمعات. على سبيل المثال، يعمل المركز الوطني للبحوث الاجتماعية في الولايات المتحدة على دراسة تأثير السياسات الاجتماعية على الفئات المهمشة، مع تقديم حلول مبتكرة لدعم هذه الفئات.

في أوروبا، يُعد مركز أبحاث سياسة الطاقة في ألمانيا من أبرز المراكز التي تساهم في حل القضايا البيئية من خلال تطوير تقنيات الطاقة المتجددة وتقديم حلول عملية للحد من انبعاثات الكربون. كذلك، تعمل مراكز أبحاث التنمية المستدامة في هولندا على إيجاد طرق لتحسين استخدام الموارد الطبيعية بشكل مستدام، وتحقيق توازن بين التنمية الاقتصادية وحماية البيئة.

"تلعب المراكز البحثية دورًا بارزًا في تقديم الحلول العلمية التي تساهم في تحقيق التنمية المجتمعية المستدامة" (بيرنز، 2021: ص29).

تُظهر هذه الأمثلة العالمية كيف يمكن للمراكز البحثية أن تقدم حلولاً علمية متكاملة تساهم في معالجة القضايا المجتمعية المختلفة، مما يعزز من دورها في خدمة المجتمع بشكل فعال.

المطلب الأول: تجارب مراكز الأبحاث في المجال الصحي

تلعب مراكز الأبحاث الصحية دورًا رئيسيًا في تحسين الوضع الصحي للمجتمعات من خلال إجراء دراسات علمية تساهم في تطوير الرعاية الصحية وتشخيص الأمراض وعلاجها. تهتم هذه المراكز بالبحث في الأمراض المزمنة، الوقاية من الأمراض المعدية، وتحسين جودة الرعاية الصحية في المجتمعات.

من أبرز المراكز البحثية التي تساهم في المجال الصحي هو المعهد الوطني للصحة (NIH) في الولايات المتحدة. يعد هذا المعهد من أكبر المراكز البحثية التي تركز على دراسة الأمراض المختلفة والبحث عن حلول مبتكرة لتحسين الرعاية الصحية. أبحاث المعهد تغطي مجموعة واسعة من الأمراض بما في ذلك السرطان، السكري، وأمراض القلب. كما يساهم المعهد في دعم الأبحاث المتعلقة بالوقاية من الأمراض وتطوير العلاجات الفعالة.

أما في المملكة المتحدة، فإن مركز أبحاث الصحة العامة في جامعة أكسفورد يساهم في إجراء أبحاث متقدمة في مجالات الصحة العامة، مع التركيز على الوقاية من الأمراض المعدية وتعزيز أنظمة الرعاية الصحية في المجتمعات. يعمل المركز على تطوير سياسات صحية قائمة على الأدلة العلمية التي تهدف إلى تحسين صحة السكان وتقليل انتشار الأمراض.

في ألمانيا، يبرز المعهد الألماني لأبحاث السرطان الذي يركز على تطوير طرق جديدة لعلاج السرطان من خلال الأبحاث المتقدمة في العلاج الجيني والعلاج المناعي. يسعى المعهد إلى تحسين أساليب العلاج الحالية وزيادة نسبة الشفاء للمرضى.

تساهم هذه المراكز البحثية في تسريع اكتشاف العلاجات الفعالة وتحقيق تحسينات ملموسة في جودة الرعاية الصحية للمجتمعات المحلية والعالمية.

المطلب الثاني: أدوار مراكز الأبحاث في مواجهة الكوارث الطبيعية

تلعب مراكز الأبحاث دورًا حيويًا في مواجهة الكوارث الطبيعية من خلال دراسة أسبابها، تأثيراتها، وتطوير استراتيجيات الوقاية والتخفيف من أضرارها. حيث تساهم هذه المراكز في توفير البيانات العلمية الدقيقة التي تدعم اتخاذ قرارات مستنيرة أثناء وبعد الكوارث الطبيعية مثل الزلازل، الفيضانات، الأعاصير، والجفاف.

من أبرز المراكز التي تساهم في هذا المجال المركز الوطني لدراسة الزلازل (USGS) في الولايات المتحدة، حيث يعمل على مراقبة النشاط الزلزالي في جميع أنحاء

العالم ويقدم تحليلات علمية دقيقة حول المخاطر الزلزالية. يساعد هذا المركز الحكومات والمجتمعات في اتخاذ إجراءات وقائية فعالة للحد من تأثيرات الزلازل من خلال نشر خرائط المخاطر الزلزالية وتطوير أنظمة الإنذار المبكر.

أما في اليابان، فإن مركز الأبحاث للزلازل في جامعة طوكيو يعد من المؤسسات الرائدة في دراسة النشاط الزلزالي وتحليل سلوك الأرض أثناء الزلازل. يقوم المركز بتطوير تقنيات متقدمة للكشف المبكر عن الزلازل وتوفير المعلومات للمجتمعات لتقليل الخسائر البشرية والمادية.

في أستراليا، تعمل المؤسسة الوطنية لأبحاث الطقس والمناخ على دراسة تأثيرات الكوارث الطبيعية المتعلقة بالتغير المناخي مثل الفيضانات والأعاصير. تقوم المؤسسة بتطوير نماذج مناخية تساعد في التنبؤ بتقلبات الطقس والكوارث الطبيعية المرتبطة به، مما يسمح بتحسين الاستجابة للطوارئ.

وفي أوروبا، تعمل المراكز البحثية الأوروبية على تعزيز التعاون بين الدول لمواجهة الكوارث الطبيعية. من خلال الأبحاث التي تركز على الوقاية من الفيضانات وإدارة الكوارث، تدعم هذه المراكز تخطيط السياسات البيئية وتطوير تقنيات تساهم في تقليل مخاطر الكوارث في المناطق المعرضة للخطر.

تسهم هذه المراكز البحثية في توفير المعرفة العلمية الدقيقة التي تمكن الحكومات والمجتمعات المحلية من تحسين استراتيجيات التعامل مع الكوارث الطبيعية وتقليل الأضرار الناجمة عنها.

الواقع الليبي والتوصيات المستقبلية

تعد ليبيا من الدول التي تعاني من تحديات كبيرة في مختلف المجالات التنموية، ويعد البحث العلمي من أهم الأدوات التي يمكنها أن تساهم في معالجة هذه التحديات. ورغم وجود العديد من الجامعات والمراكز البحثية في ليبيا، إلا أن دورها في خدمة المجتمع لا يزال محدودًا مقارنة بدول أخرى. حيث يواجه البحث العلمي في ليبيا عدة صعوبات مثل ضعف التمويل، قلة التعاون بين القطاعات المختلفة، ونقص الكوادر المتخصصة في العديد من المجالات البحثية.

لقد ظهرت العديد من المبادرات في السنوات الأخيرة من قبل بعض الجامعات الليبية لتعزيز البحث العلمي وتوجيهه لخدمة المجتمع، ولكن هذه الجهود تحتاج إلى مزيد من الدعم الحكومي والقطاع الخاص من أجل تحقيق نتائج ملموسة. بالإضافة إلى ذلك، فإن

معظم الأبحاث التي تُجرى في ليبيا تفتقر إلى التكامل بين مختلف المؤسسات العلمية والتطبيقية، مما يجعل من الصعب تحقيق نتائج ذات تأثير حقيقي على المجتمع.

"في ظل التحديات التي يواجهها البحث العلمي في ليبيا، يُعد التعاون بين الجامعات والمراكز البحثية والقطاعين الحكومي والخاص خطوة أساسية لتحقيق تنمية مستدامة" (أبو زيد، 2021: ص62).

من خلال هذا الفصل، سيتم تسليط الضوء على واقع البحث العلمي في ليبيا، مع عرض للتحديات التي يواجهها، إضافة إلى تقديم مجموعة من التوصيات المستقبلية التي تهدف إلى تحسين دور الجامعات والمراكز البحثية في خدمة المجتمع الليبي وتحقيق التنمية المستدامة.

المبحث الأول: واقع البحث العلمي في ليبيا

يشهد البحث العلمي في ليبيا تحديات عديدة تجعله غير قادر على تحقيق تأثير ملموس على المجتمع مقارنة ببعض الدول الأخرى. على الرغم من وجود عدد من الجامعات والمراكز البحثية في ليبيا، إلا أن البحث العلمي يواجه مجموعة من المشكلات التي تحد من فعاليته، مثل ضعف التمويل، نقص الكوادر البشرية المؤهلة، والافتقار إلى التنسيق بين المؤسسات العلمية المختلفة.

من أبرز المشكلات التي يواجهها البحث العلمي في ليبيا هي قلة التمويل المخصص للأبحاث العلمية، حيث يعتمد معظم الباحثين على التمويل الحكومي الذي لا يكفي لتغطية احتياجات البحث العلمي المتزايدة. كما أن هناك نقصاً في الدعم المادي للأبحاث التطبيقية التي يمكن أن تساهم في حل مشكلات المجتمع الليبي.

بالإضافة إلى ذلك، يعاني الباحثون في ليبيا من نقص في البنية التحتية البحثية. فالكثير من الجامعات والمراكز البحثية تفتقر إلى المختبرات الحديثة والأنظمة التكنولوجية المتطورة التي تحتاجها الأبحاث المتقدمة. كما أن نقص التخصصات في بعض المجالات العلمية يعد من العوامل التي تؤثر سلباً على جودة البحث العلمي في البلاد.

من ناحية أخرى، لا يزال التعاون بين الجامعات والمراكز البحثية مع القطاع الخاص والمجتمع المدني في ليبيا ضعيفاً، مما يؤدي إلى عزل الأبحاث العلمية عن احتياجات المجتمع. وهذا يؤثر بشكل مباشر على قدرة البحث العلمي على تقديم حلول عملية وفعّالة للمشاكل الاجتماعية والاقتصادية في ليبيا.

مع ذلك، هناك بعض المبادرات التي بدأت تظهر في السنوات الأخيرة، مثل دعم بعض الجامعات للأبحاث العلمية في مجالات مثل الطاقة المتجددة، التكنولوجيا، والبيئة، مما يعكس اهتمامًا متزايدًا بمساهمة البحث العلمي في حل المشكلات الوطنية. ولكن لتحقيق تطور ملموس في هذا المجال، يجب على الدولة والمؤسسات الأكاديمية والبحثية تكثيف الجهود والعمل على تحسين بيئة البحث العلمي في البلاد.

"إن ضعف التمويل وقلة البنية التحتية البحثية يمثلان من أكبر التحديات التي تواجه البحث العلمي في ليبيا، مما يعوق مساهمته الفعالة في حل القضايا المجتمعية" (الهادي، 2020: ص15).

المطلب الأول: تحديات البحث العلمي في ليبيا

يواجه البحث العلمي في ليبيا العديد من التحديات التي تؤثر بشكل كبير على جودة الأبحاث ومدى تأثيرها في المجتمع. تتعدد هذه التحديات بين قلة التمويل، نقص الكوادر البشرية المؤهلة، ضعف البنية التحتية البحثية، بالإضافة إلى محدودية التعاون بين الجامعات والمراكز البحثية مع القطاع الخاص. وتعد هذه التحديات من العوامل الرئيسية التي تعيق تطور البحث العلمي في البلاد.

أولاً: يعد التمويل من أبرز العقبات التي يواجهها البحث العلمي في ليبيا. حيث يقتصر الدعم المالي المخصص للأبحاث على ميزانية الدولة، التي لا تكفي لتلبية احتياجات البحث العلمي في مجالاته المختلفة. كما أن البحث العلمي في كثير من الأحيان لا يحظى بالأولوية في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة التي يمر بها البلد.

ثانياً: هناك نقص في الكوادر البشرية المتخصصة في بعض المجالات العلمية الدقيقة، مما يحد من قدرة الجامعات والمراكز البحثية على إجراء أبحاث متقدمة. ويعود ذلك إلى قلة التخصصات في بعض المجالات العلمية وغياب برامج تدريبية متطورة في معظم المؤسسات الأكاديمية في ليبيا.

ثالثاً: تفتقر الجامعات والمراكز البحثية إلى البنية التحتية الحديثة التي تدعم الأبحاث العلمية. فالكثير من هذه المؤسسات تفتقر إلى مختبرات حديثة ومرافق متطورة تساعد الباحثين على إجراء تجارب علمية متقدمة، مما يعيق التقدم في العديد من المجالات البحثية.

أخيراً، التعاون بين الجامعات والمراكز البحثية مع القطاع الخاص والمجتمع المدني ضعيف جداً في ليبيا، وهو ما يحد من قدرة البحث العلمي على تقديم حلول عملية للقضايا

المجتمعية. إن ضعف التنسيق بين هذه الجهات يؤدي إلى عزلة الأبحاث العلمية عن احتياجات المجتمع الفعلية.

المطلب الثاني: مدى مساهمة الجامعات والمراكز البحثية في المجتمع الليبي

تعتبر الجامعات والمراكز البحثية من أهم المؤسسات الأكاديمية التي يمكن أن تساهم في تقدم المجتمع من خلال البحث العلمي. في ليبيا، على الرغم من وجود العديد من الجامعات والمراكز البحثية، فإن دورها في خدمة المجتمع لا يزال محدوداً بسبب مجموعة من العوامل التي تؤثر على قدرتها في تحقيق ذلك.

أولاً: البحث العلمي التطبيقي، الذي يهدف إلى تقديم حلول عملية لمشكلات المجتمع، لا يحظى بالاهتمام الكافي في بعض الجامعات والمراكز البحثية الليبية. في الغالب، تركز الأبحاث على المواضيع النظرية دون التركيز على الاحتياجات المجتمعية العاجلة مثل مشكلات الصحة العامة، التعليم، أو الاقتصاد. وهذا يؤدي إلى ضعف تأثير الأبحاث على تحسين الواقع المجتمعي.

ثانياً: توجد مبادرات بحثية محدودة في بعض الجامعات والمراكز التي تهدف إلى إيجاد حلول لمشكلات محلية مثل نقص الموارد الطبيعية أو تأثيرات التغيرات المناخية على البيئة. على الرغم من أن هذه المبادرات لا تزال في مراحلها الأولى، فإنها تظهر بداية تحول نحو دمج البحث العلمي في خدمة المجتمع.

ثالثاً: يواجه التعاون بين الجامعات والمراكز البحثية مع القطاع الخاص في ليبيا عقبات عديدة، مما يحد من قدرة البحث العلمي على التفاعل مع التحديات المجتمعية. فقلة التنسيق بين هذه المؤسسات وغياب التشريعات الداعمة للشراكات البحثية يعوق انتقال المعرفة من الأبحاث إلى تطبيقات عملية.

أخيراً، الدعم الحكومي للأبحاث العلمية التي تركز على القضايا الاجتماعية لا يزال غير كافٍ، حيث لا توجد استراتيجيات فعّالة لدمج البحث العلمي في المشاريع التنموية. بالتالي، تظل مساهمة الجامعات والمراكز البحثية في تحقيق التنمية المجتمعية محدودة، ولا تترجم الأبحاث إلى نتائج ملموسة في تحسين جودة الحياة للمواطنين.

لذلك، لتحقيق استفادة أكبر من البحث العلمي في ليبيا، يجب تعزيز التعاون بين الجامعات والمراكز البحثية والقطاع الخاص، وتوجيه الأبحاث نحو حل المشكلات المجتمعية بشكل عملي.

المبحث الثاني: التوصيات والآفاق المستقبلية

تعتبر التوصيات والآفاق المستقبلية من العناصر الأساسية التي تساعد في تطوير البحث العلمي وزيادة تأثيره في المجتمع، خاصة في ظل التحديات التي تواجهها الجامعات والمراكز البحثية في ليبيا. من أجل تعزيز دور البحث العلمي في خدمة المجتمع وتحقيق التنمية المستدامة، من المهم وضع خطة استراتيجية شاملة تتناول كافة الجوانب المتعلقة بالبحث العلمي والمجتمع.

أولاً: زيادة التمويل: من أبرز التوصيات التي يجب تبنيها هي ضرورة زيادة التمويل المخصص للبحث العلمي. يجب على الحكومة والمجتمع المدني تخصيص ميزانيات أكبر لدعم الأبحاث العلمية، خاصة في المجالات التي تساهم في حل المشكلات المجتمعية، مثل الصحة والتعليم والبيئة. يمكن تشجيع القطاع الخاص على الاستثمار في البحث العلمي من خلال تقديم حوافز وإعفاءات ضريبية.

ثانياً: تعزيز الشراكات بين الجامعات والمراكز البحثية من جهة والقطاع الخاص والمجتمع المدني من جهة أخرى. هذه الشراكات تساعد في تحقيق الفائدة المتبادلة وتساهم في تحويل نتائج الأبحاث إلى تطبيقات عملية يمكن أن تساهم في حل المشكلات المجتمعية. يحتاج هذا التعاون إلى إطار قانوني وتشريعي يشجع الابتكار ويضمن تسويق نتائج البحث العلمي.

ثالثاً: تطوير البنية التحتية: من الضروري أن تعمل الجامعات والمراكز البحثية على تحسين بنيتها التحتية، من خلال تحديث المختبرات وتجهيزها بأحدث التقنيات العلمية. هذا سيساهم في رفع جودة الأبحاث وتحقيق نتائج أكثر دقة وقوة، مما يعزز من قدرة البحث العلمي على تقديم حلول فعّالة للقضايا المجتمعية.

رابعاً: توجيه الأبحاث نحو القضايا المجتمعية: من الضروري أن يركز البحث العلمي في الجامعات والمراكز البحثية على القضايا المجتمعية الملحة مثل مكافحة الأمراض، تطوير التعليم، تحسين مستوى المعيشة، وحل مشاكل الفقر والبطالة. يمكن تحقيق ذلك من خلال تخصيص برامج بحثية تكون مرتبطة مباشرة بالاحتياجات المحلية.

"من أجل تحقيق التقدم في مجال البحث العلمي، يجب أن يتم بناء جسور قوية بين مختلف القطاعات لتحقيق شراكات مثمرة تساهم في خدمة المجتمع بشكل فعّال ومستدام" (محمد، 2021: ص88).

المطلب الأول: تعزيز دور البحث العلمي في حل المشكلات المجتمعية

يعتبر البحث العلمي من الأدوات الأساسية التي يمكن الاعتماد عليها في حل المشكلات المجتمعية التي تواجه العديد من الدول، بما في ذلك ليبيا. تعزيز دور البحث العلمي في هذا المجال يتطلب تبني مجموعة من الاستراتيجيات التي تساهم في تحويل المعرفة العلمية إلى حلول عملية وفعالة تساهم في تحسين الواقع المجتمعي.

أولاً: توجيه الأبحاث نحو المشكلات المجتمعية: يجب أن تركز الأبحاث العلمية في الجامعات والمراكز البحثية على حل القضايا الاجتماعية الملحة، مثل تحسين جودة التعليم، معالجة الفقر، مواجهة التغيرات المناخية، وتحقيق الأمن الصحي. يتم ذلك من خلال تحديد الأولويات المجتمعية وتوجيه البرامج البحثية لتناسب مع هذه الاحتياجات.

ثانياً، زيادة التعاون بين مختلف القطاعات: يجب على الجامعات والمراكز البحثية العمل مع الحكومة والقطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية لتحقيق التكامل بين الأبحاث العلمية واحتياجات المجتمع. التعاون بين هذه الأطراف يساهم في تمويل الأبحاث، وتطبيق نتائجها في المشاريع التنموية التي تصب في مصلحة المجتمع.

ثالثاً: تحفيز البحث التطبيقي: ينبغي تشجيع الأبحاث التطبيقية التي تهدف إلى تقديم حلول عملية للمشكلات المحلية. يمكن للباحثين العمل على تطوير تقنيات جديدة أو تحسين الأنظمة القائمة في مجالات مثل الطاقة، الصحة، التعليم، والزراعة بما يتناسب مع احتياجات المجتمع الليبي.

رابعاً: دعم الابتكار وريادة الأعمال: من الضروري دعم المبادرات البحثية التي تساهم في تطوير الابتكار وريادة الأعمال، مما يساعد في توفير حلول تقنية حديثة تؤدي إلى تحفيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية. يمكن للمؤسسات الأكاديمية دعم الابتكار من خلال إنشاء حاضنات أعمال ومراكز دعم الابتكار.

أخيراً: تقديم التدريب والتوعية: يجب توفير برامج تدريبية لتأهيل الباحثين في كيفية توجيه أبحاثهم نحو حل المشكلات المجتمعية، وكذلك زيادة الوعي لدى صناع القرار في الحكومة والمجتمع المدني بأهمية البحث العلمي في مواجهة التحديات المجتمعية.

المطلب الثاني: اقتراح آليات لتحفيز البحث العلمي في ليبيا

تحفيز البحث العلمي في ليبيا يتطلب مجموعة من الآليات التي تساهم في تعزيز دور البحث العلمي في تحقيق التنمية المستدامة وحل المشكلات المجتمعية. وهذه الآليات يجب أن تشمل تحسين البيئة البحثية، توفير الموارد اللازمة، وتشجيع التعاون بين

الجامعات والمراكز البحثية والقطاع الخاص. فيما يلي بعض الآليات التي يمكن اتباعها لتحفيز البحث العلمي في ليبيا:

- زيادة التمويل للبحث العلمي: يعد نقص التمويل من أبرز التحديات التي تواجه البحث العلمي في ليبيا. ولذا من المهم أن تخصص الحكومة والقطاع الخاص ميزانيات أكبر لدعم الأبحاث العلمية، وخاصة تلك التي تتعلق بالمشكلات المحلية. يمكن توفير تمويل من خلال إنشاء صناديق تمويل بحثية تساهم في دعم المشاريع البحثية المبتكرة.

- إنشاء مراكز دعم الابتكار وريادة الأعمال: يجب أن تقوم الجامعات والمراكز البحثية في ليبيا بإنشاء مراكز دعم للابتكار وريادة الأعمال. هذه المراكز يمكن أن تكون منصات لدعم الأفكار البحثية التي يمكن تحويلها إلى مشاريع قابلة للتطبيق تجارياً. يمكن توفير موارد مثل الاستشارات الفنية، والتدريب، والشراكات مع الصناعات المحلية.

- تشجيع الشراكات مع القطاع الخاص: يحتاج البحث العلمي إلى المزيد من التعاون بين الجامعات والمراكز البحثية من جهة والشركات من جهة أخرى. يساهم التعاون مع القطاع الخاص في تمويل الأبحاث وتوجيهها نحو تلبية احتياجات السوق المحلية. بالإضافة إلى ذلك، يمكن للقطاع الخاص أن يساهم في تطبيق نتائج البحث بشكل عملي.

- إعادة هيكلة التعليم العالي والبحث العلمي: من الضروري إعادة النظر في هيكلة التعليم العالي في ليبيا ليواكب التطورات العالمية في مجال البحث العلمي. يتطلب ذلك تحديث المناهج الأكاديمية، وتوفير بيئة تعليمية تشجع على التفكير النقدي والابتكار. كما يجب تحسين البنية التحتية في الجامعات والمراكز البحثية، بما في ذلك المختبرات والمرافق البحثية.

- تحفيز التعاون الدولي: ينبغي أن تسعى ليبيا إلى تعزيز التعاون مع الجامعات والمراكز البحثية العالمية في مختلف المجالات العلمية. يمكن أن يتم هذا التعاون من خلال برامج تبادل أكاديمي، - تمويل مشترك للمشاريع البحثية: وكذلك المشاركة في مؤتمرات علمية دولية. هذه الشراكات ستساعد في تحسين جودة البحث العلمي في ليبيا وتوفير فرص للباحثين الليبيين لتوسيع معارفهم.

- تحفيز الباحثين من خلال الجوائز والمنح: من أجل تحفيز الباحثين الليبيين، يمكن تأسيس جوائز ومنح دراسية مخصصة للبحث العلمي في مجالات معينة تتعلق بالتنمية المجتمعية. كما يمكن تخصيص جوائز للمشاريع البحثية التي تساهم في حل المشكلات المحلية أو التي تساهم في تحقيق التنمية المستدامة في البلاد.

- تعزيز ثقافة البحث العلمي في المجتمع: يجب على الجامعات والمراكز البحثية العمل على تعزيز ثقافة البحث العلمي بين المواطنين. يمكن ذلك من خلال تنظيم فعاليات علمية، ورش عمل، وندوات لزيادة الوعي بأهمية البحث العلمي في التنمية المجتمعية، مما يشجع الأفراد على المشاركة في المشاريع البحثية.

رؤية الباحثة

تؤمن الباحثة أن البحث العلمي يمثل حجر الزاوية لتحقيق التنمية المستدامة وحل المشكلات المجتمعية في ليبيا. إن الدور الفعّال للبحث العلمي في مجالات التعليم، الصحة، الاقتصاد، والبيئة يتطلب توافر بيئة مناسبة تدعم الإبداع والابتكار. في ليبيا، يعاني البحث العلمي من العديد من التحديات التي تحد من مساهمته في تحسين الواقع الاجتماعي والاقتصادي. من بين هذه التحديات، نجد نقص التمويل، ضعف البنية التحتية البحثية، وقلة التعاون بين المؤسسات الأكاديمية والقطاع الخاص.

في هذا السياق، ترى الباحثة أن التوجه نحو تطوير وتعزيز البحث العلمي يجب أن يكون على رأس أولويات السياسات الوطنية، حيث يمكن تحقيق التقدم من خلال استثمار الإمكانيات الأكاديمية والبحثية في معالجة القضايا الاجتماعية الملحة. يجب على الجامعات والمراكز البحثية أن توجه اهتمامها إلى دراسة المشكلات التي تؤثر بشكل مباشر على المجتمع، مثل الصحة العامة، التعليم، توفير فرص العمل، والحد من الفقر. ويمكن تحقيق ذلك عبر إجراء أبحاث تطبيقية تسهم في تحسين حياة الأفراد والمجتمعات.

تعتبر الباحثة أن الاستفادة من التجارب العالمية في هذا المجال يمكن أن يكون له دور كبير في تحسين الواقع الليبي. يمكن لليبيا الاستفادة من نماذج الجامعات الأوروبية والأمريكية في التعاون بين الجامعات والمراكز البحثية والقطاع الخاص. هذا التعاون يمكن أن يؤدي إلى تطوير حلول مبتكرة ومستدامة تتوافق مع احتياجات المجتمع الليبي. ومن هنا، يجب على الحكومة الليبية توفير بيئة محفزة للابتكار وتخصيص تمويلات لدعم الأبحاث العلمية، خاصة تلك التي تتعلق بالقطاعات الحيوية مثل الصحة والزراعة والطاقة المتجددة.

علاوة على ذلك، يجب أن يتم تعزيز التعاون الدولي في مجال البحث العلمي. يمكن لليبيا أن تستفيد بشكل كبير من الشراكات مع الجامعات والمراكز البحثية العالمية، سواء في تبادل المعرفة أو في تطبيق نتائج الأبحاث في الواقع المحلي. يتطلب ذلك أيضاً تحديث المناهج الأكاديمية لتواكب التغيرات العالمية في مجال البحث العلمي. ويجب أن تتبنى

الجامعات الليبية طرقاً تعليمية تركز على التفكير النقدي والابتكار، مما سيعزز من قدرة الشباب على الإبداع والمساهمة في حل المشكلات التي تواجه المجتمع.

إن دعم الابتكار وريادة الأعمال من خلال مراكز البحث والتطوير يعتبر أحد الحلول الفعالة لتعزيز مساهمة البحث العلمي في الاقتصاد الوطني. فالحلول البحثية التي تترجم إلى مشاريع عملية يمكن أن تساهم في خلق فرص عمل جديدة وتحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة. على المؤسسات الأكاديمية والمراكز البحثية تقديم الدعم الكامل لتمويل وتطوير هذه المشاريع، مع ضمان توفير برامج تدريبية تشجع على التفكير الإبداعي والمشاركة في ريادة الأعمال.

وفيما يخص التحديات التي يواجهها البحث العلمي في ليبيا، ترى الباحثة أن من أهمها ضعف البنية التحتية، ونقص الكوادر المتخصصة في مجالات البحث العلمي. ولذلك، يجب على الحكومة والجامعات العمل على تحسين هذه البنية، وتوفير التدريب المستمر للباحثين في مختلف التخصصات، مع التركيز على تطوير المهارات التقنية والبحثية التي تحتاجها البلاد.

أخيراً، ترى الباحثة أن تحقيق تقدم حقيقي في مجال البحث العلمي يتطلب تضافر الجهود بين كافة الأطراف المعنية، من حكومة، جامعات، مراكز بحثية، والقطاع الخاص. التعاون بين هذه الجهات سيساهم في وضع حلول عملية ومستدامة للمشكلات المجتمعية، وسيساعد في دفع عجلة التنمية في ليبيا. وإذا تم تفعيل هذه الاستراتيجيات، سيكون للبحث العلمي دور مهم في تحسين الواقع المجتمعي الليبي والمساهمة في بناء مستقبل أفضل.

الخاتمة:

في ختام هذا البحث، تم تناول موضوع "مساهمة البحث العلمي في خدمة المجتمع" من خلال استعراض دور الجامعات والمراكز البحثية في تطوير المجتمع وحل مشكلاته. لقد تبين أن البحث العلمي يمثل ركيزة أساسية في تحقيق التنمية المستدامة، ويعد أداة قوية لدفع عجلة التقدم في مختلف المجالات. وعلى الرغم من التحديات التي تواجهه في ليبيا، فإن البحث العلمي يملك القدرة على أن يكون له تأثير كبير في تحسين الواقع المجتمعي إذا تم تفعيل الدور الأكاديمي والبحثي بشكل فعال.

كما تطرق البحث إلى دراسة نماذج عالمية من الجامعات والمراكز البحثية التي نجحت في مساهمة كبيرة في خدمة المجتمع، وقد تبين أن التعاون بين المؤسسات الأكاديمية والمراكز البحثية مع القطاع الخاص يعد من أبرز العوامل التي تعزز من

فاعلية الأبحاث العلمية في حل القضايا المجتمعية. لقد تم تحديد العديد من التحديات التي يواجهها البحث العلمي في ليبيا، مثل نقص التمويل، ضعف البنية التحتية البحثية، وقلة التعاون بين مختلف الجهات المعنية. وهذه التحديات تحتاج إلى حلول عاجلة من خلال زيادة الدعم الحكومي والقطاع الخاص للبحث العلمي، وتحسين البيئة البحثية في الجامعات والمراكز البحثية.

وفي ضوء هذه المعطيات، خلص البحث إلى ضرورة تعزيز دور البحث العلمي في خدمة المجتمع الليبي، من خلال توفير التمويل الكافي، وتطوير البنية التحتية اللازمة، وتوسيع نطاق التعاون المحلي والدولي في مجال البحث العلمي. كما أوصى البحث بضرورة تفعيل دور الجامعات والمراكز البحثية في مواجهة التحديات الاجتماعية والاقتصادية من خلال أبحاث تطبيقية تسهم في حل المشكلات المحلية.

وفي النهاية، يمكن القول أن استثمار البحث العلمي بشكل جاد سيؤدي إلى تحقيق تنمية مجتمعية شاملة في ليبيا، وتحسين جودة الحياة لأفراد المجتمع، مما يسهم في بناء مستقبل أفضل وأكثر استدامة. إن نجاح البحث العلمي في ليبيا يعتمد على تضافر الجهود بين مختلف الأطراف المعنية، وتوفير بيئة محفزة للابتكار والإبداع، بما يساهم في تحقيق التنمية المستدامة ويخدم مصالح المجتمع الليبي.

النتائج:

من خلال الدراسة والتحليل الذي تم في هذا البحث، يمكن استخلاص العديد من النتائج التي تساهم في فهم واقع البحث العلمي في ليبيا وأثره في خدمة المجتمع، وتقديم التوصيات التي قد تساهم في تعزيز هذا الدور. وأهم النتائج التي تم التوصل إليها هي:

دور البحث العلمي في خدمة المجتمع: يتضح من خلال البحث أن البحث العلمي يعد عنصرًا أساسيًا في حل المشكلات المجتمعية، حيث يمكن أن يساهم في تحسين مجالات الصحة والتعليم، وتحقيق التنمية المستدامة. ومع ذلك، هناك حاجة إلى توجيه الأبحاث بشكل خاص نحو القضايا المجتمعية ذات الأولوية.

التحديات التي يواجهها البحث العلمي في ليبيا: يواجه البحث العلمي في ليبيا العديد من التحديات مثل نقص التمويل، ضعف البنية التحتية البحثية، وقلة التعاون بين الجامعات والمراكز البحثية والقطاع الخاص. هذه التحديات تؤثر بشكل كبير في قدرة البحث العلمي على الإسهام الفعّال في حل المشكلات المجتمعية.

أهمية التعاون بين الجامعات والمراكز البحثية والقطاع الخاص: تم التأكيد على أهمية التعاون بين المؤسسات الأكاديمية والقطاع الخاص في تعزيز دور البحث العلمي. هذا التعاون يمكن أن يؤدي إلى تطبيق نتائج الأبحاث في واقع المجتمع، وتطوير حلول عملية للمشكلات الاجتماعية والاقتصادية.

التجارب العالمية في دعم المجتمع من خلال البحث العلمي: تبين أن العديد من الجامعات والمراكز البحثية في الدول المتقدمة استطاعت من خلال أبحاثها أن تساهم بشكل إيجابي في خدمة المجتمع، وقد يمكن الاستفادة من هذه التجارب وتطبيقها في السياق الليبي بما يتناسب مع احتياجات المجتمع المحلي.

ضرورة تطوير البيئة البحثية في ليبيا: أظهرت الدراسة ضرورة تحسين البيئة البحثية في ليبيا من خلال زيادة الدعم الحكومي للمؤسسات الأكاديمية، وتوفير التمويل الكافي للأبحاث العلمية، فضلاً عن تحديث البنية التحتية والتقنية في الجامعات والمراكز البحثية.

التوجه نحو البحث التطبيقي: تم التأكيد على أهمية توجيه البحث العلمي نحو مجالات تطبيقية تساهم في حل المشكلات المجتمعية المباشرة، مثل القضايا الصحية، التعليمية، والاقتصادية.

دور الشباب والباحثين المحليين: كان من النتائج البارزة أن دعم وتشجيع الباحثين المحليين من خلال منح الفرص والتدريب والتطوير المهني سيساهم في تحسين جودة الأبحاث العلمية، ويزيد من دورهم في تحقيق التقدم المجتمعي.

التوصيات المستقبلية: تؤكد الدراسة على ضرورة تبني سياسات حكومية تهدف إلى تحسين الدعم للبحث العلمي، وزيادة التعاون بين الجامعات والمراكز البحثية وقطاع الأعمال، إضافة إلى تعزيز التعليم والابتكار في هذا المجال.

التوصيات:

بناءً على نتائج البحث والتحليل الذي تم في هذا العمل، يمكن تقديم عدد من التوصيات التي تهدف إلى تعزيز دور البحث العلمي في خدمة المجتمع في ليبيا، وتجاوز التحديات التي تواجه هذا المجال. ومن أهم التوصيات:

* زيادة التمويل للبحث العلمي:

واقع مساهمة البحث العلمي في خدمة المجتمع نماذج وتجارب علمية للجامعات والمراكز البحثية في خدمة المجتمع

- يجب على الحكومة الليبية زيادة المخصصات المالية للبحث العلمي في الميزانية العامة، لتوفير الموارد اللازمة للجامعات والمراكز البحثية.

- تعزيز الشراكة بين القطاع الخاص والمؤسسات البحثية لتمويل الأبحاث التي تهم المجتمع المحلي وتساهم في حل المشكلات.

* تحسين البنية التحتية البحثية:

- العمل على تطوير وتحديث البنية التحتية في الجامعات والمراكز البحثية الليبية، بما في ذلك توفير مختبرات وتجهيزات متطورة للبحث العلمي.

- إنشاء مراكز أبحاث متخصصة في القضايا الاجتماعية والصحية التي تواجه المجتمع الليبي، مثل الصحة العامة والتعليم.

* تعزيز التعاون بين الجامعات والمراكز البحثية والقطاع الخاص:

- يجب أن تكون هناك شراكات استراتيجية بين الجامعات والمراكز البحثية مع الشركات الخاصة، بما يساعد في تطبيق نتائج الأبحاث في المجالات العملية.

- تشجيع البحوث التطبيقية التي تساهم في تحسين الخدمات الاجتماعية والصحية والاقتصادية.

* تشجيع البحث العلمي التطبيقي:

- توجيه البحوث العلمية نحو القضايا المجتمعية ذات الأولوية مثل الصحة، التعليم، المياه، والزراعة لتحقيق فائدة مباشرة للمجتمع الليبي.

- تخصيص أموال وبرامج دعم للبحوث التي تستهدف إيجاد حلول عملية للمشاكل التي يعاني منها المجتمع.

* تعزيز التعليم والبحث العلمي في الجامعات:

- تحسين برامج التعليم في الجامعات الليبية لضمان تأهيل خريجين مؤهلين علمياً ويستطيعون المساهمة في تطوير البحث العلمي في البلاد.

- تطوير برامج الدراسات العليا والبحث العلمي لتشجيع الطلاب على الانخراط في البحث العلمي والمساهمة في تطوير مجتمعاتهم.

* تفعيل التعاون الإقليمي والدولي:

- إقامة شراكات مع الجامعات والمراكز البحثية العالمية لتبادل الخبرات والمعلومات البحثية، مما يسهم في تطوير النظام البحثي في ليبيا.
- المشاركة في المشاريع البحثية العالمية التي تهتم بالمشاكل المشتركة بين الدول.
- * الاهتمام بالبحث العلمي في مجالات الكوارث والطوارئ:
- يجب أن يشمل البحث العلمي في ليبيا دراسة تأثيرات الكوارث الطبيعية (مثل الفيضانات والحرائق) والعمل على تطوير حلول فعالة لتقليل تأثيراتها على المجتمع.
- دعم الأبحاث المتعلقة بالإغاثة الطارئة والتعامل مع الكوارث من خلال تكثيف التعاون بين مراكز الأبحاث الحكومية والإنسانية.
- * تعزيز الوعي بأهمية البحث العلمي في المجتمع:
- تنظيم حملات توعية في المجتمع الليبي حول أهمية البحث العلمي في حل المشكلات المجتمعية وتحقيق التنمية المستدامة.
- تشجيع القطاع العام والخاص على الاستثمار في البحث العلمي ودعمه من خلال الحوافز والتسهيلات.

المراجع

- محمود، على (2020). دور البحث العلمي في تطوير المجتمع وتحقيق التنمية المستدامة. دار المعرفة الجامعية، القاهرة.
- السباعي، أحمد (2021). البحث العلمي وتطبيقاته في خدمة المجتمع. دار النشر العلمي، القاهرة.
- الشعراوي، سامي. (2020). أسس البحث العلمي وتطبيقاته في خدمة المجتمع. دار المعرفة الجامعية، القاهرة.
- الراوي، أحمد. (2021). دور الجامعات في تحقيق التنمية المجتمعية: تجارب وممارسات. دار العلوم للنشر، القاهرة.
- جونز، مارك. (2019). دور الجامعات في التنمية المجتمعية: نماذج وتجارب عالمية. دار المعرفة الجامعية، لندن.
- بيرنز، جون. (2021). دور المراكز البحثية في التنمية المجتمعية: نماذج وتجارب عالمية. دار الفكر للنشر، نيويورك.

- أبو زيد، علي. (2021). تحديات البحث العلمي في ليبيا: الواقع والتطلعات المستقبلية. مجلة العلوم الاجتماعية،

- الهادي، محمد. (2020). تحديات البحث العلمي في ليبيا: الواقع والحلول. مجلة دراسات علمية

- محمد، أحمد. (2021). التحديات والفرص في البحث العلمي في الدول النامية: تجربة ليبيا. مجلة دراسات بحثية

التدخل المهني للخدمة الاجتماعية وتنمية المهارات الاجتماعية لذوي الإعاقة العقلية القابلين للتعلم

دراسة تجريبية مطبقة على الأطفال ذوي الإعاقة العقلية بمركز القدرات الذهنية بنى وليد

د. عبدالكريم المرعاش عامر

كلية التربية بنى وليد، جامعة بنى وليد

المستخلص:

تسعى الدراسة الحالية إلى الكشف عن العلاقة بين التدخل المهني باستخدام نموذج التركيز على المهام وتمكين ذوي الإعاقة العقلية القابلين للتعلم من تنمية مهاراتهم الاجتماعية، بناء على الأهداف الفرعية الثلاث التي تضمنت الكشف عن تنمية مهارة الاعتماد على الذات وتنمية مهارة تكوين العلاقات الاجتماعية وتنمية مهارة التفاعل في المواقف الجماعية.

وتتنمي الدراسة إلى الدراسات التجريبية وكانت أداة الدراسة الرئيسية مقياس تنمية المهارات الاجتماعية الذي طبق على عينة عمدية قوامها (10) من الاطفال ذوي الإعاقة العقلية القابلين للتعلم بمركز القدرات الذهنية بنى وليد.

وأوضحت نتائج الدراسة صحة الفرض الرئيس والذي مفاده (توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التدخل المهني باستخدام نموذج التركيز على المهام وتمكين ذوي الإعاقة العقلية القابلين للتعلم من تنمية مهاراتهم الاجتماعية لصالح القياس البعدي).

وقد أوصت الدراسة بالتدريب المستمر للأخصائيين الاجتماعيين وعقد دورات تدريبية للمربين والمعلمين على البرامج التي تخدم المعاقين عقليا وتنمي مهاراتهم المختلفة، والاهتمام بأولياء الأمور وخاصة الأمهات وذلك بحضور الندوات وورش العمل التي تهتم بهذه الشريحة من خلال البرامج الإذاعية وخاصة الإذاعات المحلية.

المفاهيم المفتاحية: التدخل المهني، نموذج التركيز على المهام، المهارات الاجتماعية، المعاقين عقلياً القابلين للتعلم.

مقدمة

تعد الأسرة القاعدة الأساسية في حياة الأفراد والمجتمعات لما توفره من الأمن والتدعيم والمشاعر الإنسانية التي يحتاجها الأفراد المنتمين إليها خلال مسيرة حياتهم معها، ومع التغيير السريع الذي أصبح سمة مميزة لهذا العصر وما صاحبه من تغير في الوظائف الأسرية لعوامل عديدة من أهمها العامل الاقتصادي وخروج المرأة للعمل مما انعكس على دورها تجاه أبناءها خاصة إذا كانوا من الأطفال المعاقين وهو ما جعل الأسرة تعتمد على مؤسسات الرعاية الاجتماعية وما تقدمه من خدمات.

مشكلة الدراسة

تعد فئة ذوي الإعاقة العقلية أكثر الإعاقات التي تحتاج إلى الاهتمام والرعاية ولا تقتصر على تقديم المعلومات الأولية في القراءة والكتابة ، ولكنها تتعدى ذلك لتشمل الجانب الاجتماعي وهو كيفية تنمية انماط السلوك الاجتماعي واساليب التكيف والتوافق الذي يجعلهم قادرين على أن يتفاعلوا مع الجماعات التي ينتمون إليها تفاعلاً يضمن لهم قدراً من التوافق مع الذات والبيئة الاجتماعية التي يعيشون فيها، مع الأخذ في الاعتبار أن تعلم الطفل ذي الإعاقة الذهنية يحتاج إلى اكتساب المعلومات والخبرات والمهارات تدريجياً وذلك في إطار الدور المهني الذي تؤديه المؤسسة الاجتماعية وتدعمه وتكمله الأسرة من جانب اجتماعي .

وقد تناولت العديد من الدراسات دور مهنة الخدمة الاجتماعية في تنمية قدرات وزيادة خبرات الأفراد وتمكينهم من تنمية شخصياتهم الاجتماعية، وتنمية قدرتهم على اكتسابهم المهارات الاجتماعية، من خلال التركيز على التدخل المهني في مجال الأشخاص المعاقين عقلياً القابلين للتعلم.

فقد أشار البحث من خلال هذه الدراسة إلى بعض الدراسات السابقة ذات العلاقة بالموضوع منها دراسة (الشتيوي، 2007م) الضغوط النفسية التي يتعرض لها آباء الأطفال المعاقين حركياً من قلق وتوتر وخوف على مستقبل أبنائهم وعدم التوافق الأسري معهم، إضافة إلى احتياجهم لبرامج التدخل المهني وتعديل السلوك.

وقد أثبتت العديد من الدراسات أن أفراد الأسرة وخاصة الأم يتعرضن لكثير من الضغوط والآثار السلبية الناتجة عن إعاقة أحد أبنائها، وغالباً ما يشوبها مشاعر الاكتئاب والقلق على الأبن المعاق، وهو ما تحدثت عنه دراسة (عبدالعزیز، 2015م) في أهمية الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية ودورها في زيادة المساندة المعرفية والسلوكية

لأمهات الطفل التوحيدي وذلك من خلال مشاركتهم في تدريب أطفالهن واكسابه بعض المهارات والخبرات الجماعية وتدعيم علاقاته مع الآخرين.

وقد أكدت مهنة الخدمة الاجتماعية في العمل على تحقيق أهدافها مع الانساق المختلفة على التدخل المهني باعتباره ممارسة مهنية تشمل مجموعة من الاساليب والاستراتيجيات التي تساعد الانساق وتمدها بالخبرات والمعارف حول بعض القضايا والموضوعات التي يراد اكسابها لهم من أجل إمكانية التوافق للتغيير الجديد الذي يطرأ على حياتهم.

عليه تتحدد مشكلة الدراسة في (ما العلاقة بين التدخل المهني للخدمة الاجتماعية باستخدام نموذج التركيز على المهام وتنمية المهارات الاجتماعية للأطفال ذوي الإعاقة العقلية القابلين للتعلم).

أهمية الدراسة

1- تتمثل أهمية الدراسة في مرحلة الطفولة والتي يكون فيها الطفل أكثر مرونة وقابلية للتعلم وتعديل السلوك.

2- أن هذه الفئة من الاطفال المعاقين كغيرهم من أفراد المجتمع يحتاجون إلى التعليم والحياة الاجتماعية.

3- تتمثل أهمية هذه الدراسة في أن تصل بالأخصائي الاجتماعي إلى تدعيم دوره في مجال رعاية وتوجيه ذوي الإعاقة العقلية.

4- إن الاهتمام بهذه الفئة من الأطفال ذوي الإعاقة العقلية يمهّد لتأهيلهم ودمجهم مع اقرانهم في المجتمع.

أهداف الدراسة: يتمثل الهدف الرئيس للدراسة في الكشف عن العلاقة بين التدخل المهني باستخدام نموذج التركيز على المهام وتمكين الاطفال ذوي الإعاقة العقلية القابلين للتعلم من تنمية مهاراتهم الاجتماعية.

وينبثق عن هذا الهدف الأهداف الفرعية التالية:

1- الكشف عن العلاقة بين التدخل المهني باستخدام نموذج التركيز على المهام وتمكين الاطفال ذوي الإعاقة العقلية القابلين للتعلم من تنمية مهارة الاعتماد على الذات.

2- الكشف عن العلاقة بين التدخل المهني باستخدام نموذج التركيز على المهام وتمكين الاطفال ذوي الإعاقة العقلية القابلين للتعلم من تنمية مهارة تكوين العلاقات الاجتماعية.

3- الكشف عن العلاقة بين التدخل المهني باستخدام نموذج التركيز على المهام وتمكين الاطفال ذوي الإعاقة العقلية القابلين للتعلم من تنمية مهارة التفاعل في المواقف الجماعية.

فرضيات الدراسة: يتمثل الفرض الرئيس للدراسة في وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين التدخل المهني باستخدام نموذج التركيز على المهام وتمكين الاطفال ذوي الإعاقة العقلية القابلين للتعلم من تنمية مهاراتهم الاجتماعية.

وينبثق عن هذا الفرض الفرضيات الفرعية التالية:

1- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التدخل المهني باستخدام نموذج التركيز على المهام وتمكين الاطفال ذوي الإعاقة العقلية القابلين للتعلم من تنمية مهارة الاعتماد على الذات.

2- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التدخل المهني باستخدام نموذج التركيز على المهام وتمكين الاطفال ذوي الإعاقة العقلية القابلين للتعلم من تنمية مهارة تكوين العلاقات الاجتماعية.

3- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التدخل المهني باستخدام نموذج التركيز على المهام وتمكين الاطفال ذوي الإعاقة العقلية القابلين للتعلم من تنمية مهارة التفاعل في المواقف الجماعية.

مفاهيم الدراسة:

1- مفهوم التدخل المهني: "مجموعة الأنشطة المهنية المخططة التي يقوم بها الاخصائي الاجتماعي والموجهة إلى نسق التعامل بهدف مساعدته على أحداث تغييرات مقصودة ومرغوبة في إطار استراتيجية محددة بأهداف وطرق لتحقيقها" (ابو المعاطي، 2010م: ص 9).

وهو "الممارسة المهنية المقصودة التي تتم وفق خطة وإجراءات محددة سلفا باستخدام نموذج معين مع انساق التعامل لتحقيق التغيير المنشود، وتحديد الفترة الزمنية للتدخل المهني وفق الخطوات العلمية المتعارف عليها" (شحاته، 2013م: ص 231).

ويعرف الباحث التمدخل المهني إجرائياً بأنه: مجموعة الأنشطة المهنية والأفعال المقصودة التي يستخدمها الباحث مع (الأطفال ذوي الإعاقة العقلية القابلين للتعلم) من خلال استخدام الأدوات والاستراتيجيات والمهارات والأدوار المهنية لتحقيق أهداف تنمية مهاراتهم الاجتماعية.

2- مفهوم نموذج التركيز على المهام: يعرف نموذج التركيز على المهام بأنه "نموذج عمل من أجل مساعدة الأشخاص على تحديد المعوقات أو الصعوبات التي تعرقل طريقهم وتمنعهم من تحقيق الاستفادة القصوى وعدم إنجاز الواجبات والمهام اليومية بشكل جيد، فضلاً عن دور النموذج في تحديد الطرق التي يعتقدون أنها الأفضل في حل المشكلات التي تواجههم في حياتهم" (بهنسي، 2007 م: ص 74).

ويعتمد نموذج التركيز على المهام على مجموعة من الأسس (منصور، 2003 م: ص 81).

- تركز عملية المساعدة المهنية وفق هذا النموذج على الأهداف المراد تحديدها بدقة وفق الاستراتيجيات والتقنيات المستخدمة.

- يتم تحقيق مجموعة الأهداف من خلال المهام والأفعال والواجبات التي يؤديها نسق طالب المساعدة والانساق الأخرى المتصلة به.

- مسؤولية إحداث التغيير تقع على نسق العمل أكثر من الانساق الأخرى المتعاونة معه، أما دور الأخصائي الاجتماعي فيمكن في مساعدة الانساق وتمكينهم من تنفيذ المهام.

- يهتم الأخصائي الاجتماعي وفق هذا النموذج بالتركيز على الوقت المحدد والقصير للتدخل المهني وفق ما تقتضيه ظروف الممارسة.

ويمارس هذا النموذج من خلال مجموعة من الخطوات المتعاقبة والمتداخلة التي تؤدي إلى تحقيق أهداف التمدخل المهني وهي وفق ما يلي: —

المرحلة التمهيديّة وتتمثل في:

أ- تحديد الأهداف: وتستهدف هذه الخطوة مساعدة الأخصائي الاجتماعي لطالب المساعدة بفهم الأهداف وارتباطها برغبات انساق العمل المهني (ناصر، 2011 م: ص 3011).

المرحلة التخطيطية والتنفيذية وتدور خطوات هذه المرحلة في:

أ- التخطيط للمهام وتنفيذها: بعد تحديد الأهداف وصياغة التعاقد يعمل كل من الاخصائي الاجتماعي وانساق العمل على التخطيط للمهام وتشمل تحديد البدائل الممكنة والاتفاق على المهام والتخطيط لتنفيذ المهمة عن طريق مجموعة الأنشطة المهنية المحددة بفترة زمنية بهدف أحداث تغييرات مقصودة ومرغوبة في نسق العمل.

ب- التعاقد: ويتم بين الاخصائي الاجتماعي وانساق العمل ويكون اتفاق واضح يستخدم كل من التعاقدات المكتوبة والشفهية عند تطبيق التدخل المهني بحيث يكون فيها شرح كامل ومفصل من الاخصائي الاجتماعي حول المقترحات والتوجيهات.

المرحلة التقويمية

أ-إزالة المعوقات: وهي مراجعة المهام وتحديد العقبات التي تعترض إنجاز المهام وصياغة وتعديل الخطط حتى يمكن مواجهة هذه العقبات.

ب-الإنهاء: وهي إجراءات مهنية منظمة لإنهاء الارتباط بين الاخصائي الاجتماعي ونسق العمل وذلك بعد تحقيق الأهداف التي تم الاتفاق عليها في خطوة التعاقد.

3- مفهوم المهارات الاجتماعية

تعنى المهارة الاجتماعية "نظام متناسق من النشاط الذي يستهدف تحقيق هدف معين، أو عندما يتفاعل فرد مع آخر ويقوم بنشاط اجتماعي يتطلب منه مهارة ليتوافق بين ما يقوم به الفرد الأخر وبين ما يفعله هو، وليصح مسار نشاطه ليحقق بذلك هذه الموافقة" (السيد، 2010 م، ص 43).

كم تعرف المهارات الاجتماعية ايضا بأنها "قدرة الفرد على إظهار الانماط السلوكية والانشطة المدعمة ايجابياً والتي تعتمد على البيئة وتفيد في عملية التفاعل الإيجابي مع الآخرين في علاقات اجتماعية متنوعة بأساليب مقبولة اجتماعياً في كل من الجانب الشخصي والاجتماعي" (كامل، 2014 م: ص 137).

ويعرف الباحث المهارات الاجتماعية إجرائياً بأنها: مجموعة الأنشطة والمهام الهادفة التي تصدر عن الأطفال ذوي الإعاقة العقلية القابلين للتعلم الموجة لأقرانهم بهدف مشاركتهم فيما يقومون به من علاقات وتفاعلات اجتماعية.

4- مفهوم ذوي الإعاقة العقلية القابلين للتعلم

بأنهم أولئك "الذين ينحرفون عن المستوى العادي أو المتوسط في جانب ما أو أكثر من جوانب الشخصية إلى الدرجة التي تحتم احتياجهم إلى خدمات تعليمية وتربوية خاصة وتستلزم ترتيبات واطّاع وممارسات معينة لإشباع هذه الاحتياجات" (الاشقر، 2003م: ص 5).

ويعرف أيضا بأنه "الشخص الذي أستقر به عائق أو أكثر يوهن من قدرته ويجعله في أمس الحاجة إلى عون خارجي ودعم مؤسسي على اسس علمية وتكنولوجية يعيده إلى المستوى العادي" (فهيمي، 2000 م: ص 35).

كما يعرف الباحث ذوي الإعاقة العقلية القابلين للتعلم إجرائيا بأنهم: مجموعة الاطفال ذوي الإعاقة العقلية والقابلين للتعلم والذي يتراوح معدل ذكائهم من (50-70) وفق اختبار الذكاء الموجود بمفهم المدرسي ويعاني من نقص أو فقدان في تطبيق المهارات الاجتماعية ومسجلين بمركز القدرات الذهنية بنى وليد للعام الدراسي (2023 م- 2024 م).

الاجراءات المنهجية

أولاً- نوع الدراسة: تعتبر هذه الدراسة من الدراسات التي تهتم بتقدير وقياس عائد التدخل المهني في الخدمة الاجتماعية حيث تنتمي إلى الدراسات شبه التجريبية، ويسعى الباحث من خلالها دراسة تأثير المتغير المستقل وهو **التدخل المهني** على المتغير التابع وهو **(زيادة المهارات الاجتماعية للأطفال ذوي الإعاقة العقلية القابلين للتعلم)** المطبقة على الاطفال.

ثانياً- منهج الدراسة: اتساقاً مع نوع الدراسة فإن الباحث استخدم المنهج التجريبي القائم على التصميم (القبلي - البعدي) لجماعة تجريبية واحدة، وذلك للتغلب على صعوبة وجود واختيار مجموعة أخرى متكافئة.

ثالثاً - مجالات الدراسة

أ-المجال المكاني: تم تطبيق الدراسة في (مركز القدرات الذهنية بنى وليد) مجالاً مكانياً لتنفيذ برنامج التدخل المهني في إطار الممارسة العامة، وقد تم اختيار الباحث لهذا المركز للأسباب التالية:

- ترحيب إدارة المؤسسة وموافقتهم على إجراء الدراسة وأبداء الرغبة في التعاون مع الباحث في تنفيذ برنامج التدخل المهني.

- العلاقة الطيبة بإدارة المركز والعاملين به، والمعرفة المسبقة للباحث بالمركز.
- موافقة أمهات الاطفال ذوي الإعاقة العقلية القابلين للتعلم بالمشاركة في البرنامج واستعدادهم للالتزام بتطبيق محتوى البرنامج
- عدم تطبيق مثل هذه الدراسات في المركز من قبل
- ب-المجال البشري: حدد الباحث عينة عمدية قوامها (10) أطفال تتوفر فيها الشروط الآتية:

- أن يكون عمر الطفل من (6-10) سنوات.
 - أن يكون الطفل المعاق متحصل على درجة اختبار نكاه (50-70) وفق المستند في الملف الشخصي للطفل.
 - يعاني الطفل من نقص أو فقدان في تطبيق المهارات الاجتماعية حسب استمارة الملاحظة بالملف المدرسي ونتائج المقابلة التمهيديّة مع المعلمات والأمهات.
 - أن تكون الأم المشاركة في البرنامج لديها طفل معاق عقلياً قابل للتعلم مسجل في مركز القدرات الذهنية بنى وليد للعام الدراسي 2023م-2024م.
 - المستوى التعليمي للأم لا يقل عن اتمام مرحلة التعليم الأساسي.
- ج-المجال الزمني: تم تطبيق برنامج التدخل المهني من بداية إجراء القياس القبلي وحتى إجراء القياس البعدي خلال الفترة (10-09-2023 م) إلى (26-10-2023 م).

رابعاً- أدوات الدراسة

اعتمدت الدراسة على الأدوات التالية:

- 1- مقياس المهارات الاجتماعية
- 2- التقارير الدورية وتحليلها عقب كل اجتماع
- 3- الملاحظة البسيطة

ويتم عرض إجراءات تصميم المقياس وفق الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى : الإعداد المبدئي للمقياس : وقد قام الباحث بالإجراءات التالية:

- أ-تحديد المراجع النظرية والدراسات السابقة التي تسهم في بناء المقياس وتتضمن:—
- الإطار النظري للدراسة الحالية وتشمل (أدبيات التدخل المهني للخدمة الاجتماعية باستخدام نموذج التركيز على المهام)

-الدراسات السابقة

-الاطلاع على المقاييس التي تناولت موضوع الدراسة والمواضيع المشابهة له.

ب-تحديد محتوى المقياس

حيث قام الباحث بتحديد الأبعاد الرئيسية للمقياس وتحديد متغيراته (ثلاثة أبعاد)، على أن تكون صياغة العبارات متصلة بالأبعاد الرئيسية للمقياس، وتكون سهلة الفهم واضحة المعني ومرتبطة بالبعد المراد قياسه، وقد بلغ المجموع الكلي لعبارات المقياس بعد نتيجة صدق المحكمين في صورته النهائية (36) عبارة موزعة على كل بعد (12) عبارة.

الخطوة الثانية: التأكد من صدق المقياس: وقد قام الباحث بالإجراءات التالية:

قام الباحث باستخدام مقياس (ليكرت الثلاثي) لتصحيح المقياس (موافق - احيانا - لا)، تحصل الاستجابة (موافق) على (ثلاث درجات) والاستجابة (احيانا) على (درجتان)، وتحصل الاستجابة (لا) على (درجة).

الدرجة العظمى للمقياس (موافق) $108 = 3 * 36$

الدرجة الوسطى للمقياس (احيانا) $72 = 2 * 36$

الدرجة الصغرى للمقياس (لا) $36 = 1 * 36$

الخطوة الثالثة: ثبات المقياس

جدول (1) يوضح معامل الصدق والثبات للمقياس

الدلالة	معامل الصدق	معامل الثبات	عدد الفقرات	البعد
0.01	0.87	0.76	12	الاعتماد على الذات
0.01	0.91	0.83	12	تكوين العلاقات الاجتماعية
0.01	0.90	0.82	12	التفاعل في المواقف الجماعية
0.01	0.89	0.80	36	الكلي

وهذا يدل على أن الارتباط قوى، مما يعني انه يمكن الاعتماد على المقياس بدرجة عالية، كذلك الاعتماد على النتائج التي يمكن التوصل إليها من خلاله.

خامساً: المعاملات الاحصائية

بعد جمع البيانات ومراجعتها، تم تفرغ البيانات الياً باستخدام برنامج (spss)، وتم استخدام المعاملات الاحصائية التالية (النسب المئوية – الانحراف المعياري – اختبار قيمة t -معامل أيتا).

برنامج التدخل المهني

أولاً: أسس البرنامج

أعتمد الباحث على بعض الأسس عند وضع برنامج التدخل المهني وهي:

- 1- خصائص المتخلفين عقلياً القابلين للتعلم وخاصة النفسية والاجتماعية.
- 2- نتائج الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الدراسة والمواضيع المشابهة له.
- 3- الإطار النظري لمهنة الخدمة الاجتماعية وخاصة نموذج التركيز على المهام وخطواته العملية.
- 4- المقابلات مع الأخصائيين الاجتماعيين والمعلمين بمركز القدرات الذهنية بنى وليد.
- 5- الملاحظة البسيطة التي قام بها الباحث من خلال حضور بعض الانشطة في فترة الاستراحة وكذلك بعض المهام والواجبات.
- 6- الاستفادة من الموارد المتاحة بالمؤسسة كالأدوات والألعاب في برنامج التدخل المهني.
- 7- مراعاة الفروق الفردية بين المشاركين في البرنامج وحساب فارق الوقت والتحلي بالصبر والمثابرة.
- 8- الاستعانة بالأخصائيين الاجتماعيين والمعلمين والأمهات عند تطبيق بعض الأنشطة الحركية وأنشطة التفاعل الاجتماعي والاستفادة من بعض الدروس المنهجية ذات العلاقة بأهداف الدراسة

ثانياً: أهداف البرنامج

وهي التي حددها الباحث أهدافاً لهذه الدراسة، وقد سبق ذكرها.

ثالثاً: الأدوات المستخدمة في تنفيذ البرنامج

- 1- جهاز حاسوب مع جهاز عرض مرئي

2-مجموعة مختارة من الصور والفيديوهات التعليمية

3-الألعاب الحركية والفكرية المتوفرة بالمركز

4-وجبة الإفطار التي يحضرها الطلاب والاستفادة منها

5-المحاضرات المختصرة والمناقشات الجماعية مع المعلمين والأمهات والاختصاصيين الاجتماعيين.

رابعاً: انساق التدخل المهني

وهي الانساق المشتركة في تنفيذ برنامج التدخل المهني كما يلي:

1-نسق محدث التغيير: الأخصائي الاجتماعي (الباحث) الذي يقوم بتنفيذ برنامج التدخل المهني.

2-نسق العميل: وهو الطفل ذو الإعاقة العقلية (القابل للتعلم) والذي يحتاج للمساعدة لتنمية مهاراته لإتقان المهارات الاجتماعية التي تضمنها البرنامج.

3-نسق الهدف: وهو أمهات الاطفال ذو الإعاقة العقلية المراد التأثير فيهم أو تغييرهم من أجل تحقيق أهداف التدخل المهني لصالح نسق العميل.

4-نسق الفعل: وهو كل من تعاون مع الباحث لصالح نسق العميل وبخاصة الاختصاصيين الاجتماعيين بالمركز والمشرفين من أجل أحداث التغيير وتنفيذ برنامج التدخل المهني.

خامساً: الأدوار المهنية المستخدمة في التدخل المهني

1-دور المعلم تزويد ذوي الإعاقة وامهاتهم بالمعلومات الضرورية لصقل المهارة وطريقة تطبيقها.

2-دور المستشار والإجابة على التساؤلات والاستفسارات والتوجيه نحو تحقيق الأهداف.

3-دور الممكن بمساعدة ذوي الإعاقة على اكتشاف قدراتهم واستثمارها في تنمية مهاراتهم.

4-دور المساعد في مساعدتهم لتطبيق المهام عن طريق لعب الدور والنمذجة.

سادساً: مراحل التدخل المهني

مرت عملية التدخل المهني بمجموعة من المراحل والخطوات المرتبطة والمتتابعة وفق نموذج التركيز على المهام طبقاً للآتي

1- المرحلة التمهيدية وقد تضمنت الخطوات الآتية

أ-الاتصال بإدارة المركز وأخذ الموافقة بتطبيق برنامج التدخل المهني، ذلك أن تطبيق البرنامج قد يؤثر على بعض الحصص الدراسية واستثمار وقتها لصالح تطبيق البرنامج.

ب-الاطلاع على بعض الملفات المدرسية للأطفال ذوي الإعاقة العقلية وتقارير الأخصائيين الاجتماعيين لتكوين انطباع مبدئي عن خصائصهم الفكرية والحركية.

ج-اختيار المشكلات التي سوف يتم التعامل معها وفق الأهداف المحددة (صعوبة تطبيق المهارة) وتحديد الفترة الزمنية اللازمة لتعلم المهارات واتقانها.

د-تحديد موعد للاجتماع بأمهات الأطفال ذوي الإعاقة العقلية وبعض العاملين بالمركز بغرض شرح البرنامج لهم والتعرف على الأنشطة والاجتماعات ومواعيدها وطبيعتها المهام التي يتوقع تنفيذها خلال مرحلة تطبيق البرنامج.

2-المرحلة التخطيطية وتضمنت الآتي:

أ-تحديد المهام وكذلك الأنشطة بشكل دقيق لكل مهارة على حده وتحديد الحوافز.

ب-التخطيط للمهام وتحويلها إلى مهام إجرائية محددة تشمل مجموعة من الخطوات توضح طريقة تنفيذها وكيفية تطبيقها عن طريق الأنشطة والوسائل المستخدمة في التدخل المهني.

ج-التعاقد الشفهي مع المشاركين في برنامج التدخل المهني واعطائهم شرح كامل ومفصل من قبل الباحث لكيفية لتطبيق المهارة ومراجعتها قبل تنفيذها مع نسق العمل وتحديد أدوارهم ومسئولياتهم والتأكيد على التزامهم بما جاء فيها.

3-مرحلة التقويم والإنهاء

أ-إزالة المعوقات التي تعترض أنجاز تطبيق المهام (المهارة) من قبل نسق العمل، وذلك بناء على تحليل التقارير الدورية ومراجعة مدى التقدم في انجاز المهمة وتعلم المهارة والحاجة إلى زمن إضافي وجهود أخرى للتدريب ليتسنى له تطبيقها وتكرارها مرة أخرى مع توضيح الخطاء فيها.

ب-تقدير عائد التدخل المهني احصائياً لمعرفة النتائج التي تحققت ودرجة التغير التي طرأت على نسق العمل.

ج-التخطيط مع إدارة المؤسسة لما بعد إنهاء برنامج التدخل المهني وتتبع بعض الحالات.

د-الإنهاء المقصود يتضمن إجراءات منظمة للإنتهاء التدريجي للعلاقة المهنية وتطبيق القياس البعدي مع المشاركين في برنامج التدخل المهني.

عرض نتائج التدخل المهني

1- عرض النتائج المتعلقة بالفرضية الفرعية الأولى:

توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التدخل المهني باستخدام نموذج التركيز على المهام وتمكين ذوي الإعاقة العقلية القابلين للتعلم من تنمية مهارة الاعتماد على الذات.

جدول رقم (2) يوضح الفروق في الاستجابات بين القياس القبلي والبعدي لتنمية

مهارة الاعتماد على الذات

م	العبارات	قبلي						بعدي								
		موافق		احيانا		لا		موافق		احيانا		لا				
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%			
1	يستطيع غسل يديه دون مساعدة	3	30	4	40	3	30	4	40	4	40	2	20	6	60	5
2	يستعمل المنشفة دون توصية مني	2	20	5	50	3	30	4	40	1	10	8	80	4		
3	يقفل الحنفية بمفرده	3	30	2	20	5	50	4	40	1	10	7	70	4 م		
4	لا يكثرث بغسل اليدين بعد الأكل	4	40	4	40	2	20	3	30	3	30	4	40	7		
5	يصيب ملابسه عند الأكل والشرب	4	40	3	30	3	30	4	40	5	50	1	10	4 م		
6	يستطيع ارتداء وخلع ملابسه بسهولة	0	0	3	30	7	70	3	30	4	40	3	30	10	6	
7	لا يستطيع ربط الحذاء دون مساعدة	6	60	2	20	2	20	2	20	4	40	3	30	2	6 م	
8	لا يهتم بتنظيف المرحاض	4	40	4	40	2	20	3	30	3	30	3	30	4 م	6 م	
9	لا يستعمل فرشاة الاسنان	6	60	2	20	2	20	2	20	3	30	3	30	2 م	3	
10	يعطيني إشارة عندما يريد الحمام	5	50	2	20	3	30	2	20	3	30	2	20	3	2	
11	يحافظ على أدواته المدرسية	2	20	2	20	6	60	2	20	4	40	4	40	9	8	
12	اساعده في كتابة الواجبات المدرسية	6	60	4	40	0	0	6	60	1	10	3	30	1	1	

كشفت متوسطات البعد الأول المتعلق بمهارة العناية بالذات عن مستوى استجابات افراد العينة كالاتي:

ولقد جاء في ترتيب العبارات الدالة على ذلك كما يلي: جاء في الترتيب الأول (اساعده في كتابة الواجبات المدرسية) بنسبة (60 %) بعد التدخل المهني، في حين جاءت عبارة (لا يستطيع ربط الحذاء دون مساعدة) في المرتبة الثانية بنسبة (60 %) قبل التدخل المهني وبنسبة (40%) بعد التدخل المهني، وهذا يدل على التغير الحاصل في المهام للعناية بالذات للجماعة التجريبية من حيث منطقية وترتيب هذه العبارة.

جاءت عبارة (يستطيع ارتداء وخلع ملابسه بسهولة) في المرتبة العاشرة بنسبة (30%) قبل التدخل المهني، في حين حازت على الترتيب السادس بعد التدخل المهني بنسبة (60 %).

جاءت عبارة (يستعمل المنشفة دون توصية منى) في الترتيب الرابع بنسبة (40%) بعد التدخل المهني، في حين حصلت على الترتيب الثامن بنسبة (80%) قبل التدخل المهني، وهذا يدل على التركيز على هذه المهمة سواء في برنامج التدخل المهني أو في واجبات المهام المنزلية للأُم والتي تتعلق بهذه المهارة.

جدول رقم (3) يوضح الفروق في ترتيب مهارة الاعتماد على الذات لصالح القياس البعدي

الترتيب	الخطأ المعياري	الانحراف المعياري	العدد	مجموع الدرجات	الابعاد
1	.73106	2.31181	10	23.7000	مهارة الاعتماد على الذات
	2.38141	7.53068	10	29.4000	قبل بعد

وبتحليل نتائج هذا الجدول نجد ما يلي :

أن مستوى تنمية مهارة العناية بالذات جاء مرتفع جراً تطبيق برنامج التدخل المهني مقارنة بالنسبة المرجحة لنفس المهارة قبل إجراء برنامج التدخل المهني حيث كانت مجموع الدرجات قبل التدخل (23.700) مقابل (29.400) بعد التدخل لصالح القياس البعدي مما يدل على تأثير ونجاح البرنامج في تطبيق نموذج التركيز على المهام وتنمية مهارة العناية بالذات .

2- عرض النتائج المتعلقة بالفرضية الفرعية الثانية :

توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التدخل المهني باستخدام نموذج التركيز على المهام وتمكين ذوي الإعاقة العقلية القابلين للتعلم من تنمية مهارة تكوين العلاقات الاجتماعية .

جدول رقم (4) يوضح الفروق في الاستجابات بين القياس القبلي والبعدي لتنمية مهارة تكوين العلاقات الاجتماعية

م	العبارات	قبلي						بعدي							
		موافق		احيانا		لا		موافق		احيانا		لا			
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%		
1	يدق الباب عند الدخول على الآخرين	3	30	1	10	5	50	3	30	4	40	3	30	9	8
2	يلقي التحية بالإشارة أو ببعض الكلمات	4	40	4	40	2	20	4	40	5	50	1	10	6	6
3	يفهم ما اطلب منه	6	60	4	40	0	0	6	60	4	40	0	0	1	2
4	قليل اللعب مع الآخرين	3	30	4	40	3	30	5	50	3	30	2	20	7	5
5	يمارس العدوانية مع غيره بعض الاحيان	2	20	3	30	5	50	2	20	2	20	6	60	10	10
6	لا يحب من يقرب اشيائه الخاصة	5	50	3	30	2	20	6	60	4	40	0	0	2 م	2 م
7	يهتم بمناشط اللعب مع أقرانه	4	40	6	60	0	0	5	50	5	50	0	0	5	4
8	اعطيه الفرصة للتعبير عن ما يريد	2	20	3	30	5	50	6	60	4	40	0	0	10 م	2 م
9	يشعر بالخجل عند القيام بعمل ما	3	30	3	30	4	40	4	40	3	30	3	30	8	7
10	يجد صعوبة في الاختلاط بأصدقاء جدد	5	50	3	30	2	20	3	30	3	30	4	40	4 م	9
11	يفرح عند الخروج من المنزل لمكان ما	6	60	2	20	2	20	6	60	3	30	3	30	2	3
12	يتمتع بعلاقة جيدة مع أفراد الاسرة	5	50	4	40	1	10	7	70	2	20	1	10	3	1

كشفت متوسطات البعد الثاني المتعلق بمهارة تكوين العلاقات الاجتماعية عن مستوى استجابات افراد العينة كالآتي:

ولقد جاء في ترتيب العبارات الدالة على ذلك كما يلي : جاء في الترتيب الأول (يتمتع بعلاقة جيدة مع أفراد الأسرة) بنسبة (70%) بعد التدخل المهني ، في حين كانت في المرتبة الثالثة قبل التدخل بنسبة (50%) وهو تغير خفيف ، ويفسر ذلك حرص الأسرة على إقامة العلاقة الجيدة مع ابنها، في حين جاءت عبارة (يجد صعوبة في الاختلاط بأصدقاء جدد) في المرتبة الرابعة بنسبة (50 %) قبل التدخل المهني وبنسبة (30%) بعد التدخل المهني وجاءت في الترتيب التاسع ، وهذا يدل على التغير الحاصل في مهام العلاقات الاجتماعية للجماعة التجريبية من حيث منطقية وترتيب هذه العبارة، إذ أنه من خصائص الطفل المعاق عقليا وجود صعوبة في التعامل مع المواقف الاجتماعية .

جاءت عبارة (اعطيه الفرصة للتعبير عن ما يريد) في المرتبة العاشرة بنسبة (20%) قبل التدخل المهني، في حين حازت على الترتيب الثاني بعد التدخل المهني بنسبة (60%)، وهذا يؤكد نجاح برنامج التدخل المهني في التأثير على الجماعة التجريبية من حيث إعطائهم حق تقرير المصير والتعبير عن مشاعرهم واحتياجاتهم، وهو ما تؤكد احتياجات ذوي الإعاقة العقلية.

جدول رقم (5) يوضح الفروق في ترتيب مهارة تكوين العلاقات الاجتماعية لصالح القياس البعدي

الترتيب	الخطأ المعياري	الانحراف المعياري	العدد	مجموع الدرجات	الابعاد	
3	.70238	2.22111	10	25.6000	قبل	مهارة تكوين العلاقات الاجتماعية
	.65320	2.06559	10	28.4000	بعد	

وبتحليل نتائج هذا الجدول نجد ما يلي :

أن مستوى تنمية مهارة تكوين العلاقات الاجتماعية جاء مرتفع جراء تطبيق برنامج التدخل المهني مقارنة بالنسبة المرجحة لنفس المهارة قبل إجراء برنامج التدخل المهني حيث كانت مجموع الدرجات قبل التدخل (25.600) مقابل (28.400) بعد التدخل لصالح القياس البعدي مما يدل على تأثير ونجاح البرنامج في تطبيق نموذج التركيز على المهام وتنمية مهارة تكوين العلاقات الاجتماعية .

3- عرض النتائج المتعلقة بالفرضية الفرعية الثالثة :

توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التدخل المهني باستخدام نموذج التركيز على المهام وتمكين ذوي الإعاقة العقلية القابلين للتعلم من تنمية مهارة التفاعل في المواقف الجماعية .

جدول رقم (6) يوضح الفروق في الاستجابات بين القياس القبلي والبعدى لتنمية مهارة التفاعل في المواقف الجماعية

م	العبارات	قبلي						بعدي					
		موافق		احيانا		لا		موافق		احيانا		لا	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
1	يساعد المعلمة والزملاء داخل الفصل	2	20	5	50	3	30	3	60	1	10	7	70
2	يعبر عن الغضب بطريقة عدوانية	5	50	1	10	4	40	3	30	2	20	3	30
3	ينظر إليك ويهتم عندما تتحدث إليه	7	70	3	30	0	0	3	30	0	0	1	10
4	إيماء الرأس عند سماع أحد يتحدث	3	30	2	20	5	50	1	10	4	40	6	60
5	يستخدم يديه عند التحدث مع الآخرين	2	20	2	20	6	60	3	30	5	50	8	80
6	يلقي التحية على الموجودين شفهاياً	2	20	1	10	7	70	5	50	5	50	9	90
7	يحافظ على ممتلكات الآخرين	4	40	2	20	4	40	1	10	5	50	5	50
8	يظهر علامات الفرح عند اللعب مع الآخرين	4	40	3	30	3	30	3	30	2	20	4	40
9	يتحدث بصوت عال عند طلب الخدمة	6	60	1	10	3	30	3	30	2	20	2	20
10	يذكر اسمه عند لقاء شخص غريب	4	40	3	30	3	30	4	40	0	0	4	40
11	يشعر بالخجل عند القيام بالعمل	7	70	3	30	0	0	2	20	3	30	1	10
12	يتوافق بالفرح والسرور مع الأسرة	4	40	2	20	4	40	2	20	2	20	5	50

كشفت متوسطات البعد الثالث المتعلق بمهارة التفاعل في المواقف الجماعية عن مستوى استجابات افراد العينة كالآتي:

ولقد جاء في ترتيب العبارات الدالة على ذلك كما يلي: جاء في الترتيب الأول (يتوافق بالفرح والسرور مع الأسرة) بنسبة (80 %) بعد التدخل المهني ، في حين كانت في المرتبة الخامسة قبل التدخل بنسبة (40%) وهو تغير ايجابي ، ويفسر ذلك حرص

الأسرة على دمج ابنائها في المناسبات الاجتماعية المختلفة، في حين جاءت عبارة (يلقي التحية على الموجودين شفهيًا) في المرتبة التاسعة بنسبة (20%) قبل التدخل المهني وبنسبة (50%) بعد التدخل المهني وجاءت في الترتيب الرابع، وهذا يدل على فاعلية التدخل المهني في تغيير السلوك الاجتماعي للجماعة التجريبية بمساعدة الأسرة .

جاءت عبارة (يساعد المعلمة والزملاء داخل الفصل) في المرتبة السابعة بنسبة (20%) قبل التدخل المهني، في حين حازت على الترتيب التاسع بعد التدخل المهني بنسبة (30%)، وهذا يؤكد نجاح برنامج التدخل المهني في التأثير على الجماعة التجريبية من حيث إعطائهم حق تقرير المصير والتعبير عن مشاعرهم واحتياجاتهم، وهو ما تؤكد احتياجات ذوي الإعاقة العقلية.

جدول رقم (7) يوضح الفروق في ترتيب مهارة التفاعل في المواقف الجماعية لصالح القياس البعدي

الترتيب	الخطأ المعياري	الانحراف المعياري	العدد	مجموع الدرجات	الأبعاد	
					قبل	بعد
2	.63596	2.01108	10	23.6000	مهارة التفاعل في	المواقف الجماعية
	1.15662	3.65756	10	26.6000		

وبتحليل نتائج هذا الجدول نجد ما يلي:

أن مستوى تنمية مهارة التفاعل في المواقف الجماعية جاء مرتفع جراء تطبيق برنامج التدخل المهني مقارنة بالنسبة المرجحة لنفس المهارة قبل إجراء برنامج التدخل المهني حيث كانت مجموع الدرجات قبل التدخل (23.600) مقابل (26.600) بعد التدخل لصالح القياس البعدي مما يدل على تأثير ونجاح البرنامج في تطبيق نموذج التركيز على المهام وتنمية مهارة التفاعل في المواقف الجماعية.

4- عرض النتائج المتعلقة بالفرضية الرئيسية:

توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التدخل المهني باستخدام نموذج التركيز على المهام وتمكين ذوي الإعاقة العقلية القابلين للتعلم من تنمية مهاراتهم الاجتماعية.

جدول (8) يوضح التغييرات التي حدثت على ابعاد المقياس بفارق متوسط الفرق ودرجة التأثير (ايتا)

الابعاد	متوسط الفرق	الانحراف المعياري	الخطاء المعياري	قيمة t	درجة الحرية	المعنوية	معامل ايتا
1 مهارة الاعتماد على الذات	5.70	7.63108	2.41316	2.362	9	0.042	0.38
2 مهارة تكوين العلاقات الاجتماعية	2.80	3.25918	1.03064	2.717	9	0.024	0.45
3 مهارة التفاعل في المواقف الجماعية	3.00	4.71405	1.49071	2.012	9	0.075	0.13
4 الدرجة الكلية للمهارات	11.50	9.00925	2.84898	4.037	9	0.003	0.64

يتضح من الجدول رقم (8) أن هناك فروق معنوية دالة احصائياً بين القياس القبلي والبعدي لأعضاء الجماعة التجريبية على المقياس ككل حيث تبين :

أ- أن القياس البعدي سجل متوسط حسابي يقدر (11.50) عن القياس القبلي، وبلغت قيمة (t) بعد القياس البعدي (4.037)، بينما سجلت درجة التأثير على المقياس البعدي ككل (0.64) بمعنوية (0.003) وهي دالة احصائياً لصالح القياس البعدي في تأثير التدخل المهني على الابعاد الأربعة.

وبالتالي قبول صحة الفرضية الرئيسية (توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التدخل المهني باستخدام نموذج التركيز على المهام وتمكين ذوي الإعاقة العقلية القابلين للتعلم من تنمية مهاراتهم الاجتماعية)

ب- أن هناك فروق معنوية دالة احصائياً بين القياس القبلي والبعدي لأعضاء الجماعة التجريبية على البعد الأول للمقياس مهارة الاعتماد على الذات، حيث تبين أنه سجل فرق متوسط (5.70)، حيث بلغت قيمة (t) (2.362) بمعنوية (0.042)

ودرجة تأثير (0.38) لصالح القياس البعدي نتيجة التدخل المهني وما تضمنه من أنشطة كان لها التأثير الإيجابي على أعضاء الجماعة التجريبية.

ومن ثم قبول صحة الفرضية الفرعية الأولى توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التدخل المهني باستخدام نموذج التركيز على المهام وتمكين المعاقين عقليا القابلين للتعلم من تنمية مهارة الاعتماد على الذات.

ج- أن هناك فروق معنوية دالة إحصائياً بين القياس القبلي والبعدي لأعضاء الجماعة التجريبية على البعد الثاني للمقياس مهارة تكوين العلاقات الاجتماعية، حيث تبين أنه سجل فرق متوسط (2.80)، حيث بلغت قيمة (t) (2.717) بمعنوية (0.024) ودرجة تأثير (0.45) لصالح القياس البعدي نتيجة التدخل المهني وما تضمنه من أنشطة كان لها التأثير الإيجابي على أعضاء الجماعة التجريبية.

ومن ثم قبول صحة الفرضية الفرعية الثانية توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التدخل المهني باستخدام نموذج التركيز على المهام وتمكين المعاقين عقليا القابلين للتعلم من تنمية مهارة تكوين العلاقات الاجتماعية.

د- أن هناك فروق معنوية دالة إحصائياً بين القياس القبلي والبعدي لأعضاء الجماعة التجريبية على البعد الثالث للمقياس مهارة التفاعل في المواقف الجماعية، حيث تبين أنه سجل فرق متوسط (3.00)، حيث بلغت قيمة (t) (2.012) بمعنوية غير دالة إحصائياً (0.075) وقد يرجع ذلك إلى نقص الوقت الكافي للتدريب على حساب المهارات السابقة، ودرجة تأثير (0.13) لصالح القياس البعدي نتيجة التدخل المهني وما تضمنه من أنشطة كان لها التأثير الإيجابي على أعضاء الجماعة التجريبية.

ومن ثم قبول صحة الفرضية الفرعية الثالثة توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التدخل المهني باستخدام نموذج التركيز على المهام وتمكين المعاقين عقليا القابلين للتعلم من تنمية مهارة التفاعل في المواقف الجماعية.

نتائج الدراسة

1- أوضحت نتائج الدراسة صحة الفرض الفرعي الأول والذي مفاده (توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التدخل المهني باستخدام نموذج التركيز على المهام وتمكين المعاقين

عقليا القابلين للتعلم من تنمية مهارة الاعتماد على الذات لصالح القياس البعدي، حيث بلغت قيمة (t) 2.362 وهي قيمة دالة احصائياً بمعنوية 0.042 .

2- أوضحت نتائج الدراسة صحة الفرض الفرعي الثاني والذي مفاده (توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التدخل المهني باستخدام نموذج التركيز على المهام وتمكين المعاقين عقليا القابلين للتعلم من تنمية مهارة تكوين العلاقات الاجتماعية لصالح القياس البعدي، حيث بلغت قيمة (t) 2.717 وهي قيمة دالة احصائياً بمعنوية 0.024 .

3- أوضحت نتائج الدراسة صحة الفرض الفرعي الثالث والذي مفاده (توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التدخل المهني باستخدام نموذج التركيز على المهام وتمكين المعاقين عقليا القابلين للتعلم من تنمية مهارة التفاعل في المواقف الجماعية لصالح القياس البعدي، حيث بلغت قيمة (t) 2.012 وهي قيمة غير دالة احصائياً بمعنوية 0.075 .

4- أوضحت نتائج الدراسة صحة الفرض الرئيس والذي مفاده (توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التدخل المهني باستخدام نموذج التركيز على المهام وتمكين المعاقين عقليا القابلين للتعلم من تنمية مهاراتهم الاجتماعية لصالح القياس البعدي، حيث بلغت قيمة (t) 4.037 وهي قيمة دالة احصائياً بمعنوية 0.003 .

وبذلك يؤكد الباحث أهمية ممارسة برامج التدخل المهني للخدمة الاجتماعية وتأثيرها على انساق التعامل التي تعمل معها.

التوصيات

1- ضرورة دمج الأطفال ذوي الإعاقة العقلية مع اقرانهم العاديين ومشاركتهم في ممارسة الأنشطة المختلفة.

2- التدريب المستمر للأخصائيين الاجتماعيين وعقد دورات تدريبية للمربين والمعلمين على البرامج التي تخدم ذوي الإعاقة وتنمي مهاراتهم المختلفة.

3- الأهتمام بأولياء الأمور وخاصة الأمهات وذلك بحضور الندوات وورش العمل التي تهتم بهذه الشريحة من خلال البرامج الإذاعية وخاصة الإذاعات المحلية.

4-زيادة إجراء المزيد من بحوث التدخل المهني لتشمل أنواع أخرى من ذوي الإعاقة فيما يتعلق بزيادة مهاراتهم الحياتية والتعرف على احتياجاتهم وطرق اشباعها.

المراجع

- 1- ابو المعاطي، ماهر على (2010) استراتيجيات وادوات التدخل المهني في الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية.
- 2- الأشقر، مريم صالح (2003) مفهوم الإعاقة، المركز الثقافي الاجتماعي، الدوحة.
- 3- بهنسي، فائزة محمد (2007) استخدام نموذج التركيز على المهام في طريقة خدمة الجماعة للتخفيف من الآثار السلبية المرتبطة بعدم الرضا الوظيفي، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الأزهر، القاهرة.
- 4- السيد، منى محمد (2010) فاعلية برنامج ارشادي لتنمية بعض المهارات الاجتماعية لدى عينه من الاطفال المعاقين عقليا القابلين للتعلم، رسالة ماجستير، كلية رياض الاطفال، القاهرة.
- 5- الشتوي، عواطف على (2007) اساليب مواجهة الضغوط النفسية التي يتعرض لها آباء الأطفال المعاقين حركياً، رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية الدراسات العليا، طرابلس.
- 6- شحاته، جمال حبيب (2013) مناهج البحث العلمي في الخدمة الاجتماعية والعلوم الانسانية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية.
- 7- عبدالعزيز، أبوبكر على (2015) الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية وتحقيق المساندة الاجتماعية لأمهات الطفل التوحيدي، المؤتمر العلمي الأول لكلية الآداب، جامعة طرابلس، طرابلس.
- 8- فهمي، محمد سيد (2000) واقع رعاية المعاقين في الوطن العربي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.
- 9- كامل، سامي مصطفى (2014) التدخل المهني باستخدام نموذج التركيز على المهام في خدمة الجماعة لتمكين المسنين من تنمية مهاراتهم الاجتماعية، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والانسانية، القاهرة، 2009.
- 10- منصور، حمدي محمد (2003) الخدمة الاجتماعية الاكلينيكية، ج1، مكتبة الرشد، الرياض.
- 11- ناصف، على يحي (2011) استخدام نموذج التركيز على المهام في خدمة الجماعة لتعديل اتجاهات الشباب نحو التدخين، المؤتمر العلمي الدولي الرابع والعشرون، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان.

واقع الموروث الثقافي في عصر العولمة من وجهة نظر بعض أعضاء هيئة التدريس الجامعي العرب

د. انتصار حمد الزاوي

كلية الآداب، جامعة بنغازي

المستخلص:

إن العولمة سلاح ذو حدين ولتحقيق الأثر الإيجابي منها في حادة للتعامل مع ثقافة العولمة وفق استراتيجيات تعتمد على الانتقاء الثقافي لتحقيق مستوى ملائم من الحصانة الثقافية، لأن أثرها لم ينحصر المادي فقط المتعلق بالاتصالات والإعلام والتقنية، وإنما شمل كل جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية مما ساهم في إحداث تغييرات خاصة على الجانب الثقافي.

وحاولت الدراسة الحالية التعرف على تأثير ثقافة العولمة على الموروث الثقافي وعلاقة ذلك بالحفاظ على الخصوصية الثقافية، وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها أن تأثير ثقافة العولمة على الموروث الثقافي ساهم في بروز ظواهر سوسيوثقافية متعولمة تتمثل في نمطية تأثير العولمة على الموروث الثقافي يتعلق ببروز أنماط سلوكية أثرت على القيم كالنمط الاستهلاكي، والاعتراب الثقافي، والازدواجية الثقافية وغيرها مما أدى إلى حدوث تحديات كبيرة لكثير من الشعوب للحفاظ على خصوصيتها الثقافية في عالم الثقافة الكونية، لأننا لا يمكننا محاربة ثورة الاتصالات والمعلوماتية لكننا في حاجة لمواجهة سلبياتها والاستفادة من إيجابياتها. الكلمات المفتاحية: ثقافة العولمة، أنماط سلوكية، الاعتراب الثقافي، الازدواجية الثقافية، ثورة الاتصالات.

المقدمة

ساهمت العولمة في إحداث تغييرات متسارعة في مجال الاتصال والتكنولوجيا أثرت على منظومة القيم الثقافية بشكل خاص، والموروث الثقافي بشكل عام. ومن هنا تنضج أهمية دراسة التجليات الثقافية للعولمة على المكونات الثقافية. وتحاول الدراسة الحالية التعرف على واقع الثقافة في عصر العولمة في محاولة للوصول لتحليل سوسيولوجي لتأثير ثقافة العولمة على الموروث الثقافي وطبيعة هذا التأثير والظواهر الناتجة عنه.

وحاولت الدراسة الحالية التعرف على واقع الموروث الثقافي في عصر العولمة من خلال تأثير العولمة بآلياتها الإعلامية والاتصالية على مكونات الموروث الثقافي وعلاقة ذلك على الهوية والخصوصية الثقافية من وجهة نظر عشوائية من أعضاء هيئة التدريس الجامعي العرب وتم جمع البيانات وتحليلها ومناقشته، توصلت الدراسة لعدد من النتائج أهمها وجود تأثير للعولمة على مكونات الموروث الثقافي متمثلاً في منظومة القيم وأنماط السلوك ولكن تحديد نمطية هذا التأثير يتحدد في إطار معايير دينية واجتماعية وثقافية.

أيضاً توصلت الدراسة أن أهم تأثير للعولمة يتحدد من خلال طمس الموروث الثقافي عن طريق الترويج لأفكار وأنماط تدعو للتحرر وللانبهار بكل ما هو أجنبي بعضها يمجّد الاستهلاك مما زاد من حدة صراع الازدواجية الثقافية والشعور بالاغتراب الثقافي في المجتمعات العربية مما يؤثر على استدامة الهوية الثقافية.

ولتحقيق ذلك تم تحديد مشكلة الدراسة وأهدافها والاطلاع على عدد من الدراسات السابقة التي تناولت تأثير العولمة على القيم والموروث الثقافي والهوية. كذلك تم تكوين مدخل نظري يتضمن عدداً من المحاول النظرية التي تطرقت لتعريف الثقافة والموروث الثقافي وتأثير العولمة على مكونات الثقافة والآثار الناتجة عن هذا التأثير.

1. تحديد مشكلة الدراسة وأهميتها:

يعتبر الموروث الثقافي من ركائز كينونة الإنسان وانتماؤه لوطنه وعنواناً للخصوصية الثقافية بأركانه المادية والمعنوية.

إن الواقع الثقافي في عصر العولمة تستوجب علينا الإحاطة بموروثنا الثقافي وإبرازه وزيادة التمسك به وتطويره والانتقاء الثقافي التوافقي من الثقافات الأخرى بحيث لا يؤدي ذلك للطمس والإبدال، والموروث الثقافي العربي غزير وأصيل بكل ما يحمله من قيم ثقافية وعادات وتقاليد تبرز لنا هويتنا الثقافية وغزارة التنوع الثقافي،

إلى جانب ذلك الموروث المادي الشاهد على الحضارات التي تحتاج منا لاستثمار سياحي لتحقيق الاستفادة المادية، إلى جانب إبراز المعالم الأثرية لبلادنا، ولهذا فالموروث الثقافي في حاجة للتطوير والحماية من الاندثار ويتم ذلك من خلال ترسيخه عبر المناهج الدراسية وعبر الوسائل الإعلامية.

نحن هنا لا ننكر مدى أهمية آليات العولمة الإعلامية والاتصالية في حياتنا حيث سهلت حصولنا على المعلومة والاستفادة منها لغوياً وثقافياً وسياسياً واقتصادياً من خلال تطوير الذات واكتساب المهارات والتواصل الثقافي عبر العالم الافتراضي، إلا أن هذه المساحة الرقمية أحدثت لنا تحدياً ثقافياً يساعدنا في تحقيق الاستفادة والحد من التأثير السلبي في ظل التنوع الثقافي لنضمن الحفاظ على الخصوصية الثقافية لمجتمعنا العربية.

وهذه الدراسة تسعى للتعرف على واقع الموروث الثقافي بمكوناته (اللغة والملبس والأكل ونمط الحياة...).

وهنا ساهمت آليات العولمة في غرس الانبهار بكل ما هو أجنبي وحدثت الهجرة الافتراضية على الصعيد الثقافي والاجتماعي عبر آليات اتصالية وإعلامية من خلال تبني عدد من الأنماط الثقافية التي قد لا تتسجم مع عاداتنا وثقافتنا. ولهذا نال انعكاس العولمة على الموروث الثقافي اهتمام عدد من المهتمين لما له من أهمية تتعلق بالأمن الفكري والاجتماعي، لأن نمطية ونوع هذا التأثير يعتمد على الانتقال الثقافي وتحديد المناسب.

ومن هنا برزت إشكالية الدراسة الحالية التي تتناول تأثير العولمة على الموروث الثقافي وخطر يهدد الاستدامة الثقافية من خلال تأثيرها على القيم عبر آليات اتصالية وإعلامية مما أدى إلى تبني أنماط سلوكية مستوردة تتنافى مع قيم المجتمع. ومن هنا تبرز أهمية الدراسة كونها تتطرق لموضوع من موضوعات علم الاجتماع الثقافي وعلم اجتماع العولمة، وتناول تأثير العولمة بكل آلياتها على الموروث الثقافي ومعرفة ما تفرزه من ظواهر لها انعكاس على الأمن الفكري للفرد وللمجتمع.

2. أهداف الدراسة وتساؤلاتها:

تسعى الدراسة لتحقيق هدف عام هو التعرف على تأثير ثقافة العولمة على الموروث الثقافي. ويتفرع عنه عدد من الأهداف هي:

- التعرف على العوامل التي تؤدي إلى تأثير ثقافة العولمة على الموروث الثقافي.
- التعرف على الظواهر الناتجة عن تأثير ثقافة العولمة على الموروث الثقافي.

- التعرف على تأثير ثقافة العولمة على استدامة الثقافة والهوية.
- ومن هنا تساؤلات الدراسة التي تسعى للإجابة عليها والمتمثلة في:
 - ما هو واقع الموروث الثقافي؟
 - هل أثرت العولمة على مكونات الموروث الثقافي؟ وكيف أثرت؟
 - ما هي العوام الكامنة وراء تحديد تأثير العولمة على الموروث الثقافي؟
 - ما هي الظواهر الناتجة عن تأثير العولمة على الموروث الثقافي؟ وهل تؤثر على استدامة خصوصية الهوية الثقافية؟

3. الدراسات السابقة: سيتم عرض عدد من الدراسات ذات العلاقة بموضوع الدراسة في محاولة للاستفادة منها نظرياً ومنهجياً بهدف التعرف على كيفية تأثير ثقافة العولمة على الموروث الثقافي، وسيتم عرضها من الأقدام للأحدث.

- دراسة سيروك (2000) بعنوان العولمة والثقافة المحلية (Jeremy, 2005): تهدف هذه الدراسة لتوضيح التأثيرات المختلفة التي تركتها العولمة وخاصة على نسق القيم، كما تسعى إلى توضيح خطر العولمة على الثقافات المحلية في محاولة لوضع اقتراحات للحفاظ على الهوية الثقافية. وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها أنه بالرغم من شيوع العولمة على المستوى الظاهري إلا أن ذلك لا يدل على ما قد تم عولمته بالفعل، وترى أن العولمة لا تقتصر على الجانب الاقتصادي ولكنها تمتد لتشمل الهوية الثقافية، كما تشير الدراسة إلى أن العولمة ساهمت في تعميق فكرة الاستهلاك وإضعاف الفضائل والعادات والتقاليد والقيم السائدة، وهذا ما يؤدي إلى تفتيت الهوية الثقافية (Jeremy, 2005).

- دراسة ette kygaarb (2000) بعنوان: قياس تأثيرات العولمة على ثقافة الشباب (Petter, 2001): تم إجراء مقابلات مع عدد (120) مفردة شملت الأسئلة (75) سؤالاً تحتوي على مفردات أنماط الحياة، وقد استهدفت الدراسة معرفة تأثير الإعلام على العلاقات بين الأفراد والجيران والأصدقاء والأسرة. كشفت الدراسة أن هناك تأثيراً واضحاً لوسائل الإعلام على الحالة الاجتماعية والاقتصادية.

أن الشباب في كل مكان لديه تفضيل واضح للحياة الأحدث ونمط الحياة التي تزدهر في كل مكان.

- دراسة مصطفى مرتضى (2002) بعنوان: العولمة والتحديات المفروضة على المجتمعات العربية: تكمن أهمية الدراسة في محاولة للوصول إلى تحليل علمي دقيق لظاهرة العولمة، واعتمدت الدراسة لتحقيق أهدافها على الأسلوب التحليلي مستخدمة

المقابلة كأداة مناسبة، واختيار عينة عمدة بلغ عددها (100) حالة من الأكاديميين من كل البلدان العربية ممن يعملون في جامعة السلطان قابوس موزعين بالتساوي على كليات (الآداب، التربية، العلوم، الطب، الهندسة)، وأوضحت نتائج الدراسة الميدانية أن هناك اتفاقاً على أن العولمة ظاهرة قائمة وواقع ملموس ولا بد من التعامل معه، ويرى البعض أنه فرض لسيادة الأيديولوجية الغربية وفرض ثقافتها على العالم وخاصة الثقافة الأمريكية.

ويتفق 70% من أفراد العينة على وجود آثار سلبية للعولمة تتمثل في سيادة ثقافة الاستهلاك وخاصة في صورته الأمريكية، بينما يرى 25% أن العولمة تعمل على تدمير الخصوصيات الثقافية بفرض النموذج الثقافي الغربي على المجتمع العربي (مرتضى، 2002).

- دراسة ماهر أحمد عبد العال (2002) بعنوان: العولمة والهوية الثقافية (دراسة لموقف المثقف المصري).

تهدف هذه الدراسة للبحث عن مدى اختلاف وتباين مواقف المثقفين المصريين تجاه قضايا العولمة والهوية الثقافية، وتحليل العوامل المسؤولة عن تشكيل هذه المواقف، أيضاً تهدف الدراسة إلى التعرف على أهم القضايا التي يطرحها المثقف المصري تجاه العولمة، ومعرفة واقع الثقافة في ظل العولمة. واعتمدت هذه الدراسة على منهج دراسة الحالة واختيار عينة عمدية، وتوصلت الدراسة لعدد من النتائج منها: - أن الثقافة العربية تعاني من أزمة، إلا أن الآراء تباينت تجاه تحديد الأسباب الكامنة وراء هذه الأزمة.

- معظم التيارات الفكرية اتفقت على عدم قيام النظام الإعلامي والتعليمي بالدور المطلوب في دعم الثقافة العربية.

- أجمعت غالبية التيارات الفكرية على أن الهوية الثقافية تتأثر بظاهرة العولمة في كافة مكوناتها (عبد العال، 2002).

- ياسر خضير البياتي (2002) بعنوان: الفضائيات والثقافة الوافدة وسلطة الصورة (ياسر، 2003): يرى البحث خلال تحديده لمشكلة دراسته أن أحد أساليب العولمة الثقافية وسائل الإعلام، ولقد تعددت رسائل الإعلام وأكثرها شيوعاً متمثل في الفضائيات.

وانطلقت الدراسة في تحديد الإجراءات المنهجية من خلال انطلاقتها لاختبار عدة فروض متمثلة في: إن التعرض للقنوات الفضائية باستمرار يؤدي إلى نتائج سلبية في حياة الشباب الاجتماعية، واعتمدت على المنهج الاستطلاعي. أما عينة البحث

فكانت عشوائية مؤلفة من (200 طالب وطالبة) من جامعة السابع من أبريل - ليبيا، وتوصلت الدراسة لعدد من النتائج من بينها: تعمل الفضائيات في التأثير على المظهر الخارجي للشباب من ناحية التقليد والمحاكاة، أيضاً ازدياد واضح في الجانب الاستهلاكي بمختلف المجالات وما سببه هذا الاستهلاك من ظهور مشكلات اجتماعية واقتصادية للشباب، وقد ظهر هذا التأثير من خلال ظهور مشكلات أبرزها الانحراف، وضعف الروابط الاجتماعية، والشعور بالإحباط، وتعميق الإحساس بالاغتراب (البياتي، 2002).

- دراسة محمد حسن (2004) بعنوان: الثقافة العربية والعولمة، دراسة سوسولوجية لآراء المثقفين العرب.

تهدف الدراسة لتحقيق أهداف متمثلة في معرفة تأثير العولمة في الثقافة العربية وتحديد طبيعة هذا التأثير كونه سلبي أو إيجابي، وقد استعان الباحث في دراسته بمنهج المسح الاجتماعي لقياس آراء وميول واتجاهات الأفراد، أما مفردات الدراسة فقد تمثلت في المثقفين العرب وهم أعضاء هيئة التدريس العرب في الجامعات العربية، وقد تم اختيار عينة تمثل المثقفين العرب من السعودية واليمن والأردن والعراق ومصر والسودان والمغرب وليبيا. واستخلصت الدراسة عدداً من النتائج من بينها أن العولمة تمثل اعتداء على الثقافة العربية تستهدف الهوية والقومية وتسعى إلى طمسها وإعادة صياغتها (حسن، 2004).

وترى الدراسة أن العولمة تكرر الازدواج الثقافي، وسيقع تأثير العولمة كذلك على مؤسسات الأسرة والمدرسة والإعلام، التي ستقع تحت طائلة التأثير السلبي للعولمة.

رابعاً: التعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال عرض عدد من التراث البحثي لعدد من الدراسات ذات العلاقة بموضوع الدراسة، نستخلص أنها أوضحت وجود تأثير للعولمة على الثقافة سواء على الصعيد الإيجابي من حيث سهلت التبادل العلمي والمعلوماتي، وساهمت في سهولة انتقال المعارف، وكذلك وجود تأثير سلبي متمثل في هيمنة ثقافة الأقوى، ووجود أنماط سلوكية منافية للقيم يتم الترويج لها عبر وسائل الاتصال والإعلام.

وقد تنوعت الدراسات التي تم عرضها في تناول تأثير العولمة وثقافتها على الثقافة سواء على قيم الأسرة، أو على اتجاهات الشباب، وعلى الهوية الثقافية. وكذلك تنوعت في نتائجها التي أوضحت وجود تأثير لثقافة العولمة على الثقافة المحلية،

ووجود أنماط سلوكية تتنافى مع الهوية الثقافية، وانبهار الشباب بكل ما هو غربي، والشعور بالازدواجية الثقافية وطمس الهوية المحلية. والدراسات السابقة حددت مشكلتها وأهدافها من خلال تناول آليات العولمة وانعكاسها على الموروث الثقافي (الفضائيات، وسائل التواصل، والهاتف المحمول). وتنوعت مناهج الدراسات السابقة بين المنهج ودراسة الحالة والمنهج الوصفي وأسلوب تحليل المضمون للمقابلات المتعمقة. كذلك تنوعت عينة الدراسة بين الأكاديميين وأساتذة الجامعة وأفراد الأسرة والشباب.

وبناء على ما تم عرضه نستطيع القول إن معظمها كان يتطرق لتأثير العولمة بطريقة وصفية تحليلية بشكل عام مع بيان عدد من الظواهر الناتجة عن هذا التأثير. ومن هذا المنطلق سنحاول من خلال هذه الدراسة التطرق لدراسة انعكاس ثقافة العولمة على مكونات الثقافة بشكل عام والموروث الثقافي بشكل خاص. فالدراسة الحالية تحاول إيجاد تفسير نظري لواقع الموروث الثقافي في عصر العولمة بالاستعانة لعدد من المداخل النظرية في محاولة لتحقيق أهداف الدراسة المتمثلة في الوصول لتحليل سوسيولوجي لتأثير ثقافة العولمة على الموروث الثقافي، والعوامل المؤثرة في تحديد نوعية التأثير والظواهر الناتجة عنه وعلاقتها بالأمن الفكري.

تحليل سوسيولوجي لواقع الموروث الثقافي في عصر العولمة

كان من البديهي أن يعيد علم الاجتماع النظري مناهجه وطرقه البحثية تمشياً مع اهتماماته المتغيرة وأطره التصورية ونماذج النظرية الجديدة، والواضح أن هناك تحولاً في مناهج البحث في علم الاجتماع من الاستعانة بالمنهج الكمي إلى التوسع في استخدام المناهج الكيفية.

وقد فرض واقع العولمة أجندة بحثية جديدة تعكس تكيف البحث الاجتماعي والثقافي مع هذا الواقع الجديد، فهناك مبحث يدور حول ثقافة العولمة والثقافة الإلكترونية والتي تعكس المعلومات والممارسات المتصلة بعالم الفضاء الإلكتروني (علي، 2011: ص46).

1- الموروث الثقافي والهوية:

تعرف الثقافة بأنها تراكم الأفكار والقيم والأشياء، أي أنها التراث الذي يكتسبه الناس من الأجيال السابقة عن طريق التعليم، وعلى ذلك فهي تتميز عن التراث البيولوجي الذي ينتقل إلينا عن طريق الجينات أو الموروثات.

ويعرف عالم الاجتماع دي روبرتي الثقافة بأنها حصيلة الفكر في المجالين النظري والعملي على السواء، وعلى ذلك فإنها تعتبر خاصة من خواص الإنسان دون غيره من الكائنات.

أما أوجيرن ونيمكوف فقد صنفا الثقافة إلى ثقافة مادية وهي تشمل كل ما يصنعه الإنسان في حياته، وكل ما ينتجه العقل البشري من أشياء ملموسة. وكذلك كل ما يحصل عليه الناس عن طريق استخدام فنونهم التكنولوجية ثم ثقافة لا مادية وهي تشمل مظاهر السلوك التي تتمثل في العادات والتقاليد والتي تعبر عن المثل والقيم والأفكار والمعتقدات وكل من الثقافة المادية واللامادية يدور حول إشباع الحاجات الرئيسية للإنسان، الأمر الذي يعطيه تفهمه الاجتماعية التي هي جوهر الثقافة.

ويمكن تعريف الثقافة بأنها أنماط السلوك والمعيشة والفكر والحياة وقواعد العرف والتقاليد واللغة والعلم والقانون والأخلاق والدين (حسين، 1983). يعتبر الموروث الثقافي كنز الأمة، به تفرض وجودها وتثبت ذاتها وخصوصيتها وتحقق طموحاتها، لذلك فإن أغلب الأمم والشعوب سعت دوماً للحفاظ عليه والتشبث به ومحاولة إحيائه وبعثه من جديد" (هندشيري).

يعد الموروث الثقافي لأي بلد تعبيراً جلياً عن هويته الوطنية والإنسانية في مراحل زمنية وتاريخية مختلفة، وهو يشمل الموروث المادي وغير المادي. والموروث الثقافي في تعريف موجز له هو كل ما تركه الأسلاف من معارف وآداب وفنون وعادات وتقاليد ومعتقدات وقيم تعكس نشاطهم المعرفي وطريقة تفكيرهم وظل متوارثاً أو متصلاً جيلاً بعد جيل ومن ثم يبقى حياً في ضمائر وعقول كل شعب أو جماعة بشرية (أسماء).

ويقسم الموروث بوصفه العام أو بوصفه موروثاً ثقافياً إلى موروث مادي وغير مادي، الموروث الثقافي المادي هو تلك الموروثات ذات المضامين الثقافية الملموسة والمحفوظة مادياً في صيغة كتابة أو رسوم أو أشياء أو مباني كالكتب والمخطوطات والوثائق واللوحات والرسوم الجدارية والآثار والأزياء والصناعات الشعبية.

أما الموروث الثقافي غير المادي فهو كل ثروة ثقافية منقولة وتشمل اللغات واللهجات والحكايات الشعبية والأمثال والأهازيج والغناء والموسيقى (أسماء).

للموروث الثقافي أهمية إنسانية واجتماعية وعليه فإن من المهم اطلاع الناس لاسيما الجيل الجديد على موروثات بلدهم، فكل شعب ينبغي له أن يطلع على حضارته

وموروثاته لكي تتعزز روحه الوطنية والإنسانية وتتحفز قدرته الإبداعية من خلال معرفته بما خلفه له من سبقوه والاستفادة من خبراتهم ومهاراتهم لاسيما في مجال الإبداع الأدبي والفني والاستشهاد بالقيم السامية والنبيلة التي كانت تسهم في جعل المجتمع أو المجموعة البشرية في حالة صحية سليمة، إلى جانب أن الاهتمام بالموروثات يسهم في تعزيز الحوار الثقافي واحترام الإنسان لنفسه وهويته وانتمائه الوطني.

إن أهمية الموروث الثقافي تستوجب حمايته من الاندثار من خلال مجموعة من الوسائل والرائق التي تحافظ على الموروثات من الحوادث كالغرق والسرقات والحرائق ومن العوامل المناخية كالرطوبة، ومن الجهل الذي يؤدي إلى إتلاف بعض الموروثات لعدم إدراك أهميتها، وحماية الكتب والمخطوطات والوثائق واللوحات والمنحوتات والحفاظ على البيوت التراثية (أسماء).

2- تحليل سوسيولوجي لواقع الموروث الثقافي في عصر العولمة:

إن الواقع يؤكد بوجود ثقافات متعددة ومتنوعة تختلف عن بعضها البعض وليس هناك ثقافة عالمية واحدة مثلما تسعى العولمة إلى تدمير البنى الثقافية للبلدان التي اعتزت لقرون بثقافتها عن طريق تدمير بناها الاجتماعية وعزل الثقافة عن الواقع لتؤكد بأن هناك ثقافة المركز الواحد المتمثل بالولايات المتحدة الأمريكية والدعوة لتبني هذا النموذج الأوحده ومدت إلى كثير من الطرق والوسائل لغزو الثقافات الأخرى كمصادر البث الإعلامي والأقمار الصناعية والإنترنت، إن الخطر الأكبر الذي تنطوي عليه العولمة هو محور الهويات الثقافية للشعوب وطمس الخصوصيات الحضارية للأمم على أنه إحدى موجات الحداثة الفكرية التي يجب على العالم أن يخرط فيها ويستوعب معطياتها إن أراد أن يواكب العصر ويساير التطور الحضاري الإنساني (طه، 2015: 165).

"تدعو العولمة إلى إيجاد ثقافة كونية أو عالمية تحوي منظومة من القيم والمعايير لفرضها على العالم أجمع، وحيث إن البعد الاقتصادي للعولمة يؤثر بقوة في الجانب الثقافي، فإن من يمتلك مقاليد القوة الاقتصادية يستطيع أن يفرض ثقافته على الطرف الأضعف اقتصادياً وبالتالي يتخوف البعض من العولمة الثقافية التي تسعى إلى فرض عالمي لثقافة الغرب ومحو الثقافات الأخرى التي تتعارض معها، فتضطر الدول الصغرى للتخلي تدريجياً عن سماتها وقيمها الثقافية لصالح الثقافة العالمية.

فالعولمة الثقافية تؤدي إلى الانقسام والتفكك وإحداث شروخ في الأبنية الثقافية للشعوب، فضلاً عن محاولة طمس معالم الثقافة الوطنية أو إظهارها بمظهر العاجز

حيث تفرض العولمة فكراً يعتمد على ما أنتجته ثورة المعلومات والتكنولوجيا" (عاطف، 2000: ص61).

"ويرى إسماعيل إبراهيم أنه إذا تنازلنا عن قيمنا وأفكارنا المتوارثة وأفسحنا المجال لكل وافد من قيم وأفكار دون تفكير أو تحليل فإن تراثنا العربي سيتعرض لغبار كثيف من الفوضى والاضطراب والتفسير المشوه، وقد أدى ذلك إلى فراغ فكري يعيشه شبابنا واضطراب أدى إلى تقسيم هذه القوة الماثلة في مجتمع الشباب إلى فئتين: الفئة الأولى أصرت على الارتباط والتمسك بتراث وأفكار الأجداد ورأت أن تدافع عنه ضد من يتعرض له وعندما عجزت عن هذا الدفاع بالطريقة المشروعة لجأت إلى العنف.

وفئة أخرى تأثرت بالأفكار الغربية الوافدة وأخذتها كنموذج ومثل في نمط حياتها" (إسماعيل، 1988: ص112).

إن التفاعل الثقافي أمر ضروري فهو يؤدي إلى قوة ونمو الهوية الثقافية، وقد يؤدي إلى ضعف واضمحلال الهوية الثقافية، ففي عصر العولمة نجد الثقافة الغربية الوافدة بشتى أشكالها تشكل خطراً على قيمنا وعاداتنا الموروثة، بل تمثل اختراقاً للهوية الثقافية في ظل ضعف مواجهة الثقافة العربية لهذا الوافد".

ومن آثار التفاعل الثقافي تقليد الغربيين في عاداتهم ومعاشراتهم الاجتماعية، أيضاً الافتتان بالثقافة الغربية" (إجلال، 1993: ص81).

مما أدى إلى وجود حالة من الاغتراب الثقافي، فالتغريب الثقافي هو ابتعاد الإنسان عن ثقافة مجتمعه التي نشأ فيها ورفضها والنفور منها نتيجة للانبهار بكل ما هو أجنبي" (مصطفى التير، 1999، ص27).

ونستخلص نوعاً من الاتفاق مع دراسة محمد سعد أحمد (2004) فقد توصلت إلى أن اعتماد الخطاب الإعلامي الأمريكي الموجه باللغة العربية على آليات تهدف إلى إحداث تزواج بين القيم العربية والأمريكية وامتصاص الثقافة العربية من خلال تشكيل هوية ثقافية مهجنة، وبدل ذلك على تسلل الثقافة الأمريكية لفئات الشعب من خلال الموسيقى والفن والأزياء (محمد، 2004).

نحن هنا نتحدث عن تأثير ثقافة الهاتف المحمول والنت والإعلام الفضائي والاستالايت فهي بقدر ما تسهل عملية الاتصال وتضفي أجواء إيجابية على زحمة الحياة، بقدر ما تشكل أزمة في حد ذاتها عندما تتحول هذه السلع والأدوات الثقافية لتصبح البديل الرئيسي عن الأدوات الأخرى مثل حوار العائلة والكتاب (رانيا كامل، 2009).

وتتجسد مظاهر العولمة في جانبها الثقافي في بزوغ شكل جديد للتطور المجتمعي، يعتمد في نمط سيطرته ونفوذه على المعرفة العلمية المتقدمة وكفاءة استخدام المعلومات في جميع مجالات الحياة، كما يتعاضد فيه دور صناعة المعلومات بوصفها الركيزة الأساسية في بناء الاقتصاد الوطني وتتعزز من خلاله الأنشطة المعرفية، وهو ما يطلق عليه اليوم مجمع المعلومات، وهكذا يعتمد مجتمع المعلومات على قوة العقل البشري.

وإن كانت العولمة تعني في جوهرها أن يكون العالم مفتوحاً كمجال حيوي واقتصادي وثقافي يتقاسمه الأغنياء والقادرون دولاً وأفراداً وفق معايير السوق، فمن الطبيعي أن ينتج عن ذلك تداعيات ومخاطر تتعدى حدود الدولة القومية" (حليبي، مرجع سبق ذكره: ص197).

وهذا ما أكدت عليه دراسة عبد الله مسفر محمد (2010) فيما يتعلق بالنتائج حول تأثير ثقافة العولمة والمتمثلة في تشجيع الاستهلاك الترفي وفقدان قيمة الادخار وانتشار القيم الفردية والأنانية وعدم الانتماء للوطن (مسفر، 2010).

وكذلك دراسة محمود السيد عرابي (2004) بعنوان تأثير العولمة على ثقافة الشباب المصري أكدت على تأثير العولمة على القيم والعلاقات والممارسات الاجتماعية داخل وخارج الأسرة وفي علاقات وقيم الإنتاج وانتشار ثقافة الاستهلاك والادخار، وتوصلت الدراسة لعدد من النتائج منها تراجع نسبة قيمة الادخار وزيادة نسبة الإدمان والانحراف وتفضيل الشباب لأشكال عديدة من التحرر في الملابس وبعض السلوكيات مثل التدخين وتراجع العفة والصدق وصلة الرحم (عرابي، 2004). كذلك يتفق مع نتائج دراسة أنور إبراهيم محمد (2007) فيما يتعلق بسيطرة اللغة الإنجليزية على مواقع شبكة الإنترنت مقارنة باللغة العربية، وذلك لابد من أن تكون الأسرة على حذر من خطورة التعامل اليومي مع آخرين مختلفين معهم في الفكر والثقافة" (محمد، 2007).

كذلك دراسة حاتم محمد عاطف (2004) التي توصلت في نتائجها إلى أن العلاقة بين استخدام المراهقين للإنترنت وهويتهم الثقافية هي علاقة سلبية" (حاتم، 2004).

أما دراسة هدى أحمد عبد المحسن بعنوان: الوجبات السريعة والأزمة الاجتماعية والصحية للشباب، حيث توصلت الدراسة لعدد من النتائج منها أن هناك مجموعة من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي أسهمت في ارتفاع إقبال

المستهلكين بكافة طرق الدعاية والإعلان، وأن ظاهرة الوجبات السريعة ظاهرة اجتماعية وثقافية مصاحبة للتغير السريع والعولمة (عبد المحسن، 2005).

وعليه لم يتوقف أثر هذه الاتصالات عند حد توصيل الأخبار والمعلومات على نحو أكثر سرعة، وإنما تجاوز ذلك نحو تغيير نسيج حياتنا جميعاً، ولذلك من الخطأ الاعتقاد بأن العولمة تعلق فقط بالأنساق الكبرى مثل النظام المالي الكوني، وإنما تمس العولمة كل ما هو بعيد عن الفرد وكذلك تؤثر في كل الجوانب الشخصية والأليفة في حياتنا، بمعنى أن هناك ثورة كونية حقيقية في حياتنا اليومية لها تداعياتها في مجالات كثيرة في مقدمتها العمل والسياسة (جلبي، مرجع سبق ذكره: ص17).

وعند قراءة الغزو الثقافي في عدد من القوات "إن المشاهد المحرمة التي تعرضها تلك القنوات تضعف الإيمان وتباعد بين العبد وربّه فتجعله يستغرق في ارتكاب المحرمات حتى يألفها ويستوحش الطاعات وتمييع المفاهيم والثوابت الإسلامية التي لا مجال للمساس بها حتى بلغ الأمر أن يعتبر بعض مقدمي البرامج وممثلو القنوات الفضائية الرقص والتمثيل والغناء عملاً لا يؤاخذ الله عليه حيث يندرج عندهم تحت الكسب من خلال العمل الشريف والإبداع الفكري والفني، وعن أبرز الأضرار التربوية الأخلاقية والاجتماعية لما تبثه كثير من القنوات الفضائية المختلفة حصول الانحراف السلوكي لدى الأطفال والشباب والفتيات وكذلك الكبار من الرجال والنساء وذلك المشاهد المعروضة عبر تلك الفضائيات تظهر العلاقات المحرمة بين الرجل والمرأة بأنه نموذج أمثل يسلكه الرجل والمرأة والدعاية للتقليعات الغربية في اللباس" (عواد2015: ص186).

أيضاً الغزو الفكري يحدث عبر قنوات الأخبار وقنوات الأطفال والقنوات الإباحية والقنوات المتنوعة.

3- عولمة الثقافة وانعكاسها على استدامة خصوصية الموروث الثقافي (الواقع والنتائج):

إن أهم ما يميز مطلع القرن الواحد والعشرين هو تزايد الهيمنة الثقافية وما تشكله من إرهاب ثقافي حضاري يتعارض مع طبيعة الإنسان، وذلك أن التفكيك التي تتم في إطار الهيمنة الثقافة تهدد كيان الفرد والمجتمع، بل وتشكل خطراً على الإنسانية جمعاء فتقافة الهيمنة تسعى على تفكيك الفرد من أسرته وأمه ومن بيته باسم الفرد مرة والحرية الشخصية مرة ثانية، والحادثة والتطور مرة ثالثة، وهذا كله يصور لنا على أنه نتاج إنسانية عامة يلتزم الجميع بها باعتبارها استجابة لنوازع طبيعية في الإنسان، ومن ثم انتشارها حتمي ولا بد من الخضوع لها.

وبناء على ما سبق فإن الهيمنة الثقافية في البلدان العربية لا تقتصر على ما تكرره الأدبيات العربية ممثلة في الغزو الإعلامي عبر الفضائيات ووسائل الاتصالات المعاصرة ووكالات الأنباء الصهيونية والكتب والمجلات وغيرها التي لا تغفل دورها فهي تمثل العوامل الخارجية للهيمنة الثقافية وهي تلعب دوراً لا شك فيه، ولكن نقطة الضعف المركزية تكمن في البنية التعليمية في بلادنا العربية لأنها الأساس الذي تتكون وتنمو وتنضج فيه الكوادر العلمية والفكرية والثقافية والسياسية والاقتصادية، فهي البؤرة التي يجب أن تتجه إليها جودنا من أجل الكشف عنها وإعادة صياغة أهدافنا ووسائلنا التعليمية في قضاء يتسم بالحرية وبذلك نفسح المجال أمام الطاقات الإبداعية في جميع المجالات لتتكسر سياج التسلط الداخلي وأوجه الهيمنة الخارجية بإبداعات في جميع الميادين تتفاعل مع الثقافات الأخرى وتنهل منها وتتقدها وتمدها بعناصر جديدة، بذلك تتحول علاقة الهيمنة إلى علاقة مثاقفة، علاقة أخذ وعطاء، فحينما توجد ثقافة حية نامية متحركة تتعامل مع مشكلات العصر الكبرى وتحدياته المصيرية بنجاح مع عقولنا وتتفاعل مع قضاياها الوطنية والفكرية والعلمية والتقنية والفنية بصورة خلاقة ينكمش تأثير الغزو الثقافي ويميل فعله إلى التلاشي" (غنيم، 2008: ص269).

إن المدخل الصحيح لدراسة الحال والمستقبل للثقافة هو تصحيح الموقف من ذات العولمة ووضعها في مكانها الصحيح وليست هي الضد ونحن أبناء الثقافة العربية قادرين على التعامل مع العولمة لأن الثقافة العربية ذاتها عالمية.

ويشير أحد الباحثين إلى أن المشكلة الرئيسية هي كيفية مواكبة العصر بتغييراته ومستجداته الحديثة والتصدي في نفس الوقت للمخاطر والتهديدات التي تؤثر على الهوية الثقافية خاصة أنه حتى الآن لم يتم التوصل إلى صيغ مناسبة هدفها غرس الوعي بأهم وأخطر المستجدات العالمية في أذهان الأجيال الجديدة التي تعيش الآن حياة مغايرة لحياة أسلافنا دون فهم لهذه المخاطر وهو ما يعرضها إلى الانسياق وراء التيارات العالمية وتقديم تنازلات دون وعي أو اهتمام متصورة أن النمط الغربي أو الأمريكي و النمط المثالي للتحضر والحداثة والعصرية" (العويدات، 1998: ص29).

"ماذا ينفع الحديث عن الهوية وعن الخصوصيات الثقافية للشعوب إذا لم تتجدد المفاهيم وتتغير الأساليب، ونعرف كيف نستفيد من هذه الوسائل الخطيرة لتحديث المجتمع وتحقيق التقدم عوض السير القهقري بتصنيع الواقع وفتح الأبواب أمام ثقافة الرداءة والإعلام الترفيهي السطحي" (الجنجاني، 2001: ص22).

إن واقع الموروث الثقافي العربي يحتاج لإبرازه عبر آليات العولمة الحديثة بوسائل متعددة وعدم الاعتماد على نماذج مستوردة في البرامج الإعلامية أو في الفن

والشعر، من منطلق أن القيم والمبادئ لا يختلف فيها البشر، لكن بعض الأنماط السلوكية قد تختلف من بلد لآخر خاصة فيما يتعلق بالعلاقات الاجتماعية والممارسات الثقافية، ولهذا كان لابد من الانتقاء الثقافي الذي يعتمد على الاستعانة بكل ما يتماشى مع القيم الإسلامية والقانونية والابتعاد عن أي ممارسة تتنافى مع القيم الدينية والأخلاقية، والمشكلة تكمن في وجودنا في إطار عالم يعتمد على التطورات المتسارعة ومجتمع المعلومات والجميع في الحاجة للاستعانة من هذه التقنية التي ساهمت في إحداث رفاهية معيشية على الصعيد الفني والاقتصادي والاجتماعي، لكن المعضلة تكمن في الجانب الثقافي من حيث الغزو الثقافي في اللغة والقيم وأنماط السلوك عن طريق التأثير والانبهار بها هذا ما أدى إلى الفجوة الثقافية، لأن عصر العولمة يعتمد على المنافسة والقوة الاقتصادية وليس على الاستهلاك فقط.

لابد من دعم المشاريع الاقتصادية في بلداننا العربية والاعتماد على استثمار الموارد لكل دولة والاعتماد على الكوادر البشرية وانتهاج نهج الاستثمار المعرفي واستثمار رأس المال البشري للوصول به للابتكار والاختراع والتجديد بهدف الارتقاء المعرفي والصناعي والاقتصادي والثقافي والابتعاد عن فكرة الاعتماد الكلي على الخبرات الأجنبية.

نحن هنا لا ننكر أهمية التعاون وتبادل الخبرات والاستعانة بالغير من ذوي الخبرة في التنمية والنمو الاقتصادي ولكن ضد الكساد والخمول والعزوف عن النهوض بالاقتصاد نحو عصر العولمة الذي يعتمد على التنافس والقوة.

"وهذا ما أكدت عليه الافتراضات العلمية لنظرية الفجوة الثقافية التي ترى أن الجانب المادي للثقافة ينمو بشكل تراكمي إلا أنه ينمو بشكل أسرع من الجانب غير المادي، وهو ما جعل "وليم أوجبرن" يؤكد على أن هذا التباين في سرعة تغير كلا الجانبين والذي دائماً ما يكون في صالح الجانب المادي بسبب الفجوة الثقافية هو ما يترتب عليه اختلال وعدم اتزان في ثقافة معينة ومردود ذلك إلى عدم المواءمة والسير في العملية بشكل غير متوازن مما ينتج عنه الفجوة الثقافية في المجتمع" (جامع، 1993: ص117).

وكان القضية وصلت لحد الأزمة وعلينا مناقشتها والتدخل لها "فالتدخل في الأزمة يعد نموذجاً فريداً من العلاج خصيصاً لكي يتناسب مع موقف الأزمة بما له من خصائص مميزة" (شحاتة، 2017: 237).

فنحن لا ننكر أفضل العولمة وإيجابياتها وما حققته لنا من مزايا ورفاهية وحلحلة لعدد من مشاكلنا وساهمت في الارتقاء بالإنتاج المعرفي لكنها تحتاج لعلاقة

الند بالنقد لتحقيق التوازن في ميزان القوى، فكل دولة تحتاج لأخذ مكانها في ظل التكتلات الاقتصادية الكبرى حتى لا تقع فريسة للاستغلال في ظل سياسة احتكار التقنية وبزوغ فكرة الثقافة العالمية للوصول للمواطن العالمي بهدف القضاء على الخصوصية الثقافية للشعوب، وهذا له تأثير سلبي على الهوية والانتماء للوطن، ولعلنا هنا نستعين بالنموذج النظري لنظرية الثقافة العالمية التي تدعو لقيام ثقافة واحدة من خلال آليات العولمة.

"لقد ركز هذا النموذج النظري على مدى تناغم وسائل الإعلام عبر دول العالم وأعطى أهمية للثقافة أكبر من أهمية كل من الاقتصاد والسياسي، كما يعطي اهتماماً أساسياً لكيفية مواجهة الأفراد والأمم للثقافة العالمية البازغة، ويعتمد هذا النموذج النظري على أن مفهوم الثقافة العالمية موجود بالفعل ويرجع هذا إلى التطور السريع لوسائل الإعلام والاتصال خلال العقود الأخيرة" (Giovanni).

ويرى سميث أن الثقافة العالمية تعمل على عدة مستويات، تعمل كموفرة للسلع الموحدة، وكسلعة من القيم والاهتمامات الإنسانية المعقدة، وكلفة لخطاب موحد وكنسق تبادل من الاتصالات ليشكل الأساس المبادئ لخطاب موحد وكنسق تبادل من الاتصالات ليشكل الأساس المادي لكل العناصر وتتم عملية الإحياء الثقافي على مستوى الأنماط الشعبية والقومية والتقليدية في الأرياء والمفروشات والموسيقى بعد أخذ سياقاتها الأصلية (أنتوني، 2000: 168).

وانطلاقاً مما سبق نستطيع أن نقرر أن نظرية الثقافة العالمية تقوم على مجموعة من الفرضيات فهي تفترض سيادة ثقافة عالمية تعبر عن مزايا العولمة والتكنولوجية والاقتصادية وآليات اتصالية وفضائية مع سيادة اتجاهات نحو الحرية والاستقلالية والعالمية.

نحن هنا بصدد مناقشة قضية الموروث الثقافي وعلاقته بالاستدامة الثقافية لكي نستطيع أن نستخلص أن الموروث الثقافي في خطر إذا لم يتم التصدي للتأثيرات السلبية لثقافة العولمة على موروثنا الثقافي وأصبحت تغرس تريبوياً للشباب والأطفال عبر آليات العولمة المختلفة، مما أدى للاعتياد على العري والعنف وثقافة الجسد والانبهار والتعرض للمواقع الإباحية، أيضاً أصبحت قنواتنا العربية تعتمد في مسلسلاتها وبرامجها على استيراد نماذج غربية وتقليديها.

من مظاهر العولمة سيطرة التكنولوجيا على الثقافة وبخاصة الثقافة الغربية، وقد أفرزت هذه السيطرة التكنولوجية ظواهر الانحلال الخلقي والعنف والجريمة التي

اجتاحت معظم الدول الغربية المتقدمة، وصاحب التطور التكنولوجي ظهور ثقافة العنف في عديد من دول العالم (عاطف، ص82).

وقد انعكس ذلك على الأطفال من خلال ظهور عدد من الأنماط السلوكية المكتسبة من آليات العولمة سواء كان من الفضائيات أو الإنترنت والوسائط المتعددة المرتبطة به كالإدمان على الألعاب الإلكترونية وتبادل أنماط سلوكية غير مرغوبة اجتماعياً وجوها عبر الإنترنت تتعلق بنواحي جنسية، وكذلك انتشار السلوك العدواني تقليد ومحاكاة عدد من الشخصيات الذين تأثروا بها من النت.

حيث ترى نظرية العامل التكنولوجي أن التقنية هي التي يستخدمها الناس في وقت معين من أجل التكيف مع الوسط البيوفيزيقي، وترى أن التكنولوجيا ترتبط بالمجتمع ارتباطاً وثيقاً فهي انعكاس لثقافة المجتمع المادية والفكرية، ويأتي الاهتمام بالتكنولوجيا كمعاني وأبعاد وانعكاسات وليس كآلات نظراً للآثار التي تتركها في المجتمع.

وقد ساهمت التكنولوجيا في تكوين اتجاهات عدة داخل المجتمع منها: التغيير في مجال القيم الاجتماعية (أبو القاسم، 2020: ص115).

ولعلنا من خلال الدراسة الراهنة نتناول ذلك الانعكاس الذي يترتب عليه غزو فكري يعتمد على الانبهار والتقليد في ظل الغزو الثقافي لآليات العولمة عبر وسائل الإعلام والاتصال.

إن العولمة الثقافية تطاول على هويات الشعوب وترقى إلى تعميم نموذج من السلوك والقيم وطرائق العيش فترمي إلى طمس الهوية الثقافية عن طريق انحسار الثقافة المكتوبة وانتشار ثقافة الصورة، فثقافة العولمة هي ثقافة ما بعد المكتوب، ثقافة الصورة مما يؤدي إلى تراجع معدلات القراءة، مما يعني ضموراً متزايداً في حقل المعرفة وضعفاً بينا في التكوين المعرفي للإنسان.

إن سيطرة نمط الصور النمط التلفزيوني على النمط المكتوب يعد تهديداً للقيم. أيضاً تغيير مفهوم الثقافة وانتشار لقيم ثقافية وأوضاع اجتماعية جديدة لأنه في ظل العولمة الثقافية لن نستطيع القول إن الثقافة تعبر عن النظام الاجتماعي، فالناس يحملون قيماً وأفكاراً خرجت من ثقافة الصورة ولم تخرج من نظام اجتماعي، وهذا يعني إن الاختراق الثقافي سيكون من داخل الثقافة نفسها، فالعولمة الثقافية سوف تخلق مجتمعاً تحكمه الخسارة والربح.

أيضاً ستؤثر في اللغة العربية لأن اللغة العربية في عصر العولمة فاقدة الهوية.

كذلك العولمة الثقافية تهدف إلى صبغ العالم كله وخاصة الأمم القادرة على التأثير والمنافسة بصبغتها القائمة على المادية والنفعية والتحرر من كل المبادئ والقيم. أيضاً أدت العولمة الثقافية إلى فرض نماذج وفلسفات تربوية خاصة وأسست في تعدد اتجاهات الأفراد وأوجدت تناقضات بين الأصالة والمعاصرة. وهذا ما أكدت عليه دراسة مجاهد (2001) بعنوان بعض مخاطر العولمة التي تهدد الهوية الثقافية للمجتمع ودور التربية في مواجهتها).

التي هدفت إلى محاولة فهم ظاهرة العولمة ومتابعة تجلياتها المتنوعة وتقديم تصور مقترح لدور التربية في مواجهة مخاطر العولمة الثقافية، وتوصلت الدراسة إلى أن العولمة عملية مركبة لها أبعادها ومظاهرها المختلفة. فهناك شعور بالاغتراب نتيجة استيراد نماذج ثقافية غربية، وهناك ضعف للانتماء الوطني وزيادة للتفكيك الداخلي، كما أن هناك أهمية لضرورة بلورة استراتيجية تربوية تسمح للمجتمع بتعظيم الفائدة من إيجابيات العولمة وتحجيم سلبياتها.

"ولهذا يحصر محمد عابد الجابري أسباب الغزو الثقافي للثقافة العربية والمتمثلة في أربعة أسباب تكمن في:

- واقعنا العربي المتخلف.
- الغزو الإعلامي السمعي والبصري عبر وسائل الإعلام التي تهدد القيم والأخلاق وتغزو العاطفة والخيال.
- قصور العرب في تبني الحداثة أدى إلى قصور في الفعل والتخطيط على جميع المستويات العلمية والثقافية والاقتصادية والسياسية على المستوى الوطني والقومي وهذا مؤثر على عدم فهمنا واستيعابنا لأسس الحضارة المعاصرة.
- إسقاط الحاضر على المستقبل وتقديم حلول للحاضر بكل ما يحمله من تناقض وإعادة إنتاج القديم على المستوى الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والفكري" (السيد، ص270).

ثالثاً: الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية

1. منهج الدراسة: اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لوصف تأثير العولمة على الموروث الثقافي من خلال إجابات أفراد العينة للوصول لتحليل سوسولوجي لواقع الموروث الثقافي في عصر العولمة.

2. مجالات الدراسة:

أ. المجال المكاني: يتمثل في عدد من الجامعات في عدد من الدول العربية (ليبيا، مصر، الجزائر، العراق، الأردن، الإمارات، الكويت).

ب. المجال الزمني: ويتمثل في زمن إجراء الدراسة وجمع البيانات 2022-2023.
ج. المجال البشري: ويتمثل في الأكاديميين العرب وهم أعضاء هيئة تدريس في عدد من الجامعات العربية في تخصصات مختلفة (علوم إنسانية واجتماعية، وعلوم تطبيقية) بلغ عددهم (100) مفردة ممن لديهم مؤهلات علمية الماجستير والدكتوراه.

3. عينة الدراسة: تمثلت عينة الدراسة في عينة عمدية بلغ عددها (100) حالة من الأكاديميين من عدد من البلدان العربية من كليات (الآداب، القانون، التربية، تقنية المعلومات، الهندسة، الطب) وتم جمع الاستبيان إلكترونياً حيث تم مراسلة عدد من الأكاديميين والأكاديميات ممن نعرفهم وكذلك من لا نعرف شخصياً عبر صفحات مجموعات خاصة بالأكاديميين.

4. أداة جمع البيانات: يتمثل في استبيان يشتمل على عدد من الأسئلة عن واقع الموروث الثقافي في عصر العولمة وتأثير العولمة عليه، والعوامل المساعدة في تحديد نوع التأثير وتحديد التحديات ومخاطر العولمة على الموروث الثقافي والهوية.

رابعاً: تحليل وتفسير البيانات واستخلاص النتائج:

بعد جمع البيانات والقيام بمراجعتها تبدأ مرحلة تحليل البيانات في جداول تحتوي على تكرارات ونسب ومحاولة تفسيرها عن طريق اختيار الوسائل الإحصائية الملائمة.

توضح النتائج الميدانية المتعلقة بأراء عينة الدراسة حول العوامل المساعدة في وجود تأثير للعولمة على الموروث الثقافي، فقد أوضحت ما نسبته 30% بأن الإغراق الإعلامي لنماذج مستوردة تتناقض مع القيم والعادات والتقاليد، في حين أكدت ما نسبته 21% بأن التأثير الثقافي عن طريق اللغة واللباس والموسيقى والأفلام والموضة أحد عوامل تأثير العولمة في الموروث الثقافي. في حين أوضحت ما نسبته 20% بأن أوضاع المجتمع المتعلقة بالاعتماد على الاستيراد للمعرفة والمنتجات أدى للانبهار بكل ما هو أجنبي.

مناقشة النتائج: انطلقت الدراسة من أهداف وتساؤلات حول التعرف على انعكاس العولمة على الموروث الثقافي للكشف عن الظواهر المترتبة عن ذلك وتأثيرها على استدامة الخصوصية الثقافية، وقد توصلت لعدد من النتائج سواء على مستوى الإطار النظري والدراسات السابقة، أو النتائج الميدانية، حيث إنه من خلال الاستعانة بعدد من الدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة أكدت على وجود انعكاس للعولمة على الثقافة بشكل عام وذلك من خلال آلياتها الإعلامية والاتصالية باعتبارها ظاهرة عالمية حققت لنا الرفاهية الاجتماعية والثقافية، وساعدت في سهولة الحصول على

المعلومات وتبادلها والتعرف على ثقافات الشعوب الأخرى، ولكن لكي نحقق الاستفادة منها لابد من الحصانة الثقافية وفق سياسة الانتقاء الثقافي للحد من سلبياتها. وهذا ما دلت عليه دراسة محمد حسن البرغثي من أن التراث يمثل إشكالية قائمة في الفكر العربي وسيخضع إلى مراجعة شاملة في ظل العولمة، وأن النسيج اللازم للحياة الاجتماعية سيكون عرضة للتدمير وأن العولمة تكرر الازدواج الثقافي (محمد).

ولعلنا هنا نستدل بنتائج دراسة ماهر أحمد عبد العال التي أكدت أن الثقافة العربية في عصر العولمة تعاني من أزمة وتباينت أسبابها، منها عدم قيام النظام الإعلامي والتعليمي بالدور المطلوب في دعم الثقافة العربية، وأن الهوية الثقافية تتأثر بظاهرة العولمة في كافة مكوناتها (ماهر).

وقد أوضحت النتائج الميدانية على وجود تأثير للعولمة على الموروث الثقافي إيجابي وآخر سلبي، وذلك محكوم بنوعية هذا التأثير ومدى تأثيره على الهوية الثقافية، لأن التأثير الذي يزيد من ثراء الثقافة ويساعد في تبادل الثقافات ويساهم في نشر القيم يعتبر إيجابياً، أما التأثير الذي يساهم في طمس مكونات ثقافة على حساب ثقافة أخرى يعتبر سلبياً، ومن خلال إجابات أفراد العينة وجدنا وجود تأثير الثقافة على الموروث الثقافي من خلال حدوث تغيرات منظومة القيم والسلوك وإضعاف الدولة الوطنية والاعتداء على الموروث الثقافي المحلي.

أيضاً أوضحت النتائج الميدانية وجود تأثير للعولمة على القيم سواء قيمة الادخار والاستهلاك والعفة والصدق والحشمة.

كذلك توصلت الدراسة لعدد من النتائج المترتبة على تأثير العولمة على الموروث الثقافي والمتمثل في طمس الموروث الثقافي المحلي وزيادة من حدة صراع الأجيال والدعوة إلى التقليد الأعمى للثقافة الغربية والازدواجية الثقافية والدعوة للإلحاد والمثلية.

وهذا ما أكدت عليه نتائج دراسة مصطفى مرتضى التي أظهرت بأن هناك اتفاقاً حول التأثير الأكبر للعولمة الاقتصادية والثورة العلمية، وتشير إلى أن هناك اتفاقاً على الآثار الإيجابية للعولمة على المستوى الثقافي من إنتاج للمعرفة واستهلاكها ليستفيد منها كل البشر، كذلك وجود آثار سلبية للعولمة تتمثل في سيادة ثقافة الاستهلاك وتدمير للخصوصيات الثقافية بفرض النموذج الثقافي الغربي على المجتمع العربي (مصطفى).

كذلك نستطيع الاستدلال بنتائج دراسة سعيد أمين ناصف (2005) التي توصلت إلى أن هناك تأثيرات إيجابية للثورة الرقمية على البيئة الاجتماعية منها رفع مستوى الوعي الاجتماعي والثقافي ومواكبة التطورات العالمية وسهولة الاتصال وتبادل المعلومات، كذلك هناك تأثيرات سلبية على الهوية الثقافية وانتشار قيم المظهرية وتفسخ العلاقات الأسرية (ناصر، 2004).

أيضاً أكدت نتائج دراسة ماجد عبد الله عبد المحسن فيما يتعلق بالنتائج المتعلقة بأن القيم الأجنبية المتضمنة للأعمال الدرامية الأجنبية تأتي في ظل المحاولات الدؤوبة لخلق ثقافة عالمية موحدة مبنية على القيم الغربية، كذلك أن القنوات الفضائية تقدم قيماً أجنبية في مضمونها كالعلاقات الأسرية المفككة وتعرض لعلاقة الرجل بالمرأة بشكل تحرري (عبد المحسن، 1999).

كذلك نتفق هنا مع نتائج دراسة محمد إبراهيم أحمد عكة التي توصلت إلى عدد من النتائج منها وجود تخوف من العولمة باعتبارها تمس الأخلاق والثقافة الإسلامية مثل تهميش اللغة العربية وتمجيد الثقافة الغربية (عكة، 2006).

كما أن دراسة محمد سعد أحمد أكدت على أن الخطاب الإعلامي الموجه عبر آليات العولمة يهدف إلى إحداث تزاوج بين القيم العربية والأمريكية وامتصاص الثقافة العربية من خلال تشكيل هوية ثقافية مهجنة، ويدل ذلك على تسلل الثقافة الشعبية الأمريكية من خلال الفن والموسيقى والأزياء (أحمد، مرجع سبق ذكره).

وعند الإجابة على التساؤل الأول نستطيع الإجابة عليه من خلال النتائج الميدانية التي ترى بوجود تأثير للعولمة على الموروث الثقافي، 76% أجابوا بوجود تأثير سلبي، 24% أجابوا بعدم وجود تأثير سلبي.

وعند تفسير الإجابة هنا نجد أن العولمة ساهمت بالحوار الحضاري وتبادل المعلومات وسهولة الحصول عليها والاستعانة بآلياتها في تطوير الموروث الثقافي المادي والمعنوي، ولكن الهفي الوقت نفسه تعرضت الخصوصية الثقافية لطمس بسبب ثقافة العولمة مما أدى إلى طمس الموروث الثقافي وظهور سلوكيات منحرفة عن القيم والدين والترويج لأغاني وأفكار منحرفة.

مما أدى إلى حدوث عدم الاتفاق المجتمعي على أنماط سلوكية تتعلق بالموضة والعادات بسبب الازدواجية الثقافية.

كذلك 98% أكدوا على تأثير العولمة على القيم الاقتصادية، 33% أدت إلى الانحلال الثقافي والانحراف عن القيم والثقافة بنسبة 43%، وقيم الادخار والاستهلاك والأخلاق بنسبة 20%.

وهذا ما يتفق مع دراسة أنور إبراهيم محمد فيما يتعلق بسيطرة اللغة الإنجليزية على مواقع شبكة الإنترنت مقارنة باللغة العربية ولذلك لابد من أن تكون الأسرة على حذر من خطورة التعامل اليومي مع آخرين مختلفين معهم في الفكر والثقافة (إبراهيم، 2007).

وعند الإجابة على التساؤل المتعلق بالظواهر الناتجة عن تأثير العولمة على الموروث الثقافي ومدى تأثيرها على الخصوصية الثقافية نستطيع الإجابة عن ذلك بالاعتماد على إجابات أفراد العينة التي أكدت على وجود عدد من النتائج المترتبة على تأثير العولمة على الموروث الثقافي مما أدى إلى وجود ظواهر المؤثرة على الأمن الفكري والاجتماعي للمجتمع، فالنتائج تتمثل في الدعوة إلى تقليد الغرب مما أدى للازدواجية الثقافية 21%، وطمس الموروث الثقافي وظهور أنماط منحرفة كالمثلية والإلحاد والتحرش والعري بنسبة 40%، وعدم الانتماء للوطن وطمس اللغة العربية والغزو الثقافي والاعتراب 19%.

وتأثير العولمة على القيم والدين واللباس والمأكولات بنسبة 39%.

ومن خلال ذلك نستطيع الإجابة بأن الظواهر المترتبة على تأثير العولمة على الموروث الثقافي متعددة وتمثل خطراً على هوية الفرد وتعدي على الخصوصية الثقافية وعشوائية فكرية وانتشار أنماط للسلوك الغربي الذي يتناقض مع القيم الدينية والعادات والتقاليد.

وأوضحت النتائج الميدانية على تأثير العولمة على الهوية الثقافية لأنها ساهمت في طمس الموروث الثقافي ومكوناته (اللغة والقيم، ولهذا كانت الظواهر المترتبة عليها تمس الأمن الفكر والأخلاقي للأفراد مثل الحرية المطلقة والإلحاد والمثلية والعري والإباحية.

وتهدف العولمة من خلال آلياتها الإعلامية والاتصالية لسيادة نموذج ثقافي عالمي مما أدى إلى طمس الهوية الثقافية من خلال تأثيرها على القيم.

كذلك أكدت بعض الدراسات السابقة بوجود تأثير للعولمة على الموروث الثقافي والقيم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

حيث أوضحت بوجود تأثير العولمة على الشباب وعلى الأطفال وعلى الأسرة سواء فيما يتعلق بالموسيقى أو اللباس والمأكولات وأنماط السلوك.

وهذا ما أكدت عليه دراسة محمد عبد الرؤوف كامل من أن هناك أبعاداً متعددة للغزو الثقافي مترتب على الفراغ الثقافي والإعلامي مما يؤدي إلى خلق ثقافة

واقع الموروث الثقافي في عصر العولمة من وجهة نظر بعض أعضاء هيئة التدريس الجامعي العرب

الاغتراب التي تنادي بالابتعاد عن الواقع والاعتماد على الثقافة القادمة من الخارج التي تنادي بالحرية ورفض القيود والثورة على الواقع.

في حين أكدت نتائج دراسة يحيى حسين الخطيب على خطورة العولمة على ثقافة الشباب من خلال وسائلها الإعلامية والاتصالية من خلال إحداث العولمة لتأثيرات على التربية الوطنية واللغة العربية والهوية (الخطيب، 2006).

فالعولمة أثرت على اللغة واللباس والأكل تحت مسمى التحضر والموضة والعالمية وغرست بعض أنماط السلوك المنحرف عن طريق الدراما والموسيقى والحرية.

ومن العوامل التي ساعدت في وجود تأثير سلبي للعولمة على الموروث الثقافي ضعف الإنتاج الصناعي والثقافي للدولة المحلية والانهيار بكل ما هو أجنبي لأنه يمثل (قوة الصناعة والعلم).

وكذلك الاعتماد على سلاح الإعلام الجديد والترويج من خلاله لعدد من الأنماط والأفكار خاصة وأن لغة هذه الآليات هي المسيطرة مما أدى إلى طمس اللغة العربية.

أيضاً اعتماد عدد من الفضائيات على برامج مستوردة كنموذج إعلامي يتم الترويج من خلاله للإباحية الاجتماعية في العلاقات وللحرية المطلقة وللانبهار بكل ما هو أجنبي ونبت كل ما هو محلي والتخلي عن العادات والتقاليد.

ونستفيد هنا من نتائج دراسة محمد السيد عرابي التي توصلت لعدد من النتائج منها أن العولمة بأنماطها الاستهلاكية تؤدي إلى تراجع قيمة الادخار، وأن الشباب يفضلون الاتجاه إلى التكنولوجيا وما ينتج عنها من سلع وأفلام واتصالات حيث تؤثر العولمة على تفضيل الشباب لأشكال عديدة من التحرر، كالتحرر في الملابس والسلوكيات والتدخين، كذلك تؤثر العولمة على القيم الدينية للشباب سلباً حيث تراجعت العديد من القيم مثل العفة والصدق وصلة الرحم وبر الوالدين.

ولعلنا نستدل بنتائج دراسة سيبروك التي توصلت إلى إعادة التأكيد على الهوية والثقافة المحلية بالتركيز على المجال الثقافي من الموسيقى والفن والغناء والدراما، وظهور رد فعل عنيف وكراهية لكل من العولمة الثقافية والاقتصادية ويشعرون بانتهاك لهويتهم (سيبروك).

أما بالنسبة للتساؤل الذي يتساءل عن العوامل المساعدة في تأثير العولمة على الموروث الثقافي نجد أن هناك عدد من العوامل منها الانبهار بكل ما هو أجنبي والتأثير الثقافي عن طريق اللغة والموسيقى والأفلام والموضة واللباس 21%،

والإغراق الإعلامي لنماذج مستوردة تتناقض مع القيم والعادات والتقاليد 30%، وضعف الحصانة الثقافية لمواجهة الغزو الثقافي 19%. وعليه فنحن نتوصل لعدد من العوامل ساعدت في وجود تأثير للعولمة ثقافياً.

قائمة المراجع

أولاً: الكتب:

- إبراهيم إسماعيل، (1998): الشباب بين التطرف والانحراف، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة.
- إبراهيم عكة، محمد، (2006)، العولمة والتعليم الفلسطيني، دراسة حالة لجامعتي بيت لحم والخليل، رسالة ماجستير في قسم الدراسات الاجتماعية، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة.
- أبو القاسم، إمبركة، (2020)، مبادئ التغيير الاجتماعي ونظرياته، دار الحكمة للطباعة والنشر، القاهرة.
- أحمد عبد العال، ماهر، (2002)، العولمة والهوية الثقافية، دراسة لموقف المثقف المصري، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة.
- جليبي، علي عبد الرازق وآخرون، (2011)، العولمة والحياة اليومية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- الجنجاني الحبيب، (2001)، الثقافة العربية والبحث عن مكان، مجلة العربي، العدد 517، ديسمبر.
- حسين الخطيب، يحيى، (2006)، العولمة والقيم الاجتماعية للشباب الفلسطيني، رسالة ماجستير، رسالة منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة.
- رشوان، حسين عبد الحميد، (1983)، دور المتغيرات الاجتماعية في الطب والأمراض، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة.
- سميث، سميث، (2000)، ترجمة عبد الوهاب غلوب، نحو ثقافة عالمية في ثقافة العولمة، المجلس الأعلى للثقافة.
- السيد، عاطف، (2000)، العولمة في ميزان الفكر، دار فلمنج للطباعة، الاسكندرية.
- عبد الفتاح طه، نجلاء، (2015)، دور الإعلام في حل القضايا المعاصرة، دار التعليم الجامعي، الاسكندرية.

- واقع الموروث الثقافي في عصر العولمة من وجهة نظر بعض أعضاء هيئة التدريس الجامعي العرب
- عبد الله عبد المحسن، ماجد (1999)، تأثيرات البث المباشر على العلاقات الاجتماعية عند الشباب السعودي، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة عين شمس.
- عواد، فاطمة، حسين، (2015)، الإعلام الفضائي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان.
- غنيم، السيد رشاد، (2008)، التكنولوجيا والتغير الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.
- محمد الهادي شحاتة، فوزي، (2017)، الخدمة الاجتماعية الإكلينيكية، دار الكتب والدراسات العربية، الاسكندرية.
- مرتضى، مصطفى، (2002)، العولمة والتحديات المفروضة على المجتمعات العربية، حوليات آداب عين شمس، المجلد 29، أبريل - يونيو.
- نبيل جامع، محمد، (1993)، المفتح في علم الاجتماع، المطبوعات الجديدة، الاسكندرية.
- ثانياً: الدوريات العلمية:
- إبراهيم محمد إبراهيم، أنور، (2007)، الآثار الاجتماعية للثورة الرقمية، دراسة ميدانية على عينة من مستخدمي شبكة الإنترنت، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، جامعة عين شمس.
- أحمد عبد المحسن، هدى، (2005)، الوجبات السريعة والأزمة الصحية والاجتماعية للشباب على عينة من الشباب، القاهرة، دراسة منشورة، ندوة حول قضايا الشباب، أبريل.
- أمين ناصف، سعيد، (2004)، الطفل والعولمة، تحليل سوسيولوجي لواقع الطفولة ومستقبلها في الدول النامية، حوليات آداب عين شمس، المجلد 32.
- بن مسفر، عبد الله، (2010)، تأثير العولمة على ثقافة الأسرة الحضرية السعودية، دراسة ميدانية على أسر بمدينة جدة، رسالة ماجستير، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، جامعة عين شمس.
- التير، مصطفى عمر، (1999)، الهوية الثقافية العربية والتعليم العالي في الوطن العربي، مجلة الفكر العربي، لبنان، ع17.
- حاكم كامل، رانيا، (2009)، استخدام المراهقين للإنترنت وأثره على التنشئة الاجتماعية في الأسرة المصرية، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، كلية البنات، جامعة عين شمس.

- خضير البياتي، ياسر، (2003)، الفضائيات – الثقافة الوافدة، دراسة ميدانية للتأثيرات الاجتماعية للقنوات الفضائية، مجلة البحوث الإعلامية، السنة التاسعة.
- سعد أحمد، محمد سعد، (2004)، خطاب العولمة والهوية في وسائل الإعلام الموجهة بالعربية وانعكاسها على استجابات الشباب، دراسة منشورة ضمن أعمال مؤتمر الإعلام المعاصر، كلية الإعلام، جامعة الأزهر.
- عرابي، محمود السيد، (2004)، عرابي، تأثير العولمة على ثقافة الشباب المصري، رسالة دكتوراه في علم الاجتماع، كلية الآداب.
- العودات، حسن، (1998)، كيف يمكن أن نجعل القنوات الفضائية العربية أداة للتعريف العربية والإسلامية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس.
- محمد إبراهيم، مجاهد، (2001)، بعض مخاطر العولمة التي تهدد الهوية الثقافية للمجتمع ودور التربية في مواجهتها، مجلة المستقبل، ع22.
- محمد حسن، البرغثي، (2004)، الثقافة العربية والعولمة، دراسة لنيل الدكتوراه في علم الاجتماع، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، جامعة قاربيونس "بنغازي حالياً"
- محمد سري، إجلال، (1993)، التغريب الثقافي والتغريب اللغوي لدى عينة مصرية، دارة منشورة، مجلة كلية الآداب، جامعة عين شمس، ع97.
- محمد عاطف، حاتم، (2006)، العلاقة بين استخدام المراهقين للإنترنت وهويتهم الثقافية، رسالة ماجستير، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.
- ثالثاً: المواقع الإلكترونية:
- إيمان، هنشيري، الموروث الثقافي الجزائري (الواقع والأفاق) asip.cerist.dz
- محمد مصطفى، أسماء، الموروث الثقافي المادي وغير المادي للعراق وتعزيزه وحمايته من الضياع ahewar.org
- ورقة مقدمة إلى الدورة الخامسة عشر لمؤتمر نورديج للإعلام والاتصالات، آيسلندا، أغسطس، 2001م jetteryoaaard

دور السدود المائية في التنمية المحلية إقليم غريان نموذجاً

د. عادل إبراهيم بشير دبوية

كلية الآداب الاصابعة، جامعة غريان

المستخلص:

تلعب السدود دوراً كبيراً في التحكم في السيول ومنع الفيضانات وحماية المناطق السكنية والاراض الزراعية والبنى التحتية، كما تسهم السدود في توطين واستقرار العديد من الكائنات الحية في نظم بيئية متنوعة، فقد جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء عن القصور والضعف في عملية استغلال السدود المائية في النطاق الجغرافي لإقليم غريان وتوظيف امكانياتها البيئية والاقتصادية في التنمية المحلية لبلديات الإقليم.

يعد إقليم غريان محور الدراسة ضمن نطاق جبلي يضم عدداً من السدود ذات الحجم الكبير، من أهمها سد وادي غان شرق مدينة غريان وسد وادي زارت شمال مدينة الاصابعة، ولكون الإقليم يحتوي على مجموعة كبيرة من الاودية تصب في اتجاهات مختلفة كان لزاماً بناء هذه السدود لحماية المناطق السكنية المجاورة.

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي والمنهج الكمي التحليلي للتعرف على الإمكانيات المتاحة لهذين السدين ونطاقهما الجغرافي، والتعرف على إمكانية توظيف البعد التنموي لهما في البلديات التي يقعان في نطاقهما، وباستخدام مجموعة من المؤشرات الإحصائية والجغرافية توصلت الدراسة الى ان مساحة حوض وادي غان بلغت 650 كم²، والسعة الاستيعابية تقارب 30 مليون متر³ من المياه، فيما بلغت مساحة حوض سد وادي زارت 196 كلم²، وقدرة استيعابية بنحو 9 مليون متر³، وبقدر هذه الاحصائيات للسدين الا أن الجانب التنموي مازال بعيد عن استغلالهما.

الكلمات المفتاحية: السدود المائية، التنمية المحلية، إقليم غريان، الاصابعة.

المقدمة:

كانت ولا زالت السدود المائية بمختلف أنواعها تعكس درجة عالية لأهمية مواقع إنشائها ومنشأتها، فلم تعد السدود تمثل بناء هندسيا بارعا، بقدر من لها من دور في خلق أنظمة بيئية مستقرة من ناحية ومن ناحية أخرى لها ابعاد تنموية منها الحماية من الفيضانات والسيول وتنشئ معها حالة من الاستقرار السكاني بالقرب منها، ومما لا شك فيه أن السدود المائية في ليبيا تمثل انعكاسا لطبيعة التساقط المطري وشبكة الجريان السطحي المتعددة، وبالرغم من فترات الجفاف التي تمر بها البلاد، إلا أن هذه السدود تمثل أهمية كبيرة.

إن استغلال الموارد المائية بالسدود يحتاج الى العديد من المؤشرات والمعطيات والبنى التحتية تجعل عملية استغلال المياه بشكل مفرط لا يحرم النظم البيئية والكائنات الحية من التوطن والاستقرار بالقرب من هذه السدود، ولعل عملية استغلال المياه تتبع من حاجة المنطقة أو ضعف مواردها وزيادة نسبة العجز المائي بها، وهنا يأتي دور التنمية المحلية في كيفية توظيف هذه الموارد المائية بشكل جيد مع الحفاظ على الاستقرار البيئي.

إن اقليم غريان يمثل أحد الاقاليم الجغرافية بالجبل الغربي متعدد الخصائص الجغرافية كالسطح والمناخ والتركيب الجيولوجي والتربة وكذلك التغيرات البيئية التي يمر بها جراء حالات الجفاف به ، ومما لا شك فيه أن التنمية هي الجهود المنتظمة التي تبذل وفق تخطيط مسبق، للتنسيق بين الإمكانيات البشرية والمادية المتاحة، ولعل حاجة المنطقة الى مصادر مياه قريبة منه يعطي مبررا لاستغلال المياه بهذه السدود في جوانب التنمية المحلية كالزراعة والصناعة والنشاطات البشرية الاخرى، وأخذت هذه الدراسة مختف الاتجاهات البحثية في رسم صورة عن طبيعة التنمية المحلية بالمنطقة ودور السدود المائية بها .

مشكلة الدراسة:

1. ما هو التوصيف الجغرافي والبيئي للسدود بالمنطقة؟
2. هل هناك كميات من المياه يمكن استغلالها في التنمية المحلية؟
3. الى اي مدى يمكن أن تنجح عمليات التنمية المحلية في استغلال السدود المائية بالمنطقة؟

الاهداف:

1. تسليط الضوء حول دور السدود في التنمية المحلية.

2. الكشف عن الخصائص المكانية للسدود المائية بالمنطقة.
3. معرفة ماهية مشروعات التنمية المحلية بالقرب من السدود المائية كالخدمات الاساسية.

فرضية الدراسة: إن السدود المائية بالمنطقة تفتقر بدرجة كبيرة إلى آلية استغلالها في مشروعات التنمية المحلية، وتنمية خدماتها وحماية مكونات البيئة بها.

منهجية الدراسة ومصادر بياناتها: اعتمدت الدراسة بوجه عام على المنهج الوصفي والمنهج التحليلي الكمي والاعتماد على التقنيات المكانية في تحديد مواضع السدود وجغرافيتها البيئية بشكل عام، مع الاستعانة بنموذج الارتفاع الرقمي (DEM) وبعض المقاييس الاحصائية، مع عرض بعض الخرائط للمنطقة.

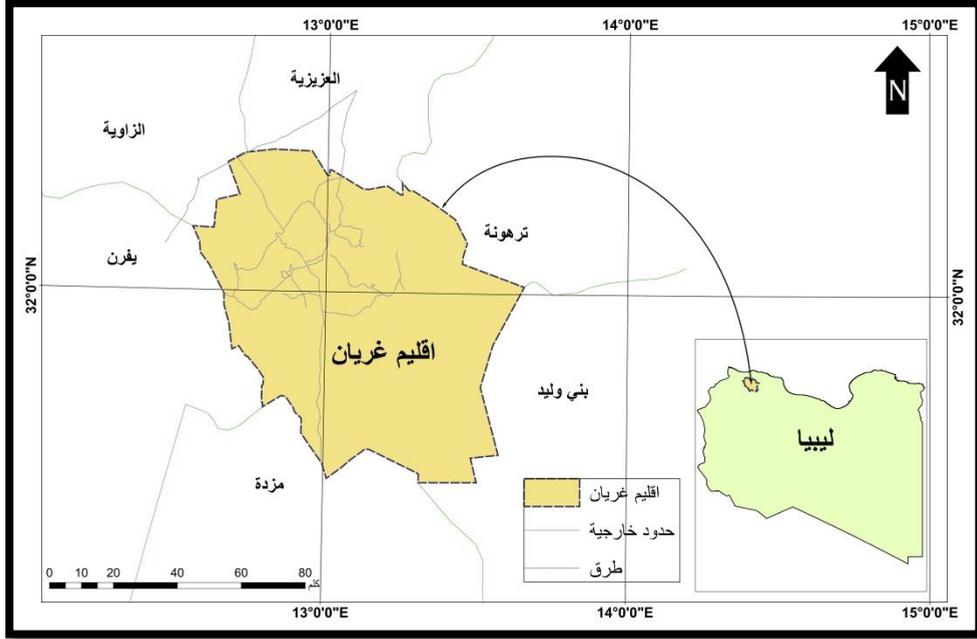
اولاً: المقومات الجغرافية لإقليم غريان:

1. **الموقع الجغرافي:** يقع اقليم غريان الجزء الشمالي الغربي في ليبيا وهي جزء من مرتفعات جبل نفوسة وتمتد على مساحة 6583,2 كم² أي ما يعادل 0,37% من المساحة الكلية لليبيا، تضم المنطقة العديد من المدن من بينها غريان والقواسم والعربان والاصابعة وككلة والرابعة والقوايش ويقع فلكياً بين خطي طول (00" و 12° 59' و 13° 02' 00") شرقاً ودائرتي عرض (00" و 32° 09' 00") و (32° 11'

تقع منطقة الدراسة على طول امتداد الحافة الشمالية من الجزء الأوسط من الجبل الغربي المسماة محلياً باسم "جبل غريان" وتتمثل في هضبة مترامية الأطراف ، ويعتبر جبل غريان قسماً من أقسام جبل نفوسة ،الذي يبلغ متوسط الارتفاع به 725 متر تقريباً فوق مستوى سطح البحر ويزيد الارتفاع جنوباً بحيث يصل في منطقة الكلبية التي تبعد عن مدينة غريان بحوالي 25 كم إلى 880 متر تقريباً ، وتقع بين خطي طول (00" و 12° 59' 00") و (13° 02' 00") شرقاً ودائرتي عرض (00" و 32° 09' 00") و (32° 11' يبلغ أقصى ارتفاع في المناطق الجبلية بالمنطقة 915 متر تقريباً في أعلى قمة من القمم الصخرية المتمثلة في منطقة العربان، تعتبر منطقة الدراسة متباينة في طبيعتها المورفولوجية بين تلال وسهول ومتنوعة عملت الأودية وفروعها على تمزيقها، كما أن المنطقة تأثرت بعوامل التعرية والنحات التي مرت بها.

يقع الاقليم في نطاق جبلي متعدد القمم والتلال الصخرية ذات منحدرات جبلية وودية متعددة، ويتصف سطحه بتنوع التضاريس ساهمت في تحديد ملامح المظهر العام للعمران به، كما يظهر اختلاف الاقليم في وجود شبكة كبيرة من الودية تنحدر ناحية

الشمال والشمال الشرقي والجنوب من ناحية ثانية، مما دعت الحاجة الى وضع مجموعة من السود في مواضع مختلفة وذات امكانيات متعددة.
الشكل (1) موقع اقليم غريان الجغرافي



المصدر: اعداد الباحث اعتمادا على مصلحة التخطيط العمراني وباستخدام تقنيات نظم المعلومات الجغرافية ARCGIS10.8 .

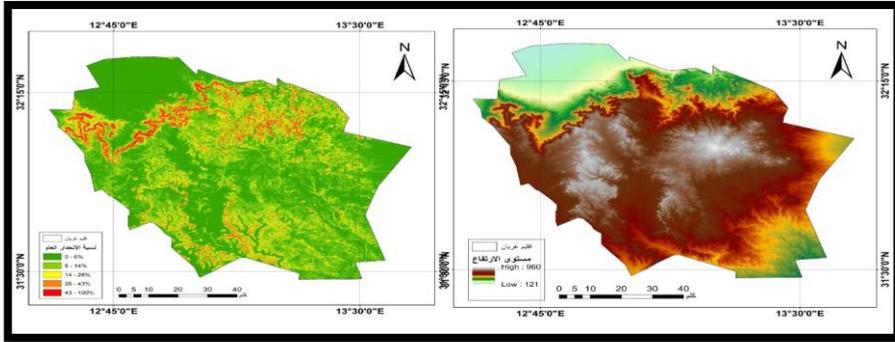
التركيب الجيولوجي والتربة: يعد الجبل الغربي ظاهرة الجيومورفولوجية البارزة في القسم الشمالي الغربي من ليبيا ومن جهة الشمال يواجه بحافة هضبة متباينة التقطع والارتفاع وتظهر المصادر اختلافاً واضحاً حول تطور حافة الجبل الجيومورفولوجية ومن بينهم بروان 1926م Paraha الذي اعتقد أن حافة الجبل نشأت نتيجة لتراجع الجبل ولقارية المنطقة، ويعتقد burollet 1963م أن تشكل الحافة نتيجة لتقوس أسفل في القسم الشمالي من الجفارة نتيجة لعمليات التوائية وانكسارية في المنطقة.

1.1. طبوغرافية السطح:

يتميز سطح بمنطقة الدراسة بأشكال مختلفة تحدها عناصر البيئة الجغرافية بالمنطقة، حيث تبرز شخصية المدينة في تنوع التضاريس المحلية التي قامت عليها وتشكلت الكتلة العمرانية، فقد حددت الملامح الطبوغرافية للمنطقة المظهر العام للعمران فهي مدينة جبلية تقع بين مجموعة من التلال الصخرية

تقطعها عدداً من الأودية تتخلل النسيج العمراني، ويشكل الانحدار سمة بارزة في رسم معالم مظاهر السطح بشكل كبير ومن هذه الأودية وادي غان ووادي الرمان ووادي القواسم.

شكل (2) طبوغرافية المنطقة



المصدر: اعتماداً على: وزارة التخطيط، مركز البحوث الصناعية، خريطة ليبيا الجيولوجية، لوحة طرابلس (1:1000000) ونموذج الارتفاع الرقمي DEM، طرابلس 2009م.

1.2. عناصر المناخ:

- درجة الحرارة: تعد منطقة الدراسة نموذجاً لتباين درجات الحرارة بين مختلف فصول السنة، فقد تنخفض درجة الحرارة وخاصة نطاق الجبلي بمدينة غريان (تغسات) ومجاوراتها إلى أدنى معدلاتها شتاءً، وترتفع إلى معدلات عالية في شمال المدينة عند بداية سهل الجفارة (ابوشيبة).
- الأمطار: وتمتاز الأمطار بمنطقة الدراسة بسقوطها بكميات كبيرة على فترات متباعدة، وتكون كافية لظهور جريان سطحي غير دائم، وسرعان ما تجف عقب سقوط الأمطار بوقت قصير حيث يبدأ سقوط الأمطار مع بداية الفصل الخريف بشكل تدريجي وتزداد كمية الهطول لتصل ذروتها في فصل الشتاء ولا تلبث أن تبدأ بالتناقص مع بداية فصل الربيع الذي يعد موسم نهاية الفصل الممطر (الصغير، 1980م: 21).

جدول (1) المعدلات الشهرية والفصلية لدرجات الحرارة بمنطقة الدراسة خلال الفترة 2010 – 2020م.

الشهر	يناير	فبراير	مارس	أبريل	مايو	يونيو	يوليو	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	المعدل السنوي
معدلات الحرارة	9.9	11.8	14.6	20.5	23.6	27.2	29.7	28.9	26.4	21.8	17.1	10.4	20.15
متوسط الأمطار	56.5	37.3	36.7	13.6	10.5	1.9	1.6	3	5.3	26	25.5	50.5	268

المصدر: مصلحة الأرصاد الجوية، قسم المناخ، طرابلس 2010م، بيانات غير منشورة، طرابلس 2016م.

الشهر	يناير	فبراير	مارس	أبريل	مايو	يونيو	يوليو	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	المعدل السنوي	الدرجة الحرارة السنوي
متوسط درجة الحرارة	9.25	10.3	12.6	16.7	21.5	25.4	26	27.1	24.7	21.2	14.8	10.5	18.4	18.4
متوسط معدلات الأمطار	56.5	37.3	36.7	13.6	10.5	1.9	0	3.0	5.3	26.0	25.5	50.5	266.8	266.8

شكل (3) المعدلات الشهرية والفصلية لدرجة الحرارة بمنطقة الدراسة خلال الفترة 1980 – 2016م.



المصدر: استناداً على إحصائيات الجدول (2).

2. المعطيات البشرية (السكان):

يضم اقليم غريان مجموعة من البلديات وفروع البلديات على مساحة شاسعة تتمتع بمقومات جغرافية طبيعية وبشرية وتنوع بيئي هائل، وفيما يرتبط بالخصائص البشرية فقد بلغ عدد السكان بمنطقة الدراسة حسب تعداد 2006م إلى (217666 نسمة) ثم قفز هذا العدد ليصل إلى 359922 نسمة لعام 2020م، فيما اتجه معدل النمو السكاني (3.6%) في بعض الفترات متأثرا بمجموعة من العوامل الاجتماعية والاقتصادية، وقد يرجع هذا التذني في عدد السكان وعدم وجود زيادة سكانية كبيرة إلى عدة اسباب يرتبط بعضها بالوضع الاقتصادي.

جدول (1)

البلدية	2006	2022
بلدية غريان	91316	129898
بلدية العربان	23154	29543
بلدية الاصابة	30082	65324
بلدية ككلة	19656	25312
المجموع	164208	250077

جدول (3) التوزيع العددي والنسبي للسكان في مدينة غريان وما جاورها خلال الفترة (2006-2020) م

التوزيع الإداري للمنطقة	2006م		2020م	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة
بلدية غريان	144774	66.5	165401.0	46.0
بلدية الاصابة	30082	13.8	65324	18.1
بلدية العربان	23154	10.6	29543	8.2
بلدية ككلة	19656	9.0	25312	7.0
المجموع	217666	100.00	359922	100

المصدر: عمل الطالبة اعتمادا على:

1. الهيئة العامة للتوثيق والمعلومات، التعداد العام للسكان، مدينة غريان لعام 2006م، بيانات غير منشورة، طرابلس، 2012م.

2. الهيئة العامة للتوثيق والمعلومات، قسم الإحصاء السكاني، إحصائية للسكان للعام 2010م، طرابلس 2012م.

3. بيانات السجل المدني غريان، منظومة تسجيل السكان، غريان زيارة ميدانية 2022م.

يبين الجدول 3 أن بلدية غريان شهدت تغيرات سكانية في جميع فروعها البلدية خلال الفترة الزمنية المحددة، وتبين أن عدد السكان في زيادة واضحة فتلا بلغت نسبة الزيادة السنوية لبلدية غريان وحدها باعتبارها مركز البلدية الخدمي والاقتصادي نحو (6.6%) بزيادة قدرها 1761 نسمة خلال الخمس عشرة سنة الماضية (الفارق الزمني بين التعداد والاحصائية)، مما يترتب عليه زيادة الطلب في مختلف الخدمات الأساسية، ومشاريع التنمية بصورة عامة، وتشكل هذه البيانات الديموغرافية وتفصيلها جزءا مهما

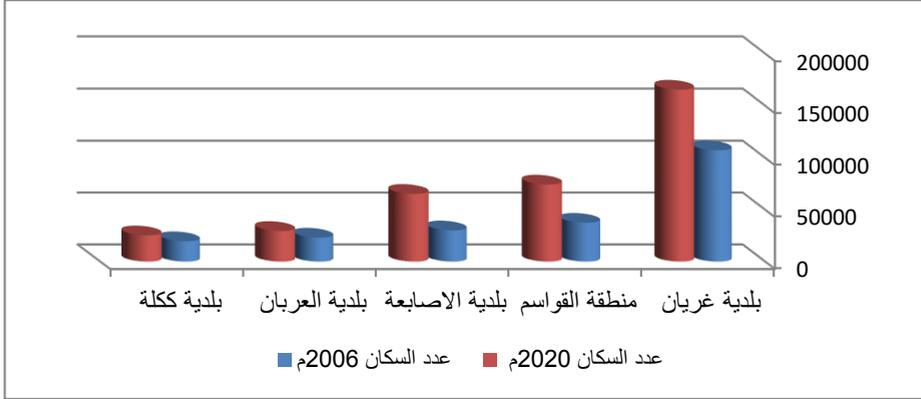
من قواعد البيانات المكانية لمشاريع التنمية المستدامة ببلدية غريان. والجدول (4) يبين معدل الزيادة السكانية بالبلدية بصورة عامة.

جدول (4) معدل الزيادة السكانية

نسبة الزيادة السكانية السنوية	نسبة الزيادة السكانية الكلية	الزيادة السكانية المطلقة السنوية	الزيادة السكانية المطلقة الكلية	التعداد الأحدث (P2)	التعداد الأقدم (P1)
7.6	75.9	7639	76389	احصاء 2020	تعداد 2006
				176968	100579

المصدر: اعداد الباحث استنادا على الجدول (2) وباستخدام المعادلة الاسية لحساب الزيادة السنوية

الشكل (4) التباين الحجمي للسكان لمنطقة الدراسة (2006-2020م)



المصدر: بيانات الجدول (3).

ثانيا: السدود المائية بالمنطقة:

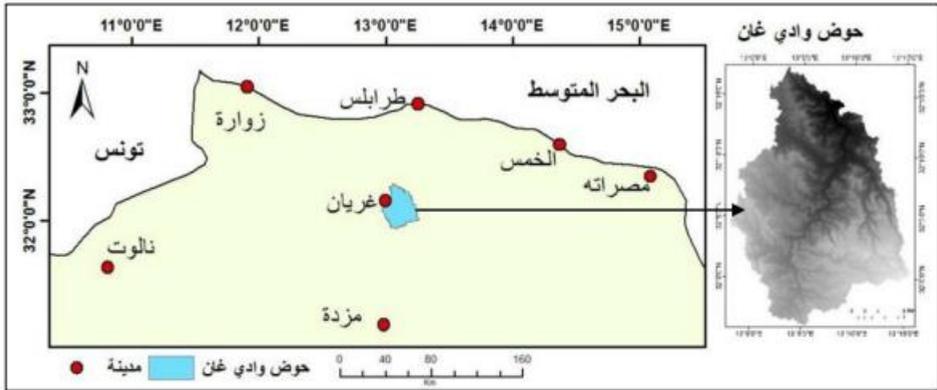
تضم المنطقة عددا من السدود المائية ذات السعة التخزينية الكبيرة، وهذه السدود تم انشائها في سبعينيات القرن الماضي في نطاق أودية جافة متباينة الانحدار، إذ كان الهدف الاستراتيجي لهذه السدود هو حماية التجمعات السكانية والاراضي الزراعية في سهل الجفارة كما حدث في ستينات القرن الماضي في مناطق الهيرة والرقيعات وجنوب الزاوية، وبالنظر الى تاريخ التغيرات المناخية وحجم التساقط المطري بالإقليم يلاحظ ان كميات المياه المحتجزة بهذه السدود يفوق عشرات الملايين بالمتري المكعب من المياه ، وتعد سدي غان و زارت من أهم هذه السدود بالمنطقة.

1. سد وادي غان: يقع السد باتجاه الشمال الشرقي من مدينة غريان عند التقاء مجموعة

من الاودية والمرتفعات الجبلية التي ساهمت في تشكيل تضاريس معقدة واودية مثل (وادي غان، وادي القواسم، وادي قذاف الدم، وادي القطار) ومنحدرات ومصبات مائية ساعدت في نشأت حوض السد وبنائه بالوضع القائم، أنشئ السد عام 1982م (الهيئة العامة للمياه، تقارير ودراسات 2006م)، يساهم السد في توفير كمية من المياه ما مقداره 30 مليون متر 3 ومتوسط تخزين سنوي 11 مليون متر 3 من المياه، (الجدول 2) تكفي لإنشاء منشآت خدمية على اختلافها من منشآت كهربائية ومنشآت لتوريد المياه الى المناطق الحضرية، كذلك توفير كميات من المياه للأغراض الزراعية والصناعية والرعية، الشكل (سد وادي غان).

ومما لا شك فيه أن التنمية المحلية المستهدفة من المياه المحتجزة من السد تختلف باختلاف طبيعة اوجه والأهداف التنموية، فمنها ما هو ذو طبيعة زراعية إذ يمكن توفير ما يقارب 10 ملايين متر 3 من المياه سنويا يمكن انشاء مشروعات زراعية في منطقتي الهيرة وابوشيبة لقربها من منطقة السد.

الشكل (5) موقع سد وادي غان



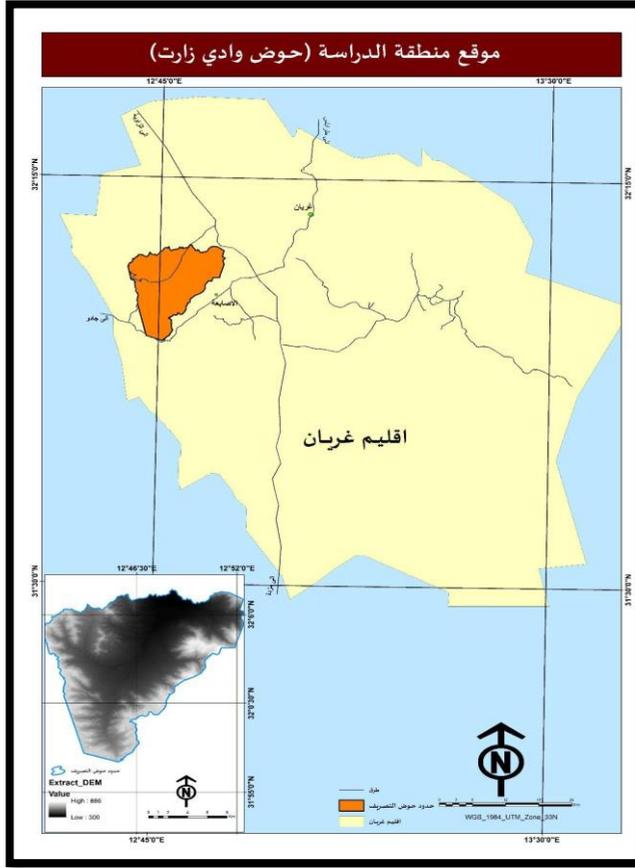
المصدر: دراسة الخصائص المورفومترية لحوض وادي غان باستخدام نظم المعلومات الجغرافية (طارق حامد المزوغي عمر ضو عون) جامعة طرابلس – كلية الآداب جامعة طرابلس – كلية الآداب قسم الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية قسم الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية

وكذلك تنمية خدمية فيمكن انشاء محطة كهربائية ذات حجم متوسط تكفي لتوليد الكهرباء لمنطقتي القواسم والعواته وغريان لقربهما من منطقة السد. كذلك الاستفادة من مياه السد في ري الحدائق العامة وتوريد المياه للجهات العامة والمستشفيات وغيرها من الجهات الخدمية، كذلك يمكن تجميع هذه الكميات في خزانات ارضية معدة لهذا الغرض وضخها على الشبكة العامة.

1. سد وادي زارت: يقع هذا السد في الجزء العلوي من وادي زارت بجوار الطريق

الرابط بين ككلة والرابطة ويبعد عن مدينة غريان 30 كلم في ناحية الغرب، وكان الهدف من إنشاء هذا المشروع هو حماية المشروع الزراعي بوادي الحي من الفيضان المدمر المترتب عن التصريف الهائل للوادي وصولاً إلى أرض المشروع، ويتميز سد وادي زارت بأنه أطول سد في ليبيا إذ يبلغ طول الطريق فوق السد إلى نحو 3.738 كلم، وبما أن المشروع يقع تحت منطقة جبلية فإن انحدار وتدفق مياه التساقط تبدو جيدة، ومتوسط الهطول فب منطقة السد 250 - 300 ملم وبمساحة تجميعية للأمطار 175 كلم² وبسعة تخزينية تصل إلى 8.6 مليون متر³، وبمتوسط تخزين 3.4 مليون متر³، أنشئ السد عام 1982م، من أجل حماية الأراضي الزراعية جنوب الزاوية ومنطقة وادي الحي بشكل عام، وبالرغم من الوفرة المائية للسد في السنوات الماطرة بهذه المنطقة، إلا أن التبخر وضياع كميات كبيرة من المياه وعدم وجود استراتيجية واضحة للاستفادة من المخزون المائي للسد هو النمط السائد منذ نشأته.

الشكل (6) الموقع الجغرافي لسد وادي زارت



المصدر: الخصائص المورفومترية لسد وادي زارت، ابراهيم محمد الصغير دراسة تم عرضها بالمؤتمر الجغرافي السادس عشر، طبرق، ليبيا 2022م.

أما السدود الجاري تنفيذها فهما سدان بمعطيات جغرافية ومعطيات رقمية ذات أبعاد اقتصادية وبيئية جيدة فنجد أن سد أبو شيبية الواقع في المنطقة المنخفضة في الحدود الشمالية لمنطقة الدراسة يتسع 5.5 مليون متر3 من المياه وبمتوسط قدرة تخزينه تصل إلى نحو 2.850 مليون مت3 وبمتوسط تخزين يصل إلى 1.4 مليون مت3 سنوياً، أيضاً من مشاريع الحصاد ذات الانتشار الواسع بالمنطقة هناك سدان تمت دراستهما واقتراح تنفيذها كمشروعات تنموية ذات أهمية بالغة في المنطقة وهما سد وادي السواح ووادي أبو عائشة سعة تخزينه تصل 6م/متر3 وبمتوسط تخزين 2.6م/متر3 سنوياً للأول و2.8م/م3 كسعة تخزينية و 1.3م/م3 كمتوسط للتخزين السنوي.

الجدول (5) الخصائص المكانية والكمية لسد وادي غان وسد وادي زارت

بيانات كمية السد	مساحة الحوض	نسبة التضرس	كثافة التصريف	طول المجاري المائية	عدد المجاري المائية
غان	2كم646	18.3م/كم	1.29 كم / كم ²	836كم	711
زارت	2كم196	28.9م/كم	1.36 كم / كم ²	268	244

المصدر:

1. المزوغي، طارق حامد وعون، عمر ضو (2018م) الخصائص المورفومترية لحوض وادي غان باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، المؤتمر الدولي الثالث للتقنيات الجيومكانية، طرابلس، ص 12.
2. الصغير، ابراهيم محمد (2022م) التحليل المورفومتري لحوض وادي زارت، المؤتمر الجغرافي السادس عشر، قسم الجغرافيا بكلية الآداب، جامعة طبرق، طبرق، ص 17م.

التنمية المحلية: مما لا شك فيه ان التنمية هي الجهود المنتظمة التي تبذل وفق تخطيط مسبق، للتنسيق بين الإمكانيات البشرية والمادية المتاحة، في وسط اجتماعي معين، بقصد تحقيق مستوى أعلى للدخل القومي، ودخل الفرد لتحقيق مستوى أعلى من الرفاهية الاجتماعية (دهان، 2018م: ص43). والتنمية هي تطوير تقنيات وإقامة مؤسسات وتحقيق تنظيمات وتجهيزات، تسمح باستغلال واستهلاك المصادر هذا، وبالرغم من اختلاف وتنوع موضوعات التنمية فإنها تبقى كسياسة بنيوية تراعى فيها شروط الاستمرارية، ويكون الإنسان محورها وأداتها وهدفها في الآن نفسه. وتتخذ التنمية في الوقت الراهن أنماط متعددة من أهمها: التنمية المحلية التنمية الريفية التنمية الزراعية التنمية المستدامة.

لقد أدت التحولات التي شهدتها مختلف بلدان العالم، إلى ظهور نمط جديد من التنمية يرتكز على منهجية القيام بتنمية نابعة من الواقع المحلي للمجال المراد تنميته، أي أن التنمية المحلية، ضرورية في الزمن لتنوع وتقوية الأنشطة الاقتصادية والعلاقات الاجتماعية داخل مجال جغرافي محدد، أي الانطلاق من الخصوصيات المحلية في مختلف الميادين عوض العمومية الوطنية يرى البعض، بأن **التنمية المحلية هي** "عملية مركبة وحركة اجتماعية تعمل على تحقيق المتطلبات الاجتماعية وتوفير الحاجيات الأساسية للسكان" (عبد اللطيف، 2011م: ص32)، وبهذا فهي عملية التنمية ليست عفوية بل منظمة ومخططة تهدف للانتقال من وضع إلى وضع أحسن من سابقه.

إن التنمية المحلية توحى إلى استراتيجية تنمية جديدة تتبني على مقاربة، تنطلق من الأسفل نحو الأعلى، أي مراعاة الإمكانيات المالية والبشرية المتاحة محليا، والخصوصيات الثقافية والاجتماعية للمجتمع المحلي، لتحقيق تنمية متوازنة، وقادرة على تجاوز الإشكالات والعوائق المطروحة بمجال معين، كما عرفت بناء على تقرير

التنمية البشرية لسنة 2003، على أنه: "إنجاز عمليات كمية أو نوعية هادفة إلى تحسين مستديم للظروف المعيشية لسكان مقيمين في مجال محدد على الأصعدة المؤسساتية أو الجغرافية أو الثقافية" (عبد اللطيف، 2011م: ص68).

في هذا السياق يمكن تبني استراتيجيات واضحة لجعل الموارد المائية التي يمكن الحصول عليها من بحيرات السدود، من أهم الاهداف السامية للتنمية المحلية، وفي سياق سد العجز المائي المتنامي خاصة في الزيادة السكانية وزيادة الطلب على المياه، ولعل التناقص المستمر في تغذية الخزانات الجوفية وتدني معدلات الامطار والتغيرات المناخية من المؤشرات التي تدفع بنجاح تبني الاستراتيجية الوطنية للاستفادة من مياه السدود وعدم الاكتفاء بها من أجل الحماية أو الاستقرار البيئي المحلي فقط.

النتائج:

1. إن عدد السدود القائمة والمستحدثة لا يمكن لها تغطية الوفرة المائية بالمنطقة من المجاري والأودية المائية.
2. ان المخزون الجوفي للمياه بالمنطقة لا يمكن الاعتماد عليه بشكل اساسي والبحث عن بدائل واقعية ومن اهمها مياه السدود المتوفرة.
3. غياب للعديد من الانشطة الاقتصادية الخدمية والزراعية والصناعية وغيرها في منطقة السد، مما يجعل المياه تضيع هدرًا اما تبخرا او تسربا.
4. عدم وجود مراكز خدمية لتشجيع استثمار مياه السدود.
5. بالرغم من المنطقة المجاورة للسدود ذات طبيعة زراعية ومتباينة الغطاء النباتي، الا أنها لا تعتمد على مياه السد ويتم جلب المياه من مناطق أخرى أو مياه جوفية.

التوصيات:

1. القيام بدراسة هيدرولوجية اقتصادية للسدود بمنطقة الدراسة.
2. العمل على تبني استراتيجيات وطنية ذات طابع محلي للاستفادة من المخزون المائي للسدود.
3. تنمية المشاريع الزراعية والرعية بمنطقة الدراسة ودعمها بالكميات المائية المطلوبة.
4. اقامة منشآت خدمية كمحطة توليد كهربائية بموقع السد.

5. إقامة منشآت سياحية واماكن استجمام بالقرب من مواقع السدود، والاستفادة بما توفره السدود من تنوع بيئي ونباتي وحيواني.

المراجع:

1. ابو عيانة، فتحي محمد (1986م) جغرافية السكان، دار النهضة العربية، بيروت.
2. دهان، محمد (2018م) دور نظم المعلومات الجغرافية في دعم التنمية المحلية وأهم تطبيقاتها، مجلة الاصيل للبحوث الادارية والاقتصادية، العدد الثالث، جامعة عباس لغرور، الجزائر.
3. الرزاقى، امحمد (1997م) أنظمة حصاد مياه الامطار في جبل نفوسة، مركز البحوث الزراعية، طرابلس.
4. الصغير، خيرى (1980م) التوزيع الفصلي لبعض عناصر الطقس في ليبيا، منشورات جامعة طرابلس.
5. الصغير، ابراهيم محمد (2022م) التحليل المورفومتري لحوض وادي زارت، المؤتمر الجغرافي السادس عشر، قسم الجغرافيا بكلية الآداب، جامعة طبرق، طبرق.
6. الصقار، فؤاد محمد، 1994م، التخطيط الاقليمي، منشأة المعارف، الاسكندرية.
7. عبداللطيف، رشاد أحمد (2011م) التنمية المحلية، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الاسكندرية.
8. المزوغي، طارق حامد وعون، عمر ضو (2018م) الخصائص المورفومترية لحوض وادي غان باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، المؤتمر الدولي الثالث للتقنيات الجيومكانية، طرابلس.
9. مصلحة الإحصاء والتعداد الهيئة الوطنية للمعلومات وتوثيقه، التعدادات السكان للعام 2006.2010.
10. الهيئة العامة للمياه (2006م) الوضع المائي في ليبيا، تقرير منشور، طرابلس.
11. وزارة التخطيط، مركز البحوث الصناعية، خريطة ليبيا الجيولوجية، لوحة طرابلس (1:1000000)، طرابلس 2009م.
12. وزارة التخطيط، مصلحة الإحصاء والتعداد، الإحصاءات الحيوية، إحصائية السكان لبلدية غريان والمناطق المجاورة، 2022م.

المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي تواجه الأسر المستأجرة وعلاقتها بأزمة السكن في المجتمع الليبي

بحث مطبق على عينة من أسر بلدية عين زارة - طرابلس

أ. فاطمة مصطفى قرمان

كلية الآداب واللغات، جامعة طرابلس

المستخلص:

تناول هذا البحث موضوع المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي تواجه الأسر المستأجرة وعلاقتها بأزمة السكن في المجتمع الليبي، وتكمن أهميته في أنه يسعى إلى الكشف عن المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي تواجه الأسر المستأجرة من وجهة نظرهم، وكذلك علاقتها بأزمة السكن في مجتمعنا، ويهدف هذا البحث إلى الكشف عن المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي تواجه الأسر المستأجرة، وقد تم استخدام المنهج الوصفي لتحقيق أهداف البحث، واستخدمت استمارة جمع المعلومات كأداة رئيسية لجمع البيانات والمعلومات، وتكونت العينة من مجموعة من الأسر المستأجرة بمنطقة عين زارة بطرابلس، وبلغ عددهم عشرين أسرة، وإن من أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث أن (100%) من مجموع عينة البحث يرون أن الإيجار وتكاليفه المرتفعة يؤدي إلى تراكم الديون المالية على الأسر، كما أكد البحث بأن الأسر المستأجرة تضطر إلى التنازل عن بعض حقوقها بسبب الظروف السكنية، وهذا ما يدل على وجود مجموعة من المشكلات الاجتماعية، إضافة إلى المشكلات الاقتصادية التي تواجهها الأسر المستأجرة وبنسبة (80%).

الكلمات المفتاحية: المشكلات الاجتماعية، المشكلات الاقتصادية، الأسرة، الإيجار، السكن.

المقدمة:

إن أزمة السكن تعد من المشكلات الأساسية التي تعاني منها المجتمعات النامية والمتقدمة على حد سواء، وهي مشكلة متعددة الوجوه، وتزداد تعقيدا يوما بعد آخر نتيجة قصور الوسائل والطرق المستخدمة لحل هذه المشكلة ومعالجتها، وقد احتلت مشكلة السكن المكانة البارزة في الأهمية بين الحاجات الأساسية، وفي جميع دول العالم بشكل عام والدول العربية بشكل خاص يحدث تدهور في الظروف المعيشية والبيئية للأفراد أثناء التوسع والتحول الحضري وبالأخص في الدول النامية؛ حيث يصل هذا التدهور إلى نسب أعلى مع النمو السكاني المتسارع والتوسع الحضري غير المخطط، فالمساكن المقامة أقل من احتياجات المواطنين وليس في قدرة المواطن العادي الحصول على السكن شراء بسبب ارتفاع تكاليف البناء والعقارات، وعدم توفر الموارد المالية، فيلجأ إلى الاستئجار بما لا يتناسب مع دخله، وبصورة عامة تظهر المشكلة السكنية عندما يعجز قطاع الإسكان كأحد أهم أنساق المجتمع عن مواكبة أو احتواء الزيادة الحاصلة في الطلب على الوحدات السكنية، وبهذا تتفاقم أزمة السكن منذ سنوات مع تأخر بناء الوحدات السكنية مقارنة بوتيرة النمو السكاني.

الأسرة والسكن وحدة متكاملة وأنساق تعبر عن تمازج ظاهرتين معقدتين بين الذات والموضوع، بين الروح والجسد، فالمسكن ليس فقط ذلك الإطار المشيد بأسلوب هندسي وتقنية عالية، بل يمتد إلى أسلوب حياة ساكنيه، وإلى زخم متنوع ومتشابه من العلاقات الاجتماعية، ويعتبر توفيره عنصراً جوهرياً من عناصر ضمان الكرامة الإنسانية، وبهذا يعد عدم توفره مشكلة اجتماعية إلى جانب كونه مشكلة اقتصادية؛ ولذلك فإن إيجار المنازل وعدم امتلاكها يتسبب في الكثير من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي يصعب التعامل معها ومواجهتها عندما ينخفض دخل الأسرة بشكل كبير، مما قد يؤدي إلى القلق والتوتر والعصبية؛ لأن الأوقات العصيبة تؤثر على أفراد الأسرة كما تؤثر على استطاعتهم القيام بواجباتهم، ويعد نقص الموارد المادية للأسرة المستأجرة عائقاً في تحقيق تماسكها وتلبية احتياجاتها المختلفة.

تشكل الأسرة نسقاً ونظاماً إنسانياً عظيماً في المجتمع، وأحد أهم الدعائم التي يقوم عليها، ثم إنها تمد بكل مقوماته التي تمكنه من الاستقرار والاستمرار، وكيف لا يكون هذا وهي نواة تكوينه الأساسية وأولى المؤسسات الاجتماعية التي أسسها الإنسان، وأصل كل الأنظمة الاجتماعية، ولهذا المركز البالغ الأهمية للأسرة في المجتمع قد حظيت باهتمام جل المتخصصين بدراساتها: خصائصها أشكالها تطورها حاجاتها

مشكلاتها، نتائج التغيير الذي حدث بها وفقاً للتغيرات والتحويلات في شتى مجالات الحياة، بهذه الصفة تكون الأسرة ومشكلاتها بؤرة اهتمام مهنة الخدمة الاجتماعية، فالأسرة والسكن موضوع مهم يدخل ضمن تخصصها، لأنه ظاهرة اجتماعية تهتم بدراسة مشكلات الأسرة وعلاقتها بأزمة السكن.

مشكلة البحث:

يركز هذا البحث على دراسة العلاقة بين الأسرة والمسكن من خلال معرفة المشكلات الاجتماعية والاقتصادية للأسرة المستأجرة للسكن، فباعتبار الأسرة الخلية الأولى لتكوين المجتمع الإنساني، وأنها ضرورة ومطلب اجتماعي وحق مشروع لكل فرد، فهي إذا تحتاج إلى ما يدعمها لتلبية حاجاتها والتعامل مع مشكلاتها وأداء وظائفها للاستمرار على نحو يضمن لأفرادها الرفاه والاستقرار؛ لذلك فأهم ما يجب توفيره لهذه المؤسسة الاجتماعية هو توفير سكن؛ لأن المسكن يمثل حق أساسي للأسرة وجزء جوهري من الحق في الحياة، وهو أحد أهم المقومات الحياتية، ففي ظلها تقوم الأسرة بوظائفها، وتكون في مأمن عن العديد من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية، إذاً يحتاج الأفراد إلى الشعور بالأمان والاستقرار والثبات في المكان الذي يعيشون فيه، وعندما تقتقد هذه الميزات فإنها تؤثر سلباً على هذه الأسر في عطانهم وإنتاجهم العملي. وقد أجريت دراسات عديدة للتعرف على مشكلات الأسر ومشكلات السكن عامة، ولم تجر دراسات حول مشكلات الأسر المستأجرة بشكل خاص.

ومن بين تلك الدراسات دراسة نور الهدى (2009) التي هدفت إلى تحديد مستوى تأدية المشاريع الإسكانية العامة لوظيفتها الاجتماعية، واعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وأسفرت نتائج الدراسة على أن مستوى دخل الأسر لا يمكنهم من الاعتماد على أنفسهم في توفير مسكنهم الخاص، مما يتطلب استمرار دور الدولة في توفير المسكن الملائم لشريحة من المجتمع.

أما دراسة صباح محمد الطيب (2012) التي تتمحور حول المشكلات المترتبة عن حاجة السكن هدفت إلى التعرف على المشكلات المجتمعية الناتجة من عدم توافر السكن اللائق للأسرة، وإبراز دور الخدمة الاجتماعية في ذلك، إضافة إلى معرفة الأسباب المؤدية إلى حدوث مشكلة السكن في منطقة البطنان والآثار الناتجة عنها، واعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يهدف إلى تحديد الظاهرة وتشخيصها من خلال الوقوف على أبعادها وتأثيراتها المختلفة، وتوصلت هذه

الدراسة إلى عدد من النتائج، أهمها أن مشكلة السكن ذات أبعاد وجوانب عديدة متنوعة تأخذ طابعاً اجتماعياً واقتصادياً وإيكولوجياً وثقافياً؛ حيث يشكل وسط بيئي يلعب دوراً ملحوظاً في تغيير العديد من القيم الأسرية في حياة الأفراد في المجتمع، وإن المشكلات المجتمعية المترتبة عن الحاجة للسكن تؤثر بشكل سلبي على البيئة الاجتماعية والتعليمية والثقافية والصحية للمجتمع مع غياب دور الجهات المعنية في معالجة المشكلة، مما زاد في حدة تأثير أبعادها على احتياجات السكان.

وانطلقت دراسة عبد السلام عبد النبي الفذافي (2017م) من عرض حالة الوضع الإسكاني في ليبيا عبر مراحل تاريخية مختلفة، واهتمت بدراسة وتحليل السياسة الإسكانية في ليبيا، ومعرفة محدداتها وأهدافها وأهم الصعوبات التي تواجهها، وهدفت إلى التعرف على الأوضاع السكنية السائدة في ليبيا، ودراسة الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية المحددة للسياسة الإسكانية في ليبيا، والتعرف على اتجاهات الشباب نحو مشكلة السكن.

واستعان الباحث في هذه الدراسة بالمنهج التاريخي في الجانب النظري للدراسة، كما تم توظيف المنهج الوصفي التحليلي في الجانب الميداني للدراسة لغرض وصف وتحليل بيانات الدراسة، وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، منها أن السياسة الإسكانية لم تفلح في حل المشكلات الإسكانية المتعلقة بتوفير السكن الصحي واللائق أو تحسين مستوياته، ولم تتمكن السياسة الإسكانية من المساهمة بشكل فعال في توفير مساكن ذات مساحة تتناسب مع حجم الأسرة الليبية ومع قدراتها المالية.

وأشارت دراسة **ريما سالم الدوادي (2020م) إلى ضرورة احتواء الأسر المتضررة من النزوح ومساعدتهم على تجاوز المحن، واستغلال طاقاتهم بما يعود عليهم وعلى المجتمع بالنفع، وعلى أهمية الدور الذي يقوم به الممارس المهني من خلال البرامج التي يقوم بها لدعم الأسر النازحة، بهدف التقليل والحد من تفاقم المشكلات وتطورها والتخفيف من آثارها السلبية على المجتمع، وعمدت الباحثة إلى استخدام المنهج الوصفي لوصف موضوع الدراسة وجمع معلومات دقيقة عنه، وأظهرت نتائج الدراسة أن ارتفاع تكاليف المعيشة للحاجات الضرورية جاء بنسبة موافق 83.9%، مقابل عدم الموافقة بنسبة 5%، أما الذين موافقتهم إلى حد ما بنسبة 11.1%، وهو ما يدل على تدهور الأوضاع الاقتصادية وتدني المستوى المعيشي.**

وهدفت دراسة تونانا فاضل صالح (2001م) إلى التعرف على العوامل التي أدت إلى ظهور واتساع الفجوة السكنية في مدينة أربيل وانعكاساتها، إضافة إلى انعكاسات

نمط الإسكان الأفقي، وافترضت وجود علاقة بين المتغير الديمغرافي طردياً مع دالة الطلب وعلاقة متغير الكلفة العكسية على العرض السكني، وأسفرت هذه الدراسة إلى أن هناك عجز نوعي خطير، إضافة إلى العجز الكمي للوحدة السكنية، فهناك آلاف الوحدات القديمة التي فقدت صلاحيتها للسكن كالوحدات الموجودة في قلعة أربيل الأثرية، كما أن هناك وحدات سكنية متجاوزة أو غير قانونية.

وسعت دراسة **رئاس خالد محمد عبيد الله (2019م)** إلى كيفية الوصول إلى صياغة قانون مالكين ومستأجرين يسعى إلى تحقيق العدالة وخلق موازنة ما بين أطراف العلاقة التعاقدية، فهناك العديد من المشاريع التجارية والسكنية التي يتم تأجيرها في ظل النمو الاقتصادي في الفترة الأخيرة وتحفيز أصحاب المشاريع إلى الاستثمار في مشاريع تأجير العقارات والحفاظ -أيضاً- على حقوق المستأجر، كما هدفت إلى دراسة عقد الإيجار وفقاً للقواعد العامة في مجلة الأحكام العدلية ومشروع القانون المدني الفلسطيني، ودراسة التنظيم القانوني لعقد الإيجار في ظل قانون المالكين والمستأجرين والآثار التي تترتب على تطبيق أحكام قانون المالكين والمستأجرين، وأسفرت الدراسة على أن الزيادة المنصوص عليها في مشروع قانون المالكين والمستأجرين لعام (2018م) أكثر عدالة، وخلق توازن بين أطراف عقد الإيجار، وربط الزيادة والنقصان ببديل الإيجار بجدول غلاء المعيشة.

وأوضحت دراسة **رندا فرحات (2019م)** أن هناك علاقة بين المسكن العمودي والعلاقات الأسرية، وسعت إلى إبراز أشكال العلاقات الأسرية، مثل الصراع وطبيعة مدى تأثير المسكن العمودي على العلاقات الأسرية، واتبعت الباحثة المنهج الوصفي؛ حيث أشارت إلى أنه الأنسب في دراسة موضوعها من أجل الحصول على بيانات وصفية تصف العلاقات الأسرية داخل المسكن العمودي، ومن نتائج المستخلصة إن المسكن العمودي خلق أزمة في تعامل أفراد الأسرة فيما بينهم؛ وذلك في غياب روح التأخي والتآزر، فهو لا يوفر الإمكانيات المطلوبة للأسرة.

وأشارت دراسة **رفيعة دبابش (2020م)** إلى حصر أهم العوامل المسببة في ارتفاع تكلفة السكن الاجتماعي بالجزائر مع محاولة إيجاد السبل والطرق للتخلص من آثارها السلبية والتقليل منها، وإلقاء الضوء على واقع قطاع السكن بالجزائر في ظل السياسات المتعاقبة، وتم الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج الوصفي والمنهج التحليلي، ومن أهم النتائج التي خلصت إليها أن ارتفاع تكلفة السكن الاجتماعي بالجزائر كان نتيجة عدة عوامل، من أهمها ارتفاع أسعار مواد البناء الأساسية المتمثلة في الحديد والإسمنت، وعدم ضبط الإنتاج المحلي منها.

مما سبق عرضه تم الاستفادة من البحوث والدراسات السابقة في تحديد مشكلة الدراسة وأهدافها وتساولاتها، إضافة إلى الاستفادة من نتائج الدراسات السابقة في مناقشة ومقارنة النتائج التي تم التوصل إليها في هذه الدراسة.

وبالتالي لا بد من الوقوف على مشكلات الأسر المستأجرة من وجهة نظرهم؛ حيث أن الكشف عن تلك المشكلات هو البداية الحقيقية لتحليلها ومعالجتها، من هنا جاء هذا البحث بهدف تحديد أهم المشكلات الاجتماعية والاقتصادية للأسر المستأجرة وعلاقتها بأزمة السكن من خلال التعرف على مستوى انتشار تلك المشكلات، ولذا يمكننا صياغة مشكلة البحث في التساؤل الرئيس الآتي:

ما المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي تواجه الأسر المستأجرة وعلاقتها بأزمة السكن في المجتمع الليبي؟

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث الحالي في أنه يسعى إلى الكشف عن المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي تواجه الأسر المستأجرة من وجهة نظرهم ومستوى انتشارها، وكذلك علاقتها بأزمة السكن في المجتمع الليبي، إضافة إلى قلة الدراسات التي تركز على هذا الموضوع، وبهذا فهو يعد إثراء معرفي، ومما لا شك فيه أن هذا الجانب ينطوي على أهمية كبيرة، سواء من الناحية النظرية أو التطبيقية التي تستخدم في التخفيف من حدة هذه المشكلات لدى هذه الأسر، إضافة إلى ما يسفر عنه هذا البحث من نتائج وتوصيات تساعد في التعامل مع هذه المشكلات.

مبررات اختيار موضوع البحث:

1. الاهتمام بالمجال الأسري الذي يعد أحد أهم مجالات الخدمة الاجتماعية باعتبار الأسرة نواة المجتمع وأساسه، إضافة إلى التركيز على الجوانب الإشكالية للأسرة للعمل على التخفيف من حدتها ما أمكن.

2. انتشار ظاهرة الإيجار بشكل ملفت في المجتمع الليبي عامة وفي مدينة طرابلس خاصة.

3. تفاقم مشكلة السكن في المجتمع الليبي، مما جعل منها أزمة واسعة الانتشار، إضافة إلى ما يترتب عنها من أمور تحول دون تكيف الأسرة مع بيئتها ومجتمعها بسبب المعاناة المادية والمعنوية للأسر المستأجرة وعجزها عن توفير حاجاتها الأساسية نظراً لارتفاع تكاليف الإيجار.

4. الإيمان بدور وقدرة الخدمة الاجتماعية على التعامل مع مختلف المشكلات التي تهدد أمن الأسرة واستقرارها من خلال خطواتها وأساليبها العلمية المتبعة للحد من حجم هذه المشكلات.

أهداف البحث: ينطلق البحث الحالي من هدف رئيس مفاده الكشف عن المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي تواجه الأسر المستأجرة وعلاقتها بأزمة السكن في المجتمع الليبي، وينبثق من هذا الهدف الرئيس العام مجموعة من الأهداف الفرعية تتمثل في الآتي:

1. رصد المشكلات الاجتماعية التي تواجه الأسر المستأجرة في المجتمع الليبي.
2. تحديد المشكلات الاقتصادية التي تواجه الأسر المستأجرة في المجتمع الليبي.
3. معرفة العلاقة بين هذه المشكلات وأزمة السكن في المجتمع الليبي.

تساؤلات البحث: ينطلق البحث الحالي من تساؤل رئيس مفاده:

- ما المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي تواجه الأسر المستأجرة وعلاقتها بأزمة السكن في المجتمع الليبي؟
- وينبثق من هذا التساؤل الرئيس مجموعة من التساؤلات الفرعية تتمثل في الآتي:
 1. ما المشكلات الاجتماعية التي تواجه الأسر المستأجرة في المجتمع الليبي؟
 2. ما المشكلات الاقتصادية التي تواجه الأسر المستأجرة في المجتمع الليبي؟
 3. ما علاقة هذه المشكلات بأزمة السكن في المجتمع الليبي؟

مفاهيم مصطلحات البحث:

1. **المشكلات الاجتماعية:** المشكلة عبارة عن مجموعة أحداث أو وقائع متشابكة يكتنفها الغموض ويصعب حلها قبل معرفة أسبابها والظروف المحيطة بها. (بدوي، 1986: ص 372).
- والمشكلة الاجتماعية هي موقف يتطلب معالجة إصلاحية، وهي نتاج ظروف بيئية اجتماعية يعيشها الأفراد، وتتطلب تجميع الجهود والوسائل لمواجهةها وحماية المجتمع من آثارها. (عبد العزيز، 2006: ص 147).
- كما عرفت بأنها حالة يعيشها أو يتأثر بها عدد من الأفراد في المجتمع لا فرداً واحداً، وأنها تؤثر في تفكيرهم وفي طريقة إرضائهم البيولوجي والاجتماعي. (الحوات، 1998: ص 55).

التعريف الإجرائي للمشكلات الاجتماعية: هي العوامل والصعوبات التي تساعد على إلحاق الضرر بالأسرة والمجتمع، وهي مشاكل قد تصنف مجموعة معينة من الأشخاص في أي منطقة، وتقصد بها هنا في هذا البحث المعوقات التي تعوق الأسر المستأجرة عن تكيفها وأداء وظائفها في منطقة - عين زارة بئر ابلس.

2. المشكلات الاقتصادية: هي المشكلة التي تتمثل ببساطة في الندرة النسبية للموارد الاقتصادية المتاحة على اختلاف أنواعها، وهي تقوم على جانبين أساسيين هما:

• تعدد حاجات الإنسان.

• موارد وإمكانات محدودة نسبياً.

وتبرز هذه المشكلة عند عدم كفاية الموارد الاقتصادية لتلبية جميع الحاجات الإنسانية إلى درجة الإشباع. (عبد الرحمن، عريقات، 1999: ص 27). كما تعرف المشكلات الاقتصادية بأنها ظاهرة من ظواهر النظام الاجتماعي الناجمة عن عدم قيام النسق الاقتصادي بإشباع رغبات الأفراد والجماعات النفسية والاجتماعية والمادية. (العموش، العليمات، 2010: ص 199).

التعريف الإجرائي للمشكلات الاقتصادية: هي الفجوة بين الموارد المحدودة والاحتياجات اللا محدودة أو عدم التناسب والتوازن بين الموارد المحدودة والحاجات المتعددة، ويقصد بها وفقاً لأهداف هذا البحث المشكلات المادية التي تواجه الأسر المستأجرة الناتجة عن عدم إشباع حاجاتها الضرورية.

3. الأسر المستأجرة: هي نسق اجتماعي يتكون منها البناء الاجتماعي للمجتمع، وتضم مجموعة من الأفراد يرتبطون ويتفاعلون لأداء أدوارهم ووظائفهم الاجتماعية، ويعيشون في مسكن لا يملكونه عن طريق الإيجار الذي يعد عملية تقوم خلالها هذه الأسر بدفع الإيجار الشهري للعقار (السكن) للمالك كأجرة انتفاع للعقار بشكل دوري بناء على اتفاق بينهما. (الدويبي، 2005: ص 35).

كما تعرف بأنها الأسر التي تبرم اتفاقاً يسدّد مقابل الاستخدام المؤقت لعقار مملوك لشخص آخر، وهو يعقد عندما يدفع المستأجر مبلغ إيجار ثابت يمكن المالك من استغلال أموالهم، وتتيح لهذه الأسر الانتفاع بالعقار لإشباع حاجاتهم. (شرف الدين، 2006: ص 24).

التعريف الإجرائي للأسر المستأجرة: هي الأسر التي تعيش في مسكن لا تملكه عن طريق الإيجار، وذلك بدفع مبلغ شهري لصاحب السكن يتم الاتفاق عليه مسبقاً لفترة مؤقتة، وقد تكون محددة، وهي الأسر التي تقطن بمنطقة عين زارة بطرابلس.

4. أزمة السكن: هي إحدى المشكلات الأساسية التي تعاني منها المجتمعات الإنسانية نتيجة قصور الوسائل والطرق المستخدمة لحل هذه المشكلة ومعالجتها، مما أدى إلى تفاقمها لتصبح أزمة.

وهي المشكلة التي تحتل المكانة البارزة في الأهمية بعد الغذاء والكساء؛ حيث أن الإنسان يحتاج إلى مأوى ملائم يتوفر فيه الحد الأدنى من الشروط الصحية للسكن الملائم.

والسكن اصطلاحاً هو الإيواء والانتفاع لقوله تعالى: ﴿والله جعل لكم من بيوتكم سكناً﴾. [سورة النمل، الآية: 79].

ويتحدد مفهوم أزمة السكن بالفجوة الفاصلة بين هذه الأسر التي ترغب في الحصول على وحدات سكنية وبين عدد الوحدات السكنية الموجودة. (عبد العاطي، 1987: ص 253).

التعريف الإجرائي لأزمة السكن: هي خط معين من المشكلات، وتمثل النقص الحاد في السكن، كما أنها تجسيد واقعي لارتفاع القيمة الإيجارية للمساكن على نحو قد يفوق القدرة الشرائية للأسر المستأجرة في المجتمع الليبي، وتعيق تكيفهم وتوافقهم، مما يتطلب الوصول إلى حلول ومعالجات.

النظرية المفسرة لموضوع البحث:

نظرية الأنساق: تلعب النظرية دوراً أساسياً في توجيه البحث العلمي بصفة عامة؛ حيث أنها تستخدم في تصنيف المعرفة وإجراء المقارنات اللازمة بين الأفكار والقضايا العلمية، فالنظرية عبارة عن مجموعة من القضايا المرتبطة ترابطاً منطقياً لتفسير ظاهرة ما، فهي الأساس الذي يبنى عليه الظواهر. (محمد، 1999: ص 42).

وتعد مداخل العلاج الأسري من النماذج القائمة أساساً على مفاهيم نظرية الأنساق، ويعود ذلك لكون هذه المداخل تتعامل مع الأسرة التي تعد بدورها أكثر الأنساق الاجتماعية وضوحاً وأهمية في المجتمع، كما أن استخدامها من قبل ممارسي الخدمة الاجتماعية أحدث نقلة من التركيز ضيق الأفق المعمول به سابقاً إلى تركيز أعم وأشمل لتنظيم مختلف مؤسسات المجتمع، وبالأخص قطاع الإسكان في المجتمع الليبي كأحد

أهم أنساق هذا المجتمع، وهي بهذا تعطي رؤية أوسع لمشكلات المجتمعات؛ وذلك للتفاعل الدائم بين كافة الأنساق المختلفة وما تحمله من ضغوط وظواهر.

وتعرف نظرية الأنساق بأنها مدخل علاجي يعنى بتبسيط العلاقات بين أطراف الموقف الإشكالي وبينهما وبين أنساق الموارد المتاحة في المجتمع.

ويعرفها راد كلف براون بأنها مجموعة معينة من الأفعال والتفاعلات بين الأشخاص الذين توجد بينهم صلات متبادلة (أبو عباد، 2000: ص 75)

إذا هي وحدة اجتماعية ضمن نظام اجتماعي تؤدي وظيفة ضمن شبكة معقدة يسعى أطرافها إلى تحقيق التكافل والاستقرار.

ويعرف النسق بأنه هو ذلك الكل الذي يتكون من أجزاء متداخلة فيما بينها ومعتمدة على بعضها البعض، فأفراد الأسر في المجتمع يمثلون أنساق تسعى إلى إشباع احتياجاتها من خلال العلاقات التفاعلية داخل نسق المجتمع.

وتفترض هذه النظرية بأن الكل أكبر من مجموعة الأجزاء المكونة له، وأن الارتباط القائم بين الأجزاء المكونة لأي نسق يؤدي إلى وجود خصائص جديدة في النسق هي بالضرورة نتيجة لهذا الارتباط والاعتمادية المتبادلة بين الأجزاء المكونة للنسق.

إذاً المجتمع أكبر من مكوناته المتمثلة في الأسر والمؤسسات، وأن هناك ارتباطاً بينهما يضفي على كل نسق من هذه الأنساق خصائص تميزه.

وترتبط نظرية الأنساق بمجموعة من المفاهيم التي يمكن ربطها بموضوع البحث وتفسيره من خلالها كالحود والتغذية العكسية وفقدان الطاقة والتوازن والمدخلات والمخرجات والأنساق المفتوحة والمغلقة والعمليات التحولية. (عبد اللطيف، 1999: ص 160).

يمكن من خلال مفاهيم هذه النظرية تفسير مشكلات الأسر المستأجرة وفهم السياسات الاجتماعية لمؤسسات الإسكان في المجتمع الليبي، فهناك علاقات تفاعلية بين المجتمع كنسق أكبر والمؤسسات والأسر كنسق فرعي لها نظام معين وفقاً لما تؤديه من وظائف في المجتمع بما يتماشى مع احتياجات المجتمع، فالأسرة نسق يتكون من مجموعة من الأفراد، كما أن مؤسسات الإسكان تعتبر نسق يتكون من مجموعة من

الأعضاء والموظفين والإداريين يؤدي كل منهم دوراً ووظيفة لتحقيق أهداف الأسر والمؤسسات والمجتمع.

لذلك لا بد من الوقوف على مشكلات كل من هذه الأسر والمؤسسات والصعوبات التي تعوقها دون أداء وظائفها وأدوارها المنوطة بها، ذلك أن أي خلل في أداء وظائف هذه الأنساق، وعدم توفير احتياجاتها يؤدي إلى عرقلة تنمية وتطور المجتمع الاجتماعية منها أو الاقتصادية؛ حيث تتجه بنا هذه النظرية اتجاهاً شاملاً، فبدلاً من التركيز على مستوى واحد فقط يتم التعامل مع عدة مستويات لأنساق مختلفة في نفس الوقت ومحاولة تقنينها داخل نموذج نظري موحد قادراً على وصفها كل على حدة، وكذلك على وصفها مجتمعة، ويمكن توظيف هذا على متغيرات البحث.

الأسس النظرية للبحث:

تعد دراسة مشكلات الأسر المستأجرة من أهم المداخل لتقييم التنمية الاجتماعية والاقتصادية بالمدن من خلال رصد المشكلات وتشخيص نقاط الضعف بهدف تجاوزها وفق مخططات تنموية تأخذ بعين الاعتبار مؤشري السكن والسكان.

الآثار الاجتماعية لأزمة السكن: تتنوع المشكلات الاجتماعية وتتعدد في مجال رعاية الأسرة الذي يعد من أهم مجالات الخدمة الاجتماعية، ونخص بالذكر في هذا البحث الأسر المستأجرة التي تعيق تكيفها مع بيئتها مجموعة من المشكلات الاجتماعية، كصعوبة الاستقرار الأسري، والانتقال من سكن لآخر، وتأثر تعليم الأبناء نتيجة لذلك، فالصحة الاجتماعية والنفسية ترتبط بالبيئة المحيطة بالفرد، وتنعكس على سلوكياته، وإن المباني العمرانية وتشكيلاتها وأبعادها وأسلوب توظيفها يؤثر بشكل واضح ومباشر على نشاط وسلوك الأسر، وكذلك في العلاقات الاجتماعية بينهم. (البدو، 2009: ص 53).

وإن انعدام الخدمات الاجتماعية مثل الوحدات الصحية، والترفيهية، وأقسام الشرطة، وبعد المؤسسات التعليمية بطبيعة الحال، والافتقار إلى وسائل النقل والمواصلات يؤثر سلباً على أنشطة الأسر وأدوارها. (السيد، 2006: ص 32).

وبناء على ما سبق يمكننا القول بأن قطاع الإسكان من القطاعات الحيوية ذات الروابط العميقة مع القطاعات الاقتصادية الأخرى، ويتسم بانتشار المنافع المستمدة منه اجتماعياً وبيئياً، ويسهم في حال نموه بمعدلات تتناسب ومرونة الطلب على منتجاته وخدماته في دعم عناصر النمو الاقتصادية وتعزيزها، فيما يساعد في حال اتساق نموه

مع المعطيات الاجتماعية والبيئية على تحقيق الاستقرار الاجتماعي، وهو الأمر الذي يتطلب تطويراً موازياً في النواحي المنظمة لعمل هذا القطاع وفقاً لاحتياجات الأسر والسكان.

الآثار الاقتصادية لأزمة السكن:

إن أزمة السكن قضية ملحة لا تؤثر فقط على الجانب الاجتماعي لمجتمعنا، بل تؤثر أيضاً -على الجانب الاقتصادي، فارتفاع أسعار المساكن وعدم كفاية العرض ونقص الخيارات ميسورة التكلفة تجعل الملايين من الناس يكافحون من أجل العثور على مكان يطلقون عليه اسم منزل، وإن الافتقار إلى المساكن ميسورة التكلفة يسهم في عدم المساواة الاجتماعية، مما يجبر الأسر ذات الدخل المنخفض على العيش في مساكن مستأجرة ودون المستوى المطلوب، مما قد يكون له آثار صحية واجتماعية واقتصادية وأمنية مختلفة المناحي، مما ينعكس هذا في خلق المعوقات الجدية أمام عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية، فالسكن يعد أساس الاستقرار والأمن للفرد والأسرة. (عبد الرحمن، عريقات، 1999: ص 34).

وبما أن المنزل هو محور الحياة الاجتماعية والعاطفية والاقتصادية يجب أن يشكل ملاذاً ومكاناً يتم العيش فيه بسلام وأمان وكرامة، فهو حق من حقوق الإنسان، فالحصول على سكن لائق يجب أن يعني ضمان الحيازة بمنأى عن الخوف من الإخلاء، كما يقصد بذلك العيش في مكان يتوافق مع ثقافة الفرد ويمكنه من الوصول إلى ما هو ملائم من خدمات ومدارس وفرص عمل. (شرف الدين، 2006: ص 75).

وبناء على ذلك وفيما تعد قضية الإسكان مشكلة عالمية تعاني منها كافة المجتمعات البشرية، فإن هذه القضية تطورت دون مبررات موضوعية باتجاه التحول إلى أزمة دخلت في طور التفاقم منذ سنوات عديدة في المجتمع الليبي بسبب عوامل متباينة، يأتي في مقدمتها تخلي الدولة عن الاستثمار في المشروعات الإسكانية والتأخر في اعتماد مخططات عمرانية جديدة، تستجيب لمتطلبات الزيادات السكانية وما يتبعها من زيادة في الطلب على المساكن.

أهمية السكن: يعرف السكن على أنه البناء الذي يأوي الإنسان، ويشمل هذا المأوى كل الضروريات والتسهيلات والتجهيزات والأدوات التي يحتاجها أو يرغبها الفرد لضمان تحقيق الصحة الطبيعية والعقلية والسعادة الاجتماعية له وللأسرة (بدوي، 1986: ص 147).

وهو المكان الذي يقيم فيه أفراد تربط بينهم روابط حب وتعاطف، كما أنه المكان الذي تنبع فيه علاقة المحبة بين الأبوين وبين كل فرد من أفراد الأسرة، وهو المكان الذي يحمي الشخص غير السوي في الأسرة، وهو المكان الذي ينعم فيه الفرد بالراحة والخصوصية، ويشعر فيه بالأمان.

يعد المسكن من الحاجات الأساسية والمهمة لبناء المجتمع والدولة، ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتحضر والتمدن، وبعملية تطور المجتمعات بأشكالها الاجتماعية والاقتصادية على مر العصور؛ حيث يوفر المسكن للإنسان الشعور بالأطمئنان والاستقرار من جهة، والتخلص من التنقل والتشرد والضياع من جهة أخرى.

إذا يعد السكن ضرورة من ضروريات الحياة؛ حيث يمنح الأسرة والمجتمع قدراً من الراحة النفسية والاجتماعية والصحية، وبالتالي فإن فقدان المسكن يؤدي إلى الإحباط النفسي والاجتماعي، ويجعل الفرد يسلك سلوكاً غير سوي قد لا ترضاه الأخلاق الاجتماعية والدينية، كما أن غيابه يشكل أزمة، وهذه الأزمة لا تمثل أزمة سكنية بالمعنى الحرفي لها بمقدار ما تشير إلى حركة تمخض اجتماعية واسعة الآفاق. (السيد، 2006: ص 86).

إن أزمة السكن مهما اختلفت الأسباب المؤدية إليها لا تعنى كل أفراد المجتمع، وإنما تعنى الطبقة الفقيرة والمتوسطة؛ أي: أصحاب الدخل المحدود، وذلك نتيجة عدم التوازن بين ارتفاع الأجر وارتفاع أسعار المساكن، فالأجر ثابتة نوعاً ما، بينما أسعار المساكن في ارتفاع سريع ومستمر.

ومن هنا فالمسكن ذو أهمية بالغة في حياة الإنسان حتى يتمكن من العيش حياة كريمة يؤدي من خلالها المهام المنوطة به تجاه أسرته ووطنه ومجتمعه.

دور الخدمة الاجتماعية في المجال الأسري:

يهدف التدخل مع نسق الأسرة إلى إحداث تغييرات أساسية تساعد على تحسين الظروف والعلاقات داخل الأسرة والعمل على حل المشكلات التي تعرفل أو تعيق جهودها في تحقيق الوظائف الاجتماعية للأسرة.

معوقات توفير السكن: (البدو، 2009: ص 123)

1. عدم وجود نظام وطني ينظم التخطيط: حيث لا يزال المجتمع الليبي يفتقر لنظام خاص بالتخطيط العمراني، ما يجعل الوضع القانوني غير الواضح يتسبب في التردد، ويضعف قطاع الإسكان، ويحول دون تطوره.

2. قيود التخطيط وقواعد البناء: في أغلب الأحيان لا تدعم قواعد وشروط البناء والقواعد التنظيمية لتقسيم الأراضي بصورة كافية لاستغلال الأراضي بشكل فعال.
3. ضعف نظام التخطيط لمخططات الأراضي: وجود عدد من المعايير التي تعيق عملية تحسين بناء المساكن، كاشتراط حد أدنى لمساحات قطع الأراضي، وحجم المساكن والتخطيط الموزون لقطع الأراضي من حيث الشكل والحجم الذي يفتقد للمرونة.
4. ضعف توفير الأراضي السكنية المتاحة والقابلة للاستعمال: هناك تناقض بين أراضي البناء المتوقعة وفق قواعد النطاق العمراني والمخططات الرئيسية ومخططات تقسيم الأراضي وبين ما يتوفر فعلياً من أراضٍ سكنية ميسرة التكلفة والقابلة للاستعمال.
5. الفجوة في عملية تطوير الأراضي: هناك عدد كبير من الأراضي المخططة ليست جاهزة للبناء، إما بسبب عدم وجود المرافق الخدمية، أو بسبب موقعها غير المناسب، أو بسبب الأسعار غير الميسرة.
6. عدم تماشي القروض العقارية مع تعاليم ديننا الإسلامي من حيث الفوائد على القروض.

مقترحات للتعامل مع أزمة السكن ومواجهة المشكلات الاجتماعية والاقتصادية:

- التشجيع على إنشاء الشركات المشتركة والمقاولات المحلية من خلال اللوائح التنظيمية.
- العمل على تلبية حاجات المواطنين والطلب المتزايد على السكن، بطرح أراضي مخططة ومخصصة للبناء تتناسب مع احتياجات الأسرة الحالية والمستقبلية وبأسعار مناسبة ومزودة بالمرافق العامة الأساسية، وإعفاء مشروعات تلك الفئات من رسوم تسجيل الأراضي وتراخيص البناء وتسهيل الإجراءات واختصار الوقت اللازم لذلك.
- تعديل القوانين والتشريعات ذات العلاقة بالتخطيط العمراني مع إيقاف الامتداد العشوائي الذي يهدد الأراضي الزراعية.
- أهمية تفعيل دور الدولة من خلال أجهزتها الإدارية والتخطيطية في منح تسهيلات خاصة لمنتجات مواد البناء كمصانع الإسمنت والرخام والطوب وغيرها.
- اشتراك المؤسسات المالية والبنوك الإسلامية في التمويل العقاري.

- إيصال الخدمات العامة لجميع الأحياء السكنية للحد من الهجرة الداخلية، وخلق مناطق جذب سكاني في مختلف المدن حتى يقل التباين بين المدن والعمل على تطوير وتنمية الريف والقرى بإنشاء مشروعات تنموية توفر فرص العمل فيها.

الإجراءات المنهجية للبحث:

1. نوع البحث: يعد هذا البحث من البحوث الوصفية التي يتم من خلالها جمع أكبر قدر من المعلومات عن موضوع البحث لتصنيفها وعرضها وتحليلها ومحاولة تفسيرها للوصول إلى مجموعة من النتائج والتوصيات والمقترحات.
2. منهج البحث: يعد المنهج الوصفي من المناهج شائعة الاستخدام في بحوث الخدمة الاجتماعية، ولقد تم استخدامه لهذا البحث باعتباره الأنسب لموضوع البحث وأهدافه؛ وذلك باستخدام عينة كرة الثلج للأسر المستهدفة بالبحث.

3. مجالات البحث:

- 1) المجال الموضوعي: يتمثل المجال الموضوعي لهذا البحث في المشكلات الاجتماعية والاقتصادية للأسر المستأجرة وعلاقتها بأزمة السكن في المجتمع الليبي.
- 2) المجال المكاني: تحدد المجال المكاني لهذا البحث في محلة جابر بن حيان بلدية عين زارة بمدينة طرابلس، وطبق على مجموعة من الأسر المستأجرة بهذه المحلة.
- 3) المجال البشري: تم جمع بيانات هذا البحث من مجموعة من الأسر المستأجرة بمحلة جابر بن حيان بلدية عين زارة بمدينة طرابلس وبمساعدة مختار المحلة تم اختيارهم بأسلوب عينة كرة الثلج وعددهم (20) مفردة.
- 4) المجال الزمني: تم جمع البيانات من مفردات مجتمع البحث خلال الفترة الواقعة من 2024.6.1م إلى 2024.7.23م.

4. مجتمع البحث: يتكون مجتمع البحث من الأسر المستأجرة التي تم اختيارها باستخدام أسلوب العينة (عينة كرة الثلج) بمحلة جابر بن حيان بلدية عين زارة بمدينة طرابلس والبالغ عددهم (20) مفردة.

5. عينة البحث: تكونت عينة البحث من مجموعة أسر مستأجرة أو تعيش بالإيجار، وتكونت من عشرين أسرة تقطن بيوتا مستأجرة لا تملكها، وقد تم استخدام عينة كرة الثلج للحصول على عينة البحث؛ حيث بدأت الباحثة بعينة صغيرة ثم تبدأ العينة بالكبر شيئاً فشيئاً مع سير البحث؛ حيث تقوم هذه الطريقة باختيار فرد يفترض أنه يقدم معلومات حول موضوع البحث، وبناء على ذلك فإن الباحث يقدر من هي الأسرة الثانية

ثم الثالثة وهكذا، وتتناسب هذه الطريقة مع دراسة بعض الظواهر والمشكلات الاجتماعية التي تخص مجموعة من الأفراد والأسر يصعب في بعض الأحيان التعرف عليهم أو تحديدهم، وفي حال عدم توفر إحصائيات رسمية (دخيل، 2006: ص 141).

6. أداة البحث: تبلورت أداة البحث في استمارة استبيان للأسر المستأجرة، وقد صممت بعد الرجوع إلى بعض الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع البحث، وبعد الاطلاع على أدبيات الموضوع، وقد تضمنت الاستمارة البيانات الأولية التي تضمنت (6) مفردات، وبقية المحاور تضمنت (24) عبارة موزعة على ثلاثة أبعاد، بما يساعد على الكشف عن أهم المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي تواجه الأسر المستأجرة وعلاقتها بأزمة السكن وبما يخدم أهداف وتساؤلات هذا البحث، وحتى يتسنى للباحثة الوصول إلى مجموعة من النتائج بشكل مناسب.

7. وسائل التحليل الإحصائي: قامت الباحثة باستخدام الأساليب الإحصائية الآتية:

1. التكرارات والنسب المئوية.
 2. حساب الأوزان المرجحة والنسب المرجحة لترتيب العبارات.
 3. المتوسط الحسابي المرجح.
- عرض وتحليل بيانات البحث:** لتحقيق أهداف الدراسة طورت الباحثة استمارة استبيان تم توزيعها على عدد (20) مشاركا، وبلغ عدد الاستثمارات المستردة والصالحة للتحليل (20) استمارة استبيان؛ أي: ما نسبته 100% من الاستثمارات الموزعة.

أداة جمع البيانات (الاستبيان): من أجل تحقيق أهداف البحث تم تصميم استمارة استبيان تغطي كل جوانب المشكلة ومتغيراتها، وقد احتوت استمارة الاستبيان على مجموعة من الأسئلة، ولغرض قياس واختبار متغيرات البحث تم اللجوء إلى استخدام مقياس ليكرث الثلاثي في قياس هذه الفقرات على النحو التالي:

جدول رقم (1) درجات بدائل الإجابة على فقرات الاستبيان

الإجابة	موافق	موافق إلى حد ما	غير موافق
الوزن	3	2	1

يوضح هذا الجدول مستوى الإجابات لعينة الدراسة لكل فقرة؛ حيث أن الإجابات موضحة بقيم توضح مستوى الموافقة لكل إجابة، وذلك عن طريق القيم المتوسطة لهذه الفقرة، والتي تتراوح من غير موافق إلى موافق، وأن هذه القيم مثبتة بأرقام من (1 - 3)، وأن كل رقم يعكس مستوى الإجابة لعينة الدراسة لكل فقرة على حدا.

تحليل البيانات الأولية

جدول رقم (2) تحليل البيانات الأولية

الجنس	تكرار	نسبة	عدد أفراد الأسرة	تكرار	نسبة
ذكر	9	45.0	ذكور	75	58.0
أنثى	11	55.0	إناث	54	42.0
المجموع	20	100.0		129	100.0
الحالة الاجتماعية	تكرار	نسبة	المستوى التعليمي	تكرار	نسبة
أعزب	1	5.0	أمي	00	00.0
متزوج	18	90.0	تعليم أساسي	00	00.0
مطلق	00	00.0	تعليم ثانوي	6	30.0
أرمل	1	5.0	تعليم جامعي فما فوق	14	70.0
المجموع	20	100.0		20	100.0
العمر	تكرار	نسبة	متوسط الدخل الشهري للأسرة	تكرار	نسبة
أقل من 30 سنة	1	5.0	أقل من 500 دينار	00	00.0
من 30 سنة إلى أقل من 40 سنة	6	30.0	من 500 إلى أقل من 1000 دينار	2	10.0
40 سنة	10	50.0	1000 دينار	5	25.0
من 40 سنة إلى أقل من 50 سنة	3	15.0	من 1000 إلى أقل من 1500 دينار	9	45.0
50 سنة			1500 دينار	4	20.0
50 سنة فما فوق			من 1500 إلى أقل من 2000 دينار		
			من 2000 دينار فأكثر		
المجموع	20	100.0		20	100.0

إعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات برنامج spss

الجدول رقم (2) يوضح نتائج تحليل البيانات الأولية لعينة الدراسة المكونة من (20) مستأجراً، من الجدول نلاحظ أن العينة تحتوي على ذكور وإناث بنسب متقاربة، كما أن الحالة الاجتماعية للمستأجرين تبين أن 90% من عينة الدراسة من المتزوجين، وأنهم يعولون، كما أن أغلب أفراد العينة هم من حملة المؤهل الجامعي؛ حيث بلغت نسبة الذين يحملون هذا المؤهل 70%، كما تتنوع دخول أفراد العينة الشهرية؛ حيث تبدأ من 500 حتى أكثر من 2000 دينار، وتنوع أعمارهم من أقل من 30 سنة حتى أكثر من 50 سنة.

إن هذا التنوع سواء على مستوى الأعمار أو الحالة الاجتماعية أو الدخل يساهم في تحقيق أهداف الدراسة، والخروج بنتائج وتوصيات واقعية تساهم في الإجابة بدقة على تساؤلات الدراسة.

تحليل المحور الأول- المشكلات الاجتماعية التي تواجه الأسر المستأجرة.

جدول رقم (3) تحليل المحور الأول.

ر.م	العبارات	موافق	موافق إلى حد ما	غير موافق	المتوسط المرجح	النسبة المرحجة	الترتيب	النتيجة	
1	الإيجار أدى إلى حياة اجتماعية غير مستقرة للأسرة	7	35.0	8	40.0	5	25.0	2.10	
2	الإيجار أدى إلى التفاعل الاجتماعي غير المتوازن بين أفراد الأسرة	7	35.0	9	45.0	4	20.0	2.15	
3	تضطر الأسرة إلى التنازل عن بعض حقوقها بسبب الظروف السكنية	11	55.0	6	30.0	3	15.0	2.40	
4	ضغوطات الإيجار أدت إلى تضارب الأدوار في الأسرة	5	25.0	11	55.0	4	20.0	2.05	
5	صعوبة استقرار الأسرة بسبب الظروف الناتجة عن الإيجار	11	55.0	5	25.0	4	20.0	2.35	
6	زيادة الخلافات بين أفراد الأسرة بسبب الإيجار	5	25.0	9	45.0	6	30.0	1.95	
7	الانتقال من سكن إلى آخر يسبب ضغوطات اجتماعية لأفراد الأسرة	7	35.0	10	50.0	3	15.0	2.20	
8	الانتقال من سكن إلى آخر أثر على تعليم الأطفال	6	30.0	11	55.0	3	15.0	2.15	
					النتيجة		موافق إلى حد ما		2.17

إعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات برنامج spss

الجدول رقم (3) أعلاه يبين نتائج التحليل الخاص بالمشكلات الاجتماعية الخاصة بالأسر المستأجرة، من الجدول نلاحظ أن نتيجة عبارات الجدول كانت موافق إلى حد ما بمتوسط (2.17)؛ حيث أن أغلب عبارات المحور كانت موافق إلى حد ما، كما توجد عبارتان موافق، وهما أن هذه الأسر تضطر إلى التنازل عن بعض حقوقها بسبب

الظروف السكنية؛ حيث كان ترتيب هذه العبارة الأول على المحور بمتوسط وقدره (2.40)، وكانت العبارة الثانية صعوبة استقرار الأسرة بسبب الظروف الناتجة عن الإيجار، وترتيب هذه العبارة الثاني بمتوسط وقدره (2.35).

ومن هنا نستخلص الآتي:

إن الأسر المستأجرة تضطر إلى التنازل عن بعض حقوقها بسبب الظروف السكنية؛ حيث كان ترتيب هذه العبارة الأول على المحور بنسبة (80%) من المبحوثين، وكانت العبارة الثانية صعوبة استقرار الأسرة بسبب الظروف الناتجة عن الإيجار بنسبة (78%)، وفي المرتبة الثالثة عبارة الانتقال من سكن إلى آخر يسبب ضغوطات اجتماعية لأفراد الأسرة بنسبة (73%)، وجاءت عبارة الإيجار أدى إلى التفاعل الاجتماعي غير المتوازن بين أفراد الأسرة في المرتبة الرابعة بنسبة (72%)، وأيضا في المرحلة الرابعة مكرر كانت عبارة الانتقال من سكن إلى آخر أثر على تعليم الأطفال بنفس النسبة، وفي المرتبة الخامسة عبارة الإيجار أدى إلى حياة غير مستقرة للأسرة بنسبة بلغت (70%)، وعبارة ضغوطات الإيجار أدت إلى تضارب الأدوار في الأسرة مثلت المرتبة السادسة بنسبة (68%)، وفي المرتبة السابعة بنسبة (65%) زيادة الخلافات بين أفراد الأسرة بسبب الإيجار.

تحليل المحور الثاني- المشكلات الاقتصادية التي تواجه الأسر المستأجرة.

جدول رقم (4) تحليل المحور الثاني

ر.م	العبارات	موافق	موافق إلى حد ما	غير موافق	المتوسط المرجح	النسبة المرحجة	الترتيب	النتيجة
1	ضعف المرتبات يتسبب في عدم القدرة على امتلاك مسكن	13 65.0	6 30.0	1 5.0	2.60	%87	4	موافق
2	ارتفاع تكاليف المعيشة وغلاء الأسعار موازنة بارتفاع الإيجار	15 75.0	4 20.0	1 5.0	2.70	%90	2	موافق
3	الإيجار يحد من القدرة على تنفيذ مشروعات إنتاجية صغيرة	14 70.0	5 25.0	1 5.0	2.65	%88	3	موافق

ر.م	العبارات	موافق	موافق إلى حد ما	غير موافق	المتوسط المرجح	النسبة المرحجة	الترتيب	النتيجة
4	تأخر صرف المرتبات يؤثر سلبيًا على العلاقات مع مالك المسكن	15 75.0	4 20.0	1 5.0	2.70	90%	2 مكرر	موافق
5	توجه الأطفال إلى العمل لتلبية احتياجات الأسرة الأساسية	4 20.0	12 60.0	4 20.0	2.00	67%	6	موافق إلى حد ما
6	تراكم الديون المالية بسبب تكاليف الإيجار المرتفعة	20 100	00 00	00 00	3.00	100%	1	موافق
7	عدم القدرة على توفير غذاء صحي متكامل بسبب تكاليف الإيجار يؤدي لسوء التغذية	10 50.0	6 30.0	4 20.0	2.30	77%	5	موافق إلى حد ما
8	الإيجار يسبب العجز عن توفير الحاجات الأساسية للأبناء	12 60.0	8 40.0	00 00	2.60	87%	4 مكرر	موافق
النتيجة					2.57			موافق

إعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات برنامج spss

الجدول رقم (4) أعلاه يبين نتائج التحليل الخاص بالمشكلات الاقتصادية الخاصة بالأسر المستأجرة، من الجدول نلاحظ أن مجموع عبارات الجدول كانت موافق بمتوسط وقدره (2.57)؛ حيث أن أغلب عبارات المحور كانت الإجابة عليها موافق، كما توجد عبارتان موافق إلى حد ما، وهما توجه الأطفال إلى العمل لتلبية احتياجات الأسرة الأساسية؛ حيث كان ترتيب العبارة السادس للمحور بمتوسط وقدره (2.00)، مما يدل على أن هذا الأمر وارد إلى حد ما، وكانت العبارة الثانية عدم القدرة على توفير غذاء صحي متكامل بسبب تكاليف الإيجار يؤدي إلى سوء التغذية، وهذا يشير -أيضا- إلى أن هذا الأمر وارد الحدوث إلى حد ما، وترتيب هذه العبارة الخامس بمتوسط وقدره (2.30).

ومن هنا نستخلص الآتي:

إن تراكم الديون بسبب تكاليف الإيجار المرتفعة أكثر المشكلات الاقتصادية شيوعا؛ حيث كان ترتيب هذه العبارة الأول على المحور الثاني بنسبة (100%)، أما في المرتبة الثانية كانت عبارة ارتفاع تكاليف المعيشة وغلاء الأسعار موازنة بارتفاع

المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي تواجه الأسر المستأجرة وعلاقتها بأزمة السكن في المجتمع الليبي بحث مطبق على عينة ...

الإيجار بنسبة (90%)، وكررت هذه النسبة والمرتبة عند عبارة تأخر صرف المرتبات يؤثر سلباً على العلاقات مع مالك السكن، وفي المرتبة الثالثة وبنسبة (88%) أن الإيجار يحد من القدرة على تنفيذ مشروعات إنتاجية صغيرة، وفي المرتبة الرابعة وبنسبة (87%) أن ضعف المرتبات يتسبب في عدم القدرة على امتلاك مسكن، إضافة إلى إن الإيجار يسبب العجز عن توفير الحاجات الأساسية للأبناء، وأن عدم القدرة على توفير غذاء صحي متكامل بسبب تكاليف الإيجار يؤدي لسوء التغذية مثلت المرتبة الخامسة وبنسبة (77%)، وفي المرتبة السادسة والأخيرة عبارة توجه الأطفال إلى العمل لتلبية احتياجات الأسرة الأساسية.

ثالثاً- العلاقة بين المشكلات الاجتماعية والاقتصادية وأزمة السكن.

جدول رقم (5) تحليل المحور الثالث.

ر.م	العبارات	موافق	موافق إلى حد ما	غير موافق	المتوسط المرجح	النسبة المرحجة	الترتيب	النتيجة
1	عدم امتلاك مسكن يتسبب في العديد من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية	15	5	00	2.75	%92	3	موافق
2	أزمة السكن تتسبب في اضطراب علاقات الأسرة	4	11	5	1.95	%65	5	موافق إلى حد ما
3	عدم الحصول على قروض سكنية يزيد من تفاقم أزمة السكن	19	1	00	2.95	%98	1	موافق
4	هناك قصور وعدم اهتمام من قطاع الإسكان في المجتمع الليبي	17	2	1	2.80	%93	2	موافق
5	غلاء أسعار العقارات ومواد البناء يعيق الأسرة على امتلاك مسكن	16	4	00	2.80	%93	2 مكرر	موافق
6	أزمة السكن تتسبب في تأخر سن الزواج	10	10	00	2.50	%83	4	موافق
7	أزمة السكن تتسبب في صراعات اجتماعية بين الآباء والأبناء	5	7	8	1.85	%62	6	موافق إلى حد ما
8	تدني مستوى دخل الأسرة يؤثر في زيادة أزمة السكن	16	4	00	2.80	%93	2 مكرر	موافق
النتيجة					2.55			موافق

إعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات برنامج spss

الجدول رقم (5) أعلاه يبين نتائج التحليل الخاص بالعلاقة بين المشكلات الاجتماعية والاقتصادية وبين أزمة السكن الخاصة بالأسر المستأجرة، من الجدول نلاحظ أن مجموع عبارات الجدول كانت موافق بمتوسط وقدره (2.55)؛ حيث أن أغلب

عبارات المحور حظيت بموافقة المشاركين، كما توجد عبارتان موافق إلى حد ما، وهما أزمة السكن تسبب في اضطراب علاقات الأسرة؛ حيث كان ترتيب العبارة الخامس للمحور بمتوسط وقدره (1.95)، وكانت العبارة الثانية، وهي أن أزمة السكن تسبب في صراعات اجتماعية بين الآباء والأبناء، وترتيب هذه العبارة السادس بمتوسط وقدره (1.85).

ومن هنا نستخلص الآتي:

أن عدم الحصول على قروض سكنية يزيد من تفاقم أزمة السكن؛ حيث كان ترتيب هذه العبارة الأول على المحور الثالث بنسبة (98%)، ما يدل ويؤكد على وجود علاقة بين هذه المشكلات وأزمة السكن، أما المرتبة الثانية فمثلتها كلا من عبارة هناك قصور وعدم اهتمام من قطاع الإسكان في المجتمع الليبي بنسبة (93%)، وأن غلاء أسعار العقارات ومواد البناء يعيق الأسرة على امتلاك مسكن، وجاءت عبارة عدم امتلاك مسكن يتسبب في العديد من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية في المرتبة الثالثة وبنسبة (92%)، وفي المرتبة الرابعة وبنسبة (83%)، إن أزمة السكن تتسبب في تأخر سن الزواج، أما المرتبة الخامسة فكانت لعبارة أزمة السكن تتسبب في اضطراب علاقات الأسرة وبنسبة (65%)، وفي المرتبة السادسة والأخيرة أن أزمة السكن تتسبب في صراعات اجتماعية بين الآباء والأبناء.

نتائج البحث:

توصل البحث من خلال الأسس النظرية والبحث الميداني إلى مجموعة من النتائج أهمها:

1. التساؤل المرتبط بالمشكلات الاجتماعية للأسر المستأجرة، تبين أن هناك مجموعة من المشكلات الاجتماعية التي تعيق هذه الأسر عن تكيفها الاجتماعي، ومن أهم هذه المشكلات تنازل هذه الأسر عن حقوقها بسبب الظروف السكنية، وهذا يعد من ضمن العوائق التي تعوق تكيف الأسر مع بيئتها؛ إذ أنه يزيد من صعوبة استقرار الأسر بناء على ما يواجهون من ظروف ناتجة عن الإيجار؛ وذلك نظراً للانتقال من سكن لآخر بسبب الضغوطات الاجتماعية التي تواجهها هذه الأسر.

2. أما التساؤل المرتبط بالمشكلات الاقتصادية للأسر المستأجرة فقد تبين أن هذه الأسر تعاني من مجموعة من المشكلات الاقتصادية التي تؤدي إلى تراكم الديون الناتج عن تكاليف الإيجار المرتفعة، إضافة إلى ارتفاع تكاليف المعيشة وغلاء الأسعار، كما أن تأخر صرف المرتبات يزيد من تفاقم هذه المشكلات، إضافة إلى توتر العلاقات بين هذه

الأسر ومالكي العقار، وإن المبلغ المخصص لدفع تكاليف الإيجار يقلل من فرص مساهمة هذه الأسر في المشاريع الإنتاجية الصغيرة.

3. جاءت نتائج البحث في التساؤل المرتبط بالعلاقة بين المشكلات الاجتماعية والاقتصادية وأزمة السكن، إن عدم الحصول على قروض سكنية يزيد من تفاقم أزمة السكن، مما يدل ويؤكد على وجود علاقة بين هذه المشكلات وأزمة السكن، كما تبين أن هناك قصورا وعدم اهتمام من قطاع الإسكان في المجتمع الليبي، إضافة إلى أن غلاء أسعار العقارات ومواد البناء يعيق الأسرة على امتلاك سكن، مما يتسبب في العديد من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية.

التوصيات:

استنادا إلى نتائج البحث فقد تم استخلاص بعض التوصيات التي تهدف إلى تدعيم وتعزيز ومواجهة مشكلات الأسر المستأجرة والتي يمكن إيجازها في الآتي:

1. زيادة وتيرة منح الأراضي السكنية للأسر المستأجرة بما يتناسب والنمو السكاني في مواقع مناسبة متوفر بها الخدمات.
2. إنشاء مشاريع النقل العام بمختلف المدن كالقطارات والحافلات السريعة وربط المدن بضواحيها بشبكات معبدة.
3. زيادة مبالغ قرض الإسكان بصندوق التنمية العقارية والمصارف، بما يكفي لتغطية نفقات البناء، إضافة إلى دعم القروض الإسلامية.
4. منح تسهيلات خاصة لمستوردي مواد البناء ودعم المقاولين وعمالة البناء وتشجيع الصناعات المحلية مع ضبط الرقابة عليها.
5. الاهتمام بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي يعيشها المستأجر بما يضمن الاستقرار الأسري والمجتمعي.
6. توفير المجمعات السكنية اللائقة التي تراعي الهوية الاجتماعية والثقافية للمجتمع والمتطلبات اللازمة للحفاظ على البيئة بما يحقق تنمية إسكانية تضمن حدا معقولا من الإشباع السكني للأسر.
7. تحديد أسباب أزمة السكن والوقوف على العناصر المسؤولة عن تفاقمها لصياغة رؤية مستقبلية لتنمية قطاع الإسكان.

المصادر والمراجع:

أولاً- المصادر:

1) القرآن الكريم.

2) دخيل، عبد العزيز (2006): معجم مصطلحات الخدمة الاجتماعية، دار المناهج للنشر والتوزيع.

3) بدوي، أحمد زكي (1986): معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت.

ثانياً- المراجع:

1) أبو عبادة، صالح عبد الله (2000): أساسيات ممارسة طريقة العمل مع الجماعات، مكتبة العبيكان، الرياض .

2) البدو، خليل عبد الهادي (2009): علم الاجتماع السكاني، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان.

3) الحوات، على الهادي، وآخرون (1998): الدراسات في المشكلات الاجتماعية، منشورات مكتبة طرابلس العلمية العالمية، طرابلس، ط 2.

4) الدويبي، عبد السلام (2005): الطفولة وفقدان السند العائلي، الدار العربية للنشر، طرابلس، ليبيا.

5) السيد، عبد العاطي السيد (2006): علم اجتماع السكان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

6) العموش، أحمد، العليمات، حمود (2010): المشكلات الاجتماعية، الشركة العربية للتسويق والتوريدات. 7) شرف الدين، أحمد (2006): عقود الإيجار في القانون المدني وقوانين إيجار الأماكن المبنية، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

8) عبد الرحمن، إسماعيل، عريقات، حربي (1999): مفاهيم أساسية في علم الاقتصاد، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، الأردن.

9) عبد العاطي، السيد (1987): علم الاجتماع الحضري بين النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية، القاهرة.

10) عبد اللطيف، رشاد (1999): نماذج ومهارات تنظيم المجتمع في الخدمة الاجتماعية، مدخل متكامل، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.

11) محمد، محمد علي (1999): البحث العلمي الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

ثالثاً- الرسائل العلمية:

- 1) توانا فاضل صالح (2001): مشكلة السكن وانعكاساتها الاقتصادية في مدينة أربيل، رسالة ماجستير منشورة، جامعة صلاح الدين، أربيل، العراق .
- 2) رئاس خالد محمد عبيد الله (2019): قانون المالكين والمستأجرين بين التطبيقات القضائية والعدالة، رسالة ماجستير منشورة، القدس، فلسطين .
- 3) ربيعة دبابش (2020): دراسة تحليلية للعوامل المؤثرة على ارتفاع تكلفة السكن الاجتماعي في الجزائر، رسالة دكتوراه منشورة، جامعة محمد خضير بسكرة، الجزائر .
- 4) رندا فرحات (2019): انعكاسات المسكن العمودي على العلاقات الأسرية، رسالة ماجستير منشورة، جامعة محمد خضير، ولاية بسكرة، الجزائر .
- 5) ريماسالم الدوادي (2020): مشكلات الأسر النازحة بالمجتمع الليبي ودور الخدمة الاجتماعية في التعامل معها، رسالة دكتوراه غير منشورة، طرابلس .
- 6) صباح محمد الطيب (2012): المشكلات المجتمعية المترتبة عن حاجة السكن ودور الخدمة الاجتماعية في التعامل معها، رسالة ماجستير غير منشورة، دراسة ميدانية بمنطقة البطنان .
- 7) عبد السلام عبد النبي القذافي (2017): محددات السياسة الإسكانية في ليبيا، رسالة ماجستير غير منشورة، طرابلس .
- 8) نور الهدى محمد حماد (2009): الوظيفة الاجتماعية للمسكن، رسالة دكتوراه غير منشورة، طرابلس .

أسرة آل بختيشوع ودورها خلال العصر العباسي

(من القرن 2هـ - 8 م / 5هـ - 11م)

أ. تجديدة بوعدبة محمود

كلية الآداب، جامعة سبها

المستخلص:

شهد العصر العباسي نهضة حضارية علمية كبيرة ازدهرت فيها مختلف العلوم وكانت بغداد القبلة التي ارتادها مختلف طلاب العلم، كما أن الانفتاح الذي حدث في العصر العباسي ساهم في وفود العديد من العلماء، من مختلف الأقطاب والأصقاع على بغداد حاضرة بني العباس، ومن هؤلاء الوافدين كانت أسرة بختيشوع، التي توافد أفرادها إلى بغداد وقد امتهنوا صناعة الطب، كما لعبوا دورا كبيرا في حركة الترجمة، بحكم إتقانهم للغة اليونانية والعربية إلى جانب السريانية، لغتهم الأم.

وتُعد أسرة آل بختيشوع من الأسر العلمية التي توارث أبناؤها مهنة الطب عبر أجيالها وكانوا من أعظم أطباء زمانهم، كما برعوا في ترجمة الكتب ونقلها للعربية، وحظوا بمكانة رفيعة لدى الخلفاء، الأمر الذي أكسبهم ثقتهم فتنقلوا المناصب الرفيعة في الدولة.

الكلمات المفتاحية: آل بختيشوع - علم الطب - الترجمة - العصر العباسي.

المقدمة

يُعد العصر العباسي من أزهى عصور الحضارة الإسلامية، لما شهده هذا العصر من نهضة علمية ثقافية فكرية، والفضل في ذلك يعود لخلفاء بني العباس؛ الذين احتضنوا العلم والعلماء، وساهموا بشكل كبير في إرساء دعائم الحركة العلمية، والدفع بها قُدماً نحو الأمام، حتى أضحى المشرق؛ القبلية التي ارتادها طلاب العلم من مختلف الأصقاع.

شهد العصر العباسي ظهور أسر علمية عديدة، تربطها علاقات دم أو قرابة، ساهمت بشكل كبير في النهضة العلمية والثقافية والفكرية، وقد حظيت هذه الأسر العلمية بمكانة بارزة خلال العصر العباسي، الذي شهد نهضة علمية كبيرة نتيجة لما أولته دولة بني العباس للعلم والعلماء، ومن هذه الأسر التي لمع نجمها في صناعة الطب على سبيل المثال لا الحصر:

_ أسرة آل ماسوية: ومن أطباء هذه الأسرة "ماسوية الخوزي" كان بصيراً بالعلاج كثير التجارب، وكان ماهراً في علاج الأمراض، عالماً بانتقاء الأدوية واختيار جيدها، ومن أبناء هذه الأسرة "يوحنا بن ماسوية" الذي كان من الأطباء المقدمين لدى الملوك، خدم المأمون والمعتمد والواثق، (ابن النديم، دت:ص411) ومن مصنفاته: الكمال والتمام، كتاب الكامل، كتاب دفع ضرر الأغذية، كتاب علاج الصداع، توفي سنة (243هـ/857م)، (صاعد الأندلسي، 1992:ص36) ومن أبناء هذه الأسرة أيضاً "ميخائيل بن ماسويه" أخو يوحنا وكان من الأطباء المقدمين لدى الخليفة المأمون، ولم يذكر له مؤلفٌ طبيٌّ ولا يُعرف تاريخ وفاته. (القفطي، دت: ص216)

_ أسرة آل الطيفوري: ومنهم عبدالله الطيفوري، نال مكانة كبيرة لدى الخليفة موسى الهادي، ولا يُعرف له أي مؤلف طبي، كما لا يُعرف تاريخ ولادته ووفاته، (القفطي، دت: ص148) ومن أطباء الأسرة أيضاً زكريا بن عبدالله الطيفوري، من الأطباء الجيدين، كان في خدمة الأفسشين قائد المعتصم، وهو القائم بامتحان الصيادلة في معسكر الأفسشين، ولم يعرف له أي مؤلف طبي، كما لم تذكر له أي سنة ولادة أو وفاة، (القفطي، دت: ص128) ومن أطباء الأسرة أيضاً إسرائيل بن زكريا الطيفوري، كان مقدماً في صناعة الطب، جليل القدر عند الخلفاء، اختص بخدمة الفتح بن خاقان، وليس له أي مؤلف طبي.

_ أسرة آل سهل: ومنهم سهل الكوسج كان عالماً وخدم بالطب أيام المأمون، (العبري، 1997: ص121) ومن أبناء هذه الأسرة سابور بن سهل وكان فاضلاً متقدماً، وله

من الكتب كتاب: قوى الأطعمة ومضارها ومنافعها، وكانت وفاته سنة 255هـ. (ابن النديم، دت: ص413)

وفيما يخص موضوع دراستنا، فقد تناولنا أسرة آل بختيشوع، التي امتن أفرادها صناعة الطب، وتوارثوا هذه المهنة، فنبع عدد من أفرادها في هذا الحقل، ونالوا شهرة واسعة جعلتهم في الصفوف الأولى لأطباء عصرهم، ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل نبغ أفرادها في حقل الترجمة والنقل، التي بلغت أوجها زمن العباسيين، وكان لأسرة بختيشوع دور كبير في هذه الترجمة، التي مثلت عملية التلاقح العلمي بين الحضارات، وهذا الأمر لم يحدث لو لم يفتح العباسيون المجال أمامهم، وقد جنى العباسيون ثمار هذا الانفتاح، الذي انعكس بشكل ايجابي على الحياة العلمية في عهد الخلافة العباسية.

يقوم هذا البحث على ثلاثة محاور أساسية: تناول المحور الأول أصول هذه الأسرة ونشأة علمائها، وتناول المحور الثاني أثرهم وإنجازاتهم في علم الطب، أما المحور الثالث فيتناول دورهم ومساهماتهم في حركة الترجمة والنقل.

أهمية الدراسة: تأتي أهمية هذه الدراسة كونها تتناول مرحلة مهمة في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ألا وهي إبراز دور الأسر العلمية التي ظهرت في العصر العباسي، ومعرفة مدى مساهمتها في النهضة العلمية، التي بلغت أوجها في عصر بني العباس من خلال أسرة آل بختيشوع السريانية نموذجاً.

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على التأثيرات التي أحدثتها هذه الأسرة على النهضة العلمية في العصر العباسي، لا سيما على صناعة الطب، وحركة الترجمة والنقل، وجهود الخلفاء العباسيين الذين كان لهم الدور الأكبر في تشجيع حركة الترجمة، والاهتمام بالعلوم.

إشكالية الدراسة: شاركت أسرة آل بختيشوع في الحركة العلمية، التي بلغت أوجها في العصر العباسي، الأمر الذي يدعو إلى معرفة حجم هذه المساهمة، التي قدمتها هذه الأسرة في مجال الطب من حيث اكتشافهم للعديد من الأمراض، وطرق علاجها إضافة لمصنفاتهم الطبية، التي ظلت مرجعاً للمهتمين بالعلوم الطبية، أو في مجال الترجمة والنقل الذي كان لهم دور بارز فيه.

المجال الزمني للدراسة: في الفترة ما بين القرنين الثاني إلى القرن الخامس الهجري، ومن القرن الثامن إلى القرن الحادي عشر الميلادي.

المجال المكاني: إقليم جنديسابور والعراق.

المبحث الأول : — أصلهم وسيرتهم

تعد أسرة آل بختيشوع من الأسر التي اشتهرت بتوارث أبنائها صناعة الطب، وهي أسرة نصرانية تقيم بجنديسابور التي اشتهرت بمدرستها الطبية وببیمارستانها؛ اللذين أنشأهما كسري الأول، وجلب إليهما المعلمين من اليونان، وكان للسريان نصيب كبير فيها، وقد تخرج من هذه المدرسة عدد كبير من الأطباء؛ الذين أضحوا من كبار الأطباء فيما بعد، ومن هؤلاء أسرة آل بختيشوع (الهوراري، 2005: ص115) التي تعاقب أبنائها على هذه المدرسة وصاروا من أهم أطباء زمانهم.

وقد فتح المسلمون هذه المدينة فيما فتحوا من بلاد فارس، وظلت مدرستها الطبية قائمة تؤدي دورها كما كان في عهد الفرس، بل بعد الفتح الإسلامي ازداد اتصالها بالمسلمين من خلال أطبائها، الذين بدأ توافدهم على بغداد، وأضحوا أطباء لخلفاء بني العباس. (ماجد، 1996: ص252)

كان من أهم ما ميز هذه الأسرة، أنه كلما مات أحد من أفرادها خلفه طبيب آخر أكمل مسيرة أسرته في صناعة الطب، إلى جانب ذلك فقد كان لعدد من أفرادها دور بارز في حركة النقل والترجمة للعربية في مختلف العلوم، وقد خدمت هذه الأسرة العباسيين حوالي ثلاثة قرون متواصلة (فارس، 1993: ص92) تعاقب خلالها سلسلة من الأطباء عبر أجيالها ممن توارثوا صناعة الطب.

يأتي في المقدمة جورجيس بن جبرائيل بن بختيشوع، مؤسس هذه الأسرة، وكان من أعظم أطباء زمانه (ابن النديم، دت: ص412) وظهرت له معالجات رفعت شأنه، وكان يرأس المدرسة الطبية في جنديسابور، وكان له عدد من معاونين والتلاميذ، الذين تتلمذوا على يديه نذكر منهم: عيسى بن شهلاتا، وإبراهيم وابنه بختيشوع، وكان يجيد اللغتين، اليونانية والعربية، (العبري، 1997: ص110) الأمر الذي أفسح أمامه المجال عند مجيئه إلى بغداد لممارسة التطبيب وترجمة الكتب.

يأتي بعده ابنه بختيشوع بن جرجيس، طبيب سرياني، كان على دراية كبيرة بصناعة الطب، حاذقاً فيها، تعلم الصناعة على يد أبيه في بيمارستان جنديسابور، وناب مكانه في هذا البيمارستان عندما ذهب إلى بغداد، فاستطاع أن يسد مكانه، وعندما توفي والده خلفه في إدارة البيمارستان، فكان خير خلف لخير سلف، (عكاوي، 1994: ص178) وخدم الخليفة هارون الرشيد واشتهر، وتقدم لدى خلفاء بني العباس. (عبدالرحمن، 1977: ص42)

خلفه جبرائيل بن بختيشوع من أشهر أطباء عصره، مشهود له بالفضل، جيد التصرف، له تأليف في الطب، كان يعمل في بيمارستان جنديسابور في أول أمره، ثم جاء إلى بغداد بعد ترشيحه من أبيه ليكون طبيب أبي جعفر البرمكي، وسرعان ما ذاع ذكره في بغداد، وحل محل أبيه بختيشوع عند الخلفاء ونشأ في دولتهم، وتقدم لدى هارون الرشيد، وصار من المقربين لديه ومن حاشيته، (العبري، 1997: ص115) وبعد وفاة الرشيد خدم الأمين، ولما ولي المأمون الخلافة سجنه ثم أطلقه وأعادته إلى مكانته السابقة، فلم يزل فيها إلى أن توفي ودفن في دير (مار جرجس) بالمدائن. (غني، 2005: ص116)

يأتي بعده الطبيب الرابع في سلسلة أطباء آل بختيشوع، وهو بختيشوع بن جبرائيل بن بختيشوع، نال منزلة رفيعة وقربه الخلفاء العباسيون، وحظي بمكانة خاصة لدى الخليفة المتوكل، وبلغ من الثراء حتى صار يضاهي المتوكل في الفرش واللباس، وخدم الوثائق والمتوكل والمستعين والمهتدي والمعتمد، وكانت وفاته في سامراء سنة 256هـ — 869م. (الزركلي، 2002، ج4: ص44)

خلفه عبيدالله بن بختيشوع لم يكن ضليعاً في الطب كبقية أفراد أسرته، وكان أقل أفراد أسرته شأناً في الطب، لذلك لم ينل المكانة التي لقيها أسلافه من أطباء الأسرة لدى الخلفاء، وتمت مصادرة أمواله وطرده في خلافة المقتدر. (السرغاني، 1994: ص275)

ثم يأتي جبرائيل بن عبيدالله بن بختيشوع، من أطباء الأسرة النجباء، وكان متقناً لصناعة الطب، الأمر الذي أكسبه شأناً عظيماً، يُكنى أبا عيسى، (ابن أبي أصيبعة، 1996: ص144) ولد وتعلم ببغداد، ثم رحل إلى شيراز، فاتصل بعضد الدولة، ثم الصاحب بن عباد، وسافر إلى القدس ودمشق، وبلغ ذكره العزيز (ملك مصر) فدعاه إليه، لكنه اعتذر وعاد إلى بغداد، وتوفي فيها سنة 396هـ — 1006م. (الزركلي، 2002، ج4: ص111)

خلفه عبيدالله بن جبرائيل، أبو سعيد عبيدالله بن جبرائيل بن جورجس بن بختيشوع، من أهل مارقين، (الزركلي، 2002، ج4: ص192)، كسابقيه من أفراد أسرته كان ضليعاً بعلم الطب، أقام ببغداد فترة قصيرة ثم أقام بمارقين، كانت له آراؤه في الطب، وكان معارضاً لكل من أراد أن يجعل الطب قسماً من أقسام الفلسفة، وجهد في جعله من العلوم التطبيقية. وتوفي سنة 450هـ. (عكاوي، 1994: ص185)

جاء بعده يوحنا بن بختيشوع، وكان أيضاً من أعلام الطب، خبيراً باللغتين اليونانية والسريانية، وساهم في نقل العديد من الكتب اليونانية إلى السريانية، كما كانت له العديد من المصنفات في حقل الطب.

خلفه بختيشوع بن يوحنا، درس الطب على يد أبيه، وأجاد في الصناعة، وكان مقرباً من الخلفاء، واختص بخدمة الخليفة العباسي المقتر بالله.

المبحث الثاني: — انجازاتهم في مجال الطب

كان أكثر ما ميز العصر العباسي، هو إفساح المجال أمام مختلف الأجناس والأديان، للانخراط في مختلف المجالات، سواء العلمية أو الثقافية أو الاجتماعية، وكانت شهرة مدينة جنديسابور في ميدان الطب عظيمة، وكانت مدرستها لتعليم الطب لها شهرة مدوية تحت إشراف النساطرة، وقد استعان خلفاء بني العباس بأطباء هذه المدرسة، ونخص بالذكر أسرة آل بختيشوع التي امتهن أفرادها صناعة الطب وكانت لهم شهرة كبيرة أهلتهم للحصول على ثقة الخلفاء العباسيين.

وبالحديث عن وفود هذه الأسرة إلى بغداد، كانت في زمن الخليفة أبوجعفر المنصور، الذي استقدم بختيشوع من جنديسابور نتيجة لمرض ألمّ به ولم يفلح أطباء بغداد في علاجه، (صاعد الأندلسي، 1992: ص84) ومن هنا بدأت مسيرة أسرة آل بختيشوع مع بني العباس والتي استمرت حوالي ثلاثة قرون من الزمان .

ويذكر ابن أصيبعة بداية ظهور جورجوس في البلاط العباسي، أن المنصور ألمّ به مرض في معدته وعجز الأطباء عن علاجه، فجمع الأطباء وسألهم إن كانوا يعرفون طبيباً ماهراً في سائر المدن، فأشاروا عليه بجورجوس، فإنه من أمهر الأطباء. (ابن أصيبعة، 1996: ص123)

وبالفعل أرسل المنصور من يأتي به إلى بغداد، وكان جورجوس عميد مدرسة جنديسابور ومستشفاها، وفي بداية الأمر بدا متردداً في الحضور إلى بغداد، ولكن أمام إلحاح رسول الخليفة الذي أصر عليه بالذهاب معه، وافق على المجيء بعد أن استخلف ابنه بختيشوع وتوجه إلى بغداد. (مراد، د.ت: ص87) وعند وصوله ألقى السلام على الخليفة باللغتين العربية والفارسية، فأعجب الخليفة بلباقته، وبدأ بمعالجة الخليفة وما هي إلا أيام حتى شفي الخليفة من مرضه. (خير الله، 1946: ص57)

من هنا بدأت مسيرة أسرة آل بختيشوع في بغداد، وبدأ نجم هذه الأسرة في الازدهار، وأصبح جورجوس طبيب المنصور الخاص، وعاش إلى أيام الرشيد، وكان جليلاً في صناعة الطب، ويكنى أبا جبرائيل، (الفقطي، د.ت: ص71)، وأصبح أحفاده أطباء الخلفاء العباسيين نحو ثلاثة قرون من الزمان. (النجار، 1994: ص64)

تجدر الإشارة أن لجورجيوس العديد من التصانيف، التي كان من أبرزها: كتاب (الكناش)، وقد نقله حنين بن إسحاق من السريانية للعربية، (ابن ابي أصيبعة، 1996: ص125) وله كذلك كتاب: (الأخلاق)، ولهذين الكتابين أهمية كبيرة، فقد كانا من المراجع الطبية المهمة، التي اعتمد عليها طلاب العلوم الطبية، ونال كتاب الكُنَّاش شهرة واسعة بما كان يتناوله من معلومات قيمة حول عديد الأمراض، منها: أمراض المعدة، وقرح الأمعاء، وغيرها من الأمراض التي تناولها جورج جويوس في هذا المصنف (ابن النديم، دت: ص412)

كان جورج جويوس قبل مجيئه إلى بغداد استخلف ابنه بختيشوع على رئاسة المدرسة الطبية في جنديسابور، وعندما عزم الأب على الرحيل أمر الخليفة المهدي بإحضار ابنه بختيشوع خلفاً لأبيه في بغداد. (السرجاني، 2008: ص273)

يأتي بعده ابنه بختيشوع الذي ورث مجد أبيه في صناعة الطب، وكان خير خلف لخير سلف، ونال شهرة كبيرة في بغداد، أسوة بأبيه، وذلك لمهارته في صناعة الطب، وتميزه فيها عن أطباء زمانه.

وجدير بالذكر أن بختيشوع وفد إلى بغداد، بعد استدعائه من قبل الخليفة المهدي لمعالجته، وأصبح بعد ذلك من حاشية الخليفة، بل وآثره على أطبائه، وهو أمر لم يُرَض الخيزران أم الخليفة المهدي، التي أخذت توغل صدر الخليفة ضده، لتفضيلها طبيبها أبو عيسى (أبا قريش) على بختيشوع، وبدأت بتدبير المكائد والذرائع لبختيشوع الأمر الذي دعاه إلى العودة إلى جنديسابور، ومغادرة بغداد. (عكاوي، 1994: ص179)

ثم ما لبث أن عاد مجدداً في عهد الخليفة هارون الرشيد، الذي يقال أنه استدعاه، فحضر لبغداد ويقال أن هارون الرشيد امتحنه بأن أمر أحد أتباعه أن يأتيه ببول، ويقول لبختيشوع أنه بول احدى الجوارى، فنظر بختيشوع إلى البول جيداً، وقال للخليفة: هذا ليس ببول إنسان، فضحك الخليفة، وسأله (ماذا يجب أن يأكل هذا المريض) فأجاب بختيشوع (الشعير ياسيدي). (خيرالله، 1946: ص58)

وهذا إن دل على شيء إنما يدل على معرفته بأمور الطب، ولكن يبقى التساؤل: هل فعلاً أراد هارون الرشيد امتحان بختيشوع، خاصة إذا ما علمنا بشهرته منذ عهد الخليفة المهدي، الذي استدعاه من جنديسابور، كما أن أباه جورج جويوس عينه مكانه رئيساً لمدرسة الطب في جنديسابور عند مجيئه لبغداد، فلو لم يكن أهلاً لذلك لما تقلد هذا المنصب، كما أن هارون الرشيد لم يكن ليستدعيه دون سواه لو لم يكن يقدر خبرته في صناعة الطب.

وأمر الرشيد بإكرام بختيشوع، وعينه رئيس الأطباء كلهم، وقد عمل لدى الخليفة الرشيد (والد الأمين والمأمون) في بغداد، وكان قد خدم الخليفة المهدي، ثم الخليفة الهادي. (نعمه، 1991: ص92) وله عدة تصانيف في الطب، كان من أبرزها كتابه الشهير (التذكرة) (ابن النديم، د.ت: ص413) الذي ألفه لابنه جبرائيل، وهو يعتبر كُنْاشاً صغيراً جمع فيه العديد من الأمراض المنتشرة في عصره مثل السل، وقرح المعدة، وغيرها من الأمراض.

يأتي ثالثاً جبرائيل بن بختيشوع، حفيد جورجوس الأول، وقد حظي بمكانة عظيمة لدى الخلفاء، وبالأخص لدى الخليفة هارون الرشيد، وكان طبيباً بارعاً، خدم الرشيد ثلاثاً وعشرين سنة، ثم خدم من بعده ابنه الأمين والمأمون، (غني، 2005: ص116) وقد حدث أن شفي على يديه إحدى جوارى الرشيد، كانت تعاني من شلل باليد عجز غيره عن علاجها. (خيرالله، 1946: ص58) ونال شهرة واسعة حتى صار طبيباً لجعفر البرمكي. (ابن أبي أصيبعة، 1996: ص127).

كما نال منزلة كبيرة لدى الخليفة المأمون، عقب الرسالة التي بعثها له في المطعم والمشرب، والتي صارت دليلاً لأطباء عصره في مجال الأغذية. (ابن أبي أصيبعة، 1996: ص127)

وكانت له مجموعة تأليف في الطب منها كتاب المدخل إلى صناعة المنطق، وكتاب في الزينة، ورسالة مختصرة في الطب، وله كُنْاشه أيضاً، (ابن ججل، 1955: ص64) ورسائله للمأمون في المطعم والمشرب، وكتاب في صناعة البخور ألفها للمأمون، (الزركلي، 2002: ص111) وله من المؤلفات أيضاً كتاب الروضة الطيبة (فارس، 1993: ص92)

خلفه بختيشوع بن جبرائيل بن بختيشوع رابع أطباء الأسرة الطبية الكبيرة، والذي حمل اسم المؤسس الأول بختيشوع، درس الطب وكسابقه من أفراد أسرته، فقد نال مكانة عظيمة لدى خلفاء بني العباس، وكان قريباً من الخليفة المتوكل، واشتهر بممارسة الطب بالقياس لا بالتجربة، كما أنه ركز على الوقاية من المرض. (السرجاني، 2008: ص175)

إلا أنه كان دائم التعرض للمكايده، وكانت إحداها في عهد الخليفة الواثق بالله، الذي سخط عليه، وصادر أمواله وأملاكه، وأعادته إلى جنديسابور، وما لبث أن إعتل الخليفة الواثق وألم به المرض فأرسل في طلبه لكنه توفي قبل قدوم بختيشوع. (أبواسحق، 1960: ص173)

وتغير حاله في زمن الخليفة المتوكل على الله ونال مكانة رفيعة، وأصبح يضاهي المتوكل في الزي، واللباس، والفرش، والصناعات، فحسده المتوكل وقبض عليه، وصادر ممتلكاته، لكن لم يلبث أن استحضره نتيجة لمرض ألم به.(حاماتي، 2009: ص32) وكانت له مصنفات في الطب منها: نبذة في الطب، وصنائع الرهبان في الأدوية المركبة، وكتاب الحجاماة وهو كتاب على طريقة السؤال والجواب.(ابن أبي اصيبعة، 1996: ص127)

يأتي بعده عبيدالله بن بختيشوع، الذي لم يكن متمرساً في الطب كأجداده من أسرة آل بختيشوع، فقد كان أقل أفراد أسرته شأنًا في الطب، وكان يطب في خلافة المقتدر بالله، كما عمل كاتباً في ديوانه.(السرجاني، 2008: ص275)

وخلاصة القول أنه كان أقل أبناء الأسرة حظاً، ولم ينل المكانة التي لقيها أسلافه من أطباء الأسرة لدى خلفاء بني العباس، بل أن الخليفة المقتدر طرده من بلاطه وصادر أملاكه.(عكاوي، 1994: ص184)

خلفه جبرائيل بن عبيدالله بن بختيشوع أنجب أفراد أسرة آل بختيشوع وأشهرهم، تابع مسيرة أسرته في صناعة الطب فبرع فيه، وقد عمل في بلاط عضد الدولة البويهبي، وكان من أهم علماء عصره بصناعة الطب، وفي أواخر أيامه أعتكف على التأليف وله مصنفات عديدة منها كُنْاشه الكبير الملقب بالكافي، في خمسة مجلدات، ألفه للصاحب بن عباد على طريق السؤال والجواب.(القطني، د.ت: ص105)

كما كان له كُنْاشه الصغير ألفه أيضاً للصاحب بن عباد، ورسالة في عصب العين، ومقالة في ألم الدماغ بمشاركة فم المعدة والحجاب الفاصل(بين آلات الغذاء وآلات التنفس)(القطني، د.ت: ص105)، وكتاب المطابقة بين قول الأنبياء والفلاسفة.(ابن أبي اصيبعة، 1996: ص148)

المبحث الثالث: دور أسرة آل بختيشوع في حركة الترجمة والنقل

كان لحركة الترجمة دور كبير في التعرف على ثقافات الأمم، ونهضتها العلمية، والفكرية، والحضارية، فبعد انتهاء حركة الفتح الإسلامي، اندفع المسلمون نحو معرفة ما تزرخ به هذه الشعوب، من نهضة علمية وثقافية وحضارية، عن طريق حركة الترجمة والتي وإن بدأت بسيطة في عهد الأمويين إلا أنها أخذت باعاً طويلاً زمن العباسيين.

بلغت الترجمة أوجها خلال العصر العباسي ولعل السبب الرئيس وراء ذلك هو تشجيع خلفاء بني العباس للمترجمين، وفتح بغداد أمام العلماء وطلاب العلم، الأمر الذي جعل بغداد قبلة يرتادها طلاب العلم من كل مكان، وبالرغم من أن حركة الترجمة قد بدأت زمن الأمويين إلا أنها قطفت ثمارها أيام العباسيين.

وكانت بداية رعاية الدولة العباسية للنقل والترجمة قد بدأت في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور، الذي يعد من أوائل خلفاء بني العباس المهتمين بالترجمة، وهو أول خليفة ترجمت له الكتب السريانية والأعجمية، (السيوطي، 2003: ص214) وقد وصلت الترجمة في عهده قمة ازدهارها، وبذل في ذلك جهوداً حثيثة، حيث دعا العلماء إلى القيام بترجمة الكتب في مختلف فروع المعرفة، وبذل أموالاً طائلة في سبيل ذلك، حتى تكونت لديه مكتبة ضمت عديد الكتب، والتي حرص الناس على ارتيادها، لما ضمته من كتب احتوت معلومات ثمينة في مختلف العلوم. (الدفاع، د.ت: ص24)

وسار على خطاه الرشيد والمأمون؛ الذين كان لهما دورٌ بارزٌ في ازدهار حركة الترجمة، ففي عهد الرشيد أسس مدرسة للترجمة جمع فيها كبار العلماء، ونقلت المؤلفات الفارسية والسريانية وغيرها إلى اللغة العربية، (شلي، 1954: ص87) كما سلك المأمون درب أبيه الرشيد في الاهتمام بالترجمة، وأسس بيت الحكمة على غرار مدارس السريان، مع بعض الإضافات، حتى صار بيت الحكمة ملتقى الترجمة. (أحمد، 1991: ص33)

ولعب النصارى دوراً كبيراً في الترجمة والنقل، بحكم اتقانهم السريانية، وبرزت العديد من الأسر؛ التي كانت لها الريادة في هذا المجال، ومن هذه الأسر أسرة آل بختيشوع موضوع دراستنا.

كانت بداية أسرة آل بختيشوع بالترجمة في عهد الخليفة العباسي المنصور، الذي يعد أول خليفة عباسي يقوم على رعاية حركة الترجمة، فقد عمل المنصور على تنشيطها بمختلف الوسائل والسبل، (عبد الحميد، 2004: ص294) فترجمت في عهده المؤلفات المختلفة من مصادر عدة يونانية وفارسية وهندية، وذلك لما عُرف عنه من محبته للعلم وتقريبه للعلماء. (الجمال، 2005: ص16)

ومن أهم النقلة لهذه الأسرة كان جورجوس بن جبرائيل فيعد المكانة التي لقيها في عهد الخليفة المنصور، ووثوق المنصور به، أخذ في ترجمة الكتب عن اليونانية والفارسية والسريانية إلى العربية، حيث كان يجيد هذه اللغات الثلاث، الأمر الذي ساعده في ترجمة العديد من الكتب، (عفيفي، 1977: ص37) وكان جورجوس قد نفذ عدداً من الكتب

من مشروعات الترجمة والتعريب للمنصور في المجالات العلمية، خاصة كتب الطب الفارسية. (فارس، 1993: ص92) وكان لهذا الأمر دورٌ مهمٌ لدى كل المهتمين بصناعة الطب، وسار أولاده وتلاميذه كبختيشوع وجبرائيل على نهجه في الترجمات الطبية. (عفيفي، 1977: ص37)

وكان من أشهر المترجمين في الأسرة جبرائيل بن بختيشوع، كبير أطباء الرشيد، الذي اقترح على الرشيد جلب الكتب الرومانية ومخطوطات الطب اليونانية، فترجم للرشيد بعض كتب أبقراط، وترجم بعض مصنفات جالينوس في علم التشريح، وألف موسوعة طبية تأثر فيها بأراء أبقراط وجالينوس. (علي، 2017: ص249) وقد رفع الرشيد منزلة جبرائيل، وعزز مكانته وأسند إليه أمر التدريس والترجمة في مدرسة الطب ببغداد والتطبيب بمستشفاهها. (أبوسحق، 1960: ص169)

وهذا يقودنا إلى أن العناية والاهتمام التي أولاها الرشيد لحركة الترجمة من أهم الأسباب التي جعلت عصره من أزهى العصور التي مرت بها الترجمة قبل الخليفة المأمون. (عبدالقادر، 1988: ص23)

وكانت النقلة الأكبر في عهد المأمون، الذي أسس بيت الحكمة فكان الصرح الذي قصده القاصي والداني، ممن عنوا بالعلم والمعرفة، فقد كان مقصداً لأجل العلماء والأطباء، حيث هيا لهم الأجواء الملائمة للترجمة والنقل، ومما لا شك فيه أنه كان لآل بختيشوع نصيب لممارسة الترجمة داخل بيت الحكمة.

وبمرور الوقت غدت بغداد مركزاً للطب والعلم والترجمة؛ حتى أضحت من أهم مراكز الإشعاع والنور والعلم في العالم آنذاك، ولعل أهم بواعث نشاط الترجمة والنقل رعاية خلفاء بني العباس للترجمة، وإن أوردت بعض الروايات أن خلفاء بني العباس كانوا يدفعون للناقل ثقل الكتاب المنقول ذهباً (محاسنة، 2001: ص219) لكن هذا الأمر ربما يكون مبالغاً فيه، غير أنه يبين لنا في الوقت نفسه مدى الدعم الذي أولاها بنو العباس للترجمة، الأمر الذي انعكس على حركة الترجمة والنقل خلال العصر العباسي.

وتجدر الإشارة إلى أنه لولا الرعاية التي أولاها بنو العباس لهذه الأسرة، لما بزغ نجمها، وعلا شأنها حتى صار أفرادها من أهم رواد صناعة الطب في العصر العباسي، فقد عني الخلفاء العباسيون بالعلم والترجمة، وهو ميدان اشتهر به آل بختيشوع وكانوا في الصفوف الأولى في هذه الصناعة في تلك الحقبة.

النتائج

- كان أهم ما ميز العصر العباسي خلال عهوده المختلفة رعاية الخلفاء للحركة العلمية حيث شهد العصر العباسي نهضة علمية، في مختلف العلوم وهو أمر يحسب لخلفاء بني العباس الذي لولا الدعم الذي أولوه للعلم والعلماء لما كانت هذه النهضة العلمية التي انعكست نتائجها على التقدم الحضاري لبني العباس.

- حظي أفراد هذه الأسرة بمكانة مرموقة خلال العصر العباسي، لمهارتهم في صناعة الطب، الأمر الذي أكسبهم ثقة خلفاء بني العباس، ونالوا مكانة كبيرة لديهم، كما ترك أفراد هذه الأسرة إرثاً عظيماً؛ من خلال عديد المصنفات التي وضعوها وظلت مرجعاً ومنهلاً للمهتمين بالعلوم الطبية على مدار ثلاثة قرون.

- كما كان لآل بختيشوع دور بالغ الأهمية في حركة الترجمة والنقل، التي بلغت أوجها في العصر العباسي، من خلال ترجمة العديد من الكتب، ونقلها للعربية برعاية وتشجيع من خلفاء بني العباس لحركة الترجمة، الأمر الذي انعكس بشكل إيجابي على الحياة العلمية، وكان أحد مظاهر التقدم الحضاري، الذي ميز هذا العصر.

- كان كل فرد من أفراد هذه الأسرة امتداداً للآخر في مسيرتهم الطبية، وأن يكون عالم عصره، وهذا الأمر جعل هذه الأسرة من أهم الأسر التي ذاع صيتها في ذلك الوقت، ويظهر ذلك من خلال العديد من التجارب والاختبارات التي مكنتهم من تشخيص العديد من الأمراض والعلل واكتشافهم لعلاجها.

المصادر والمراجع

أولا المصادر

- 1_ ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي، (1996): عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق عامر النجار، ط1، دار المعارف، القاهرة.
- 2_ ابن النديم، (2002): الفهرست، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 3_ ابن جلجل، أبي داود سليمان بن حسان، (1985): طبقات الأطباء والحكماء، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- 4_ الزركلي، خير الدين (1997): الأعلام، ج4، ط12، دار العلم للملايين، بيروت.
- 5_ السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن، (2003): تاريخ الخلفاء، ط2، دار ابن حزم، بيروت.

- 6_ العبري، أبي الفرج غريغوريوس بن أهرون المالطي، (1997): تاريخ مختصر الدول، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 7_ القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن القاضي الأشرف يوسف، (د.ت): اخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق محمد أمين الخانجي، دار السعادة، القاهرة.
- 8_ الأندلسي، أبي القاسم صاعد بن أحمد، (1992): طبقات الأمم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت.

ثانياً المراجع

- 1_ أبو أسحق، رفاييل، (1960): أحوال نصاري بغداد في عهد الخلافة العباسية، د.ط، مطبعة شفيق، بغداد.
- 2_ أحمد، عبدالرازق أحمد: الحضارة العربية الإسلامية في العصور الوسطى (العلوم العقلية)، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة.
- 3_ الجمل، أحمد محمد علي، (2005): أثر جهود السريان على الحضارة العربية الإسلامية، القاهرة.
- 4_ الدفاع، علي عبدالله، (د.ت): روائع الحضارة العربية الإسلامية في العلوم، (د.ط)، مؤسسة الرسالة، الرياض.
- 5_ حاماتي، سمير، (2009): الأطباء النصاري في العصرين الأموي والعباسي، معهد التراث العلمي، حلب.
- 6_ خيرالله، أمين أسعد، (1946): الطب العربي " مقدمة لدرس مساهمة العرب في الطب والعلوم المتصلة به"، المطبعة الأميركية، بيروت.
- 7_ السرجاني، راغب، (2008): قصة العلوم في الحضارة الإسلامية، ط1، مؤسسة إقرأ، القاهرة.
- 8_ شلبي، أحمد، في قصور الخلفاء العباسيين، (1954): مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- 9_ عبدالحميد، طه عبدالمقصود، (2004): الحضارة الإسلامية دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية، ج1، دار الكتب، بيروت.
- 10_ عبدالرحمن، حكمت نجيب، (1977): دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، جامعة الموصل، الموصل.
- 11_ عفيفي، محمد الصادق، (1977): تطور الفكر العلمي عند المسلمين، مكتبة الخانجي، القاهرة.

- 12_ عكاوي، رحاب خضر،(1994):الموجز في تاريخ الطب عند العرب ، دار المناهل ، بيروت.
- 13_ علي، ماهر عبدالقادر محمد ، (1987): مقدمة في تاريخ الطب العربي ، ط1، دار العلوم العربية ، بيروت.
- 14_ غني، قاسم، (2005): من تاريخ الطب الإسلامي، ط1، عين للدراسات والبحوث، القاهرة.
- 15_ فارس، محمد،(1993): موسوعة علماء العرب والمسلمين ، ط1، دار الفارس للنشر، الأردن.
- 16_ ماجد، عبدالمنعم،(1996): تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ط7، مكتبة الأنجلو، القاهرة.
- 17_ محاسنة، محمد حسين، (2001): أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، ط1، دار الكتاب الجامعي، العين.
- 18_ مراد، موسي يونان، (1973): حركة الترجمة والنقل في العصر العباسي، (د.ط)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- 19_ النجار، عامر، (1994): في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية، ط3، دار المعارف، القاهرة.
- 20_ نعمة، هيكل، (1991): موسوعة علماء الطب مع اعتناء خاص بالأطباء العرب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

تأثير عمر الفطام ووجود الذكر مع الفطام في البلوغ الجنسي وبعض الخصائص التناسلية لإناث أغنام البربري المحلية

ناجي عوض سالم قسم الإنتاج الحيواني، كلية الزراعة، جامعة بنغازي، بنغازي
عمر عبدالسلام عزوز المعهد العالي للتقنيات الزراعية، المرج
حسن سعد المبروك قسم الإنتاج الحيواني، كلية الزراعة، جامعة طرابلس، طرابلس
المستخلص:

أجريت هذه الدراسة بمشروع الكفرة الزراعي الإنتاجي الواقع في واحة الكفرة جنوب شرق ليبيا، والواقع بين خط العرض (30) درجة شمالاً وخط الطول (18) درجة شرقاً. أستخدم في هذه الدراسة عدد 60 مولوداً من إناث الأغنام المحلية؛ أُختيرت عشوائياً أثناء موسم الولادة. تمّ تقسيم إناث الحملان عشوائياً حسب عمر الفطام إلى مجموعتين: الأولى فطام عند عمر ثلاثة أشهر، والثانية فطام عند عمر أربعة أشهر. وشملت القياسات الوزن عند الميلاد ووزن الفطام والوزن عند الشهر الثامن للمجموعتين. أُخذت عينات الدم من الوريد الوداجي بواقع (5 مل) من كل حيوان مرتين في الأسبوع بداية من الشهر السابع وحتى نهاية الشهر التاسع من عمر الفطام. تمّ قياس تركيز هرمون البروجسترون في البلازما باستخدام التحليل المناعي الأنزيمي ELISA. وأوضحت النتائج من خلال تتبع تركيز هرمون البروجسترون أنّ نشاط المبايض بدأ تقريباً عند عمر 232 – 288 يوم للمجموعة المفطومة ثلاثة أشهر، وأنّ نشاط المبايض للمجموعة المفطومة 4 أشهر بدأ عند عمر 224 – 228 يوم. وأظهرت النتائج المتحصل عليها أنّه لا يوجد أي فروقات معنوية ($P > 0.05$) في حال تأثير عمر الفطام (فطام ثلاثة أشهر وفطام أربعة أشهر) في العمر عند البلوغ الجنسي حيث كان العمر 217.214 ± 18.479 يوماً و 214.133 ± 21.366 يوماً على التوالي، وأيضاً لم يكن هناك لعمر الفطام أي فروقات معنوية ($P > 0.05$) على العمر عند أول ولادة. وأوضحت نتائج هذه الدراسة أنّ وجود الذكر أثر بشكل معنوي ($P < 0.05$) في العمر عند البلوغ الجنسي حيث كان 204.866 ± 16.275 يوم في حالة وجود الذكر و 227.142 ± 16.919 يوم في حالة عدم وجود الذكر مع إناث الحملان.

الكلمات المفتاحية: البلوغ، الفطام، الذكر.

المقدمة

تنتشر الأغنام في كل مناطق العالم تقريباً لما لها من قدرة عالية على تحمل الظروف البيئية المختلفة باستثناء المناطق القطبية التي تغطيها الثلوج، حيث يلاحظ أنّ الأغنام توجد في المناطق الباردة والحارة وكذلك السهول والجبال، وتعد المناطق المعتدلة من أنسب المناطق لتربية هذه الحيوانات وتكاثرها.

وتعد الأغنام ذات أهمية اقتصادية لعدد من بلدان العالم، حيث تتميز بتعدد منتجاتها والتي من بينها إنتاج اللحم واللبن بالإضافة إلى انفرادها بإنتاج الصوف، أي أنّها عظيمة النفع للإنسان ومصدر مهم للحصول على الغذاء البروتيني المتمثل في الأحماض الأمينية الضرورية التي هي أساس تكوين خلايا الجسم المختلفة وأنسجته.

تتميز الأغنام بالخصوبة العالية والفطام المبكر لمواليدها إذا ما قورنت بحيوانات المزرعة الأخرى، والذي يترتب عليه زيادة عدد الولادات للنجاح خلال فترة حياتها الإنتاجية، وبالتالي الحصول على أكبر عائد مادي. ويعد البلوغ الجنسي أحد مؤشرات الكفاءة التناسلية، وهو أول درجات الحياة الجنسية ويقع ضمن عمر معين ووزن يتناسب مع ذلك العمر، ويصل الحيوان مرحلة البلوغ الجنسي نتيجة سلسلة من العمليات تبدأ من المراحل الجنينية الأولى، وتكون مترابطة مع النمو العام للجسم.

فالبلوغ الجنسي هو الفترة التي يصبح فيه الحيوان (ذكراً أو أنثى) قادراً على إنتاج الأمشاج النوعية الخاصة بجنس الحيوان (السيد 2007)، في حين أشار Edey et al. (1978) إلى أن البلوغ الجنسي في الإناث هي المرحلة التي يصبح فيها الحيوان قادراً على التبويض، حيث يظهر الشياح لفترة كافية للسماح بالتلقيح الناجح المخصب.

وتتباين الحيوانات في عمر البلوغ الجنسي، وذلك حسب النوع والسلالة داخل النوع والظروف البيئية المتمثلة في موسم التزاوج (في الحيوانات الموسمية التناسل) والتغذية والأمراض التي قد تصيب الحيوان في فترة النمو. ويمكن القول بأن سن البلوغ في إناث الأغنام هو ذلك العمر الذي يُظهر فيه الحيوان الشبق للمرة الأولى، هذا وقد يحدث التبويض الصامت بدون ظهور علامات الشبق لمرة أو أكثر قبل ظهور علامات الشبق بوضوح في الإناث.

تكمن أهمية معرفة الشياح الأول في معرفة العمر الذي تلقح فيه النعاج لأول مرة، ويعد التلقيح المبكر للفطام أحد أهم الوسائل المستخدمة وأبسطها في تكثيف إنتاج الأغنام، وبشكل عام تعد الأغنام من الحيوانات متعددة دورات الشبق الموسمية، حيث تتعدد فيها

دورات الشبق ولكن في مواسم معينة من العام، ويستثنى من ذلك الأغنام في المناطق الحارة والتي تظهر دورات شبق في معظم أشهر السنة، والتي من بينها الأغنام الليبية (البربري)، وهي من مجموعة أغنام صوف السجاد غليظة الذيل، والتي تنتشر في ليبيا وباقي دول شمال إفريقيا وهي أغنام رعي ممتازة تتحمل الظروف الصعبة وأرجلها طويلة لتساعدها على المشي لمسافات طويلة، بالإضافة إلى أنها ذات جسم متناسق التكوين ولكنه ضيق ويرتفع عن الأرض بحوالي 37 سم ويزن الكبش الناضج من (50 -70 كجم) والإناث البالغة من (45 - 65 كجم) (غادري وشريحة 1996)، إضافة إلى أنّ لون الجسم أبيض والرأس بنية أو سوداء اللون ومتوسط وزن الجزة في الكباش (3 - 4 كجم) وفي النعاج (2 - 2.5 كجم). نعاج هذه السلالة تتناسل على مدار السنة ولكن متأخرة النضج الجنسي، حيث تلد لأول مرة عند عمر يتراوح من 15 - 16 شهر (أبو هيف 1995).

فتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على مدى تأثير عمر الفطام على البلوغ الجنسي لإناث أغنام البربري وتأثير وجود الذكر مع الفطائم في البلوغ الجنسي وبعض الخصائص التناسلية لأغنام البربري.

المواد وطرق البحث:

الموقع:

أجريت هذه الدراسة بمشروع الكفرة الزراعي الواقع في واحة الكفرة جنوب شرق ليبيا، والذي يبعد عن مدينة الكفرة بمسافة (30) كيلومتر شرقاً والواقع بين خط العرض (30) درجة شمالاً وخط الطول (18) درجة شرقاً.

الحيوانات:

استخدم في هذه الدراسة عدد (60) مولوداً من الإناث من سلالة البربري المحلية في بداية موسم الولادة (الخريف) شهر أكتوبر. تم اختيارها عشوائياً حيث تتفاوت أعمارها من يوم إلى عشرة أيام، وتم تقسيمها عشوائياً إلى أربعة مجموعات حسب عمر الفطام ووجود الذكر وكانت كالتالي:

المجموعة الأولى: عددها 15 أنثى، وتضم فطائم الإناث المفطومة عند عمر ثلاثة أشهر بدون وجود الذكر.

المجموعة الثانية: عددها 15 أنثى، وتضم فطائم الإناث المفطومة عند عمر ثلاثة أشهر مع وجود الذكر (مقطوع الوعاء الناقل) من بداية الشهر الرابع حتى نهاية الشهر السادس من عمر الفطائم.

تأثير عمر الفطام ووجود الذكر مع الفطائم في البلوغ الجنسي وبعض الخصائص التناسلية لإناث أغنام البربري المحلية (المجموعة الثالثة: عددها 15 أنثى، وتضم فطائم الإناث المفطومة عند عمر أربعة أشهر بدون وجود الذكر.

المجموعة الرابعة: عددها 15 أنثى، وتضم فطائم الإناث المفطومة عند عمر أربعة أشهر مع وجود الذكر (مقطوع الوعاء الناقل) من بداية الشهر الخامس حتى نهاية الشهر السادس من عمر الفطائم.

مع الملاحظ أنّ كباش التلقيح تم إدخالها مع بداية الشهر السابع من عمر الإناث لكل المجموعات.

التغذية: تمثل نظام التغذية المتبع في المشروع في تقديم العلف على شكل برسيم مجفف بالإضافة إلى تقديم علف مركز (حبوب شعير) بطريقة الاختيار الحر على فترتين الثامنة صباحاً، والرابعة مساءً.

قياسات النمو: تم اخذ القياسات التالية خلال التجربة: وزن الميلاد، وزن الفطام، وزن الشهر الثامن.

عينات الدم:

جمعت عينات الدم في أنابيب مطلية بمانع لتجلط (الهيبارين)، وذلك عن طريق سحب الدم من الوريد الوداجي (5مل من كل حيوان)، وحفظت العينات في مبرد ثلجي حتى عملية نقلها للمعمل. وقد جمعت عينات الدم بمعدل مرتين في الأسبوع من بداية الشهر السابع من عمر الفطائم حتى نهاية الشهر التاسع، وقد تم فصل بلازما الدم باستخدام جهاز الطرد المركزي بسرعة 5000 دورة / للدقيقة لمدة 7 دقائق، وتم تخزينها في درجة حرارة 8- تحت الصفر إلى حين إجراء التحليل الهرموني.

تحليل هرمون البروجسترون:

تم إجراء هذا الاختبار باستخدام التحليل المناعي الإنزيمي (ELISA) وذلك باستخدام أطقم خاصة للكشف عن هذا الهرمون من قبل شركة (Biocheck) مصمم لتحليل 90 عينة.

التحليل الإحصائي:

تم تحليل البيانات للصفات المدروسة باستخدام برنامج التحليل الإحصائي SAS (1998) لتجربة عاملية (2 x 2) والتي صممت باستخدام (CRD) التصميم العشوائي الكامل، وتم استخدام اختبار دنكن (Duncan's 1955) للمقارنة بين المتوسطات. النموذج الرياضي المستخدم لتحليل الصفات المدروسة:

$$Y_{ijk} = \mu + A_i + B_j + AB_{ij} + E_{ijk} .$$

النتائج والمناقشة

اهتمت هذه الدراسة بقياس بعض الصفات التناسلية المهمة في الأغنام من الناحية التطبيقية والمتمثلة في العمر عند البلوغ الجنسي (بداية نشاط المبايض) والعمر عند أول ولادة في حملان الإناث، ودراسة تأثير العمر عند الفطام، والذي تضمن الفطام عند عمر ثلاثة أشهر والفطام عند عمر أربعة أشهر، وكذلك تأثير وجود الذكر (الكبش) مع حملان الإناث بعد عملية الفطام.

تم تحديد عمر البلوغ الجنسي لحملان الإناث في هذه الدراسة عن طريق تتبع مستوى تركيز هرمون البروجسترون في البلازما؛ وذلك بأخذ عينات الدم مرتين في الأسبوع، في الفترة من بداية الشهر السابع وحتى نهاية الشهر التاسع من عمر الفطائم. بداية الارتفاع في تركيز هرمون البروجسترون في الدم ووصوله إلى أعلى مستوى ثم انخفاضه حتى وصوله إلى أدنى مستوى له في فترة زمنية تشير إلى طول دورة الشبق (بداية نشاط المبايض)، والذي يكون عادة مصحوباً في الغالب بظهور علامات الشبق (الشياع) على الإناث. ظهور التراكيز المرتفعة من هرمون البروجسترون في بلازما الدم يعود إلى مرور الحيوانات في الطور اللوتيني luteal phase من دورة الشبق (Mukasa-Mugerwaetal .1990).

يوضح الجدول (1) نسبة الإناث التي وصلت البلوغ الجنسي حسب عمر الفطائم وكذلك وجود الذكر (الكبش) من عدمه لكل مجموعة، حيث لوحظ أن بداية البلوغ الجنسي لإناث الفطائم تقع بين الشهر السابع والشهر التاسع لمعظم الإناث.

جدول (1) نسبة الإناث التي وصلت البلوغ الجنسي لجميع المجموعات.

فطام 4 أشهر		فطام 3 أشهر		المجموعة عمر البلوغ
وجود ذكر	بدون الذكر	وجود ذكر	بدون الذكر	
86.66 %	20 %	60 %	7.7 %	7
13.34 %	40 %	40 %	92.30 %	8
-	40 %	-	-	9

تأثير عمر الفطام ووجود الذكر مع الفطام في البلوغ الجنسي وبعض الخصائص التناسلية للإناث أغنام البربري المحلية

من خلال الجدول (1) لوحظ أنّ جميع الإناث التي تمّ فطامها عند الشهر الثالث وصلت إلى سن البلوغ الجنسي عند الشهر السابع والثامن، وأنّ معظم الإناث في حالة وجود الذكر وصلت البلوغ الجنسي في عمر مبكر عند الشهر السابع بنسبة 60 %، في حين وصلت 40 % من هذه الإناث البلوغ الجنسي عند الشهر الثامن.

في المقابل، نجد أنّ معظم الإناث في حالة عدم وجود الذكر وصلت البلوغ الجنسي عند الشهر الثامن بنسبة 92.30 % والقليل منها عند الشهر السابع 7.7 %.

وفي حالة الإناث التي تم فطامها عند الشهر الرابع، تراوحت فيها هذه النسب بشكل متفاوت بين الأشهر السابع، الثامن والتاسع في حالة عدم وجود الذكر، في حين كانت النسب محصورة بين الشهر السابع والثامن فقط في حالة وجود الذكر. وصلت معظم الإناث البلوغ الجنسي عند الشهر السابع في حالة وجود الذكر وبنسبة 86.66 % والقليل منها 13.34 % عند الشهر الثامن. في المقابل، كانت هذه النسب 20 %، 40 % و 40 % خلال الأشهر السابع، الثامن والتاسع على التوالي في حالة عدم وجود الذكر.

وتشير هذه النتائج إلى أهمية وجود الذكر في التذكير بعمر البلوغ الجنسي إذا ما قورنت بعدم وجود الذكر، وهذا يمكن أن يكون بسبب تحفيز وجود الذكر إلى إفراز الهرمونات الجنسية الأنثوية.

التداخل بين تأثير وجود الذكر وعمر الفطام على البلوغ الجنسي:

يوضح الجدول (2) التداخل (تأثير وجود الذكر وعمر الفطام) في عمر حملان الإناث عند بداية البلوغ الجنسي، والذي تمثل في أربعة مجموعات، وهي فطام ثلاثة أشهر بدون ذكر وفطام ثلاثة أشهر مع وجود الذكر وفطام أربعة أشهر بدون الذكر وفطام أربعة أشهر مع وجود الذكر.

أوضحت النتائج وجود فروق معنوية ($P < 0.05$) في متوسط عمر حملان الإناث عند البلوغ الجنسي بين المجموعتين؛ فطام عند ثلاثة أشهر بدون ذكر وبوجود الذكر حيث كان متوسط العمر عند البلوغ الجنسي 13.282 ± 226.615 يوماً و 18.820 ± 209.066 يوماً، على التوالي.

جدول (2) المتوسطات \pm الخطأ القياسي لعمر البلوغ الجنسي حسب التداخل بين عمر الفطام ووجود الذكر

عمر البلوغ (يوم)	العدد	الصفة المعاملة المجموعة
13.282 ± 226.615^b	13	فطام 3 أشهر X بدون ذكر
18.820 ± 209.066^a	15	فطام 3 أشهر X وجود الذكر
$20.009^b \pm 227.600$	15	فطام 4 أشهر X بدون الذكر
12.516 ± 200.666^a	15	فطام 4 أشهر X وجود الذكر

المتوسطات التي في نفس العمود وتتشترك في حرف واحد على الأقل لا توجد بينها فروق معنوية ($P > 0.05$)

وكذلك وجود اختلافات معنوية ($P < 0.05$) بين المجموعتين فطام عند أربعة أشهر بدون ذكر، وفطام عند أربعة أشهر بوجود الذكر، حيث كان متوسط العمر عند البلوغ الجنسي 20.009 ± 227.600 يوماً و 12.516 ± 200.666 يوماً، على التوالي.

واتضح أيضاً وجود فارق معنوي ($P < 0.05$) بين المجموعتين فطام ثلاثة أشهر بدون ذكر، وفطام أربعة أشهر مع وجود الذكر وبين المجموعتين فطام ثلاثة أشهر مع وجود الذكر وفطام أربعة أشهر بدون ذكر. نستنتج من هذه النتائج أنّ المجموعتين فطام ثلاثة أشهر بدون ذكر وفطام أربعة أشهر بدون ذكر، أي التي لا تتضمن وجود الذكر تأخرت في الوصول إلى سن البلوغ الجنسي عند مقارنتها بالمجموعتين التي تضم وجود الذكر، وقد يشير هذا إلى دور الذكر في تحفيز البلوغ الجنسي في حملان الإناث.

اتفقت هذه النتائج مع الدراسات السابقة التي قام بها كل من (Al-mauly et al (1991)، (Alvarez and Andrade (2008) و (Martinez et al (2005).

حيث أشار (Al-mauly et al (1991) إلى أن إدخال الكباش مع حملان الإناث قبل البلوغ كان لها تأثير معنوي على حدوث الإباضة المبكرة بفارق 16 يوم عن الحملان التي تم عزلها عن الكباش.

ولاحظ (Martinez et al (2005) في دراسة لمعرفة تأثير تحفيز الذكر (الكباش) في نشاط المبايض لحملان إناث المارينو الرامبوليه قبل البلوغ الجنسي أنّ 63% من حملان الإناث

تأثير عمر الفطام ووجود الذكر مع الفطام في البلوغ الجنسي وبعض الخصائص التناسلية لإناث الأغنام البربري المحلية (المعرضة للكباش كانت لها استجابة عالية لنشاط المبايض عند مقارنتها بحملان الإناث غير المعرضة.

وتوصل الباحثان (Alvarez and Andrade 2008) في دراسة لتأثير الذكر على بداية الشبق الأول و الإباضة في حملان إناث سلالة Pelibuey إلى أنّ العمر عند بداية أول شبق 239.8 يوم للمجموعة المعرضة للكباش و 266.1 يوم للمجموعة غير المعرضة. في المقابل، تعارضت هذه النتائج مع Narayanan et al. (2006) في دراسة لتبكير عملية الشبق في حملان إناث المارينو من خلال تأثير الكباش، حيث لاحظ أنّه ليس هناك أي تأثير للكباش في تبكير الشبق.

تأثير عمر الفطام ووجود الذكر في العمر عند أول إخصاب وأول ولادة ولتداخل بينهما.

يوضح الجدول (3) أنّ المتوسط العام للعمر عند أول ولادة كان 10.246 ± 442.62 يوم، وتتعارض هذه النتيجة مع (Suliman et al. 1985) من خلال ملاحظة وزن الجسم وعلاقته بالخصائص التناسلية لثلاث سلالات من إناث الأغنام وهي Dubasi-Shugor – Watish أنّ العمر عند أول ولادة كان بمتوسط 427.6 و 429.1 و 405.6 يوم للسلاطات الثلاثة على التوالي.

تأثير عمر الفطام (فطام ثلاثة أشهر وفطام أربعة أشهر) وتأثير الذكر والتداخل بينهما على العمر عند أول إخصاب والعمر عند أول ولادة لحملان الإناث.

أكدت نتائج هذه الدراسة إلى عدم وجود اختلافات معنوية ($P > 0.05$) لمتوسط عمر حملان الإناث عند أول إخصاب للمجموعتين؛ فطام ثلاثة أشهر وفطام أربعة أشهر حيث كان 10.246 ± 293.200 يوم و 12.312 ± 292.076 يوماً، على التوالي.

وكذلك الحال في عمر حملان الإناث عند أول ولادة ($P > 0.05$) حيث كان 10.246 ± 442.076 يوم.

في المقابل، أشارت النتائج إلى وجود فروقات معنوية ($P < 0.05$) في عمر حملان الإناث عند أول إخصاب والعمر عند أول ولادة الناتجة عن تأثير الذكر، حيث كان متوسط العمر عند أول إخصاب لحملان الإناث الموجودة مع الذكر 3.758 ± 282.960 و 3.758 يوم و 301.923 ± 7.493 يوم في عدم وجو الذكر، وكان متوسط العمر عند أول ولادة لحملان الإناث الموجودة مع الذكر 3.758 ± 432.960 و 7.493 ± 451.923 يوم بدون ذكر.

يتضح من الجدول (3) أنّ التداخل بين تأثير الذكر وعمر الفطام في عمر حملان الإناث عند أول إخصاب والعمر عند أول ولادة إلى وجود اختلافات معنوية ($P < 0.05$) بين المجموعتين فطام ثلاثة أشهر بدون ذكر وفطام ثلاثة أشهر مع وجود الذكر، حيث كان متوسط العمر عند أول إخصاب 301.076 ± 7.273 يوم و 284.666 ± 4.313 يوم، على التوالي، ومتوسط العمر عند أول ولادة 451.076 ± 7.273 يوم و 434.666 ± 4.313 يوم، على التوالي.

جدول (3) المتوسطات \pm الخطأ القياسي للعمر عند أول إخصاب وأول ولادة حسب عمر الفطام ووجود الذكر والتداخل بينهما.

العمر عند أول ولادة (يوم)	العمر عند أول إخصاب (يوم)	العدد	الصقة المعاملة
$10.246^a \pm 443.300$	$10.246^a \pm 293.200$	25	فطام ثلاثة أشهر
$12.312^a \pm 442.076$	$12.312^a \pm 292.076$	26	فطام أربعة أشهر
$3.758^a \pm 432.960$	$3.758^a \pm 282.960$	25	وجود الذكر
$7.493^b \pm 451.923$	$7.493^b \pm 301.923$	26	بدون الذكر
$7.273^a \pm 451.076$	$7.273^a \pm 301.076$	13	فطام $\times 3$ بدون ذكر
$4.313^b \pm 434.666$	$4.313^b \pm 284.666$	12	فطام $\times 3$ وجود ذكر
$7.907^a \pm 452.769$	$7.907^a \pm 302.769$	13	فطام $\times 4$ بدون ذكر
± 431.384 2.364^b	$2.364^b \pm 281.384$	13	فطام $\times 4$ وجود ذكر
5.937 ± 442.627	5.937 ± 292.627	51	المتوسط العام

المتوسطات التي في نفس العمود وتشارك في حرف واحد على الأقل لا توجد بينها فروق معنوية ($P > 0.05$)

أشارت النتائج أيضا إلى وجود فروق معنوية ($P < 0.05$) في العمر عند أول إخصاب والعمر عند أول ولادة بين المجموعتين فطام أربعة أشهر وجود الذكر وبدون الذكر، حيث كان متوسط العمر عند أول إخصاب 281.384 ± 2.364 يوم و 302.769 ± 7.907 يوم، على التوالي ومتوسط عمر حملان الإناث عند أول ولادة كان 431.384 ± 2.364 يوم و 452.769 ± 7.907 يوم، على التوالي.

وكذلك وجود فروق معنوية ($P < 0.05$) بين المجموعتين فطام ثلاثة أشهر بدون الذكر وفطام أربعة أشهر مع وجود الذكر والمجموعتين فطام ثلاثة أشهر مع وجود

تأثير عمر الفطام ووجود الذكر مع الفطام في البلوغ الجنسي وبعض الخصائص التناسلية لإناث أغنام البربري المحلية

الذكر وفطام أربعة أشهر بدون وجود الذكر، لوحظ من خلال تتبع النتائج أنّ المجموعتين المفطومة ثلاثة أشهر بدون الذكر وفطام أربعة أشهر بدون الذكر تأخرت في العمر عند أول ولادة عند مقارنتها بحملان الإناث الموجودة مع الذكر والتي وصلت البلوغ الجنسي في عمر مبكر كانت ولادتها كذلك مبكرة.

اتفقت نتائج هذه الدراسة في العمر عند أول ولادة مع كثير من الدراسات التي قام بها كل من Mourad (1999) Garcia (1999) ، Tianet al. (1991) ، (2008) Mourad ، (1999) Fahmy (1997) ، Saeid-Bathaei and Leroy (1987) ، Lalet al. ، الخوري (1995) ، (1999) Garcia and Perez إلى أن نسبة الولادات بالنسبة للمجموعة المعرضة للذكر كانت 90.32% في حين وصلت هذه النسبة إلى 67.74% في الإناث غير المعرضة للذكر.

وقام (1991) et al. Tian في دراسة على سلالة Han حيث لاحظ أنّ العمر عند أول الولادة كان 31.8 ± 437.12 يوم وكان وزن الجسم المصاحب عند الولادة 34.7 ± 5.44 كجم. وأشار Mourad (2008) في دراسة أجريت في مصر على سلالة الرحماني إلى أن متوسط العمر عند أول ولادة كان يتراوح بين 450 – 660 يوم.

ووجد (1999) Fahmy أنّ مجموعة حملان الإناث المعرضة للذكور (الكباش) أكثر من 90 يوماً يبكر من العمر عند أول ولادة لها.

و لوحظ (1997) Saeid-Bathaei and Leroy عند ملاحظة العمر والوزن عند البلوغ الجنسي للحملان الأنثوية غليظة الذيل لسلالة Mehraban الإيرانية أنّ أكثر الحملان التي أظهرت الشبق المبكر كانت ولادتها في بداية الموسم، بينما الحملان المولودة في نهاية الموسم كانت أخف وزناً ووصلت سن البلوغ في وقت متأخر.

وأشار (1987) et al. Lal إلى أنّ العمر عند أول ولادة كان 450 يوم في الماعز البنغالي الأسود. وأضاف الخوري (1995) أنّ الماعز البري الجبلي بسوريا كان عمره عند أول ولادة يتراوح بين 480 – 570 يوم.

تعارضت النتائج هذه الدراسة في العمر عند أول ولادة مع نتائج الدراسات التي قام بها كل من (1985) Reddy and Rai ، (2008) Mourad ، (2006) et al. ، (1974) Singh and singh ، (1991) et al. Kemp ، (1972) GillDev ، (1975) et al. Vohradsky ، حيث أوضح (1985) Reddy and Rai في دراستهم على الأداء التناسلي لهجين DorsetXMandya أنّ العمر عند بداية أول ولادة للهجين كان 791.78 يوم ولسلالة Mandyas كان 977.54 يوم.

ولوحظ (Mourad 2008) في دراسة أجريت في مصر على سلالة أغنام جديدة وهي El-Adely وهي هجين بين الرحماني و الأوسيمي وجد فيها أنّ العمر عند أول ولادة يتراوح بين 350 – 380 يوم.

وفي دراسة أخرى قام بها (et al.Narayanan 2006) أجريت على حملان إناث المارينو لدراسة تأثير وجود الكباش أظهرت النتائج أنّ وجود الكباش ليس له أية تأثيرات على العمر عند أول ولادة.

ووجد (et al.Kemp 1991) في دراسة أخرى بأنّه لم يكن هناك أي تأثير لوجود الكباش مع حملان الإناث على نسبة الحمل والولادة. وتوصل (Singh and singh 1974) أنّ العمر عند أول ولادة في نسل الماعز الجمنبازي كان 750 يوم في حين وجد (et al Vohradsky 1975) بأنّ العمر عند أول ولادة في الماعز الإفريقي القزمي حوالي 360 يوم.

و استنتج (GillDev and 1972) أنّ نسل ماعز الالبابن الفرنسي كان معدل العمر عند أول ولادة له حوالي 540- 630 يوم في حين أنه في نسل الانجلو نوبيان 750 يوم.

التوصيات:

من هذه الدراسة يمكن استخلاص الآتي:

أنّ وجود الذكر (الكباش) كان فعال بالنسبة لبلوغ حملان الإناث حيث نلاحظ وجود فرق معنوي في العمر عند البلوغ الجنسي لحملان الإناث حيث كان 204 يوم لمجموعة الإناث التي تضم وجود الذكر و 227 يوم لحملان الإناث بدون ذكر، وكذلك كان هناك تبايناً في العمر عند أول ولادة حيث كان 432 يوم في حالة وجود الذكر و 451 يوم في حالة عدم وجود الذكر.

في حالة عمر الفطام (ثلاثة أشهر وأربعة أشهر) لم يكن هناك أية فروقات معنوية بين المجموعتين في العمر عند البلوغ الجنسي حيث كان 217 يوم و 214 يوم على التوالي، وينطبق كذلك على العمر عند أول ولادة، حيث كان متقارباً للمجموعتين بمعنى أنّه لا يوجد أي اختلاف معنوي بينهما في وصول حملان الإناث إلى هذا العمر حيث كان 243 يوم الحملان المفطومة بعد ثلاثة أشهر و 242 يوم حملان الإناث المفطومة بعد أربعة أشهر.

تأثير عمر الفطام ووجود الذكر مع الفطائم في البلوغ الجنسي وبعض الخصائص التناسلية لإناث أغنام البربري المحلية (أوصي مربي الأغنام بضرورة وجود الذكر (الكبش) مع الفطائم في المراحل الأولى من العمر، حتى تتمكن من الوصول إلى البلوغ الجنسي في عمر مبكر، وبالتالي تحسين الصفات التناسلية والإنتاجية للأغنام.

المراجع العربية:

- 1 - السيد، محمد عبدالرؤف (2007) التوليد والتناسل في الحيوان الزراعي، مكتبة الاسكندرية - مصر.
- 2- فارس قيصر الخوري . 1995 . عرق الماعز في سوريا. المركز العربي لدراسات المناطق الجافة والأراضي القاحلة، أكساد، إدارة دراسات الثروة الحيوانية الجمهورية العربية السورية. دمشق. ص 75 - 78.
- 3- محمد احمد ابوهيف . 1995 . رعاية وإنتاج الأغنام. جامعة الملك سعود - دار المريخ للنشر. المملكة العربية السعودية

المراجع الأجنبية:

- 1 - Al-Mauly, N.Z.N.,M.J.Bryant,and F.J.Cunningham.1991. Effect of the introduction of rams on the pulsatile release of luteinizing hormone and the onset of reproductive activity in the ewe lambs. Anim. Prod. 53, 209-214.
- 2 - Alvarez,L.,and S.Andrade.2008.The male effect reduces the age to first estrus and to ovulation in pelibuey ewe lambs. Archivos de Zootecnia.57: 217,91-94.14ref.
- 3 - Edey,T.N.,R.Kilgour,and K.Bremner.1978.Sexual behavior and reoroductiveperformance of ewe lambs at and afterpuberty. J. Agric. Sci. 90, 83-91.
- 4 - Fahmy, M.H.1990. Reproductive performance of Romanov ewe lambs having conceived at three months of age. Can. J. Anim. Sci. 70:715-717.
- 5 - Garcia,D.G.,and T.C.Perez.1999."Ram effect" in the early mating of Suffolk ewe lambs.Avances en Produccion Animal.24: 1/2, 97-105. 20 ref.
- 6 - Gill,G.S.,andD.S.Dev.(1972).performance of Exotic breeds of goats under Indian conditions.Ind.J.Anim.prod.3(4):173 -178.

- 7 - Kemp,R.A.,S.F.Lane,and Y.M.Berger.1991. Effects of shearing and prebreeding ram exposure on days to first mark and pregnancy rate of ewe lambs.Canadian Journal of Animal Science.71: 3, 905-907.
- 8 - Lal,B.K.,S.C.Majumder,S.K.Roy,andD.N.Maitra.(1987). Reproductive efficiency in black goat at first kidding .Ind.J. Animal .Sci.57 (12) : 1319 -1320 .
- 9 - Martinez,G.,J.Urrutia,L.Martinez,andC.A.Meza-Herrera.2005. Reproductive Performance of merino – rambouilletprepubertalwews under highland subtropical conditions. II. male stimulation of seasonal anoestrus .Jornal Of Applied Animal – Research . 27(1) : 25- 28 .
- 10 - Mourad,M. 2008.El-Adely: a new sheep breed in Egypt. Animal-Science-Reporter. 2008; 2(3): 95-100.
- 11 - Mukasa–Mugerwa, E., E, Ezaz and P. Viviani. 1990. Plasma concetrationof progesterone during oestrous cycles of Ethiopian Menz sheep using enzyme immunassay . Small Rumi. Res.3, 57-62.
- 12 - Mukasa-Mugerwa,E.,O.B.Kasali,and A.N.Said.1991.Effect of nutrition and endoparasitic treatment on growth, onset of puberty and reproductive activity in Menz ewe lambs.j. Theriogenology-. 1991; 36(2): 319-328 .
- 13 - Musaka–Mugerwa, E., and L. Viviani. 1992. Progesterone concentrations in peripheral plasma of Menz sheep during gestation and parturition. Small Rumi.Res.8, 47– 53.
- 14 - Narayanan,K.,A.S.Rajendiran,and M.Selvaraju.2006. ram effect in Pubertal bharat merino ewe lambs . Indian – Veterinary – Jornal 83 (5) , 552 - 553 .
- 15 - Reddy,K.K.,and A.V.Rai.1985. Performance of Mandya and its halfbreeds with Dorset and Suffolk.:Livestock-Adviser. 10(10): 11-15.

- 16 - Restall,B.J.,S.Walkden-Brown,andR.Henniawati.(1994). Reproductive research in australiangoaats .in cashmere research seminar proceedings 23 – 24 May Ballina .
- 17 - Saeid-Bathaei,S.,and P.L.Leroy.1997.Note on age and body weight at puberty in mehraban Iranian fat-tailed ewe lambs. Tropical-Animal-Health-and-Production. 29(1): 55-59.
- 18 - Singh,B.B.,andB.P.Singh.(1974) Performance of Jamnapari goats . Ind .Vet .J.51(5) : 322 – 326 .
- 19 - Sulieman,A.H.,H.O.Ali,and E.E,El-Jack.1985. Investigations on characteristics of Shugor, Dubasi and Watish ewe lambs at first lambing at El Huda Sheep Research Station.World-Review-Of-Animal-Production. 21(1): 4, 6, 55-58.
- 20 - Tian,H.M.,C.H.Sun,S.P.Gao,C.L.Tan,and C.J.Yue.1991. A study of sexual maturity in hansheep.Chinese Journal of Animal Science.28: 3, 30.
- 21 - Vohradsky ,F.,and I. Sada.(1975) .West African Dwarf goat Ghana-1 - Reproduction and death rate of kids Anim,Breed,A bs,43(6). 289.
- 22 - Zarkawi, M. 1996. Study the Ovarian function in Awassi ewes. Final Report for Scientific Research, Department of Radiation Agriculture, Atomic Energy Commission, Damascus Syria .

تطبيقات الذكاء الاصطناعي ودورها في تطوير علوم الشريعة وبحوثها

أ. نعيمة علي عمار المرغني

كلية التربية صرمان. جامعة صبراتة

المستخلص:

ناقشت هذه الدراسة قضية استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في علوم الشريعة وبحوثها، للتعرف على أهمية الذكاء الاصطناعي وأثر تطبيقاته في تطوير علوم الشريعة، والنهوض ببحوثها أسوةً بالعلوم الأخرى، مع التطرق لحكم استخدام هذه التطبيقات الذكية في علوم الشريعة ومجالاتها الدقيقة.

وقد اتبعت الدراسة المنهج التحليلي، والوصفي، وعمدت إلى تتبع الدراسات الحديثة التي تناولت الموضوع، لحصر التوجهات بخصوصها، وعرضها، ومناقشتها، وتحليلها، مقدمةً لتقديم رؤيةٍ راشدةٍ تجاه المسألة محل البحث.

وقد توصلت الدراسة إلى مشروعية استخدام التطبيقات الذكية في علوم الشريعة وبحوثها، بل وإلى أهمية تصميم برامج وتطبيقات خاصة بعلوم الشريعة في سائر أبوابها ومجالاتها، لتطوير علوم الشريعة وآليات الوصول إلى معارفها، ولتنزيلها على الواقع ومستجداته المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، البحث العلمي، علوم الشريعة.

المقدمة:

الحمد لله تعالى على فضله العميم، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، اللهم
أعِن ووفِّق يا كريم.

يتناول هذا البحث تطبيقات الذكاء الاصطناعي، وإمكانية استخدامها في علوم الشريعة
وبحوثها، والمجالات التي يمكن أن تؤثر فيها بشكل فعال، وذلك بهدف تعزيز الفهم
الشرعي والاستفادة من التراث العلمي من جهة، والتعامل مع مستجدات العصر،
والإجابة عن أسئلتها من جهةٍ أخرى.

ويُظهر البحثُ الفوائد العديدة التي يمكن لعلوم الشريعة وعلمائها ومستخدميها أن
يحصلوها عبر استخدام الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته، في فهم وتحليل النصوص
الشرعية بشكل دقيق وعميق واستقصائي وشامل.

فالبُحث يتناول تفاعل التكنولوجيا الرقمية وتطبيقات الذكاء الاصطناعي مع علوم
الشريعة، بهدف الكشف عن إجابات وحلول واعية لمسائل وتحديات قائمة أو طارئة،
ولإثراء العلوم الشرعية وتطويرها، وصولاً إلى استخدام البرامج التفاعلية والأنظمة
الخبيثة فيها، فهو يسعى إلى الاستفادة القصوى من الذكاء الاصطناعي في البحوث
الشرعية وعلومها أسوةً بالميادين والعلوم الأخرى.

ومن المعلوم أن الذكاء الاصطناعي يشهد قفزاتٍ واسعة كلَّ يوم، في شتى المجالات،
مما يوحي بوقوع تغيراتٍ هائلةٍ على شكل حياتنا في المستقبل القريب، وهو ما يجعل
من المهم متابعة هذا التطور والاستفادة منه، إلى جانب وضع الآليات والضوابط لتجنب
المخاطر التي قد تنجم عن استخداماته غير المنضبطة.

(عبدالسلام، 2021: 391).

كما دخل الذكاء الاصطناعي عالم البحث العلمي على نطاقٍ واسع، حيث أمكن الاستفادة
من تقنياته وبرمجياته المتطورة في شتى مراحل ومحطات العملية البحثية، من لحظة
تحديد الموضوع، وجمع الدراسات السابقة، وتلخيصها، وتحليل الأدبيات والبيانات ذات
الصلة، وصولاً لنتائج البحث والإجابة عن أسئلة الدراسة، فدور الذكاء الاصطناعي لا
يتوقف عند جلب المعلومات اللازمة للبحث، إنما باتت لديه القدرة على كتابة التقارير
العلمية، وتزويدها بالاقتباسات اللازمة، بل وتنسيقها بحسب الطلب.

ولم يعد الانشغال بالذكاء الاصطناعي أمراً اختيارياً نذهب إليه أو نتجنبه، إنما أصبح
واقعاً لا مفر منه، وحقبةً جديدةً لا انفكاك عنها، وهو ما يفرض مواكبته والإفادة منه،

على أن يسير هذا التطور جنباً إلى جنب مع تطوير المبادئ والمواثيق الأخلاقية له، ووضع النظم والقوانين الضابطة لاستخداماته، لمنع استغلاله وللحد من مخاطره (عبدالسلام، 2021: 450).

فالباحث لا يجوز أن تُستبدل به التكنولوجيا وتطبيقاتها مهما كانت ذكية ومتطورة، إنما هي من أدوات المساعدة. (غنايم، 2003: 39-59)

ولعل هذا ما دفع إلى تصميم البرامج والتطبيقات التي تكشف الانتحال والسرقات العلمية، إلى جانب السعي إلى وضع اللوائح القانونية التي تُعرض من يقوم بذلك للمساءلة والحساب، وعلى الجامعات توعية طلبتها بتطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم وفي البحث العلمي، إلى جانب تزويدهم بالمبادئ الأخلاقية، والضوابط القانونية الناظمة للاستفادة من هذه التطبيقات على نحو سليم. (غنايم، 2003: 39-59)

أهمية الموضوع ومبررات اختياره:

لعلّ ما ورد هنا في هذه التوطئة يبين أهمية إجراء هذا البحث، حيث لم يعد بالإمكان تجاوز الذكاء الاصطناعي في أي جانب من جوانب الحياة والمعرفة، وبينما العالم يقطع أشواطاً واسعةً وينجز فتراتٍ هائلةً في هذا المجال وتطبيقاته المتنوعة، فإننا لا زلنا نلحظ التردد في اقتحامه واستخدام تطبيقاته في علوم الشريعة وبحوثها، وهو ما ينعكس سلباً على واقع البحوث الشرعية ومستقبلها مقارنةً مع غيرها، ولعلّ هذا البحث والبحوث المشابهة تسهم في الدفع بهذا الاتجاه الإيجابي بضوابطه، وهو ما يجعلها ضمن البحوث التطويرية ويعطيها الأهمية الخاصة.

مشكلة البحث، وأسئلته، وفرضياته:

تتمحور مشكلة الدراسة حول موضوع "استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في علوم الشريعة والبحوث المتعلقة بها"، لرصد التوجه العام للكُتّاب المختصين نحو هذا الموضوع، ولمعرفة دور تلك التطبيقات الذكية في تطوير علوم الشريعة وبحوثها، ولرصد المخاطر والآثار السلبية لها، والضوابط الواجب التزامها.

وأما أسئلة الدراسة، فيمكن صياغتها على النحو الآتي:

ما هو المقصود بتطبيقات الذكاء الاصطناعي، وما هو التوجه العام للكُتّاب تجاه استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في علوم الشريعة، وما دور تلك التطبيقات في تطوير علوم الشريعة وبحوثها، وما هي الجوانب السلبية المحتملة لاستخدامها، وما هي الضوابط

الواجب التزامها لتجنب تلك السلبيات أو التقليل منها؟ وما هي التطبيقات التي يجري استخدامها اليوم وما مدى حاجتها للتطوير، أما **الفرضيات التي تقوم عليها الدراسة**، فتتمثل في ادعاء قدرة التطبيقات الذكية على إحداث تطوير دراماتيكي في علوم الشريعة وبحوثها في سائر أبواب الشريعة، كما تفترض بأن التوجه العام للكُتاب المختصين هو الدعوة لاستخدام تلك التطبيقات، ولكن ضمن ضوابط تضمن تحقيق فوائدها، وتتجنب الآثار السلبية لاستخدامها، فضلاً عن افتراض أن أغلب التطبيقات المستعملة حالياً في مجالات الشريعة لا زالت بدائية وتحتاج إلى التطور.

أهداف البحث: تهدف هذه الدراسة إلى الإسهام في تطوير العلوم الشرعية وبحوثها باستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي، ومناقشة المحاذير والتخوفات التي يثيرها المترددون، والبحث في الضوابط والمعايير التي تنظم استخدامه، وتحول دون سلبياته، وقد تطلب ذلك توزيع الدراسة على جملة مباحث فرعية متتابعة، تقود إلى تحقيق هذا الهدف العام، من ذلك تتبع الدراسات الحديثة واستقراء ما جاء فيها من توجهات بخصوص ملائمة استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي لتطوير علوم الشريعة وبحوثها، ومدى توافقهم على توجيه عام بخصوص الأمر للبناء عليه، ومن ذلك تتبع المحاذير والضوابط الواجب مراعاتها، وأخذها بعين الاعتبار حتى لا يعود الأمر بالضرر على علوم الشريعة.

منهج البحث، وأدواته، وحدوده:

منهج البحث: اتبعت الدراسة المنهج التحليلي، والوصفي، وعمدت إلى تتبع الدراسات ذات الصلة لحصص الآراء بخصوص الموضوع، وتحليلها ومناقشتها عبر الدراسة الناقد، وصولاً للموقف السليم تجاه قضية البحث، وتجاه أسئلة الدراسة، وصولاً للإجابة عن، وتحصيل النتائج وعمل التوصيات، فهو ليس بحثاً مقطوعاً عن السياقات العامة لتطور المعرفة، إنما يأتي ضمن سلسلة متتابعة، فيعمد لاستقراء ما توصل إليه الآخرون بغرض الاستفادة منه والبناء عليه، لتحديد التوجهات المنشودة لتطوير العلوم الشرعية، والنهوض بمستواها عبر الاستفادة من الإبداعات البشرية في عالم الفكر والمعرفة، وتقنيات الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته المناسبة، وقد اعتمدت الدراسة المنهج النقدي لفحص الآراء الصادرة بهذا الخصوص بدل الاستسلام لتخوفاتها وتهويلاتها، فقد رأينا من ينظر للأمر من باب تشبيه الروبوتات الذكية بالتمائيل المنهي عنها، فتدخل في حكمها على الرغم مما فيها من مصالح، ونحن لا نقلل من قيمة الحرص على الشرع

والتوحيد، إنما الموضوع ليس من باب التماثيل ولا عبادتها حتى لو جاءت على هيئة إنسانٍ أو حيوان. (شوال، 2023: 537-552).

أدوات البحث: تتمثل أدوات البحث ومصادرها بالمادة العلمية المنشورة حوله في الأبحاث العلمية، وأوراق المؤتمرات العلمية، والندوات التي تناولت الموضوع، عبر أسلوب الدراسة والتحليل والاستقراء والاستنتاج، وعبر التحليل النقدي والتقييم، بحثاً عن التوجه العام للمتخصصين تجاه القضية محل البحث.

حدود البحث: يتحدّد البحث موضوعاً بمسألة استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في علوم الشريعة وبحوثها دون سواها من المجالات والمعارف. كما يتحدّد البحث من حيث مصادره بالبحوث والملتقيات ذات الصلة المباشرة بموضوعنا، والمنشورة آخر خمس سنوات، وتفضيل ما كان منذ عام 2020، دون المنشورات الأسبق إلا عند الحاجة ودون المراجع العامة التي لا تتناول مسألتنا بشكلٍ مباشرٍ وتطويري. كما تتحدّد مجالاته الموضوعية بالتركيز على استعراض الموقف من استخدام تلك التطبيقات لتطوير العلوم الشرعية وبحوثها، وضوابط استخدامها دون المتعلقات الأخرى، فحدود البحث تنحصر في فحص الأدبيات الحديثة التي تناولت الموضوع لمعرفة التوجه العام بخصوص القضية، وتركز على أهمية، الأمر، وحكمه، وجدواه وضوابطهم دون الخوض في تفاصيل تطبيقات الذكاء الاصطناعي كمهارة فنية.

التعريف بالذكاء الاصطناعي والنظم الخبيرة:

لما كانت التعريفات الاصطلاحية والإجرائية مهمةً في البحوث العلمية، فينبغي علينا تعريف هذا المصطلح المركب قبل الخوض في مجريات البحث وتفاصيله، وقد وردت تعريفاتٌ عديدةٌ لهذا المسمى، بيد أنها جميعها متشابهةٌ، وتدور حول المعنى نفسه، مع اختلاف بسيط في التعبيرات والصياغات، باعتباره يرمز إلى ذلك الفن أو العلم الذي يجعل الآلة والبرمجيات الحاسوبية تؤدي أعمالاً تتطلب ذكاءً بشرياً. (المحيميد، 2022: 531-640).

فالذكاء الاصطناعي مصطلحٌ يُطلق على ما تقوم به الآلات والبرمجيات الحاسوبية، التي تُصنَع لتحاكي الإنسان بالقيام بالمهام المحتاجة للذكاء الطبيعي على الرغم من افتقارها إليه أساساً، وهو مصطلحٌ مركّبٌ من كلمتين، الأولى "الذكاء"، ومن دلالاته، الفهم والتفكير، والتحليل، والاستجابة للمطلوب، واتخاذ القرارات المناسبة، والأخرى "الاصطناعي" وتعبر عن الأمر غير الطبيعي، من خلال تصميم برامج وأدوات قادرة على محاكاة البشر، وأداء المهام التي تتطلب ذكاءً، وقد بلغ الأمر حدّ تصميم نُظُم

وبرمجيات متطورة كالأنظمة الخبيرة التي تقوم بمهام الخبراء في مجالات محددة، ولا تتوقف تطبيقات الذكاء الاصطناعي عند التعليم والبحث العلمي، بل دخلت سائر مجالات الحياة المدنية والعسكرية، فهو فن تصنيع آلات وتصميم برامج حاسوبية قادرة على القيام بعمليات تحاكي السلوك البشري في شتى المجالات، وتتطلب ذكاءً بشرياً للقيام بها، وذلك يعني تطوير النظم الحاسوبية إلى حد تزويدها بالقدرة على معالجة المعلومات، واتخاذ القرارات المناسبة، ومحاكاة التفكير والسلوك البشري في كل ذلك (جاويش، 2024: 1412-1437)

وهو من فروع علم الحاسوب، يهتم بتصميم الأنظمة التي تقوم بمهام تتطلب ذكاءً، وتكون قادرة على اتخاذ قرارات وحل المشكلات بشكل مستقل، وهو يهدف إلى مزوجة القوة الحاسوبية الهائلة للكمبيوتر مع القدرات التفكيرية والاتصالية للإنسان، ويعتمد على قوة معالجة اللغة الطبيعية في فهم وتحليل النصوص بطريقة شبيهة بالكائن البشري، ويمكن للنظم الذكية استخدام هذه التقنيات لفهم تعليمات المستخدم، والتفاعل معه بشكل طبيعي، والترجمة الآلية، وغيرها. (Christou, 2023).

ويعرفه معجم اللغة العربية المعاصرة بقدرة آلة أو جهاز ما على أداء بعض الأنشطة التي تحتاج إلى ذكاء، مثل الاستدلال الفعلي والإصلاح الذاتي، أو هو تصميم برامج حاسوبية تحاكي أسلوب الذكاء الإنساني من فهم، وتفكير، واتخاذ قرارات، ليتمكن الحاسوب من أداء بعض المهام بدلاً من الإنسان.

ويلحق بذلك تعريف النظم الخبيرة لالتصاقها بالموضوع، كإحدى تطبيقاته الذكية، فهي تلك البرامج الذكية التي تماثل الخبرة البشرية وتصرفاتها في استقبال الاستفسارات والمطالب، والإجابة عنها، ويبدو أنها سُميت بذلك لأنها تقلد الخبراء في عمليات التفكير لحل المشاكل والإجابة عن التساؤلات بعد تحليلها. فالبرامج الخبيرة هي تطبيقات ذكية تقوم بدور الخبراء. (المحيميد، 2022: 531-640).

الدراسات السابقة:

اعتمد هذا البحث، على البحوث العلمية، والندوات، والملتقيات، وأوراق المؤتمرات ذات الصلة المباشرة بموضوعنا، والمنشورة في السنوات الخمسة الأخيرة، وتفضيل ما انتشر منها منذ العام 2020، أي دون المنشورات الأسبق إلا عند الحاجة والأهمية، حيث قمنا باستعراضها، وإبراز توجهاتها العامة في الصفحات التالية، وينبغي التنويه هنا إلى أن الباحثين قد رصدوا تلك المواد المنشورة من المواقع الإلكترونية وروابطها الخاصة بها في النصف الأول من شهر تموز في العام 2024.

هيكلية البحث وتقسيماته:

وبخصوص هيكلية البحث وتنسيق مادته، فقد تمّ تقسيمه بحسب الحاجة إلى العناصر المتعارف عليها لجسد البحث، ولكن مع اعتماد لغة الأرقام الرئيسية والفرعية للدلالة على تقسيمات البحث والانتقال من قسمٍ لآخر، من المقدمة حتى الخاتمة، بدل مسميات الفصل والمبحث والمطلب، خاصةً وأن البحث في مجال العالم الرقمي والذكاء الاصطناعي، وذلك هو المعمول به في أشهر مناهج البحث المعاصرة وأشهر المجالات العالمية، حيث يرون أن اعتماد الأرقام الرئيسية والتفريعية يحقق الغرض المطلوب، ويبين التتابع في البحث من مفصلٍ لآخر لبناء محاور البحث على بعضها، انطلاقاً من المقدمات والمباحث الأولية، مروراً بالمناقشات والنتائج العلمية، وصولاً للخاتمة النهائية والتوصيات العملية.

تحليل الدراسات السابقة لمعرفة توجهاتها العامة:

يشغل الذكاء الاصطناعي منذ نشأته مساحةً واسعةً من الجدل بين أنصاره الداعين للاستفادة من ثماره ومزاياه، وبين المعارضين المتخوفين من سلبياته ومخاطره في شتى مجالات الحياة، وفي نطاق التعليم والبحث العلمي، وبغض النظر عن حجج كل فريق، فقد صار الذكاء الاصطناعي، والتحول الرقمي الذي سبقه، والعالم الافتراضي الذي رافقه، بمثابة قدرٍ لا مفرّ منه، كما لو أنه حقبٌ من حقب الزمان وخط التاريخ الحتمي، فالتعامل مع الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته لم يعد أمراً اختيارياً نسلُكُه إن شئنا وتجنبه إن أردنا، إنما هو واقعٌ حاصلٌ لا محالة، والعاقِلُ من استفاد من ميزاتهِ وتجنب مخاطره، وفق معادلةٍ متوازنةٍ، ومنهجٍ حكيمٍ يوفق بين الفُرصِ والضوابطِ، ونحن هنا لا نملك الوقت ولا المبرر لاستعراض الدراسات التي تناولت الذكاء الاصطناعي بعمومه، إنما حسبنا ما كان منه في مجال البحث العلمي، وفي علوم الشريعة على وجه الخصوص، وهو ما نعرض له هنا.

ونحن لم نكتفِ هنا بمجرد التنويه بهذه الدراسات وإحالة القارئ عليها، كما اعتاد أغلب الباحثين، إنما حرصنا في هذا العرض على تناول محتوى كل واحدةٍ من تلك الدراسات، والقضية الجوهرية التي بحثتها، والنتيجة الجوهرية والتوجه العام الذي خرجت به، وهدفنا من ذلك هو الاستفادة مما جاء في هذه الدراسات، والبناء عليها باعتبارها جزءاً أصيلاً من هذا البحث، عمَلنا فيه على استقراء ما توصل إليه الباحثون، وما أوصوا به ليكون من صميم هذا البحث، وما يسعى إلى ترسيخه والبناء عليه، بدل تكراره أو ادعاء الفضل فيه لأنفسنا.

استعراض الدراسات السابقة:

فيما يأتي عرضٌ للدراسات السابقة، وما ناقشته وأوصت به وأوضحته من توجهاتٍ لأصحابها.

- الذكاء الاصطناعي ودوره في تنمية مهارات البحث العلمي، لأيمن جاويش، 2024

قدم هذا البحث تحليلاً لدور الذكاء الاصطناعي في تطوير التعليم وتحسين مهارات البحث العلمي، فهو يمكنه تصميم العملية التعليمية وفقاً لاحتياجات كل طالب، ويوفر التغذية الراجعة الفورية، ويحسن عملية التقييم، وهو يُطور مهارات البحث العلمي ويحقق نتائج مهولةً فيه، من خلال عددٍ من المهمات التي يمكنه القيام بها، كتحويل البيانات الضخمة بسرعة ودقة تفوق القدرات البشرية، وكتابة التقارير البحثية، وترجمة النصوص، والتحقق من صحة المعلومات، فضلاً عن التنقيب عن المعلومات اللازمة، وجمعها من سائر القواعد العلمية المنتشرة عبر العالم بشتى اللغات. فقد استعرض البحث جانباً من تطبيقات وبرامج الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي، كبرامج إنتاج المحتوى، والبحث عن البيانات والمواد المنشورة، وتنسيقها، وتحليلها، وتلخيصها، وترجمتها، وتصحيح لغة البحث، وتطوير صياغاته، وتنسيق مراجعه، وقد أوصت الدراسة بدمج أدوات الذكاء الاصطناعي في المناهج التعليمية، وتوعية الطلبة بأخلاقيات استخدامه في بحثهم. (جاويش، 2024: 1412-1437).

- فوبيا الذكاء الاصطناعي والبحث العلمي، لمحمد غنايم، 2023

تناول هذا البحث الذكاء الاصطناعي وتأثيره على مستقبل البحث العلمي، وعرض جانباً من تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم، ونوه بسلبياته على التعليم والبحث العلمي على الرغم من إيجابياته، كالتزييف والانتحال، وانتهاك الحق في الملكية والخصوصية، والتشكيك بالمصادقية وصعوبة الكشف عن السرقات العلمية، وتقليل دور الإنسان لصالح الآلة حتى في اتخاذ القرارات كما في الأنظمة الخبيرة، وأشار إلى وثيقة اليونسكو المتعلقة بأخلاقيات الذكاء الاصطناعي، والتي تم إعلانها في نوفمبر 2021، ثم أجمل الأمور التي على الباحث القيام بها بنفسه، وعدم الاعتماد على الذكاء الاصطناعي بخصوصها، كتحديد الموضوع، وجمع المعلومات، وتحليل البيانات، وتفسير النتائج، والتحقق من صحة المعلومات، ثم أوصى بعمل ميثاقٍ لأخلاقيات الذكاء الاصطناعي، وإعداد مواد قانونية تنظم استخدامه. (غنايم، 2003: 39-59).

- الذكاء الاصطناعي في البحوث الاجتماعية والإنسانية، لسيرين زعابطة، وعمر سبانج، 2023

تناول هذا البحث استخدام الذكاء الاصطناعي في البحوث الاجتماعية والإنسانية، لإبراز مزاياها، وتقديم إرشادات حول كيفية استخدامها بشكل فعال، مع الالتزام بالمعايير الأخلاقية، وبيّن بأن الذكاء الاصطناعي يسهم في سائر مراحل البحث وعناصره، من تحديد الموضوع، وبناء الخطة، وتحديد المنهجية المناسبة، ورصد الدراسات السابقة، والتقصي عن المطلوب عبر قواعد البيانات، والاقْتباس، والتوثيق، والترجمة، وبناء أدوات القياس، وتحليل البيانات، وتنظيم الأفكار، والكتابة والتحرير، والتنسيق، وغيرها، كما تناول الأخلاقيات الواجب التزامها، كالنزاهة، وتوثيق الاقتباسات، واحترام حقوق الملكية الفكرية، ومراعاة الخصوصية، وتجنب السرقة والانتحال، كما قدم البحث عرضاً لمجموعة من تطبيقات الذكاء الاصطناعي، التي يمكن استخدامها في مختلف مراحل البحث العلمي، مع إرشادات حول كيفية استخدامها، مع التنويه إلى استخدامها كأدوات مساعدة، وعدم الاعتماد عليها بشكل كلي، والتعامل معها بحذر للتأكد من دقة مخرجاتها. (زعابطة، وآخرون: 2023).

- الذكاء الاصطناعي والتعليم، لمروة اليماحي، 2021

قدّم هذا البحث عرضاً لدور الذكاء الاصطناعي في إحداث ثورة في التعليم، وتوفير الحلول للتحديات والمشكلات بكفاءة عالية، تحاكي القدرات البشرية بفضل ما تتمتع به من القدرة على التفكير والتعلم والاستنتاج، واستعرض عدداً من تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم، والتي منها: توفير المحتوى الذكي، وتحويل الكتب إلى مواد رقمية مع الخاصية التفاعلية، وإيجاد منصات تعلم ذكية تقدم الدورات التدريبية والتقييم الذاتي، وأنظمة التعلم التكيفية وفقاً لاحتياجات كل طالب وقدراته، وأوصى البحث بدمج الذكاء الاصطناعي في التعليم، وفي المناهج التعليمية، وتدريب المعلمين والطلبة على استخدامه، وتوفير بيئة تعليمية مزودة بتقنيات الذكاء الاصطناعي. (اليماحي، 2021: 35-44).

- تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم، المجالات والمتطلبات والمخاطر، لولاء عبد السلام، 2021

سلّط هذا البحث الضوء على دور الذكاء الاصطناعي المُتزايد في التعليم، مع الدعوات لتحويل الجامعات إلى مؤسسات ذكية، لتعزيز التعليم وتحسين جودته، بالاستعانة بتطبيقات الذكاء الاصطناعي، مع البحث في المتطلبات الأخلاقية التي يجب مراعاتها

لتجنب مخاطرها، واستعرض بعض تطبيقات الذكاء الاصطناعي في المجال التعليمي، كما أشارت إلى متطلبات تحقيق ذلك، كتطوير البنية التحتية الرقمية، وتوفير التدريب اللازم للكوادر التعليمية والطلبة، وتطوير المناهج، كما نوهت بالمخاطر المرافقة لذلك، وبالضوابط الأخلاقية المطلوبة كالحفاظ على الخصوصية، وعدم الاعتماد الكلي على الذكاء الاصطناعي، والحفاظ على دور المعلم كمرشد وموجه، ومن توصياتها: ووضع ميثاق أخلاقي لضمان الاستخدام المسؤول للذكاء الاصطناعي، وتطوير المناهج التعليمية، وتأهيل الكوادر التعليمية بالمهارات اللازمة.

(عبدالسلام، 2021: 423).

- الأسس الإسلامية لأخلاقيات الذكاء الاصطناعي، لطلال الخيري، 2021

بيّنت هذه الدراسة أهمية الأسس الأخلاقية لاستخدام الذكاء الاصطناعي، ودعت إلى وضع معايير أخلاقية ضابطة له، وأكدت على ضرورة وضع ضوابط أخلاقية نابعة من الدين، وأوصت بوضع ميثاق أخلاقي في ضوء الأسس الإسلامية. ومما جاء في البحث، أن الذكاء الاصطناعي لم يعد خياراً تذهب إليه المجتمعات البشرية أو تتركه برغبتها، بعد أن صار واقعاً ماثلاً وحقبةً جديدةً تتحكم بالحياة وتشكلها. ومن ثم، فالمطلوب وضع المعايير الأخلاقية الضابطة للتعامل معه، وليس رفضه وحرمان الناس من الانتفاع به، ومن تلك القيم التي يجب مراعاتها: تقوى الله، والكرامة الإنسانية، والخصوصية، والصدق والشفافية، والعدل والإنصاف، والمسؤولية والمساءلة (الخيري، 2021: 185-210).

- القواعد الشرعية الضابطة لتقنيات الذكاء الاصطناعي، لمحمود زعيم، وعبد الرحمن مايدة، 2024

استعرض هذا البحث القواعد الشرعية الفقهية والمقاصدية، التي يمكن تطبيقها على استخدامات الذكاء الاصطناعي، بهدف ضبطها وتوجيهها لتحقيق مقاصد الشريعة بجلب المصالح ودفع المفساد، وقد شمل ذلك القواعد الخمسة الكبرى، والغنم بالغرم، والخراج بالضمان، واجتماع المباشر والمتسبب، كما شمل ذلك القواعد المقاصدية التي لها ارتباط بالموضوع، كقواعد الوسائل، والمصالح، والموازنات، والمآلات، وأوصى البحث بضرورة تأصيل وضبط استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في ضوء أحكام الشريعة الإسلامية ومقاصدها السامية في جلب المنافع ودفع المفساد. (زعيم، وآخرون، 2024: 687-712).

- الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية، الجزائر 2024

وهي مجموعة أوراق علمية جرى عرضها في المؤتمر المنعقد في جامعة الوادي بالجزائر، تحت عنوان: "الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية"، وقام بتحريرها للنشر كلٌّ من إبراهيم رحمان، وليفة ميلود، وعاد التجاني، ونشرتها مجلة مخبر الدراسات الفقهية والقضائية عام 2024، وقد جاء في مقدمات الكتاب والكلمات الافتتاحية أن استخدام الذكاء الاصطناعي في العلوم الإسلامية لا يزال ضئيلاً، مقارنة بالعلوم الأخرى، وبمستوى التطور الذي وصل إليه الذكاء الاصطناعي، مما يحتم على الباحثين في العلوم الإسلامية مواجهة ذلك التحدي، والانفتاح على الذكاء الاصطناعي والثورة الرقمية، وتطوير برامج وتطبيقات ذكية خاصة بمجالاتهم العلمية والبحثية، ومعالجة الإشكاليات الفقهية، ووضع المعايير الأخلاقية لاستخدام الذكاء الاصطناعي والتشريعات الناظمة لاستخداماته، وحسم إشكاليات الأهلية والمسؤولية والضمان المتعلقة بها، ودعوا إلى توظيف الذكاء الاصطناعي في شتى علوم الشريعة، من القرآن الكريم وعلومه، والحديث النبوي الشريف وعلومه، والفقه الإسلامي وتطبيقاته، والعقيدة ومقارنة الأديان، والدعوة وغيرها، مع معالجة مخاطر ومساوئ الذكاء الاصطناعي المحتملة، ومع التحذير من إشكالية التحيز الخوارزمي في أنظمة الذكاء الاصطناعي، ويراد بذلك: "تفضيل النظام لمجموعاتٍ على أخرى"، وهي تقود إلى "حالة انحراف في نتائج خوارزميات التعلم الآلي، بسبب وجود فرضيات وتغذيات متحيزة في أثناء تصميم الخوارزمية، والبيانات التي يتم تغذية النظام بها". (رحماني، 2024: 13-14).

- الذكاء الاصطناعي وأثره في خدمة العلوم الشرعية واللغة العربية، جامعة الكويت،

2022

وهي ندوة عُقدت في جامعة الكويت، تحت عنوان: "الذكاء الاصطناعي وأثره في خدمة العلوم الشرعية واللغة العربية"، ونشرت مداخلاتها مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية عام 2022، وقد ناقشت هذه الندوة دور تطبيقات الذكاء الاصطناعي في خدمة العلوم الشرعية واللغة العربية، وتناولت المجالات التي يمكن له أن يخدم فيها كفهم النصوص، وتفسيرها، واستنباط الأحكام منها، وتسهيل الوصول إليها، ونشرها، وتحليل النصوص، وفهمها، وترجمتها، وإنشاء قواعد بيانات، والتدقيق اللغوي، كما أشارت إلى تحديات استخدام الذكاء الاصطناعي في العلوم الشرعية، كمسألة فهم النصوص بشكلٍ دقيق في ظلّ السياقات المختلفة، ومدى دقة المعلومات التي يوفرها الذكاء الاصطناعي، ومن نتائج الندوة أن الذكاء الاصطناعي قادر على تقديم خدمات كبيرة للعلوم الشرعية،

والقرآن الكريم، والحديث الشريف، والتجويد، واللغة العربية، ولكن يجب استخدام الذكاء الاصطناعي بحذر في العلوم الشرعية، وأن يكون تحت رقابة بشرية على مخرجاته، مع ضرورة اعتبار القرآن الكريم النص المعياري للغة والنحو، كما تطرقت الندوة إلى عددٍ من تطبيقات الذكاء الاصطناعي في علوم الشريعة وعلوم اللغة العربية. (الجيجر، 2023:117).

- الذكاء الاصطناعي من منظور شرعي، لإلياس تامه، 2023

هدف هذا البحث إلى دراسة حكم استخدام الذكاء الاصطناعي من منظور شرعي، مؤكداً أن أصل الإباحة يغلب على مجال الذكاء الاصطناعي، مع ضرورة مراعاة القواعد الشرعية التي ترجع في أغلبها إلى رعاية المصالح ودفع المفساد، وأن أنظمة الذكاء الصناعي لا يلحق بها وصف التكليف، مع أن ذلك لا يرفع المسؤولية عن أصحابها ومستخدميها ومبرمجها، وبخصوص تطبيقات الذكاء الاصطناعي التي تعنى بالفتوى والإجابة عن أسئلة المستفتين، فإن الباحث يحذر من استعمالها، لأنها قد توقع في إشكالياتٍ على الرغم من إيجابياتها، وكل ذلك يجعل من غير المناسب ترك الفتوى لتطبيقات وبرمجيات حاسوبية مهما كانت ذكية، إنما دور هذه التطبيقات يقتصر على استحضار المعلومات، وتحليلها حتى يتمكن الباحث بعدها من إصدار الحكم والفتوى بنفسه، أما في مجال التعلم والوصول لمصادر المعرفة، ودخول الذكاء الاصطناعي إليه، واستخدام تلك التطبيقات في مجال العلوم الشرعية، فإن هذا لا ضير فيه، وهو يرى بأن النظم الخبيرة ترجمة للمعرفة الإنسانية إلى لغة برمجية، لكنه نبه إلى سلبيات الاعتماد المفرط على الذكاء الاصطناعي، كتبدل الأذهان، وضعف العقل البشري، وقتل الروح البحثية. فالذكاء الاصطناعي تطبيقٌ يستخدمه الإنسان، ولا ينبغي أن يحل محله. لذلك، فقد دعا إلى التوسط في استخدام الذكاء الاصطناعي، وإلى الانتفاع بما فيه من مصالح، وتجنب ما فيه من مفساد، وأوصى بإنشاء ميثاق أخلاقي عالمي، يهدف إلى الاستخدام الأمثل لبرامج الذكاء الاصطناعي. (تامه، 2023:77-98).

- توظيف الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في خدمة القرآن الكريم والحديث النبوي، لهرارة السعيد، 2023

استعرضت هذه الدراسة تطبيقات الذكاء الاصطناعي في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، منوهةً بأهميتها ومتطلباتها وبعض تطبيقاتها. فمن تطبيقاتها في خدمة القرآن الكريم، برامج التجويد، والقراءات، والرسم العثماني، وتقويم أداء المتعلمين، ومن بين الوظائف التي تقدمها تطبيقات القرآن الكريم الذكية: القراءة التفاعلية، والتفسير، وتحليل

النصوص، والترجمة، ومن بين التطبيقات الذكية تطبيق "ترتيل" لتحفظ القرآن الكريم وتحسين تلاوته، وفي مجال الحديث النبوي الشريف، هناك برامج رقمية، لكنها لا تُصنف ضمن تطبيقات الذكاء الاصطناعي، ومنها: جامع الكتب التسعة، والموسوعة الحديثية، والمكتبة الشاملة. وهذا يتطلب جهداً كبيراً لبناء منظومة ذكية، باستخدام النظام الخبير، وتوفير خدمات متعددة، كالتحقق من السند والمتن، مقارنة النصوص، وتحليلها، وترجمتها، وإنشاء قواعد بيانات شاملة للحديث النبوي، والتحويل إلى النمط الصوتي بثتى اللغات، والحكم على درجة الحديث، ومن توصيات الدراسة الدعوة إلى تأسيس مركز علمي عالمي لتنمية الاهتمام بالعلوم الشرعية عن طريق تقنية الذكاء الاصطناعي، وتحفيز الباحثين لتعزيز اهتمامهم في مجال الذكاء الاصطناعي لخدمة العلوم الإسلامية. (هراوة، 2023: 165-194)

- أهمية توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في الدراسات القرآنية، العربي بو عمران بوعلام، 2023.

استعرضت هذه الورقة المقصود بتوظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في الدراسات القرآنية، من حيث المعالجة الآلية للنص القرآني والتخزين الرقمي لمحتواه، وعمل تطبيقات حاسوبية عليه، وفهم العلاقات الخطابية فيه ومعالجته على مستوى المفردات والأساليب، وعلى مستوى النحو والصرف والدلالة، وفحص واستقراء التكرارات ودلالاتها. وأشارت إلى وجود العديد من البرمجيات التي تُستخدم في العملية التعليمية في شتى الحقول، ومنها المتعلقة بتعليم القرآن الكريم وعلومه، ومن ذلك برامج تحفيظ القرآن الكريم، وتجويده، وترجمته، وتفسيره. (بوعلام، 2023: 99-112).

- المنصة الدعوية ودورها في تبليغ الإسلام، الذكاء الاصطناعي أنموذجاً، ليعقوب عماري، 2024.

تشير هذه الورقة إلى أن المشكل الرئيس الذي يواجه الدعاة اليوم هو كيفية إيصال الإسلام للناس حول العالم، مع تباعد المسافات واختلاف اللغات، وهو يرى أن تعمل المنصات الإلكترونية على حل هذا الأمر باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في شرح الإسلام، وتوصيله لغير المسلمين حول العالم بلغاتهم المختلفة (عماري، 2024: 449-462).

نشأة الذكاء الاصطناعي، وتطوره، وأساس عمله:

تعود نشأة الذكاء الاصطناعي إلى خمسينيات القرن العشرين، حين بدأ التفكير بتطوير أنظمة قادرة على محاكاة البشر بكفاءة وفعالية، ثم تطور الأمر مع تقدم التكنولوجيا وظهور الحواسيب المتقدمة، حيث انتقلت من مجرد فرضيات نظرية إلى ابتكارات وتطبيقات عملية في مجالات متنوعة، وقد شكلت الاهتمامات العلمية والتطبيقات العملية دوافع قوية لنمو هذا المجال وتطوره، مما أدى إلى تكثيف الجهود البحثية، وتطوير الأدوات والتقنيات المتقدمة، ومع تطور الشبكات وتقنيات التعلم الآلي، أصبح من الممكن برمجة الحواسيب لمعالجة البيانات، واتخاذ القرارات بطريقة تشبه العملية العقلية للإنسان، ومن المتوقع أن تشهد التكنولوجيا تحولات كبرى، وأن تظهر تقنيات جديدة وأنظمة مبتكرة تستفيد من قدرات الذكاء الاصطناعي في تحسين العديد من جوانب الحياة اليومية والعملية، وسيتم تطبيق الذكاء الاصطناعي في مجالات التعليم والتدريب لتحسين أساليب التعليم، وتقديم تجارب تعليمية فعالة، ومن المتوقع أن يؤدي الذكاء الاصطناعي أيضاً إلى تغييرات في القطاعات الصحية والطبية، وأن يسهم في تحقيق التنمية المستدامة (Berger, J. & Packard, G. 2022).

وتُعد الأسس النظرية للذكاء الاصطناعي من العناصر الأساسية المهمة، وهي تشمل دراسة النماذج الرياضية والخوارزميات التي تستند إليها تطبيقات الذكاء الاصطناعي، وتعتمد إلى فهم طبيعة الذكاء البشري وكيفية تطبيقه في بناء الأنظمة الذكية، وهناك مجموعة متنوعة من التقنيات التي تستخدم في الذكاء الاصطناعي، كالشبكات العصبية الاصطناعية، والتعلم العميق والآلي، بالإضافة إلى الخوارزميات التفاعلية، وتعمل جميع هذه التقنيات سويًا لتحقيق أهداف الذكاء الاصطناعي، مما يسهم في تقدم هذا المجال وتحسين أداء الأنظمة الذكية، ومع استمرار التطورات والابتكارات، من المتوقع أن يصبح للذكاء الاصطناعي تأثير كبير في حياتنا. (باكير، 2022: 200).

وينقسم التعلّم في الذكاء الاصطناعي على نوعين، وهما التعلّم الآلي (Machine Learning)، والتعلّم العميق (Deep Learning)، أما التعلّم الآلي، فيحصل عبر تدريب النظام على مجموعة محددة من البيانات، ليقوم باستخدامها لتوقع النتائج للبيانات الجديدة، أو عبر تدريب النظام على مجموعة من البيانات غير محددة، ليقوم باكتشاف الأنماط والعلاقات الخفية فيها، أو عبر تدريب النظام على التفاعل مع البيئة ليقوم بتطوير استراتيجياته لتحسين أدائه، وأما التعلم العميق، فيتم باستخدام الشبكات العصبية العميقة

لمعالجة البيانات المعقدة كالصور والفيديوهات لتحليلها. Alam & Imran, (2020).

أهمية الذكاء الاصطناعي لتطوير العلوم الشرعية وبحوثها

الذكاء الاصطناعي أداة حديثة تُمكن العلماء والمفتين من البحث عن حلول للأسئلة التي تواجه المجتمع المعاصر، وهي تسهم في تسهيل العملية التشريعية، والإجابة عن استفسارات الجمهور بشكل أكثر شمولية ودقة ومهنية، وتعد الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة والذكاء الاصطناعي في فهم وتطبيق الأحكام الشرعية فرصة فريدة لتحسين فهم النصوص الشرعية المرتبطة بحياتنا اليومية، وتوظيف هذه التقنيات الحديثة وسيلة فعالة لتحليل النصوص الشرعية، وفهم القوانين والقواعد الشرعية، وصولاً لأدق الاستنتاجات. فالذكاء الاصطناعي يساعد في وضع رؤى متعددة للمفاهيم الشرعية، مما يسهم في تطوير بيئة تفاعلية لفهم الشريعة وتطبيقها، وهو مع ذلك ليس بديلاً عن طرق البحث الشرعي المعتادة، إنما هو إضافة وتكملة وتطوير عليها. Dhshan, Y. I. (2020).

ويتمثل الدور الأساس لتقنيات الذكاء الاصطناعي في مساعدة الباحثين والعلماء على فهم الأحكام والأوامر الشرعية بشكل أفضل، وتحليلها وفهمها بدقة أكبر وفعالية أعلى، حيث يتم توفير حلول شرعية مبتكرة ومتقدمة، تتناسب مع احتياجات العصر الحالي، وهذا يتيح فرصاً أكثر للباحثين لاستكشاف النصوص وتحليلها وفهمها بشكل متعمق لما تحتويه من معلومات، وهو يوفر فرصاً جديدة وغير مسبقة للبحوث الشرعية للاستفادة من المعارف والمعلومات، حيث يتيح الوصول إلى مجموعة هائلة من مصادر المعلومات الشرعية، وباستخدام وتطبيقات الذكاء الاصطناعي، يمكن تحقيق نظام عادل، يعتمد على الأدلة والتحليل الشامل.

وهذا الأمر يفتح الأبواب أمام مستقبلٍ مُشرقٍ للبحث الشرعي، فبفضل القدرات الهائلة للذكاء الاصطناعي في تحليل اللغة والترجمة، يمكن توسيع المعرفة، وتعزيز فهم التشريعات والنصوص الدينية، وسنشهد تطوراً ملحوظاً في مجال الدراسات والأبحاث الشرعية، وتحقيق نقلة نوعية في فهم وتطبيق المعايير الشرعية في المجتمعات الحديثة. (Popovi & Schomaker, 2021).

تطبيقات الذكاء الاصطناعي الخاصة بالعلوم الشرعية وبحوثها

بالإضافة إلى تطبيقات الذكاء الاصطناعي العامة التي يصلح استخدامها في علوم الشريعة كسائر العلوم، هنالك العديد من التطبيقات الذكية، التي تم تصميمها لهذا الجانب أو ذاك من علوم الشريعة.

فمن التطبيقات العامة التطبيقات التي أوردناها سابقاً، ومنها "chatgpt" وما يقدمه من خدمات تصلح للعلوم الشرعية وبحوثها، ولكن هنالك عيوبٌ في هذا التطبيق، كاحتمال إعطائه معلوماتٍ غير دقيقةٍ، فضلاً عن ضعف قاعدة بياناته المتعلقة بعلوم الشريعة، مما ينعكس سلباً على إجاباته، وعلى نتائج البحث لديه في مجال العلوم الشرعية، فهو بحاجة ملحةٍ إلى التطوير وتحسين قاعدة بياناته في مجال الشريعة، وهو ما يحصل جزئياً من حين إلى آخر. (ريغي، 2023: 353-370).

فهناك التطبيقات التي تخدم القرآن الكريم وعلومه ودراساته والقراءات والتجويد والتحفيز وتحليل النصوص، وفي مجال الحديث الشريف، هنالك تطبيقاتٌ لتخريج الحديث، وتحقيقه وإعطاء الحكم على مدى صحته، فضلاً عن الدراسات الموضوعية الاستقرائية والتحليلية، وفي مجال الفقه وأصوله، هنالك تجارب متواضعةٌ بحاجةٍ إلى الاهتمام والتطوير، كالذي في المكتبة الشاملة ومثيلاتها، وفي موضوع المعاملات المالية المعاصرة وعقودها وإجراءاتها المصرفية، وسواها لا زال الأمر قيد التطوير، وفي مجال الدعوة، هنالك مساعٍ واعدة لاستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي فيها. (الجيجر، 2023: 121)

وتطبيقات الذكاء الاصطناعي يمكن أن تخدم في فهم النصوص، وتفسيرها، واستنباط الأحكام منها، وتسهيل الوصول إليها، ونشرها، وترجمتها، وإنشاء قواعد بيانات لها (الجيجر، 2023: 140)

وبخصوص القرآن الكريم وعلومه، هنالك تطبيقات تساعد على حفظه، ومراجعته عن دون الحاجة إلى مشرفين أو محفظين، ومنها: ترتيل، وتسميع وتطبيق "ترتيل"، على سبيل المثال، له دورٌ في تسهيل حفظ القرآن الكريم ومراجعته. علماً بأن البرنامج عبارة عن مصحف إلكتروني يعمل بتقنيات الذكاء الاصطناعي، وقد أسس هذا التطبيق عام 2015، وتمت إتاحة تنزيله للاستخدام عام 2016، ومنذ ذلك التاريخ، اعتمد عليه أكثر من مليون شخص حول العالم. (ريغي، 2023: 353-370).

ومن التطبيقات التي تصلح للدراسات القرآنية، تطبيق (antconc) متعدد الوظائف، ويتعامل بشكل أساسي مع البيانات النصية، وقد تم إنشاؤه بمركز تعليم اللغة الإنجليزية في جامعة (واسيذا) اليابانية، ويعتمد عمله على اختيار المادة العلمية والبيانات من

النصوص القرآنية، بما يتفق مع أهداف المادة البحثية، كتحديد سورة معينة، أو موضوع معين، ثم تحويل هذه البيانات إلى صيغ أو رموز تتلاءم مع لغة الحاسوب وبرامجه، ثم تحميل الملف على التطبيق ومعالجته. (بوعلام، 2023: 99-112)

وفي مجال الحديث النبوي الشريف وعلومه، هناك برامج رقمية، لا يصنف معظمها ضمن تطبيقات الذكاء الاصطناعي، ومنها: الباحث الحديثي، وجامع الكتب التسعة، والموسوعة الحديثية، والمكتبة الشاملة، ويمكن ظهور تطبيقات ذكية في مجال الأحاديث النبوية لتوفير خدمات متعددة، كالتحقق من السند والمتن، ومقارنة النصوص، وتحليلها، وترجمتها، وإنشاء قواعد بيانات شاملة للحديث النبوي، والتحويل إلى النمط الصوتي بشتى اللغات. (هراوة، 2023: 165-194).

ولا يوجد مانع شرعي من الاستفادة من التطبيقات الذكية في الحديث الشريف وعلومه. وهناك تطبيقات واعدة "كمشروع فراس الآلي" للإجابة عن أسئلة السائلين حول الحديث آلياً. (بن ساسي، 2023: 143-164)

وهناك دورٌ للأنظمة الذكية في تطوير الفقه ومواكبته للتطورات المتسارعة (أبو العلا، 2023: 333-352)، وبالإمكان إنشاء مشروع لتوظيف النظم الخبيرة في عملية الترجيح الفقهي وفق أسس الترجيح التي يُزوّد به، وهذه البرامج ستساعد مؤسسات الإفتاء والمجامع الفقهية.

والفتوى عن طريق الذكاء الاصطناعي لها شواهد، منها نموذج صناعة الفتوى عن طريق الروبوت المفتي في الإمارات العربية المتحدة، والذي بدأ في دبي عام 2019، ومنها تجربة السعودية، حين استعانت خلال موسم الحج لعام 1442هـ، بالروبوت الذكي للإجابة على أسئلة الحجاج المتعلقة بمناسك الحج والعمرة. وكلٌّ من التجريبتين تركزان على مبادئ الذكاء البسيطة، فيبقى بابُّ التساؤلِ مشرّعاً لمعرفة توجّه العلماء حول صناعة الفتوى بتقنيات الذكاء المتقدمة، وإمكانية استقلالها عن المفتي البشري، فيرى فريقٌ من المختصين عدم جواز استقلال الروبوت بالفتوى عن المفتي البشري، إنما يمكن الاستعانة به كعضو خبير في المجامع الفقهية وهيئات الفتوى، وأن تصدر الفتوى عنه تحت إشراف المتخصصين. (غرغوط، 2023: 371-400).

وهناك إمكانية لاستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في مجال المعاملات المالية المعاصر، مع أن استخدام علماء الشريعة لهذه التقنيات يتسم بالضآلة، مقارنة بأصحاب التخصصات العلمية الأخرى، وفقهاء الشريعة أمام حتمية استخدام هذه الوسيلة، وقد

بات الإلمام بتقنيات الذكاء الاصطناعي من فروض الكفاية نظراً لأهميتها في مجال الشريعة. (زحالي، 2023: 245-266).

وهناك إمكانية لاستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في شؤون القضاء في المحاكم، وإذا كان بعضُ المختصين قد صرَّحَ بعدم جواز تولية الأنظمة الذكية لمنصب القضاء؛ فيبقى بالإمكان الاستعانة بها كما يتم الاستعانة بالخبراء المتعددين في المحكمة، مع وجود القاضي وليس بديلاً عنه، فهناك جملة شروط للقاضي في الإسلام، وهي في أغلبها غير متوفرة في الأنظمة الذكية، لذلك يمكن للجهات القضائية الاستفادة من تطبيقات الذكاء الاصطناعي بضوابطها. (عمارة، 2023: 217-244).

كما يمكن الاستفادة من تقنيات الذكاء الاصطناعي في الدعوة للإسلام حول العالم على الرغم من تباعد المسافات واختلاف اللغات. (عمارى، 2024: 449-462).

وينبغي على الدعوة مواكبة هذه التطبيقات، وتطوير مهاراتهم لاستخدامها في الدعوة، وينبغي عليهم الالتزام بضوابطها لضمان نجاح مهمتهم، كالتحلي بالحكمة والموعظة الحسنة، والتركيز على المحكمات والكليات بدل الغوص في المشتبهات والتفريعات الخلافية، والحرص على صحة المعلومات التي يتم تداولها، وإتقان استعمال تطبيقات الذكاء الاصطناعي، وتغليب المفاهيم العالمية، والتزام المواصفات الأخلاقية والعلمية، وامتلاكه المهارات الفنية والعلم الشرعي اللازمين لضمان نجاحه (زيد مليكة، 2023: 463-484)، وعلى المسؤولين والمختصين السعي إلى بناء قاعدة معرفية للعلوم التي تهتم بالدعوة والرد على الشبهات، مع ترجمة ذلك إلى شتى اللغات وهناك العديد من مواقع الترجمة التي تعمل بالذكاء الاصطناعي لتسهيل التواصل بين الشعوب المختلفة، ولفهم النصوص المنشورة بلغات أخرى، منها موقع (deepL.com) ، وموقع (matecat.com) ، وموقع (onlinedoctranslator.com) وموقع (reverso.net) وهذه المواقع تسهم في تسهيل التواصل بين الثقافات المختلفة، وتختصر الوقت والجهد على المستخدمين، وتوفر لهم ترجمات دقيقة وموثوقة، مما يجعلها أدوات لا غنى عنها في العالم المعاصر.

النتائج:

تناول هذا البحث قضية استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في علوم الشريعة وبحثها، لتحديد الموقف من استخدام تلك التطبيقات، ولتحصن مدى ملاءمتها لعلوم الشريعة، وقدرتها على تطويرها وزيادة جودتها.

وقد عرضَ البحثُ جانباً من تطبيقات الذكاء الاصطناعي التي يمكن استخدامها في البحوث العلمية، وفي العملية التعليمية، مما يسهم في تحسين جودة البحث والتعليم بشكلٍ عام، وفي علوم الشريعة على وجه الخصوص.

وقد تبين أن استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في العلوم الشرعية ما زال ضعيفاً وبدائياً، مقارنة بالعلوم الأخرى، مما يحتم مواجهة الأمر، والانفتاح على الذكاء الاصطناعي والثورة الرقمية، وتطوير برامج وتطبيقات ذكية خاصة بالمجالات الشرعية، وهو ما يفرض التعاون بين المختصين في مجالات الشريعة والمختصين بالذكاء الاصطناعي.

وبخصوص حكم استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في علوم الشريعة، فقد تبين بأن أصل الإباحة هو الذي يغلب عليها، مع مراعاة القواعد الشرعية الضابطة لها، والتي ترجع في أغلبها إلى رعاية المصالح ودفع المفساد.

وأما المحاذير التي أشار إليها العديد من المتابعين للتطبيقات الذكية، فهذه لا تُبرر رفض تلك التطبيقات. إنما الواجب معالجة تلك التحديات، والتزام الضوابط التي تحول دون الوقوع في بالمخاطر، ويلحق بذلك أن تكون تحت رقابة بشرية من المختصين بعلوم الشريعة.

وفي الختام، فقد تبين مدى الحاجة إلى الاستفادة من التطبيقات الذكية في سائر مجالات علوم الشريعة، ووجوب تصميم تطبيقات خاصة بها، وتطوير التطبيقات البسيطة الموجودة حالياً، مع تطوير المنظومة الأخلاقية والقانونية التي تنظم استعمال تلك التطبيقات؛ لتحقيق أكبر فائدةٍ منها، والحيولة دون الوقوع في إشكالياتها.

التوصيات:

من التوصيات التي يتفق البحث في أغلبها مع الدراسات السابقة، دمجُ الذكاء الاصطناعي في التعليم والمناهج التعليمية والمؤسسات التعليمية، وتدريب المدرسين والطلبة على استخدام تطبيقاته، وتحويل الجامعات إلى مؤسسات ذكية، بهدف تحسين جودة التعليم ونوعية الخريجين. ودعم الجهود التي تعنى بتصميم تطبيقات ذكية تساعد على تحسين فهم الشريعة واستنباط الأحكام منها للنوازل والمستجدات، وتشجيع إنشاء تطبيقات ذكية تفاعلية متقدمة، خاصة في علوم الشريعة وتطوير القائم منها، وتشجيع الجامعات ووزارة التعليم العالي على عمل ميثاقٍ بأخلاقيات استخدام الذكاء

الاصطناعي، ووضع سياسات ومواد قانونية تنظم استخدامه، نابعة من القيم الدينية، ومستفيدة من الإعلانات الأمامية كوثيقة اليونسكو، التي تم إعلانها في نوفمبر 2021.

المراجع:

- 1- أبو العلاء، عمرو محمد غانم، 2023، دور الذكاء الاصطناعي في خدمة الفقه الإسلامي، كتاب ملخصات أوراق مؤتمر الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية، الجزائر 2024، amr_ghanem2010@yahoo.com.
- 2- باكير، محمود (2022). الرياضيات حرفة عقلية، dohainstitute.org
- 3- تامه، إلياس بن صالح، 2023، الذكاء الاصطناعي من منظور شرعي، جامعة الوادي، بالجزائر، مجلة مخبر الدراسات الفقهية والقضائية، الجزائر، عن دار المنظومة 1452438، وكتاب ملخصات أوراق مؤتمر الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية، الجزائر 2024.
- 4- جاويش، أيمن إبراهيم، 2024، بحث الذكاء الاصطناعي ودوره في تنمية مهارات البحث العلمي، مجلة المعهد العالي للدراسات النوعية، مصر، مج4، ع4، عن المنظومة 1453286.
- 5- الجيجر، عبد الله بن حسن، 2023، ورقة: توظيف الذكاء الاصطناعي في استنباط الأحكام والفتاوى من منظور مقاصدي تأصيلي، السعودية، a.alhbjar@psau.edu.sa، كتاب ملخصات أوراق مؤتمر الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية، الجزائر.
- 6- الخيري، طلال بن عقيل، 2021، الأسس الإسلامية لأخلاقيات الذكاء الاصطناعي، مجلة جامعة تبوك للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج1، ع4، عن دار المنظومة، 1242232.
- 7- ريغي، إبراهيم 2023، دور برنامج (شات جي بي تي) ChatGPT في إثراء البحث الفقهي، مخبر الدراسات والبحوث الإسلامية والقانونية والاقتصادية، جامعة محمد بوضياف، بالجزائر، ibrahimrighi@gmail.com.
- 8- زحالي، حمزة رشيد، 2023، ترشيد توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في خدمة فقه المعاملات المالية المعاصرة، الجزائر، zahali.hamza@cu-tipaza.dz، كتاب ملخصات أوراق مؤتمر الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية 202.

- 9- زعيم، محمود، وعبد الرحمن مايدة، 2024، القواعد الشرعية الضابطة لتقنيات الذكاء الاصطناعي، جامعة حمد الخضر بالجزائر، ورقة مؤتمر حول الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية، عن دار المنظومة 1452756.
- 10- زيد، مليكة 2023، ورقة: أهمية توظيف تقنية الذكاء الاصطناعي في الدعوة إلى الله وضوابطه، جامعة الوادي، بالجزائر، malikazid@yahoo.com، كتاب ملخصات أوراق مؤتمر الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية، الجزائر 2024.
- 11- بن ساسي، فراس بن محمد، 2023، توظيف الذكاء الاصطناعي في خدمة الحديث وعلومه، جامعة الزيتونة، بتونس، firasbensassi81@gmail.com، كتاب ملخصات أوراق مؤتمر الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية، الجزائر 2024.
- 12- هرواة، سعيد 2023، توظيف الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في خدمة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، جامعة الوادي بالجزائر، -heraoua-said@univ-eloued.dz، كتاب ملخصات أوراق مؤتمر الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية، الجزائر.
- 13- شوال، حكيم 2023، علاقة الروبوتات الذكية بالتمثيل المنهي عنها، جامعة الوادي، بالجزائر، aboudjobair@gmail.com، كتاب ملخصات أوراق مؤتمر الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية، الجزائر 202.
- 14- عبد السلام، ولاء محمد، 2021، تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم، المجالات والمتطلبات والمخاطر الأخلاقية، مجلة كلية التربية، جامعة المنوفية، مصر، مج36، ع4، عن المنظومة 1220910.
- 15- العربي بو عمران بو عالم، 2023، أهمية توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في الدراسات القرآنية، الجزائر، كتاب ملخصات أوراق مؤتمر الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية، الجزائر 2024، -b.larbi-bouamrane@univ-dbk.m.dz.
- 16- عمارة، أحمد غمام، 2023، أثر التخريج الفقهي، الذكاء الاصطناعي قاضياً أنموذجاً، مخبر الدراسات الفقهية والقضائية، الجزائر، 2024، أبحاث الملتقى العلمي الدولي: الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية، ahmedabd99@gmail.com.

- 17- عماري، يعقوب، 2024، المنصة الدعوية ودورها في تبليغ الإسلام، الذكاء الاصطناعي أنموذجاً، الجزائر، ammari-yaagoub@univ-eloued.dz، كتاب ملخصات أوراق مؤتمر الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية، 2024.
- 18- غرغوط، محمد، 2023، صناعة الفتوى عن طريق الذكاء الاصطناعي، الجزائر، من كتاب ملخصات أوراق مؤتمر الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية، الجزائر 2024 ، gherghout-mohammed@univ-eloued.dz .
- 19- غنايم، مهني محمد، 2023، فوبيا الذكاء الاصطناعي والبحث، المجلة الدولية للبحوث، مصر، مج6، ع3.
- 20- المحيميد، عمر بن ابراهيم، 2022، الذكاء الاصطناعي وأثره في صناعة الفتوى، مجلة الجمعية الفقهية السعودية، ع57، المنظومة 1277206.
- 21- اليماحي، مروة خميس، 2021، الذكاء الاصطناعي والتعليم، وزارة التربية والتعليم بالعراق، مجلد 57، ع2، عن المنظومة 1244346.

Foreign References

- 1-Alam, F., Ofli, F., Imran, M. (2020). Descriptive and visual summaries of disaster events using artificial intelligence techniques
- 2-Berger, J. & Packard, G. (2022). Using natural language processing to understand people and culture. American Psychologist. upenn.edu
- 3-Christou, P. A. (2023). How to use artificial intelligence (AI) as a resource, methodological and analysis tool in qualitative research?. Qualitative Report. researchgate.net
- 4-Dhshan, Y. I. (2020). Criminal Liability for Artificial Intelligence Crimes. uaeu.ac.ae
- 5-Popović, M., Dhali, M. A., & Schomaker, L. (2021). Artificial intelligence based writer identification generates new evidence for the unknown scribes of the Dead Sea Scrolls exemplified by the Great Isaiah PloS one. plos.org

أثر السيولة المصرفية على ربحية المصارف التجارية العاملة في ليبيا

د. أيمن محمد الفيتوري الأجنف

الأكاديمية الليبية للدراسات العليا فرع غريان.

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى بيان أثر السيولة المصرفية على ربحية المصارف التجارية العاملة في ليبيا خلال الفترة (2008-2016). وقد شملت عينة الدراسة المصرف التجاري الوطني، ومصرف الجمهورية، حيث تم جمع البيانات من واقع التقارير المالية نصف السنوية الصادرة عن المصارف عينة الدراسة.

واعتمدت الدراسة من أجل تحقيق الأهداف والوصول إلى النتائج على المنهج التحليلي والوصفي وقامت بإجراء تحليل الانحدار الخطي البسيط والمتعدد (Regression Simple & Multiple Linear) وذلك لاختبار فرضيات الدراسة والإجابة عن أسئلتها من خلال استخدام برنامج التحليل الإحصائي (E-views).

وتوصلت الدراسة إلى وجود أثر معنوي إيجابي للسيولة على العائد على الموجودات في المصارف التجارية العاملة في ليبيا، وهذا يعني بأن زيادة السيولة المصرفية يترافق مع زيادة حاداً في العائد على الموجودات، وهذا من شأنه أن ينعكس على مستوى الأرباح الناتجة.

في حين تبين أن السيولة المصرفية لها أثر معنوي إيجابي على العائد على حقوق الملكية في المصارف التجارية وهذا يعني أن زيادة مستوى السيولة المصرفية يتطلب زيادة الاحتياطات لمواجهةها وبالتالي زيادة إجمالي حقوق الملكية.

الكلمات المفتاحية: السيولة المصرفية، الربحية، معامل السيولة، العائد على الأصول.

مقدمة

يعتبر موضوع السيولة والربحية من الموضوعات التي نالت ولا تزال اهتماماً كبيراً من قبل الباحثين والكتاب، من خلال تحقيق التوازن بينهما، كما يعد الجهاز المصرفي من القطاعات المهمة، لذلك يسعى الجاز المصرفي إلى انتهاج سياسات مالية ونقدية تهدف بالدرجة الأولى إلى تعظيم أرباحه وذلك وفقاً لطبيعة عمله التجاري.

ومن المعروف أن المصرف تشكل لبنة أساسية في بناء الاقتصاد والأعمال في أي دولة، حيث نجد لقطاع المصارف دور كبير في عملية التنمية الاقتصادية، حيث تقوم المصارف بدور الوسيط بين المدخرين والمستثمرين، إضافة إلى دورها في تحويل الودائع إلى استثمارات. كما أن السيولة تعتبر أهم ما يميز المصارف عن منشآت الأعمال الأخرى، حيث أن نقص السيولة لدى مصرف معين كفيل بزعزعة ثقة العملاء في هذا المصرف أو ذلك، الأمر الذي يدفعهم لسحب ودائعهم بشكل مفاجئ وغير متوقع ودون سابق إنذار، مما يعرض المصرف إلى الإفلاس في حال عدم قدرته على مواجهة طلباتهم.

من هنا نجد أنه تحتل السيولة المصرفية وعلاقتها بالربحية على اهتمام الجهاز المصرفي، وكذلك الباحثين في هذا المجال، ونظراً لما لهذه العلاقة من آثار كبيرة على مزاوله هذه المصارف لأنشطتها الاقتصادية المختلفة.

وسوف تقوم هذه الدراسة بتسليط الضوء على أثر السيولة على ربحية بعض المصارف التجارية العاملة في ليبيا للوقوف على المعوقات والعقبات التي تعيق المصارف التجارية وتحول دون تحقيق هدف تعظيم ربحيتها.

مشكلة الدراسة وعناصرها

لقد أثبت الواقع العملي للمصارف التجارية أن مخاطر السيولة لا تقل أهمية عن أنواع المخاطر الأخرى التي تتعرض لها تلك المصارف. فقد أصبح هذا النوع من المخاطر الهاجس الذي يورق كلاً من الإدارة والمساهمين وجميع المتعاملين مع تلك المصارف على حد سواء.

ونظراً للطبيعة التي تختص بها المصارف التجارية من حيث مصادر أموالها وأساليب استخدام تلك الأموال والذي يتطلب إبرام عقود والدخول في استثمارات حقيقية مما يزيد من حجم عملياتها التشغيلية، وهذا قد يجعلها تتعرض إلى حجم أكبر من المخاطر التي تلازم تنفيذ تلك العمليات ويضعف من قدرتها على تحقيق أهدافها.

وتهدف المصارف التجارية العاملة في ليبيا كغيرها من المؤسسات المالية إلى تعظيم أرباحها إلى جانب وظائفها الاقتصادية والاجتماعية والتنموية وهذا يتطلب البحث في المشاكل والمعوقات التي تقف دون تحقيق ذلك الهدف وي طرح تساؤلاً على درجة كبيرة من الأهمية وهو ما أثر السيولة المصرفية على ربحية المصارف التجارية العاملة في ليبيا ويتفرع من هذا التساؤل العديد من التساؤلات أهمها:

- 1- ما هو مفهوم السيولة المصرفية؟
- 2- هل من الممكن القيام بقياس السيولة المصرفية؟ وهل تقوم المصارف التجارية بقياسها؟
- 3- ما هي الآثار السلبية للسيولة المصرفية على المصارف التجارية؟
- 4- ما هو أثر السيولة المصرفية على ربحية المصارف التجارية الليبية؟ ويتفرع منه التساؤلات الآتية:
 - أ- ما هو أثر السيولة على معدل العائد على أصول المصرف (Return On Assets) في المصارف التجارية الليبية؟
 - ب- ما هو أثر السيولة على معدل العائد على حقوق الملكية (Return On Equity) في المصارف التجارية الليبية؟
 - ج- ما هو أثر السيولة على معدل العائد على حصة السهم العادي من الأرباح (EPS Earning Per Share) في المصارف التجارية الليبية؟

أهمية الدراسة

أهمية نظرية: نظراً لمحدودية الدراسات الليبية في مجال هذه الدراسة واقتناع المكتبة الليبية حسب علم الباحث إلى مثل هذا النوع من الدراسات، فقد جاءت أهمية هذه الدراسة من حيث دراستها لأثر السيولة المصرفية على ربحية المصارف التجارية الليبية.

أهمية عملية: تعتبر هذه الدراسة حسب علم الباحث الأولى من نوعها في ليبيا لأنها تحاول تحديداً وبشكل خاص اختبار أثر السيولة على ربحية المصارف التجارية الليبية.

كما أن البحث في جانب مهم ورئيس من المخاطر التي تواجهها المصارف التجارية والمتمثلة في السيولة المصرفية وحصرها لوضع الضوابط لحماية المصارف

من مخاطر العمل الحالية والمستقبلية هو موضوع جدير بالدراسة تحتمه المسؤولية الملقاة على عاتق المصارف.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات المتعلقة بها وذلك من خلال:

- 1- التعرف بماهية وأسباب السيولة المصرفية.
- 2- التركيز على السيولة المصرفية في المصارف التجارية.
- 3- استخدام إحدى طرق قياس السيولة في عينة الدراسة.
- 4- قياس ربحية المصارف التجارية في عينة الدراسة باستخدام معايير الربحية.
- 5- تحديد وقياس أثر السيولة على ربحية المصارف التجارية في عينة الدراسة.

فرضيات الدراسة

Ho1: الفرضية الرئيسية

لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) للسيولة المصرفية على ربحية المصارف التجارية الليبية. ويشتق من هذه الفرضية الفرضيات الفرعية الآتية:

Ho11: الفرضية الفرعية الأولى:

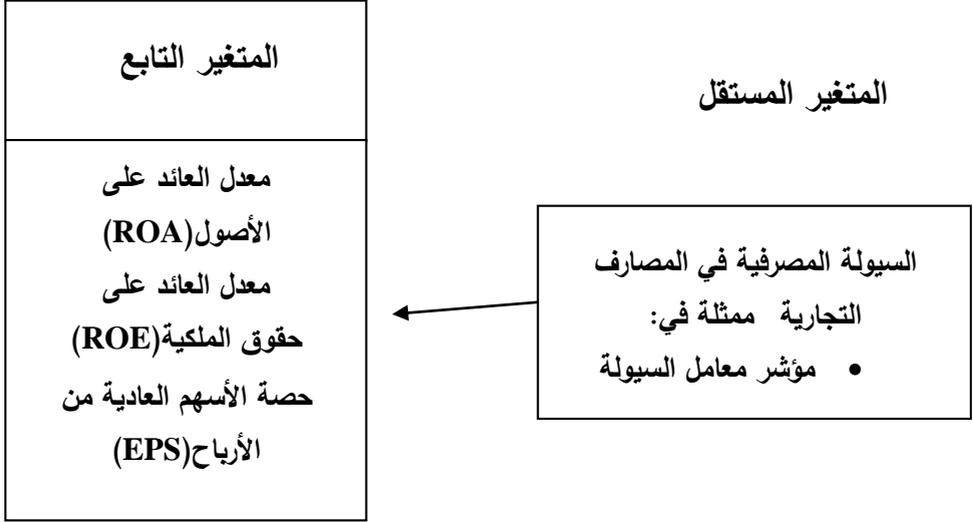
لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) للسيولة على معدل العائد على الأصول (ROA) في المصارف التجارية الليبية.

Ho12: الفرضية الفرعية الثانية:

لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) للسيولة على معدل العائد على مجموع حقوق الملكية (ROE) في المصارف التجارية الليبية.

Ho13: الفرضية الفرعية الثالثة:

لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) للسيولة على حصة السهم العادي من الأرباح (EPS) في المصارف التجارية الليبية.



شكل رقم (1): أنموذج الدراسة

المصدر: من إعداد الباحث بالاستناد إلى دراسة (المحجان، 2012: 90)

التعريفات الإجرائية:

المتغيرات المستقلة

السيولة المصرفية: السيولة تشير إلى الأعمال التجارية على حد سواء لقدرتها على الوفاء بالتزاماتها بالدفع، من حيث امتلاك ما يكفي من الأصول السائلة، على هذه الأصول نفسها (العاتي، 2016: 66).

ويمكن أن تعرف السيولة أيضاً انطلاقاً من مفهومين، هما:

أ- المفهوم الكمي، الذي ينظر للسيولة من خلال كمية الأصول الممكن تحويلها إلى نقد في وقتٍ ما .

واستناداً إلى هذا المفهوم، تقوم السيولة من خلال موازنة الأصول الممكن تحويلها إلى نقد بالاحتياجات السائلة للمصرف .

ويؤخذ على هذا المفهوم ضيقه، لاعتماده في تقويم السيولة على كمية الموجودات القابلة للتحويل إلى نقد، كما يؤخذ عليه إخفاقه في اعتبار السيولة الممكن الحصول عليها من الأسواق المالية، ومن تسديد العملاء لقروضهم وفوائدها .

ب- مفهوم التدفق، وهو المفهوم الذي ينظر إلى السيولة على أنها كمية الموجودات القابلة للتحويل إلى نقد، مضافاً إليها ما يمكن الحصول عليه من الأسواق المالية، ومن تسديد العملاء لالتزاماتهم تجاه المصرف.

ومن أهم مؤشرات السيولة في دراستنا هو:

- معدل الأصول السائلة إلى إجمالي الأصول (معامل السيولة)

يعتبر من المؤشرات التحليلية المهمة لتقييم سيولة المصرف، وهو ما يعرف بمعامل السيولة والذي يحسب من خلال العلاقة النسبية الآتية: (الزبيدي، 2011: 71).

$$\text{معامل السيولة} = \frac{\text{الأصول السائلة}}{\text{إجمالي الأصول}} \times 100\%$$

وعادة ما يشترط توافر نسبة ثابتة أو حد أدنى يجب أن لا يقل عن هذه النسبة المحددة، وعموماً فإن ارتفاع النسبة عن النسبة المعيارية التي يجب أن تكون تعني ضمانة إضافية لدعم السيولة، في حين يشير انخفاضها إلى تدهور سيولة المصرف و لربما تؤدي إلى حالة من حالات العسر المالي.

المتغيرات التابعة: مؤشرات الربحية

1. العائد على الأصول (ROA)

تقيس هذه النسبة معدل العائد على مختلف أصول وموجدات المصرف وتساعد في قياس كفاءة الإدارة في استخدام الموجودات وكلما ارتفعت هذه النسبة دل ذلك على أن أداء المصرف أفضل في توليد الأرباح من أصوله وتوظيف كفو في استخدام أصول المصرف.

ويمكن احتساب معدل العائد على الأصول كما يلي (حمادنة، 2014: 9).

$$\text{معدل العائد على الأصول (ROA)} = \frac{\text{صافي الربح بعد الضريبة}}{\text{إجمالي الأصول}} \times 100\%$$

إجمالي الأصول

2. معدل العائد على حقوق الملكية (ROE)

ويشير هذا المعدل إلى ربحية الاستثمار (الكلوت، 2005: 39). ويقصد به مقدار العائد الذي يحصل عليه الملاك كنتيجة لاستثمار أموالهم لدى المصرف وتحملهم

للمخاطر، وهو يشير إلى مفهوم الربح الشامل وكلما ازداد هذا العائد دلّ على أداء أفضل وتوظيف كفو للموارد الداخلية للمصرف، حيث يقاس من خلال المعادلة التالية (حمادنة، 2014: 9).

$$\text{معدل العائد على حقوق الملكية (ROE)} = \frac{\text{صافي الربح بعد الضرائب}}{\text{حقوق الملكية}}$$

3. حصة السهم العادي من الأرباح (EPS) × 100%

هو مؤشر ربحية السهم العادي أو بعبارة أخرى هو المؤشر الذي يمثل العائد الذي حققه المساهم العادي على كل سهم يمتلكه في رأسمال المصرف. يحسب بالمعادلة التالية (العرابيد، 2012: 82).

$$\text{معدل العائد على السهم العادي (EPS)} = \frac{\text{صافي الربح بعد الضريبة}}{\text{عدد الأسهم المكتتب بها}}$$

× 100%

حدود الدراسة

– حدود زمنية: لفترة الدراسة والتي تمتد من عام (2008-2016) لتوفير البيانات اللازمة.

– حدود مكانية: ستكون الدراسة في ليبيا.

– حدود علمية: أثر السيولة المصرفية على ربحية المصارف التجارية العاملة في ليبيا.

الدراسات السابقة

1- الغافود، مختار عبدالسلام (2019)، أثر مخاطر السيولة على ربحية المصارف التجارية العاملة في مدينة زليتن: هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أثر مخاطر السيولة على ربحية المصارف التجارية العاملة في مدينة زليتن باستخدام البيانات المالية السنوية المدققة، ولتحقيق ذلك تم الاعتماد على عينة تمثلت في مصرف الجمهورية فرع زليتن، وذلك خلال الفترة من (2001-2016)، وقد اعتمدت الدراسة على الأسلوب القياسي لتقدير أثر مخاطر السيولة (متمثلة بمؤشرات نسبة الأصول السائلة إلى إجمالي الأصول / نسبة إجمالي القروض إلى إجمالي الودائع / نسبة الأصول السائلة إلى إجمالي الودائع)، على الربحية (متمثلة بمؤشرات العائد على حقوق الملكية / العائد على الأصول).

وتوصلت الدراسة إلى: ضرورة حث المصارف التجارية في مدينة زليتن وليبيا عموماً على تطوير أدوات قياس ومتابعة ومراقبة مخاطر السيولة بشكل دوري وتطوير خطط طوارئ فعالة لإدارة مخاطر السيولة وكذلك تطوير استراتيجيات وسياسات وممارسات لإدارة مخاطر السيولة وتحديد مستوى المخاطر كما أوصت بأهمية الاعتماد على إطار عام لإدارة مخاطر السيولة يكفل المحافظة على توفير السيولة الكافية لسير العمل المصرفي من أجل ضمان ديمومة المصرف في السوق

2- حجاجي، سعاد ومحمد، نور الهدى (2020)، أثر إدارة مخاطر السيولة على ربحية البنوك التجارية الجزائرية : هدفت الدراسة إلى إبراز مدى تأثير إدارة مخاطر السيولة على ربحية البنوك التجارية في الجزائر، وذلك بدراسة قياسية تضمن خمسة بنوك تجارية بالاعتماد على بيانات سنوية للفترة الممتدة من (2012-2016)، ولتحقيق هذه الهدف تم استخدام نماذج السلاسل الزمنية المقطعية (panel)، بالاعتماد على نموذج الانحدار التجميعي الملانم للدراسة، بالإضافة إلى أسلوب الانحدار المتعدد لاختبار الفرضيات، والاستعانة ببعض البرامج الإحصائية.

وقد توصلت الدراسة إلى وجود علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين العائد على الأصول ونسبة التوظيف والسيولة القانونية، في حين عدم وجود هذه الدلالة الإحصائية فيما يتعلق بنسبة التغطية النقدية، أما بالنسبة لمؤشر العائد على حقوق الملكية فبينت نتائج الدراسة وجود علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين العائد على حقوق الملكية ونسبة التغطية النقدية، في حين عدم وجود هذه الدلالة الإحصائية فيما يتعلق بنسبتي التوظيف والسيولة القانونية كمؤشرات لقياس مخاطر السيولة.

3- إبراهيم عبدالرحمن، نجلاء، والفراسي، تهاني عويد (2020)، أثر السيولة على ربحية البنوك التجارية في المملكة العربية السعودية: هدفت هذه الدراسة للتعرف على أثر السيولة على ربحية البنوك التجارية في المملكة العربية السعودية خلال الفترة من (2010-2019) وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي حيث يعتمد هذا المنهج على جمع البيانات ووصفها وتحليلها، وذلك عن طريق تحليل القوائم المالية الخاصة بالبنوك عينة الدراسة والتي سيتم الحصول عليها من موقع التداول، ومن ثم استخدام الأسلوب الإحصائي المناسب لتحليل البيانات بالاعتماد على برنامج SPSS، بغرض التعرف على أثر السيولة على الربحية. وبينت الدراسة أن هناك أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.10) للسيولة (نسبة التداول) على العائد على حقوق الملكية، بينما لم يكن هناك أثر للسيولة (نسبة التداول) على العائد على

الموجودات. وقد أوصت الدراسة بعدد من التوصيات ومنها: ضرورة تركيز البنوك التجارية السعودية على الموازنة بين السيولة والربحية. لتجنب الوقوع في عجز مالي. وأيضا ضرورة التركيز على الربحية والتي تدل على مدى مقدرة البنك على تحقيق الأرباح. بالإضافة إلى الاهتمام بالسيولة بشكل أكبر لما لها من تأثير على الربحية وأيضا أن تعمل البنوك التجارية على اتباع سياسات ملائمة لإدارة السيولة لديها بشكل أفضل، مع العمل على تحقيق الربحية. وكذلك العمل على اجراء المزيد من الدراسات والأبحاث بشكل أوسع بحيث تشمل جميع البنوك في المملكة العربية السعودية وأخيرا ضرورة المحافظة على بعض الاستثمارات شبه السائلة لضمان عدم التعرض إلى أي أزمة سيولة في المستقبل.

4- سعيدة، بورديمة (2021)، أثر السيولة على تحقيق الربحية في البنوك التجارية بالجزائر.

هدفت الدراسة إلى بيان العلاقة بين سيولة وربحية البنوك التجارية الجزائرية، حيث تم تحديد مؤشر معدل الرصيد النقدي ومعدل الاقتراض كمتغيرين للفترة من (2007-2018)، على Panel، للسيولة في حين اختير معدل العائد على الأصول كمتغير للربحية، وتم استخدام تحليل بيانات مجموعة من خمسة بنوك جزائرية.

حيث أظهرت الدراسة وجود علاقة عكسية بين معدل الرصيد النقدي ومعدل العائد على الأصول، في حين كانت العلاقة إيجابية بين معدل الإقراض ومعدل العائد على الأصول، وأن نموذج التأثيرات العشوائية هو الأنسب للبنوك لعينة الدراسة.

5- الفرجاني ، إبراهيم مسعود(2021)،مخاطر السيولة على ربحية المصارف التجارية الليبية.

هدفت الدراسة إلى قياس مخاطر السيولة والربحية، والتعرف على طبيعة العلاقة بين مخاطر السيولة والربحية، وكذلك معرفة أثر مخاطر السيولة على الربحية في الفترة من (2009 – 2014)، لخمسة مصارف تجارية ليبية وهي: (مصرف الجمهورية، مصرف الوحدة، مصرف الصحاري، مصرف التجارة والتنمية، مصرف شمال إفريقيا).

ولتحقيق ذلك ولتغطية كافة جوانب البحث تم الاعتماد على المنهج الوصفي بمدخله الوثائقي والكمي، وتم صياغة فرضية واحدة، وقد اعتمد البحث على تجميع القوائم المالية وتحليل نسب مخاطر السيولة والربحية وإيجاد الارتباط بينها وقياس الأثر بين

مخاطر السيولة والربحية، وقد أظهرت نتائج التحليل إن العلاقة بين مخاطر السيولة والربحية عكسية، وأن مخاطر السيولة لا تؤثر على الربحية.

وقد أوصت الدراسة بمجموعة من التوصيات من أهمها: قيام المصرف المركزي ببحث المصارف التجارية الليبية على وجود آلية مناسبة لقياس ومتابعة مخاطر السيولة بشكل دوري ومستمر.

6-الحاج، عبد الحميد مفتاح، القحيص، أحمد إبراهيم (2023)، مخاطر السيولة وأثرها على ربحية المصارف التجارية الليبية: هدفت هذه الدراسة إلى محاولة بيان مخاطر السيولة وأثرها على ربحية المصارف التجارية الليبية، وذلك بالاعتماد على البيانات السنوية لمصرف ليبيا المركزي للفترة الممتدة من (2002-2022)، ولتحقيق هذا الهدف تم استخدام نماذج الانحدار الخطي البسيط وذلك بالاستعانة بالبرنامج الإحصائي spss، حيث توصلت الدراسة إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية 5 % لمخاطر السيولة المتمثل في نسبة التغطية النقدية على ربحية المصارف التجارية المتمثلة في معدل العائد على الأصول، معدل العائد على حقوق الملكية، بينما لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية 5 % لمخاطر السيولة المتمثلة في نسبة التوظيف على ربحية المصارف التجارية المتمثلة في معدل العائد على الأصول، معدل العائد على حقوق الملكية.

وتوصلت الدراسة إلى انخفاض مخاطر السيولة والربحية بشكل عام، وأوصت الدراسة برفع كفاءة إدارة مخاطر السيولة بالمصارف التجارية الليبية والعمل على الموائمة والموازنة بين السيولة والربحية، كما أوصت الدراسة ببحث المصارف التجارية على تطوير أدوات قياس ومتابعة ومراقبة مخاطر السيولة بشكل دوري ومستمر، والعمل على وضع خطط طوارئ فعالة لإدارة مخاطر السيولة.

السيولة المصرفية:

يمكن تعريف السيولة على أنها قدرة المصرف على تحويل تعهداته إلى نقد حاضر عند الطلب، بمعنى أن العميل يستطيع أن يسحب نقداً باستخدام ودائعه لدى المصرف في أي وقت يشاء. والسيولة لا تقتصر على قدرة المصرف على الإيفاء بالتزاماته والدفع نقداً عند الطلب لتغطية ما يطلبه من المودعون من مسحوبات، بل يجب ألا يترتب على عملية تحويل الأصل إلى نقد حاضر تحمل المصرف نفقات أو تعرضه لخسائر.

وترتبط مدى حاجة المصرف للسيولة على توقعات السحب والإيداع من قبل الزبائن، ففي الوقت الذي تقوم فيه المصارف بالدفع نقداً لطلبات السحب على بعض الحسابات يقوم عملاء آخرون بالإيداع لدى المصرف، كما أن الخبرة العملية للمصرف تمكنه من معرفة نمط السحب والإيداع، بحيث يستطيع المصرف من خلال خبرته وتجربته توقع تلك التغيرات فيحدد نمط التغيرات المتوقعة ويأخذها في الحسبان.

كما تسعى إدارة المصرف دائماً لضمان السيولة، بحيث يكون النقد في خزانة المصرف جاهزاً لتلبية طلبات العملاء، ومن المعروف أن هذه الطلبات ليس للمصرف أي سيطرة عليها، من هنا يجب على المصرف ترتيب أصوله تنازلياً، وفقاً لدرجة سيولتها، بحيث لا يجعل معظم ما لديه من موارد مجمدة في تسهيلات ائتمانية وقروض تفقده المرونة وتعرضه للأزمات، ويتبع سياسة الإقراض.

وتخضع المصارف التجارية لحد أدنى من السيولة وتلتزم هذه المصارف بتقديم التقارير لمراقبة المصارف وتحسب نسبة السيولة بالمعادلة التالية:

نسبة السيولة = نقدية في الصندوق + الأرصدة لدى البنك المركزي عن الحساب

الجاري والودائع الزمنية + الودائع لأجل لدى المصارف الأخرى +

سندات وأذونات الخزانة العامة

إجمالي الودائع (الجارية والزمنية + القروض من المصارف الأخرى)

من هنا تعد السيولة النقدية من أهم وأكثر التعاملات المصرفية التي تتبعها المصارف من أجل استمراريتها التجارية في السوق المصرفي وبسط نفوذها.

ومن المعلوم أن المصارف تستخدم عدة أنواع من الأرصدة في سبيل بسط كيانها من خلال الأسهم والسندات والأصول والمدخرات من الذهب وغيرها، إلا أن السيولة النقدية تبقى المحرك الفعال والمؤثر الأقوى في الأنشطة المصرفية المختلفة وعلى جميع الأصعدة.

ونجد أن الأفراد يتقاضون مرتباتهم من المصارف، وهو نقد سائل، التحويلات المصرفية والتبادلات التجارية التي تعتمد على الاعتمادات هي نقد سائل، صرف العملات نقد سائل، جميع أنواع القروض سواء الشخصية أو العقارية هو نقد سائل، والأمثلة عن النقد السائل كثيرة.

من هنا نجد أن النقد السائل أصبح جوهر المصارف في جميع مفاصل العملية المصرفية، حيث أصبح النقد السائل أكثر عرضة للتلاعب أو استخدامه في طرق شتى، سواء كانت مشروعة أو غير مشروعة بقصد الاستيلاء على أكبر قدر من تلك السيولة.

الربحية:

من هنا نجد أن الهدف الرئيس من وجود أي منظمة هو تحقيق أقصى قدر من الربحية، وذلك من خلال المقارنة بين مجموع الإيرادات والتكلفة الإجمالية واستخراج الفرق بينهما، ولتحقيق هذا الهدف يجب أن تأخذ المؤسسة في الاعتبار جميع الظروف السوقية لمنتجاتها أو الخدمات التي تقدمها وتكلفة إنتاج هذه المنتجات أو الخدمات، حيث يجب وضع الدراسات والتحليلات التي تضمن بأن مستوى المخرجات التي تنتجها يضمن الوصول إلى الهدف الموضوع مسبقاً ألا وهو تعظيم الربحية. وبالتالي فإن تعظيم الربحية تعد من أهم العوامل الرئيسية المؤثرة على الحسابات الاستثمارية، فتحقيق معدل أداء مناسب يعتبر من أهم أهداف المصارف التجارية وغيرها من المؤسسات. (patrick&Gery، 13:2009)

ولكي يحقق المصرف أهدافه فإنه يراعي توسيع قاعدة الخدمات المصرفية، وتحسين نوعية الخدمات للعملاء، وكذلك تنمية الودائع، والمحافظة على رأس المال، وغير ذلك من الطرق التي تسلكها المصارف من أجل تحقيق المستوى المطلوب من الربحية، لأنها المحصلة الناتجة من نشاط المصرف. وفي الوقت نفسه هي ناتج عمليات الاستثمار والعمليات المصرفية التي تنعكس في صورة أرباح موزعة على المودعين والمساهمين،

وفضلاً عن ذلك فإن زيادة الربحية للمصرف تؤدي إلى زيادة القيمة السوقية لأسهم المساهمين، والمصرف التجاري كونه مؤسسة مالية يعتبر تحقيق ذلك من الأهداف الرئيسية، وذلك حتى تتمكن من المنافسة والاستمرار في السوق المصرفي وليكون دليلاً على نجاح العمل المصرفي (عبادة، 2008: 63).

من هنا نجد أن الربحية ضرورية لمقابلة المخاطر التي يتعرض لها المصرف حتى يستطيع البقاء في دُنيا الأعمال، وتجدر الإشارة إلى أن نمو المصارف وتطورها يرتبط بهدف الربح، حيث أن هذا النمو يستلزم أموالاً، وهذه الأموال يمكن الحصول عليها من مصادر مختلفة داخلية وخارجية، ومن المعلوم أن من ضمن المصادر الذاتية الأرباح المحتجزة. أي بعبارة أخرى تعتبر الأرباح من المصادر الأساسية التي تعتمد

عليها المصارف في تمويل الاستثمارات المختلفة، وكذلك في سداد الالتزامات التي على المصرف (الحسيني، 1998: 230).

منهجية الدراسة: تعتمد الدراسة على منهجين هما:

- 1- المنهج الوصفي الاستقرائي: أُستخدم هذا المنهج في إعداد الإطار النظري وذلك بالرجوع إلى الدراسات المكتبية والمصادر الثانوية.
- 2- المنهج التحليلي الاستنباطي: اعتمدت الدراسة على هذا المنهج لاختبار الفرضيات، إذ تم تحليل البيانات المتعلقة بفرضيات الدراسة بعد جمعها من المصادر الأولية وتبويبها وتفريغها ومعالجتها للوصول إلى النتائج الخاصة بالدراسة.

مصادر جمع البيانات

- المصادر الأولية: وهي المصادر التي تغطي الجانب التطبيقي للدراسة والمتمثلة بالقوائم المالية والتقارير السنوية للمصارف التجارية محل الدراسة، حيث تم الاعتماد على المؤشرات المالية والإحصائيات.
- المصادر الثانوية: اعتمدت الدراسة على الكتب العلمية المتخصصة بموضوع الدراسة والدوريات والأبحاث والدراسات السابقة والرسائل الجامعية ذات الصلة بموضوع الدراسة.

الأساليب الإحصائية: تم الاعتماد في هذه الدراسة على البرنامج الإحصائي (E-views).

وتم استخدام طرق وأساليب إحصائية تتناسب مع طبيعة وهدف الدراسة وتتضمن هذه الأساليب:

- 1- أسلوب الانحدار الخطي البسيط (Simple Linear Regression).
- 2- أسلوب الانحدار الخطي المتعدد (Multiple Linear Regression).

اختبار الفرضيات

يعرض هذا الجزء الإحصاء الوصفي لمتغيرات الدراسة (مؤشر معامل السيولة والعائد على الأصول، والعائد على حقوق الملكية وحصة السهم العادي من الأرباح)، وذلك بالاعتماد على البيانات المالية السنوية الخاصة بالمصرف التجاري الوطني ومصرف الجمهورية، للفترة (2008-2016).

1- السيولة النقدية

جدول رقم (1)

الإحصاء الوصفي للسيولة النقدية نصف السنوي للفترة (2008-2016)

السيولة النقدية		المقياس
مصرف الجمهورية	المصرف التجاري الوطني	
62.106	82.525	الوسط الحسابي
6.262	8.251	الانحراف المعياري
106.233	110.811	القيمة القصوى
45.122	43.500	القيمة الدنيا

يعرض الجدول (1) وصفاً للسيولة النقدية المقاسة بالمؤشر الأساسي للبيانات نصف السنوية خلال فترة الدراسة (2008 – 2016)، حيث بلغ متوسط السيولة النقدية نصف السنوي في المصرف التجاري الوطني (82.525)، وبانحراف معياري (8.251)، وبلغت أكبر قيمة تم تسجيلها (110.811) في حين كانت أقل قيمة تم تسجيلها (43.500)، كما بلغ متوسط السيولة النقدية نصف السنوي في مصرف الجمهورية (62.106)، وبانحراف معياري (6.262)، وبلغت أكبر قيمة تم تسجيلها (106.233) في حين كانت أقل قيمة تم تسجيلها (45.122).

2- العائد على الأصول

جدول رقم (2)

الإحصاء الوصفي للعائد نصف السنوي على الأصول للفترة (2008-2016)

العائد على الأصول		المقياس
مصرف الجمهورية	المصرف التجاري الوطني	
0.003	0.005	الوسط الحسابي
0.002	0.001	الانحراف المعياري
0.005	0.010	القيمة القصوى
0.001	0.002	القيمة الدنيا

يعرض الجدول (2) وصفاً للعائد على الأصول المقاسة بالمؤشر الأساسي للبيانات نصف السنوية خلال فترة الدراسة (2008 – 2016)، حيث بلغ متوسط العائد على الأصول نصف السنوي في المصرف التجاري الوطني (0.005)، وبانحراف معياري (0.001)، وبلغت أكبر قيمة تم تسجيلها (0.010) في حين كانت أقل قيمة تم تسجيلها (0.002)، كما بلغ متوسط العائد على الأصول نصف السنوي في مصرف الجمهورية (0.003)، وبانحراف معياري (0.002)، وبلغت أكبر قيمة تم تسجيلها (0.005) في حين كانت أقل قيمة تم تسجيلها (0.001)

3- العائد على حقوق الملكية

جدول رقم (3)

الإحصاء الوصفي للعائد نصف السنوي على حقوق الملكية للفترة (2008-2016)

العائد على حقوق الملكية		المقياس
مصرف الجمهورية	المصرف التجاري الوطني	
0.012	0.011	الوسط الحسابي
0.074	0.083	الانحراف المعياري
0.138	0.144	القيمة القصوى
0.033	0.034	القيمة الدنيا

يعرض الجدول (3) وصفاً لمعدل العائد على حقوق الملكية المقاسة بالمؤشر الأساسي للبيانات نصف السنوية خلال فترة الدراسة (2008 – 2016)، حيث بلغ متوسط العائد لحقوق الملكية نصف السنوي في المصرف التجاري الوطني (0.011)، وبانحراف معياري (0.083)، وبلغت أكبر قيمة تم تسجيلها (0.144) في حين كانت أقل قيمة تم تسجيلها (0.034)، كما بلغ متوسط العائد على حقوق الملكية نصف السنوي في مصرف الجمهورية (0.012)، وبانحراف معياري (0.074)، وبلغت أكبر قيمة تم تسجيلها (0.138) في حين كانت أقل قيمة تم تسجيلها (0.033).

4- حصة السهم العادي

جدول رقم (4)

الإحصاء الوصفي للعائد نصف السنوي لحصة السهم العادي للفترة (2008-2016)

حصة السهم العادي		المقياس
مصرف الجمهورية	المصرف التجاري الوطني	
0.233	0.430	الوسط الحسابي
0.410	0.420	الانحراف المعياري
1.066	1.092	القيمة القصوى
0.465	0.433	القيمة الدنيا

يعرض الجدول (4) وصفاً لمعدل نصف السنوي لحصة السهم العادي خلال فترة الدراسة (2008 – 2016)، حيث بلغ متوسط معدل نصف السنوي لحصة السهم العادي في المصرف التجاري الوطني (0.430)، وانحراف معياري (0.420)، وبلغت أكبر قيمة تم تسجيلها (1.092) في حين كانت أقل قيمة تم تسجيلها (0.433)، كما بلغ متوسط معدل نصف السنوي لحصة السهم العادي في مصرف الجمهورية (0.233)، وانحراف معياري (0.410)، وبلغت أكبر قيمة تم تسجيلها (1.066) في حين كانت أقل قيمة تم تسجيلها (0.465).

اختبار ملائمة النموذج

للإجابة على أسئلة الدراسة واختبار الفرضيات قام الباحث باستخدام الأدوات الإحصائية المناسبة للدراسة وذلك بإيجاد القيم المالية الخاصة بمتغيرات الدراسة وحسب سنوات الدراسة، حيث تم جمع البيانات السنوية الخاصة بالمصرف التجاري الوطني ومصرف الجمهورية، وللفترة (2008 – 2016)، وفيما يلي عرض لهذه الأدوات الإحصائية:

اختبار الارتباط الذاتي Autocorrelation

يعرف الارتباط الذاتي بأنه وجود علاقة بين الأخطاء العشوائية المتتالية المحسوبة من نموذج الانحدار المقدر بطريقة المربعات الصغرى، ويترتب على وجوده بعض المشاكل القياسية، والتي لا مجال لذكرها هنا، ويتم إجراء الاختبار باستخدام اختبار إحصائي ديربن – اتسون (Durbin-Watson Test)

والذي يرمز له بالرمز D-W ومقارنته بقيمتين مستخرجتين من الجدول الخاص بهذا الاختبار عند مستوى المعنوية α ، وعدد المشاهدات n وعدد المتغيرات k ، ويرمز لهاتين القيمتين بالرمزين dl (الحد الأدنى) و du (الحد الأعلى) فإذا كانت قيمة D-W أكبر من du دل ذلك على عدم وجود مشكلة الارتباط الذاتي، أما إذا كانت قيمة D-W أقل من dl دل ذلك على وجود مشكلة الارتباط الذاتي، ويفشل الاختبار في تحديد وجود ظاهرة الارتباط الذاتي، إذا وقعت قيمة D-W بين القيمتين (Montgomery, 2001)، وعندها يتم اللجوء لاختبار آخر، حيث تم إجراء اختبار Correlogram، والذي يقيس الارتباط بين حدود الخطأ في المقطع الواحد (للسلسلة الزمنية للمصرف الواحد)، حيث يتم الحكم على وجود ارتباط ذاتي إذا كانت قيمة الاختبار (Q-stat)، بمستوى معنوية (Prob.) أقل من 0.05، والجدول رقم (5) يبين نتائج هذا الاختبار لجميع فرضيات الدراسة:

جدول رقم (5)

اختبار مشكلة الارتباط الذاتي

النتيجة	Du	dl	قيمة D-W المحسوبة	الفرضية
لا يوجد ارتباط ذاتي	01.35	71.48	321.7	H01-1
لا يوجد ارتباط ذاتي	01.35	1.489	4261.	H01-2
لا يوجد ارتباط ذاتي	01.35	1.489	231.6	H01-3

نلاحظ أن قيم D-W للمتغيرات في الفرضيات المذكورة جميعها أكبر من du مما يشير لخلو البيانات من مشكلة الارتباط الذاتي أي عدم وجود ارتباط بين حدود الخطأ العشوائي في نموذج الانحدار.

اختبار الفرضيات

تتمثل عينة الدراسة من بيانات المصرف التجاري الوطني ومصرف الجمهورية، للفترة (2008 – 2016)، وقد تم جمع البيانات الخاصة بهذه المصارف للفترة المذكورة، لذا فإن بيانات الدراسة تعتبر بيانات سلاسل زمنية ذات طبيعة مقطعية (CROSS-SECTIONAL TIME SERIES)، ولذلك يعتبر النموذج الملائم لقياس العلاقة بين المتغيرات هو الانحدار المشترك (Pooled Data Regression)، وبطريقة (Cross-section weights) Panel EGLS. وبعد التأكد من ملائمة البيانات لنموذج الدراسة، وكذلك وصف متغيرات الدراسة، وسنعرض هذا الجزء من الدراسة في اختبار الفرضيات.

الفرضية الرئيسية الأولى: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) للمخاطر للسيولة المصرفية على ربحية المصارف التجارية الليبية مقاساً بـ (العائد على الأصول، العائد على حقوق الملكية، حصة السهم العادي من الأرباح) في المصارف التجارية الليبية.

وقد تم اختبار الفرضيات المتفرعة منها باستخدام تحليل الانحدار البسيط وتحليل الانحدار المتعدد، وكانت النتائج كما يلي:

الفرضية الفرعية الأولى-1 H01:

لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) للسيولة المصرفية على معدل العائد على الأصول في المصارف التجارية الليبية.

جدول رقم (6)

نتائج اختبار أثر بعد (السيولة المصرفية) على معدل العائد على الأصول

جدول المعاملات Coeffecient					تحليل التباين ANOVA		ملخص النموذج Model Summery	المتغير التابع
Sig t*	T	الخطأ المعياري	B	البيان	Sig F*	F	r ² معامل التحديد	
مستوى الدلالة	المحسوبة				مستوى الدلالة	المحسوبة		
0.000	-	0.0547	-	السيولة المصرفية	0.010	352.6	0.723	معدل العائد على الأصول
0.000	4.255	0.315	1.950	ثابت الانحدار				

* يكون التأثير ذا دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$)

تشير نتائج الجدول (9) أن قيمة معامل التحديد ($r^2 = 0.723$)، وهذا يعني أن المتغيرات المستقلة قد فسّرت ما مقداره 72.3% من التباين في (معدل العائد على الأصول)، مع بقاء العوامل الأخرى ثابتة. كما يتبين أن قيمة (F) قد بلغت (352.6) عند مستوى ثقة (Sig = 0.010) وهذا يؤكد معنوية الانحدار عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$).

كما يتبين من جدول المعاملات أن قيمة (B= -0.0270) عند (السيولة المصرفية)، وكانت قيمة (t=-0.2895) عند مستوى ثقة (Sig = 0.000) وهذه تؤكد معنوية المعامل عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$).

وبناء على ما سبق، نرفض الفرضية العدمية الفرعية الأولى، ونقبل البديلة التي نصها:

"يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) للسيولة المصرفية على معدل العائد على الأصول في المصارف التجارية الليبية".
الفرضية الفرعية الثانية 2- H01 :

لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) للسيولة المصرفية على معدل العائد على حقوق الملكية في المصارف التجارية الليبية.

جدول رقم (7)

نتائج اختبار أثر بعد (السيولة المصرفية) على معدل حقوق الملكية

جدول المعاملات Coefficient				تحليل التباين ANOVA		ملخص النموذج Model Summery	المتغير التابع	
Sig t*	T	الخطأ المعياري	B	البيان	Sig F*	F		r ² معامل التحديد
0.000	6.820	0.028	.7720	السيولة المصرفية	660.0	0.4523	0.200	معدل العائد على حقوق الملكية
0.000	-4.220	0.333	- 0.9860	ثابت الانحدار				

* يكون التأثير ذا دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$)

تشير نتائج الجدول أعلاه أن قيمة معامل التحديد ($r^2 = 0.020$)، وهذا يعني أن (السيولة المصرفية) قد فسرت ما مقداره (20%) من التباين في (معدل العائد على حقوق الملكية)، مع بقاء العوامل الأخرى ثابتة. كما يتبين أن قيمة (F) قد بلغت (0.4523) عند مستوى ثقة (Sig = 0.660) وهذا يؤكد معنوية الانحدار عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$).

كما يتبين من جدول المعاملات أن قيمة (B= 0.7720) وأن قيمة (t=6.820) عند مستوى ثقة (Sig = 0.000) وهذه تؤكد معنوية المعامل عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$).

وبناء على ما سبق، نرفض الفرضية العدمية الفرعية الثانية، ونقبل البديلة التي نصها:

"يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) للسيولة المصرفية على معدل العائد على معدل العائد على حقوق الملكية في المصارف التجارية الليبية".
الفرضية الفرعية الثالثة H01-3 :

لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) للسيولة المصرفية على حصة السهم العادي من الأرباح في المصارف التجارية الليبية.

جدول رقم (8)

نتائج اختبار أثر بعد (السيولة المصرفية) على حصة السهم العادي

جدول المعاملات Coefficient					تحليل التباين ANOVA		ملخص النموذج Model Summery	المتغير التابع
Sig t* مستوى الدلالة	T المحسوبة	الخطأ المعياري	B	البيان	Sig F* مستوى الدلالة	F المحسوبة	r ² معامل التحديد	
0.000	41.312	0.0576	07.72	السيولة المصرفية	0.0002	0.6306	0.333	حصة السهم العادي
0.012	-2.686	0.0075	-0.02	ثابت الانحدار				

* يكون التأثير ذا دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$)

تشير نتائج الجدول أعلاه أن قيمة معامل التحديد ($r^2 = 0.333$)، وهذا يعني أن المتغيرات المستقلة قد فسرت ما مقداره (33.3%) من التباين في (حصة السهم العادي)، مع بقاء العوامل الأخرى ثابتة. كما يتبين أن قيمة (F) قد بلغت (0.6306) عند مستوى ثقة (Sig = 0.0002) وهذا يؤكد معنوية الانحدار عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$).

كما يتبين من جدول المعاملات أن قيمة (B=72.70) عند (السيولة المصرفية)، وكانت قيمة (t=41.312) عند مستوى ثقة (Sig = 0.000) وهذه تؤكد معنوية المعامل عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$).

وبناء على ما سبق، نرفض الفرضية العدمية الفرعية الثالثة، ونقبل البديلة التي نصها:

"يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) للسيولة المصرفية على حصة السهم العادي في المصارف التجارية الليبية".

جدول رقم (9)

إجمالي نتائج اختبار فرضيات الدراسة

الفرضية الرئيسية: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) للسيولة المصرفية على ربحية المصارف التجارية الليبية ويتفرع منها الفرضيات الفرعية الآتية:

الرقم	الفرضية	قبول أو رفض الفرضية
1	لا توجد فروقات ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) للسيولة المصرفية على معدل العائد على الأصول في المصارف التجارية الليبية.	تم رفض الفرضية العدمية وقبول الفرضية البديلة والتي تنص على أنه: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) للسيولة المصرفية على معدل العائد على الأصول في المصارف التجارية الليبية.
2	لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) للسيولة المصرفية على معدل العائد على حقوق الملكية في المصارف التجارية الليبية.	تم رفض الفرضية العدمية والتي تنص على أنه: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) للسيولة المصرفية على معدل العائد على حقوق الملكية في المصارف التجارية الليبية.
3	لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) للسيولة المصرفية على معدل حصة السهم العادي من الأرباح في المصارف التجارية الليبية.	تم رفض الفرضية العدمية وقبول الفرضية البديلة والتي تنص على أنه: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) للسيولة المصرفية على معدل حصة السهم العادي من الأرباح في المصارف التجارية الليبية..

النتائج والتوصيات

بالاعتماد على نتائج التحليل الإحصائي الوصفي، وتحليل الانحدار لنماذج الدراسة، كذلك بالاعتماد على الإطار النظري، سيتم صياغة أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، إضافة إلى تقديم أهم التوصيات التي خرجت بها الدراسة في ضوء النتائج.

أولاً: النتائج

1- اتضح من الدراسة وجود أثر معنوي للسيولة المصرفية على معدل العائد على الأصول في المصارف التجارية الليبية، وبالتالي فإن زيادة حجم استثمارات المصارف يزيد من قدرة تلك المصارف على زيادة ربحيتها.

2- أظهرت الدراسة وجود أثر معنوي للسيولة المصرفية على العائد على حقوق الملكية في المصارف التجارية الليبية، وبالتالي فإن زيادة السيولة المصرفية مرتبطة إلى حد ما بمجموعة حقوق الملكية المساهمة في زيادة السيولة.

3- توصلت الدراسة إلى وجود أثر معنوي للسيولة المصرفية على ربحية السهم العادي في المصارف التجارية الليبية، حيث أن زيادة نشاط المصرف يزيد من ربحيته وهذا بدوره يؤثر على نصيب السهم العادي من الأرباح المحققة.

4- تعد مقاييس الربحية أداة مناسبة من أدوات تقييم كفاءة المصارف التجارية الليبية في إدارة عملياتها المصرفية.

ثانياً: التوصيات

بناء على ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، فقد اقترحت التوصيات الآتية:

1. ضرورة قيام إدارات المصارف بالاستمرار في السياسة المعتدلة الخاصة بالموازنة بين السيولة والربحية تجنباً للمخاطر التي تصاحب الظروف غير الطبيعية التي يمر بها العمل المصرفي في ليبيا بالوقت الحاضر.
2. يجب على المصارف التجارية استقطاب المزيد من الودائع واستخدامها في عمليات الاستثمار، وذلك نتيجة الأثر الايجابي في زيادة ربحيتها.
3. ضرورة العمل على إقامة دورات تدريبية متخصصة في مجال السيولة والربحية لموظفي المصارف التجارية الليبية.

قائمة المراجع:

المراجع العربية

- إبراهيم عبدالرحمن، نجلاء، والفارسي، تهاني عويد(2020)، أثر السيولة على ربحية البنوك التجارية في المملكة العربية السعودية، مجلة العلوم الاقتصادية والادارية والقانونية، المجلد4، العدد12، السعودية، ص109-132.
- بخت، محمد بهاء الدين محمد (2019)، دور المؤشرات المحاسبية في تفسير العلاقة بين السيولة والربحية في البنوك التجارية المصرية، مجلة البحوث المحاسبية، المجلد 16، العدد 1، ص 257-296، جامعة طنطا، جمهورية مصر.

- الحاج، عبد الحميد مفتاح، القحيص، أحمد إبراهيم (2023)، مخاطر السيولة وأثرها على ربحية المصارف التجارية الليبية، مجلة دراسات الإنسان والمجتمع، العدد 22، سبتمبر 2023، كلية الاقتصاد، جامعة الزاوية
- حجاجي، سعاد ومحمد، نوري الهدى (2020)، أثر مخاطر السيولة على ربحية البنوك التجارية، رسالة ماجستير منشورة، جامعة قاصدي مرباح، كلية العلوم المالية والمحاسبية، ورقلة، الجزائر
- الحسيني، صادق، (1998)، التحليل المالي والمحاسبي دراسة معاصرة في الأصول العلمية وتطبيقاتها، ط1، دار المجدلوي للنشر، عمان، الأردن، ص230.
- حمادنة، مشهور أحمد محمود (2014)، السيولة والربحية في المصارف الإسلامية والتقليدية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان، الأردن، ص9.
- الزبيدي، حمزة محمود، (2011)، إدارة المصارف، ط1، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص71.
- سعيدة، بورديمة (2021)، أثر السيولة على تحقيق الربحية في البنوك التجارية بالجزائر، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، المجلد 2، العدد 22، الجزائر، ص180-161.
- العاني، مضر نزار، (2016)، حركة السيولة النقدية في المصارف، أطروحة دكتوراه منشورة، جامعة بيروت الإسلامية، كلية الشريعة، دار النفائس، عمان، الأردن، ط1.
- عبادة، إبراهيم عبد الحليم، (2008)، مؤشرات الأداء في البنوك الإسلامية، ط1، دار النفائس، عمان، الأردن، ص63.
- العرابيد، خميس محمد سعيد (2012)، دراسة تحليلية للعوامل المؤثرة على الربحية في البنوك التجارية الفلسطينية بهدف تحسين الأداء، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة، مصر، ص82.
- الغافود، مختار عبدالسلام (2019)، أثر مخاطر السيولة على ربحية المصارف التجارية العاملة في مدينة زليتن، مجلة العلوم الاقتصادية والسياسية، كلية

الاقتصاد والتجارة زليتن، الجامعة الاسمية الإسلامية، العدد14،
ديسمبر2019،ص180-161.

- الفرجاني، إبراهيم مسعود(2021)، **مخاطر السيولة على ربحية المصارف التجارية الليبية**، مجلة الجامعي، نقابة أعضاء هيئة التدريس، مجلة الجامعي، العدد 33، بنغازي،2021.
- الكلوت، خالد محمود (2005)، **مدى اعتماد المصارف التجارية على التحليل المالي في ترشيد القرار الانتمائي**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، ص39.
- المحجان، فهد محمد سعد (2012). **تحليل العلاقة بين السيولة والربحية في الشركات المدرجة في سوق الكويت للأوراق المالية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن.

المراجع الانكليزية

1- Patrick &Gery,(2009), Economics: Theory and practice
Hoboken, N.J.,Wiley, chap.13.

2-Montgomery, D. C, & Peck, E. A, & Vining, G. G (2001).
Introduction to Linear Regression Analysis, 3rd Edition, John
Wiley&Sons, New York.

معوقات برنامج التربية العملية وإعداد المعلم

بكليات التربية بالجامعات الليبية

د. عبد المقصود أحمد عبد المقصود بدوي د. منصور موسى محمد الشاعري

كلية الآداب. فرع القبة. جامعة درنة.

المستخلص:

استهدف البحث تحديد معوقات برنامج التربية العملية في كليات التربية ببعض الجامعات الليبية، والكشف عن مستوى توافر معوقات برنامج التربية العملية في كليات التربية ببعض الجامعات الليبية، ووضع تصور مقترح لتطوير برنامج التربية العملية بكليات التربية ببعض الجامعات الليبية، واعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، وذلك لمناسبته لموضوع البحث وأهدافه، كما قام الباحثان بإعداد استبانة اشتملت على (38) عبارة في صورتها النهائية، واشتملت على (4) مجالات تمثل معوقات تتعلق بكل من: (المشرف التربوي، مهارات الطالب التربوية، التزام الطالب وسلوكياته، المدرسة المتعاونة)، وتوصل البحث إلى عدة نتائج، كان من أهمها أن مستوى توافر إجمالي مجالات استبانة (معوقات برنامج التربية العملية وإعداد المعلم) جاء بدرجة توافر (مرتفعة)، وكانت جميع العبارات دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01). وقد قام الباحثان بترتيب عبارات مجالات الاستبانة بحسب المتوسطات الحسابية لاستجابة عينة الدراسة، حيث كان في الترتيب مجالاتها بحسب التوافر هو: (التزام الطالب وسلوكياته- مهارات الطالب التربوية-المشرف التربوي - المدرسة المتعاونة)

وأوصى البحث بضرورة التنسيق الجيد مع المدارس المتعاونة في برنامج التربية العملية وإعداد المعلم، وإمدادها بكتيبات توضح أهمية التربية العملية ودورها في إعداد المعلم، مزودة بالتعليمات والنظم اللازمة لتقييم الطلاب وأساليب تطبيقها.

الكلمات المفتاحية: التربية العملية، المشرف التربوي، التطوير.

مقدمة:

بالرغم من أن الإعداد العام للمعلم، يتناول الجوانب النظرية بأبعادها المتعلقة بمادة التخصص أو الموضوعات التربوية المختلفة؛ فإن هذا غير كافٍ لإعداد معلم جيد، إذ تقتضي المهنية أن يتمكن الطالب المعلم من ممارسة دوره؛ وذلك للتأكد من حسن أدائه؛ لهذا فإن كليات التربية تحرص على أن تشمل برامج إعداد المعلم برامج أخرى للتربية العملية، بوصفها تدريباً عملياً على أرض الواقع، وهي تمثل عصب الإعداد التربوي، كونها تهدف إلى تنمية مهارات الطالب المعلم وفهمه لمتطلبات عملية التدريس

وأشارت سليم (2019، ص 224) إلى أن التطبيق الميداني لطلاب بعض كليات التربية قد لا تتوفر فيه البيئة التعليمية المناسبة فليس مجرد قضاء مدة ما بمدرسة متعاونة ما يعني التطبيق الجيد، وليس كل مدرسة متعاونة مهياً لتكون مكاناً مثالياً للتعليم، ودور المدرس المتعاون أو إدارة المدرسة المتعاونة قد يكون هامشياً أو سلبياً، لذا تعد عملية إعداد المعلمين بشكل عام من العمليات التي توليها الأنظمة التربوية العناية الخاصة، على اعتبار أن المعلم هو الشخص القادر على امتلاك المعرفة ضمن تخصصه والمسخر لها لخدمة طلبته.

ولهذا تعد برامج التربية الميدانية ذات أهمية كبيرة في إعداد المعلم؛ حيث تساعد تلك الفترة من التدريب في المساعدة على تثبيت الجوانب النظرية في البرنامج من خلال المواقف التعليمية في بيئة التدريب، وتكوين الاتجاهات الإيجابية نحو مهنة التدريس؛ فهي تمثل المكون الأساسي لإعداد المعلم، لذا لا بد أن ترتبط التربية الميدانية بالاحتياجات المهنية للطالب المعلم.

ويعد خروج ليبيا من التصنيف العالمي للتعليم، هزة كبيرة تشل الأوصال، وتحتم على المسؤولين الوقوف وقفة جادة لتحديد مواطن الضعف والقصور واجتثاثها، والعمل على تطوير وتحسين البرامج والفاعليات المتبعة في برامج كليات التربية؛ لإعداد معلم الغد الذي سيتضلع بمسؤولية بناء الفرد وبناء المجتمع، فقد دعت العديد من الدراسات إلى ضرورة تطوير برامج إعداد المعلم، ومعالجة جوانب القصور فيها وتطويرها حتى تتوافق مع مطالب العصر الحديث (العوجزي، 2023: ص 156).

ومن منطلق أهمية التربية العملية للطلاب المعلمين فقد أكدت العديد من المؤتمرات والندوات التي اهتمت بإعداد المعلم في توصياتها على أهمية تطوير برامج إعداد وتدريب المعلم؛ ومنها مؤتمر المعلم الخامس بجامعة أم القرى (1437هـ) ومؤتمر المعلم

وعصر المعرفة بجامعة الملك خالد (1438هـ) وندوة التربية العملية المشكلات والحلول
بجامعة بنها (2016 م)

كما أوصى مؤتمر الدور المتغير في مجتمع الغد رؤية عربية إلى محاولة التغلب على
المشكلات التي تواجه الطلبة المدرسين، ومحاولة الربط بين النظرية التربوية
والممارسة العملية للتدريس، واستخدام وسائل أكثر موضوعية في تقويم الطلبة
المدرسين (كلية التربية، جامعة أسيوط، 2000: ص67)

ولذلك فإن برنامج التربية العملية في عملية إعداد الطالب المعلم، بحاجة الى عمليات
التطوير المستمرة استنادا الى مواصفات ومحاكات تتمثل في مهارات التدريس الفعال،
فمهارات التدريس تؤكد لها التوجهات التربوية الحديثة، واصبحت عملية اعداد المعلمين
قائمة على المهارات التدريسية، حيث ساد هذا التوجه معظم برامج إعداد المعلمين في
الولايات المتحدة الامريكية، وذلك بهدف إعداد معلمين يمتلكون مهارات تؤهلهم للقيام
بإعمالهم التدريسية على نحو فعال. (إمام، 2000: ص12)

ونظراً للدور الذي تقوم به التربية العملية في توظيف المعلومات النظرية التي تلقاها
الطالب المعلم في أثناء دراسته الجامعية، وتطبيق المبادئ التربوية والنفسية واكتساب
المهارات التدريسية المختلفة، فهي تعمل على تضيق الفجوة بين الإعداد النظري
والتطبيق العملي وتتيح الممارسة الفعلية والواقعية في الميدان الحقيقي، كما تمثل
الإعداد الوظيفي للطالب المعلم بشكل يتفق مع طبيعة اختصاصه والمهام المترتبة
عليه فيما بعد، وللمربين اختيار مناهج الإعداد والتدريب وتطويرها على أساس معايير
فلسفية واجتماعية واقتصادية، ومن هنا يتم إعداد مناهج التربية العملية المناسبة من
حيث الشكل والمحتوى والأنشطة والمدة بأساليب (المطلق، 2020: ص66)

وبناء على ما تقدم يتضح أهمية التربية العملية، وأهمية دراسة كل ما يرتبط بها من
عوامل تسهم في إنجاحها، وتحقيقها على الوجه الأكمل، بما يضمن تحقق الأهداف
المرجوة من تطبيقها وتخريج معلمين على درجة عالية من الكفاءة، ولن يتأتى ذلك إلا
من خلال تطوير برامجها، وتنمية مهارات الطالب المعلم بها.

ولا شك أن نقطة الانطلاق لعملية التطوير تبدأ من دراسة الواقع وتقويمه وفق معايير
التطوير المأمولة، وتعد جودة الإعداد المهني للمعلمين قضية محورية في كليات التربية
نتيجة التحديات العلمية والتكنولوجية والاقتصادية التي تتطلب تحسين جودة التعليم،
لذلك فإن البحث الحالي يسعى إلى دراسة واقع برنامج التربية العملية بكليات التربية

ببعض الجانعات الليبية، ووضع تصور مقترح لتطويرها والارتقاء بمستوى أداء طلابها.

الدراسات السابقة: استهدفت دراسة المطلق (2010) بيان أهمية التربية العملية ومكانتها في إعداد الطالب المعلم لمهنة المستقبل، ويرصد آراء المشرفين التربويين على برامجها، وكذلك آراء الطلبة الدارسين في السنة الرابعة تخصص معلم صف في كلية التربية بجامعة دمشق، وبيان أوجه القوة والضعف في هذه البرامج، وكذلك دراسة واقع تطبيق برامج التربية العملية في المدارس، والصعوبات التي يواجهها كل من الطالب والمعلم سواء تلك المتعلقة بالبرنامج نفسه

كما استهدفت دراسة عيسى (2012) معرفة العوامل والمشكلات المؤثرة في نظام إعداد المعلم بكلية إعداد المعلمين بجامعة التحدي ليبيا المرتبطة بطلاب الكلية، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وطُبق البحث على عينة من أساتذة الكلية (القارين و المتعاونين) وأسفرت النتائج على أن نظام إعداد المعلم بليبيا يعاني من العديد من أوجه القصور، ومن بين هذه المشكلات: غياب الاختبارات المنظمة لقبول الطلاب، وإتباع سياسة الباب المفتوح، وضعف الإشراف عليها، والاعتماد على الأساليب التقليدية في التدريس، وقصور أساليب التقويم وعدم تنوعها.

بينما استهدفت دراسة المالكي (2017) تحديد المشكلات التي تواجه طلاب وطالبات التربية العملية وعلاقتها بالمتغيرات النوعية (الجنس، والتخصص) في برنامج الدبلوم التربوي بكلية التربية والآداب بجامعة الطائف، واستخدمت الدراسة استبانة مكونة من أربعة محاور، وتوصلت الدراسة إلى أن أبرز مشكلات التربية الميدانية كانت المشكلات المتعلقة بالمعلم المتعاون ثم المشكلات المتعلقة بالمدرسة، ثم المشكلات المتعلقة بالطالب المعلم، والمشكلات المتعلقة بالمشرف الأكاديمي بالمرتبة الأخيرة، في حين استهدفت دراسة سليم (2019) تعرف واقع التربية العملية في كلية التربية الأساسية جامعة دهوك من وجهة نظر تدريسي الجامعة ومدراء المدارس وسبل تطويرها، وأظهرت النتائج وجود عدة نقاط أتفق عليها كل من المشرفين ومدراء المدارس وهي: قلة مدة التطبيق، ضعف اعداد الطالب المعلم قبل البدء بعملية التطبيق، قلة الزيارات من قبل المشرفين وقلة وجود مواد دراسة من تخصص الطالب المعلم وفي ضوء هذه النتائج أوصت الباحثة بعدد من التوصيات أهمها زيادة مدة التطبيق، والاهتمام بتعليم الطالب بالطرق التدريس الحديثة، وأن تكون مدة التطبيق ففترة كافية لتعليم وتدريب الطالب المعلم .

أما دراسة العوجزي (2023) فقد استهدفت وضع تصور مقترح لتطوير برامج إعداد المعلم بكليات التربية في الجامعات الليبية في ضوء خبرات بعض الدول المتقدمة في المجال التربوي والتعليمي والاستفادة منها في تطوير برامج إعداد المعلم بهدف تحسين تكوينه وإعداده وإكسابه المعارف والمهارات والخبرات التي تمكنه من أداء أدواره الوظيفية بشكل يتناسب ومتطلبات التنمية المجتمعية.

التعقيب على الدراسات السابقة:

أوجه الشبه بين البحث الحالي والدراسات السابقة

تناولت عددا من الدراسات السابقة موضوع أهمية التربية العملية ودورها في إعداد المعلم، مثل دراسة المطلق (2010)، بينما تناولت دراسات أخرى المشكلات والمعوقات التي تواجه برنامج التربية العملية، مثل دراسة المالكي (2017) ، وسليم (2019)، بينما تناولت دراسة العوجزي (2023) وضع تصور مقترح لتطوير برنامج إعداد المعلمين، ويتشابه البحث الحالي مع الدراسات السابقة في تناول موضوع المعوقات والمشكلات التي تواجه برنامج التربية العملية وإعداد المعلم ، كما تتفق مع دراسة العوجزي (2023) في ضرورة العمل على تطوير برنامج التربية العملية ووضع تصور مقترح مناسب لهذا التطوير

أوجه الاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة

- اختلفت بعض البيئات التي طبقت فيها الدراسات السابقة أدواتها، بينما طبقت دراسة كل دراسة عيسى(2012) ، ودراسة العوجزي (2023) في البيئة الليبية.
- غير أن دراسة عيسى (2012) اكتفت العوامل والمشكلات المؤثرة في نظام إعداد المعلم بكلية إعداد المعلمين المرتبطة بطلاب الكلية، بينما تناولت العوجزي (2023) وضع تصور مقترح لتطوير برامج إعداد المعلم بكليات التربية في الجامعات الليبية في ضوء خبرات بعض الدول المتقدمة في المجال التربوي والتعليمي، أما البحث الحالي فقد اهتم بتحديد المشكلات التي تواجه برنامج التربية العملية وإعداد المعلم وتحديد مستوى توافر مجالاتها، بالإضافة إلى وضع تصور مقترح لتطوير لبرنامج التربية العملية ليس في ضوء خبرات الدول المتقدمة، ولكن هذا المقترح يستند إلى الواقع التربوي والتعليمي الذي تعيشه دولة ليبيا.

مشكلة البحث: تعد التربية العملية عصب الإعداد التربوي من حيث كونها تدريب عملي على مهارات التدريس الفعلية وتنمية لمهارات الطالب المعلم في إدارة الصف، وتنفيذ

العملية التعليمية، والتفاعل المباشر مع الطلاب والمعلم المتعاون، ومشرفيه، إلا أن الجانب التطبيقي في عملية إعداد المعلم لا يحظى بالقدر الكافي من الاهتمام، ويغلب عليها الطابع الشكلي في الإشراف والتنظيم، وتفتقر إلى المعايير الموضوعية، والأساليب المقننة لتقويم أداء الطالب؛ مما جعل الطالب المعلم يفتقد إلى الخبرة الفعلية لأداء دوره بشكل صحيح أثناء ممارسة مهنة التدريس. (العوجزي، 2023: ص 162).

ويخلص (ثلثوت، 1994: ص135) أهمية التربية الميدانية في كونها حلقة وصل بن الجانب الأكاديمي والجانب التربوي، وأنها توفر فرصة عملية لتطبيق المفاهيم والمبادئ والنظريات التربوية، وتبني الاتجاه الإيجابي لدى الطالب المعلم نحو المهنة.

وتتمثل مشكلة البحث في ضعف مستوى الإعداد المهني للطلاب المعلم في برنامج التربية العملية، وضعف امتلاكه للكفايات التدريسية اللازمة له، ويتفرع عن هذه المشكلة عدة تساؤلات فرعية وهي:

- 1 – ما معوقات برنامج التربية العملية في كليات التربية ببعض الجامعات الليبية؟
- 2 – ما مستوى توافر معوقات برنامج التربية العملية في كليات التربية ببعض الجامعات الليبية؟
- 3 – ما التصور المقترح لتطوير برنامج التربية العملية بكليات التربية ببعض الجامعات الليبية؟

أهداف البحث:

- 1 – تحديد معوقات برنامج التربية العملية في كليات التربية ببعض الجامعات الليبية.
- 2 – الكشف عن مستوى توافر معوقات برنامج التربية العملية في كليات التربية ببعض الجامعات الليبية.
- 3 – وضع تصور مقترح لتطوير برنامج التربية العملية بكليات التربية ببعض الجامعات الليبية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية الدراسة في عدة اعتبارات أهمها: أنه يتناول موضوعا ذا أهمية كبيرة، له تأثير واسع المدى على العملية التعليمية وهو: معوقات برنامج التربية العملية بكليات التربية ببعض الجامعات الليبية وسبل تطوير التربية العملية وبناء تصور مقترح يساهم في القضاء على هذه المعوقات.

وتتجلى أهمية البحث في كون برنامج التربية العملية له أهمية كبيرة في إعداد المعلم وتمكنه من المهارات التطبيقية التي تسهم في تحقيق الأهداف التربوية المنشودة.

حدود البحث:

الحدود الموضوعية: يقتصر موضوع البحث على دراسة معوقات التربية العملية بكليات التربية ببعض الجامعات الليبية وبناء تصور مقترح يسهم في تطويرها
الحدود الزمنية: تم تطبيق الدراسة وأدواتها في الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي (2023-2024)

الحدود البشرية: أعضاء هيئة التدريس من القائمين على الإشراف ببرامج التربية العملية لطلاب الفرقة الرابعة بكليات التربية
الحدود المكانية: كليات التربية بجامعة: (درنة-البيضاء-طبرق).

مصطلحات البحث:

التربية العملية: "العملية التربوية الهادفة إلى مساعدة الطالب المعلم على تطبيق المعارف النظرية تطبيقاً عملياً، يؤدي إلى إكسابه الكفايات الضرورية في تصميم الدروس وتنفيذها، واستخدام الأساليب التدريسية والوسائل التعليمية المختلفة وعمليات التقويم بشكل هادف ومنظم". (عامر، 2008، ص24)

وهي برنامج تربوي يتدرب فيه الطالب المعلم عملياً على مهنة التدريس، وما يرتبط بها من عمليات تربوية وتعليمية مختلفة تؤدي إلى إكسابه المهارات والخبرات المهنية والاجتماعية اللازمة لممارسة التعليم (المطلق، 2010: ص 69)، وهو التعريف الذي يتبناه البحث الحالي

الإطار النظري للبحث: ويشمل الإطار النظري ما يلي

أهمية التربية العملية:

أشارت (عسيري، 2019: ص349) إلى أن التربية الميدانية ذات أهمية كبيرة وتبرز أهميتها من كونها من أهم عناصر بناء الطالب المعلم؛ بل هي مكون رئيس من مكونات برامج إعداد المعلمين، ويمكن تلخيص أهمية التربية الميدانية في النقاط التالية:

1. معرفة متطلبات مهنة التدريس، واكتساب فكرة عامة عن خصائص التعليم الناجح.
2. الاستفادة من خبرات المعلمين من خلال الملاحظة والتعاون والاحتكاك بالزملاء والتوجيهات أثناء فترة التدريب في الميدان.

3. التطبيق العملي للمهارات التي تم اكتسابها في مراحل الإعداد النظري.

أغراض التربية العملية وأهدافها:

من الأغراض الأساسية للتربية العملية أن يكتشف الطالب المعلم قدراته على القيام بالتدريس من خلال التجربة الواقعية في البيئة المدرسية، مما يساعده على التكيف مع مهنة المستقبل والاستمرار فيها، وكذلك التدرّب على أخذ الطالب المعلم دوره في قيادة العملية التربوية.

وأورد المطلق (2010: ص 65) أن أهداف التربية العملية تتمثل في:

- إكساب الطالب المعلم المهارات اللازمة التي تتطلبها طبيعة عمل المعلم، والتدرج في اكتسابها، ابتداءً من المهارات السهلة إلى الأكثر تعقيداً من خلال الممارسة.
- تطبيق ما تعلمه الطالب من مبادئ ونظريات تربوية في أثناء الدراسة النظرية في الميدان الواقعي.
- إتاحة الفرصة للطالب المعلم لمعرفة عناصر الموقف التعليمي في الواقع المدرسي.
- بينما يشير عطا (2012، ص 57) إلى أن التربية العملية تعمل على تحقيق الأهداف التالية:
 - تساعد الطالب على اكتساب صفات شخصية، وعلاقات اجتماعية مرغوب فيها.
 - تبن للطالب أن للمهنة قواعد وأصول يجب أن تُتبع، فهي ليست مجرد تقليد أو محاكاة.
 - تفسح المجال للتجريب في طرق التدريس، والابتكار في الوسائل التعليمية.
 - تساعد على الاشتراك في المسؤولية في التنظيم المدرسي، والحياة المدرسية، والشؤون المالية والإدارية بالمدرسة.

مبررات تطوير برنامج التربية العملية بالجامعات:

من الضروري أن يخضع برنامج التربية العملية إلى المراجعة والتطوير بشكل دوري ويدفع إلى ذلك عدد من المبررات منها ما أشار إليه: (نصر، 2005: ص 200)

1- وجود فجوة بين النظرية والتطبيق سواء في إعداد المعلم في مرحلة ما قبل الخدمة، أو في تدريبه أثناء الخدمة.

2- ضرورة تطوير وتحديث التعليم بما يسهم في مواجهة التحديات الناجمة عن متطلبات العصر.

3- الحاجة إلى معلمين تم إعدادهم بشكل مميز لمواكبة التصور في خصائص التلاميذ والتغيرات التي يواجهها المجتمع.

4. قصور الأداء الحالي للمعلم وضعف مهاراتهم التدريسية.

مشكلات التربية الميدانية:

أوضحت نتائج عديد من الدراسات التي استهدفت تقصي مشكلات التربية الميدانية إلى وجود عديد من العقبات والتي تواجه عملية تطوير برامج التربية العملية، يمكن عرضها فيما يلي:

مشكلات تتعلق بطبيعة البرنامج:

1. وجود فجوة بين ما تعلمه الطالب /المعلم والواقع الفعلي في المدارس.
2. عدم وضوح تعليمات برنامج التربية الميدانية.
3. عدم توفر الأدلة والكتب ذات العلاقة.
4. كثافة عدد الطلاب /المعلمين في المدرسة الواحدة.

مشكلات تتعلق بإدارة المدرسة المتعاونة:

1. عدم إطلاع الطلاب /المعلمين بأنظمة ولوائح المدرسة.
2. تكليف الطلاب /المعلمين بأعمال خارج نطاق التدريس.
3. تشدد المدرسة في توجيهاتها للطلاب /المعلمين.

مشكلات تتعلق بالمشرف:

1. عدم مواظبة المشرف على الزيارات أثناء فترة التدريب.
2. عدم تقديم التغذية الراجعة التطويرية للطالب /المعلم في أثناء فترة التدريب.
3. ضعف التواصل بين المشرف والطالب /المعلم.
4. تعارض ملاحظات المشرف مع ملاحظات المعلم المتعاون.

المحور الثالث -منهجية الدراسة:

منهج البحث:

نظراً لأن البحث يهدف إلى تعرف آراء المشرفين التربويين ببرامج التربية العملية المطبقة في كلية التربية(بجامعة درنة وجامعة عمر المختار وجامعة طبرق) ومعرفة جوانب السلب والإيجاب فيها، لتعزيز الإيجابيات وتلافي السلبيات ووضع تصور مقترح لتنمية برامج التربية العملية بها، فقد اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، وذلك لمناسبته لموضوع البحث وأهدافه، حيث يعتمد المنهج الوصفي التحليلي على دراسة الواقع، ويهتم بدراسة الظاهرة ويصنفها، ويعبر عنها كمياً وكيفياً؛ للوصول لفهم العلاقات بينها،(دوقان، وآخرون 2012: ص 180)

أولاً – مصادر المعلومات: تم جمع البيانات والمعلومات عن طريق نوعين من المصادر، وهما:

- **البيانات الثانوية:** وهي البيانات التي تم الحصول عليها لبناء الإطار النظري للدراسة، حيث تم الاعتماد في التعرف على الخلفية النظرية للدراسة على المراجع المتنوعة من الكتب والمقالات ورسائل الماجستير والدكتوراه الأكاديمية، والأبحاث العلمية المحكمة، والدراسات والبحوث ذات العلاقة.

- **البيانات الأولية:** هي البيانات التي تم جمعها ميدانياً من خلال استبانة المعوقات التي تواجه برنامج التربية العملية ببعض كليات التربية بليبيا في الدراسة الميدانية لاختبار مدى صحة أو خطأ الفروض التي تقوم عليها الدراسة، حيث استهدفت هذه الدراسة استكمال البيانات النظرية للدراسة للإلمام بكافة أبعاد متغيرات الدراسة، وذلك من خلال بناء استبانة معوقات برنامج التربية العملية ببعض كليات التربية بالمنطقة الشرقية بليبيا وشملت كلية التربية بجامعات (درنة-البيضاء-طبرق) بشأن الحصول على هذه البيانات

للإجابة عن التساؤل الأول للبحث ونصه " ما معوقات برنامج التربية العملية في كليات التربية ببعض الجامعات الليبية؟ " ولتحديد المعوقات التي تواجه برنامج التربية العملية ببعض كليات التربية بليبيا قام الباحثان بإعداد استبانة شملت عدداً من المجالات في العام الدراسي (2023-2024)، وتم عرض القائمة على عدد من المحكمين بكلية التربية فرع القبة، وتم التوصل إلى الاستبانة في صورتها النهائية بعد إجراء التعديلات والمقترحات التي أشار إليها المحكمون، واشتملت الاستبانة في صورتها النهائية على (4) مجالات شملت معوقات تتعلق بكل من:

- المشرف التربوي وشمل هذا المجال 8 عبارات من العبارة 1 إلى 8
 - مهارات الطالب التربوية واشتمل على 12 عبارة من العبارة 9 إلى 20
 - التزام الطالب وسلوكياته واشتمل على 10 عبارات من العبارة 21 إلى 30
 - المدرسة المتعاونة واشتمل على 8 عبارات من العبارة 31 إلى 38
- وذلك بعد عرض الاستبانة على عدد من المحكمين، وإجراء التعديلات عليها في ضوء آراء ومقترحات السادة المحكمين، وللتأكد من صدق المقياس وثباته قام الباحثان بتطبيق معوقات برنامج التربية العملية على عينة استطلاعية لتعرف (الصدق والثبات) وتكونت العينة من (12) مفردة من أعضاء هيئة التدريس والمشرفين التربويين بالقبة و البيضاء، وقد قام الباحثان بمعالجة البيانات الواردة إليهما من تطبيق أداة الدراسة على العينة الاستطلاعية وفق برامج التحليل الإحصائي الإلكترونية (spss)، كما يلي: **صدق الاتساق الداخلي:** قام الباحثان بحساب الاتساق الداخلي لعبارات استبانة معوقات برنامج التربية العملية كما يلي:

جدول (1)

الاتساق الداخلي لعبارات استبانة معوقات برنامج التربية العملية

استبانة معوقات برنامج التربية العملية							
المدرسة المتعاونة		التزام الطالب وسلوكياته		مهارات الطالب التربوية		المشرف التربوي	
معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة
0.674	31	*0.595*	21	**0.519	9	**0.724	1
0.638	32	*0.697*	22	**0.543	10	**0.574	2
0.526	33	*0.594*	23	**0.541	11	**0.647	3
0.593	34	*0.687*	24	**0.536	12	**0.685	4
0.579	35	*0.731*	25	**0.873	13	*0.671	5
0.786	36	*0.602*	26	**0.597	14	**0.515	6
0.686	37	*0.648*	27	**0.595	15	**0.530	7

استبانة معوقات برنامج التربية العملية							
المدرسة المتعاونة		التزام الطالب وسلوكياته		مهارات الطالب التربوية		المشرف التربوي	
0.579*	38	0.585*	28	0.678**	16	0.593**	8
		0.672*	29	0.782**	17		
		0.690*	30	0.575**	18		
				0.654**	19		
				0.602**	20		

يتضح من الجدول السابق(1)، أن معاملات ارتباط العبارات بالدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه من استبانة معوقات برنامج التربية العملية ببعض الجامعات الليبية حيث تراوحت معاملات الارتباط في المجال الأول (المشرف التربوي) بين (-0.515- 0.724) وتراوحت قيم معاملات الارتباط للمجال الثاني(مهارات الطالب التربوية) بين (0.519-0.873) وبالنسبة للمجال الثالث (التزام الطالب وسلوكياته) جاءت محصورة بين (0.585-0.731) ،وللمجال الرابع (المدرسة المتعاونة) تراوحت بين (-0.526- 0.786) ، وكانت دالة إحصائيا جميعها عند مستوى (0.001)، وهي قيم عالية وموجبة مما يدل على توافر درجة عالية من صدق الاتساق الداخلي لعبارات مجالات استبانة معوقات برنامج التربية العملية ببعض الجامعات الليبية.

ثبات الأداة (الاستبانة): للتحقق من ثبات الاستبانة استخدم الباحثان معادلة ألفا كرونباخ(Cronbach Alpha). ويوضح الجدول التالي معاملات الثبات الناتجة باستخدام هذه المعادلة.

جدول (2)

معاملات ثبات ألفا كرونباخ (Cronbach Alpha) الكلي لكل محور وأبعاده

معامل الثبات	عدد العبارات	المجال	الاستبانة
0.84	8	المشرف التربوي	معوقات برنامج التربية العملية ببعض الجامعات الليبية
0.79	12	مهارات الطالب التربوية	
0.81	10	التزام الطالب وسلوكياته	
0.77	8	المدرسة المتعاونة	

يتضح من الجدول السابق (2) أن قيم معاملات ثبات ألفا كرونباخ جميعها قيم عالية حيث تراوحت قيم معاملات الثبات لاستبانة معوقات برنامج التربية العملية ببعض الجامعات الليبية بين (0.77-0.84)، وتشير هذه القيم العالية من معاملات الثبات إلى أن الاستبانة صالحة للتطبيق وإمكانية الاعتماد على نتائجها والوثوق بها.

للإجابة عن التساؤل الثاني للبحث ونصه " ما مستوى توافر معوقات برنامج التربية العملية في كليات التربية ببعض الجامعات الليبية؟" ولتوضيح مستوى توافر معوقات برنامج التربية العملية في كل مجال من مجالات الاستبانة، فقد تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستجابات هيئة البحث من أعضاء هيئة التدريس بكليات التربية في بعض الجامعات الليبية وهي (جامعة درنة-جامعة عمر المختار-جامعة طبرق)، ومن ثم ترتيب هذه العبارات تنازلياً بناءً على المتوسط الحسابي ويبين ذلك الجدول (3) التالي:

جدول (3)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أعضاء هيئة التدريس بكليات التربية

مستوى التوافر	الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	المجال	استبانة
مرتفع	3	0.543	2.411	المشرف التربوي	معوقات برنامج التربية العملية وإعداد النعلم
مرتفع	2	0.536	2.567	مهارات الطالب التربوية	
مرتفع	1	0.528	2.710	التزام الطالب وسلوكياته	
متوسط	4	0.520	2.078	المدرسة المتعاونة	
مرتفع		0.531	2.441	الإجمالي	

يتضح من جدول (3) السابق أن مستوى توافر معوقات برنامج التربية العملية بكليات التربية ببعض الجامعات الليبية جاء بدرجة (مرتفع)، حيث جاء المتوسط الحسابي العام للاستبانة (2.441) بانحراف معياري بلغت قيمته (0.531)، وهي قيمة مرتفعة بما يدل على تباين استجابات بعض أعضاء هيئة التدريس من المشرفين على تطبيق برنامج التربية العملية بكليات التربية ببعض الجامعات الليبية، وقد تراوحت قيم الانحرافات المعيارية لعبارات هذا النمط بين (2.078 – 2.710) وهي قيم مرتفعة بما يدل على تباين استجابات أفراد عينة البحث حول مستوى توافر معوقات برنامج التربية العملية وإعداد المعلم، وتتفق هذه النتيجة مع النتائج التي توصلت إليها دراسة العوجزي (2023)، ودراسة عيسى (2012) التي أثبتت أن مستوى توافر مشكلات التربية العملية كان بدرجة كبيرة، ويفسر الباحثان هذه النتيجة بأن كليات التربية ببعض الجامعات الليبية

يولي عناية كبيرة بالإعداد النظري للطلاب، بينما ينظر إلى الإعداد العملي والتطبيقي بدرجة أقل عناية مما يؤثر على تمكن طلاب التربية العملية من المهارات اللازمة لأداء مهامهم التدريسية بالمدارس المتعاونة

بينما يمكن عرض نتائج تطبيق الاستبانة على عينة البحث في كل مجال من مجالاتها كما يلي:

مستوى توافر معوقات التربية العملية وإعداد المعلم في مجال (معوقات المشرف التربوي)

ولتوضيح مستوى توافر معوقات برنامج التربية العملية في كل مجال (المشرف التربوي)، فقد تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستجابات هيئة البحث من أعضاء هيئة التدريس بكليات التربية في بعض الجامعات الليبية وهي (جامعة درنة- جامعة عمر المختار-جامعة طبرق)، ومن ثم ترتيب هذه العبارات تنازلياً بناءً على المتوسط الحسابي ويبين ذلك الجدول (4) التالي:

جدول (4)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أعضاء هيئة التدريس بكليات التربية حول معوقات المجال الأول (المشرف التربوي)

م	المجال الأول: معوقات تتعلق بالمشرف التربوي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	مستوى التوافر
1	قلة مناقشة المشرف للطلاب المعلم عقب زيارته الصفية لتزويده بالتغذية الراجعة الفورية عن أدائه التدريسي	2.431	0.548	4	مرتفعة
2	ضعف مواظبة المشرف على الزيارات الميدانية للطلاب المعلم أثناء فترة التدريب	2.311	0.549	5	متوسطة
3	تشدد المشرف التربوي مع الطالب المعلم في تقييد التوجيهات التي يعطيها له أثناء فترة التدريب	2.743	0.501	1	مرتفعة
4	ضعف التواصل بين المشرف التربوي والأكاديمي والطالب المعلم	2.032	0.567	8	متوسطة
5	ضعف التنسيق بين المشرف والموجه التربوي حول تخطيط وتنفيذ الدروس.	2.714	0.526	2	مرتفعة
6	يحكم المشرف على مستوى الطالب المعلم من زيارة واحدة أو زيارتين فقط.	2.142	0.561	7	متوسطة
7	يركز المشرف على السلبيات في أداء الطالب المعلم دون الاهتمام بالإيجابيات	2.693	0.539	3	مرتفعة

م	المجال الأول: معوقات تتعلق بالمشرف التربوي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	مستوى التوافر
8	قلة تزويد المشرف للطلاب بالملاحظات حول الحصص التي قام بالتدريس بها.	2.215	0.553	6	متوسطة
	إجمالي	2.411	0.543	مرتفعة	

من الجدول السابق (4)، يتضح أن المتوسط الحسابي لمجال (معوقات تتعلق بالمشرف التربوي) هو (2.411)، ومستوى توافر البعد (مرتفعة)، وكانت جميع العبارات دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01). وقد قام الباحثان بترتيب عبارات مجال (المشرف التربوي) بحسب المتوسطات الحسابية لاستجابة عينة الدراسة، حيث كان في الترتيب الأول العبارة التي نصها (تشدد المشرف التربوي مع الطالب المعلم في تنفيذ التوجيهات التي يعطيها له أثناء فترة التدريب) بمتوسط حسابي (2.743)، وانحراف معياري (0.501) وكانت العبارات دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01).

مستوى توافر معوقات التربية العملية وإعداد المعلم في مجال (معوقات مهارات الطالب التربوية)

ولتوضيح مستوى توافر معوقات برنامج التربية العملية في كل مجال (مهارات الطالب التربوية)، فقد تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستجابات هيئة البحث من أعضاء هيئة التدريس بكليات التربية في بعض الجامعات الليبية وهي (جامعة درنة- جامعة عمر المختار-جامعة طبرق)، ومن ثم ترتيب هذه العبارات تنازلياً بناءً على المتوسط الحسابي ويبين ذلك الجدول (5) التالي:

جدول (5)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أعضاء هيئة التدريس بكليات التربية حول معوقات المجال الأول (مهارات الطالب التربوية)

م	معوقات تتعلق بمهارات الطالب التربوية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	مستوى التوافر
9	ضعف قدرة الطالب المعلم على التخطيط والتحصير للدروس وفق الخطة الدراسية الموضوعية	2.701	0.559	مرتفع	7
10	ضعف قدرة الطالب المعلم على تحديد أساليب التدريس المناسبة بما يتناسب مع مستويات التلاميذ	2.720	0.534	مرتفع	5

م	معوقات تتعلق بمهارات الطالب التربوية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	مستوى التوافر
11	قلة إلمام الطالب المعلم بالأهداف العامة لتدريس مادة تخصصه	2.735	0.516	مرتفع	3
12	ضعف قدرة الطالب المعلم في تحديد الأهداف الإجرائية للدرس بشكل واضح.	2.710	0.549	مرتفع	6
13	ضعف مهارات الطالب المعلم في تنظيم محتوى الأنشطة الإثرائية والخبرات التعليمية في ضوء الأهداف السلوكية للدرس	2.736	0.514	مرتفع	2
14	تدني مهارات الطالب المعلم في استخدام أساليب تربوية مناسبة في إثابة التلاميذ ومعاقبتهم.	2.740	0.536	مرتفع	1
15	ضعف قدرة الطالب المعلم في الربط بين موضوع الدرس بالمهارات الحياتية والبيئية المحيطة	2.642	0.573	مرتفع	10
16	قلة خبرة الطالب المعلم في استخدام التقنيات التعليمية المناسبة المتنوعة في شرح الدرس.	2.727	0.503	مرتفع	4
17	ضعف قدرة الطالب المعلم في تطبيق الطرق والأساليب التدريسية المناسبة لموضوع الدرس	2.681	0.544	مرتفع	8
18	تدني مهارات الطالب المعلم في وضع الخطط العلاجية للتلاميذ ضعاف المستوى بناءً على نتائج التقويم.	2.673	0.545	مرتفع	9
19	سوء تقييم الطالب المعلم للتلاميذ في جميع جوانب التعلم (المعرفية - المهارية - الوجدانية) بدقة.	1.850	0.516	متوسط	12
20	تدني قدرة الطالب المعلم على تعديل طرق وأساليب التدريس وفق نتائج التقويم	1.898	0.543	متوسط	11
الإجمالي		2.567	0.536	مرتفع	

من الجدول السابق (5)، يتضح أن المتوسط الحسابي لمجال (معوقات تتعلق بمهارات الطالب التربوية) هو (2.567)، ومستوى توافر البعد (مرتفعة)، وكانت جميع العبارات دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01). وقد قام الباحثان بترتيب عبارات مجال (مهارات الطالب التربوية) بحسب المتوسطات الحسابية لاستجابة عينة الدراسة، حيث كان في الترتيب الأول العبارة التي نصها (تدني مهارات الطالب المعلم في استخدام أساليب تربوية مناسبة في إثابة التلاميذ ومعاقبتهم) بمتوسط حسابي (2.740)، وانحراف معياري (0.536) وكانت العبارات دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01).

مستوى توافر معوقات التربية العملية وإعداد المعلم في مجال (معوقات التزام الطالب وسلوكياته)

ولتوضيح مستوى توافر معوقات برنامج التربية العملية في كل مجال (التزام الطالب وسلوكياته الطالب التربوية)، فقد تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستجابات هيئة البحث من أعضاء هيئة التدريس بكليات التربية في بعض الجامعات الليبية وهي (جامعة درنة-جامعة عمر المختار-جامعة طبرق)، ومن ثم ترتيب هذه العبارات تنازلياً بناءً على المتوسط الحسابي ويبين ذلك الجدول (6) التالي:

جدول (6)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أعضاء هيئة التدريس بكليات التربية حول معوقات المجال الأول (التزام الطالب وسلوكياته)

م	معوقات تتعلق بالتزام الطالب وسلوكياته	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	مستوى التوافر
21	قلة خبرة الطالب المعلم اللازمة لتعامل السليم مع الطلبة	2.689	0.532	مرتفع	8
22	ضعف التزام الطالب المعلم بمتطلبات تطبيق برنامج التربية العملية	2.667	0.542	مرتفع	9
23	ضعف تمكن الطالب المعلم من المادة العلمية	2.655	0.582	مرتفع	10
24	ضعف الثقة بالنفس لدى بعض الطلبة	2.750	0.502	مرتفع	1
25	ضعف معرفة الطالب المعلم بخصائص ونمو الطلبة	2.720	0.534	مرتفع	5
26	شعور الطالب المعلم بوجود فجوة بين ما تعلمه بالكلية وبين ما هو موجود في المدارس في الواقع	2.735	0.516	مرتفع	3
27	ضعف معرفة الطالب المعلم بالأنشطة الصفية واللاصفية بمدرسة التدريب	2.710	0.549	مرتفع	6
28	شعور الطالب المعلم بالارتباك عند دخول الزانين والمشرفين الفصل الدراسي له لتقييمه	2.706	0.522	مرتفع	7
29	شعور الطالب المعلم بالارتباك عند مواجهة الطلاب أثناء شرح الدروس	2.725	0.488	مرتفع	4
30	ضعف قدرة الطالب المعلم على إدارة الفصل وضبطه والتعامل مع التلاميذ	2.746	0.513	مرتفع	2
	الإجمالي	2.710	0.528	مرتفعة	

من الجدول السابق (6)، يتضح أن المتوسط الحسابي لمجال (معوقات تتعلق بالتزام الطالب وسلوكياته) هو (2.710)، ومستوى توافر البعد (مرتفعة)، وكانت جميع العبارات دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01). وقد قام الباحثان بترتيب عبارات مجال (التزام الطالب وسلوكياته) بحسب المتوسطات الحسابية لاستجابة عينة الدراسة، حيث كان في الترتيب الأول العبارة التي نصها (ضعف تمكن الطالب المعلم من

المادة العلمية) بمتوسط حسابي (2.750)، وانحراف معياري (0.502) وكانت العبارات دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01).

مستوى توافر معوقات التربية العملية وإعداد المعلم في مجال (معوقات المدرسة المتعاونة)

ولتوضيح مستوى توافر معوقات برنامج التربية العملية في كل مجال (المدرسة المتعاونة)، فقد تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستجابات هيئة البحث من أعضاء هيئة التدريس بكليات التربية في بعض الجامعات الليبية وهي (جامعة درنة-جامعة عمر المختار-جامعة طبرق)، ومن ثم ترتيب هذه العبارات تنازلياً بناءً على المتوسط الحسابي ويبين ذلك الجدول (7) التالي:

جدول (7)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أعضاء هيئة التدريس بكليات التربية حول معوقات المجال الأول (المدرسة المتعاونة)

م	معوقات تتعلق بالمدرسة المتعاونة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	مستوى التوافر
3 1	لا توفر المدرسة غرف خاصة يلتقي فيها الطلاب ومشرفيهم	1.856	0.509	متوسط	8
3 2	ضعف التعاون مع الطالب المعلم من قبل ادارة المدرسة	1.862	0.493	متوسط	6
3 3	قصر مدة التطبيق وكثرة العطلات بالمدرسة	1.898	0.543	متوسط	4
3 4	قلة خبرة إدارة المدرسة بطبيعة برنامج التربية الميدانية ومرآحلتها	2.706	0.522	مرتفع	1
3 5	ضعف التواصل بين معلمي المدرسة والطالب المعلم في نفس تخصصهم	1.860	0.527	متوسط	7
3 6	قلة السماح للطلبة المعلمين باستخدام الوسائل والأدوات الموجودة في المدرسة	2.667	0.542	مرتفع	2
3 7	قلة تقدير تلاميذ المدرسة للطالب المعلم.	1.883	0.515	متوسط	5
3 8	زيادة عدد الطلاب وكثافة الفصول بالمدرسة	1.899	0.509	متوسط	3
	الإجمالي	2.078	0.520	متوسط	

من الجدول السابق (7)، يتضح أن المتوسط الحسابي لمجال (معوقات تتعلق بالمدرسة المتعاونة) هو (2.078)، ومستوى توافر البعد (متوسطة)، وكانت جميع العبارات دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01). وقد قام الباحثان بترتيب عبارات

مجال (المدرسة المتعاونة) بحسب المتوسطات الحسابية لاستجابة عينة الدراسة، حيث كان في الترتيب الأول العبارة التي نصها (قلة خبرة إدارة المدرسة بطبيعة برنامج التربية الميدانية ومراحلها) بمتوسط حسابي (2.706)، وانحراف معياري (0.522) وكانت العبارات دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01). وتتفق هذه الدراسة مع النتائج التي توصلت إليها دراسة عيسى (2012)، حيث كانت المدرسة المتعاونة أحد المعوقات التي واجهت برنامج أعداد المعلمين وشكلت جوعاً من مشكلاته.

وللإجابة عن التساؤل الثالث للبحث ونصه "ما التصور المقترح لتطوير برنامج التربية العملية بكليات التربية ببعض الجامعات الليبية؟" قام الباحثان بإعداد تصور مقترح يسهم في القضاء على معوقات برنامج التربية العملية وإعداد المعلم بكليات التربية ويساعد في تطويره.

فالتطور العلمي والتكنولوجي الذي يشهده العالم في الآونة الأخيرة أثر بشكل واضح على مجريات الحياة في كل جوانبها، ففي كل يوم تبرز معطيات جديدة، وتحديات متنامية، وتطورات معرفية وتكنولوجية تحتاج في مواجهتها إلى أفراد ذوي خبرات جديدة وأفكار وأساليب ومهارات وخطط عمل للتعامل معها بنجاح لهذا فقد أصبح القطاع التربوي بحاجة ماسة إلى معلم أكثر إبداعاً وابتكاراً قادراً على التكيف مع البيئة المحيطة به بكل ما فيها من تغيرات وتحولات في ضوء القيم السائدة والأهداف التربوية والمجتمعية المنشودة؛ لذلك فإن التنوع التربوي والمناخ التربوي الذي نرغبه لا يمكن أن يحقق طموحات المجتمع وتطلعاته إلا من خلال معلم يمتلك المعارف والمهارات والقدرات التي تسهم في استنهاض قدرات المتعلمين نحو الاستفادة من الخبرات التربوية، وتحقيق الاندماج والتكيف مع تغيرات العصر ومتطلباته، لذلك تعد التربية العملية من أهم مكونات برامج إعداد المعلم، باعتبارها المجال الحقيقي الذي يتمكن فيه الطالب المعلم اكتساب الخبرات، وتطبيق المعارف النظرية والمعلومات التي استقاها من سنوات الدراسة الجامعية وتنمية القدرات والمهارات التي تتطلبها مهنة التدريس.

وفي ضوء هذا التوجه، فقد ظهرت دعوات عالمية ومحلية لإثارة الاهتمام بالمعلم وتطوير برامج إعداده، ووضح ذلك جلياً من خلال نتائج البحوث والدراسات التي أجريت في هذا الإطار، إضافة إلى توصيات المؤتمرات وورش العمل التي تبنت هذا الموضوع، وأشارت إلى أهميته، فعلى الصعيد المحلي، أشارت نتائج المؤتمر الذي عقد في جامعة عمر المختار بتاريخ (9/4/2022) والموسوم ب (الإعداد العلمي والمهني - التربية العملية - لطلاب كليات التربية بالجامعات الليبية) إلى أن التحديات

الموجودة اليوم في المدارس، تتطلب أن يعد المعلمون إعدادا تربويا وأكاديميا يتلاءم مع التحديات التي تواجه المعلمون في القرن الحادي والعشرين.

غير أن الواقع الفعلي لبرامج التربية العملية وما يلاحظه المشرفون التربويون والأكاديميون في المتابعات الميدانية لطلاب التربية العملية تعكس واقعا صعبا يشير إلى ضعف المستوى الأكاديمي والتربوي والثقافي والاجتماعي للطلاب، وتدني مستوى أدائهم وكفاياتهم التدريسية، لذلك فقد اقتضت الضرورة إعادة النظر في خطط وبرامج ومقررات إعداد المعلمين في كليات التربية بما يساهم في تنمية مهارات الطلاب المهنية والشخصية، وبما يحقق التوفيق بين الأصالة والمعاصرة وفق الاتجاهات الحديثة في إعداد المعلمين وتأهيلهم.

مبررات التصور المقترح: تتنوع مبررات ودوافع التصور المقترح لتطوير برنامج التربية العملية لطلاب كليات التربية، وتنقسم هذه المبررات إلى مبررات داخلية منها ما يتعلق بحاجة الطلاب أنفسهم إلى تطوير وتنمية مهاراتهم، أو حاجة كليات التربية إلى خطط علمية تعمل على تنمية وتطوير مواردها البشرية من الطلاب، وتقودها إلى تحقيق أهدافها، بالإضافة إلى عدد من المبررات الخارجية والمتمثلة في سعي كليات التربية نحو الاعتماد والجودة ومواكبة التوجهات المعاصرة والمستقبلية، ويمكن توضيح أبرز هذه المبررات من خلال ما يأتي:

- 1 - التنمية مبدأ تربوي منبثق من مصادر الشريعة الإسلامية، ومرتكز رئيس لجودة الأداء، أكدت عليه نتائج البحوث والدراسات، وتوصيات عديد من المؤتمرات العلمية.
- 2- ضعف برنامج التربية العملية للطلاب، وفقاً لنتائج بعض الدراسات والبحوث السابقة وشهادات المشرفين التربويين والأكاديميين القائمين على الطلاب أنفسهم.
- 3 - حاجة كليات التربية إلى تنمية مهارات طلابها وتطوير أدائهم بما يتماشى مع الخبرات والتوجهات العالمية.
- 4- التوجه المعاصر بالجامعات وكليات التربية نحو الحصول على الجودة والاعتماد التربوي من هيئات اعتماد محلية وعالمية
- 5- إيجاد قدرا مناسباً من التكامل الوظيفي بين الإعداد الأكاديمي والتطبيق العملي الذي يجمع بين الكلية والمدرسة.
- 6- تنمية الكفايات والمهارات التدريسية لطلاب التربية العملية بصور أفضل.

7 - تحديث أسلوب تقييم برنامج التربية العملية بما يتلاءم مع التغيرات المجتمعية ومستحدثات العصر.

أهداف التصور المقترح: ينبع الاهتمام بتطوير برنامج التربية العملية من الإيمان بضرورة الارتقاء بمستوى أداء طلاب التربية العملية بما يتماشى مع الأهداف العامة التي تسعى إلى تحقيقها وزارة التعليم ومراقبات التعليم التابعة لها، ولذلك فإن الجهات التربوية المسؤولة تنظر إلى أهداف برامج التربية العملية على أنها جزء من الخطة القومية بما يتوقع إنجازه مع العملية التعليمية باعتبارها أداة الإعداد للأفراد الذين سيناط إليهم تربية أبناء المجتمع، وتحقيق طموحاته المستقبلية.

وتتمثل أهداف التصور المقترح فيما يلي:

1- أن يكون التصور المقترح متطوراً في مادته العلمية وأساليبه، فيعم إلى تطبيق كل ما هو مستحدث وجديد في مجال الإعداد المهني والتربوي لطلاب التربية العملية وأساليبه.

2 - تعويد طلاب التربية العملية على المناخ المدرسي الذي سيمارس فيه مهنة التدريس بكافة أبعاده، والمتغيرات التي تحكم مسار العملية التعليمية، وتدريبه على التكيف مع الظروف الطارئة التي قد تؤثر في فاعليته ونجاحه في ممارسة المهام التعليمية المطلوبة منه.

3- تنمية قدرات الطلاب المعلمين على التعامل مع قواعد وإجراءات التنظيم المدرسي وتحمل المسؤوليات وأداء أدوار المعلم المختلفة داخل التنظيم المدرسي.

4- التركيز على منح طلاب التربية العملية الثقة في أنفسهم، وإشعارهم بقدرتهم على أداء واجبه التربوي في المستقبل

5 - رفع روح الطلاب المعنوية، وإكسابهم اتجاهات إيجابية نحو مهنة التدريس، وتعديل الاتجاهات السلبية التي قد يشعرون بها.

6- اكساب طلاب التربية العملية مهارات النقد والتقويم الذاتي البناء في مواقف وظروف طبيعية وتنمية مهاراتهم المهنية والوظيفية.

7- تطبيق المفاهيم والمبادئ التربوية التي أكسبها الطلاب بشكل نظري في مواقف تدريسية عملية، وإتاحة الفرصة لطلاب التربية العملية الاحتكاك بالنظام التعليمي بشكل مباشر وعن قرب.

8- إنشاء موقع خاص بالتدريب والتعلم الذاتي لطلاب التربية العملية على شبكة الانترنت، ييسر لكل المتدربين الحصول على المعلومات المتوفرة عن برامج التربية العملية بالكليات، كما تتيح لهم الحصول على الحقائق التدريبية ومقاطع الفيديو المصورة لورش العمل و حلقات التدريب.

وفى ضوء هذه الأهداف يمكن القول أن التربية العملية ليست مجرد تدريب على مهارات التدريس، وإنما هي نمط من الخبرة الواقعية التي يتعلم بها ومن خلالها الطالب المعلم، الأمر الذي يحتم على مشرفي التربية العملية والقائمين عليها ضرورة استثمار قدرات الطلاب على نحو تام والاستفادة منها في تحقيق أهدافها المنشودة.

أسس التصور المقترح: يعتمد برنامج التربية العملية للطلاب على عدد من الأسس التي تعد المحرك الرئيس للأهداف التي يسعى البرنامج إلى تحقيقها، من خلال الارتقاء بمستوى الأداء المهني للطلاب، وتتمثل تلك الأسس فيما يلي:

- وضوح الرؤية وتحديد الأهداف التي يسعى برنامج التربية العملية إلى تحقيقها، حيث يسهم ذلك في تنظيم الجهود المبذولة، وتوجيهها نحو تحديد وتحقيق الهدف.
- توفير الدعم القومي والإداري والمادي لهذا البرنامج من خلال التعاون المتكامل مع كافة الهيئات ومنها: وزارة التربية والتعليم ووزارة التعليم العالي وهيئة الإشراف التربوي بمراقبات التعليم وأعضاء هيئة التدريس بكليات التربية التي تستطيع أن تقدم الدعم لنجاحه.
- وضع معايير موضوعية لتقييم برنامج التربية العملية، والتي يمكن من خلالها يمكن الحكم على مدى نجاحه أو فشله، كما يمكن من خلالها الحكم على مدى تمكن طلاب التربية العملية من المهارات التي تم تدريبهم عليها.
- إنشاء مركز خاص بالتربية العملية بكل كلية من كليات التربية، يهتم بمتابعة طلاب التربية العملية ومداهم بكل ما يحتاجونه من مطويات وحقائب تعليمية تساعد في تنمية مهاراتهم وأدائهم المهني، يطلق عليه " مكتب التنمية المهنية والتدريب للطلاب"، ويوكل إليه تنظيم برنامج التربية العملية والمهام المتعلقة به، ومتابعة الطلاب، ورصد التقارير الشهرية التي ترد إليه عن كل طالب، وتقييم مستوى أدائه وتقديمه أو تراجعها في البرنامج.

اختصاصات مكتب التنمية المهنية والتدريب للطلاب: ويتم إنشاء هذا المكتب

بكل كلية من كليات التربية، ويختص بما يلي:

- دراسة الاحتياجات التدريبية للطلاب وتحديدتها.

- تحديد الإمكانات التدريبية البشرية والمادية المتاحة بالكلية.
- تصميم الخطط التدريبية وإعداد البرامج التدريبية وورش العمل اللازمة.
- تصميم وطباعة المنشورات التعريفية بالبرامج التدريبية.
- الإشراف على عملية تنفيذ البرامج التدريبية، ومتابعة حضور المتدربين وتقييم أدائهم بالبرامج وورش العمل.
- تقويم البرامج التدريبية، وتحديد نقاط الضعف فيها، والعمل على علاجها والقضاء عليها.
- إعداد التقارير في نهاية كل برنامج تدريبي، بكل ما اشتمل عليه من نقاط القوة أو الضعف، ونسبة نجاح المتدربين في البرنامج، والصعوبات التي واجهتهم في تنفيذ كل برنامج. ومقاطع الفيديو التعليمية التي تم النقاؤها للطلاب المميزين؛ حتى يتمكن جميع الطلاب من الاستفادة منها.
- إنشاء موقع على الإنترنت ورفع جميع الحقايب التدريبية والمطويات والنشرات والتعليمات

أليات تنفيذ التصور المقترح: يمر تنفيذ التصور المقترح بثلاث مراحل أساسية:

المرحلة الأولى: ما قبل تنفيذ التصور المقترح

المرحلة الثانية: أثناء تنفيذ التصور المقترح

المرحلة الثالثة: ما بعد تنفيذ التصور المقترح

وفيما يلي عرضاً تفصيلياً لتوضح ملامح وخصائص كل مرحلة

أولاً: ما قبل تنفيذ التصور المقترح: يتم في هذه المرحلة الإعداد والتجهيز لبرنامج

التربية العملية بطريقة موضوعية تسهم في تحقيق أهدافها، ويتم في هذه المرحلة ما يلي:

- استصدار القرارات والتعميمات اللازمة لتنظيم العمل ببرنامج التربية العملية من وزارة التعليم العالي والهيئات التربوية المسؤولة بمراقبات التعليم وتوجيه نسخ من هذه التعميمات إلى المدارس.
- تفريع الفصل الدراسي الثامن لطلاب كلية التربية من كافة المواد والمقررات الدراسية التي ينبغي على الطلاب دراستها وتوزيعها على بقية الفصول الدراسية

السابقة بما يتلاءم مع مصفوفة تتابع المقررات وبما يحقق مبدأ التكامل بينها بما يتناسب مع ظروف كل كلية من كليات التربية.

- يلتزم مكتب التنمية المهنية والتدريب بكل كلية بالتواصل مع مراقبات ومكاتب التعليم والتنسيق فيما بينهم لتحديد المدارس التي يتم تدريب الطلاب بها ورصد قوائم الطلاب المتدربين بها وأقسامهم وتخصصاتهم والسادة المشرفين عليهم من قبل مراقبات التعليم

- عرض قوائم بأسماء الطلاب المتدربين بالكلية أو على موقع الإنترنت الخاص بالمكتب، وبيان بالآداب والأخلاقيات التي يجب أن يلتزم بها الطلاب المتدربين أثناء تواجدهم بمدارسهم.

- يلتزم مكتب التنمية المهنية والتدريب بكل كلية ببناء منظومة خاصة بالطلاب المتدربين بالشكل الذي يسمح بمتابعة أداء كل منهم بشكل شهري ومعرفة مستوى أدائه وتقديمه أو تراجعه أثناء تطبيق البرنامج.

المرحلة الثانية – أثناء تنفيذ البرنامج: وتنقسم هذه المرحلة إلى فترتين أساسيتين، وهما:

أ – **الفترة الأولى – فترة المتابعة والتدريب:** وتستمر هذه الفترة على مدار فصل دراسي كامل (الفصل الدراسي السابع) بواقع يوم واحد أسبوعياً، بإجمالي (12 يوماً) اثنا عشر يوماً تدريبياً على مدار ثلاثة أشهر، يقوم فيها الطلاب بمتابعة أداء المعلمين الأساسيين بالمدرسة والحضور معهم داخل الفصول الدراسية ومشاهدة أدائهم وتدوين ملاحظاتهم عن ذلك ومناقشة تلك الملاحظات مع المعلمين والمشرفين التربويين والأكاديميين المتابعين بالمدرسة، ويمكن تفصيل ذلك فيما يلي:

1 – جانب الملاحظة النظرية: ويخصص لها ثلاث أيام تدريبية يتواجد فيها طلاب التربية العملية بالمدارس ، يلتزمون فيها بمواعيد الحضور والانصراف الفعلية بالمدرسة، وينلقون فيها تدريباً نظرياً من المشرف التربوي والمشرف الأكاديمي على كيفية تحضير الدروس وتحديد الأهداف الإجرائية للدرس وتنظيم المحتوى التعليمي للحصة، وطرائق عرض الدرس والاستراتيجيات التدريسية الحديثة في تنفيذ وتقييم الدروس.

2- جانب المشاهدة الصامتة: ويخصص لها ثلاث أيام تدريبية يتواجد فيها طلاب التربية العملية بالمدارس ، يلتزمون فيها بمواعيد الحضور الفعلي داخل قاعات الدرس مع

المعلمين الأساسيين بالمدرسة كل طالب حسب تخصصه بناء على جدول يعده المشرف التربوي ومدير المدرسة والمسئول عن الجدول المدرسي، ويقوم فيها الطالب بمشاهدة أداء زملائه من معلمي المدرسة ، ويدون ملاحظاته ووجهات نظره ويناقش تلك الملاحظات مع معلم الفصل والمشرف التربوي بعد انتهاء الحصة أو في فترة الاستراحة المدرسية.

3- جانت التطبيق النظري: ويهدف هذا الجانب إلى تدريب الطلاب على مهارات التدريس وتطبيق مفاهيم المنهج وطريقة الإعداد الصحيحة لمحتواه، وتنمية الكفايات التدريسية المرتبطة بتقديم المادة الدراسية وإدارة الصف وتقييم وتسجيل نمو التلاميذ وتقويم تحصيلهم ، إضافة إلى تنمية الوعي المهني للطلاب المعلم المتصل بمسئوليته التربوية والإدارية تجاه المنهج، ويخصص لها ثلاث أيام تدريبية يتواجد فيها طلاب التربية العملية بالمدارس ، يلتزمون فيها بإعداد وتحضير الدروس التي يكلفهم بها المشرف التربوي والمشرف الأكاديمي، على أن يجتمع كل مجموعة من الطلاب بحسب تخصصاتهم في قاعة المدرسين أو أحد الفصول التي يمارس تلاميذها بعض حصص الأنشطة لمناقشة إعداد الدرس لكل طالب متدرب وبيان أوجه الضعف والقوة في التحضير اليومي بمشاركة بقية الطلاب.

4- جانب التدريب العملي : ويخصص لها ثلاث أيام تدريبية يتواجد فيها طلاب التربية العملية بالمدارس ، يلتزمون فيها بإعداد وتحضير الدروس التي يكلفهم بها المشرف التربوي والدخول لقاعات الدرس والتفاعل مع تلاميذه وعرض محتوى الدرس كاملا على التلاميذ، ويهدف هذا الإجراء إلى ممارسة الطالب المعلم عملية التدريس بشكل كامل دون حضور زملائه في التخصص أو بمشاركتهم بهدف تطبيق الخبرات التي تشكلت لديه في المراحل السابقة ، ويأخذ الطالب المعلم الجانب نصاب المعلم كاملا ويتحمل جميع مسؤولياته ، ويتوقع منه توظيف معارفه النظرية ومشاهداته العملية وخبراته التدريسية في إطار كلى متكامل يعكس قدرته على القيام بعملية التدريس.

ب - فترة المشاركة والممارسة الفعلية: وتستمر هذه الفترة فصلا دراسيا كاملا يشارك فيه الطلاب المتدربون العمل المدرسي بكل أبعاده ومسئوليته مع التفرغ التام لبرنامج التربية العملية وعدم الخضوع لدراسة أية مقررات دراسية بالكلية، ويخصص لهذه الفترة خمسة عشر أسبوعا، يمارس فيها الطلاب كل مهام المعلمين ويخضعون لنفس قوانين عملهم دون تفرقة أو تمييز بينهما، يلتزم فيها الطلاب بتطبيق كل التشريعات والقوانين المدرسية المطبقة على زملائهم من المعلمين الساسيين بالمدرسة.

ويتابع الطلاب المتدربين ثلاث هيئات أشرفية، تقوم بتقييم أداء الطلاب، ولكل منها عدد معين من الدرجات تمنحها للطلاب بحسب مهاراته وكفاءته التدريسية، موضحة فيما يلي:

م	الجهة الإشرافية	الدرجات الممنوحة
1	إدارة المدرسة	20
2	مشرفي مراقبة التعليم	30
3	الإشراف الجامعي	25
	إشراف تربوي	25
	إشراف أكاديمي	25

ويتابع مكتب "التنمية المهنية والتدريب" أداء الطلاب والتقارير المرفوعة عنهم من الجهات المسؤولة بشكل شهري، وتحتسب درجة الطالب المتدرب بناء على مجموع درجاته في كل شهر مقسمة على عدد الشهور، ولا يعتمد على التقرير النهائي الذي تقدمه جهة الإشراف في نهاية البرنامج التدريبي.

أساليب التنمية المهنية ببرنامج التربية العملية للطلاب : تنقسم أساليب التنمية المهنية ببرنامج التربية العملية للطلاب إلى ما يلي :

1- أسلوب التطوير الذاتي :

ويهدف هذا النوع من الأساليب إلى زيادة الجهد المبذول من قبل الطلاب المتدربين لجمع المعرفة العلمية والتحصيل الأكاديمي والمهني، وتتعدد أساليب التطوير الذاتي لتشمل :

- متابعة المستجدات التربوية على شبكة الإنترنت.
- الإطلاع على الدوريات العلمية والمراجع المتخصصة.
- المشاركة في فعاليات الندوات والمؤتمرات وورش العمل التي تقيمها الكلية لتنمية مهارات الطلاب والارتقاء بكفاياتهم التدريسية.
- المشاركة بكتابة الملاحظات ومناقشة معلمي المدرسة والمشرفين حول ملاحظاتهم واستفساراتهم

2 - أسلوب التطوير التشاركي : و يشمل هذا الأسلوب ما يلي :

- تبادل الآراء والمناقشات مع الزملاء حول القضايا التربوية عن طريق الفيديو التفاعلي .
- تدوين الملاحظات وعرض الرؤى والمقترحات على صفحة مكتب التنمية المهنية والتدريب الخاص بالكلية.

3 - التطوير بدعم من الإدارة التربوية :

ويعتمد هذا النوع من الأساليب في المقام الأول على جهود إدارة الكلية وسعيها لتنمية مهارات طلابها المتدربين، ودعوتهم إلى الانضمام بورش العمل والدورات التدريبية، وتهيئة الأجواء المناسبة لنجاح هذه البرامج، ودعمها ماديا ومعنويا، وتشمل أساليب التنمية المهنية لذلك النوع ما يلي:

- إقامة الدورات التدريبية المتنوعة وورش العمل التي تسهم في تنمية مهارات الطلاب وكفاياتهم التدريسية.
- عمل دوريات علمية تربوية ومطويات لنشر المستجدات التي تتعلق بتنمية مهارات الطلاب.
- إنتاج حقائب تدريبية للتدريب الذاتي والتنمية والتطوير المهني للطلاب.

المرحلة الثالثة- ما بعد تنفيذ التصور المقترح: تتم عملية تقييم أداء كل طالب ببرنامج التربية العملية للطلاب بحيث لا يحصل الطالب المتدرب ببرنامج التربية العملية على شهادة معتمدة لنجاحه الجامعي وحصوله على درجة الليسانس، إلا من خلال اجتيازه لبرنامج التربية العملية وحصوله على درجة مناسبة من التقييم تحددها كل كلية بما يتوافق مع رؤيتها في مدى تحقق أهداف البرنامج، وعند التقييم ينبغي التركيز علي عناصر أساسية لعملية التقييم وهي : الطلاقة، وبراعة استخدام اللغة، دقة استخدام المصطلحات التربوية، وتنظيم وتسلسل المحتوي العلمي، وفهم المصطلحات العلمية والتنظيمية، ويتم تقييم الطلاب بشكل شهري على مدار فصل دراسي كامل وترسل تقارير الطلاب إلى مكتب " التنمية المهنية والتدريب" بالكلية ، على أن تكون لها صفة السرية، من أصل وصورة، على أن تحتفظ الإدارة المدرسة والقائمين على عملية التقييم بصورة ضوئية من كل تقرير شهري تم إرساله إلى الكلية.

توصيات البحث:

- ضرورة أن تكون فترة تطبيق برنامج التربية العملية وإعداد المعلم بكليات التربية كافية لتعليم وتدريب الطالب المعلم.
- ضرورة التنسيق الجيد مع المدارس المتعاونة في برنامج التربية العملية وإعداد المعلم، وإمدادها بكتيبات توضح أهمية التربية العملية ودورها في إعداد المعلم، مزودة بالتعليمات والنظم اللازمة لتقييم الطلاب وأساليب تطبيقها.

- توفير الامكانيات والوسائل المختلفة اللازمة لنجاح العملية التدريسية، التي لا تتوافر في المدارس المتعاونة من إدارة برنامج التربية العملية والطلبة
- ضرورة الاهتمام ببرنامج التدريس المصغر وإنشاء وتجهيز معمل للتدريس المصغر داخل كليات التربية، لما له من أثر إيجابي في إعداد الطلاب المعلمين الدارسين واستخدام بطاقات ملاحظة معدة لهذا الغرض لبيان مدى تقدم الطلاب في المهارات العملية للتدريس.
- عقد ورش عمل وندوات ولقاءات علمية بين المسؤولين عن برنامج التربية العملية في الجامعة ومراقبات التعليم لتحديد المشكلات التي يواجهها طلاب كليات التربية في أثناء تنفيذ التربية العملية العمل على إزالتها والقضاء عليها.

مقترحات البحث:

- إنشاء مكتب خاص بالتنمية المهنية ودراسة الاحتياجات التدريبية للطلاب بكل كلية من كليات التربية
- إنشاء موقع على الإنترنت خاص بكل كلية من كليات التربية يهتم بعرض أساليب تنمية المهارات المهنية للطلاب ورفع جميع الحقائق التدريبية والمطويات والنشرات والتعليمات.
- تطبيق التصور المقترح الذي اقترحه البحث الحالي والعمل على اسصدار قرارات وتشريعات من وزارة التعليم العالي بما يسهم في معالجة الصعوبات والمعوقات التي تواجه برنامج التربية العملية.

المراجع:

- أمام، حميدة (2000) مهارات التدريس، مكتبة الزهراء، القاهرة.
- دوقان، عبيدات، عدس، عبد الرحمن، كايد، عبد الحق (2012): البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، مكتبة نور.
- سليم، أحلام محمد طاهر (2019): واقع التربية العملية في كلية الأساسية جامعة دهوك من وجهة نظر تدريسي الجامعة ومدراء المدارس وسبل تطويرها، مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، العدد الثاني.
- شلتوت، علي. (1994) موضوعات جديدة في ميدان التربية العملية من مدارس الحضارة إلى الجامعة. الكويت: دار القلم.
- عامر، طارق عبد الرؤوف (2008) التربية العملية نظم معاصرة، دار السحاب، الطبعة 1 القاهرة.
- عسيري، فاطمة شعبان (2017): تقييم فاعلية برنامج التربية الميدانية في كلية التربية بجامعة الملك خالد في ضوء معايير الجودة وفق بعض المتغيرات، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد (172 الجزء الثاني) يناير.
- عطا، إبراهيم. (2012): قراءة في التربية العملية، المؤتمر العلمي الحادي عشر بعنوان (أزمة القيم في المؤسسات التعليمية) والمنعقد بكلية التربية - جامعة الفيوم - مصر في الفترة 29-30 مايو.
- عيسى، إمام عمر إمام (2012): بعض مشكلات إعداد المعلم بليبيا ومقترحات تطويرها، مجلة عالم التربية، المؤسسة العربية للاستشارات العلمية وتنمية الموارد البشرية.
- كلية التربية - جامعة أسيوط (2000): الدور المتغير للمعلم في مجتمع الغد رؤية عربية، المؤتمر العلمي الثاني لكليات ومعاهد التربية في الجامعات العربية، أسيوط، 20-18 أبريل
- المالكي، مسفر. (2017) المشكلات التي تواجه طلاب وطالبات التربية العملية بكلية التربية والآداب بترية جامعة الطائف. مجلة الشمال للعلوم الإنسانية -جامعة الحدود الشمالية، 2(1)
- المطلق، فرح سليمان (2010): واقع التربية العملية لطلبة معلم الصف في كلية التربية بجامعة دمشق وأفاق تطويرها دراسة ميدانية على طلبة السنة الرابعة - معلم صف، مجلة جامعة دمشق، المجلد 26، العدد (1+2).
- العوجزي، منى سالم (2023): تصور مقترح لتطوير برامج إعداد المعلم بكليات التربية بالجامعات الليبية في ضوء خبرات بعض الدول دراسة وصفية، مجلة كلية التربية، جامعة سرت، المجلد 2، العدد 3، يناير، ص ص 154-174
- المؤتمر التربوي الدولي الأول (1438هـ) "المعلم وعصر المعرفة: الفرص والتحديات"، كلية التربية جامعة الملك خالد.

- المؤتمر الخامس لإعداد المعلم (1437هـ) " إعداد وتدريب المعلم في ضوء مطالب التنمية ومستجدات العصر"، كلية التربية جامعة أم القرى
- ندوة التربية العملية المشكلات والحلول، المنعقدة يوم 12/10/2016 بكلية التربية جامعة بنها.
- نصر، محمد علب (2005): "رؤى مستقبلية لتطوير أداء المعلم في ضوء المستويات المعيارية لتحقيق الجودة الشاملة"، المؤتمر العلمي السابع "مناهج التعليم والمستويات المعيارية"، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، جامعة عين شمس، المجلد (1).

دور المؤسسة الدينية في مكافحة الفساد الإداري في ليبيا

دراسة ميدانية على عينة من العاملين بالمؤسسة الدينية بمدينة بنغازي وتوكرة

أ. مبروكة إبراهيم أمينة

كلية العلوم الإنسانية والتطبيقية توكرة - جامعة بنغازي

mabroukah.ibrahim@uob.edu.ly

المستخلص:

تهدف الدراسة للتعرف على دور المؤسسة الدينية وآلياتها في مكافحة الفساد الإداري في ليبيا، والتعرف على أنواع الفساد الإداري وأسبابه الأكثر شيوعاً حسب وجهات نظر العاملين بالمؤسسة الدينية بنغازي - توكرة، والتوصل إلى التوصيات التي تسهم في الحد من الفساد في ليبيا. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، واستخدمت استمارة استبيان أداة لجمع بيانات على عينة من العاملين بالمؤسسة الدينية في مدينتي بنغازي وتوكرة، وبلغ حجم العينة (40) مفردة من (الذكور) كان اختيارهم عن طريق العينة القصدية، وجرى تحليل البيانات بواسطة البرنامج الإحصائي الخاص بالعلوم الاجتماعية SPSS، وجرى التوصل إلى نتائج عدة أهمها: إن دور المؤسسة الدينية ينبغي أن يكون في الإرشاد والوعظ، وإن أكثر الطرق لمواجهة الفساد الإداري ومكافحته تكمن في التوعية الدورية للمواطن. ويعد استغلال السلطة من أكثر أنواع الفساد الإداري شيوعاً، في حين أن ضعف الوازع الديني للموظف من أكثر أسباب الفساد، حسب وجهة نظر أفراد العينة.

الكلمات المفتاحية: المؤسسة الدينية، العاملون، الفساد الإداري، مكافحة، الدور.

إن المجتمعات الإسلامية تعتمد على تفسيرات تؤخذ بعين الاعتبار على أنها جاءت من صلب الدين الإسلامي، فمهما تغيرت محاورها فإنها تنتهي بقانون واحد وهو الشرع الإسلامي الذي شرعه الله للأمانة، وإن القضاء على الجرائم يكون بإقامة الحدود الشرعية للدين القيم ضد الجريمة عامة والفساد خاصة بصوره كافة. والفساد لا يخص مجتمعاً بعينه أو دولة بذاتها، إنما هو ظاهرة عالمية تشكو منها كل الدول، لما له من خطر على الأمن الاجتماعي والنمو الاقتصادي والتنمية المستدامة، وكثيراً ما يسفر عن انتهاكات لحقوق الإنسان، وتعد الدول النامية ومن بينها ليبيا من أكثر الدول تأثراً بالفساد، إضافة إلى ذلك فإن ليبيا مرت بمرحلة انتقالية سياسية واقتصادية، وما زالت تواجه تحدياً كبيراً يتمثل بزيادة فرص ممارسة الفساد الإداري، وما يساعد على ذلك هو عدم اكتمال بناء المؤسسات الوطنية، والقوانين التي توفر بيئة مناسبة للفساديين، مستغلين ضعف الأجهزة الرقابية والقضائية في مواجهة هذا الخطر. وللد من هذه الظاهرة ومكافحتها لا بد من استعمال وسائل عدة، منها الآليات القانونية والقسرية المختلفة، وآليات المجتمع الدولي، والملاحقة القانونية عبر المؤسسات الدولية والمحاسبة والمساءلة، والآليات التعليمية والتربوية، إضافة للدور الكبير الذي تمارسه المؤسسة الدينية، التي ركزت عليها هذه الدراسة، في مكافحة الفساد الإداري والتحذير منه. ومن المعروف أن مختلف الأديان حاربت الفساد واحتوت مبادئ سامية وأخلاقيات عالية تدعو إلى الإصلاح والنزاهة، وتؤكد على حسن التصرف والإدارة السليمة، وقد لجأ المشرّعون في مختلف دول العالم إلى تجريم الفساد ووضع القوانين المحاربة له، فالمؤسسة الدينية مفصلية ومركزية تلتف حولها كل مؤسسات المجتمع الإسلامي قديماً وحديثاً، ودورها في نشر تعاليم الدين الإسلامي والقيم السلوكية التي جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية، كما حذرت من الظواهر السلبية، ومنها الفساد الذي حرمه الله تعالى بكل أنواعه وصوره، وجعل الله جنات النعيم للذين يصلحون في الأرض ويكافحون الفساد، قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ أَدَارُ الْأَخْرَجَةِ نَجَعُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (سورة القصص، الآية 83).

1. مشكلة الدراسة

إن موضوع الفساد من الموضوعات التي استحوذت على اهتمام كثير من الباحثين في العلوم الاجتماعية، لا سيما في الآونة الأخيرة، فهو من مظاهر الصراع الاجتماعي السياسي، وله تداعيات اجتماعية واقتصادية وسياسية في الوقت الحاضر،

فالاتفاقيات الدولية تصدّرت مكافحة ظاهرة الفساد الإداري، بيد أن الشريعة الإسلامية كان لها سبق في هذا المضمار، وما حدث في المجتمع الليبي من تغيرات في 2011م وما بعدها، هو ما أدى غالباً إلى زيادة الفساد الإداري به، فأصبح يهدد جميع المجالات في المجتمع، ما قد يقود إلى انخفاض معدلات النمو الاقتصادي وتراجع معدلات التنمية، مما يؤول إلى عدم الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، إضافة إلى اختلال الأنظمة السياسية والاجتماعية والقانونية وضعفها غالباً، ولذلك صارت وباءً مستفحلاً في معظم مؤسسات الدولة، فالمؤسسة الدينية (المسجد، ووزارة الأوقاف) تعد من آليات مكافحة الفساد الإداري، التي تُفرض على الأفراد واجبات وحقوقاً مبنية على الشريعة الإسلامية الهادفة إلى تحقيق العدالة والإصلاح، ومن هنا تحاول هذه الدراسة الكشف عن دور المؤسسة الدينية في مكافحة الفساد الإداري.

2. تساؤلات الدراسة

وانطلقت هذه الدراسة من تساؤلات عدة وهي:

1. ما دور المؤسسة الدينية وآلياتها في مكافحة الفساد الإداري في مدينتي بنغازي وتوكره؟
2. ما أنواع الفساد الإداري في ليبيا حسب وجهات نظر العاملين بالمؤسسة الدينية في مدينتي بنغازي وتوكره؟
3. ما أسباب الفساد الإداري الأكثر شيوعاً في ليبيا حسب وجهات نظر العاملين بالمؤسسة الدينية في مدينتي بنغازي وتوكره؟

3. أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في تناولها ظاهرة الفساد الإداري في ليبيا، بوصفها من أكثر أنواع الفساد خطورةً وتزايداً، فهي معول لهدم كثير من الأنظمة بالمجتمع وانهيارها، والسبب الرئيس للأزمة الاقتصادية. وتركز هذه الدراسة على أحد مؤسسات التنشئة الاجتماعية، ألا وهي المؤسسة الدينية التي تعد من الآليات الوقائية المهمة في معالجة الفساد، والحد من آثاره السلبية، وقد صار دورها ضعيفاً نتيجة التغيرات التي مر بها المجتمع الليبي، ولا تزال مكتفية بخطوات شكلية لا تكفي للمعالجة. ثم إن هذه الدراسة تعد مهمة لتزايد اهتمام الباحثين المحليين بظاهرة الفساد الإداري، من جراء تفشيه في معظم مؤسسات المجتمع الليبي، ما حدا بهم إلى إعداد كثير من الدراسات عنه

للحد من انتشاره، ومن ثم فالنتائج التي ستتوصل إليها هذه الدراسة تعد إضافة علمية في مجال البحث العلمي.

4. أهداف الدراسة

1. التعرف على دور المؤسسة الدينية وآلياتها في مكافحة الفساد الإداري في مدينتي بنغازي وتوكره.

2. التعرف على أنواع الفساد الإداري في ليبيا حسب وجهات نظر العاملين بالمؤسسة الدينية في مدينتي بنغازي وتوكره.

3. التعرف على أسباب الفساد الإداري الأكثر شيوعاً في ليبيا حسب وجهات نظر العاملين بالمؤسسة الدينية في مدينتي بنغازي وتوكره.

5. مفاهيم الدراسة

أ. الفساد اصطلاحاً: هو علاقة اجتماعية تتمثل في انتهاك قواعد السلوك الاجتماعي فيما يتعلق بالمصلحة العامة (خير الله، 2004: 67).

ب. الفساد الإداري: هو سوء استخدام القوة العاملة للمنفعة الخاصة، وقد يكون ذلك عن طريق الرشوة أو استغلال النفوذ، أو المحسوبية، أو تقديم مقابل مادي، أو عن طريق الاختلاس (الطائي، راضي، 2015: 16).

- الفساد إجرائياً: هو ظاهرة اجتماعية مخالفة للقيم والمعايير والضوابط الاجتماعية التي يقوم عليها المجتمع الليبي.

ج. الدور: الدور هو نمط من المعايير فيما يختص بسلوك فرد يقوم بوظيفة معينة في الجماعة (عدس، 1993: 76).

- الدور إجرائياً: يعرف بأنه مجموع الوظائف والممارسات التي تقوم بها المؤسسة الدينية الليبية، ومحاولة مناقشة قضايا المجتمع ومشكلاته، ومنها الفساد، ومحاولة التغلب عليها.

د. المؤسسة الدينية اصطلاحاً: هي مجموعة الأحكام والقوانين الثابتة التي تحدد السلوك والعلاقات الاجتماعية في المجتمع (ميشيل، 1980: 178).

- المؤسسة الدينية إجرانياً: هي المؤسسة التي تنتشر الثقافة الدينية والوعي الديني للمواطن الليبي، عن طريق العاملين بها، وتحدد سلوكياتها وتضبطها، وتبعده عن الانحراف الاجتماعي، سواء في خطب الجمعة أو المناسبات الدينية في ليبيا.

6. الدراسات السابقة

أ. دراسة الغضوي (2024م)، بعنوان "المسجد ودوره في مكافحة الفساد الإداري في المؤسسات"، ليبيا.

هدفت الدراسة إلى إظهار دور المسجد في القضاء على هذه الظاهرة داخل المؤسسات، ومعرفة الفساد الإداري وأسبابه وأنواعه والآثار الناجمة عن انتشاره في هذه المؤسسات، والأساليب الإدارية الحديثة للقضاء عليه، وربطها بالمسجد في العلاج، ومعالجة هذه الآفة، وآلية تطبيقها داخل المؤسسات، واعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي والمنهج المقارن، وتوصلت إلى نتائج عدة منها:

- للمسجد دور ريادي ومهم ومسؤوليته عظيمة في مكافحة الفساد الإداري للمؤسسات.
- إن معالجة الفساد الإداري مسؤولية جماعية، توجب تضافر الجهود من جميع أفراد المجتمع ومؤسساته.

- إن الفساد الإداري ينتج عن عدم استغلال السلطة العامة الاستغلال الصحيح.
- إن للمسجد دورًا بارزًا وأساسيًا في القضاء على آفات كثيرة ومعقدة منها (الفساد الإداري والاستغلال والرشوة).

- مدى خطورة الفساد الإداري على المجتمعات المحلية، وتفشي هذه الظاهرة داخل الجهاز الإداري للدولة.

- وجوب النظر إلى الفساد نظرة شاملة، والابتعاد عن النظرة القاصرة تجاهه.

ب. دراسة عبد اللطيف والمدهون (2020م)، بعنوان "دور الشريعة الإسلامية في مكافحة الفساد الإداري وسبل الوقاية منه"، فلسطين.

هدفت الدراسة للتعرف على الفساد الإداري في النظام والشريعة الإسلامية، وتقصي أسباب الفساد الإداري ومستوياته وأشكاله، وإبراز آليات مكافحة الفساد الإداري والجهات المسؤولة عن ذلك عالمياً وفي فلسطين، للتوصل إلى إجراءات الوقاية من الفساد الإداري في الشريعة الإسلامية، وآليات تطبيقها على أرض الواقع بما يناسب متطلبات العصر، واعتمد الباحثان على المنهج الوصفي، وتوصلت الدراسة إلى النتائج

التالية: تعاني المجتمعات ظاهرة الفساد بسبب غياب الرؤية، فضلاً عن ضعف الوازع الديني، وعدم الالتزام بتعاليم الدين، وحب الدنيا والافتتان بها ونسيان الآخرة. إن محاربة الفساد الإداري مقصد إسلامي وهو جزء من أصول الشريعة الإسلامية العامة في مكافحة الفساد. إن الفساد الإداري يعد أحد المعوقات الرئيسية للتنمية المستدامة، ويؤدي إلى انتشار الرشوة والمحسوبية. ومن الإستراتيجيات التي وضعتها الشريعة الإسلامية تعيين القيادات الصالحة.

ج. دراسة خليفة ومحمد (2018م)، بعنوان "مكافحة الفساد الإداري بين الشريعة الإسلامية والتشريع الجزائري"، الجزائر. هدفت الدراسة إلى بيان حقيقة ظاهرة الفساد الإداري وأسباب ظهورها، وإيجاد حلول عملية للقضاء على الفساد الإداري، والاستفادة من طرائق مكافحة الفساد الإداري وسبلها في الشريعة الإسلامية، ومحاولة تطبيقها في التشريع الجزائري، وكذلك إظهار نظرة القيم الدينية والاجتماعية للفساد الإداري، واعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي من جهة، والمنهج المقارن والتاريخي من جهة أخرى. وتوصلت هذه الدراسة إلى النتائج التالية: الفساد الإداري آفة تهدد المجتمعات المعاصرة، وله آثار مدمرة على هذه المجتمعات. اتبع القرآن الكريم أساليب إدارية وطرائق متنوعة لعلاج هذه الآفة تتناسب وروح العصر الحديث. تتنوع صور الفساد الإداري تبعاً للمصلحة التي يراد تحقيقها، فقد يكون فساداً تنظيمياً، أو فساداً سلوكياً، وقد يصل في بعض الأحيان إلى درجة الجريمة الجنائية. الفساد الإداري ينتج عن سوء استغلال السلطة العامة للحصول على مكاسب خاصة غير مشروعة، أو للتهرب من الواجبات العامة. بعد اختيار أصحاب الكفاءات للوظائف، لا بد من تحقيق الكفاية لهم بما يسد حاجاتهم وحاجات من يعولون، وإلا كانوا عرضة للوقوع في المفاصد بسبب ضغوط الحياة وتكاليفها. من أبرز أسس مكافحة الفساد الإداري في الشريعة الإسلامية اختيار أهل القدرة والكفاءة للوظائف والأعمال، إلى جانب اتصافهم بالأمانة والاستقامة، وتحديد مسؤوليات الموظف العمومي بوضوح ودقة، وبالطريقة التي لا يمكن بها تمييع المسؤولية والتخلي عنها، وفتح باب التناصح بين أفراد المجتمع بكل أطيافهم، وقيام المختصين بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإثابة العامل المحسن ومعاقبة العامل المسيء؛ تعزز من فرص الإصلاح. من أبرز سبل وقاية الموظفين من الوقوع في الفساد الإداري اتخاذ الأعوان والمستشارين الصالحاء والنزهاء، واقتفاء القدوة الصالحة في العمل، مع ضرورة اعتماد سياسة التدوير الوظيفي في الإدارات التي تعاني ارتفاع معدلات الفساد، ولا بد من استقلالية الأجهزة المكلفة بمكافحة الفساد، مع ضرورة استقلالية القضاء وأن لا يكون تابعاً للسلطة التنفيذية في

الدولة، وتنفيذ القانون على رموز الفساد الإداري أمام الناس، حتى يتحقق الردع وتتوفر الهيئة للنظام والقانون. إن لتنمية الوازع الديني والخلقي لدى العاملين دورًا فعّالًا في مكافحة الفساد بأنواعه، ويبرز ذلك بواسطة ربط التعاملات بالقيم الدينية والأخلاقية، وتعزيز خلق الأمانة والصدق في التعاملات.

د. دراسة الشهري (2017م)، بعنوان "الفساد: مكافحته، والوقاية منه (رؤية شرعية)" الإسكندرية، مصر.

هدفت الدراسة للتعرف على أنواع الفساد وموقف الإسلام منه، وآليات مكافحته والوقاية منه من منظور إسلامي، وبيان ما سبق به الإسلام كل القوانين الوضعية منذ قرون عدة، من طرائق ووسائل احترازية ووقائية من مخاطره ومكافحته في المجتمع، والأحكام المترتبة على الفساد في الشريعة الإسلامية في حال وقوعه، وتقديم بعض التوصيات والمقترحات التي يمكن أن تسهم في تفعيل آليات مكافحة الفساد، بما يعزز تحصين المجتمعات من هذه الآفة والحد من انتشارها واستفحالها ما أمكن، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها:

- للفساد أنواع وصور مختلفة، تتنوع حسب البيئة والظروف المحيطة، منها الفساد الديني، والفساد الأمني، والفساد المالي، والفساد الوظيفي والإداري، والفساد السياسي، والفساد الاجتماعي والأخلاقي، والفساد الثقافي.

- إن استفحال الفساد في المجتمعات يؤدي إلى مساوئ وأثار سلبية كبيرة ومتنوعة؛ منها: شؤم المعصية على الفرد خاصة والمجتمع عامة، وأثار مؤسسية، وأثار اجتماعية، وأثار اقتصادية، وأثار سياسية.

- يفترض أن يكون المجتمع الإسلامي أقل البيئات لنمو الفساد، ف لديهم من حرمان الشريعة، وتعظيم الشعائر، والأوامر والنواهي الربانية، والعقوبات الدنيوية والأخروية، ما يطرد الفساد.

- بيان خطورة الفساد بكافة أنواعه وصوره على استقرار المجتمع، وضرورة محاربهه واقتلعه من جذوره.

ه. دراسة نزال (2017م)، بعنوان "المؤسسة الدينية وجرائم الفساد: دراسة ميدانية استطلاعية في مدينة الحلة"، العراق.

هدفت الدراسة لبيان موقف المرجعية الدينية من الفساد وأنواعه، بوصفها ممثل الأغلبية الديموغرافية العظمى في المدينة، وبيان ما يفرضه الدور الاجتماعي للمؤسسة

من واجبات على رجل الدين (المخول اجتماعياً)، في تحديد الفساد ومعالجته بنصوص دينية مقدسة (فتاوى ملزمة)، وبيان معنى الفساد وموقف المؤسسة الدينية الفعلي منه ومن المفسدين في واقع الحياة الاجتماعية، عن طريق استطلاع آراء المبحوثين، وبيان أن حقيقة المطالبة بالإصلاح الديني من قبل كثيرين (رجال دين أو مثقفين) هو نتيجة الشعور بوجود فساد في المؤسسة الدينية ذاتها؛ لسكوتهما أو لعجزها عن معالجته في الحياة الاجتماعية. أما نوع الدراسة فهي من الدراسات الوصفية، التي تعتمد على جمع المعلومات والبيانات اللازمة وتحليلها ومقارنتها؛ للوصول إلى استنتاجات تسهم في وضع بعض التوصيات، ومن ثم تؤدي إلى فهم الواقع الاجتماعي للمشكلة المدروسة. وعليه فإن هذه الدراسة والأهداف التي تسعى الدراسة إلى تحقيقها تطلبت من الباحث استعمال أنواع مختلفة من المناهج، وهي (منهج المسح الاجتماعي، ومنهج تحليل المضمون لبعض النصوص الدينية التأسيسية من القرآن والسنة، والمنهج المقارن، والمنهج الوصفي). واعتمد الجزء الاستطلاعي من هذه الدراسة على عينة تدرج تحت ما يسمى بالعينة القصدية، وتكونت عينة الدراسة من رجال الدين والمثقفين في مدينة الحلة، وبلغ عددها (150) مفردة، واستخدمت استمارة المقابلة أداة لجمع البيانات، وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية: إن فتاوى المؤسسة الدينية ومقرراتها تؤثر بطريقة فعالة في إلزام الأفراد، والسياسيين من المسؤولين، بالتوجهات الدينية الإسلامية إزاء موقفها من الفساد فعلاً وسلوكاً، ثم إن المسؤولية الاجتماعية للمؤسسة الدينية تُحتم عليها الامتداد إلى كل مفاصل الحياة الاجتماعية لأتباعها، فضلاً عن تنظيمها علاقاتهم الاجتماعية فيما بينهم، بوصفهم جماعة اجتماعية ذات طابع ديني أو مذهبي أو طائفي، بالاعتماد على الأسس الإسلامية لبناء هذه العلاقات، في جميع جوانب الحياة الاقتصادية والسياسية والتربوية والأسرية، بما يساعد في الحفاظ على تكامل ووحدة الجماعة، إذ يعد رجال المؤسسة الدينية قادة الرأي العام الأكثر تأثيراً في الاتجاهات الاجتماعية، لذا فهم مطالبون - من وجهة نظر أتباعهم على الأقل - بعدم الاكتفاء برفض الفساد بواسطة البيانات، إذ لا يرتقي هذا الرفض إلى مستوى الفعل الاجتماعي المأمول.

7. المؤسسات الدينية

أ. أنواع المؤسسات الدينية: تنقسم المؤسسات الدينية إلى:

- المؤسسة الرسمية: ويقصد بها المؤسسات التي تتبع نظام الدولة، فتكون بإشراف الحكومة وإدارتها، مثل وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، ودور الفتوى ولجانها، والمساجد، والجامعات والكليات والمعاهد الدينية التابعة لها، وهي كل مؤسسة

تعمل على خدمة الإسلام والمسلمين ضمن إطار الدولة وإدارتها، وتعد جزءًا من مؤسسات الدولة من حيث الإشراف على شؤون الأفراد ومعاملاتهم وعلى المجتمع كله.

- **المؤسسات غير الرسمية:** هي مؤسسات المجتمع المدني التي تقوم على خدمة الإسلام والدعوة إليه، وتربية الأفراد وتفقيهم بأمور دينهم، وهي خاضعة لسلطة الدولة، ولذلك كان لزامًا على الدولة الاعتراف بها، وإصدار التراخيص القانونية لمشروعيتها وأنشطتها، وفي المقابل تخضع هذه المؤسسات للإشراف الحكومي على برامجها، وغالبًا ما تكون تبعية لوزارة الأوقاف، مثل: الزوايا، والجمعيات، والمجلات الدينية (دراسات علم الاجتماع والدين، 1975: 41).

ب. وسائل المؤسسة الدينية: تسعى المؤسسة الدينية للاعتماد على مجموعة من الوسائل التي تمكنها من أداء مهامها المناطة بها بفاعلية وإتقان، ومن هذه الوسائل:

- **التقنية:** وهي الأدوات والآليات والأجهزة التي تستعملها المؤسسة الدينية في أداء مهامها، والمذياع والكهرباء وأجهزة التكييف والتبريد... إلخ.

- **الشارات والرموز:** وهي العلم واللون أو الشعار، وقطعة الموسيقى التي تعتمدها المؤسسة الدينية، وتميزها عن المؤسسات الأخرى في المجتمع.

- **المنزلة:** وهي المراكز الموجودة في المؤسسة الدينية، وهي التي تحدد مهام الأفراد فيها وامتيازاتهم.

- **نظام الاتصال:** هو طبيعة اللغة التي يستعملها الأفراد داخل المؤسسة، لتمكينهم من التقارب والتفاهم والتناغم، ونظام الاتصال هو قوانين مدونة أو متعارف عليها، تحدد الاتصالات العمودية والأفقية بين الأدوار (علوه، 1991: 117).

ج. وظائف المؤسسات الدينية

- تعليم الفرد في إطار سلوكي بسيط للتعاليم الدينية التي تحدد سلوكه.

- تنمية الضمير الإنساني بالدروس والخطب على منابر المساجد، أو في المعاهد الدينية.

- توحيد السلوك الاجتماعي، والتقريب المعنوي بين الفئات والطبقات الاجتماعية؛ لتقليل حدة التوتر بينها.

- الدعوة إلى ترجمة التعاليم الدينية إلى سلوك عملي.

- الترغيب والترهيب والدعوة إلى السلوك السوي طمعاً في الثواب ورضا النفس، والابتعاد عن السلوك المنحرف تجنباً للعقاب وسخط الله والعياذ بالله (الصدقي وآخرون، 2002: 386).

د. موقف المؤسسة الدينية من الفساد

المؤسسة الدينية الإسلامية بكل أطيافها المذهبية والفرقية رفضت كل ألوان الفساد في المجتمع، وحثت على الالتزام بالشريعة السماوية التي حاربت المفسدين، وتوعدتهم بالعذاب المهين والخزي في الدنيا والآخرة بعشرات الآيات ومئات الأحاديث والروايات، منها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسِدَ﴾ (سورة البقرة، الآية 205).

فالمؤسسة الدينية أفتت بتحريم تخلف الموظفين عن أداء واجباتهم، بمقتضى عقود توظيفهم النافذة عليهم شرعاً؛ كما يحرم عليهم تجاوز القوانين والقرارات الرسمية التي يتعين رعايتها بموجب ذلك، وما يأخذه الموظف من مال المراجع أو غيره خلافاً للقانون يعد حراماً، ثم إن إهدار المال العام والاستحواذ عليه، بل مطلق التصرف غير القانوني فيه، حرام ويستوجب الضمان واشتغال الذمة (الخفاف، 2015: 167). وعليه فإن المؤسسة الدينية تحارب الفساد بالنصح والتوجيه والإرشاد الذي تقدمه للمسؤولين من رجالها وعلمائها ومراجعها كافة، لأن وظيفتها بيان دائرة الأحكام الشرعية، وإقامة حدود الله، ورفع الخصومات بين المتخاصمين (فرج، 2015: 328).

هـ. المؤسسة الدينية وآليات مكافحة الفساد الإداري

الدين الإسلامي هو أكثر الأديان معرفة بنفسية البشر وكيفية معالجتها، ولذلك نجده قد استخدم أسلوبين لمعالجة ذلك الفساد، وهما أسلوبا الترغيب والترهيب:

- **أسلوب الترغيب:** استخدام أساليب المختلفة التي من شأنها أن تجعل الموظف يُقبل على عمله بنفس راضية وبحماس كبير، فينجز إنجازاً عالياً ويؤدي أداءً متميزاً. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستخدم في إدارته للدولة الإسلامية أسلوب الترغيب والترهيب، فكان يحبب إليهم عمل الخير وينهاهم عن فعل الشر (عبد اللطيف، المدهون، 2020: 112).

- **أسلوب الترهيب:** يتمثل أسلوب الترهيب لمكافحة الفساد الإداري في مفهوم الرقابة على أداء العاملين، فَنُكشِف الأخطاء وتُصحح الانحرافات قبل أن تستفحل، ومن الأمور التي قدمتها منهجية الشريعة الإسلامية أن جاءت آيات القرآن الكريم للوقاية من الفساد

واجتثاثه من جذوره، وربطها مع الأساليب الإدارية الحديثة لعلاج الفساد الإداري، كما يلي:

- **المحاسبة والمراقبة:** إن من أسباب الفساد الإداري غياب المساءلة والمراقبة الفعالة على أعمال الموظفين، وهنا تحدث القرآن عن ثلاثة أنواع من الرقابة، وهي الرقابة الذاتية: أي أن يراقب الموظف نفسه وأن يكون لديه إيمان أن الله يراقبه ويراه؛ فيتقي الله في نفسه وفي عمله، ويحاسب نفسه قبل أن يحاسبه الله سبحانه وتعالى، وهنا قال الله تعالى: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ لَّزِمَتُهُ طَبْرُهُ فِي عُنُقِهِ﴾ (الإسراء: الآية 13). والنوع الثاني هو الرقابة الإدارية وهي رقابة النبي صلى الله عليه وسلم، أو من يقوم مقامه كالقائد في المؤسسة أو الدولة. أما النوع الثالث فهو الرقابة الشعبية أو رقابة الجماهير، وعادة ما تكون رقابة من خارج المؤسسة، وهي المتمثلة في رقابة المؤمنين - أي رقابة الشعب- على أداء الحكومة والإدارة (Al-sallam, 2003).
- **القدوة الحسنة:** إن من أسباب انتشار الفساد هو فساد القيادات وتسلسلها ومركزية قراراتها، وحرية التصرف بأموال الدولة كما تشاء دون رقيب أو حسيب، هذا الأمر قد تداركه القرآن الكريم، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم هو قمة الهرم الإداري في الدولة الإسلامية، وقد كان القدوة الصالحة للمسلمين ولغيرهم، وهنا ينظر الموظف الذي في المستويات الإدارية الأخرى إلى القائد؛ فإذا كان صالحاً اقتدى به، وإذا كان فاسداً يستخدم الوساطة والمحسوبية والمحاباة فإنه يتبع نفس الطريق ويسلك نفس المسلك (عبد اللطيف، المدهون، 2020: 113-114).
- **التعيين على أساس الكفاءة والجدارة:** إن من أسباب الفساد الإداري في بعض الدول النامية تعيين الموظفين على أساس المحسوبية والرشوة والانتماء الحزبي أو العشائري، أو الحقد في قلب المعين على مستحق الوظيفة من حقد عليه أو عداوة بينهما، وهنا يكون هذا الموظف بعيداً كل البعد عن مواصفات الموظف الذي تحتاج إليه هذه الوظيفة، فيتربت على ذلك ضياع الأمانة لأنها أسندت إلى غير أهلها (Jamal,2008: 813).
- **العدل والمساواة من قبل المؤسسات:** عندما يُعيّن موظف في مؤسسة ما يكون بينهما عقد، بموجبه يعمل الموظف ببندو العقد، ويلتزم بالأعمال الموكلة إليه، فإذا أخل الموظف ببندو العقد فقد أخل بالوظيفة، وهذا من أنواع الفساد.
- **ترسيخ القيم الإسلامية:** فإذا أدى الموظف - سواء كان قيادياً أم مرئوساً- مسؤولياته وواجباته اعتقاداً منه أنها أمانة بين يديه فهنا يقضي تماماً على الفساد الإداري، إذ إن

الأمانة تعطي دافعاً ذاتياً للموظف للقيام بواجباته، حتى ولو تعرض لظلم من قبل مؤسسته فإنه سينظر لعمله على أنه أمانة.

• **الإدارة بالأهداف:** من أسباب الفساد الإداري غموض الأهداف وعدم وضوحها، لذا وجب على كل منظمة تسعى إلى علاج ظاهرة الفساد الإداري أن تمارس أسلوب الإدارة بالأهداف، وقد دعا ديننا الحنيف إلى ضرورة وضع هدف ما عندما يباشر الموظف عمله، حتى يبذل الجهد المطلوب لتحقيقه (Suleiman, 2014).

8. الفساد الإداري

أ. أنواع الفساد الإداري

- **فساد من حيث الانتشار: (فساد دولي):** وهذا النوع من الفساد يأخذ مدى واسعاً عالمياً، فيعبر حدود الدول وحتى القارات ضمن ما يطلق عليها (بالعولمة)، بفتح الحدود والمعايير بين البلاد وتحت مظلة الاقتصاد الحر ونظامه، على سبيل المثال الرشاوى والمدفوعات غير المشروعة في إطار التجارة والمساعدات الأجنبية وتدفقات الاستثمار بين الدول. **(فساد محلي):** وهو الذي ينتشر داخل البلد الواحد، ولا ينافي كونه فساد صغار الموظفين والأفراد ذوي المناصب الصغيرة في المجتمع، ممن لا يرتبطون في مخالقاتهم بشركات أجنبية تابعة لدول أخرى (الغانمي، الخزرجي، 2006: 750).

- **فساد من حيث الحجم: (الفساد الصغير):** (فساد الدرجات الوظيفية الدنيا) وهو الفساد الذي يمارس من فرد واحد دون تنسيق مع الآخرين، لذا نراه ينتشر بين صغار الموظفين عن طريق استلام رشاوى من الآخرين. **(الفساد الكبير):** (فساد الدرجات الوظيفية العليا من العاملين) الذي يفعله كبار المسؤولين والموظفين لتحقيق مصالح مادية واجتماعية كبيرة، وهو أهم وأشمل وأخطر، لتكليفه الدولة بمبالغ ضخمة.

ب. الأسباب والعوامل المؤدية للفساد أسباب ودوافع عدة تدعو الموظفين في القطاع العام إلى استغلال مناصبهم ومراكزهم الوظيفية لتحقيق مكاسبهم الشخصية، وعلى نحو عام يمكن تصنيف دوافع الفساد إلى ستة عوامل تساعد على تفشي ظاهرة الفساد وانتشارها، وهي على النحو التالي:

- **العوامل الشخصية:** لوحظ أن الموظفين الصغار في العمر هم أحد أسباب تفشي ظاهرة الفساد؛ بسبب قلة مواردهم وكثرة التزاماتهم المادية، ما يدفعهم إلى تدبير مزيد من الأموال ولو بطرق غير مشروعة، كذلك الموظفون الذين أمضوا سنوات عدة في الخدمة، لا سيما في نفس المؤسسة، ما ساعدهم على المعرفة التامة بأساليب إخفاء

الممارسات الإدارية الفاسدة، واستغلال مناصبهم لتحقيق مصالحهم الشخصية، وهذا الأمر يدعو الموظفين الجدد للتأثر بزملائهم والانغماس في الفساد والإداري.

- العوامل المؤسسية والتنظيمية: تتعدد العوامل المؤسسية التي تساعد على تفشي الفساد وتتنوع، ومن أهم هذه العوامل ثقافة الفساد المتفشية في المؤسسات الإدارية، فانعدام وجود ثقافة الولاء والحفاظ على المؤسسة؛ يؤدي إلى عدم الالتزام بالسلوكيات الحسنة في الإدارة، ما يساعد على تفشي هذه الظاهرة، ونجد أن المنظمات كبيرة الحجم والمحتوية على موظفين لا يمارسون أي عمل فعلي، تنتفي فيها الممارسات غير القانونية التي يصعب السيطرة عليها، كالرشوة والوساطة والابتزاز، وضعف النظام الرقابي في المؤسسة أيضاً، وضعف أساليب تقييم الأداء وعدم المساءلة والمحاسبة، والبيروقراطية في اتخاذ القرار بشأن معاقبة المفسدين عامل مهم ساعد في تفشي الفساد، ومن العوامل المساعدة على الفساد عدم وضوح الهياكل التنظيمية، وعدم وضوح السلطة، وإساءة توزيع الأدوار، والخلل في التوصيف الوظيفي، وعدم الاستقرار الوظيفي، ورغبة الموظف باستغلال منصبه وتكوين العلاقات وتوظيف الآخرين للحصول على الولاء؛ كل ذلك يساعد على الممارسات غير القانونية وتحقق المكاسب الشخصية بطرائق مختلفة (الزبيدي، السعدون، 2006: 60).

- العوامل السياسية: تعد البيئة السياسية من أهم العوامل التي تساعد على تفشي ظاهرة الفساد؛ بسبب تدخلها وتنوعها وصعوبة تتبع طرق الفساد والمفسدين، ففساد النخبة السياسية في المجتمعات لا يفسد الحياة السياسية فحسب، بل يتعداه إلى جميع شرائح المجتمع ومؤسساته. وتتمثل ظاهرة الفساد السياسي في الحكم الشمولي الفاسد، وفقدان الديمقراطية والمشاركة في الحكم، وفساد الحكّام، وسيطرة نظام حكم الدولة على الاقتصاد، وتفشي المحسوبية، فعدم وجود دستور دائم ينظم علاقة الحاكم بالمحكوم، وبين الحقوق والواجبات، أو سيطرة الدولة على وسائل الإعلام، ما يمنع من محاسبة الفاسدين وتعريتهم أمام الرأي العام أو يصعب ذلك، أو حتى ضعف مؤسسات المجتمع المدني في مراقبة مؤسسات الدولة، كل ذلك قد يساعد في انتشار الفساد، وترهل مؤسسات الدولة وضعفها، مما يؤثر على المجتمع.

- العوامل الاقتصادية: من العوامل التي تسهم في تفشي ظاهرة الفساد عوامل البيئة الاقتصادية، إذ إن غياب النظام الاقتصادي أو حتى عدم وضوحه، وسوء التخطيط في الدولة، إضافة إلى غياب السياسات المالية والاقتصادية للدولة بسبب الحروب والأزمات والصراع السياسي والعسكري، وغياب أجهزة الرقابة والمحاسبة، كل ذلك له انعكاسات

سلبية على الاقتصاد مثل: ارتفاع البطالة، وانخفاض الأجور، وانخفاض قيمة العملة، وهروب رؤوس الأموال المحلية والأجنبية، وعدم فاعلية أنظمة الرقابة الاقتصادية والمالية.

- **العوامل الاجتماعية:** للعوامل الاجتماعية دور في تفشي هذه الظاهرة، إذ إن ظاهرة الفساد في الدول النامية أصبحت ثقافة مقبولة في هذه المجتمعات، فلا وجود للمؤسسات أو منظمات المجتمع المدني، أو الحراك المجتمعي الذي يحارب الفساد أو يحذر منه، مثل: جمعيات حماية المستهلكين، وجمعيات مكافحة الفساد، وهيئات الإعلام، بل إن بعض المجتمعات تشجع على الفساد، وتصف المفسدين بأنهم ناجحون مهنيًا وعمليًا، ثم إن ارتفاع معدلات الفقر والعوز والبطالة وارتفاع معدلات الجريمة في الدولة؛ وقر البيئة الملائمة لتغلغل الفساد في المجتمعات.

- **عوامل البيئة التشريعية والقانونية:** من العوامل التي تدفع لانتشار هذه الظاهرة العوامل البيئية القانونية والتشريعية أيضًا، إذ إن الافتقار إلى التشريعات والقوانين الرادعة لجرائم الفساد أو ضعفها، ووجود الثغرات القانونية للتهرب من العقوبات، أو تعارض التشريعات وعدم تناغمها، إضافة إلى عدم نزاهة القضاء وعدم استقلاليته، يعد من أهم العوامل التي تشجع على تنامي ظاهرة الفساد في مؤسسات الدولة (الوصال، 2009: 70).

ج. مظاهر الفساد: من أبرز مظاهر الفساد الإداري المنتشرة في العالم العربي، وهي متشابهة ومتداخلة، مثل الرشوة، والمحسوبية، والمحاباة، والواسطة، والابتزاز، ويظل الفساد بثتى أطيافه أحد معاول الهدم التي تواجه عمليات التنمية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، ولهذا فأفضل وسيلة لمحاربة الفساد هي خطة إستراتيجية شاملة لإعادة العدل بمختلف صورته في المجتمع، من القمة إلى القاعدة، ومن القاعدة إلى القمة، وإنهاء الظلم وصور الاستغلال في كل المجتمعات، عن طريق ربط المسؤولية بالمحاسبة (أبودية، 2004: 3).

د. آثار الفساد الإداري

- **الآثار الاقتصادية:** من المسلم به أن الآثار الاقتصادية للفساد الإداري كثيرة ومتنوعة، سواء على مستوى الدولة أم على مستوى الأفراد، ومن أهمها: تعطيل النمو الاقتصادي بخفض معدلات الاستثمار ومن ثم خفض حجم الطلب الكلي، وإضعاف الخدمات في البنية التحتية، بسبب الرشاوى والاختلاسات التي تحد من الموارد المخصصة للاستثمار

(الشريف، 2004: 31). كما يؤدي الفساد الإداري إلى ضياع موارد الدولة بسبب سرقتها أو تبذيرها، مما يؤدي إلى انخفاض الإيرادات الذي يؤدي بدوره إلى سعي الدولة لتغطية نفقاتها عبر وسائل أخرى كالاقتراض الداخلي والخارجي، مما يترك أثره على الاقتصاد لفترات تمتد سنوات طويلة قادمة.

- **الآثار السياسية:** إن الفساد الإداري يهز هيبة الدولة ويضعف الإيمان وسيادة القانون. يسهم الفساد الإداري في التقليل من شرعية النظام السياسي في نظر المواطنين، ويضعف الثقة في الحكومة، ويؤدي الفساد إلى خلق جو من النفاق السياسي؛ نتيجة لشراء الولاءات السياسية وإلى إساءة سمعة النظام السياسي وعلاقاته الخارجية، لا سيما مع الدول التي يمكن أن تقدم الدعم المادي له، على نحو يجعل هذه الدول تضع شروطاً قد تمس بسيادة الدولة لمنح مساعداتها (معايرة، 2011: 121).

- **الآثار الاجتماعية:** إن انتشار الفساد الإداري في المجتمع له بالغ الأثر على الحياة الاجتماعية، فهو يؤدي إلى التفاوت في توزيع الدخل، وتوسيع الفجوة بين الفقراء والأغنياء، ويؤدي إلى خلل في القيم الأخلاقية ومنظومة المبادئ السامية العليا في المجتمع، وذلك بتقليل القيم الإيجابية، كقيمة المصلحة العامة، وقيم المشاركة وقيم الانتماء، وتنشأ بدلاً عنها قيم وعادات وأعراف جديدة، تتحكم بها وتديرها عقلية السوق والمنافع الخاصة الخاضعة للكسب والجشع والطمع. ينعكس انتشار مظاهر الفساد في أجهزة الدولة على عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال والشباب، فعندما يلاحظ هؤلاء أن الأفراد الفاسدين يعيشون في وضع مادي أو اجتماعي أفضل من الأفراد ذوي السلوك المستقيم بسبب الرشاوى وغيرها؛ فإن ذلك يعد دافعاً وحافزاً للسلوك الفاسد، ويعطي انطباعاً بأن للفساد مردوداً يستحق المخاطرة. يؤدي الفساد الإداري إلى المساس بالأمن والصحة العامة، فالرشاوى التي تُدفع إلى الجهات المسؤولة عن التفتيش في المسائل المتعلقة بالشروط الصحية تدفع للتغاضي عن المخاطر التي تلحق بالمواطنين، من ناحية نظافة المطاعم والمستشفيات، وأنظمة الأمان، والتخلص من النفايات الضارة بالبيئة للمصانع، وهذا إضافة إلى التساهل في تطبيق قوانين المرور، وتسهيل تهريب البضائع الفاسدة إلى داخل البلاد، وربما حتى تهريب المخدرات، ومن ثم زيادة معدل الجرائم.

- **الآثار الإدارية:** إن السلوك المنحرف للموظفين في الأجهزة الحكومية يعطي قدوة سيئة للموظفين الجدد، مما يؤدي إلى أن يصبح السلوك المنحرف مقبولاً لدى الموظفين وغير مستهجن، وهذا ما يعيق التنمية الإدارية التي تهدف إليها الدول النامية وتسعى لها. إن إهدار مصالح المواطنين هو نتيجة عدم الموضوعية في الاختيار والتعيين، وعدم

الاهتمام بالعمل وقيمة الوقت، أمّا هجرة الكفاءات إلى الدول الأخرى فنتيجة عدم العدالة وعدم الرضا عن الأوضاع عامة، ويتحول ولاء الموظفين إلى الأشخاص الذين كان لهم الفضل في تعيينهم أو ترقيتهم وليس الولاء للمجتمع عامة والجهاز الإداري (معايرة، 2011: 121).

هـ- **الفساد في ليبيا:** تعد ظاهرة الفساد الإداري عامة، وفساد القطاع العام خاصة، من أشد العقبات وأخطرها، التي واجهت تنفيذ خطط التنمية وما زالت تواجهها، ففي ليبيا، من الأسباب الرئيسية التي أدت إلى تأخير تنفيذ إستراتيجية التنمية المستدامة هي أسباب اجتماعية بالدرجة الأولى، متمثلة في سوء تطبيق مبادئ التنمية المستدامة، وبخاصة سوء الإدارة، إذ إن المحاباة والمحسوبية قضيتان رئيسيتان في القطاع العام، فلا يوظف الموظفون أحياناً اعتماداً على الجدارة، وتعد هذه الممارسات المعروفة بالواسطة ممارسات اجتماعية راسخة في المجتمع الليبي، وبما أن القطاع العام يوظف الغالبية من الليبيين، فإن الإدارة العليا والوسطى تستعملان نظام المحسوبية هذا لتوسيع دائر الناس المعتمدين عليهم للوظائف ولأسباب عيشهم. أجريت دراسة مسحية في عام 2012م على موظفي المستوى الأعلى من الوزارات والحكومات ومنظمات المجتمع المدني والقطاع الخاص، وافق 62.6% من المبحوثين بشدة على أن الرشوة والفساد يظلان من العقبات الرئيسية في وجه الدولة لتطبيق برامج التنمية (نور الدين، فؤاد، 2012: 31-32).

9. الإجراءات المنهجية

أ. **منهج الدراسة وأداة جمع البيانات:** اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، الذي يقوم على جمع البيانات اللازمة وتحليلها والتعبير عنها كمياً وكيفياً، ومقارنتها للتوصل إلى استنتاجات تسهم في وضع بعض التوصيات، ومن ثم تؤدي إلى فهم الواقع الاجتماعي لدور المؤسسة الدينية في مكافحة الفساد، واعتمدت الدراسة أيضاً على استمارة استبيان أداة لجمع بيانات.

ب. **إجراءات المعاينة:** أجريت الدراسة على عينة من العاملين بالمؤسسة الدينية في مدينتي بنغازي وتوكره، وبلغ حجم العينة (40) مفردة من (الذكور)، أي (15) مفردة من مدينة توكره و(25) مفردة من مدينة بنغازي، في عام 2023م؛ وكان اختيارهم عن طريق العينة القصدية، وهي العينة التي يختارها الباحث اختياراً حراً لتحقيق أغراض الدراسة التي يعدها، وباستخدام البرنامج الإحصائي الخاص بالعلوم الاجتماعية SPSS عُرضت الجداول التكرارية والنسب المئوية.

10. عرض البيانات وتحليلها وتفسيرها

جدول رقم (1) يوضح توزيع أفراد العينة حسب العمر بالسنوات

العمر بالسنوات	التكرار	النسبة المئوية (%)
31-20	18	45%
43-32	13	33%
55-44	9	22%
المجموع	40	100%

تبين من الجدول السابق أن أكثر أفراد العينة يتمركزون في الفئة العمرية الواقعة ما بين (31-20) بنسبة بلغت 45%، وهي فئة صغار العمر في هذه الدراسة، وتأتي بعدها الفئة العمرية من (43-32)، وهي فئة متوسطي العمر التي بلغت نسبتها 33%؛ أما الفئة العمرية من (55-44)، وهي الفئة الأكبر عمراً في هذه الدراسة، فقد بلغت نسبتهم 22%، وهي أقل نسبة.

جدول رقم (2) يوضح توزيع أفراد العينة حسب المؤهل العلمي

المؤهل	التكرار	النسبة المئوية (%)
ابتدائي	2	5%
إعدادي	6	15%
ثانوي	14	35%
جامعي فما فوق	18	45%
المجموع	40	100%

يتضح من الجدول السابق أن أفراد العينة الذين مستواهم العلمي جامعي فما فوق، بلغت نسبتهم 45%، وتليها في النسبة الذين مستواهم العلمي ثانوي وبلغت 35%، أمّا الذين مستواهم إعدادي فقد بلغت نسبتهم 15%، في حين أن 5% فقط ممن مؤهلهم ابتدائي، ويمثلون أقل نسبة.

جدول رقم (3) يوضح وظيفة أفراد العينة بالمؤسسة الدينية

الوظيفة	التكرار	النسبة المئوية (%)
إمام	3	8%
خطيب	4	10%
إمام وخطيب	6	15%
قيم	11	28%
محفظ قرآن	6	15%
واعظ	1	2%

النسبة المئوية (%)	التكرار	الوظيفة
10%	4	متابع مساجد
12%	5	إداري
100%	40	المجموع

يتضح من الجدول أعلاه أن أكثر أفراد العينة من القيمين على المساجد، وقد بلغت نسبتهم 28%، وتليها نسبة الإمام والخطيب ومحفظ القرآن، وبلغت 15%، في حين أن نسبة الإداري بلغت 12%، أما نسبة الخطيب ومتابع المساجد فكانت 10%، وتليها نسبة الإمام التي بلغت 8%، أما الواعظون فهم أقل نسبة وهي 2%.

جدول رقم (4) يوضح ما إذا كانت المؤسسة الدينية لها دور في مكافحة الفساد

النسبة المئوية (%)	التكرار	الإجابة
87%	35	نعم
13%	5	لا
100%	40	المجموع

يتضح من الجدول السابق أن الذين أجابوا بـ(نعم) المؤسسة الدينية لها دور في مكافحة الفساد بلغت نسبتهم 87%، وهم أكثر من ثلاث أرباع أفراد العينة، في حين أن الذين أجابوا بـ(لا) بلغت نسبتهم 13% وهي الأقل.

جدول رقم (5) يوضح أكثر أنواع الفساد الإداري شيوعاً في مدينتي بنغازي وتوكره

النسبة المئوية (%)	التكرار	أنواع الفساد
20%	8	الرشوة
30%	12	استغلال السلطة
13%	5	محاباة الأقارب
15%	6	التغيب عن العمل
18%	7	الواسطة
2%	1	التزوير
2%	1	المحسوبية
100%	40	المجموع

تبين من الجدول المدون أعلاه أن أكثر أنواع الفساد الإداري شيوعاً -حسب أفراد العينة- هو استغلال السلطة، وبلغت نسبة هذه الفئة 30%، وربما يرجع ذلك إلى التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي مرت بها ليبيا ما ترك حرية التصرف للمسؤولين، وغياب الرقابة الصارمة وعدم تطبيق القانون تطبيقاً صحيحاً، وأكدت على ذلك دراسة (خليفة ومحمد) التي ورد فيها أن الفساد الإداري ينتج عنه سوء استغلال

السلطة العامة للحصول على مكاسب خاصة غير مشروعة؛ وتليها الرشوة التي بلغت نسبتها 20%، في حين أن الوساطة بلغت نسبتها 18%، يليها التغيب عن العمل فقد بلغت نسبته 15%، تليه محاباة الأقارب، وبلغت نسبتها 13%، أما التزوير والمحاسبة فقد بلغت نسبتها 2% وهي الأقل.

جدول رقم (6) يوضح دور المؤسسة الدينية تجاه المواطن في مدينتي بنغازي وتوكره

النسبة المئوية (%)	التكرار	الإجابة
25%	10	تربط الدين بالعلم
38%	15	الإرشاد والوعظ
15%	6	الاهتمام بمشكلات المجتمع
22%	9	الابتعاد عن السياسة
100%	40	المجموع

تبين من الجدول السابق أن أكثر أفراد العينة يرون أن دور المؤسسة الدينية ينبغي أن يكون في الإرشاد والوعظ، وقد بلغت نسبة هذه الفئة 38%، وتليها نسبة الذين يرون أن دورها ينبغي أن يكون في ربط الدين بالعلم فقد بلغت 25%، في حين أن 22% من أفراد العينة يرون أن دورها يكمن في الابتعاد عن السياسة، وأخيراً الاهتمام بمشكلات المجتمع وبلغت نسبتهم 15%.

جدول رقم (7) يوضح أكثر نشاطات المؤسسة في مدينتي بنغازي وتوكره

النسبة المئوية (%)	التكرار	الإجابة
63%	25	الصلاة والعبادة
27%	11	نشاط تربوي واجتماعي
8%	3	نشاط سياسي
2%	1	نشاط ثقافي
100%	40	المجموع

تبين من الجدول السابق أن أكثر من نصف أفراد العينة يرون أن أكثر نشاطات المؤسسة هي الصلاة والعبادة، إذ بلغت النسبة 63%، في حين أن 27% من أفراد العينة يرون أن أكثر نشاط هو النشاط التربوي والاجتماعي، أما 8% من أفراد العينة فيرون أن نشاطها سياسي، وأخيراً النشاط الثقافي وبلغت نسبته 2%.

جدول رقم (8) يوضح أكثر أسباب الفساد الإداري في مدينتي بنغازي وتوكره

النسبة المئوية (%)	التكرار	الإجابة
38%	15	ضعف الوازع الديني للموظف
23%	9	التنشئة الاجتماعية غير السوية
12%	5	تمسك أصحاب المناصب بمناصبهم
27%	11	ضعف أجهزة الرقابة وغياب التشريعات والأنظمة المكافحة للفساد
100%	40	المجموع

يتبين من الجدول المدون أعلاه أن أفراد العينة الذين أجابوا بأن ضعف الوازع الديني للموظف من أكثر أسباب الفساد بلغت نسبتهم 38%، وربما يرجع ذلك إلى عدم الالتزام بأمر الدين، وضعف التربية الأسرية، والتأثر بوسائل الاتصال، وقد أكدت دراسة (عبد اللطيف والمدهون) على أن المجتمعات تعاني ظاهرة الفساد بسبب ضعف الوازع الديني، وعدم الالتزام بتعاليم الدين، وحب الدنيا والافتتان بها ونسيان الآخرة، أما الذين أجابوا بأنها ترجع إلى ضعف أجهزة الرقابة وغياب التشريعات والأنظمة المكافحة للفساد فقد بلغت نسبتهم 27%، وأما الذين أجابوا بأنها ترجع إلى التنشئة الاجتماعية غير السوية فقد بلغت نسبتهم 23%، وبنسبة 12% ترجع إلى تمسك أصحاب المناصب بمناصبهم.

جدول رقم (9) يوضح تأثير الفساد الإداري على المواطن ودوره في مدينتي بنغازي وتوكره

النسبة المئوية (%)	التكرار	الإجابة
95%	38	نعم
5%	2	لا
100%	40	المجموع

يتضح من الجدول المدون أعلاه أن الذين أجابوا بـ(نعم) يؤثر بلغت نسبتهم 95%، وهم أكثر من ثلاث أرباع أفراد العينة، وبنسبة أقل بكثير الذين أجابوا بـ(لا) تؤثر، وبلغت نسبتهم 5%.

جدول رقم (10) يوضح إمكانية معاقبة المفسدين وتحقيق العدالة في مدينتي بنغازي وتوكره

النسبة المئوية (%)	التكرار	الإجابة
73%	29	نعم
27%	11	لا
100%	40	المجموع

تبين من الجدول المدون أعلاه أن الأغلبية من أفراد العينة الذين أجابوا بـ(نعم) يُعاقب المفسدون ويتحقق العدالة بلغت نسبتهم 73%، في حين أن الذين أجابوا بـ(لا) بلغت نسبتهم 27%.

جدول رقم (11) يوضح أن محاربة الفاسدين ووظيفة المؤسسة الدينية وحدها دون باقي المؤسسات

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية (%)
نعم	23	58%
لا	17	42%
المجموع	40	100%

تبين من الجدول السابق أن أكثر من نصف أفراد العينة الذين أجابوا بـ(نعم) محاربة الفاسدين من وظيفة المؤسسة الدينية وحدها، وبلغت نسبتهم 58%؛ أما الذين أجابوا بـ(لا) ليست وظيفتها وحدها ومن الضروري أن باقي المؤسسات لها دور في مكافحة الفساد، كالمؤسسات التعليمية والقضائية، فقد بلغت نسبتهم 42% فقط من أفراد العينة.

جدول رقم (12) يوضح أكثر الطرق لمواجهة الفساد الإداري في مدينتي بنغازي وتوكره

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية (%)
التوعية الدورية للمواطن	20	50%
تشجيع المواطن على كشف المفسدين	3	7.5%
إصلاح أجهزة الرقابة	14	35%
تبسيط أساليب العمل الإداري	3	7.5%
المجموع	40	100%

يتبين من الجدول المدون أعلاه أن نصف أفراد العينة أجابوا بأن أكثر الطرق لمواجهة ومكافحة الفساد الإداري تكمن في التوعية الدورية للمواطن، وبلغت نسبتهم 50%، وهم أعلى نسبة، أما الذين أجابوا بـ(تكمن في إصلاح أجهزة الرقابة)، فقد بلغت نسبتهم 35%؛ وأخيراً بنسبة 7.5% تكمن في تشجيع المواطن على كشف المفسدين، وتبسيط أساليب العمل الإداري.

جدول رقم (13) يوضح قدرة المؤسسة الدينية في القيام بدورها الإيجابي نحو المواطن وإبعاده عن الفساد في مدينتي بنغازي وتوكره

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية (%)
بصورة كبيرة	29	73%
بصورة بسيطة	11	27%
المجموع	40	100%

يتضح من الجدول السابق أن الذين يرون أن قدرة المؤسسة الدينية في القيام بدورها الإيجابي نحو المواطن وإبعاده عن الفساد بصورة كبيرة، بلغت نسبتهم 73%، وهي تمثل أكثر من نصف العينة، والذين يرون أن قدرة المؤسسة الدينية في القيام بدورها الإيجابي نحو المواطن وإبعاده عن الفساد بصورة بسيطة بلغت نسبتهم 27%.

نتائج الدراسة:

إن دور المؤسسة الدينية - حسب الإجابة عن تساؤلات الدراسة من قبل أفراد العينة- ينبغي أن يكون في الإرشاد والوعظ، وإن أكثر الطرق لمواجهة ومكافحة الفساد الإداري - حسب وجهة نظر أفراد العينة - تكمن في التوعية الدورية للمواطن؛ وإن استغلال السلطة من أكثر أنواع الفساد الإداري شيوعاً، حسب وجهة نظر أفراد العينة، في حين أن ضعف الوازع الديني للموظف من أكثر أسباب الفساد، حسب وجهة نظر أفراد العينة، والصلاة والعبادة من أكثر النشاطات التي تقوم بها المؤسسة الدينية.

التوصيات:

وبناءً على نتائج الدراسة توصلنا إلى توصيات عدة، هي:

- نشر التوعية الدينية ضد الفساد عبر وسائل الإعلام والاتصال بمختلف أنواعها، لتصل إلى أكبر عدد من شرائح المجتمع، عن طريق خطباء المساجد والعلماء، وإعداد حملات توعية بمؤسسات الدولة تحذر من وباء الفساد، وعدم تركه للمتاجرة السياسية والإعلامية التي يسخرها السياسيون لخدمة مصالحهم الخاصة.

- الاهتمام بالتنشئة الاجتماعية والسلوكية وفقاً لتعاليم الدين الإسلامي، التي تقود دفة التغيير والإصلاح في المجتمعات، عن طريق الأسرة والمسجد والمؤسسات التعليمية، كما يجب على الأسرة تقوية الوازع الديني والأخلاقي لدى أبنائها.

- تجنب مساءلة كل القيادات في كل الوظائف، لا سيما القيادات السياسية التي في قمة الهرم الوظيفي في الدولة، وينبغي احترام الوظيفة العامة من كل القائمين عليها مهما كانت مناصبهم.

- العمل على تنشئة الانتماء للوطن، بالتنشئة السياسية القائمة على حب الوطن.

المراجع

أولاً: المراجع العربية

1. القرآن الكريم.
2. أبودية، أحمد، (2004)، الفساد: أسبابه وطرق مكافحته، منشورات الائتلاف من أجل النزاهة والمساءلة.
3. الخفاف، حامد، (2015)، النصوص الصادرة عن السيد السيستاني، ط6، بيروت، دار المؤرخ العربي.
4. خليفة، سعود ومحمد، عبد اللاوي، (2018)، مكافحة الفساد الإداري بين الشريعة الإسلامية والتشريع الجزائري، جامعة زيان عاشور، الجزائر.
5. خير الله، داود، (2004)، الفساد كظاهرة عالمية وآليات ضبطها، مجلة المستقبل العربي، العدد (3)، بيروت، لبنان.
6. الزبيدي، حسن والسعدون، عاطف، (2006)، الفساد جذوره وثماره المرة في العراق، مجلة دراسات اقتصادية، العدد (18). بغداد، بيت الحكمة.
7. سليمان، محمد، (2006)، حكومة الشركات ومعالجة الفساد المالي والإداري، الإسكندرية، الدار الجامعية.
8. الشريف، طلال بن مسلط، (2004)، ظاهرة الفساد الإداري وأثرها على الأجهزة الإدارية، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، العدد (3).
9. الشهري، ليلي، (2017). الفساد: مكافحته، والوقاية منه (رؤية شرعية)، جامعة الطائف، المجلد الثامن، العدد (33)، كلية الدراسات العربية والإسلامية للبنات، الإسكندرية.
10. الصديقي، سلوى عثمان وآخرون، (2002)، مناهج الخدمة الاجتماعية ورعاية الشباب، ط2، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث.
11. الطائي، حمزة وراضي، مازن، (2005)، الفساد الإداري في الوظيفة العامة، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن.
12. عبد اللطيف، ديماء والمدهون، يوسف، (2020). دور الشريعة الإسلامية في مكافحة الفساد الإداري وسبل الوقاية منه، فلسطين.
13. عدس، عبد الرحمن وتوق، محيي الدين، (1993)، المدخل إلى علم النفس، عمان، مركز الكتب الأردني.
14. علوه، محمد، (1991)، عالمية الإسلام وقضايا العصر، دمشق، المكتبة التعاونية.

15. الغالبي، طاهر والعامري، صالح، (2010)، المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات الأعمال، عمان، دار وائل للنشر.
16. الغانمي، نزار والخزرجي، حمد، (2006)، ظاهرة الفساد المالي والإداري ودورها في تحجيم أداء الاقتصاد العراقي بعد عام 2003، مجلة المحقق للعلوم القانونية والسياسية، العدد (3)، السنة الثامنة.
17. الغضوي، الزينة سعيد، (2024)، المسجد ودوره في مكافحة الفساد الإداري في المؤسسات، مجلة الحق، جامعة بني وليد، ليبيا، العدد (13).
18. فرج، موسى، (2015)، الفساد في العراق: خراب القدوة وفوضى الحكم، بغداد.
19. كامل، سهير وسليمان، شحاتة، (2017)، تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق، الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب.
20. معابرة، محمود، (2011)، الفساد الإداري وعلاجه في الشريعة الإسلامية، عمان، دار الثقافة.
21. ميشيل، دينكن، (1980)، معجم علم الاجتماع، ترجمة إحسان محمد حسن، بغداد، دار الرشيد.
22. نزال، عباس حمزة، (2017)، المؤسسة الدينية وجرائم الفساد (دراسة ميدانية استطلاعية في مدينة الحلة)، العراق.
23. نور الدين، إبراهيم وفؤاد، محمد، (2012)، تقييم لواقع الفساد في ليبيا والبحث عن الأسباب والعلاجات، المؤتمر الدولي للإدارة، ماليزيا، يوم الاثنين (21 أغسطس 2021)، الساعة 09:00 ص، متاح على voluntasadvisory.com.Libya.
24. الوصال، كمال، (2009)، الفساد (دراسة في الأسباب والآثار الاقتصادية)، مجلة عالم الفكر، المجلد (38)، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
ثانياً: المراجع الأجنبية

25. Al-sallam, Abdullah. (2003). **alfasad fi alshryet al 'iislamiati**. Egypt: Sadat Academy for Administrative Sciences.

26. Jamal, Bawatmna. (2008). **hamlatan ealaa alfasad walfasid min mkant Islamite**, Al-Bayader Al-Siyasi Magazine..

27. Suleiman, Al-Jerish. (2014). **alfasad al'iidariu wajarayim 'iisa'at aistiemal alsultat altanfidhiati**. Riyadh: maktabat almalik Fahd alwataniata.

دالة الإنتاجية المائية لمحصول الذرة السكرية تحت ظروف

منطقة شمال غرب ليبيا

د. يونس ضو زايد الزليط د. يوسف صالح المبروك حامد

قسم التربة والمياه، كلية الزراعة، جامعة طرابلس

أ. محمد مخلوف وزارة الزراعة والثروة الحيوانية والبحرية

المستخلص:

تم استنباط العلاقة الكمية بين إنتاجية محصول الذرة السكرية مع كمية المياه المستهلكة في عملية البخر نتج، حيث نفذت تجربة حقلية بمحطة أبحاث كلية الزراعة كتكرار لموسمين (2016/2017). تم استنباط الدوال الإنتاجية من البيانات المجمعة من تجارب الخط الواحد، وتتضمن هذه البيانات قياس كل من حجم مياه الري التي تم إضافته في كل عملية ري وتتبع التغير في المحتوى الرطوبي لطبقات قطاع التربة في منطقة الجذور قبل وبعد الزراعة مع كمية الإنتاج المقابلة التي تم الحصول عليها خلال تجربة موسمي الزراعة. أوضحت النتائج المتحصل عليها حدوث ارتفاع تناقصي في معدلات الإنتاجية كلما زادت كميات مياه الري بمعدلات ثابتة. أن العلاقة بين الإنتاجية واستهلاك الماء أمكن تمثيلها والتعبير عنها بدرجة عالية من الدقة بدالة جبرية تناقصية متعددة الحدود من الدرجة الثانية، كما أوضحت التحاليل الرياضية التي أجريت على هذه الدوال عدة نتائج في مجال تخطيط وإدارة الموارد المائية، حيث تم تحديد كمية مياه الري (متر³ \ هكتار) المثلى التي تحقق أكبر إنتاج من محصول الذرة السكرية، فكانت سنة 2016 م 5918 متر³ \ هكتار بإنتاجية قدرت 17.76 طن للهكتار، وفي سنة 2017 م 6991 متر³ \ هكتار وإنتاجية قدرة 18.8 طن / للهكتار وكذلك للبذور والعلف الجاف (تبين) كلا على حدا، وتحديد كمية مياه الري والإنتاج المقابلة لتحقيق أكبر قدر من ماء الري بغض النظر عن المردود الاقتصادي للعملية الإنتاجية والتي كانت 4084 متر³ / للهكتار في سنة 2016 م، وكانت 4617 متر³ / للهكتار في سنة 2017 م، وكذلك البذور والعلف الجاف (تبين) وتحليل الدوال الإنتاجية لها، وتم تحديد أكبر مردود اقتصادي ممكن لمياه الري المستهلكة في العملية الإنتاجية للمحصول.

الكلمات المفتاحية: الذرة السكرية، الاستهلاك المائي، سهل الجفارة، دالة الإنتاجية المائية، كفاءة استهلاك المياه.

تتم دراسة الاستهلاك المائي للمحاصيل الزراعية المختلفة من خلال استنباط علاقة كمية بين إنتاجية المحصول مع كميات المياه المستهلكة في عملية البخرنتح أو كميات مياه الري المضافة إلى المحصول (الغرياني وآخرون، 2019)، ويمكن تقدير مقدار التغير في كمية إنتاجية المحصول بالتغير في كمية مياه الري التي يتم الحصول عليها خلال الموسم، من خلال تنفيذ تجارب مخطط لها للحصول على نتائج تجريبية أو من خلال تطوير نموذج رياضي بالاعتماد على الملاحظات التجريبية للإنتاجية بالحقول (Young و Loomis، 2014). وأي كانت الطريقة المتبعة لتجميع البيانات، فيمكن تمثيل الإنتاجية بدلالة مياه الري بدالة رياضية بسيطة من خلال جدول أو من خلال شكل بياني يساعد المتخصصين المخططين في اتخاذ القرارات المتعلقة بإدارة مياه الري.

لسنوات طويلة كانت إنتاجية المحاصيل الزراعية تحتسب بكمية الإنتاج لوحدة المساحة، بحيث يتم التعبير عنها غالباً بالطن للهكتار، فكل المحاولات التي كانت تتم لزيادة الإنتاج لم تعطي أهمية كبيرة لكميات المياه التي تضاف في عملية الري، وكان التركيز على التربية الوراثية من أجل الحصول على أصناف ذات إنتاجية عالية ومقاومة للأمراض ودارسات خصوبة التربة والأسمدة، إلا أن هذا المفهوم يهمل حقيقة محدودية مياه الري خصوصاً في المناطق الجافة وشبه الجافة، ويعرض الموارد المائية لخطر النضوب (Doorenbos و Kassam، 1979؛ Stewart وآخرون، 1976؛ Varzi؛ 2016). كانت أولى المعادلات لوصف السلوك غير الخطي لدالة إنتاج المحصول مقدمة من كل من Yaron (1967) والذي أعاد تأكيدها klocke وآخرون (1989) بحيث يمكن كتابتها على الصورة:

$$Y = a + b(aw) + c(aw)^2 \quad (1)$$

حيث aw الماء المتاح و a و b و c هي معالم يتم إيجادها من خلال تحليل الانحدار لبيانات تجريبية لمحصول محدد، وما يلاحظ أن هذه الدالة غير متماثلة حول الإنتاجية القصوى، وقد شاع استخدام هذه الصيغة لدالة الإنتاجية المائية للمحاصيل وقام العديد من الباحثين باستنباطها للعديد من المحاصيل حول العالم. محليا استنبط الغرياني وآخرون (1984) معالم هذه الدالة لمحصول الصفصفة بعد إجراء تجارب باستخدام نظام خط الري الواحد بكل من محطة أبحاث كلية الزراعة بجامعة طرابلس والمزرعة التجريبية بمشروع وادي كعام الزراعي، حيث تم تعريض المحصول إلى درجات مختلفة من الإجهاد المائي

بواسطة الري العجزي للحصول على بيانات التغير في الإنتاجية مع التغير في كمية الاستهلاك المائي الموسمي.

يساعد تحليل هذه الصيغة من دالة الإنتاجية المائية للمحاصيل على إعداد برامج ناجحة لرفع كفاءة استهلاك المياه تحت نظام الري خصوصا في المناطق الجافة وشبه الجافة التي تعاني من نقص في المياه، ونتيجة لشكل الدالة غير الخطي والذي يمكن وصفه إلى أقرب ما يكون بالشكل S، مما يتيح فرصة البحث عن نقطة محددة على المنحنى، والتي عندها يمكن أن يتم الحصول على أعلى إنتاج بالنسبة لوحدة مياه الري، مع ملاحظة أنها لا تعكس الإنتاج الكلي، هذه الرؤيا تتيح فرصة استغلال الموارد المائية وإجراء المقارنات ما بين المحاصيل الزراعية بناء على العائد من الإنتاج بالنسبة لوحدة المياه والتي عرفت بمصطلح كفاءة استهلاك المياه، وبناء على هذه الرؤية، قدم English (1996) تحليل رياضي بسيط يعتمد على تفاضلات لدالة الإنتاجية المائية للمحصول. فقد درس English (1990) اقتصاديات الري العجزي وطور المفاهيم التي يجب أن تؤخذ في عين الاعتبار عند تطبيق الري العجزي، بحيث تم وضعها في صورة نماذج رياضية يمكن استخدامها لتقدير نطاق استخدام المياه الذي يكون فيه الري العجزي أكبر ربحية من الري الكامل (English، 1996)، لذلك كان من الضروري البحث واستنباط هذه الدوال تحت الظروف الحقلية المحلية للمحاصيل المختلفة من أجل توفير بيانات تجريبية مفيدة من أجل العمل على الرفع من كفاءة استهلاك مياه الري.

يعد محصول الذرة السكرية (*Sorghum bicolor* L.) من المحاصيل الحولية الاستراتيجية التي يتم زراعتها في أكثر من 73 دولة حول العالم، تتركز في قارات أفريقيا وأمريكا وAsia (Upadhyaya، 2017). يحتل محصول الذرة السكرية المرتبة الخامسة من حيث الإنتاج للمحاصيل الاستراتيجية، حيث قدر متوسط الإنتاج العالمي بـ 67 مليون طن (Wech و Price، 2013). ويستخدم في الدول النامية كغذاء للإنسان، وكذلك لإنتاج العلف سواء علف أخضر أو سبلاج لدعم الإنتاج الحيواني، كما استخدم في بعض الدول المتقدمة في إنتاج الوقود الحيوي (Cgiar، 2013).

يعتبر محصول الذرة السكرية من نباتات C4 في عائلة العشبيات التي تتميز بكفاءة بناء ضوئي عالية جدا، وله معدلات نمو سريعة، وإنتاجه متعدد الاستخدامات (Upadhyaya، 2017)، يصل طول المحصول إلى ارتفاعات تتراوح من 120 سم إلى 400 سم حسب الصنف، ويحتوي على نسب سكر عالية تتراوح من 16% إلى 23% حسب الصنف، ويعد أحد المحاصيل المقاومة للجفاف بمتوسط استهلاك مائي لا

يتجاوز 0.5 متر مياه عمق للموسم، وقابل للأقلمة مع ظروف تغير درجات الحرارة، ولا يحتاج إلى معدلات تسميد عالية، لذلك تعتبر تكلفة زراعته منخفضة مقارنة بالمحاصيل الأخرى (Hubbard و Camargo، 1999).

تزرع الذرة السكرية في ليبيا غالباً في المناطق الساحلية وبعض دوائر الري المحوري في الجنوب صيفاً، بداية من شهر أبريل ليمتد الموسم طوال الصيف، ويزرع أساساً لتوفير الأعلاف لدعم قطاع الإنتاج الحيواني وتوفير العلف الأخضر. ونظراً للمردود الاقتصادي المنظور وزيادة الطلب على الأعلاف في فصول الجفاف، زادت المساحات المزروعة من هذا المحصول، مما يزيد الضغط على الموارد المائية الجوفية التي تمثل المصدر الرئيسي لمياه الري (الغرياني وآخرون، 2019).

وبالرغم من أهمية محصول الذرة السكرية، فإن تحديد دالة الإنتاجية المائية لهذا المحصول تحت الظروف المحلية لم يتم تقديره، لذلك هدفت الورقة إلى تقدير دالة الإنتاجية المائية لمحصول الذرة السكرية تحت الظروف المحلية كخطوة نحو تقديرات دقيقة للإنتاجية المائية تحت الظروف المحلية.

المواد وطرائق البحث

تم تنفيذ التجربة لتقدير دالة الإنتاجية المائية لمحصول الذرة السكرية لموسمين متتاليين خلال سنتي 2016، 2017، مع وجود فروقات في الغرض من الزراعة ما بين الموسمين. وتمثل الاختلافات الأساسية ما بين الموسمين في كثافة الزراعة وموعد الحصاد، ففي الموسم الأول كان الإنتاج المستهدف هو المجموع الخضري وإنتاج الأعلاف، بينما هدف الموسم الثاني إنتاج الحبوب، وتم تقدير دالة الإنتاجية المائية للتجربتين، ومن ثم تم تحليل الدالة اقتصادياً للحصول على الإنتاجية المائية وفقاً لما قدمه English (2002)، وفيما يلي تفصيل حول مكان وتصميم التجربة وكذلك مواد وطرائق البحث.

وصف منطقة التجربة

أجريت التجربة في محطة الأبحاث والتجارب بكلية الزراعة بجامعة طرابلس، التي تقع بالشمال الغربي من ليبيا وسط ساحل أفريقيا الشمالي على البحر المتوسط، ويقع مكان التجربة عند تقاطع دائرة عرض $32^{\circ} 84' 68''$ N وخط طول $13^{\circ} 22' 07''$ E كما هو موضح بشكل 2.



شكل 1. موقع إجراء التجربة.

الوصف العام لمناخ موقع التجربة

يتميز موقع ليبيا عموماً بالتنوع المناخي حيث يندرج من مناخ معتدل في الساحل وهو مناخ البحر الأبيض المتوسط إلى المناخ الصحراوي في الجنوب، وتقع منطقة طرابلس ضمن نطاق مناخ البحر الأبيض المتوسط، الذي يتميز بفصل شتاء معتدل، أما فصل الصيف يعتبر حار نسبياً، وتتباين قيم العناصر المناخية المختلفة تبعاً للتغير الحاصل بين فصلي الشتاء والصيف، حيث يقدر متوسط درجات الحرارة السنوية 12° م في العام، وبمدى تغير يصل إلى 13° م في منتصف الصيف و 10° م في الشتاء، إلا أنه عند الحديث عن أقصى درجات حرارة مسجلة فإن القيم تتجاوز 45° م صيفا في بعض الأيام، وقد تصل إلى قيم تقترب من الصفر المئوي ليلاً شتاءً. ويصل متوسط ساعات السطوع الفعلية أقصى قيمة له في شهر يوليو بمتوسط 11.86 ساعة في اليوم، وأدنى قيمة لمتوسط ساعات السطوع الفعلية في شهر ديسمبر، بحيث لا يزيد عن 5.9 ساعة في اليوم. في حين يتراوح متوسط قيم الرطوبة النسبية ما بين و64% في منتصف الصيف و72% في منتصف الشتاء وبمتوسط سنوي في حدود 68%. ويصل متوسط سرعة الرياح إلى أعلى قيم له في أشهر أبريل ومايو ويونيو التي تقدر بـ 309 و312 و307 كم \ اليوم على التوالي، في حين تقل سرعة الرياح عن هذه القيم خلال أشهر الخريف التي تقدر بـ 237 و 229 كم \ اليوم خلال شهري أكتوبر ونوفمبر على التوالي (الغرياني وآخرون، 2019).

محصول الذرة السكرية

يعتبر محصول الذرة السكرية (*Z. mays sregusa*) أحد أهم المحاصيل المنتشرة في مناطق الشريط الساحلي وسهل الجفارة الواقعة في شمال غرب ليبيا، والذي يتم زراعته صيفاً لغرض الحصول على الأعلاف الخضراء بالدرجة الأولى، وتتم زراعته تحت نظام الري الدائم، وقد تم الحصول على بذور المحصول من السوق المحلية وهو صنف جيزا 15، وهو صنف مصري طويل الساق ويصل طوله إلى 3.5 متر وطول موسم النمو يتراوح من 110 إلى 120 يوم، والقناديل بيضاوية الشكل ومندمجة والحبوب بيضاء إلى عاجية اللون، وهذا الصنف مقاوم لأمراض التفحم الحبي والرأسي وعفن الساق.

الاحتياجات المائية لمحصول الذرة السكرية

لتحديد كميات مختلفة من مياه الري المضافة للمعاملات المختلفة يتطلب الأمر تحديد كميات مياه الري الواجب إضافتها لكل معاملة، ولتحقيق ذلك وجب إجراء تقدير الاحتياجات المائية لمحصول الذرة السكرية، يمكن تقدير معدلات البخر والنتح المرجعي بالاعتماد على البيانات المناخية المتوفرة حول مكان التجربة، باستخدام معادلة بنمان مونثيث المعدلة (Allen وآخرون، 1998). ومن ثم تقدير الاستهلاك المائي للمحصول بضرب قيم Kc للمراحل المختلفة في قيم معدلات البخر اليومية (Allen وآخرون، 1998)، وبعد ذلك يتم جمعها خلال موسم نمو المحصول، بالرغم من اعتماد العديد من الدراسات المحلية والعالمية على القيم المقدمة من منظمة الفاو في نشرتها 24 و56 لقيم Kc للمحاصيل المختلفة ولظروف مختلفة منها ظروف مشابهة لمنطقة التجربة، إلا أنها تظل قيم تقديرية غير دقيقة تحتل الخطأ. وبناء على ذلك قدمت الهيئة العامة للمياه دراسة مستفيضة وتقديرات محلية لقيم الاحتياجات المائية لمحصول الذرة السكرية لكامل ليبيا، وفي دراسة تصحيحية للدراسة السابقة قامت بها إدارة شؤون استغلال المياه في الزراعة، وزارة الموارد المائية، قدر صافي الاستهلاك المائي لمحصول الذرة السكرية ليكون 0.432 متر عمق للموسم الزراعي الواحد (الخوجة، 2022)، وبالرغم من أن هذا الرقم يظل تقريبياً، إلا أنه سوف يستخدم في هذه الدراسة كدليل لتوزيع حوله أعماق مياه الري للمعاملات المختلفة لضمان تقدير الاحتياجات المائية الدقيقة لمحصول الذرة السكرية في منطقة الدراسة.

3.5. الخواص الطبيعية والكيميائية للتربة

تعتبر تربة محطة التجارب جيدة الخواص الفيزيائية والكيميائية وتمثل إلى حد كبير معظم الترب السائدة داخل منطقة الدراسة والمصنفة حسب التصنيف الأمريكي تحت رتبة تربة رملية حديثة التكوين (Entisols) (بن محمود، 1995)، فهي ذات قوام طمي رملي ومتوسطة العمق ولا تعاني من مشاكل واضحة تحد من خصوبتها وإنتاجيتها الزراعية، ويوضح جدول 2 وجدول 3 بعض خواص تربة المزرعة الفيزيائية والكيميائية.

جدول 1. بعض الخواص الطبيعية لتربة موقع الدراسة لآفاق مختلفة بسمك 20 سم وحتى عمق 100 سم

العمق (سم)	نسبة الرمل (%)	نسبة السلت (%)	نسبة الطين (%)	الكثافة الظاهرية جم/سم ³	الكثافة الفعلية جم/سم ³	التوصيل الهيدروليكي التشبعي سم/دقيقة
20-0	95.86	2.13	2	1.413	2.61	0.114
40-20	96.66	1	2.33	1.483	2.64	0.084
60-40	94.66	3.06	2.26	1.463	2.60	0.066
80-60	96.8	1.2	2	1.523	2.59	0.032
100-80	96.8	1.2	2	1.458	2.63	0.060

جدول 2. بعض الخواص الكيميائية لتربة التجربة حتى عمق 20 سم

العمق (سم)	20 - 0
كمية النيتروجين المتيسر مجم $(NH_4^+ + NO_3^-)N$ / كجم تربة	33.6
كمية البوتاسيوم المتيسر مجم k^+ كجم تربة	336
كمية الفوسفور المتيسر مجم P/كجم/تربة	37
EC مستخلص 1:1 ملليموز/سم	0.22
PH مستخلص 1:1	8

(المصدر: العلواني، 2000)

تصميم التجربة وتنفيذ التجربة

تجهيز نظام الخط الواحد للري

بعد أن تم تجهيز الحقل التي أجريت عليه التجربة بالتسوية والحرث، تم تصميم وتنفيذ نظام الري للتجربة بطريقة خط الري الواحد (Hanks وآخرون 1976) التي تضمن الحصول على توزيع متدرج في الاتجاه العمودي على خط الري ومتماثل في الاتجاه الموازي لخط الري، بحيث كانت معاملات مياه الري عمودية على خط الري، وتستقبل

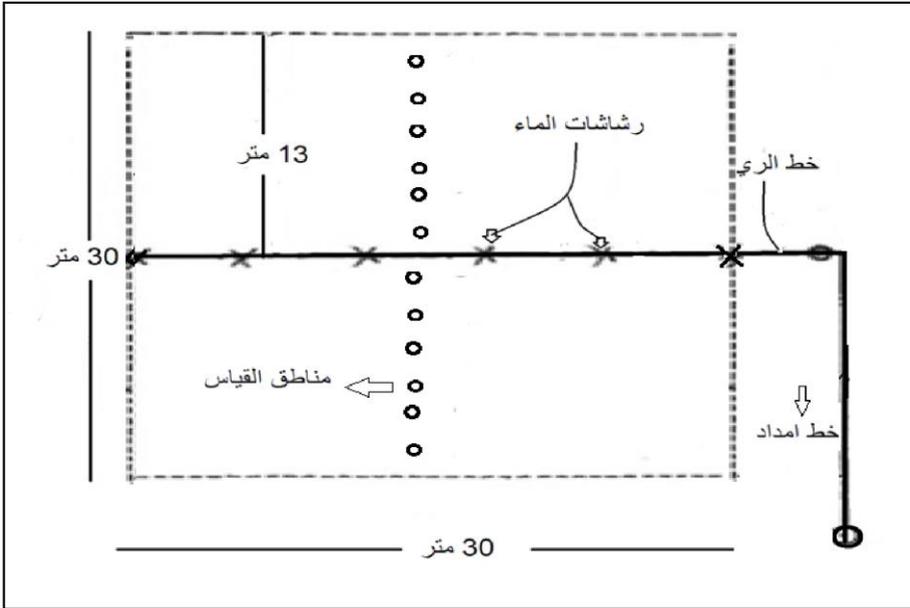
المعاملة الأقرب لخط الري كافة احتياجاتها المائية دون تعرضها لأي إجهاد قد يخفض من إنتاجيتها القصوى وتسمى (المعاملة الرطبة)، أما المعاملة الأبعد عن خط الري تستقبل أقل كمية من مياه الري ويتعرض المحصول فيها إلى أكبر قيمة للإجهاد المائي، بينما تستقبل المعاملات الأخرى كميات مختلفة من الماء تمثل جزء من احتياجاتها الكلية، بحيث تقل كلما ابتعدت المعاملة عن المعاملة الرطبة (خط الري). ويوفر هذا التصميم مكررين لكل معاملة يتم احتساب متوسطهما عند التحليل.

يوضح شكل (3) تصميم نظام خط الري الواحد، حيث تم تنفيذ خط الري باستخدام أنابيب من الحديد المجلفن بقطر 3 بوصة، من الشرق والغرب في اتجاه مواز للاتجاه السائد لحركة الرياح السائدة في منطقة التجارب لضمان توزيع ماء ري متماثل على جانبي الخط، كما تم وضع رشاشات على حوامل بارتفاع 1 متر فوق سطح الأرض، بحيث كانت المسافة بين الرشاشات 6 متر، والتي تمثل ما يعادل 25% من قطر التغطية للرشاش وذلك لضمان التوزيع المتماثل (المتساوي تقريباً) في الاتجاه الموازي لخط الري وعلى طول المسافة ما بين أول وآخر رشاش في الخط المكون من 6 رشاشات نحاسية من نوع (Zenith)، بحيث تعطي معدلات رش تتناقص مع المسافة بالابتعاد عن موقع الخط من الجانبين حتى نهاية نصف قطر التغطية المبتلة (Hanks وآخرون، 1976). وتمت معايرة نظام الري حسب الخطوات التالية:

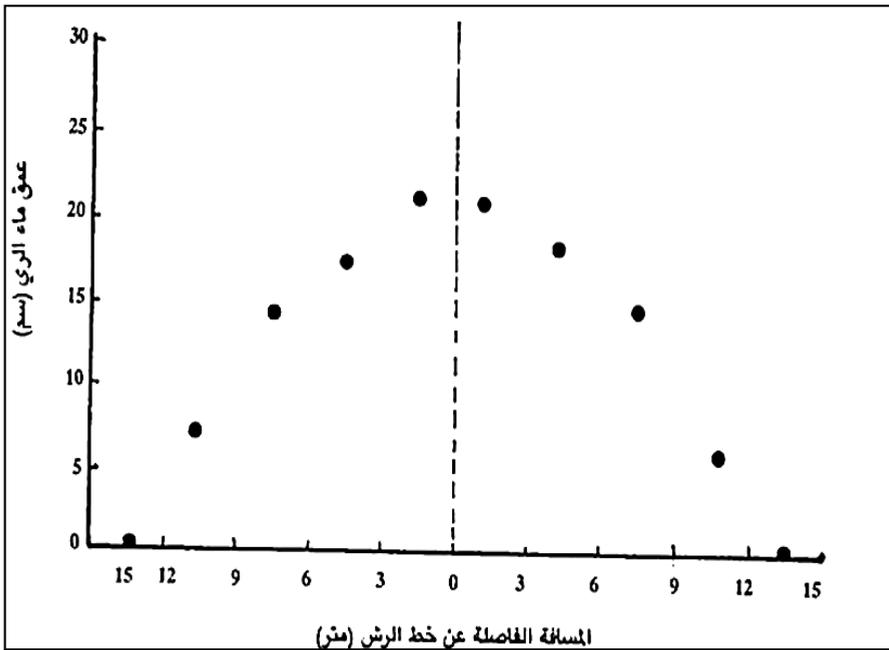
1. تم إجراء التجارب مع تغيير الضغط والرشاشات حتى وصلت كفاءة التوزيع المتوازي لخط الري ولكل الخطوط قيم لا تقل عن 90%. وتحقق ذلك عند ضخ ماء الري عند ضغط التشغيل يعادل (50 باوند \ البوصة المربعة) لينتج نصف قطر تغطية للرشاش يصل إلى 12 متر، وتم تجميع مياه الري باستخدام علب معدنية أسطوانية بمساحة سطحية معلومة (78 سم²) موزعة على طول خط متعامد على خط الري بمسافة بين كل علبه وأخرى 2 متر، وأعطت نتائج الاختبار التي تمت في جو هادئ توزيع متماثل على جانبي الخط (شكل 4).

2. تم اختيار مواقع قياس حجم ماء الري، بحيث تكون وسط الحقل على امتداد خط واحد متعامد على خط الري ويتكون كل موقع قياس داخل كل معاملة من أنبوبة من الألومنيوم مغروسة في التربة إلى عمق 1.2 متر، أما الجزء المتبقي منها وطوله 0.3 متر فيبقى مرتفعاً فوق سطح التربة وتوضع عليه علبه صفيح مفتوحة من جانبها العلوي ومثبتة على قاعدة حديدية من جانبها المغلق أما جانبها العلوي المفتوح لا يقل مستوى ارتفاعه عن

أقصى ارتفاع تصل إليه سيقان المحصول في الحقل تفادياً لاعتراض أوراق المحصول وسيقانه لفتحة العلبه ورذاذ الرش.



شكل 2. مخطط يبين تصميم تجربة الخط الواحد وتوزيع علب تجميع مياه الري في المعاملات المختلفة.



شكل 3. توزيع الماء على جانبي خط الري بالرش.

إعداد الحقل وزراعة المحصول

تم حرث وتسوية الحقل بعد إعطائه ريه منتظمة على كامل مساحة الحقل، وتمت عملية الحرث أولاً باستخدام محراث قرصي (سبع أقراص)، ثم حرث وتسوية الحقل باستخدام العزاقة، بعد ذلك تمت زراعة المحصول في خطوط المسافة بين الخط والآخر 50 سم في الموسم الأول و70 سم في الموسم الثاني، بينما كانت كثافة البذور في الموسم الأول عالية لأن الغرض من الزراعة كان الحصول على العلف الأخضر، تباعدت المسافة ما بين البذور في الموسم الثاني لتصل إلى 20 سم من أجل إنتاج الحبوب، تم دفن البذرة في جورة بعمق 3 سم، وتم بعد الإنبات تخفيف المحصول لتصحيح عمليات الزراعة التي قد نتجت من زراعة أكثر من بذرة في الجورة الواحدة.

التسميد

تم إضافة كميات من سماد اليوريا وسماد 12:24:12 على دفعتين لكل من السمادين، بحيث تم ضمان حصول المحصول على احتياجاته السمادية، كما تم إضافة سماد ورقي على مدار الموسم وكل أسبوعين لتوفير حاجة المحصول من العناصر الدقيقة.

عمليات الري والمراقبة وجمع العينات خلال موسم النمو إلى ما قبل الحصاد

تم تطبيق عمليات الري للمحصول خلال كل مراحل نمو المحصول، وبكميات محددة بناء على التقديرات الأولية تحت البيئة المحلية للاحتياجات المائية لمحصول الذرة السكرية، وتتبع رطوبة التربة لضمان عدم تعرض المحصول إلى إجهاد مائي قد يؤثر على إنتاجية المعاملات المختلفة، بحيث تم مراقبة نمو المحصول من مرحلة البذر وخروج البادرات وباقي مراحل النمو حتى عملية الحصاد.

مرحلة الحصاد

تم تجميع العينات من الحقل أثناء الحصاد بالطريقة الآتية:

1. قسمت منطقة التجارب إلى سطور طولية موازية لخط الري، بحيث تمثل كل 3 خطوط معاملة مائية تحتوي في مركزها موقع قياس لرطوبة التربة وعمق ماء الري الموزع على هذه الخطوط. وبذلك يتم الحصول على 6 معاملات مائية عن يمين خط الري و6 معاملات مائية أخرى عن يسار الخط بمعدل مكررين لكل معاملة.

2. تم حصاد المحصول داخل كل معاملة مائية يدويا ويجمع داخل الخطوط الممتدة لكل معاملة.

3. رقت العينات التي تم جمعها حسب موقع كل معاملة بالنسبة لخط الري عن يمينه وعن شماله من العينة الرطبة الأقرب لخط الري شمالاً وجنوباً (العينة رقم 1 N والعينة رقم 1 S) إلى العينة الجافة الأبعد عن خط الري (العينة رقم 6 N والعينة رقم 6 S).

4. عند الحصاد تم فصل البذور، ومن ثم وزنها، وحساب الانتاجية في تكرار سنة 2017 فقط، حيث تم تجفيفها وحساب الانتاجية بالطن المتري للهكتار.

5. بعد حصاد المحصول تم تجفيف المحصول، والذي يتمثل في الاوراق والاصغان (مجموع خضري) و تم وزن العينات المتحصل عليها من كل معاملة، ومنه تم حساب الإنتاجية المحصولية لكل معاملة بالطن المتري للهكتار.

عند نهاية الموسم تم حصاد المحصول وتجميع عينات الإنتاج من كامل القطاع تحت التجربة، كما تم تجفيف المحصول وقياس الوزن الجاف للمحصول من كل قطاع على حدة، كما تم تجميع عينات تربة من خمسة أعماق (بسمك 30 سم) عند مركز كل قطع (plot) ولعمق 150 سم.

تجميع ومعالجة البيانات

بيانات الري

تم حساب كمية مياه الري خلال كامل الموسم (I) والمجمعة في العلب وتحويلها من حجم إلى عمق (ملم)، ثم حساب التغير في رطوبة التربة بين بداية الموسم ونهايته ($\Delta\theta$)، من ثم حساب صافي عمق مياه الري (Inet) من خلال تطبيق المعادلة التالية:

$$I_{net} = I + \Delta\theta$$

(2)

بيانات الإنتاج

تم وزن كمية الإنتاج متمثلة في وزن المحصول الكلي الجاف بالكيلو جرام، ومن ثم تم تحويل الإنتاج إلى وحدة طن /هكتار.

تقدير معالم دالة الإنتاجية المائية باستخدام تحليل الانحدار غير الخطي

تم استخدام برنامج أكسل 2010 لتمثيل البيانات بيانياً لقيم كل من الإنتاج وعمق مياه الري من أجل المقارنة الوصفية للمعاملات، ومن ثم تقدير واشتقاق معالم معادلات الدوال الإنتاجية لمحصول الذرة السكرية باستخدام برنامج أكسل 2010 عن طريق تحليل الانحدار كما يلي:

$$Y = a + bW + cW^2$$

(3)

(R) يرمز إلى إن المعادلة المذكورة سابقاً تحت نفس الرقم)

بالإضافة إلى ذلك تم حساب قيم معامل التحديد (R^2) لكل معادلة من أجل التأكد من صلاحيتها.

تحليل دالة الإنتاجية المائية وتقدير كفاءة الاستهلاك المائي

تم تحليل الدوال الإنتاجية للبيانات المسجلة في التجربتين للموسمين المتتاليين للذرة السكرية، حيث تم تحليل الدالة الإنتاجية المائية للتجربة الأولى التي هدفت أساساً إلى إنتاج العلف الجاف (تبين)، ومن ثم تم تحليل بيانات التجربة الثانية التي هدفت لإنتاج كل من الحبوب والعلف الجاف، حيث تم تقدير الكفاءة الحدية لاستهلاك الماء ($\frac{dy}{dw}$) ويتم ذلك بأخذ المشتق الأول لدالة الإنتاجية المائية كما يلي:

$$(4) \quad \frac{dy}{dw} = b + 2cw$$

كما تم تقدير الكفاءة الموسمية الاستهلاك الماء للتجربتين كما يلي

$$(5) \quad \frac{y}{w} = b + \frac{a - cw^2}{w} = b + aw^{-1} + cw$$

ومنها تم حساب أعلى استهلاك مائي الذي يحقق أعلى إنتاجية (Y) باعتبار أن أعلى إنتاجية ممكنة عندما تكون قيمة الكفاءة الحدية لاستهلاك الماء تساوي صفراً أي عندما

$$\frac{dy}{dw} = 0 \text{ ويمكن حساب الاحتياجات المائية اللازمة لتحقيق أعلى إنتاجية كما يلي}$$

$$(6) \quad w = -\frac{b}{2c}$$

استخدام نتائج تحليل الدالة الإنتاجية المائية في تخطيط وإدارة استثمار الري لمحصول الذرة السكرية

تم إتباع ما تم اقتراحه من قبل English (1990، 1996)، حيث تم تحديد حالتين ممكنتين تحدد العملية الإنتاجية بهدف تعظيم العائد من العملية الإنتاجية يمكن سردها كما يلي:

1. توفير أكبر قدر يمكن توفيره من ماء الري بغض النظر عن المردود الاقتصادي للعملية الإنتاجية.

2. تحقيق أكبر صافي دخل اقتصادي من المحصول المروي لوحدة المساحة (هكتار) أخذاً في الاعتبار كافة تكاليف عناصر الإنتاج الأخرى الثابتة والمتغيرة إضافة إلى تكاليف مياه الري المتاحة

تحليل دالة الهدف عندما تكون الغاية توفير أكبر قدر يمكن توفيره من ماء الري بغض النظر عن المردود الاقتصادي للعملية الإنتاجية.

يتم تحقيق هذا الهدف عند أكبر قيمة للكفاءة الموسمية لاستهلاك الماء، ويكون أكفاً مستوى إنتاجي مقابل للاستهلاك المائي الذي عنده يكون معدل تغير الكفاءة الحدية مساوياً للصفر، أي

$$0 = \frac{d(y/w)}{dw} \quad (7)$$

. النتائج والمناقشة

تم تحليل بيانات تجارب تقدير دالة الإنتاجية المائية لمحصول الذرة السكرية التي تمت خلال موسمي 2016م و2017م. ففي سنة 2016م تم زراعة المحصول والتركيز عليه كمحصول علف فقط دون الأخذ في الاعتبار البنور، حيث وصل المحصول إلى بداية مرحلة التزهير فقط قبل أن يتم حصاده وتجميعه من القطع التجريبية، ومن ثم تجفيفه ووزنه وهو جاف، ليتم ربط الإنتاجية بكميات مياه الري التي تم إضافتها خلال الموسم واشتقاق دالة الإنتاجية المائية وتحليلها، بينما في موسم الزراعة صيف 2017، فقد تم الاستمرار في التجربة ليتم تتبع مراحل النمو المختلفة بداية من الإنبات إلى النمو والاستطالة ومرحلة التزهير إلى النضج قبل أن يتم حصاد المحصول للحصول على إنتاجية حبوب الذرة السكرية للقطع التجريبية المختلفة بالإضافة إلى مخلفات المجموع

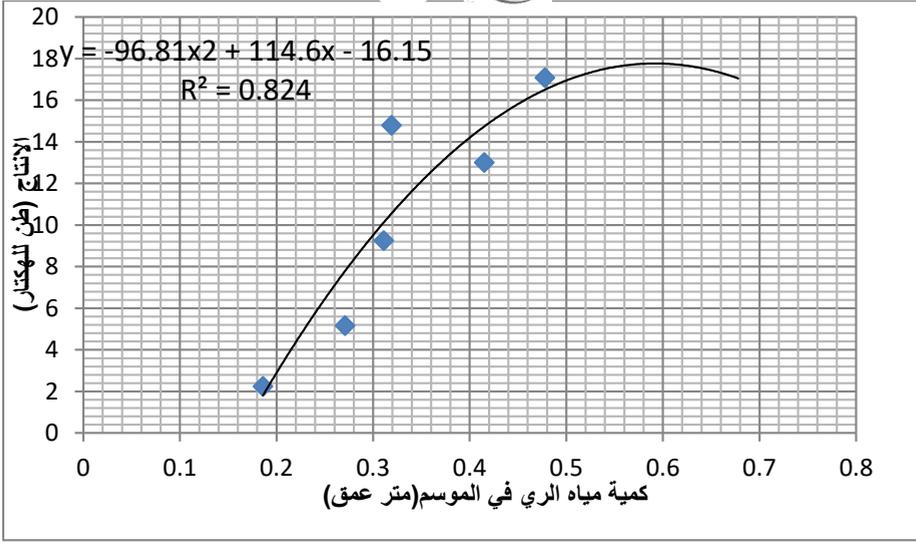
الخضري أو القش، وتم قياس كمية الإنتاجية لكل من الحبوب والقش كل على حدة، وتم أيضا اعتبار أن كل نواتج المجموع الخضري (الحبوب والقش) كمجموع الإنتاجية للمحصول لهذا الموسم، بحيث تم اشتقاق وتحليل دالة الإنتاجية المائية لكل من القش والحبوب ومجموعهما.

اشتقاق الدوال الإنتاجية لتجارب تقدير الاستهلاك المائي لمحصول الذرة السكرية

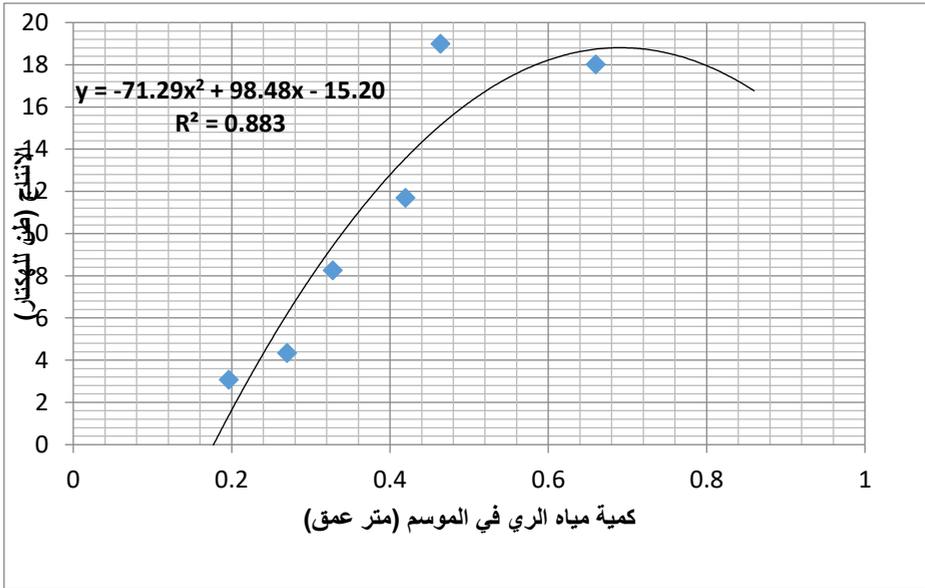
يعرض جدول 4 متوسط كميات الري الموسمية المسجلة للمعاملات المختلفة مع كميات الإنتاج التي تم الحصول عليها خلال تجربتي موسمي الزراعة التي تمت في محطة الأبحاث خلال صيفي 2016 و 2017، ويظهر بوضوح من خلال النتائج ثبوت العلاقة الطردية بين كمية مياه الري والإنتاجية المتحصل عليها لجميع التجارب. الأمر الذي يثبت ارتباط النشاط الفسيولوجي ونمو المجموع الخضري لمحصول الذرة السكرية بتوفر كمية الرطوبة للمحصول، وهذا ما أكده Kramer (1983) منذ عقود، وأثبتته English خلال سلسلة من الأبحاث التي بدأت 1992 وحتى 2000 م. وباستخدام النموذج متعدد الحدود من الدرجة الثانية المقترح استخدامه من قبل English (1992)، وتحليل انحدار البيانات تم تقدير معالم نموذج دالة الإنتاجية المائية وحساب قيم معامل التحديد لكل نموذج مستنبط. حيث تبين قيم معامل التحديد العالية لجميع النماذج المستنبطة بوضوح صلاحية هذا النموذج في وصف سلوك تغير الإنتاجية مع التغير في الكميات الموسمية لمياه الري، حيث تراوحت قيم R^2 ما بين 0.824 إلى 0.902، وتعرض الأشكال من 5 إلى 8 سلوك الدالة الإنتاجية المائية مع التغير في كمية مياه الري الموسمية وقيمة معامل التحديد، ومن هذه الأشكال يظهر بوضوح ملائمة النموذج الرياضي لوصف سلوك تغير الإنتاجية مع التغير في الكمية لمياه الري.

جدول 3. نتائج تجارب تقدير دالة الإنتاج لمحصول الذرة السكرية.

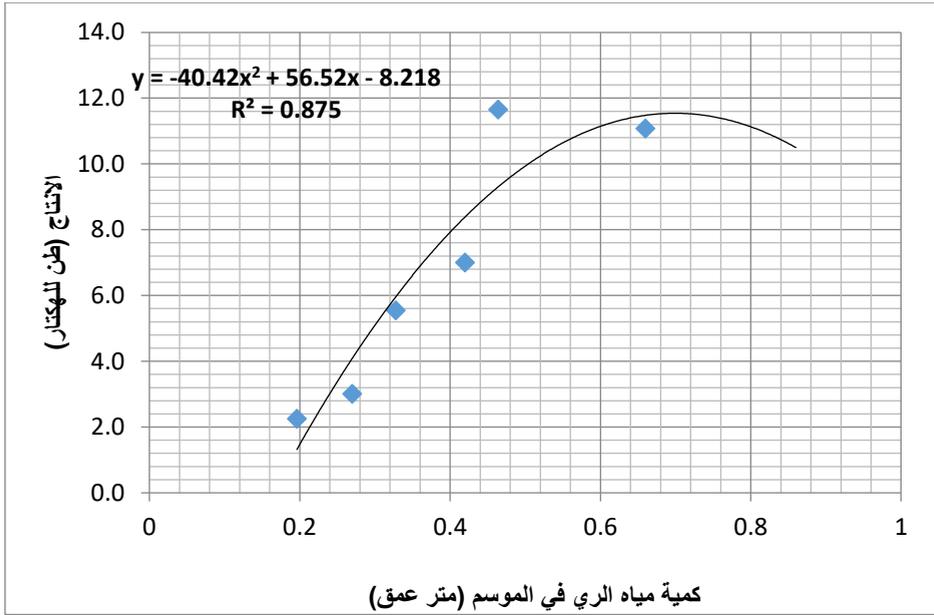
موسم 2017				موسم 2016		
كامل المجموع الخضري جاف (طن)	الإنتاجية بدور (طن)	الإنتاجية قش (طن)	الماء المستهلك (w) متر-عمق	كامل المجموع الخضري جاف (طن)	الماء المستهلك (w) متر-عمق	المعاملة
18.025	6.03	11.1	0.6599	17.76	0.478	1
19	6.37	11.7	0.4637	13.01	0.415	2
11.7	4.03	7	0.4196	14.79	0.319	3
8.26	2.25	5.5	0.3276	9.25	0.311	4
4.34	0.125	3	0.2698	5.12	0.271	5
3.07	0.408	2.3	0.1963	2.25	0.186	6



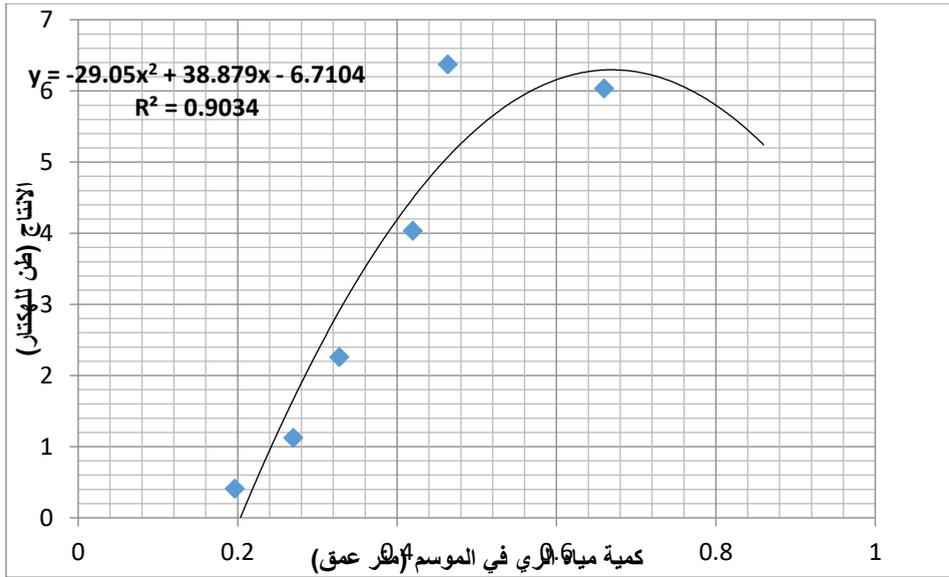
شكل 4. دالة الإنتاجية المائية المائية لمحصول الذرة السكرية 2016 حسب النتائج المتحصل عليها من التجارب الحقلية.



شكل 5. دالة الإنتاجية المائية المائية لمحصول الذرة السكرية 2017 حسب النتائج المتحصل عليها من التجارب الحقلية.



شكل 6. دالة الإنتاجية المائية لمحصول الذرة السكرية 2017 بدون بذور حسب النتائج المتحصل عليها من التجارب الحقلية.



شكل 7. دالة الإنتاجية المائية لمحصول بذور الذرة السكرية 2017 حسب النتائج المتحصل عليها من التجارب الحقلية.

ففي تجربة موسم صيف 2016، التي هدفت إلى دراسة عمليات زراعة الذرة السكرية لغرض الأعلاف، بلغت قيمة معامل التحديد 0.82. كما تم استنباط دالة

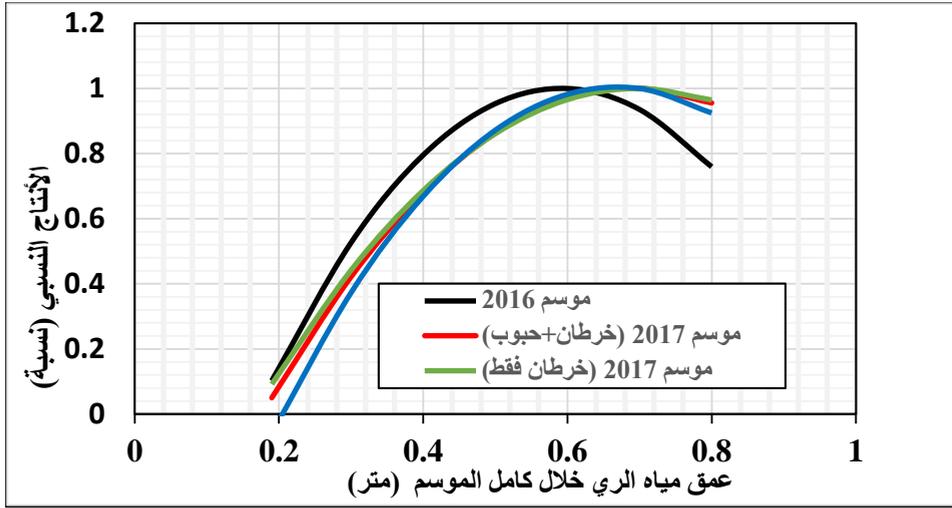
الإنتاجية المائية لتجربة موسم 2017 التي استمرت حتى إتمام الحصاد والحصول على الحبوب، حيث تم ربط بيانات كميات الإنتاج لكل معاملة من كمية مياه الري الموسمية لكل من الحبوب والقش ومجموعهما كل على حدى، ومن خلال قيم معامل التحديد المتحصل عليها فإن الدوال الإنتاجية المستنبطة التي كانت للحبوب فقط أو القش فقط والمجموع الخضري (الحبوب والقش) 0.903 و 0.875 و 0.883 على التوالي، وبذلك يمكن الحكم على هذه النماذج بأنها مناسبة لوصف وتمثيل الدوال الإنتاجية.

بنتبع تمثيل الدوال الإنتاجية لتجارب الموسمين من خلال الأشكال 5 إلى 8 يمكن ملاحظة أن الإنتاجية تتزايد بشكل تناقصي بزيادة كميات الري الموسمية لتصل إلى أقصى قيمة لها قبل أن تبدأ في التناقص بشكل تدريجي، وتمثل كمية مياه الري التي تقابل أقصى قيمة للإنتاجية "الإنتاجية القصوى" تحت بيئة الظروف الحقلية للتجارب خلال صيفي 2016 و 2017. ويرجع التراجع في الإنتاج بعد هذه النقطة إلى ظهور العديد من المشاكل في المحصول الناتجة من تغدق التربة ومشاكل سوء التهوية. وبوضع قيم افتراضية لكمية مياه الري الموسمية والتعويض بها في الدوال الإنتاجية من جدول رقم (4) أمكن الحصول على قيم تقريبية للإنتاجية القصوى لنتائج تجربة موسم صيف 2016 وموسم صيف 2017 لكل من إنتاجية الحبوب والقش والمجموع الخضري لتكون 11.7 و 6.37 و 19 طن /هكتار على التوالي لتقابل قيم كميات الري الموسمية 0.463 و 0.463 و 0.463 متر/هكتار على التوالي.

إن سلوك تغير الإنتاج مع الزيادة في كميات الري الموسمية يمكن تمثيلها ومقارنتها لجميع الدوال المستنبطة لمحصول الذرة السكرية من خلال بناء قيم نسبية للإنتاجية وذلك بقسمة قيم الإنتاج المقدره بواسطة دالة الإنتاجية المائية على الإنتاجية القصوى التي يمكن الحصول عليها تحت الظروف الحقلية للتجربة بحيث تم تحويل قيم الإنتاج إلى قيم نسبية، ومن ثم تجميع منحنيات الدوال الإنتاجية النسبية في شكل واحد فمن خلال شكل 8 ، وبمقارنة دوال الإنتاج للموسمين، وكذلك مقارنة دالة الإنتاج للحبوب والقش وكامل المجموع الخضري، وبالنظر إلى منحنى دالة الإنتاج النسبية لكل من الحبوب والقش والمجموع الخضري بالكامل، يلاحظ التطابق بين هذه الدوال (التي في الأساس تم اشتقاقها لنفس التجربة لموسم 2017). بينما يلاحظ أن سلوك تغير الدالة النسبية لمحصول الذرة السكرية لموسم 2016 كان مختلفاً، ويلاحظ فيه أن ارتفاع طفيف في كمية الإنتاج عند نفس قيم كمية الري الموسمية مقارنة بموسم صيف 2017، ويرجع هذا التباين بالأساس إلى الاختلاف في كثافة الزراعة، بالإضافة إلى اختلاف الظروف الحقلية والبيئية للمحصول الذي قد يكون السبب وراء الانخفاض السريع للإنتاجية بعد

القيمة القصوى، مما يشير إلى أن زيادة كثافة الزراعة قد تسبب في انتشار الأمراض وتعرض المحصول إلى إجهاد نقص العناصر الغذائية نتيجة لعمليات الغسيل العالية للعناصر الغذائية بالإضافة إلى سوء التهوية.

تجدر الملاحظة أن التطبيق الرياضي المنطقي للدالة الإنتاجية المائية يتطلب وضع حدود لصلاحيه هذا لنموذج،



شكل 8. مقارنة الدوال النسبية لنسبة الانتاج المقدره على الانتاجية القصوى التي يمكن الحصول عليها لنتائج تجارب استنباط دالة الإنتاجية المائية لموسمي الزراعة 2016 و2017.

فمن المعروف أن المحصول لا يعطي إنتاج إلا بعد تلقيه كمية كافية من مياه الري اللازمة لنموه وتزهيره، غير ذلك فإن المحصول يكون عرضة للموت وفقد أي قيمة فعلية للإنتاج، تحاكي دالة الإنتاجية هذا الوضع في مدى تكون فيه قيمة الإنتاجية Y مساوية أو أعلى من الصفر، أي أن بداية الحصول على إنتاج تبدأ من قيم صفر إنتاج الذي يتحقق هذا في جميع دوال الإنتاج المستنبطة عند قيم لكمية مياه الري الموسمية تتراوح ما بين 0.175 إلى 0.18 متر تقريبا، ويبدأ الحصول على إنتاجية ملحوظة بعد الحصول على كمية مياه موسمية أكبر من القيم سالفة الذكر، لذلك فإن أي قيمة للإنتاجية أقل من صفر (أي سالبة) غير منطقية، وتشير القيم السالبة للإنتاج إلى أن قيمة الإنتاج الفعلية مساوية للصفر بغض النظر عن القيم السالبة المتحصل عليها. وعند قيم الإنتاج التي تزيد بكثير عن القيم القصوى للإنتاج فإن القيم المقدره للإنتاجية تتناقص بشكل كبير لتصل عند قيمة عالية من كمية مياه الري الموسمية المضافة إلى الصفر، ومن ثم

تكون قيم الإنتاجية وبشكل غير منطقي تنتج من النموذج بقيم سالبة لا يمكن قبولها لذلك فإن شرط $Y \geq 0$ هو أساسي لتطبيق نموذج الدالة الإنتاجية.

عموماً، فإن الجزء المهم من منحنى الدالة الذي يوفر معلومات قيمة في التحليل الاقتصادي للاستهلاك المائي والمستخدم في تحديد الإنتاجية المثلى، هو ذلك الجزء الذي يبدأ من قيمة الإنتاجية المساوية للصفر أو أكبر بقليل، ويمتد إلى أن يصل إلى أقصى قيمة للإنتاجية قبل أن يبدأ الإنتاج في التدهور. وبالنظر إلى شكل 8 ومقارنة دالة الإنتاج لموسم 2016، وكذلك دوال الإنتاج لموسم 2017 لتقدير كمية الحبوب وكمية القش والمجموع الخضري كامل، يمكن ملاحظة أن الاختلافات في حقيقة الأمر ليست كبيرة، مما يعطي الفرصة في استنباط دالة إنتاجية نسبية تصف سلوك التغير في كمية الإنتاجية بتغير كمية مياه الري الموسمية واستخدامها لتقدير الإنتاجية النسبية المثلى، لتعميمها في المناطق المجاورة والمشباهة لمكان التجربة من حيث الظروف الحقلية.

تحليل الدوال الإنتاجية المستنبطة لتقدير الكفاءة الحدية والموسمية وأعلى إنتاجية

أن أهم استخدام للدوال الإنتاجية هو تحديد الاستهلاك الأمثل للمياه. عادة ما يتم حساب الاستهلاك المائي للمحاصيل المختلفة بتقدير احتياجات الهكتار الواحد من المحصول للمياه بوحدة العمق مائي للهكتار. إلا أن هذا الأسلوب الشائع في تقدير الاستهلاك المائي يؤدي إلى تقديرات غير صحيحة للعائد الحقيقي من استهلاك المياه، وقد نجم عنه العديد من القرارات الخاطئة على المستوى الوطني باستبعاد عدد من المحاصيل عالية القيمة من الناحية الاقتصادية وبحجة ارتفاع استهلاكها المائي في مقدمتها الطماطم (الغرياني وآخرون، 2019)، إلا أنه عند تطبيق مبدأ كفاءة استهلاك المياه أو الإنتاجية المائية التي تحسب بكمية الإنتاج لكل وحدة حجم من مياه الري المستخدمة لري المحصول تصبح العديد من المحاصيل التي كانت تصنف من المحاصيل المستهلكة للمياه محاصيل اقتصادية.

يمكن الرفع من كفاءة استهلاك المياه من خلال تغيير كميات مياه الري الموسمية والتي تضاف إلى المحصول للوصول إلى أكبر قيمة للإنتاج التي يمكن الحصول عليها من وحدة الحجم من مياه الري المضافة. ولتحقيق ذلك، تم الحصول على نموذج حساب الكفاءة الحدية وذلك بحساب التفاضل الأول للدوال الإنتاجية بالنسبة لكمية مياه الري المضاف للموسم (جدول 5)، بينما تكون الكفاءة الموسمية هي ناتج قسمة دالة الإنتاج على كمية مياه الري الموسمية. وتكون قيمة أعلى إنتاجية ممكنة عند قيمة التغير في الإنتاج إلى أي إضافة لمياه الري المساوية للصفر. ويعرض جدول 5 ملخصاً لتحليل الدوال الإنتاجية

وتقديرات كمية مياه الري التي يجب إضافتها لتحقيق أعلى عائد إنتاجي تحت الظروف التجربة الحقلية التي تمت في هذه الدراسة.

استعمال النتائج في تخطيط وإدارة استثمار الموارد المائية

بعد أن تم الحصول على الدوال الإنتاجية لمحصول الذرة السكرية بتحليل بيانات تجارب الخط الواحد وتحليلها للحصول على دوال كفاءة استخدام المياه للري الحدية والموسمية والحصول على أعلى إنتاجية مائية يمكن الحصول عليها لأغراض زراعة المحصول سواء كان لغرض العلف أو لإنتاج الحبوب والتبن، سيتم استخدام الدالة الإنتاجية لغرض التخطيط في رفع كفاءة استهلاك المياه لزراعة محصول الذرة السكرية حسب الهدف المخطط له. ولتحقيق ذلك يجب تحديد الهدف من العملية الزراعية. يمكن تحديد الغرض من عملية الري في أحد الأهداف التالية والتي سيتم اتباعها في تحليل الدوال الإنتاجية فيما يلي:

عندما يكون الهدف توفير أكبر قدر يمكن توفيره من ماء الري بغض النظر عن المردود الاقتصادي للعملية الإنتاجية:

تم تحقيق هذا الهدف عند أكبر قيمة للكفاءة الموسمية لاستهلاك الماء، بحيث يكون أكفأ مستوى إنتاجي عندما يكون التغيير في الإنتاج نسبة إلى كمية مياه الري إلى التغيير في كمية مياه الري مساوية للصفر. وبناء على ذلك فإن قيمة كميات مياه الري التي تحقق هذا الهدف تم تحديدها كما هو موضح في جدول 6.

جدول 4. اشتقاق كل من الكفاءة الحدية والموسمية وتحديد أعلى إنتاجية للدوال الإنتاجية المستنبطة لمحصول الذرة السكرية.

أعلى إنتاجية (y)	كمية المياه المضافة	الكفاءة الموسمية لاستهلاك الماء	الكفاءة الحدية لاستهلاك الماء	موسم الزراعة
17.76 طن \ هكتار	0.5918 متر-هكتار	$\frac{y}{w} = -16.15w^{-1} + 114.6 - 96.81w$	$\frac{dy}{dw} 114.6 - 193.62w$	2016 الإنتاج الكلي
11.54 طن \ هكتار	0.6991 متر-هكتار	$\frac{y}{w} = -8.218w^{-1} + 56.22 - 40.42w$	$\frac{dy}{dw} 56.52 - 80.84w$	2017 الإنتاج بدون بدور
6.29 طن \ هكتار	0.6690 متر-هكتار	$\frac{y}{w} = -6.710w^{-1} + 38.87 - 58.1w$	$\frac{dy}{dw} 38.87 - 58.1w$	2017 الإنتاج بدور فقط
18.8 طن \ هكتار	0.6906 متر-هكتار	$\frac{y}{w} = -15.20w^{-1} + 98.48 - 71.29w$	$\frac{dy}{dw} 98.48 - 142.58w$	2017 الإنتاج الكلي

جدول 5. كمية مياه الري والإنتاج المقابل لتحقيق أكبر قدر من توفير ماء الري بغض النظر عن المردود الاقتصادي للعملية الإنتاجية.

كمية الإنتاج المقابلة	كمية مياه الري التي تحقق توفير أكبر قدر من المياه	
15.5	0.4084	موسم 2016
15.07	0.4617	موسم 2017 كامل المجموع الخضري جافا
9.84	0.4508	موسم 2017 قش
4.26	0.4805	موسم 2017 حبوب

يمكن الملاحظة من خلال جدول 6 أنه خلال موسم 2016 الذي كان يستهدف بالأساس الحصول على علف جاف أو تبن، أن هدف توفير المياه أمكن تحقيقه عند استعمال 4084 متر³ \ هكتار والحصول على مستوى إنتاجي في حدود 15.5 طن \ هكتار من المادة الجافة، وبقسمة كمية المياه التي تحقق أعلى إنتاجية التي بلغت 5918 متر مكعب للهكتار (جدول 5) على كمية المياه التي تحقق أقصى توفير يمكن استخدام المياه التي يمكن توفيرها عند تحقيق الهدف الأول، بنسبة زيادة في المساحة المزروعة بمقدار 1.449 من المساحة التي يتم زراعتها للحصول على أعلى إنتاجية لوحدة المساحة، مما يساعد في زيادة الإنتاج بنفس النسبة ليصل إلى 22.45 طن / هكتار لنفس كمية مياه الري المستعملة، وبالنظر إلى نتائج تجارب موسم 2017 الذي هدف إلى إنتاج الحبوب والتبن، فإن كمية المياه التي تحقق عندها أعلى توفير للمياه كانت عند 4617 متر³ / هكتار للحصول على إنتاج يصل إلى 15.07 طن /هكتار من المادة الجافة، وبالنظر إلى كمية المياه التي قدمت أعلى إنتاج (6906 متر مكعب) للحصول على أعلى إنتاجية والتي بلغت للحصول على إنتاج في حدود 18.8 طن/الهكتار. وبقسمة كمية المياه التي تحقق أعلى إنتاجية على كمية المياه التي تحقق أكبر توفير في مياه الري يمكن الحصول على زيادة في المساحة المزروعة بمقدار 1.495 باستغلال كمية المياه التي تم توفيرها عند تطبيق استراتيجية توفير المياه، مع اتباع هذه الاستراتيجية، وبالتالي يمكن زيادة الإنتاج من 15.07 إلى 22.54 طن/الهكتار.

وباتباع أسلوب التحليل السابق ذكره، فإن تحقيق الوصول إلى أقصى توفير لمياه الري وتعظيم العائد الإنتاجي من وحدة مياه الري، تبين في حالة الزراعة من أجل الحصول على حبوب فقط أو تبن فقط، فإن كمية المياه التي يمكن توفيرها كافية لزيادة المساحة المزروعة من المحصول بنسبة تصل 1.450 و 1.550 من المساحة المزروعة من المحصول على التوالي، لتحقيق إنتاج يصل إلى 6.17 و 15.25 طن / هكتار على التوالي. يعد توفر مساحات كافية من التربة الزراعية لزيادة المساحة المزروعة من

المحصول العامل المحدد لتطبيق ونجاح مثل هذه الاستراتيجيات في توفير مياه الري. إلا أن زيادة المساحات المزروعة قد يكون مرتبطاً بشكل مباشر بزيادة التكاليف الثابتة والمتغيرة للإنتاج الزراعي والذي قد يقلل من صافي العائد الاقتصادي، إلا أن توفير مياه الري أو استغلالها استغلال جيد يمكن تحقيقه باتباع هذه الاستراتيجية.

الخلاصة والاستنتاجات

إن تحديد الدوال الإنتاجية لمحصول الذرة السكرية أتاح وبشكل كبير فرص عديدة من أجل إدارة مياه الري بالشكل الذي يضمن العديد من الأهداف التي تؤدي إلى توفير كميات كبيرة من مصادر مياه الري، مما يتيح فرص استمرارية الزراعة أو التوسع في المساحات المروية، وقد أوضحت هذه الدراسة أن التحاليل الاقتصادية التي أجريت على الدوال الإنتاجية لمحصول الذرة السكرية التي تمت اشتقاقها من التجارب الحقلية، أن المستوى الإنتاجي الأمثل الذي يوفر أكبر كمية ممكنة من مياه الري ويحقق أكبر صافي عائد مادي على استثمار المياه يحدث دائماً عند إعطاء المحصول كميات مياه أقل من تلك اللازم إعطاؤها لتحقيق أكبر إنتاجية ممكنة لوحدة المساحة، وهذا يمكن تحقيقه باللجوء إلى اتباع أسلوب الري العجزي بدل أسلوب الري الكامل، خصوصاً في حالة شح ومحدودية الموارد المائية وتوفر الأراضي الزراعية كما هو الحال في ليبيا، وعند مقارنة زراعة الذرة السكرية من أجل إنتاج العلف مع زراعتها لإنتاج الحبوب والتبن يتضح جلياً زيادة صافي العائد الاقتصادي النقدي على استهلاك وحدة الحجم من مياه الري المستثمرة في إنتاج الحبوب والتبن مقارنة بإنتاج التبن فقط.

أن زيادة قيم الإنتاجية المائية والرفع من كفاءة استهلاك المياه سيؤدي بشكل أو بآخر إلى انخفاض الإنتاج لوحدة المساحة في مقابل توفير كميات كبيرة من المياه يمكن أن يتم استثمارها لزراعة مساحات جديدة أو توفيرها لمواسم قادمة، بمعنى آخر تطبيق كميات الري التي تحقق أعلى كفاءة استهلاك مياه سينتج عنه انخفاض إنتاجية وحدة المساحة المروية عن إنتاجيتها القصوى يناظره انخفاض في كمية مياه الري عن تلك الكمية اللازمة لتحقيق أقصى إنتاجية محصولية، ونظراً لطبيعة المردود التناقصي لدوال الإنتاجية المائية المحصولية، فإن نسبة الانخفاض في الإنتاجية القصوى للمحصول ستكون أقل بكثير من نسبة الانخفاض في كمية مياه الري ويصبح في الإمكان استثمار المياه التي يتم توفيرها في ري مساحات إضافية لينتج عن ذلك إنتاجاً محصولياً كلياً أكثر بكثير من تحقيق الإنتاج الأقصى لوحدة المساحة. وتجدر الملاحظة إلى أن تطبيق الري العجزي قد يسبب في مشاكل مرتبطة مباشرة بتراكم الأملاح نظراً لعدم إتمام

عمليات غسل الأملاح وعدم إعطاء كميات المياه اللازمة لغسيل التربة من الأملاح المصاحبة لمياه الري، إلا أن هذه المشكلة قد تكون خلال موسم النمو فقط في منطقة الدراسة، نظرا لعمل الأمطار الشتوية على غسل الأملاح من التربة، إلا أنه يجب الحذر خلال سنوات الجفاف أو انخفاض معدلات الأمطار عن تقديرات احتياجات الغسيل، وبالرغم من تحقيق الدراسة للهدف التي تم تحديده مسبقا إلا أن نتائج هذه الدراسة لا يمكن أن تعمم على كامل ليبيا، وبذلك توصي الدراسة بالتوسع في دراسة الدوال الإنتاجية وتحديدها للمحاصيل الزراعية المختلفة، وكذلك تحت ظروف البيئات الحقلية المختلفة في شرق ووسط وجنوب وغرب ليبيا، وبالرغم من نجاح التجربة في اشتقاق دالة الإنتاجية المئوية لمحصول الذرة السكرية، إلا أنها تظل محدودة لمنطقة الدراسة بل وتظل محكومة لظروف التجربة، الأمر الذي يتطلب إعادتها للحصول على نتائج أكثر موثوقية. لذلك يوصى المزارعين بزراعة الذرة السكرية في خطوط وعدم الإسراف في البذر لتجنب تدهور المحصول في المراحل الأخيرة من النمو والذي كان واضحا في فرق الإنتاجية بين الموسمين و اللجوء إلى استعمال مفاهيم الإنتاجية المئوية المحصولية والعائد الاقتصادي على وحدة الحجم من المياه المستهلكة في الري كمؤشرات استرشادية لخفض المساحات المخصصة لزراعة المحاصيل ذات القيم المنخفضة للإنتاجية المئوية والعائد الاقتصادي.

المراجع

1. بن محمود، خالد رمضان. 1995. الترب الليبية: تكوينها، تصنيفها، خواصها، إمكانيتها الزراعية. الهيئة الليبية للبحث العلمي، طرابلس، ليبيا. ص 615.
2. الخوجة، علي. 2022. تحديد الاحتياجات المائية للمحاصيل الزراعية في ليبيا، إدارة استغلال المياه في الزراعة، وزارة الموارد المائية، (تحت الطبع).
3. العلواني، ابو عجيبة. 2000. استخدام مستوى النترات في أعناق الأوراق كمؤشر لحالة النيتروجين في البطاطس. رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم التربة والمياه، جامعة طرابلس. طرابلس، ليبيا.
4. الغرياني، سعد. 1984. استنباط الدالة الإنتاجية لمحصول الصنيفة في منطقة شمال غرب ليبيا. المجلة الليبية للعلوم والتكنولوجيا. 4: 1 - 8.
5. الغرياني، سعد، والزليط يونس، واخماج أحمد، والعالم مختار. 2019. تقييم الآثار البيئية والاقتصادية للزراعات المروية في المنطقة الشمالية الغربية من ليبيا. تقرير المرحلة الثانية، الهيئة القومية للبحث العلمي. طرابلس ليبيا..

6. Allen, R. G., Pereira, L. S., Raes, D., and Smith, M. 1998. Crop evapotranspiration – guidelines for computing crop water requirements. FAO Irrigation and drainage Paper . Food and Agriculture Organization, Rome.
7. Brouwer, C. and Heibloem, M. 1986. Yield response to water. Food and agriculture Organization of the United Nations. Rome.
8. CGIAR. (2013). Sorghum. Crop -factsheets /sorghum. Viewed 15 Jaunury, 2019. <http://www.cgiar.org/ourresearch>.
9. Doorenbos, J. and Kassam, A. H. 1979. Yield response to water. FAO Irrigation and Drainage, paper 33, Rome. Pp193.
10. English, M. 1990. deficit irrigation analytical framework. Journal of Irrigation and Drainage Engineering, 116: 399 – 412.
11. English, M. 2002. Irrigation Advisory Services and Participatory Extension in Irrigation Management. Irrigation Advisory Services for Optimum Use of Limited water.FAO-ICID. 24 Junly, Montreal, Canada.
12. English, M. and Raja, S. N.1996. Perspectives on deficit irrigation. Agriculture Water Management, 32: 1 -14.
13. Hanks, R. J., Keller, J. Rasmussen, V. P. and Wilson, G. D. 1976. Line source sprinkler for continuous variable irrigation crop production studies. Soil science society of America Journal. 40: 426 – 429.
14. Hillel, D. 1980. Fundamentals of soil physics. Academic Press. New York. p: 413.
15. Hillel, D. 2004. Itroudction to Environmental soil physics. 1st edition. Academic Press. Elsevier Inc. Amsterdam.
16. Klocke, N. L., Eisenhauer, D. E., Specht, J. E., Elmore, R. W., and Hergert, G. W. 1989. Irrigating soybeans by growth stages in Nebraska. Applied Engineering in Agriculture. 5(3): 361- 366. <http://dx.doi.org/10.13031/2013.26528>
17. Kramer, P. J. 1983. Water relations of plants. New York Academic Press, New Yourk.
18. Paes de Camargo, M. B. P. and Hubbard, K. G. 1999. Drought sensitivity indices for a sorghum crop. Journal of Production Agrictulture, 12(2):312–316.doi:10.2134/jpa1999.0312

19. Price, R.K. and Welch, R.W. 2013. Cereal Grains. In: Caballero, B., Ed., Encyclopedia of Human Nutrition, Academic Press, Cambridge, 307-316.
20. Stewart, J. I., Hagan, R. M., and Pruitt, W. O. 1976. Production functions and predicted irrigation programmes for principal crops as required for water resources planning and increased water use efficiency. WA: U.S. Department of Interior. Washington DC.
21. Upadhyaya, H. D., Dwivedi, S.L., Wang, Y. and Vetriventhan, M. 2017. Sorghum genetic resources. In: Perumal, R., Rajendrakumar, P., Maulana, F., Tesso, T., Little, C.R., Ciampitti, I., and V. Prasad, editors. Sorghum: state of the art and future perspectives. Agronomy Monographs. 58. ASA and CSSA, Madison, WI.
doi:10.2134/agronmonogr58.2014.0056.5.
22. Varzi, M. 2016. Crop water production functions- A Review of available mathematical method. Journal of Agricultural science. 8(4): 76- 83.
23. Woli, P., Jones, J. W., Ingram, K. T., and Hoogenboom, G. 2014. Predicting Crop Yields with the Agricultural Reference Index for Drought. Journal of Agronomy and Crop Science. 200: 163-171.
<http://dx.doi.org/10.1111/jac.12055>
24. Yaron, D. 1967. Empirical Analysis of the Demand for Water by Israeli Agriculture. Journal of Farm Economics. 49(2): 461-473.
http://dx.doi.org/10.1007/978-1-4615-0899-1_3
25. Young, R. A., and Loomis, J. B. 2014. Determining the economic value of water: concepts and methods. Routledge. New York.
<http://dx.doi.org/10.4324/9781936331703>

الحمد لله الذي يقول الحق وهو يهدي السبيل، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين سيدنا محمد- صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً- وبعد.

لا مناص من التركيز في هذه المسألة المهمة التي تنفرد عن غيرها بكل التفاصيل والانساق؛ لتثبت ما لم يقله مبدعٌ من قبل، ذلك الحال الذي يضل حبيس الوجد، والألم، والتعب، والحزن، والغربة، وهو أمر ليس له قيمة فنيّة وحسب، بل هو محاولةٌ لسبر أغوار المجتمع الذي تنقف بثقافة رصينة ومتينة وقوية تنهل من الإلهام الشعري مادة يستوجب دراستها وبحثها والتركيز فيها، فالمهمة لم تعد تلك التي تذهب إليها العقول والقلوب، بل هي نسيج متين من تراث فكري وحضاري حافظ على تمدده حتى الآن، ولم تستطع حتى الثورة الصناعية تخطيه أو تجاوزه، فهو قوي قوة الجبال، ومتين متانة الحبال التي لا تنقطع ولا تتبدد.

بهذا المنطق وبتلك الطريقة تغرق الفلالي في الآخر؛ ذلك الغريب القريب الذي لم يكن سوى المنسأة التي سرعان ما تفتت واندثرت بمجرد ورودها إلى حوض المحبوب أو الرفيق أو غيرهما، ومن هنا جاءت الفكرة بعد القراءة لتلك القصائد التي كتبت بمداد الوجد، والألم، والحزن.

وحرصاً منا لمتابعة الموضوع في أصوله؛ كان لزاماً علينا عنوانته بالتصور التالي:

أولاً-المصطلح:

ليس من السهل التعريف بالمصطلح الأدبي أو النقدي؛ كونه ليس أدبيّاً ولا نقديّاً خالصاً، فالتداخل بين العلوم أصبح السمة الواضحة والجليّة للبحث النقدي المعاصر، فقد جاء في لسان العرب: "الآخر: بمعنى غير، كقولك: رجل آخر وثوب آخر، وأصله أفعَلَ من التَأَخَّر، فلَمَّا اجتمعت همزتان في حرفٍ واحد استتقتلتا، فأبدلت الثانية ألفاً؛ لسكونها وانفتاح الأولى قبلها... وتصغير آخر: أويخر، وجرت الألف المخففة عن الهمزة مجرى ألف ضارب" (ابن منظور، ص: 12-13) وهذا ما يجعلنا نقول: إن الآخر هو الغير، أو المقابل، أو المختلف، فلا يمكن وجود الأنا إلا بوجود الآخر الذي يثبت الأنا ويحقق وجودها ويسهم في العيش المشترك القائم على تقاسم مظاهر الحياة المادية والمعنوية، وبهذا التضايف والانسجام القائم بين الذات والآخر يتواصل الوجود، ويحقق كلّ طرف أهميته وضرورته للبقاء وللمساهمة في بناء الوجود، وعليه ما أهمية وجود الأنا دون وجود الآخر؟، وهل الآخر ضروري لبقاء الأنا؟ وهل تستطيع البشرية تجاوز جدلية الأنا والآخر في حيواتها؟ (انظر: فؤاد، ص: 23)

الإجابة قطعاً لا، فلا معنى للحياة ولا قيمة دون وجود الآخر، فهو مصدر للحياة بكل صنوفها وأشكالها، وهنا تكمن دلالة هذا البحث في شعر الفلالي.

ثانياً- منهج البحث:

طبيعة الموضوع كونه تتداخل في تكوينه أنواع مختلفة من المعرفة الاجتماعية والفلسفية والنفسية، إضافةً إلى طبيعته الجمالية؛ فإنه كان لا بد أن ينعكس كل ذلك على الاختيارات المنهجية والإجرائية، حيث إنّ مقاربات الآخر دلالةً وصورةً؛ اعتمدت على مزيج من الدراسات إذ تنوعت بين المقاربات النفسية، والنقدية، والفلسفية، فإنّ هذا البحث سيستفيد من الآراء البنيوية ونظريات التأويل، وإجرائياً، فقد اعتمدنا على المنهج الاستقرائي، وفي الوقت نفسه حاولنا توخي الحذر من التداخل أو الوقوع في شرّ التلفيق الذي يضرّ بالعمل أكثر مما يفيد.

ثالثاً- الدراسات السابقة:

بحسب الاطلاع لم أجد دراسةً واحدةً في شعر ردينة الفلالي حتى كتابة هذا البحث، سواء في محركات البحث على شبكة الانترنت، أو سؤال الزملاء القريبين منها، ومهما يكن فالبحث في شعرها يستأهل العناء والتعب، كونها تمثل مرحلةً مهمةً في حياة الشعر اللببي، وأمّا عن دراسة الأنا والآخر في الشعر بصفة عامة، فلا سبيل لحصرها وجمعها، فكلّ أنا تحاول تأكيد وجود الآخر بوسائلها التي من المؤكد أنّها تختلف عن غيرها. (الأنا والآخر ليس بحثاً في الأدب فقط، بل يشمل أغلب العلوم الإنسانية، الدينية منها والسياسية والاجتماعية وغيرها).

رابعاً- تحليل:

تعاني الفلالي من أزمة كبيرة مع الآخر، هذا الأخير الذي يتواشح مع تبدلات الحياة، والمصير، والحقيقية، والحب، دون أن يكون له اليد الطولى في تسيير مجريات الحياة، فهو المعبر عنه والمعبر له، ليشكّل أيقونة محفزة للقول الشعري الخلاق، القول الذي يفتت صخر الحياة التي تكمل على صدرها صخور الألم، والوجع، والتعب، تخاطبه الفلالي وتستجديه ليقترّب ولا يقترّب؛ وليزيد من صدمة القول والكلام وكلّ شيء، فيشكّل تلك الزخرفات الجميلة التي نجدها في شعرها، فالآخر في حياة كل أنثى هو الرجل، لا شكّ لدينا في هذا، ولكنّ الفلالي أخذته ليسبر معها كلّ صنوف الوجع، والوطن، والحرية، والثورة، فهو "ذلك الشيء الناشئ من اندراج الآخر في الذات، بحيث يكوّن الآخر حداً وبالتالي سلباً، بل جزءاً لوجود الذات، وهنا يتم إمساك طرفي العملية دون أن ندع أحدهما يفر وحده من الآخر" (بدوي، ص: 10) تقول في قصيدتها زمن الأنا حب:

ملاحم باكية في ذلك الركن الركين
تصلي لرب العالمين، تبكي كطفل بانس حزين
تلبس ثوباً بلون الياسمين
كملاك هارب من زيف السنين
تجلس وحيدة بوجه حزين
حزين على عباد رغم النور ضائعين
تلك الحزينة هي أنا
تلك الحزينة هي نحن
تلك الحزينة هي نحن

أنا التي تمتص غضب الآخرين (الفيلاي، ص: 2)

يبدو أنّ الهروب من الواقع "تصرف يخص الحيوانات على الأكثر، ويجد سوابقه البيولوجية في سلوك أنواع كثيرة أثرت الهجرة سعياً إلى ظروف حياة أفضل. وبين معاصرنا تأتي هذه التصرفات من أولئك الذين يهجرون مهنتهم أو حياتهم... وينطوي ذلك على محاولة لتغيير الحياة" (الخالدي، ص: 115) وهنا يبرز الآخر في العلاقة المباشرة بالأنا، ويوحى بعدم وجود حلّ لما يحدث في الجوار، فيتسع ليأخذ منحى وجودياً مرعباً على الرغم من أنّ المجتمع كان سبباً وأساساً لانطلاقه إلى ذلك الحزن المرعب؛ لنذكر أنّ الحزن كان متلازماً مع فقدان الثقة بالآخر (كملاك هارب من زيف السنين) فقدت الحياة حيويتها وحركتها بزوال الإخلاص والأخلاق السامية (أنا التي تمتص غضب الآخرين) ولا بدّ من البحث عن عالم جميل يعوّض عن الحزن وعن قبح الواقع، فلم يتعدّ هذا البحث المضني إلاّ في (حزين على عباد رغم النور ضائعين)، ذلك أنّ العيش في الواقع المخنوق يفرض على الأنا تفكيراً ينطلق من الفراغ ويصبّ في فراغ، ويتراجع فعلُ (الذات) باتجاه الحزن ليشمل الكل (تلك الحزينة هي نحن).

ففي "مرحلة الشباب تكثر احتياجات الأنا وطموحاتها، ثم تتخلى عن طموحاتها إذا ما تعرّضت لحالة من الحصار، فيتلقف اللاشعور تلك الاحتياجات ويخزنها" (بليت، ص: 123)، وي طرح النصّ الآخر بوصفه معضلة وعقبة في الشطرين الرابع والخامس، فهو حلقة سلبية أساسية من الحلقات التي تُطبّق بخناقها على الشاعرة، حيث هنالك قصور في تفكير الأفراد الذين تسيطر عليهم ذهنية مريضة (حزين على عباد رغم النور ضائعين)، ويزوج النصّ في لغته بين المفردات التي تدل على الفردية (حزينة-تجلس- هارب) وبين المفردات والتراكيب تشير إلى صيغة الجمع (عباد- ضائعين)، بيد أنّ هذا الجمع يمكن أن يُحال على احتمالين: أولهما، أنّ استخدام الجمع

أت لتضخيم الذات وتضخيم حزنها. ثانيهما، أنّ الجمع يدل على الكثرة، وبالتالي يؤدي معنى التشتت النفسي والتبعثر؛ لأنه ليس من المنطقي أن يكون الآخرون يحيون حياة الحزن، لذلك فإنّ التشتت حقيقة ترتبط بالذات التي تصارع في (ذوات) واحدة هي (ذات) ردينة الفلالي، تقول:

يا نسيم الروح قولي للرشا
لم يزدني الورد إلا عطشا
لي حبيب حبه وسط الحشا
إن يشأ يمشي على خدي مشى
روحه روعي وروحي روحه

إن يشأ شئت وإن شئت يشاء (الفلالي، ص: 33)

منذ البداية نلاحظ مدى تبادل الأدوار بين الآخر والأنا، ليشكلا شيئاً واحداً متلازماً متناسقاً، و"هذا التعايش بين الأنا والآخر يجعل كل واحد منهما مكماً للآخر، ومعبراً، ومثبناً لوجوده، ذلك أنّ الأنا في تواصل مع الآخر ولا تستطيع العيش في معزل بمفردها، فالعام والوجود هنا يتأسس ويقوم على تركيب وتواصل وانسجام بين الذات والآخرين، وبهذا يصبح وجودي قائم ومرتبطة بوجود الآخر، والآنية من حيث هي موجودة لها حالة الوجود هذه التي تتألف من الوجود المشترك مع الآخر، ولهذا السبب كانت معرفتي بالآخر على نحو تكون فيه صلتني بالآخرين عبارة عن إسقاط لوجودي الخاص على وجود آخر، فالآخر هو النسخة الأخرى منّي، وأنا أفسره وفقاً لذاتي الخاصة" (ربجيس، ص: 74) إنه التوحد بين الذاتين: الآخر والأنا، وهنا تصعد مؤشرات نفسية لذات الشاعرة المسكونة بالخوف، إذ كانت وحيدة تضطلع بمهمة الدفاع عن مبادئ جديدة في وسط متخلف، وكأنها تحمل مشروعاً رومانسياً تحي به ما تفتت منه في حقب الواقعيات الجديدة، ليظلّ هاجساً يقلق الفلالي، فتبحث عن أنصار لها ومؤيدين لبناء هذا المشروع، ولكنها محاصرة ومراقبة، لا تجد الرعاية التي تستحقها، فتذوب ذاتها في ذات الآخر، وهذا ما يجسده قولها: (روحه روعي وروحي روحه... إن يشأ شئت وإن شئت يشاء)، فالإحساس الفاجع الذي غمر الفلالي، ولّد في نفسها الخوف، والشك، والحيرة.

ولن ندخل بعيداً في دروب الإسهاب، لكنّ القارئ المدقق يدرك أبعاد فضاء الوحدة التكوينية التي تداخل بيانات النصّ، وفي نسيجه المعبر عنه. وبالتالي، فإننا سنلاحظ من خلال مقارنة ذلك النصّ "الانفتاح اللانهائي للفضاء على كلّ مقدرات التخيل الممكنة والمستحيلة التي يدفعها الشاعر؛ ليركبها النصّ خجولاً متردداً في أحيان قليلة،

وصارخاً حاداً في أحيان كثيرة. وذلك ما يمثّل تجليات شتّى لظاهرة واحدة هي روح العصر... " (صالح، ص: 67)، فيصبح الانطلاق لتحديد ما هو شعري، وما هو مرتبط بالأنا المحددة لعلاقة حركية الآخر، ضرباً من المغامرة التي لا تقدّم إلا حلقات الدرس، فتبتعد بالمتلقي عن الفضاء الذي يتحرّك بالنصّ، تقول في قصيدتها الشهيد المرير:

أحبك أحبك

يا حبيبتى أحبك

يا جميلتي فأنت دنيتي

وأخرتي بدايتي ونهايتي

أحبك يا آية في الجمال أحبك

أحبك يا بديعة خلق الرحمن

يا أحلى ما في الأكوان

ويا أعلى عليّ من كلّ إنسان

وسأظلّ أحبك ما دام

في قلبي نبض وخفقان

يا من في هواك أنا تائه

وبعشقك والله ضائع

ولكلامك دائماً سامع

ولشوفك دائماً ناظر

وبغيابك يا دوب صابر

صليني، كلّمني، خذيني

إلى دنيا الأحلام

دنيا العشق والغرام

حيث لا أحد سواي وسواك (الفيلاي، ص: 33)

لا يكون الحبّ بطبيعة الحال إلا بين طرفين اثنين، كلّ منهما يبادل الآخر ما يشعر به ويريده، وبالرغم من حسية المشهد الشعري ولغته الساذجة، غير أنّه يمثّل منتهى التواجد بين الأنا والآخر، "ففي اكتشاف الغير بالنظر تحس الذات نفسها أنّها كذلك مرئية من قبل الغير ومكتشفة من طرفه، فهنا من خلال النظر يتأكد وجود الآخر، فالغير معطى فعّال. وهو معطى الوجود، بل كذات خاصة، وهكذا فإنّ هذه الذات الخالصة التي لا تستطيع أن تعرفها أو تصفها كموضوع هي دائماً هناك، خارج

المتناول وبدون مسافة حين تحاول أن تدرك نفسها كموضوع، وفي تجربة النظرة حين تجرب نفسها كموضوعية غير منكشفة، فإنّها تستشعر مباشرة بوجود ذاتية الغير" (ساتر، ص: 452) هذه العلاقة تحكمها قيم العشق الذي لا مجال فيه لاستخدام لغة الإيماء والغموض والتورية، فـ"الآخر هو القطب الذي يتعدى الفرد في المحور الرمزي، أي في اللغة المحددة كعمل لسلسلة دالة معينة، نقطة اتصالها المقابلة هو الفرد اللاواعي، وأكد (فالون) على ضرورة التمييز بين الآخر الحميم، وشبح الآخر الذي يحمله كل واحد في ذاته، والآخر الجذري، قطب الجماعة لنماهيات الأنا الأخرى" (موسوعة علم النفس، المجلد الأول، ص: 142) إنه ليس في حاجة لتلك الأمور هنا، ف نجد النصّ يتنازل عن قيم اللغة الرصينة العالية إلى لغة الخطاب العادي والعادي جداً الذي يعبر به المحبوب لحبيبتة دون الحاجة إلى الخفاء والتلاعب.

فالألغة العادية تعيد وضع الفراغ في الأمكنة غير الفاعلة (ولشوفك دائماً ناظر وبغيابك يا دوب صابر) إنّنا حين نتذكر بلا انقطاع إنّما نخلط بين المجدي وغير الفعال في الآخر الذي أفاد وأعطى. ولا تكون جدلية السعادة والتعاسة مستحوذة إلى هذا الحد إلاّ عندما تكون متوافقة مع جدلية الأنا والآخر. وهذا الأخير عند الفلالي مرتبط في أساسه بالحس الباطني، هو مكان التجربة الداخلية للمحب بعيداً عن الواقع الذي يتحكم فيه الضبط والتدقيق، إنّه واقع التجربة الداخلية، أو الحس الباطني. هو الديمومة التي يحيها العقل في صيرورة أفعاله وعملياته ورحلاته الداخليّة. هو الواقع النفسي أو السيكلوجي (الجبار، ص: 21).

ومع أنّ المشهد قد لامس العلاقة ملامسة سطحيّة شموليّة دون أن يقفَ عند أبعاد الرغبة خاصة في جانبها الجمالي والنفسي، فالآخر يحمل بعداً نفسياً داخل النصّ، وداخل الصورة الشعريّة، إلى جانب وظائفه الفنيّة، وأبعاده الاجتماعيّة المرتبطة به خاصة في سياقاته المرجعيّة فعلاقة الأنا به علاقات شتى تجعل من معاشتها له عملية تتجاوز قدرتها الواعية في لا شعوره. فهي عنده لها جاذبيتها التي تساعدها على الاستقرار وأخرى تلفظه، ولذلك فهي لا تحتاج إلى مساحة تعيش فيها، ولكنّها تصبو إلى رقعة تضرب فيها جذورها، وتتأصل فيها هويتها، ومن ثمّ يأخذ البحث عن الآخر هويته شكل فعل لتحويله إلى مرآة ترى فيها (الأنا) صورتها.

إنّ جماليّة المشهد في النصّ تكمن في تحويل الحسي إلى شعري يتحوّل معه الآخر المحسوس إلى روعي ذي طابع قدسي، ساعدت على تحويله جمالية اللغة ذات المخزون الدلالي الحامل للعلاقة القائمة بين المحب والمحبيب التي حوّلت الآخر من

قيمة دالة على فعل إلى رمز دال على طهر وروحانية، تقول في قصيدتها خطوات الأصابع::

بين ذراعيك أغفو كالعصفور
تعبت بشعري فأذوب أنا ويشتعل الشعور
ترمي أطرافه على وجهك تصفه بموج البحور
وتقبله كما يقبل النحل وجه الزهور
أيا رجلاً انتظرته بشوق منذ عصور

وبات قلبي بلا عينيه قصراً مهجوراً (الفيلاي، ص: 13)

يصوّر النَّصّ دواخل الآخر، من خلال السرد الذي قدّمه خطابه، وانطلاقاً من النظرات التي يمكن أن تتحكّم في المقاصد الواقعية والعصرية والوجودية التي رمى إليها النَّصّ. ولدى كلّ سطرٍ شعري نجد اشتباك المشاهد. فمأساة المشهد تجسّدت في صورة الهجر، من خلال نموذج الآخر فالأنا هنا أراد إدانة الآخر أكثر من التعلق به. المدخل الأول للآخر، هو المرأة المرغمة على العشق -هكذا يبدو- التي كوّنت المشهد الاجتماعي الذي سلّطت الأنا منه ضوء الكشف ليعري السائد الاجتماعي، وهذا التصوير لمشهد الانتظار، وهذه الدلالة الاجتماعية يعرضها النَّصّ لتصوير الأفق النفسي، ولم يجد النَّصّ تقنيةً أشدّ دلالةً من (القصر المهجور)، لأنّه لم يدخل في البداية إلى بحث العلاقات النفسيّة، لذلك استعان بالمكان ليقدم تصوّره الأولي عن هذا البعد النفسي، ويأتي بعدها الانتقال إلى المكان الخاص (قلبي) ليبين القيم النفسية للآخر، تقول في القصيدة ذاتها:

حبيبي نحن قلب روح ملامح إنسان
نتحاور بالعيون لا باللسان
فلغة الحب ترسمها شفتان
ذاقتا لوعة العشق نرف الأجنان
عرفتا لهيب الشوق طعم الحرمان
صاغت بتنهداتها أعظم ألحان
فجسد العاشق يصبح بركان
إن داعبه الحبيب ولو بالبنان
ضمني أدخلني مدن الأحلام
من تغرك اسقني شهد الغرام

طوقتي حبيبي فمريرة هي الأيام (الفيلاي، ص: 14)

يشكّل النصّ ذروة الحالة المرضية المدمرة؛ ذروة الهزيمة والتدهور، بلغت إلى حد موت الأحاسيس. تجعل الموقف من الآخر غامضاً لا تفسير له أمام ما هو متناقض تماماً—(عرفت لهيب الشوق طعم الحرمان) تتضمن في ذاتها منذ البدء هذه المفارقة التي تنتظم قلب النصّ كلّها، فهي تومض برقاً، ولكنها تهمني دماً مما يجعل من غير الممكن وجود حياة للعشق. ولذلك فلا غرابة أن نجد لها (مريرة تلك الأيام) ولا تقف وسط سواد هذا الاحتراق الذي يشير إلى اللهب. وهو ما يجعل وجود العتمة في الآخر أمراً طبيعياً. فقد ماتت هذه الأشواق الفانية من زمان مثلما زرع الخوف في الأنا الذي لا بدّ أن تكون هذه العلاقة رمزاً من رموز الخوف فيها. والخوف الذي ينهض مع النصّ هو الشاهد على الآخر. غير أنّ هذه الأشياء والعلامات التي تراها الأنا مشيرةً إلى وجود (الحب) هي من الخفاء والدقة بحيث يصعب على الأنا أحياناً تصديق وجودها، وهو ما يبرر وجود أفعال الأمر (ضمني- ادخني- اسقني) الواردة في السطرين العاشر والحادي عشر من النصّ. فهذه الأفعال لها من الشرعية ما يجعل كلّ تفاصيل الخوف التي ينطوي عليها النصّ محاظاً بالحبّ. وبعد الفعل (طوقني) يدخل النصّ في دورة أخرى أو طية جديدة ينعطف فيها الخطاب الشعري ويتخلّى عن محاولة الفعل الباعث على الشك نحو التفسير واستئناف القول في الوقائع المخيفة التي يضيع فيها الحبّ في الواقع والذاكرة، ولا يبقى منه غير الرغبة المشتعلة، غير أنّ الجملة الأخيرة (طوقني حبيبي فمريرة هي الأيام) ستقوم بفعل الموازنة والمصالحة التي يتمكن الأنا عن طريقها من فهم ما حدث ويحدث. إذ إنّ هذا الوجود المفتوح لكلّ الاحتمالات، مثل النصّ، هو الذي ينطوي في داخله على الموت، مثلما ينطوي على بذرة الحياة ومظاهرها المختلفة، ولذلك فهو لا يعمل فقط على فناء الحبّ والموت في الحياة، وإنّما هو يفتح الطريق نحو الحياة بعد الموت، بحيث يتحوّل هذا الفزع في شاهدة الحبّ والنزف إلى حضور في الوجود.

وهو ما يمهد لنهوض الأنا من موتها حاملةً نار جنون ذلك الحبّ وربّما شيئاً آخر هو الحلم و"قد يحدث ألا يوفّق عمل الحلم كامل التوفيق في خلق تحقيق لرغبة، فتنتقل رسالة من الوجدانات المؤلمة من الأفكار الكامنة إلى الحلم الظاهر. وعلى التحليل أن يبين في هذه الحال أن هذه الأفكار الكامنة كانت في الأصل أشدّ إيلاماً بكثير من تلك التي يصاغ منها الحلم الظاهر، وعندئذ نسلم بأنّ عمل الحلم لم يدرك هدفه، تماماً كما أنّ النائم لا يطفئ عطشه عندما يرى في الحلم أنّه يشرب. فمهما يحلم النائم بأنواع الشراب، فلا مناص له من أن يستيقظ ليشرّب إن يكن ظمآنًا حقاً" (فرويد، ص: 67).

وهو الذي يجعل ذلك الحبّ معها جزءاً من حالة بعث وجودية كبرى وليست حالة معزولة أو خاصة بالأنسا.

ولكننا نلحظ مع ذلك أنّ نعمة الأمل التي تولّدت عند الأنا في السطر الشعري السابع (فجسد العاشق يصبح بركان) لا تقف في إزاحة الشعور بالإخفاق والإحساس اليائس الذي يرافق الأداء العام للنصّ. لتظلّ غير قادرة على إزاحة الحزن الذي يحيط بالأنسا الوحيدة في النصّ، ولا تخفّف من هيمنة الألفاظ والتعبيرات التي توحى بالحزن والتشاؤم، فـ" طريقة تفسير الأعمال الفنية مقتبسة من طريقة تفسير الأحلام، وهدفها واحد: اكتشاف العتيق تحت ما يبدو جديداً. إنّها تتيح أن نفهم موضوعات الأعمال الفنيّة المقتبسة من الذاكرة الجماعيّة أو الفرديّة (سعيد، ص: 50)". وهكذا هي الأنا تعيش في زخم الأحلام، تقول في قصيدتها وسائد وشراشيف:

الحب أيها الخائن طاهر شريف

وحبك حبك وسائد وشراشيف

عد لها وأخبرها أن النساء جنس عفيف

لايبعن جسدا من أجل ماء ورغيف

أخبرها أنك إنسان كفيف

لم يبصر الحب يوما لان ضبابه كثيف

وأعود أنا وجرحي يكسوه النزيف

تاركة ورائي شبابي أيام الخريف

لأدفن بيدي حبي الطاهر الشريف

كما يدفن الشهيد في ديننا الحنيف (الفيلاي، ص: 29)

يتمازج ما هو مادي بما هو غير مادي في النصّ السابق لتروي لنا الأنا ذكرياتها بكثير من الوجد الداخلي الذي يلامس الروح وبكثير من الأسى، والقهر، والتوتر، والاستفزاز؛ (وأعود أنا وجرحي يكسوه النزيف) إنّها تسردّ التفاصيل الصغيرة، والمواقف، والأحداث فالنصّ يروي لنا "تلك السنوات الرمادية الداكنة المزدهمة بالعنف، والجوع، والتسرّد، مستعيداً من قاع الذاكرة شخصيات، وجوهاً، وأطرافاً، لا ماضٍ لها ولا حاضر، ولا مستقبل، لا يستطيع أن ينساها، لأنّها تشكّل الجزء الحاسم المهيمن على ماضيه الشخصي، وماضي الأمكنة التي نشأ وعاش فيها" (الرافعي، ص: 22)، إنّها تصوّر مشهد لآخر الموبوء الملوّث، وندرک-من خلال النصّ- أنّ ضياع الأنا كان متلازماً مع فقدان الثقة بالآخر -كما أشار النصّ في نهايته (تاركة ورائي شبابي أيام الخريف)، وهنا يفقد الآخر وجوده وكيونته وتأثيره الذي كان في

سني الربيع والجمال والشباب والحيوية، لتظهر الحقيقة بكل مرارتها وقسوتها وجدتها (وحبك حبك وساند وشراشيف)، فهو عالم الآخر الخريفي الذي ينفس به الأنا عن يأسه.

فالشعور بالذنب أصليين: أحدهما هو القلق حيال الواقع، والآخر، وهو متأخر، القلق حيال الأنا، الأول يرغم المرء على الإقلاع عن إرضاء اندفاعاته. والآخر يدفع المرء فوق ذلك إلى معاقبة نفسه بنفسه، إذ من المحال إخفاء استمرار الرغبات الممنوعة عن الأنا، وقد رأينا أيضاً كيف يمكننا فهم قسوة الأنا أي أوامر الضمير، هكذا يتجلى وجود الآخر، في مظهره الذي يشكّل سلطته من حاجات الأنا إليه، وبذا تبدأ الأنا وكأنها تصارع ذاتها بالرغم من محاولات التخفي وراء صور واهية ومستعملة ومتداولة ومباشرة، ويطرُح النَّصَّ الآخر بوصفه معضلة وعقبة، فهو حلقة سلبية أساسية من الحلقات التي تُطبّق بخناقها على الأنا، حيث هنالك قصور في تفكيره الذي يسيطر عليه ذهنية مريضة (الحب أيها الخائن طاهر شريف)، فندرك أنّ القيم التي طرحها الأنا جعلت منه يعيش حالة من التوتر، وهو "إذن من المجال السيكولوجي الذي يؤثر بالتالي في كل مظاهر هذا المجال، وليس التوتر مجرد حالات سلبية، بل إنه يمدُّ القوى النفسية الإيجابية بالطاقة التي تساعد على إعادة التكيف في المجال السيكولوجي، ويحدث التوتر نتيجة لوجود أهداف تتطلب تصرفاً معيناً من الفرد بهدف تحقيقها، إلا أنّ وصول الفرد لهذا الهدف لا يعني أبداً وصوله لحالة من الجمود في مجاله السيكولوجي" (الملا، ص: 27). فترتكز على الشعور بأنّ الآخر في الواقع قد فقد جوهر الإنسانية الحقيقي القائم على الحب، وفقد البراءة أيضاً.

إنّ القهر لا يكون في التعالق بالآخر فقط، وإنما يعيدُها الأنا إلى أبعاد اجتماعية تتمثل في القيم، والتقاليد، والأعراف التي تشكّل في مجملها البناء الاجتماعي للعصر الحديث، فالاضطراب في العلاقة، تراه الأنا في هذا النَّصِّ على وجه الخصوص أساساً مركزياً، يقف وراء ظاهرة الجسد، إذن هي العامل المشوه لأرواح الشعراء الذي صدقوا واقعهم وأرواحهم، وقلّما تجد شاعراً عاجزاً عن إدراك سرّ المكابدة التي يعيشها. إننا نظلمُ الشاعرة إذا قلنا عن وصفها هذا: إمعان في المادية والتعهر، إذن فنحن نظلم العرب ونسيء إلى الشعر العربي حينما نقول: إنّ حبّ العربي للمرأة كان حبّ الجسد للجسد فقط، فلو كان كذلك لما طال بهم الحنين إليها، فأشدّ الناس شغفاً بالجسد أسرعهم نسياناً له حين يختفي عن نظرهم. ونظلمُ الحقيقة حينما ندعي أنّ

العرب أهانوا المرأة بتزديد ذكرها(راجع على سبيل المثال كتاب: الشعر العذري في ضوء النقد العربي الحديث، محمد بلوحي، ص: 43-44-57، وغيرها). في شعرهم.

فوحدة التجربة الإنسانيّة مهما اختلفت زاوية النظر إليها تؤدي حتماً إلى وحدة بعض الأفكار وتشابه بعض الصور، وتماثل بعض التراكيب والتعبير التي تتناول تلك التجربة وتحدث عنها وتصف آثارها، تقول في قصيدتها إعرافات متميم:

سألني الناس عن سرٍ ولهي
جنوني .. جمر الإحساس
لم أنا دوما شريدُ البالٍ وحبسُ الأنفاس
ما عرّفوا أني أحاكي السماء وأجالسُ الماس
متميمٌ في العشق بكل الحواس
حوريتي حبيبتي أجيبني سؤال الناس
اخبريهم أني عرفتُ امرأة تختصرُ الأجناس
عرّفتُ امرأةً يمتد حبها من بحرِ العربِ حتى فاس
عرّفتُ امرأةً تكسوها أنوثه
وبراءة طفلي وقت النعاس
قطةٌ هي حين تنام في حِضني ويغالبها النعاس
وإن قبلتها تناغم قلبها كصوت الأجراس
تبعثرنني تلملمني كما تشاء
فهي حبيبتي مليكتي
وانا، عبدٌ يعلنُ الطاعة والولاء(الفيلاي، ص: 26)

يبدو أنّ الفردية والعزلة ترتبط مباشرة بتجليات الشاعر الرومانسي وتشير إلى المضمونات الأساسية للشعر الرومانسي، وتتمثل في محاولة التعبير عن الحركة الداخليّة عند الأنا، خاصةً مشاعر القلق والخوف، ومحاولة الاستمتاع بالجمال في الطبيعة وعند المرأة، والإحساس بالتناقض بين الرغبات الداخليّة، وبين العالم الخارجي (المجتمع، القيم السائدة) واستخدام الشعر للتعبير عن هذه المواقف والتأثر بالشعر الرومانسي العالمي. فنتطلع الأنا بكثيرٍ من الأهمية إلى الفردية ومزاجيتها في العلاقة بين الأنا والآخر لذلك فإنّ "الفردية هي الكلمة التي غلب استعمالها في وصف المزاج الرومانطيسي، إذ يُنظر إلى الرومانطيسي بصورة عامة، على أنّه الفنان الذي حطّم قواعد نظام راسخ وتحرّر من قيوده. والمقصود بكلمة الفردية هالة الحرية التي

يغلّف بها الفنان نفسه، ونشوة التحرر والثورة التي يعيشها. ولكن قبل أن يبلغ الرومنطقي هذه التجربة الذاتية، كان عليه أن يمرّ بتجربة أطول وأعظم خطراً، وأعني بها تجربة العزلة" (فاولي، ص:25) وهي عزلة من نوع خاص كان لها أثرها في تكوين أمزجة كبار الشعراء المحدثين.

والنصّ السابق يمثّل غاية الرومانسية في أبهى صورها فهو العشق والغربة، في تبادل الأدوار بين الأنا والأخر، بطرائق السارد المتحدث باسمه وبصوته، "لقد فهم الرومانطيقيون الحبّ على أنّه شعور سماوي أخوي، يعتمد على صفاء الروح وطهر المشاعر، يتخذ حالة من الشرود، وأحياناً أخرى حالة من الوصال اللاوعي، وثالثة يتخذ لغةً غير مفهومة؛ لأنّ أصحابها هم أيضاً عاجزون عن ترجمتها، وقد اتخذ لدى البعض نوعاً من أنواع العبادة الخالصة تطوّرت فيما بعد إلى حالة صوفية خالصة" (فاولي، ص:25). وعلى الرغم من المباشرة التي تبدو في النصّ، إلا أنّه يخفي وراءه صراع مرير يعيشه الأنا، ولما كانت العلاقة بين الأنا والأخر هي السمة الأساسية والبارزة في النصّ، فإنّ الحسّ الاغترابي، هو الغالب على بقية الأحاسيس، فالأخر رفيقاً للأنا يعبر عن شعور الفرد المتجه إلى الفقد، والخروج من دائرة العلاقات الاجتماعية في المجتمع، أيّاً كان ذلك المجتمع، والهروب من الكبت إلى عالم يتّسم بالبراءة والفطرية؛ ليصنع عالماً له مفرداته ولغته الخاصة، ويتعامل مع الأشياء الخارجية تعاملاً ذاتياً، حيث تبدو هنا رومانسيّة الموقف هي التعبير الأكثر أهمية، إذ هي الباعث الأول لتحديد من المتحدث ومن السارد؛ في صورة جديدة ومطلقة للأنا، فتربط هذا على نحو مميز بعالم مثالي، ومجتمع إنساني مثالي. إذ يبدو الإنسان الرومانسي وللمرة الأولى كمّن يتولّى خلق ذاته (الأيوبي، ص:119).

ومن الطبيعي-والحالة هذه-أنّ يمثّل الآخر دوراً هاماً في إذكاء هموم الأنا القلقة والخائفة، والحزينة؛ القلقة على وجودها من كونها مشوّشة وغير ثابتة، والخائفة من واقعها، والحزينة على ذاتها المتشظية بين الواقع المؤلم، والمستقبل الغامض؛ لأنّ في ذلك جميعاً مقتلاً لطموحاتها الصاعدة والحاملة آمالها. ولذا "كانت الرومانتيكية من القوة بحيث مسّت جوانب النفس الإنسانية، فتحلّت الرومانتيكيون من الأصول والقيود، والأغلال، وكلّ ما يمتّ إلى ذلك بصلة، وقصدوا بذلك تحرير العبقريّة البشريّة حتّى أصبح الأدب عامة والشعر بصفة خاصة-عند الرومانتيكيين-تغريد طائر، أو خريبر مياه، أو دوي رياح، أو قصف رعد، ومن ثمّ، فالشعر عندهم لا يخضع لأيّ قيد، ولا يدين لأيّ منهج من المناهج الفكرية، وإن كان لا بدّ من منهج فهو منهج السليقة الحرة،

والطبع الوثاب، والإحساس المنطلق، والشعور المتدفق" (مشوح، ص:130). الأمر الذي حدا بالشعراء الرومانسيين أن يزعموا أن أروع القصائد ما كانت أنات خالصة أو عبرات صافية.

وهكذا كانت إحساسات الفيلاي المعبرة عن غربة الأنا بالرغم من التداخل بينها وبين الآخر وبالرغم أيضاً من المباشرة التي قد يفهما البعض إسفاف في الوصف أو جرأة لا معنى لها، إنه الحال المطبق على روح الأنا وشعورها وأناتها التي تضرب القلب، قلب المحب دون رحمة ودون شفقة، أليس من المهم أن يكون هذا الموضوع محط دراسة نقدية وأدبية واجتماعية؟

خامساً-تركيب:

- يتوافق الآخر والأنا في شعر الفيلاي؛ ليشكلا شيئاً واحداً متلازماً متناسقاً.
- تتشابه المشاهد الشعرية في الديوان كله، حتى كأننا نقرأ قصيدة واحدة تمت تجزئتها إلى فقرات أو مقاطع، وهو ما يمثل دلالة التواصل والتواشح للحالات الشعرية.
- وجود الآخر في حياة كل أنثى أمر طبيعي لا شك في ذلك، لكن الآخر لدى الفيلاي مختلف إلى حد التناقض، فهو يمثل الفرد والجموع والثورة.
- تتبع شعر الفيلاي بين مرحلة خاصة في حياة المرأة- ليست بالضرورة مرحلة البلوغ والشباب، بل هي مرحلة خاصة بالأنثى التي كبلتها محابس المجتمع والعادات.
- بالرغم من المباشرة في بعض القصائد في شعر الفيلاي، إلا أن النص الشعري يمثل صدمة الحقيقة التي غابت لفترات طويلة عن أذهان المجتمع، فالخطاب هنا موجه إلى القاريء العادي الذي يشعر ويعجز عن التعبير.

ملحق التعريف بالشاعرة:

ردينة مصطفى الفيلاي، هي شاعرة ليبية من مواليد طرابلس عام 1981م، نالت إجازة في الأدب الإنجليزي وبكالوريوس في العلوم السياسية. تنقلت من بلد إلى بلد مع والدها مصطفى الفيلاي الذي شغل مناصب دبلوماسية على مدى 53 عاماً، برزت بقصائدها العاطفية خلال العقد الأول من القرن الحالي، وقد صدر لها في 2006 ديوان «خطوات أنثى» (الموقع الرسمي لوزارة الثقافة والمجتمع المدني، وكذلك مليطان، ص: 208).

المراجع:

1. أديب، الخالدي، **المرجع في الصحة النفسية**، الدار العربية للنشر والتوزيع، طرابلس، 1995م.
2. جان، ماري بليت، **عودة الوفاق بين الإنسان والطبيعة**، ترجمة: السيد عثمان، المجلس الأعلى للفنون والآداب، الكويت، 1994م.
3. خالدة، سعيد، **حركية الإبداع**، دار العودة، بيروت، 1979م.
4. رجبيس، **المذاهب الوجودية**، ترجمة: فؤاد كامل. بيروت، دار الآداب، 1977م.
5. ردينة، الفيلاي، **خطوات أنثى**، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2004م.
6. ساتر، جان بول، **الوجود والعدم**، ترجمة: عبد الرحمن بدوي. بيروت. منشورات دار الآداب، 1962م.
7. سلوى، سامي الملا، **الإبداع والتوتر النفسي**، دار المعارف، القاهرة، 1972م.
8. سيجموند، فرويد، **قلق الحضارة**، ترجمة: عادل العوا، وزارة الثقافة، دمشق، 1975م.
9. سيجموند، فرويد، **تفسير الأحلام**، ترجمة: مصطفى صفوان، دار المعارف، القاهرة.
10. صلاح، صالح، **قضايا المكان الروائي**، فواصل للنشر والتوزيع، 2019م.
11. عباس، علي نجاد، **جدلية الأنا والآخر في أشعار عز الدين المناصرة**، مجلة: المقاومة، الأدب العربي، جامعة طهران، العدد: 1، 2019م.
12. عبد الجبار، الرافي، **الدين والبعد الانطولوجي**، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة.
13. عبد الرحمن، بدوي، **الزمن الوجودي**، دار الثقافة بيروت، 1972م.
14. فوزي، عيسى، **صورة الآخر في الشعر العربي**، مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، 2011م.
15. مدحت، الجبار، **جماليات المكان في مسرح صلاح عبد الصبور**، عيون المقالات، الدار البيضاء، الطبعة: الثانية، 1988م.
16. مسعود، شكري، **صورة الآخر الإسرائيلي في رواية المتشائل لإميل حبيبي**، مجلة: إضاءات نقدية، العدد: 26، 2017م.
17. **موسوعة علم النفس**، المجلد الأول، عويدات للنشر والطباعة بيروت – لبنان، ترجمة: فؤاد شاهين ط1، 1997م.

18. والس، فاولي، عصر السورالية، ترجمة : خالدة سعيد، دار العودة، بيروت، 1981م.
19. وليد، مشوح، دراسات في الشعر العربي الحديث. دار معد للطباعة والنشر والتوزيع، 1993م.
20. ياسين، الأيوبي، مذاهب الأدب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1980م.
21. - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الجزء: الثاني
22. - كامل، فؤاد، الغير في فلسفة سارتر، مكتبة الدراسات الفلسفية. دار المعارف، القاهرة، 1972م،

آراء طه حسين وتلاميذه حول النثر الفني في العصر الجاهلي

د. السنوسي أبوبكر أحمد

جامعة سرت – كلية التربية

المستخلص:

تناول هذا البحث أهمية ومكانة الشعر والنثر في العصر الجاهلي. فالعلاقة بين الشعر والنثر علاقة مستمرة، تمتد عبر الزمان والمكان، وكأنها علاقة مد وجزر. وخلال هذه الفترة، احتل الشعر مكانة مرموقة ولعب دورًا مهمًا في المجتمع، وكان تأثيره غالبًا ينبعث من الحاكم. وفي المقابل، كان للنثر الفني مكانته الخاصة. وقد تجلى هذا التعبير الفني من خلال أشكاله المختلفة مثل: الخطب والمناظرات وقصائد سجع الكهان والأمثال وغيرها الكثير. ويمكن تعريف الشعر بأنه خطاب موزون ومقفى، أو بعبارة أخرى، هو الأسلوب الذي يستخدمه الشاعر لتصوير عواطفه ومشاعره، معتمداً على الوزن والموسيقى. وعلى العكس من ذلك، فإن النثر هو الوسيلة التي يعبر بها الكتاب عن أفكارهم العميقة، معتمدين في هذه العملية على العقلانية والمنطق. يعتبر الشعر والنثر توأماً الأدب، ومن خلال هذه الأشكال تتقدم المعرفة والثقافة. وسيكشف البحث عن مكانة النثر في العصر الجاهلي.

الكلمات المفتاحية: النثر الفني، الشعر، العصر الجاهلي، طه حسين.

بسم الله الرحمن الرحيم.

والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا وشفيعنا يوم الدين.

وبعد ...

إن انتشار الشعر في العصر الجاهلي يعود إلى عاملين أساسيين.

أولاً: أنه انتشر على نطاق واسع في شبه الجزيرة العربية والمناطق المجاورة لها مما أكسبه أهمية وعلوا.

ثانياً: أنه قائم على الخيال والعاطفة، وكلاهما موجود في هذه البيئة الجاهلية؛ فالخيال واسع والعاطفة جياشة، وقد ترسخت هاتان الخاصيتان في العديد من النصوص الشعرية الجاهلية.

وعلى العكس من ذلك، فإن أساس النثر هو التفكير والمنطق، وكلاهما سابق للخيال. وبالتالي فإن استخدام الخيال في النثر يتطلب بذل الجهد المعرفي والعقلاني. وعند النظر في مفهوم الأدب، من المهم أن ندرك العلاقة التكافلية بين الشعر والنثر، حيث أن كلاهما مكونان لا يتجزآن من التعبير الأدبي.

ولقد تجلّى أثر النثر الجاهلي في انتشار خصائصه من خلال الرواة والحافظين الذين ارتبطوا به، مما سهل انتشاره بين القبائل المختلفة وربما خارج الحدود الوطنية لقبيلة. وقد تزامن ظهور عصر التوثيق مع التركيز الأولي على الشعر، نظراً لميل العرب الجاهلين إلى نظم الشعر وإهمال النثر، وذلك لسهولة حفظه وإلقائه. ولكن هذا لا يقلل من وجود النثر الفني، الذي كان سائداً بين أهل الجاهلية في صورة الخطب والأمثال وغيرها من الأشكال النثرية. ومن السمات المميزة للنثر الشعري موسيقاه، التي تتجلى في التوليد التلقائي للجمل المتوازنة والمقفاة. فضلاً عن ذلك فإن الجمل المختصرة والبليغية من سمات هذا النوع، التي تتميز بقوة كلماتها. ويمكن العثور على أمثلة للنثر في الخطب والأمثال وسجع الكهان وغيرها. وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التاريخي لمعرفة حقيقة النثر في هذا العصر، وسيكشف البحث عن أهمية النثر في هذه المرحلة الجاهلية.

إن قراءة كتابات المؤرخين العرب القدماء والمعاصرين قد تشير إلى أن الشعر كان له تأثير كبير في حياة العرب القدماء، سواء قبل ظهور الإسلام أو في الفترة التي تلتها. والواقع أن الشعر أصبح منتشرًا على نطاق واسع في المجال الأدبي إلى الحد الذي

لم يترك فيه إلا مساحة محدودة للنثر الفني. ويؤكد هذا الادعاء أحد الشخصيات البارزة في النهضة الأدبية الحديثة في أواخر القرن التاسع عشر، والذي يشهد على هيمنة الشعر على النثر على نحو مستدام، حتى في أعقاب ظهور الإسلام. "ويقول العلامة حسين المرصفي: ""كان الشعر سيداً، وكان سلطانه على من سار على نهجه، وظل ذلك إلى قيام العصر العباسي" (المرصفي، 1991: ص 42)

ويرى المنتبغ للكتابات المبكرة لنقادنا المعاصرين أن ""التاريخ الأدبي"" للعرب القدماء يخلو على ما يبدو من أدلة موثقة على النثر الفني، كما يؤكد مؤرخونا المعتمدون أن ما حفظ من نثرنا الجاهلي لا يتجاوز فقرات من نثر الكهنة، وبعض الخطب، والوصايا، والقصص التي يمكن الشك في صحتها بسهولة. (ضيف، 1937: ص 4-6)

وقد يؤكد البحث بكل وضوح أن نثر العرب في العصر الجاهلي قد تعرض لانتقادات كبيرة وقاسية في كثير من الأحيان. بل إن بعض العلماء المعاصرين، ومنهم الدكتور طه حسين والدكتور شوقي ضيف، قد ذهبوا إلى حد إنكار وجود أي نثر فني أنتجه العرب قبل ظهور الإسلام. ويزعمون أن هذا النثر الفني ليس من إبداع العرب الأصليين، بل إنه نسب إليهم خطأً في القرنين الثاني والثالث الهجريين.

ويشكك في صحة النثر الجاهلي التأكيد على أن النصوص لم تنتقل إلينا بطريقة علمية صارمة أو قاطعة أو سائدة (حسين، 1933: ص 352). ويؤكد الدكتور شوقي ضيف على هذه النقطة بقوله: "إننا لا نملك نصوصاً موثقة تسمح لنا بإجراء تقييمات دقيقة لبلاغتهم وحرفيته" (ضيف، 1992: ص 3). إن من أشد الانتقادات الموجهة إلى ظاهرة النثر القديم هو وصف الحياة الفكرية عند العرب قبل الإسلام بأنها تقتصر إلى القوة؛ وهذا الرأي يثير الشكوك حول صحة النثر القديم، خاصة وأن اللغة المستخدمة في هذا النوع كانت لغة "العقل"، والتي كانت تعتبر جانباً ضعيفاً من جوانب الحياة العربية خلال تلك الفترة. وعلى العكس من ذلك، شهد الشعر فترة من النمو والتطور الكبير، مستفيداً من مجال العاطفة والخيال، وهو وسيط عالمي مشترك بين جميع الثقافات، بغض النظر عن مستوى تعقيدها (مبارك، 1934: ص 38).

إن الآراء المذكورة أعلاه، والتي عرضناها في الفقرات السابقة، توضح التفكير النقدي الذي استبانته الدكتور طه حسين ومجموعة من طلابه في دراستهم لظاهرة النثر القديم. وهذا المنظور يتفق مع وجهات النظر التي عبر عنها بعض المستشرقين، كما طرحها الدكتور زكي مبارك. ولكن ينبغي أن نلاحظ أن هذا التوافق يمتد إلى آراء تتحرف كثيراً عن الموضوعية فيما يتصل بالأدب العربي. فحينما تقتصر دراسة الدكتور بلاشير

للأدب الجاهلي على الشعر، فمن المهم أن نأخذ في الاعتبار ما يلي: "إن النصوص التي بين أيدينا - باستثناء القرآن الكريم - لا تحتوي على أي أثر نثري يعود إلى العصر الجاهلي" (بلاشير، 1984: ص 197)، ويشعر الدكتور شوقي ضيف بالرعب - على حد تعبيره - من وصف صورة النثر لنصوص الشعر الجاهلي، "لأنها أصح مما يضاف إلى هذا العصر من الخطابة والكهانة من قِبَل الكهان" (ضيف، 1992: ص 7-8). ولا بد من التشكيك في المنطق الكامن وراء دراسة جنس أدبي في نطاق جنس أدبي آخر يختلف عنه تمام الاختلاف في طبيعته وخصائصه الفنية والموضوعية. ومن الواضح أن هذه الفرضية قوبلت بمعارضة من قِبَل مدارس فكرية مختلفة، حيث رأت فيها تناقضاً مع مبادئ العقلانية والدليل التجريبي، فضلاً عن السجل التاريخي للعرب المسلمين وتراثهم اللغوي. وزعم هؤلاء المنتقدون أن العرب الذين سبقوا العصر الإسلامي كانوا الورثة الحقيقيين لبلاغة العرب الذين برعوا في الشعر وتداولوا به في كل وادٍ من أودية الأفكار والعواطف. وتتميز صناعة الشعر بقيود صارمة، والقدرة على اجتياز هذه القيود ببراعة هي علامة مميزة للشاعر الماهر. وبالتالي يجب أن يمتلك هؤلاء الشعراء أيضاً القدرة على إنتاج النثر الفني الذي إذا قورن مقارنة بالشعر كان أقل تقييداً وأقرب إلى مسارات الكلام، وأكثر انسجاماً مع الحياة، ويعمل من خلال صورته المتنوعة كوسيلة لكل لسان فصيح.

ولقد صدقت آراء النقاد في تراثنا التاريخي على ما ذهب إليه بعض المعاصرين من وجود النثر، وإن كان محدوداً في عدده. وفي هذا السياق، يجدر بنا أن نشير إلى وجهة نظر العلامة ابن الأثير، الذي يبين لنا ندرة الأدلة المتعلقة بالنثر الفني بين عامة العرب، فيقول: إن النثر "أشق من الشعر وأصعب فهماً" (ابن الأثير، 1956م: ص 73)، ويؤيد هذه النظرة أيضاً قوله: إن نثر العرب، على الرغم من فصاحتهم، كان مهماً إلى حد كبير، باستثناء "قس بن ساعدة"، الذي يُعد كلامه نموذجاً للبلاغة والبراعة. وعلى النقيض من الاتجاه السابق، ظهر اتجاه جديد بين نقادنا ومؤرخينا يرى أن عناية العرب بالنثر، وإتقانهم لفنونه، لا يقل عن تفوقهم الشعري. إلا أن طبيعة النثر حالت دون حفظه إلى عصور التدوين. يقول صاحب "صبح الأعشى": "وهذا القول يتفق مع مفهوم سابق طرحه "الجاحظ" (الجاحظ، بدون تاريخ: ص 287)، وفي قوله: "كان العرب يهتمون بالخطب والنثر اهتماماً عظيماً، وكان ما تكلم به عرب المدينة من حسن النثر والمقترن أكثر مما تكلموا به من الوزن؛ إلا أنه لم يحفظ عشر النثر ولا ضاع عشر الوزن" (القلقشندي، 2004: ص 21-211). ويؤكد صاحب كتاب العمدة أن هذا الإجماع كان معلوماً بين الناس (ابن رشيق، 1981: ص 20).

وتشير الأدلة التاريخية إلى أن العرب في عصر ما قبل الإسلام كانوا يتميزون ببراعتهم اللغوية وفصاحتهم. وكانوا بارعين في الشعر والشعر، وإن كان الأول هو الذي احتفظ به الناس على أكمل وجه. وذلك لأن الذاكرة تميل إلى الاحتفاظ بالأشكال الشعرية (الجاحظ، بدون تاريخ: ص 287). ويمكن أن يعزى هذا الميل إلى الجودة اللحنية للشعر، وعمق معانيه، والخيال النشط، والعواطف الشديدة المعبر عنها في أبياته، والتي تعمل مجتمعة كسجل شامل لفضائل وروايل القبائل المختلفة. وبالتالي، احتفظت الذاكرة الثقافية العربية بألفة أكبر مع الشعر مقارنة بالنثر الفني. وعلاوة على ذلك، ساهم انتشار الكتابة المحدود بين العرب بشكل كبير في تراجع النثر (مبارك، 1934: ص 29). وقد اعترف الإسلام بقيمة الدروس المستفادة من تاريخ الأمة العربية والحضارات الأخرى، حيث ضاعت النصوص المقدسة، وخاصة النثر. وردًا على ذلك، تبنى الإسلام التوثيق كحل أساسي لهذه القضية الدائمة. فمنذ بداية الوحي القرآني، كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم يهدف إلى ضمان تسجيل النص كتابياً، واستكمال حفظه. فالقرآن الكريم، الذي يُعد كلام الله المعجز وذروة البلاغة في التعبير البشري، هو في الأساس نثر، كما لاحظ السيوطي (السيوطي، بدون تاريخ، ص 472). وعلاوة على ذلك، يشرح ابن خلدون هذا التصنيف، فيقول: إنه على الرغم من أن القرآن نثر بالفعل، إلا أنه يتجاوز التصنيفات التقليدية، حيث يوصف بأنه سرد مفصل للآيات يختلف عن المرسل والمسجّل المطلق (ابن خلدون، 1979: ص 1093-1094).

لقد أظهر العرب تقليدًا ثريًا في النثر الفني يمتد على مدى جزء كبير من خطهم الزمني التاريخي. وعلى الرغم من حقيقة أن الأعمال الأدبية من فترة ما قبل الإسلام لم تنتج جميعها، فإن البقايا الموجودة تعمل كدليل قاطع على براعتهم الأدبية. ولعبت جهود التوثيق التي بدأها النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) دورًا حاسمًا في الحفاظ على النثر الأدبي، ومنع اختفائه تمامًا بعد ظهور الإسلام. لقد أدرك العرب أهمية حماية النصوص النثرية، وتسجيل ذكريات الأحداث التي وقعت قبل ظهور هذا الدين العظيم بعناية. شمل هذا التوثيق الأحداث المختلفة خلال العصر النبوي، وتسجيل تاريخ من النثر البليغ الذي يتميز بالوضوح والتمثيل الحي للواقع والبصيرة العميقة في التجربة الإنسانية، كل ذلك مع عرض أسلوب أدبي رائع قبل وبعد ظهور الإسلام.

وقد تعزز الحفاظ على التراث الجاهلي من خلال المساهمات الحضارية للمسلمين الذين هم مسترشدين بالمبادئ الإسلامية، عززوا التعليم والتعلم. وقد أدى هذا التركيز إلى زيادة كبيرة في معرفة القراءة والكتابة داخل المجتمعات الإسلامية. وبدأ التوثيق المنهجي للعلوم والأدب نحو نهاية العصر الأموي وبداية العصر العباسي (أمين،

1964: ص 19). وخلال هذه الفترة، تم تسجيل النصوص عن اللغة العربية والتاريخ ووقائع حياة الناس بدقة. وقد شكل هذا التحول تحولاً كبيراً عن العصر السابق، حيث كانت المعرفة تنتقل شفويًا في المقام الأول، حيث كان الأئمة يعتمدون على الذاكرة أو يتلون من ملاحظات غير منظمة. (أمين، 1964: ص 11-13).

لقد أعاق ندرة معرفة القراءة والكتابة بين عامة الناس العرب قبل ظهور الإسلام بشكل كبير تطور الأدب النثري. ومع ذلك، خضع هذا الوضع للتحول مع بداية التحول الحضاري الذي كان له تأثير إيجابي على الحياة العربية. ونتيجة لذلك، شهد الأدب النثري نهضة، مع إعادة النظر في النصوص القديمة وظهور أعمال معاصرة من أشكال مختلفة من التعبير، بما في ذلك الخطابة والأمثال والرسائل والتوقيعات. ونتيجة لذلك، بدأ النثر الموروث والمبتكر حديثاً في الظهور في شكله الأصلي، منخرطاً في علاقة تنافسية مع الشعر داخل المشهد الأدبي.

ماذا تبقى لنا من نثر الجاهلية؟

إن القضية التي نناقشها هنا تمثل واحدة من أعقد القضايا في تاريخ الأدب العربي القديم، بل من أعقد القضايا في هذا المجال ككل. وقد أثار هذه القضية أول مرة خبير الأدب العربي الشهير الدكتور طه حسين، وما زالت آراؤه في هذا الشأن تؤثر في الأبحاث في هذا المجال حتى يومنا هذا. ولا شك أن هذه القضية تعود إلى مجال دراسات المؤرخين لحياة النثر الجاهلي بكل أبعاده التاريخية والعلمية والفنية (نص/وثيقة/جماليات)، الممتدة من العصور القديمة إلى العصر الحديث. ففي هذه الفترة أدرك بعض المعاصرين استحالة دراسة ظاهرة النثر في العصر الجاهلي. ويكشف لنا دراسة ما تبقى من الأدب العربي القديم عن تنوع غني في النثر الأدبي الجاهلي، والذي تجلى في أشكال متنوعة مثل الخطب المتعددة الأغراض، التي تشمل الوصايا والمناظرات والمجادلات والحوارات والرسائل. "القصص" أو "الأمثال" التي يرويها أفراد كانت حياتهم مرتبطة بالعصر الجاهلي، ثم أتاحت لهم الفرصة بعد ذلك لاجتياز العصر الإسلامي، ومشاركة ذاكرتهم الواعية مع جمهور يتألف من أفراد من خلفيات اجتماعية واقتصادية متنوعة.

سعى الرواة الأوائل إلى الحفاظ على التراث الجاهلي من البدو ورواة الأخبار القبلية في مختلف أنحاء شبه الجزيرة. وقد تحقق ذلك من خلال حركة علمية رائعة تمكنت من حفظ وتسجيل ما تبقى من أدب العصر الجاهلي. ومن الواضح من هذه الحركة أن الرواة

لم يقبلوا كل الروايات على ظاهرها، وأنهم استخدموا معايير علمية وجمالية للتمييز بين الروايات الأجنبية الموثوقة والملفة.

وعلى الرغم من العيوب المحتملة التي ربما شابته عملية جمع المواد الأدبية التي تنتمي إلى العصر الجاهلي، فإن هذه الحركة العلمية نجحت. وكانت بمثابة مشروع ضخم يعد من الإنجازات الحضارية في تلك الفترة. ولم يشهد تاريخ الحضارات تكرار صورة لنموذجها الفريد، ومن الضروري الاعتراف بأهميته وتجنب التقليل من شأنه وضمان عدم محوه من سجلات التاريخ. ومن أجل توفير أساس متين للمناقشة اللاحقة، من الضروري أن نتناول بإيجاز الفكرة التي روج لها الدكتور طه حسين، وهو شخصية تستحق الثناء على مساهماتها في دراسة الأدب الجاهلي، بأن العرب كانوا خالين من النثر الفني. ومع ذلك، فإن هذا الادعاء لا يستند إلى أدلة تاريخية أو عقلية، بل إنه يستند إلى حدس مجرد. وعلى نحو مماثل فإن محاولة بعض مؤرخي الأدب الذين أشرنا إليهم آنفاً، لإثارة الانتباه إلى ندرة وقصور ظاهرة النثر القديم التي سبقت العصر الإسلامي، والتي تندرج ضمن سجلات التراث القديم، هي محاولة مصيرها الفشل. وهي مبنية على مغالطتين: الأولى أنها مبنية على إنكار النص التراثي دون بحث وتدقيق. والثانية أنها تتعارض مع مسلمات العقل التي تقضي بأن من يستطيع "ترتيب" الكلام بطلاقة تامة لا بد أن يكون أقدر على الكلام "المنثور".

ولم يكن حديث عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين عن "النثر" في العصر الجاهلي أقل حماسة من مداولاته حول موضوع الشعر الجاهلي. ففي حين يمتد حديثه عن الشعر في كتابه "الأدب الجاهلي" إلى أكثر من ثلاثمائة وأربعين صفحة، فإن مناقشته للنثر تقتصر على تسع صفحات موجزة وحاسمة. وكان من النتائج الأساسية لأبحاث الدكتور طه حسين رفضه للبلاغة الجاهلية، التي أرجعها بشكل قاطع إلى العصر الإسلامي.¹⁸ (حسين، 1933: ص: 352).

ولكن هذه النتيجة لا تعني غياب النثر الفني في العالم العربي. والواقع أن هناك أدلة كافية تشير إلى أن العرب كانوا يمتلكون نثراً فنياً على مستوى جدير بالثناء. ومع ذلك فإن هذا النثر الفني لم يبق إلى يومنا هذا في شكل يمكن اعتباره "حاسماً أو محتملاً"¹⁹ (حسين، 1933: ص: 352). وعلى حد تعبير الدكتور طه حسين فيما يتعلق بنصوص النثر الجاهلي: "ليس لدينا نموذج نثري واحد لهذا العصر" (حسين، 1933: ص: 354). هذه المعضلة تواجه علماء الأدب العربي القديم، وهي ندرة النموذج الذي من شأنه أن يوضح بعض خصائص النثر الجاهلي. ومع ذلك لم يكن هذا التحدي مستعصياً على

علماء مثل الدكتور طه حسين، الذي اقترح نهجا بديلاً. زعم الدكتور حسين أن الطريقة الأكثر دقة لدراسة ظاهرة النثر ليست التركيز على النصوص المنسوبة إلى العصر الجاهلي، بل التركيز على النص القرآني نفسه. (حسين، 1933، ص: 353)!

ومن المهم أن نلاحظ أن المشكلة عند الدكتور طه حسين لا تكمن في نقل البلاغة الجاهلية، سواء من حيث صحتها أو سهولة الوصول إليها، ولا تنبع من الطبيعة الإسلامية الحصرية لهذا الفن. (حسين، 1933: ص 354)، بل تكمن في الافتقار الملحوظ إلى الأهمية المعطاة للبلاغة الجاهلية. ومن ثم، فقد كان الدكتور طه حسين رائداً في النهج غير التقليدي لدراسة النثر الجاهلي، حيث أكد أن القرآن الكريم وحده يشكل المرجع الأساسي لتحديد السمات المميزة للنثر الجاهلي. ويؤكد الدكتور طه حسين: "إن من يطمح إلى دراسة تاريخ النثر العربي الصحيح يضطر إلى الرجوع إلى القرآن وحده، وليس إلى النثر الجاهلي... ومن الواضح أن العرب كانت لهم تقاليد في النثر واضحة في القرآن، وكذلك في أحاديث النبي والخلفاء وخطبهم. ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن مسألة النثر، كما ذكرنا سابقاً، تختلف عن مسألة الشعر؛ فبينما لدينا نماذج شعرية لعصر ما قبل الإسلام، ليس لدينا نموذج نثري واحد لهذا العصر. (حسين، 1933: ص 330-331). ومن المثير للاهتمام أن نفكر في التأكيد الذي قدمه الدكتور طه حسين بأن "فن الخطابة" إسلامي حصرياً، باستثناء أي مساهمات من عصر ما قبل الإسلام. ويزداد هذا الموقف تعقيداً بسبب رفضه للطبيعة الأدبية للخطابة الجاهلية، على الرغم من غياب الأدلة الداعمة. ويؤكد: "أما أنا فلا أنكر أن العرب كان لهم خطباء قبل الإسلام، ولكنني لا أتردد في القول بأن خطابتهم لم تكن شيئاً ذا فائدة" (حسين، 1933: ص 331).

ويرى الدكتور طه أن الخطابة من الفنون التي تنبع من نفس متحضرة تتمتع بقدر من التقدم السياسي والاجتماعي، ويرى أن الأمة العربية في العصر الجاهلي لم تكن كذلك. وفي هذا الصدد يؤكد: "إن الخطابة ليست من الفنون الطبيعية التي تنشأ تلقائياً بين الشعوب؛ بل إن الأفراد يقدرونها لأنفسهم، بل هي ظاهرة اجتماعية تميز نوعاً معيناً من الحياة. ويزعمون أن الوسط الاجتماعي للشعوب العربية قبل ظهور الإسلام لم يكن في احتياج إلى الخطابة البليغة. بل إن الخطابة نشأت في السياق الإسلامي، وبادر إليها النبي والخلفاء، وزادت في تنميتها خلال فترة التنافس السياسي والحزبي بين أفراد المجتمع الإسلامي (حسين، 1933، ص: 331-332). وفي هذا السياق أدرك طه حسين غياب ظاهرة النثر في العصر الجاهلي، وبالتالي طرح السؤال الاستفزازي: "هل ضاع العصر الجاهلي حقاً؟" (حسين، 1933: ص 332-333). إن موقف طه حسين هو أن

تاريخ الأدب يمكن دراسته حقاً بثقة وطمأنينة... في القرآن". (حسين، 1933: ص 332-333).

إن القرآن الكريم هو "القاعدة الأولى" التي حددها الدكتور طه كمنقطة انطلاق أساسية لتوثيق ظاهرة النثر. أما "القاعدة الثانية"، والتي يطلق عليها غالباً "القاعدة الذهبية"، فقد اقترحها الدكتور في خطابه، ثم كررها لاحقاً في كتابات طلابه. ثم تبنت هذه القاعدة الأجيال اللاحقة من العلماء. وتفترض القاعدة أن نثر العصر الجاهلي مستوحى بشكل أساسي من النثر الأول المفقود، أو يشبهه إلى حد كبير. وقد عبر الدكتور الموقر طه حسين عن هذا المنظور ببلاغة: "إن الاستنتاج الوحيد الذي يمكن استخلاصه من نثر العصر الجاهلي هو أنه حاول إلى حد ما محاكاة أسلوب نثر العرب في العصر الجاهلي. ومع ذلك، فقد فشل في الحفاظ على أي من نصوصه" (حسين، 1933: ص 330).

وفي إطار دراسته لظاهرة النثر في العصر الجاهلي، طرح الدكتور طه حسين قاعدتين لا يمكن التمسك بهما. القاعدة الأولى التي تدعو إلى دراسة خصائص النثر الجاهلي على غرار القرآن الكريم، مع الاعتراف بأن القرآن نزل على أساليب البلاغة العربية، لا تتفق مع سياق الأنماط الأدبية المطروحة في ذلك الوقت، بل تعتبر ظاهرة فريدة، أدهشت العرب بأسلوبها الذي لا نظير له. وقد وجد أهل البلاغة أنفسهم في حيرة من أمرهم عندما حاولوا وصف طبيعتها من خلال الاستعانة بنماذج البلاغة العربية التي اعتادوا عليها، فترددوا في نسبتها إلى الشعر أو الكهانة أو السحر أو عالم القصص، وفي النهاية عجزوا عن تقديم تعريف قاطع لها. وهذا المأزق يقع ضمن نطاق الشكل والأسلوب. إن مضامين القرآن الكريم تتجاوز حدود قيم العصر الجاهلي، وتشتمل على أشكال أدبية متنوعة كانت موجودة في تلك الفترة، وتسلط الضوء على حدود هذه الأشكال.

وذلك لأن النموذج القرآني لم يكن نتاجاً بيئياً للثقافة التي كانت سائدة في شبه الجزيرة العربية في ذلك الوقت، بل كان وليد حكيم عالم. وتصور القرآن الكريم كنموذج للنثر الجاهلي الذي كان سائداً في العصر الجاهلي يشكل مغالطة كبيرة، لا نستطيع أن نتفق معها مع تأكيد العميد. ومع ذلك، فإن هذا لا ينفي قيمة الاستدلال بالتفاصيل التاريخية والثقافية الدقيقة التي سردها القرآن الكريم، وخاصة فيما يتصل بالعصر الجاهلي والعقلية الجاهلية التي ميزت العصر التاريخي للنثر الجاهلي. إننا لا بد أن نستفيد من الإشارات القرآنية إلى جوانب الحياة الجاهلية المختلفة، وتصوير أمراضها التي ترجع

جذورها إلى عادات ومعتقدات أهلها. وهذا أمر بالغ الأهمية لم يهمله العلماء على كافة المستويات، قديماً وحديثاً، بشرط ألا يعتبر القرآن العظيم كتاب تاريخ بالمعنى التقليدي. القاعدة الثانية تنص على أن النماذج النثرية الموجودة في النصوص الأدبية القديمة هي مشتقات من الأعمال الأصلية، بصرف النظر عما إذا كانت هذه المشتقات نسخاً طبق الأصل، أو قريبة الصلة، أو منقوصة الشكل إلى حد ما. ويوفر هذا الفهم الأساس للعلماء لبدء فحص النصوص المنسوبة إلى فترة ما قبل الإسلام، حيث يسعون إلى إثبات صحة هذه الأعمال وتحليل سماتها الفنية. إلا أن التحدي ينشأ في تحديد المعايير التي تميز بين فترة ما قبل الإسلام والتقليد اللاحق للنص، وخاصة في غياب نص نثري واحد من تلك الفترة ليكون بمثابة معيار.

وفي تناولنا للقضية التي أبرزها الدكتور طه حسين حول غياب نموذج للنثر الجاهلي، يمكننا أن نلجأ إلى وجهات نظر مهمة للمؤرخين العرب المعاصرين وعلماء الأدب العربي، مثل الدكتور الراحل شوقي ضيف. وتشير آراؤه إلى تطور في الفهم، وإن كان يمكن وصفه بأنه تطور متطرف ومرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالأفكار الأساسية لمعلمه. يطرح الدكتور ضيف فكرة مفادها أن المنهجية الحصرية لدراسة جوهر النثر الجاهلي هي من خلال تحليل الشعر الجاهلي، الذي يعتبره أكثر رسوخاً من النثر²⁹ (ضيف، 1992: ص7). ويزعم أيضاً أن الوثائق الموجودة من العصر الجاهلي غير كافية لتميز خصائص النثر³⁰ (ضيف، 1992: ص34). وهذا الموقف محير بشكل خاص لأنه يدمج بين الأنواع الأدبية المتباينة في السعي إلى تحديد الخصائص المميزة، مما يعرض موثوقية النهج للخطر.

تهدف الدراسة الحالية إلى استكشاف إمكانية تحديد نموذج للنص النثري قبل الإسلام والذي من شأنه أن يشمل الوثيقة التاريخية والخصائص الفنية السائدة في العصر الجاهلي.

مفهوم النثر الفني

ولكي نؤسس لقاعدة متينة لمناقشة «الخطابة» في العصر الجاهلي، فلا بد من تحديد مفهوم "النثر الفني" وتحديد خصائص النموذج الأدبي الذي سوف نتناوله بالتحليل. فمن الممكن أن نقول أولاً إن كلمة "النثر" مصطلح يقصد به تعريف نوع معين من الكلام، وتمييزه عن غيره من أنواع الكلام عند العرب. وإذا كان هذا المصطلح اللغوي موجوداً منذ العصور القديمة، فمن المسلم به أن كل مصطلح فني له أصل "لغوي". وبعض التأمل يمكن معرفة الأسباب التي أدت إلى ارتباط المصطلح دلاليًا

بذلك الأصل اللغوي أو التي أدت إلى تفرعه عنه، حتى أصبح مصطلحاً فنياً يحمل دلالات جديدة وفقاً للاستعمال الجديد. يقول القاموس المحيط: "نَثَرَ الشيءَ يَنْثُرُهُ وَيَنْثُرُهُ نَثْرًا وَيَنْثَرًا: رَمَاهُ مُنْفَرَقًا" (الفيروزآبادي، 1987: ص 616). ويبدو أن معنى هذه المادة اللغوية يدور حول مفهوم "الرمي على نحو منثور"، وبالتالي تطورت الكلمة من معنى "المادية" إلى معنى معنوي، فكانت النتيجة أن كلمة "نثر" تشير إلى الكلام الذي يرسله الإنسان من "فيه"، لأنه يخرج من فمه منثوراً غير مرتب.

أما من حيث المصطلح:

ولقد استقرت صفة "التفريق" أو "اللانظام" في الكلام "النثري"؛ لتمييزه عن الكلام المنطوق على نحو مقيد، شعري، والمتمثل في الجنس الأدبي المقابل للنثر عند العرب، وهو "الشعر". ومع التسليم بأن "النظم" «العروضي» يعد من أهم المعايير للتمييز بين الشعر والنثر (مندور، 1977، ص 27)، وهو الموقف الذي تبناه العلامة "ابن خلدون" في مقدمته³³ (ابن خلدون، 1979، ص 1093)؛ فإن الشعر يمنح ذلك الإيقاع الموسيقي المنتظم، الذي يتميز بجمال جاذبيته. ولكن لا بد من الإشارة إلى أن هذه الخاصية الإيقاعية تعتبر أصيلة في كل الفنون، وإن اختلفت طريقة ظهورها أو وظيفتها من فن إلى آخر، بحيث "تظهر في كل الفنون على هيئة تكرار لعنصر ثابت، وعلى هيئة تناسب وانسجام وتوافق" (راغب، 2003: ص 108).

ومن هنا يمكن القول إن الإيقاع الظاهري الذي يميز الشعر العربي موجود أيضاً في النثر، وإن كان في شكل مختلف. إلا أن هذا الإيقاع يكاد يكون غير محسوس لمن لم يطلع على الدراسات الأدبية، أما المتذوقون على كل المستويات فيمكنهم أن يشعروا بتدفقه في الكلام. وبالتالي يمكن تمييز النثر الفني عن غيره من أنواع النثر التقريبي في أنه يمتلك "عناصره اللغوية والموسيقية الصرفة التي لا يغفل عن ملاحظتها أي كاتب موهوب أو قارئ متذوق" (عبد النور، 1979: ص 277).

ومن هنا، فقد سعت هذه الدراسة إلى تحديد نموذج نثري قبلي مقبول من قبل الدراسة. ويتجه هذا النموذج نحو دراسة النثر «الممتاز» وخصائصه الأدبية، التي تضعه ضمن منظومة الفنون ذات التأثير الجمالي. ويشير هذا المصطلح، كما يعرفه مفهوم "النثر الفني"، إلى الأعمال الفنية التي قد يتسامح معها البعض مؤخراً، بل ويصفها بأنها "قصيدة النثر"، وذلك لوجود سمات "شعرية"، مثل الإيقاع والخيال والعاطفة، في موضوعاتها وصياغتها. ومن ثم فإن الحجة القائلة بأن الخصائص

الإيقاعية للوزن والقافية في الشعر أو القافية في النثر تمثل العامل الوحيد المميز في تقييم الجودة الأدبية للنص لم تعد تعتبر مقنعة. والواقع أن الجودة الأدبية للنص الأدبي، سواء أكان شعراً أم نثراً، تتوقف على قدرته على استحضار المشاعر والعواطف الجمالية، متأثرة بخصائص الشكل الأدبي والصياغة الفنية (مندور، 1977: ص 4).

يحدد الدكتور صلاح رزق السمات المميزة للنثر الفني فيقول: "يتميز النثر الفني باعتماده على العاطفة، وإثارة المشاعر والعواطف، بقصد التأثير على المتلقي وإحداث المتعة أو اللذة الفنية فيه. وهذه العاطفة، أو العاطفة المتأججة في نفس الكاتب، هي التي تضفي على الأسلوب طابعه الفني. وتتجلى هذه الشخصية في العملية الأسلوبية، من خلال تنسيق الأفكار، واختيار الكلمات، وتجميل العبارات والجمال. ولتحقيق ذلك، يستخدم الكتاب أنواعاً مختلفة من التعبير الفني والحرفية الأدبية (رزق، 1985: ص 18).

الخاتمة والنتائج

وفي الختام، لا بد من التأكيد على أهمية هذين الشكلين الفنيين: الشعر والنثر.

ولا بد من التفريق بين الشعر والنثر عبر العصور المختلفة، لتأكيد حقيقة مفادها أن الشعر تأليف وتشكيل، يبذل المؤلف في إنشائه جهداً كبيراً، ويسعى إلى إيجاد الوزن والقافية، وأحياناً الخيال والعاطفة، التي تكمل التأليف الشعري. وعلى العكس من ذلك، فإن تأليف النثر لا يتطلب نفس الدرجة من الجهد أو التعقيد، وبالتالي فإن النقاد المتخصصين في الشعر غالباً ما اعتبروه أكثر إنجازاً وتفوقاً على النثر. وقد بنى هؤلاء النقاد نظرياتهم الأدبية على أسس اعتبروها أساسية، ومنها:

الشعر هو ديوان العرب الذي سجلوا فيه أحداثهم ورحلاتهم وأمجادهم ومفاخرهم وعاداتهم وتقاليدهم.

فضلاً عن ذلك، فإن العامل المميز بين الشعر والنثر هو الانسجام بينهما، والذي يتجلى في الشعر الغنائي.

على العكس من ذلك، فإن النثر خالٍ من أي ارتباط بالغناء أو الموسيقى.

ورداً على ذلك، زعم أنصار النثر أن: النثر، كما زعموا، مناسب لجميع الأغراض والجوانب الحياتية، في حين أن الشعر فن وغناء وتسلية وضجيج.

وقالوا: إن النثر، كما زعموا، يتمتع بوفرة من التطبيقات في المجال السياسي. وزعموا أن السياسيين يحتاجون إليه للتحدث أمام الجمهور والتواصل مع الآخرين. كما زعموا أن النثر هو لغة العلم والدين. وعلى النقيض من القيود المفروضة على الشعراء، الذين يُطلب منهم الوقوف أثناء تلاوة شعرهم، فإن كتاب النثر أحرار في تلاوة نثرهم وهم واقفون أو جالسون، حسبما يقتضي الموقف. ويركز انتباه الجمهور المستغرق على الشاعر، الذي، بحكم بلاغته، يستحوذ على انتباههم الكامل. ومع ذلك، فإن كلا الشكلين من الشعر لا غنى عنه.

المراجع

- 1- ابن الأثير، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، تحقيق: د. مصطفى جواد ود. سعيد جميل، العراق، المجمع العلمي العراقي، 1956م، ص:73.
- 2- ابن خلدون، المقدمة، ط2، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1979م، ص:1093-1094.
- 3- ابن رشيق، العمدة، في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ط5، ج1، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الجيل، 1981م، ص:20.
- 4- أمين ، أحمد ، ضحى الإسلام، ط7، ج2، مصر، مكتبة نهضة مصر، 1964م، ص:19.
- 5- بلاشير، تاريخ الأدب العربي، ترجمة إبراهيم الكيلاني، ط2، دمشق، دار الفكر 1984م، ص:197.
- 6- الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، ج1، القاهرة، دار الفكر ط4، ص:287.
- 7- حسين ، طه ، في الأدب الجاهلي، ط3، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1933م، ص:352.
- 8- راغب ، نبيل ، عناصر البلاغة الأدبية، مصر، بتصرف مكتبة الأسرة، 2003، ص:108.
- 9- رزق ، صلاح ، نثر أبي العلاء، دراسة فنية، دار الثقافة العربية، 1985م، ص:18.
- 10- السيوطي، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، شرحه محمد جاد المولى وآخرون، ط3، مصر، دار التراث، ج2، ص:476.
- 11- ضيف ، أحمد ، النثر في عصور اللغة، مصر، المطبعة الحديثة، 1937م، ص:4،6.
- 12- ضيف ، شوقي ، العصر الجاهلي، دار المعارف، ط15، 1992م.

- 13- عبد النور ، جبور ، المعجم الأدبي، ط1، بيروت، دار العلم للملايين، 1979م، ص:277.
- 14- الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ط2، بيروت، مؤسسة الرسالة، دار الريان للتراث، 1987م، ص:616، وراجع: ابن منظور، لسان العرب، مادة:نثر، ج6، مصر، دار المعارف، 1979م، ص:4339.
- 15- القلقشندي ، أبو العباس ، صبح الأعشى، ج1، تقديم أ.د فوزي محمد أمين، بتصريف، مصر، ط الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الذخائر (130)، 2004م، ص:210-211.
- 16- مبارك ، زكي ، النثر الفني في القرن الرابع، ج1، مصر، دار الكتب المصرية، 1934م، ص:53
- 17- المرصفي ، حسين ، الوسيلة الأدبية، تحقيق د.عبد العزيز الدسوقي، مصر، الهيئة العامة المصرية للكتاب، 1991م، ج1، ص:42.
- 18- مندور ، محمد ، الأدب وفنونه، مصر، نهضة مصر، 1977م، ص:27.

حق الشخص الاعتباري في اختيار مندوبه

(في مجلس إدارة شركة المساهمة) وإقالته واستبدال غيره به

(دراسة قانونية مقارنة)

د. عمر محمد شليبيك

كلية القانون والعلوم السياسية الزنتان. جامعة الزنتان.

المستخلص:

طبقاً للقواعد القانونية العامة لنظام الشركات المساهمة، فإن للمساهم الحق في أن يمثل بمجلس الإدارة بنسبة مساهمته فيها، وتعزيزاً لهذا الحق، تجيز الكثير من التشريعات للشخص الاعتباري تولي عضوية مجلس الإدارة شرط أن يبادر باختيار شخص طبيعي يمثله في المجلس، إلا أن مواقف تلك التشريعات تباينت حول كيفية اختيار ممثل الشخص الاعتباري وصفة تمثيله ومدى سلطة الشخص الاعتباري في إقالة ممثله واستبداله، الأمر الذي يثير مشكلات عملية بين مصالح الشركة التي يساهم فيها الشخص الاعتباري والشركة التي يتولى ممثله القيام بعضوية مجلس إدارتها.

وتسعى هذه الدراسة للبحث في مدى حق الشخص الاعتباري العضو في مجلس الإدارة في اختيار ممثله أو مندوبه في هذا المجلس وعزله واستبداله، وما إذا كانت هناك قيود واعتبارات لممارسة الشخص الاعتباري لهذا الحق، وذلك من خلال تتبع موقف المشرع الليبي ومقارنته ببعض التشريعات الأخرى.

الكلمات الافتتاحية: ممثل الشخص الاعتباري، عضوية مجلس الإدارة، إدارة شركة المساهمة.

ما زالت شركة المساهمة تمثل النموذج الأفضل كإطار قانوني لتأسيس وإدارة المشروعات الاقتصادية والتجارية، لما يوفره نظامها القانوني من احكام وقواعد تتميز بالاستقرار والمرونة التي يتطلبها بناء النشاط التجاري والاقتصادي وتطوره، ولعل من أهم التقنيات القانونية التي ادخلت على النظام القانوني للشركة المساهمة تلك الأحكام التي قررت السماح للشخص المعنوي أن يكون عضواً بمجلس إدارة شركة المساهمة، بعد أن اعترف المشرع الفرنسي بذلك، وقبل هذا الاعتراف، كانت هذه المسألة من أكبر المسائل الخلافية بين الفقهاء وخاصة في فرنسا بداية القرن العشرين حول فكرة تعيين الشركة كعضو بمجلس إدارة شركة أخرى إلى أن استقر الفقه والقضاء على صحة هذه الفكرة، ثم أقرها المشرع الفرنسي صراحة بموجب المادة (91) من قانون سنة 1966 (بلحسل منزله، 2020: ص 733-734) ثم انتقلت هذه القاعدة الى الكثير من التشريعات الأخرى، وبذلك تقرر للشخص المعنوي كمساهم الحق في المشاركة في الإدارة الفعلية التنفيذية للشركة، بأن يقوم هذا الشخص الاعتباري فور انتخابه بتعيين شخص طبيعي ممثلاً له في مجلس الإدارة يخضع لذات الاحكام القانونية التي يخضع لها باقي أعضاء مجلس الادارة، وهذا ما ترجمته الكثير من التشريعات التجارية، من ذلك المشرع الليبي الذي أقر ضمناً وبموجب المادة (137) من قانون النشاط التجاري بأن يكون الشخص المعنوي ضمن عضوية مجلس الإدارة، بنصها على أنه(يتولى إدارة الشركة مجلس إدارة من المساهمين أو غيرهم، ويجب أن يكون رئيس المجلس شخصاً طبيعياً) وفي عقب نص المادة السابقة، قرر المشرع(وتتولى الأشخاص الاعتبارية العامة والخاصة تعيين مندوبيها بمجلس الإدارة وإقالتهم واستبدال غيرهم بهم (...)

وإذا كان ما تضمنه النص السابق بشأن جواز عضوية الشخص المعنوي في مجلس الإدارة باعتباره أحد المساهمين أو المؤسسين لهذه الشركة فمن المنطقي والطبيعي أن يكون هذا الشخص هو الأولى بإدارة ورعاية مصالحته من خلال عضويته في الجهاز التنفيذي لهذه الشركة وهو مجلس الإدارة وطالما كان هذا الحكم القانوني كذلك، فهل يسري ذلك أيضاً على ما جاء بالشرط الثاني من النص السابق والمتعلق بإقالة ممثل الشخص المعنوي واستبدال غيره به؟ وبعبارة أخرى هل يترتب على عضوية الشخص المعنوي في مجلس الإدارة، حقه المطلق في إقالة واستبدال مندوبه بالمجلس متى شاء وكيفما شاء؟؟ أما أن لصاحبة السلطة العليا في الشركة وهي الجمعية العمومية دورها

حق الشخص الاعتباري في اختيار مندوبه (في مجلس إدارة شركة المساهمة) وإقالته واستبدال غيره به ...

في هذا الأمر. وهذا يقودنا إلى طرح اشكالية هذا البحث والتي يمكن التعبير عنها بالسؤال التالي:

إلى أي مدى يمكن للشخص الاعتباري العضو بمجلس إدارة شركة المساهمة أن يمارس حقه في تعيين وإقالة مندوبه أو ممثله (الشخص الطبيعي) بمجلس الإدارة واستبدال غيره به، وما هي الطبيعة القانونية للأحكام المقررة لذلك؟

إن محاولة الإجابة على هذه الاشكالية ربما تعكس جانباً مهماً من الأهمية العلمية لهذا الموضوع، فعلى الصعيد النظري يظل موضوع إدارة شركة المساهمة الأكثر حيوية لدوره المحوري في تنظيم مجلس الإدارة وبالتالي في نجاح أي مشروع تجاري أو استثماري سواء على المستوى الاقتصادي أو الاجتماعي وحتى السياسي، ولهذا كان مركز اهتمام المشرعين بالتحديث والتطوير، وعلى ذلك تضطلع الدراسات القانونية في هذا الشأن بدورا أساسيا ورافدا مهما للمشرع للقيام بواجبه الوطني تجاه التنظيم القانوني الامثل للشركات المساهمة، وهذا بدوره يؤكد على أهمية هذا البحث من الناحية العملية، إذ ينصب في جوهره على إحدى أهم الإشكاليات العملية التي تواجه تطبيق القواعد القانونية المتعلقة بالجهاز التنفيذي لشركة المساهمة وهو مجلس الإدارة بغية تحقيق الأهداف والاعراض التي أنشئت الشركة من أجلها، فالواقع العملي والتطور المستمر في المجال التجاري والاستثمار، كثيرا ما يظهر مدى صلاحية القواعد والنظم القانونية وكفايتها كتنظيم قانوني لما صدرت لأجله، فكان حرياً بأن تساهم الأبحاث والدراسات المختصة في تتبع الجانب العملي لتلك النظم القانونية وما يعترضها من عقبات عملية، وتقديم الحلول القانونية المناسبة للجهات ذات العلاقة .

فرضية البحث:

مما تقدم، يمكن القول بأن فرضية هذا البحث تقوم على أن القواعد القانونية التي قرر المشرع بموجبها أن يكون للمساهم العضو بمجلس الإدارة، إقالة ممثله أو مندوبه بمجلس الإدارة واستبدال غيره به، إنما شرعت لمصلحة الشركة التي يمارس بها هذا الممثل أو المندوب عمله وليست لمساهمين بعينهم أو لذاتهم، الأمر الذي من شأنه أن يفرض على المساهم المعني مراعاة مصلحة الشركة كلما أراد استعمال ذلك الحق.

ولدراسة الموضوع، رأى الباحث اتباع المنهج المختلط، -تحليلي وصفي مقارن- باعتباره المناسب لهذه الدراسة التي تقوم على تحليل النصوص القانونية لاستجلاء الموقف التشريعي الليبي مع المقارنة بموقف بعض التشريعات الأخرى من المسألة

موضوع البحث في محاولة لمعرفة الحقيقة القانونية التي توخاها المشرع من تلك النصوص القانونية .

خطة الدراسة والبحث .

لدراسة هذا الموضوع وفق الإشكالية الرئيسية والفرضية المتقدمة، اختار الباحث خطة البحث الثنائية وذلك على النحو التالي:

المبحث الأول: الأساس القانوني لتمثيل الشخص الاعتباري في مجلس إدارة شركة المساهمة.

المبحث الثاني: محددات حق الشخص الاعتباري في تعيين وإقالة ممثله بمجلس الإدارة واستبدال غيره به.

المبحث الأول: الأساس القانوني لتمثيل الشخص الاعتباري في مجلس إدارة شركة المساهمة

مع أن كثير من التشريعات الحديثة اليوم تجيز من حيث المبدأ قيام الاشخاص الاعتباريين بذواتهم أو بالاشتراك مع الاشخاص الطبيعيين بتأسيس الشركات المساهمة فإن هذه الإجازة تخضع لعدد من الضوابط، إذا يرى بعض الفقهاء (أن المؤسس قد يكون شخصاً طبيعياً أو معنوياً متمتعاً بالأهلية القانونية ... وتتمثل أهلية الشخص المعنوي ليكون مؤسساً، أن يدخل في أغراضه وجوهر نشاطه تأسيس مثل هذه الشركات المراد تكوينها بمعنى أنه يشترط وجود ارتباط بين نشاط وأغراض الشخص المعنوي راغب التأسيس ونشاط واغراض الشركة المطلوب تأسيسها(القليوبي، سميحة، 2008: ص 563-564) وقد كان من نتائج ذلك الاقرار بحق ذلك الشخص الاعتباري في عضوية مجلس الإدارة التي ساهم في تأسيسها استناداً إلى ملكيته لعدد من الأسهم التي تخوله حق العضوية، ومن ثم الإقرار بحقه في اختيار وتعيين ممثله في مجلس الإدارة، وكذا حقه في إقالته واستبدال غيره به، فما من شك أن تكون لهذا الحق دلالاته، خاصة من حيث الأساس القانوني، وهذا ما يتطلب البحث والتعرف على الأحكام الخاصة باختيار ممثل الشخص الاعتباري في شركة المساهمة (المطلب الأول) ومدى الارتباط بين عضوية الشخص الاعتباري ومثله بمجلس الإدارة (المطلب الثاني)

المطلب الأول: الاحكام الخاصة باختيار ممثل الشخص المعنوي في مجلس الإدارة.

من أول الالتزامات المترتبة على عضوية الشخص الاعتباري في مجلس الإدارة، هو ضرورة قيام هذا الشخص بتعيين ممثل أو مندوب يقوم مقامه بمجلس الإدارة. وبين

حق الشخص الاعتباري في اختيار مندوبه (في مجلس إدارة شركة المساهمة) وإقالته واستبدال غيره به ...)

حق العضوية للشخص الاعتباري والالتزام باختيار ممثلاً عنه، تكمن أهمية معرفة الجهة المناط بها هذا الاختيار (أولاً)، وأثره على تعيين ممثل الشخص المعنوي (ثانياً)

أولاً: الجهة المخولة باختيار ممثل الشخص المعنوي:

من القواعد القانونية المستقرة فقهاً وقانوناً أن الجمعية العامة هي صاحبة الاختصاص الأصليل باختيار أعضاء مجلس الإدارة بالشركة وهذا يستتبع معرفة مدى انسحاب هذا الحكم في حال ما كان أحد هؤلاء الأعضاء بمجلس الإدارة شخصاً معنوياً يتعين عليه اختيار ممثله.

1- الوضع العام في الاختصاص باختيار عضو مجلس الإدارة.

تنشأ الشركة من توافق إرادة عدد من الأشخاص الطبيعيين أو الاعتباريين على تأسيسها وهم المؤسسون والمساهمون في رأسمالها، ومن مجموع هؤلاء تتكون الجمعية العمومية التي تمثل الجهة العليا صاحبة السلطة في الشركة، ومن أهم استحقاقات هذه السلطة أن منحها المشرع الاختصاص باختيار أعضاء مجلس الإدارة وهو الجهاز التنفيذي المسؤول عن إدارة وتسيير العمل اليومي للشركة، حيث تقرر غالبية التشريعات اختصاص الجمعية العمومية باختيار أعضاء مجلس الإدارة، وفي ذلك تنص المادة (4/163) التي حددت اختصاصات الجمعية العامة للشركة على سبيل الحصر والتي ورد في الفقرة الرابعة منها (اختيار مجلس الإدارة) ورئيس وأعضاء هيئة المراقبة....) كما أكدت المادة 173 نشاط تجاري على هذا الاختصاص بنصها على أن (تختص الجمعية العمومية بتعيين مجلس الإدارة إذا لم يتم تعيينه بمقتضى عقد التأسيس، وتتولى جمعية المكتتبين تعيين أول مجلس إدارة)

ويظهر من النصوص السابقة أن تقرير الاختصاص باختيار أعضاء مجلس الإدارة من قبل الجمعية العمومية يرتب حق المساهمين والمؤسسين في اختيار من يرونه مناسباً لإدارة الشركة وبالتالي تحقيق أغراضها وأهدافها، لذلك يلاحظ اشتراك غالبية التشريعات التجارية في تقرير هذه القاعدة العامة في اختصاص الجمعية العمومية، من ذلك مثلاً نص المادة (160) من قانون الشركات المصري على أنه (تختص الجمعية العامة بانتخاب أعضاء مجلس الإدارة، كما تختص هذه الجمعية بعزل أعضاء مجلس الإدارة أو أحد أعضائه ولو لم يكن ذلك وارداً في جدول الأعمال...)

ومع كون القواعد القانونية السابقة واضحة في تحديد الجهة المختصة باختيار أو انتخاب أعضاء مجلس الإدارة بشكل عام إلا أنها لم تحدد هذه الجهة في حالة الممثل عن الشخص المعنوي في مجلس الإدارة، بعبارة أخرى إذا كان الحكم العام واضحاً لدى غالبية

التشريعات في كيفية اختيار أعضاء مجلس الإدارة، فماذا عن ممثل هذا العضو بمجلس الإدارة عندما يكون المساهم شخصاً اعتبارياً عاماً أو خاصاً؟

بالرجوع إلى نص المادة (74) من قانون النشاط التجاري الليبي، نجد أن هذه المادة تقرر في الشطر الثاني منها النص على أنه (وتتولى الأشخاص الاعتبارية العامة والخاصة تعيين مندوبيها في مجلس الإدارة وإقالتهم واستبدالهم...)

وباستطلاع موقف المشرع المصري نجد أن قانون الشركات المصري لم يتضمن النص على ذلك، لتتولى لائحته التنفيذية هذه المهمة، حيث نصت المادة (237) على أن (تقوم الجهة أو الأشخاص الذين يتولون إدارة الشخص المعنوي ... بتعيين من يمثله في مجلس إدارة لشركة المساهمة التي يساهم فيها ما لم يقض النظام بغير ذلك)

وفي موقف قانوني آخر يقرر قانون الشركات الأردني بموجب المادة (136) بأنه (إذا كان المساهم في شركة المساهمة العامة شخصاً اعتبارياً من غير الأشخاص الاعتبارية العامة وانتخب كعضو في مجلس إدارة الشركة فيجب عليه أن يعين شخصاً طبيعياً خلال عشرة أيام من تاريخ انتخابه تتوفر فيه شروط ومؤهلات العضوية ليمثله في المجلس) وعلى الرغم من تباين الصيغة لدى النصوص التشريعية السابقة، فإنها تشترك في عدة أحكام، والتي منها جواز انتخاب الشخص الاعتباري لعضوية مجلس إدارة الشركة وضرورة قيام هذا الشخص بتعيين شخص طبيعي يمثله في اجتماعات مجلس الإدارة، والحكم الثالث المشترك هو (إذا فقد ممثل الشخص المعنوي صفته لأي سبب كان، فإن ذلك الشخص المعنوي مطالب في نفس الوقت بتعويضه) وهذا ما نص عليه قانون الشركات التونسي.

ويتضح من الأحكام القانونية السابقة، أن الحكم العام في اختيار وتعيين أعضاء مجلس الإدارة يكون من اختصاص الجمعية العامة للشركة، وأنها تتضمن حكماً خاصاً بشأن عضو لجنة الإدارة عندما يكون شخصاً معنوياً وهو ما يطرح التساؤل عن مدى توافق هذه الأحكام القانونية.

ثانياً: أسلوب اختيار عضو مجلس الإدارة وأثره على تعيين وإقالة ممثله بالمجلس.
إن التمعن في تلك النصوص القانونية يظهر أنها قد تضمنت أحكاماً مزدوجة، فهي من جهة تقرر اختصاص الجمعية العمومية بتعيين أعضاء مجلس الإدارة كأصل عام ويمكن أن يكون من بين هؤلاء الأعضاء شخص معنوي، ومن جهة أخرى تمنح لهذا الشخص المعنوي تعيين أو تسمية من يمثله في مجلس الإدارة وحق إقالة واستبدال غيره به، وإن كانت الكثير من التشريعات لم تحدد الجهة المعنية لدى هذا الشخص المعنوي باختيار ممثله الشخص الطبيعي، إلا أن الاتجاه الفقهي الغالب هو (اختصاص رئيس

حق الشخص الاعتباري في اختيار مندوبه (في مجلس إدارة شركة المساهمة) وإقالته واستبدال غيره به ...)

مجلس الإدارة أو المدير العام – حسب الأحوال – يتعيين أو ترشيح الشخص الطبيعي الممثل للشخص المعنوي وهذا يتم عملياً بموجب كتاب رسمي أو قرار تعيين أو بتسمية المندوب أو الممثل عن الشخص الاعتباري العضو في مجلس الإدارة ويبلغ بالطرق القانونية إلى الشركة المعنية بهذا التعيين أو الترشيح كدليل إثبات لذلك (بلحسب منزلة، مرجع سابق: ص 735)

كما يلاحظ من جهة أخرى من حيث الإلزامية أن تلك النصوص قد جمعت بين أسلوب القواعد الأمرة واسلوب القواعد المخيرة أو المكلمة، ولعل في ذلك إشارة واضحة لرغبة المشرع في التوفيق بين المصلحة العامة التي تمثلها الجمعية العمومية للشركة وبين مصلحة المؤسسين أو المساهمين وما لهم من حقوق وصلاحيات ناجمة عن امتلاكهم لعدد من الأسهم في تلك الشركة فيكون لهم في مقابل تلك المساهمات حق تسمية أو تعيين من يمثلهم في إدارة الشركة التي شاركوا في تأسيسها أو شاركوا في رأسمالها وهذا ما يتضح أكثر من خلال الأحكام الخاصة بمدة عضوية ممثل الشخص المعنوي في مجلس الإدارة ومدى امكانية إقالته أو استبدال غيره به.

المطلب الثاني: مدى الارتباط بين عضوية الشخص الاعتباري وممثله بمجلس الإدارة:

تعد مدة العضوية من أهم الأحكام القانونية المرتبطة بأعضاء مجلس الإدارة لشركات المساهمة على وجه الخصوص، إذ يتوقف عليها صلاحية عضو مجلس الإدارة في ممارسة مهامه داخل المجلس ومن ثم تحديد واجباته ومسؤولياته تجاه الشركة أو الغير، ولعل ما يميز هذه العضوية أنها تتميز بالتوقيت وهذا ما تقره غالبية التشريعات على الرغم من اختلافها في مدة العضوية وكيفية احتسابها.

وبالنظر لازدواجية مركز هذا الممثل الدائم فهو من جهة يقوم بتمثيل الشخص المعنوي القائم بالإدارة ومن جهة أخرى يقوم بتصرفات قانونية في إطار مهامه بمجلس إدارة الشركة بصفته الشخصية، لذلك فقد انتهت بعض الدراسات المتخصصة في هذا الجانب إلى أنه وبالنظر إلى غياب النصوص القانونية الخاصة بنظام التمثيل فإن العلاقة بين الشخص الاعتباري ومثله يحكمها عقد الوكالة وفقاً لأحكام القانون المدني (هازل، عبد الله، الممثل المعنوي، 2016 ص: 19)

وتبعاً لهذه الاعتبارات فإن عضوية ممثل الشخص المعنوي في مجلس الإدارة تخضع لذات الأحكام من حيث التجديد تبعاً لعضوية من يمثله (عبد الله، هازل، ذات المرجع السابق)

وعلى الرغم من خصوصية هذه المسألة، فإن المشرع الليبي لم يعن بها وبما تستحقه من تخصيص يراعي تلك الخصوصية، لتكون خاضعة للحكم العام المقرر لمدة العضوية بمجلس الإدارة وفقاً لما نصت عليه المادة (1/174) من قانون النشاط التجاري السابق ذكرها، وبمقارنة المسألة لدى المشرع المصري، نجد الأمر أكثر وضوحاً، فقد نصت المادة (1/238) من اللائحة التنفيذية لقانون الشركات المصري على أن (يتم تعيين ممثل للشخص الاعتباري في مجلس الإدارة لمدة عضوية من يمثله، فإذا جددت عضوية الشخص الاعتباري في مجلس الإدارة وجب أن يعين ممثله عن كل مدة تتجدد عضويته فيها...) وفي حكم مماثل للمشرع الأردني فقد نص على أن (تستمر عضوية ممثل الحكومة أو المؤسسة أو الشخصية الاعتبارية العامة الأخرى في مجلس الإدارة طوال مدة المجلس ويحق للجهة التي عينته استبدال غيره به... ليكمل مدة سلفه في المجلس) ويظهر من النصوص السابقة خضوع ممثل الشخص المعنوي في مجلس الإدارة لشروط العضوية، وتعقياً على ذلك اعتبر بعض الفقهاء أن وجود هذا الارتباط ليس استقلالاً إنما بالتبعية للشخص المعنوي الذي يمثله، فمدة عضويته ترتبط بمدة عضوية الشخص المعنوي (الأصيل) ويترتب على ذلك ديمومة تمثيل الشخص الطبيعي للشخص المعنوي طوال فترة عضويته) (رضوان، أبو زيد، الشركات التجارية، (1993) ص: 609، ولكن من جانب آخر فإن ضرورة قيام ذلك الارتباط يطرح سؤالاً هاماً حول ماهية صفة التمثيل للشخص الاعتباري، هل يترتب على هذا الارتباط اعتبار هذا الممثل هو الممثل الدائم للشخص الاعتباري أم أنه يجوز له أن يستبدل به غيره في أي وقت؟ بالرجوع لنص المادة (174) من قانون النشاط التجاري الليبي يتضح أنها تجيز للشخص الاعتباري العضو في مجلس الإدارة تعيين ممثله وإقالته واستبدال غيره به، دون أن يربط ذلك بالعضوية، فهل يعني ذلك أن تعيين وإقالة المندوب هو حق مجرد للشخص المعنوي عضو مجلس الإدارة وفق حكم المادة 174 السابق الإشارة إليها؟ إن الإجابة على ذلك يمكن أن تكون من خلال مقارنة موقف بعض التشريعات الأخرى، فالمشرع التونسي اعتمد صياغة مختلفة عندما اشترط على الشخص المعنوي عضو مجلس الإدارة، حيث نص الفصل 191 من مجلة الشركات التونسية على (أن يعين بمناسبة تسميته ممثلاً دائماً يخضع لنفس الشروط والالتزامات ويتحمل نفس المسؤوليات وإذا فقد ممثل الشخص معنوي صفته لأي سبب كان فإن ذلك الشخص المعنوي مطالب في نفس الوقت بتعويضه)

حق الشخص الاعتباري في اختيار مندوبه (في مجلس إدارة شركة المساهمة) وإقالته واستبدال غيره به ...)
وفي موقف قانوني آخر جاء النص في اللائحة التنفيذية لقانون الشركات المصري لسنة 1981 على أن (يتم تعيين ممثل الشخص الاعتباري في مجلس الإدارة لمدة عضوية من يمثله...)

وبخلاف نص المشرع الليبي السابق، فإن كل من المشرع التونسي والمشرع المصري قد حرصا على الربط بين عضوية الشخص الاعتباري ومدة عضوية الشخص الطبيعي الممثل له في مجلس الإدارة ، وهو أمر طبيعي ومقبول نظرياً ، ولكنه يؤدي بنا إلى نتائج قانونية متباينة، فوفقاً لموقف المشرع التونسي والمصري يتعين وجوباً أن يكون ممثل الشخص المعنوي دائماً لارتباطه بشرط عضوية الشخص المعنوي صراحة، مع جواز استبدال غيره به ، فيما سكت المشرع الليبي عن شرط ارتباط العضوية وصفة الممثل الدائم للشخص المعنوي ، وأجاز إقالة مندوب الشخص المعنوي و استبدال غيره به ، وهذا الوضع القانوني يثير إشكالاً واضحاً حول فكرة الممثل الدائم للشخص الاعتباري من جهة وبين جواز إقالته واستبداله في ذات الوقت من جهة أخرى .

وفي هذا السياق يرى جانب من الفقه بحق أن ارتباط مدة عضوية الشخص الطبيعي بمدة عضوية الشخص المعنوي الأصل يترتب عليه ديمومة تمثيل الشخص الطبيعي للشخص المعنوي طوال فترة عضويته بمجلس الإدارة (رضوان، أبو زيد، مرجع سابق ص: 609) استناداً لما قرره اللائحة التنفيذية لقانون الشركات المصري من أنه (لا يجوز للشخص الاعتباري أن يغير ممثله من جلسة إلى أخرى إلا إذا رأي أن يستبدل به ممثلاً آخر)

إن النصوص القانونية السابقة، وإن كانت تجمع على حق الشخص المعنوي في اختيار ممثله في مجلس الإدارة وحقه أيضاً في امكانية استبداله وعزله مع كونه ممثلاً دائماً من جهة أخرى ، فإنه لا يمكن الجزم بتأويلها وتقرير حالة الممثل الدائم، كما لا يمكن الوقوف بها عند تقرير الحكم العام المطلق بحق الشخص الاعتباري في إقالة ممثله في مجلس الإدارة واستبدال غيره به متى شاء وكيفما أراد، فقد رسمت تلك النصوص القانونية طريقة اختيار ممثل أو مندوب الشخص المعنوي في مجلس الإدارة من قبل هذا الشخص المعنوي لتمكين هذا الأخير من القيام بدوره و التزاماته القانونية داخل المجلس لتسيير عمل الشركة وفق الاغراض والانشطة التي انشئ للقيام بها ، لذا وجب عدم الوقوف عند المعنى الحرفي لتلك النصوص القانونية ، وذلك لاعتبارين مهمين، الأول : أنها في مجملها لم ترد على سبيل الإلزام والوجوب فهي أقرب إلى تقرر رخصة وأولية في حق الشخص الاعتباري في إقالة ممثله بمجلس الإدارة واستبدال غيره به ما يجعلها أقرب إلى القواعد القانونية المكملة، أما الاعتبار الثاني فنجد في تباين مواقف

التشريعات حيال وصف علاقة الشخص المعنوي بالشخص الطبيعي الذي يجب أن يعينه ليقوم مقامه بمجلس الإدارة ، فالمشرع الليبي اعتبره مندوب عن الشخص المعنوي ، بينما وصفه المشرع التونسي بالمثل الدائم، أما المشرع المصري فقد نص على تعيين ممثل للشخص المعنوي وسكت عن اعتباره دائماً ام لا .

وفي تفسير لموقف المشرع الفرنسي حول ماهية طبيعة العلاقة بين الشخص الاعتباري القائم بالإدارة وممثله، يرى البعض بحق (أنه يعكس الغموض حول مركز الممثل الدائم خاصة في ظل التعديل الذي عرفه القانون الفرنسي لسنة 1966 والذي فسره الفقهاء على أنه يوجب تعيين ممثل دائم واحد لكل جلسات مجلس الإدارة وأن تغييره يستلزم احترام إجراءات شكلية ولا يتم إلا بعد إعلام الشركة) (عبد الله، هازل، مرجع سابق، ص: 19) .

وبناء على ما تقدم يمكن القول أن تقرير الأحكام والقواعد القانونية المتعلقة بممثل الشخص المعنوي في عضوية مجلس الإدارة، وإن كانت تمنح الشخص المعنوي إمكانية تعيين أو اختيار مندوبه أو ممثله بمجلس الإدارة وإقالته واستبدال غيره به فإنها ليست مطلقة على الرغم من أن المادة(173) من قانون النشاط التجاري الليبي خلت من أية شروط ، فبالإضافة إلى الشروط العامة التي يجب توفرها في أعضاء مجلس الإدارة والتي قررتها بعض القوانين بوضوح كما جاء بالمادة (236) من اللائحة التنفيذية لقانون الشركات المصري (القليوبي، سميحة، مرجع سابق ص: 934) ، فإن تلك الأحكام قد شرعت أيضاً لاعتبارات ومصالح أطراف أخرى تربطها علاقات قانونية أو اقتصادية مع هذه الشركة، وهذا ما يؤديه اتجاه عريض من الفقه القانوني بمناسبة تحليل الطبيعة القانونية لعقد الشركة تأسيساً على نظرية النظام العام والتي كان من أهم نتائجها هي نسبية حقوق المساهم، وكما يوضحها جانب من الفقه بالقول ((يعترف القانون بحقوق المساهمين في الشركة، إلا أنها لا تعتبر مطلقة إلا إذا تعلق الأمر بمصلحة الشركة، وتنفيذ الفكرة التي تقوم عليها. وعليه فإن حقوق المساهم قد تتغير أو قد تلغى وليس له أن يتمسك بها باعتبارها حقوقاً مكتسبة، وعليه أن يذعن لقرارات المساهمين في الجمعية العمومية)) (غميض، سالم، 2015، ص: 196) ما ينبئ بوجود محددات قانونية لقيام الشخص الاعتباري بممارسة حقه في تعيين وإقالة مندوبه أو ممثله بمجلس الإدارة واستبدال غيره به، وهذا محور بحثنا في المبحث الثاني.

المبحث الثاني:

محددات قيام الشخص الاعتباري بتعيين وإقالة ممثله بمجلس الإدارة واستبدال غيره به

لئن تبين ما للشخص الاعتباري العضو في مجلس إدارة شركة المساهمة من حق في تعيين واستبدال وإقالة ممثله في مجلس الإدارة، فقد اتضح أيضاً أن غاية المشرع من تقرير هذا الحق أو الرخصة إنما كان لتمكين الشخص الاعتباري من النهوض بواجباته ودوره ضمن تشكيلة مجلس الإدارة وبالتالي ضمان إدارة العمل اليومي لتصرف شؤون الشركة لتحقيق الأهداف والأغراض التي انصرفت إليها إرادة الأطراف المؤسسين والمساهمين، لذلك كانت الخصائص والطبيعة القانونية لتلك الأحكام القانونية قد جمعت بين الصفة الكاملة والصفة الأمرة، كونها تهدف لحماية مصالح خاصة لأطراف الشركة والمتعاملين معها.

وعليه يمكن القول أن ممارسة الشخص الاعتباري لحقه في تعيين وإقالة ممثله بمجلس الإدارة واستبدال غيره به لا يمكن أن يكون مطلقاً، بل يخضع لمحددات نظامية، تتعلق أساساً بمراعاة مصلحة الشركة التي يتولى إدارتها (المطلب الأول)، وهذا بدوره يتيح للأصحاب المصلحة في الشركة - وهم المؤسسون والمساهمون الاتفاق على محددات إجرائية لممارسة هذا الحق ولجملة من الضوابط القانونية بموجب النظام الأساسي للشركة أو عقد تأسيسها (المطلب الثاني)

المطلب الأول:

مصلحة الشركة كمحدد لإقالة ممثل الشخص الاعتباري في مجلس الإدارة واستبدال غيره به.

الشركة كشخص قانوني معنوي هي وليدة اتفاق إرادة الأشخاص القانونية التي اتفقت على إنشائها وتأسيسها كمشروع تجاري اقتصادي، وما إن يتم قيد هذا الشركة بالسجل التجاري حتى يستقبل هذا الكيان بشخصيته القانونية وذمته المالية عن كيان الشركاء المؤسسين له ويبدأ في العمل كشخص قانوني يعمل على تحقيق أهدافه وأغراضه وفق نظامه القانوني الخاص به.

ولما كانت الشركة المساهمة تدار عن طريق الهيئات المختصة التنفيذية والرقابية وعلى رأسها تأتي هيئة الجمعية العمومية الممثل الشرعي لكافة المساهمين وصاحبة السلطة العليا في الشركة، فإن ممارسة الهيئة التنفيذية لاختصاصاتها ممثلة في مجلس الإدارة

يجب ألا يتعارض أو يضر بالكيان القانوني للشركة كشخص قانوني مستقل عن الأشخاص المؤسسين له، كما أن تمتع المساهم بحقوقه يجب ألا يكون على حساب مصالح الآخرين، و لتوضيح ذلك يتعين أولاً التعرف على مفهوم مصلحة الشركة، لنحاول فيما بعد الكشف عن مدى اعتبار هذا المفهوم كمحدد لقيام المساهم بإقالة ممثله في مجلس الإدارة واستبدال غيره به.

أولاً: مفهوم مصلحة الشركة.

يعد مفهوم مصلحة الشركة من المفاهيم الحديثة التي صاغها الفقه والقضاء كأحد العناصر الأساسية لإثبات خصوصية الكيان القانونية للشركة كشخص اعتباري وحماية حقوقه تجاه الاطراف الأخرى بما فيهم المؤسسين والمساهمين في هذه الشركة، وعلى الرغم من هذه الأهمية فإن الكثير من التشريعات قد خلت من بيان المقصود بمصلحة الشركة، ليتولى الفقه والقضاء القيام بأعباء هذه المهمة، وفي سبيل ذلك فقد تباينت الاتجاهات والآراء حول حقيقة مفهوم مصلحة الشركة، والتي كان من أهمها الاتجاهين التاليين:

الاتجاه الأول: مصلحة الشركة تعبير عن مصلحة المساهمين .

وفقاً لهذا الاتجاه فإن مصلحة الشركة ليست في الحقيقة إلا مصلحة المساهمين ويكفي الرجوع لمصلحة المساهمين وحدها حتى يمكن تحديد مصلحة الشركة (تبيار، 1988ص: 760). وفي تفسير مقتضى مصلحة الشركة يسوق أنصار هذا الاتجاه عدة تبريرات منها، (أن المساهم مالك المشروع وهذا المشروع يخضع كلياً لهذا المساهم الذي كان السبب المباشر في وجوده وتكوين مركزه المالي من خلال توظيف أمواله على شكل أسهم أو غيرها...) (عبادي، 2014، ص: 86)

ومع وضوح معنى مصلحة الشركة حسب هذا الاتجاه، باعتبارها تعبيراً عن مصلحة المساهمين والشركاء، إلا أن هذا الاتجاه تعرض للنقد من عدة أوجه، أهمها أنه أصطدم بالواقع القانوني والواقع العملي، فهذا المعيار يتطلب أن تكون مصلحة المساهم هي مفهوم مستقر وثابت... إضافة إلى أنه لما كانت الأغلبية طبقاً لهذا المعيار هي المعنية بتقدير المصلحة الحاضرة أو الحالية لكل مساهم، فإنه لا يصلح أن يكون مفهوم المساهم النموذج أو المعيار لتقدير مصلحة الشركة في ذات الوقت. (تبيار، مرجع سابق، ص: 761) نتيجة لهذه الانتقادات وغيرها، اتجهت آراء الفقه للبحث عن أساس آخر لمعنى مصلحة الشركة ومدلولها القانوني، فكانت فكرة المشروع هي المعبر عن مصلحة الشركة.

الاتجاه الثاني: فكرة المشروع.

يرى أنصار هذه النظرية أن مصلحة الشركة تتلشى وتذوب في مفهوم أشمل وأعم له خاصة اقتصادية ، وهو مفهوم مصلحة المشروع الذي يجد مبرره في النظرة الاقتصادية والاستغلال الصناعي والتجاري الواسع للشركات.(تيار، المرجع السابق: ص:767) ويبرر مؤيدو هذه الفكرة على أساس من القول (أن مصلحة المشروع لا تعنى فقط بحماية مساهمي الأقلية تجاه الأغلبية ولكنها تدعو أيضاً إلى حماية مصلحة المشروع الاقتصادي بأكمله ، فالشركة تنظيم قانوني للاستغلال الاقتصادي الذي يتجسد في صيغة المشروع باعتبار ان الشركة مفهوم ضيق فيجب البحث عن مفهوم واسع يستطيع بموجبه القضاء من التدخل في حياة الكيان الاقتصادي بقصد حمايته من تعسف بحقه إزاء من تعسف فيه)(عبادي، مرجع سابق، ص: 87) . ومقتضى هذا المفهوم كما يستعرضه جانب من الفقه بالقول (أن المشروع مركز المصالح تتلاقى فيه مصالح عدة فئات من الأشخاص، منهم مقدمو رؤوس الأموال والعمال والموردون والعملاء...، كما يستند هذا الاتجاه على تأييد موقف القضاء لفكرة مصلحة المشروع، من ذلك حكم لمحكمة استئناف باريس قضت فيه بتعيين مدير مؤقت لشركة (فروهوف) وبررت حكمها بالقول أن قرارها يفرض نفسه لأن قرار أعضاء مجلس الإدارة بعدم المضي في تنفيذ صفقة شركة (بارليه) كان بعيد عن مصلحة الشركة...)(تيار، مرجع سابق، ص: 770).

وعلى الرغم من الانتقادات الكثيرة التي واجهت تطبيق فكرة المشروع وما ثار من جدل فقهي حول قانونيتها والغموض التي يشوبها، إلا أن تطور مفهوم الشركات التجارية واسلوب ممارسة النشاط الاقتصادي والتجاري من خلال فكرة المشروع ونمط الشركة القابضة، خاصة بالنسبة للشركات العامة، كل ذلك عزز من فكرة المشروع إلى جانب فكرة مصلحة الشركة مقابل مصلحة المساهمين.

والسؤال الأساسي هنا، كيف يمكن أن يتسبب المساهم العضو بمجلس الإدارة في المساس بمصلحة الشركة أو المشروع الاقتصادي الذي يمثل نشاط هذه الشركة بمناسبة القيام باستبدال وإقالة مندوبه أو ممثله بمجلس إدارة هذه الشركة؟

بالرجوع إلى الأحكام الخاصة بمسؤولية مجلس الإدارة للشركة المساهمة، فإن الكثير من التشريعات التجارية قد نصت على أحكام خاصة بتسيير وإدارة الشركة بما يراعي مصلحة الشركة ويحمي حقوقها وعدم الإضرار بها، من ذلك (أن على رئيس وأعضاء مجلس الإدارة ان يبدلوا من العناية في تدبير مصالح الشركة ما يبذلونه في تدبير مصالحهم الخاصة) وكذلك النص على أن (للشريك أن يتمتع عن أي نشاط يلحق الضرر بالشركة أو يكون مخالفا للغرض الذي أنشئت لتحقيقه وعليه أن يبذل من العناية في تدبير مصالح

الشركة ما يبده في تدبير مصالحه الخاصة) ، وإذا أضفنا إلى ذلك موقف فقه القضاء الذي رسخت مفهوم مصلحة الشركة ومصلحة المشروع كمفهوم مستقل عن مصلحة المساهمين وفق ما تقدم فإنه يمكن القول أن ممارسة الشخص الاعتباري المساهم لحقه في اختيار ممثله (الشخص الطبيعي) في مجلس الإدارة وإقالته واستبداله يجب ألا يكون على حساب مصلحة الشركة وحقوقها ، وإلا كان مشوباً بعدم المشروعية والتعسف في إدارة الشركة (شليبيك، 2019: ص 222).

المطلب الثاني: المحددات الاتفاقية لقيام المساهم بإقالة ممثله بمجلس الإدارة واستبدال غيره به.

على الرغم من أن قيام الشخص الاعتباري بإقالة واستبدال ممثله أو مندوبه بمجلس الإدارة يستند مباشرة إلى النصوص القانونية ، فإن ممارسته لهذا الحق يجب ألا يناقض ما كان يرمي إليه المشرع من وراء تقرير هذا الحق وهو تمكين مجلس الإدارة من أداء دوره التنفيذي وفق ما نص عليه القانون الأساسي للشركة وهو عقد التأسيس والنظام الأساسي، و تطبيقاً لذلك فإن قيام الشخص الاعتباري بإقالة ممثله بمجلس الإدارة واستبدال غيره به يمكن أن يمر عبر عدد من الآليات و الضوابط الإجرائية التنظيمية في مرحلة تأسيس الشركة (أولاً) أو من خلال الآليات اللاحقة لتأسيس الشركة (ثانياً)

أولاً: الآليات المصاحبة لمرحلة التأسيس للشركة:

تبدأ إجراءات تأسيس الشركة بتحرير عقد التأسيس ونظامها الأساسي، وفي ذلك بينت المادة (101) من قانون النشاط التجاري الليبي البيانات التي يجب أن يشتمل عليها عقد التأسيس وذلك لضمان استيفاء العقد للبيانات التفصيلية الكفيلة بإعلام المكتب بعناصر المشروع (مادي، والزهاوي، مرجع سابق، ص: 179) أما فيما يخص النظام الأساسي فهو حسب نص المادة (101) المشار إليها يعتبر بمثابة دستور الشركة (رضوان، مرجع سابق، ص: 464) فهو يتضمن بياناً تفصيلياً بكافة القواعد التي تنطبق على الشخص المعنوي الجديد (الشركة) أي النظام الذي يحكم عمل الشركة وعلاقتها بالغير بعد تأسيسها .

وعلى الرغم من تدخل المشرع في كيفية كتابة عقد التأسيس والنظام الأساسي للشركة خاصة من حيث تحديد البيانات الواجب ذكرها، فإن الطبيعة العقدية لفكرة الشركة تفرض وجود دور وإرادة للأشخاص المؤسسين والمساهمين دائماً في كتابة العقد والنظام الأساسي للشركة وبما يساهم في تمكين هذه الشركة من تحقيق الأهداف والأغراض التي تأسست من أجلها، وإذا كان واضحاً أن المشرع يهدف من خلال هذا

حق الشخص الاعتباري في اختيار مندوبه (في مجلس إدارة شركة المساهمة) وإقالته واستبدال غيره به ...)

التدخل إلى إضفاء الطابع التنظيمي لعقد التأسيس والنظام الأساسي للشركة، فإن ذلك لا يعني أو يمنع المؤسسين من إضافة ما يرونه لازماً لإدارة وتنظيم عمل الشركة، مالم يتعارض مع ما هو لازم قانوناً من بيانات أو معلومات لتحديد عقد الشركة ونظامها الأساسي.، فما ورد بالمادة (14) من بيانات إلزامية، هي بالتأكيد ليست على سبيل الحصر المطلق، سواء من حيث تنوع الشركات التجارية ذاتها أو من حيث نشاطها التجاري المتطور تبعاً للتطور التقني والتكنولوجي ولعل ذلك مما يجد صدها فيما قرره المشرع الليبي بالمادة 23 من قانون النشاط التجاري، بتحويل الجهات المختصة بجواز وضع نماذج استرشادية لعقود تأسيس الشركات ونظامها الأساسي، مراعاة من المشرع لإمكانية تكملة ما سبق أن نص عليه من بيانات إلزامية للمحركات الرسمية لعقد الشركة ونظامها الأساسي بالمادة (14) وفق ما تقدم البيان.

وتأسيساً على ما تقدم، فإن تضمين النظام الأساسي للشركة عدداً من النظم والضوابط الإجرائية الخاصة بكيفية اختيار ممثل الشخص الاعتباري وكذلك في حالة إقالته وعزله يعد من قبيل القواعد القانونية المهمة لضمان نجاح عمل شركة المساهمة على وجه الخصوص، وبالتالي فمن الأهمية أن تضمن تلك الأحكام بالنماذج الاسترشادية، ليكون للمؤسسين سعة من الأمر في اختيار النموذج المناسب لعمل ونشاط الشركة المراد تأسيسها .

غير أن الأمر كثيراً ما يثار في حال غفل أو أخفق المؤسسون في تضمين عقد الشركة أو نظامها الأساسي ما كانوا يرغبون فيه من ضوابط وشروط تتعلق بتنظيم تعيين ممثل الشخص الاعتباري في مجلس الإدارة، وقد تم قيد الشركة بالسجل التجاري وأصبحت كياناً قانونياً مستقلاً، فهل من سبيل أمام أولئك المؤسسين أو المساهمين لإضافة ما كانوا يرغبون فيه إلى نظام الشركة؟

ثانياً: آليات المرحلة اللاحقة لتأسيس الشركة.

تنتهي إجراءات تأسيس الشركة المساهمة بمصادقة الجمعية التأسيسية على اختيار مجلس الإدارة وأعضاء مجلس المراقبة وكذلك المصادقة على نظام الشركة، ومع انطلاق الشركة في العمل، يبرز دور الجمعية العمومية باعتبارها الهيئة العليا في الشركة والمختصة بوضع السياسة العامة للشركة ومتابعة تنفيذها من قبل مجلس الإدارة، حيث تمارس وظيفتها الرقابية والتوجيهية على هذا المجلس، ويمكن أن يدخل في ذلك مراجعة وتقييم أداء ممثل الشخص الاعتباري العضو في مجلس الإدارة ومدى التزام هذا العضو بتحقيق أهداف ومصالح الشركة، ومن هنا يمكن للمؤسسين أو

المساهمين إعادة تقييم وتحديث آلية تعيين ممثل الشخص الاعتباري في مجلس الإدارة وكذا إقالة واستبدال غيره به، إما عن طريق الجمعية العامة العادية (1) أو عن طريق الجمعية العامة غير العادية (2)

1- إعادة التقييم والتنظيم عن طريق الجمعية العمومية.

لقد أورد المشرع اختصاصات الجمعية العمومية لشركة المساهمة على سبيل الحصر، وهي تتعلق بممارسة الرقابة والإشراف على هيئات الشركة الأخرى كما تقدم، ومن أهم ذلك اختصاصها باختيار مجلس الإدارة ورئيس وأعضاء مجلس المراقبة، كما أجاز المشرع الليبي بموجب المادة 163 من قانون النشاط التجاري، للجمعية العمومية إقالة مجلس الإدارة كلياً أو جزئياً ولو كان معيناً بموجب عقد التأسيس.

وإذا كان الأصل اختصاص الجمعية العمومية بالرقابة على مجلس الإدارة دون التدخل في أعمال المجلس المتعلقة بإدارة الشركة، فإن اختصاصها العام بالرقابة والمتابعة لمجلس الإدارة وحق إقالته، يتضمن مراقبة ومتابعة عمل ممثلي الأشخاص الاعتباريين في مجلس الإدارة وفق ما يقدم لها من المساهمين أو عن طريق مجلس الإدارة، وبناء على ذلك يكون للجمعية العمومية اتخاذ القرارات والتوصيات اللازمة حيال ما يجب ان يلتزم به الأشخاص الاعتباريون أعضاء مجلس الإدارة عند تعيينهم لمدوبيهم وممثليهم بالمجلس وبما يحافظ على وحدة عمل المجلس واستقراره، وعلى ذلك يمكن أن تترجم الجمعية العمومية وظيفتها الرقابية والإشرافية على مجلس الإدارة، في شكل توصيات وقرارات إدارية موجهة للأشخاص الاعتباريين الأعضاء في المجلس، ومتضمنة التوجيهات والتدابير الواجب مراعاتها عن تعيين مندوبيهم أو ممثليهم في مجلس الإدارة، بما يضمن حسن سير العمل بالمجلس وقدرته وكفاءته في إدارة شؤون الشركة وفقاً لطبيعة عملها ونشاطها التجاري والاستثماري، وبالطبع فإن اختصاص الجمعية العمومية باتخاذ تلك القرارات والإجراءات الإدارية يستند إلى اختصاصها العام بممارسة سلطة الرقابة والإشراف والتوجيه على هيئات الشركة الأخرى وفق النصوص القانونية التي سبق الإشارة إليها، وهي كما عبر عنها جانب من الفقه (تكرس علوية إدارة الشركاء أي الجلسة العامة على إرادة أعضاء مجلس الإدارة ..) (العياري، 2001 ص 96).

وإذا كانت تلك الآلية يمكن أن تساهم في معالجة وتنظيم مسألة أسلوب اختيار ممثل الشخص الاعتباري أو كيفية عزله وإقالته، فإن طبيعتها الإدارية إضافة إلى إمكانية اصطدامها بمبدأ عدم جواز تدخل الجمعية العمومية في أعمال مجلس الإدارة، يمكن أن

حق الشخص الاعتباري في اختيار مندوبه (في مجلس إدارة شركة المساهمة) وإقالته واستبدال غيره به ...)

يحد من نجاعتها، وبالتالي يمكن اللجوء إلى وسيلة أخرى أكثر فاعلية، وذلك عن طريق الجمعية العمومية غير العادية فالمرجع في الاختصاصات دائماً هو القانون والنظام الأساسي للشركة.

2- دور الجمعية العمومية غير العادية في إعادة التنظيم.

تكتسب الجمعية العمومية الصفة غير العمومية من النصاب الذي يتطلبه القانون لصحة صدور قراراتها ونصاب التصويت عليها، وهذا بدوره يعود لأهمية وطبيعة الموضوعات ومشروعات القرارات التي تختص بالنظر فيها وإقرارها، وفي مقدمتها تعديل عقد الشركة ونظامها الأساسي، ويعد هذا الحق للجمعية العمومية غير العادية من النظام العام فلا يجوز أن يتضمن نظام الشركة ما يفيد حرمانها منه، ذلك أن هذا الحق مستمد من مبدأ قانون الأغلبية (القليوبي، مرجع سابق، ص: 898). وعلى هذا الأساس يمكن للمؤسسين والمساهمين المطالبة بتعديل النظام الأساسي للشركة بحيث يتضمن جواز إلزام الشخص الاعتباري العضو بمجلس الإدارة بضرورة مراعاة عدد من الضوابط والشروط الإجرائية المتعلقة بتعيين ممثله بمجلس الإدارة، وكذلك عند قيامه بإقالة هذا الممثل أو استبدال غيره به وفقاً لما يتم الاتفاق عليه بالجمعية العمومية، والسند القانوني لذلك يكمن أولاً في صياغة النص التشريعي ذاته فقد خلا من العبارات الإلزامية فيما يتعلق بتعيين وإقالة واستبدال مندوبي الأشخاص الاعتباريين، كما أنه جاء مجرداً من أي شروط أو ضوابط خاصة من حيث التوقيت أو الإجراءات الشكلية لقيام الشخص الاعتباري بذلك، وثانياً أن وجود الشخص الاعتباري ذاته في عضوية مجلس الإدارة هو امر جائز من حيث المبدأ وبالتالي فالمسألة من هذا الجانب ليست من النظام العام، وتخضع بالتالي لإرادة الشركاء المساهمين، ولعل وما يؤكد ذلك أيضاً عدم وجود الإحالة إلى اللائحة التنفيذية ما يعني عدم رغبة المشرع في تقرير قاعدة ملزمة فيما يتعلق بكيفية تنفيذ إجراءات التعيين والإقالة والعزل للممثل الشخص الاعتباري، تاركاً بذلك المجال لأصحاب المصلحة الحقيقيين في الشركة وهم المؤسسون والمساهمون من خلال الاتفاق على ما يرونه محققاً لمصلحتهم من خلال عقد التأسيس والنظام الأساسي للشركة.

ونخلص من ذلك إلى أن إرادة الشركاء المساهمين تمثل دوراً أساسياً في دعم تنظيم الجوانب التنفيذية المتعلقة بمسألة تعيين ممثل الشخص الاعتباري وإقالته وعزله، وبما لا يصادر حق الشخص الاعتباري العضو في مجلس الإدارة في ممارسة حقه حيال ممثله في المجلس، ويمكن للمساهمين أن يمارسوا هذا الدور إما ابتداءً من خلال تضمين

ما يتم الاتفاق عليه من شروط وضوابط بعقد التأسيس أو النظام الأساسي للشركة ، وإما لاحقاً من خلال المطالبة بتعديل النظام الأساسي لعقد الشركة .

الخاتمة

لقد اقتضت خصوصية العلاقة بين الشخص الاعتباري وممثله أو مندوبه بمجلس الإدارة، اتجاه غالبية التشريعات التجارية لتقرير التزام على الشخص الاعتباري بمجرد انتخابه عضواً بمجلس الإدارة أن يقوم باختيار ممثل أو مندوب ليقوم مقامه في مجلس الإدارة، وكذلك يكون من حق هذا الشخص الاعتباري إقالته أو عزل ممثله واستبدال غيره به.

وعلى الرغم من أهمية تقرير هذه الأحكام القانونية، فقد تركت أصداء واسعة لدى الفقه والقضاء سواء من حيث طبيعة العلاقة بين الشخص الاعتباري وممثله أو من حيث النظام القانوني لهذا الممثل، وقد كان من بين المسائل المثارة هو موضوع هذه الورقة العلمية والمتعلق بمدى حق الشخص الاعتباري في تعيين وإقالة ممثله بمجلس الإدارة واستبدال غيره به، والتي كانت تستهدف تحري موقف المشرع الليبي حيال هذه المسألة في ضوء مواقف بعض التشريعات الأخرى، وقد انتهت هذه الدراسة إلى النتائج والتوصيات التالية: -

أولاً: النتائج.

- 1- أن قيام الشخص الاعتباري بتعيين مندوبه أو ممثله بمجلس الإدارة، هو من الالتزامات الأساسية التي تقع على عاتق الشخص الاعتباري بمجرد اختياره عضواً بمجلس الإدارة.
- 2- تبعا لطبيعة علاقة التمثيل والوكالة بين الشخص الاعتباري ومندوبه في مجلس الإدارة وكذلك طبيعة المسؤولية التضامنية بينهما، فإن الكثير من التشريعات ومنها المشرع الليبي تقرر مبدأ حق الشخص الاعتباري في إقالة أو عزل مندوبه أو ممثله (الشخص الطبيعي) بمجلس الإدارة أو استبدال غيره به ولكن دون آلية قانونية واضحة.
- 3- أن تقرير المشرع لحق الشخص الاعتباري القائم بالإدارة في اختيار وإقالة ممثله بمجلس الإدارة واستبدال غيره به وإن جاء مجرداً من أية شروط أو ضوابط، فإنه يخضع للاعتبارات والأحكام العامة الخاصة بمراعاة مصلحة الشركة وعدم التعسف في استعمال هذا الحق.

حق الشخص الاعتباري في اختيار مندوبه (في مجلس إدارة شركة المساهمة) وإقالته واستبدال غيره به ...)

4- تباين وقصور في مواقف بعض التشريعات التجارية ومنها المشرع الليبي بشأن كيفية اختيار أو تعيين مندوب الشخص الاعتباري في مجلس الإدارة والجهة المختصة بذلك، وكذلك صفة العلاقة بين الطرفين، (مندوب أو ممثل دائم أم غير دائم)

5- على الرغم من أهمية مدة العضوية لممثل الشخص المعنوي، فقد خلا التشريع الليبي من بيانها، وما إذا كانت خاضعة للتجديد أم لا .

6- يلاحظ أن صياغة المشرع الليبي للأحكام الخاصة بتعيين مندوب الشخص الاعتباري في مجلس الإدارة وإقالته واستبدال غيره به، جاءت خالية من عبارات الوجوب والإلزام، حيث جاءت بألفاظ عامة دون شروط أو ضوابط، ما يعني رغبة المشرع في الجمع بين الطبيعة الأمرة والمكملة، ومن ثم ترك المجال لأصحاب الشأن بإضافة ما يعين لهم من أحكام تكميلية إما بداية من خلال عقد التأسيس والنظام الأساسي، وإما لاحقاً عن طرق تعديل النظام الأساسي للشركة.

ثانياً: التوصيات، توصي هذه الدراسة بما يلي:-

1- دعوة المشرع الليبي إلى سد النقص التشريعي في القواعد والأحكام القانونية المتعلقة بنظام مندوبي الأشخاص الاعتباريين العامة والخاصة في مجلس إدارة شركة المساهمة، بما يحقق إيجاد نظام قانوني متكامل لهذا الموضوع من القواعد الأساسية وإحالة الأحكام التفصيلية إلى لائحة تنفيذية خاصة.

2- قيام الجهات المختصة بإصدار النماذج الاسترشادية لعقود التأسيس والنظم الأساسية للشركات المساهمة، بحيث تحدد الشروط والضوابط اللازمة المتعلقة باختيار ممثل الشخص الاعتباري في مجلس الإدارة وكذلك في حالة إقالة هذا الممثل أو استبدال غيره به ، وبما يساعد على استقرار وانسجام العمل بمجلس الإدارة والحفاظ على مصالح الشركة المعين فيها هذا الممثل وتجنيبها أي أضرار أو أخطار قد تقع بسبب اختلال عمل مجلس الإدارة .

3- من المهم القيام بالمزيد من البحوث والدراسات وورش العمل خاصة على صعيد شركات المساهمة العامة وكليات القانون ومراكز البحوث المتخصصة في هذا المجال، لغرض الوصول إلى أفضل الحلول وصياغة أنجع النظم والأحكام القانونية التي يتطلبها الواقع العملي للشركات المساهمة بكل ما يتعلق بعلاقة الشخص الاعتباري وممثله في مجلس الإدارة وحماية مصلحة الشركة.

قائمة المراجع والمصادر.

أولاً: الكتب العامة.

- 1- الورفلي ، أحمد ، الوسيط في قانون الشركات التجارية ، مجمع الأطرش للكتاب المختص ، تونس، الطبعة الثالثة (2015)
- 2- بريري، محمود مختار، الشخصية المعنوية للشركات التجارية، (دراسة مقارنة) دار النهضة العربية ، القاهرة ، (2013)
- 3- العياري، كمال، المسير في الشركات التجارية، الجزء الثاني، الشركات خفية الاسم، منشورات مجمع الأطرش للكتاب المختص، تونس، (2011).
- 4- رضوان، أبوزيد، الشركات التجارية في القانون المصري والمقارن، (1992-1993)، دار الفكر العربي، بدون طبعة.
- 5- القليوبي، سميحة، الشركات التجارية، دار النهضة العربية القاهرة، الطبعة الرابعة(2008)
- 6- تيار، محمد عمار، نظرية الحقوق الأساسية للمساهمة في شركة المساهمة، دراسة مقارنة في القانون الليبي -المصري - الفرنسي (1988) الشركة العامة للورق والطباعة، مطابع الوحدة العربية الزاوية- الجزء الثاني.
- 7- مادي، مسعود - والزهاوي ، فاضل ، الشركات التجارية في القانون الليبي ، منشورات جامعة الجبل الغربي، الطبعة الثانية (1997).

ثانياً: البحوث والمقالات العلمية.

- 1- غميص، سالم عبد الرحمن، الطبيعة القانونية لعقد تأسيس شركة المساهمة وأثره على صغار المساهمين في القانون البحريني، دراسة مقارنة، مجلة العلوم القانونية والشرعية، يونيو 2015 -172، جامعة الزاوية.
- 2- القرة غولي ، عباس عبادي ، حماية أقلية المساهمين في الشركات المساهمة وفق قانون الشركات العراقي، الجامعة المستنصرية - كلية القانون، بغداد ، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية .
- 3- بوجلال ، مفتاح ، ممثل الشخص الاعتباري في قانون الشركات التجارية ، مجلة المؤسسة والتجارة ، العدد(2) 2006 ، الجزائر.
- 4- شكورفو ، علي أحمد ، بعض ملامح التطور في مشروع قانون الشركات، مجلة البحوث القانونية ، كلية القانون ، جامعة مصراتة ، العدد (2) ابريل 2014.

حق الشخص الاعتباري في اختيار مندوبه (في مجلس إدارة شركة المساهمة) وإقالته واستبدال غيره به ...)

5- بلحسل منزلة، ليلي، النظام القانوني للممثل الدائم للشخص المعنوي العضو في مجلس إدارة شركة المساهمة. مجلة الدراسات القانونية المقارنة المجلد / 06 العدد 02 (2020) الجزائر.

ثالثاً: الرسائل العلمية.

1- عبد الله، هازل، الممثل الدائم للشخص المعنوي القائم بالإدارة في شركة المساهمة، رسالة لنيل الدكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة وهران – الجزائر 2016

2- شليبيك، عمر محمد، مسؤولية الشركة القابضة عن الشركات التابعة لها، دراسة قانونية مقارنة، رسالة لنيل الدكتوراه، كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة تونس المنار، 2019، غير منشورة.

رابعاً: القوانين:

1- قانون النشاط التجاري الليبي رقم (23) لسنة 2010، مدونة التشريعات، العدد (12) بتاريخ 2010/1/28.

2- قانون الشركات المصري رقم (159) لسنة 1981 وتعديلاته بالقانون رقم (4) لسنة 2018. الجريدة الرسمية العدد (2) مكرر بتاريخ 16 يناير 2018. ولائحته التنفيذية.

3- قانون الشركات الكويتي رقم (1) لسنة 2016 – مجلة الكويت اليوم، ملحق العدد (1273) السنة الثانية والستون بتاريخ 2016/2/1.

4- قانون الشركات الأردني رقم (40) لسنة 2002 المعدل لقانون الشركات رقم (22) لسنة 1997.

5- مجلة الشركات التونسية 2014، الصادرة بالقانون عدد (93) لسنة 2000 بتاريخ 3 نوفمبر 2000، الرئد الرسمي، عدد 89 المؤرخ في 7 نوفمبر 2000.

عدم المساواة مفهومها ومظاهرها والعمل المطلوب حيالها (قراءة في التقارير ذات العلاقة)

د. فائز مسعود محمد د. منيرة إبراهيم حسين

كلية الآداب والعلوم المرج. جامعة بنغازي

المستخلص:

تناولنا في هذه البحث موضوع عدم المساواة من حيث مفهومها ومظاهرها والعمل المطلوب حيالها دولياً وعربياً، بالاعتماد على عدد من التقارير ذات العلاقة بهذا الموضوع، الذي يمثل اليوم قضية مهمة تهدد الجميع سواء الفرد أو الجماعة أو المجتمع خاصة في ظل هذا النظام الدولي الذي تتصاعد فيه يوماً بعد يوم حالات الفقر والاضطهاد والاستبعاد والتفاوت على مختلف الصعد الوطنية والاقليمية والعالمية، وصولاً لرصد هذه المظاهر، ومقترحاً عدد من التوصيات التي قد تسهم في مزيد من الوعي والعمل حيال هذا الموضوع، والذي يتطلب المزيد من الدراسات خاصة في مجتمعنا العربي.

الكلمات المفتاحية: عدم المساواة، المفهوم، المظاهر، العمل.

موضوع البحث:

يتجه العالم نحو مزيد من الصراعات والعنف وانتهاك حقوق الإنسان، خاصة في ظل النظام الدولي القائم على الاستقطاب والتفاوتات على مختلف الصعد الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية، فالأوضاع الحالية والتوقعات للمستقبل القريب لا تبدو في مصلحة الكثير ممن يعيشون في هذا العالم، فيكفي أن نعلم أن 6% من سكان العالم يستهلكون 35% من السلع الإنتاجية، وأن ما ينفق على تسليح الجنود ضعف ما ينفق على تعليم التلاميذ، وأن دخل دول كثيرة من صادراتها لا يكفي لتوفير الغذاء لشعبها، وفي الوقت الذي تحرق أو تدمر بلدان فائض الأغذية لديها، يموت من الجوع مواطنون بلدان أخرى، (مايور، 1990: ص46).

ومن هنا فما يعانيه العالم اليوم من تفاوتات وعدم مساواة وغياب للعدالة في معظم مناطقه هو نتاج لهذا الطريق الذي سلكه هذا النظام العالمي منذ زمن، والذي يزداد توسعه كل لحظة لمصلحة حفنة من الأغنياء، على حساب الأعداد المتزايدة من الفقراء والجوعى والمحرومين من أبسط الخدمات الأساسية والحقوق الإنسانية، وإذا ما استمر هذا الحال، فالبشرية في طريقها لتدمير نفسها، " وهو ما عبر عنه الفيلسوف الأمريكي جون ديوي بقوله:

إن الحضارة التي تسمح للعلم بتحطيم القيم المتعارف عليها، ولا تثق بقوة هذا العلم في خلق قيم جديدة تدمر نفسها بنفسها" (دوبو، دبت: ص43).

وعليه فالواجب أن يعمل الجميع الرجال والنساء والشباب والكهول كل من موقعه وحسب قدرته وتخصصه وما يمتلكه من معرفة لنشر الوعي نحو هذه التهديدات التي تستهدف البشرية، وتطال تكلفتها الجميع، ولعل هذا البحث قطرة في بحر هذه الجهود التي نتمنى لها التوفيق، والذي يتناول موضوع عدم المساواة.

حيث يهدف هذا البحث للتعرف على مفهوم عدم المساواة ومظاهرها، كذلك التعرف على عدم المساواة على المستوى الدولي والعربي من خلال التقارير الواردة، وإيجاد الحلول المناسبة سواء على المستوى الدولي أو العربي.

وينطلق البحث من عدة تساؤلات: ما مفهوم عدم المساواة؟ وماهي مظاهرها؟ وما مستوى تحقيقها على الصعيد الدولي وفي المنطقة العربية؟ وما هو العمل المطلوب حيالها؟

مستخدماً المنهج الوصفي التحليلي من خلال ما يتوفر من بيانات حول هذا الموضوع وقد تم تقسيمه للعناوين الرئيسة الآتية:

*مظاهر عدم المساواة.

*مفهوم عدم المساواة.

أولاً. مفهوم عدم المساواة.

تشير المنشورات المختلفة من كتب ودراسات وتقارير وتحليلات حول موضوع عدم المساواة لمفاهيم متنوعة الصياغة من جهة، ومتقاربة المعنى من جهة أخرى ويكاد معظمها يتفق في جزئية وجود نوع من التفاوت في المراكز والفرص المتاحة لأفراد مجتمع ما، في المظاهر أو الجوانب المتاخمة لنمط حياتهم وسبل معيشتهم، نذكر من هذه المفاهيم ما يأتي:

* يشير مفهوم اللامساواة إلى التسلسل الهرمي للأفراد والجماعات والمكانات حيث تبرز الاختلافات في الملكية والفرص المتاحة. (العثمان، 2005: ص8).

* ويقصد بعدم المساواة أن الشباب والأقليات والنساء والمسنين وذوي الإعاقة في العديد من الدول يواجهون الإقصاء من الخدمات الاجتماعية والسياسية، مما يعيق فرص النمو ويهدد التماسك الاجتماعي. (شاعة، 2017: ص17).

* ويعتبر البعض الفوارق الطبقيّة بين الشعوب أو الدول وداخلها كنتيجة لتأثيرات العولمة وتنميط أشكال الثروة بفعل الانفتاح على التجارة العالمية، وما نتج عنه من تهميش أو تشرد لفئة ليست بالقليلة في المجتمع ما يعزز فرص تقوقعها في دوائر التخلف والحرمان، وربما انزلاقها للانحراف والجريمة. (عياد، 2017: ص 266).

* ويذهب فريق آخر في نظريته لعدم المساواة بأنها تعبير عن الخلل في مظاهر العدالة التي تمس تقاسم الموارد والوظائف ضمن جماعة بشرية معينة من جهة، والقواعد الخاصة بالمبادلات والوسائل التي تقلل الفوارق الطبقيّة والتفاوتات بين أعضائها من جهة أخرى. (بوطاف، 2017: ص 274).

وعلى المستوى الشخصي نجد ميلاً لاستخدام مصطلح التفاوت الاجتماعي كبديل عن مصطلحات اللامساواة وعدم المساواة عن الحديث عن الاختلالات والتفاوتات في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية بين الشرائح والفئات المختلفة في مجتمع ما، فالحالة الطبيعية هي وجود تفاوت في مستوى اعتيادي، لا يؤثر على فئات وشرائح كبيرة في المجتمع ويمكن التعامل معه، ولكن اتساع هوة هذا التفاوت وتزايد الشرائح والفئات التي تواجهه كماً ونوعاً، هو ما يثير القلق ويتطلب التحرك لمنح حدوثة أو التقليل من تداعياته، أما التعبير بمصطلحات المساواة واللامساواة أو عدمها، فيعطي انطباعاً بأن حالة المساواة كانت قائمة ويمكن الرجوع إليها أو تحقيقها، وهو أمر لا يبدو

منطقياً في زمننا الراهن، ومن هنا يمكننا تعريف حالة عدم المساواة بأنها: اتساع حجم ورقعة التفاوتات والاختلافات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية والبيئية والمكانية والمعرفية بين الشرائح السكانية والمجموعات البشرية في مجتمع ما، وعلى مستوى العالم ككل خلال فترات زمنية متعاقبة، والقصور في السياسات والخطط والبرامج المصممة للتعامل معها والحد منها.

ثانياً. مظاهر عدم المساواة.

هناك عدة مظاهر لعدم المساواة رصدها التقرير العالمي للعلوم الاجتماعية 2016، يمكن عرض أبرزها في النقاط الآتية:

* عدم المساواة الاقتصادية وتشير إلى الاختلافات بين مستويات الدخل والثروة ورأس المال والأصول ومستويات المعيشة.

* عدم المساواة الاجتماعية وتشمل الاختلافات في المكانة الاجتماعية لمختلف الفئات السكانية مثل الطبقات والطوائف والفئات العمرية، والاختلافات في الخدمات الاجتماعية مثل التعليم والصحة والحماية الاجتماعية وما يصحبها من تباينات في الحقوق ونوعية الخدمات والحماية للفئات المختلفة والقدرة على التطلع لفرص حياة أفضل وإمكانية بلوغها.

* عدم المساواة الثقافية وتتمثل في الاختلافات في المكانة بين المجموعات القائمة على أساس الهوية، وتشمل أوجه التمييز القائمة على أساس الجنس والعرق والدين والإعاقة والتصنيفات الإثنية وهويات المجموعات الأخرى.

* عدم المساواة السياسية وتدور حول القدرة التفاضلية للأفراد والجماعات على التأثير على عمليات صنع القرار السياسي والاستفادة من هذه القرارات، وعدم تكافؤ فرص الدخول في النشاطات السياسية المختلفة.

* عدم المساواة البيئية وتشير للفوارق في مستويات حماية البيئة وإمكانية الوصول إلى الموارد الطبيعية وفرص استثمارها، وفرص التعرض للتلوث والمخاطر الطبيعية والقدرة على التكيف مع التغير المناخي والاعتماد على سبل معيشية أكثر استدامة، والتأثير على القرارات بخصوص القضايا البيئية.

* عدم المساواة المكانية وتظهر في التفاوتات بين المناطق الحضرية والمناطق الريفية في النشاط الاقتصادي والدخل، والأماكن والمناطق ذات الموارد الأقل والأكثر تنوعاً، وأشكال التمييز وعدم الإنصاف في النفوذ السياسي والفرص الاقتصادية والامتيازات الاجتماعية تبعاً لمكان أو منطقة الإقامة.

* عدم المساواة المعرفية وتشمل العوامل المؤثرة على الوصول إلى مصادر المعرفة وأنواعها المختلفة بين الأفراد والمجموعات وتبعاتها على المشاركة المجتمعية والسياسية والحصول على الخدمات، وغالباً ما ترتبط حالات عدم المساواة المعرفية مع عدم المساواة المكانية. (التقرير العالمي للعلوم الاجتماعية، 2016: ص22)

ثالثاً. عدم المساواة كما تعكسها التقارير ذات العلاقة.

نحاول تحت هذا العنوان رسم لوحة للمؤشرات العامة لحالات التفاوت وعدم المساواة كما تعكسها التقارير المعنية بهذه القضية أو بجوانب ترتبط بها على المستوى الدولي وعلى مستوى المنطقة العربية عبر عرض لبعض التقارير أو الملخصات التنفيذية ذات العلاقة، ويمكن تقسيم هذا العرض للعناوين الآتية:

* عدم المساواة على المستوى الدولي.

عدم المساواة على المستوى الدولي لعدد من التقارير أهمها: الملخص التنفيذي لتقرير اللامساواة في العالم 2018، وتقرير منظمة أوكسفام لانعدام المساواة حول العالم (كافتوا العمل وأليس الثروة 2018)، والتقرير العالمي للعلوم الاجتماعية (تحدي اللامساواة 2016)، وقد انتهت القراءة لعدد من المؤشرات لحالة عدم المساواة على المستوى الدولي يمكن حصرها في النقاط الآتية:

1. تاريخياً تشير البداية في ارتفاع اللامساواة الى ما بعد الحرب العالمية الثانية وتزايدت كثيراً منذ عام 1980، وتظهر اليوم خاصة على مستوى الدخل في أقل مستوياتها في أوروبا وفي أعلى مستوياتها في الشرق الأوسط.
2. هناك حاجة ملحة للربط بين ظواهر الاقتصاد الكلي مثل سياسات التأمين والخصخصة وتراكم رأس المال وزيادة الدين العام، واتجاهات الاقتصاد الجزئي التي تركز على الدخل الفردي والتحويلات الاجتماعية الحكومية والثروة الفردية والدين الشخصي.
3. تشير التقديرات المتوقعة حول اللامساواة حتى عام 2050، فيما إذا ظل الوضع الحالي على ما هو عليه إلى زيادة حدة اللامساواة، مما يهدد الطبقة الوسطى عبر انكماش نصيبها من الثروة حول العالم، وهو ما يتطلب تحركاً مضاداً نحو السياسات والمؤسسات التي تلعب دوراً في تطورها.
4. ترافقت عمليات الخصخصة ذات الحجم الكبير، ومعدلات النمو في الدول الناشئة وانتقال قدر كبير من الثروة العامة الى يد القطاع الخاص وحالات التهرب الضريبي والاعفاءات الضريبية في الحد من قدرة الدولة على إدارة دفة الاقتصاد

وإعادة توزيع الدخل، وبالتالي ارتفاع وتزايد اللامساواة حول العالم بالرغم من اختلافها من منطقة لأخرى.

5. الضريبة التصاعدية وإنشاء سجل عالمي للأوراق المالية وتحسين القدرة على النفاذ إلى التعليم والوظائف ذات الدخل اللائقة، ومساعدة الدول الناشئة على تحقيق استثمارات عامة ومستقبلية في مجالات التعليم والصحة وحماية البيئة وإسقاط بعض ديونها إجراءات يمكن التعويل عليها في القضاء على تصاعد اللامساواة في السلم الاجتماعي. (تقرير اللامساواة حول العالم 2018، ص ص 3 – 18)

6. أجر الكفاف والعمل اللائق أمران جوهريان لإنهاء أزمة انعدام المساواة، وهناك رابط وثيق بين انعدام المساواة بين الجنسين وانعدام المساواة الاقتصادية، فالحصول على وظيفة لا يعني الهروب من الفقر، وتمثل النساء والأطفال والشباب الفئات الأكثر تضرراً خاصة في البلدان النامية.

7. الإجراءات التي اتخذتها 152 حكومة لمعالجة أزمة انعدام المساواة فشلت في القيام بما يكفي لسد الفجوة القائمة، بفعل عوامل من قبيل: القدرة الاحتكارية لإصحاب الثروات بفعل العلاقات الوثيقة بالحكومات والمحسوبية، وصفقات الخصخصة، والموارد الطبيعية التي تباع بأقل من القيمة العادلة والفساد والمخارج الضريبية، ما مكنهم من التلاعب بالسياسات العامة وترسيخ الاحتكارات القائمة وإنشاء أخرى جديدة، وتحقيق مصالحهم الخاصة على حساب الجمهور.

8. المناخ السياسي القائم اليوم، وانحدار معدلات الانتساب للقطاعات العمالية في جميع أنحاء العالم منذ العام 2000، وافتقار الكثير من البلدان إلى الحد الأدنى من الأجور أو التفاوض الجماعي، وبعض العادات الاجتماعية والأعراف، والتهميش والعمل القسري وعمالة السخرة، مظاهر تعيق تحقيق تعاون عالمي لمواجهة أزمة اللامساواة، أما على الصعيد الوطني فلا يزال أمام الحكومات ما يمكن القيام به، كالاستثمار في مجالات الرعاية الصحية والحماية الاجتماعية والتعليم والشركات المملوكة للموظفين. (تقرير منظمة أوكسفام حول انعدام المساواة 2018: ص ص 5 – 17).

9. إن حالات عدم المساواة تراكمية متعددة الأبعاد ومتنوعة المستويات، تكاليفها مرتفعة وتهدد الجميع وثمة حاجة للموارد والإرادة السياسية لمواجهتها، ويتطلب التصدي لحالاتها معرفة متعمقة، وهذه المعرفة هي ما ينقص المناطق التي تشهد الحالات المرتفعة لعدم المساواة، حيث أن أكثر من 80% من المنشورات المتعلقة

بهذه الحالات في بلدان الشمال، ويكمن التحدي الأهم في تحسين الصلة بين ما نعرفه وكيف نتصرف حياله.

10. مستويات عدم المساواة في الثروة والدخل أعلى باستمرار في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية منها في أمريكا وأوروبا بفعل عوامل منها أن المؤسسات السياسية والاقتصادية في العديد من البلدان النامية تم في ظل الحكم الاستعماري وهيمنة القلة في هذه البلدان على الثروة والسلطة، والتي سعت للمحافظة على امتيازاتها في تلك البلدان عبر الحفاظ على حالات عدم المساواة الاجتماعية.

11. من المظاهر المصاحبة لحالات عدم المساواة تمتع سكان المدن والضواحي عموماً بفرص اقتصادية أكبر وخدمات أفضل من سكان القرى والأرياف، كذلك الارتباطات على مستوى عدم المساواة المكانية بعدم المساواة المعرفية والمشاركة السياسية والمشكلات الاجتماعية والازمات الصحية وعدم الاستدامة البيئية على المستوى العالمي، أما على المستوى الوطني فالشعبوية والتي تعني هنا استخدام بعض الحكومات لسياسات لجذب الجماهير أكثر من السعي وراء مصالح الناس وضد النخب الفاسدة، والبلوتوقراطية (حكم فئة قليلة من الأغنياء) أبرز هذه الظواهر في الوقت الراهن، وبالرغم من أن الاستجابات لحالات عدم المساواة في كل مكان إلا أن الأولوية الواضحة في العمل تقع في أفقر البلدان في جنوب الصحراء الكبرى في أفريقيا، وتتوقف الفعالية الاجمالية للتدابير المتخذة لمواجهة حالات عدم المساواة على تماسكها وتناسقها في الجمع بين السياسات قصيرة الأمد مثل الحماية الاجتماعية والسياسة المالية والسياسات طويلة الأمد مثل التعليم، مع مراعاة الظروف الاقليمية والعالمية التي تنفذ فيها. (التقرير العالمي للعلوم الاجتماعية 2016: ص ص 2 - 30)

*عدم المساواة في المنطقة العربية.

تظهر بعض مظاهر عدم المساواة في المنطقة العربية في بعض التقارير التي ركزت على قضايا التنمية والتعليم والفقر في هذه المنطقة ويمكن تحديد أبرز هذه المظاهر في النقاط الآتية:

1. سجلت المنطقة العربية أكبر فجوة في العالم وفقاً لمؤشر الفجوة العالمي بين الجنسين عام 2012، والذي يأخذ في الاعتبار التمكين السياسي والمشاركة الاقتصادية والفرص المتاحة ومشاركة المرأة في قوة العمل، وتشكل حصة الإناث من الناتج المحلي في المنطقة العربية نحو 29% مقابل 50% في جميع البلدان

النامية، فيما يبلغ معدل الفقر 31.6% بين النساء مقابل 19% بين الرجال، وبالمجمل يعتبر معدل البطالة بين الشباب العربي هي الأعلى في العالم بمعدل 29% مقابل 13% عالمياً عام 2013.

2. تتفوق النساء على الرجال في مناصرة المساواة بين الجنسين في جميع بلدان المنطقة، والاختلاف في الرأي بين الرجال والنساء حول هذه المساواة أكبر مما هو في بقية العالم نحو 20 - 40% في المنطقة العربية مقابل 7 - 10% في بقية العالم، وتشترك أكثر البلدان العربية في جملة من الخصائص والتصورات المؤسسية والتشريعية تميزها الحريات المقيدة والفجوات بين القانون والممارسة، والمشاركة المحدودة للشباب والشابات في السلطات خصوصاً قوانين الانتخاب وتكوين الجمعيات، إذا يبلغ متوسط عمر الوزراء في معظم الدول العربية 58 عام وبلغ في لبنان 62 عام في 2015. (تقرير التنمية الانسانية العربية 2016: ص 25، 26، 35، 42، 47، 53).

3. الفقر المتعدد الأبعاد منتشر على نطاق واسع، حيث يؤثر على أكثر من 4 من كل 10 أسر وأطفال، علاوة على ذلك فربح آخر من السكان مُعرّض للوقوع في دائرة الفقر الأسري، وغالبية الفقراء في معظم البلدان الأقل نمواً في المنطقة واقعون في الفقر المدقع، ويمثل الحرمان من التعليم أكبر مصدر للفقر الأسري، في حين تعتبر ظروف السكن وسوء التغذية هي المصادر الرئيسية لفقر الأطفال.

4. الأسر المعيشية الأكبر حجماً، والتي لم يحصل من يتراأسها على تعليم، والأسر في المناطق الريفية أكثر عرضة للفقر، ونسبة الفقراء في الأسر التي تراأسها إناث أقل منها في الأسر التي يراأسها ذكور، والتفاوتات ترتفع كثيراً بالنسبة لثلاثة مؤشرات هي المنطقة والتعليم والثروة. (التقرير العربي حول الفقر المتعدد الأبعاد، 2017: ص 15، 19، 25).

5. لاتزال المنطقة العربية من أبعد المناطق عن هدف تحقيق التكافؤ بين الجنسين، وإن كانت التفاوتات أكثر ظهوراً في جيبوتي والسودان واليمن، والجدول التالي يوضح جوانب من الواقع التعليمي لعدد من الدول العربية التي توفرت بيانات حولها حسب التقرير العالمي لرصد التعليم في المنطقة العربية 2015.

جدول يوضح جوانب من مؤشر تنمية التعليم للجميع في المنطقة العربية.

الهدف: تحقيق التعليم للجميع	
الأردن.	دول حققت التعليم للجميع.
فلسطين والسعودية.	دول قريبة من تحقيق التعليم للجميع.
لبنان ومصر والجزائر وعمان والمغرب وتونس وسوريا.	دول في موقع متوسط.
السودان.	دول بعيدة عن تحقيقه.
بقية الدول العربية.	لم تدخل في حساب المؤشر لعدم كفاية البيانات.
الهدف : تحقيق نسبة قيد اجمالية لمرحلة ما قبل الابتدائي بمستوى 80% على الأقل بحلول عام 2015	
ولا دولة.	دول في موقع متوسط.
البحرين ومصر والأردن والكويت والمغرب وفلسطين وقطر والسودان.	مستوى متدن.
جيبوتي والعراق وسوريا واليمن.	مستوى متدن جداً.
بقية الدول العربية.	لم تدخل في حساب المؤشر لعدم كفاية البيانات.
الهدف : تحقيق الدول لهدف تعميم الالتحاق بالتعليم الابتدائي بحلول العام 2015.	
تونس والجزائر ومصر والأردن والكويت والمغرب وسوريا وعمان والامارات.	تم تحقيق الهدف.
العراق.	قريبة من تحقيق الهدف.
لبنان وفلسطين واليمن.	موقع متوسط.
جيبوتي وموريتانيا.	بعيدة عن تحقيق الهدف.
بقية الدول العربية.	لم تدخل في التحليل لعدم كفاية البيانات.

6. فيما يتعلق بتحقيق هدف التكافؤ في التعليم الابتدائي بين الجنسين فإن 7 دول من أصل 13 دولة توفرت بيانات حولها تمكنت من تحقيق هذا الهدف هي : الأردن وعمان وفلسطين والسعودية وسوريا وتونس والامارات فيما تبدو مصر والمغرب قريبتان من تحقيقه، اما فيما يتعلق بتحقيق هدف التكافؤ بين الجنسين في التعليم

الثانوي فهناك 6 دول من أصل 18 دولة توفرت بيانات حولها تمكنت من تحقيق هذا الهدف هي الأردن ومصر والبحرين ولبنان والسعودية وسوريا ، فيما تبدو الجزائر والكويت قريبتان من بلوغه، وتجدر الإشارة الى أن الازمات التي شهدتها العديد من الدول العربية منذ العام 2011، مثل ليبيا واليمن وسوريا وما رافقها من تداعيات سلبية على الحالة الاقتصادية ومعدلات الالتحاق بالمرحلة التعليمية في هذه الدول، والدول التي استقبلت أعداد من الفارين من بلدانهم نتيجة حالة النزاع والصراع وعدم الاستقرار في بلدانهم، ومن ذلك على سبيل المثال أن ثلثي الأطفال السوريين اللاجئين في مصر والعراق والأردن ولبنان وتركيا هم خارج المدرسة، ناهيك عن الابعاء الاقتصادية التي تعانيها الدول المستضيفة لهذه الأعداد من اللاجئين في ظل تأخر المجتمع الدولي في تقديم الدعم اللازم لها، وهو ما قد ينعكس على اقتصادات هذه الدول ومقدرتها على استيعاب هذه الأعداد، وتوفير خدمات أفضل لهم طول فترة لجوئهم، بالإضافة للضغوط على الخدمات والمؤسسات المختلفة في الدول المستضيفة. (التقرير العالمي لرصد التعليم للجميع 2015، تقرير اقليمي عن المنطقة العربية: ص ص 3-11).

تبدو الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، والتحديات التي تواجه السلطات القائمة في معظم البلدان العربية متقاربة نوعاً ما، بالرغم من بعض التفاوتات المحدودة سواء في نوعية التحديات ذات الأولوية من ناحية أو العوامل المسؤولة عن هذه الأوضاع من ناحية أخرى، فقد تكون التحديات الاقتصادية هي الأبرز في دول مثل الأردن ومصر وتونس في حين تكون التحديات السياسية والأمنية هي الأبرز في دول مثل ليبيا والجزائر والعراق، ويتوافق مع هذه الأوضاع والتحديات في كل بلد تحولات وتفاوتات على المستويات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية.

رابعاً. العمل المطلوب حيالها.

يشير العرض السابق حول عدم المساواة والتفاوتات على المستوى الدولي والمنطقة العربية لعدد من الخطوات أو السياسيات التي يجب العمل من خلالها لمواجهة هذه التفاوتات والتي يمكن عرضها في المحاور الآتية:

العمل المطلوب على المستوى الدولي، ويمكن تحديد أبرز خطواته في:

1. يجب أن تراعي المؤسسات الدولية المخولة بتقديم الدعم لمواجهة حالات عدم المساواة خصوصية كل بلد والأولوية في توجيه الدعم لمظهر عدم المساواة الأكثر إلحاحاً والفئة الأكثر تضرراً.
2. السياسات الشاملة وغير المتناسقة مع حاجات كل بلد، وسياساته المتبعة قد تخلق نوع من التضارب وربما تكون سلبياتها أكثر من ايجابياتها في التصدي لحالات عدم المساواة والجهود المحلية لمواجهة لها.
3. نجاح السياسات والبرامج المصممة لمواجهة حالات عدم المساواة يجب أن يسبقها نوع من كسب التأييد لها في الأوساط المجتمعية المستهدفة بها، والجماعات يمكن أن تسهم في دعمها أو التي قد تعارضها في المجتمع المحلي.
4. اللاجئين والأقليات المضطهدة يجب أن تكون الفئات الأكثر استهدافاً من قبل مؤسسات الدعم الدولي والبرامج المساندة لها لمواجهة عدم المساواة خاصة في أوقات النزاعات التي يشهدها العالم اليوم، "ويكفي أن نشير أن هناك اليوم 70.8 مليون نازح حول العالم نتيجة الصراعات والعنف وانتهاكات حقوق الانسان بنهاية 2018، نصفهم من الأطفال دون الثامنة عشرة من العمر، 67% منهم من خمسة بلدان هي سوريا وأفغانستان وجنوب السودان وميانمار والصومال، 4 من كل 5 لاجئين يقيمون في دولة مجاورة لبلدهم". (مفوضية اللاجئين، لمحة عن عام 2018: ص1).
5. نشر الوعي بحالات عدم المساواة والتهديد الذي تشكله على استقرار أي بلد ومستقبله عبر وسائل الإعلام المختلفة، وبالأخص الحديثة والنشطة باعتبارها الأكثر رواجاً بين الشباب كقوة تغيير يعتمد عليها في كل مجتمع، خطوة يجب أن تسبق أي سياسة أو جهد دولي أو محلي للتعامل معها.

العمل المطلوب في المنطقة العربية.

يمكن تحديد العمل المطلوب على صعيد المنطقة العربية في النقاط الآتية:

1. مراجعة السياسات وتقييم المشاريع، خاصةً التي تستهدف جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية للمواطنين، ونشر تقارير حولها في الإعلام المحلي، وإتاحة المجال للمستهدفين بها للتعبير عن رأيهم فيها قبل تنفيذها وأثناء مراحل التنفيذ، وبعد الإنتهاء منها.
2. على الدول ومنذ اليوم السير في طريق التحرر من التبعية للخارج سياسياً واقتصادياً، لما لها من تأثير اجتماعي على المجتمع بطبقاته المختلفة خاصةً

الوسطى والفقيرة بما تفرضه على الدول من سياسات مالية تهدد الوضع المعيشي للمواطن، من ضرائب مجحفة ورفع للدعم عن السلع الأساسية، والتعويل على المواطنين في ذلك عبر سياسات الشفافية والمصداقية، فيما يتعلق بقضايا القروض والدين العام ونشاط المنظمات الدولية المختلفة.

3. مراعاة الفروق بين كل بلد عربي وآخر، وبين كل منطقة وأخرى داخل البلد الواحد، فيما يتعلق بمظاهر عدم المساواة الأوسع انتشاراً، وبالتالي توجيه وتركيز البرامج والجهود عليها، خاصة في ظل أزمة مصادر التمويل لهذه البرامج والكوادر البشرية المدربة التي يمكن التعويل عليها.

4. توفير قواعد بيانات تمتاز بالشمول والدقة والشفافية والتحديث المستمر ركيزة أساسية لنجاح السياسات والبرامج وتحديد الاحتياجات والفئات المستهدفة بها، لمواجهة مظاهر عدم المساواة والتفاوتات المنظورة في المجالات المختلفة.

5. المخاوف المبالغ فيها تجاه العمالة الوافدة في البلدان العربية وما يصحبها من قوانين أو قرارات وإجراءات تحد من حركة الدخول أو العمل أو الحركة داخل البلد المستضيف، قد تتقل كاهل هذا البلد بنفقات مالية إضافية من جهة، وقد تحرمه من مهارات أو خدمات يمكن أن تقدمها هذه الفئات بتكاليف أقل، قد تسهم في فرص عمل لأبناء هذا البلد من جهة أخرى، ناهيك عن ما تقدمه التحويلات المالية لهذه الفئات وأسره واقتصادات بلدانهم.

6. مكافحة الفساد ومعاقبة الفاسدين من العوامل المعززة للثقة في علاقة المواطن بالدولة والمجتمع والتي تمثل أهم دعائم السياسات والبرامج المصممة لمواجهة حالات عدم المساواة في أي مجتمع.

7. هناك حاجة ملحة لضغط شعبي ورسمي على المؤسسات الإقليمية كالجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي والاتحاد الأفريقي ومجلس التعاون الخليجي؛ لدعم الجهود الدولية من جهة وتوفير دعم خاص لمواجهة حالات محددة بالتنسيق مع الهيئات الدولية، مثل أن تخصص الجامعة العربية دعم للشعب الفلسطيني واللاجئين الفلسطينيين والسوريين والبلدان العربية المضيفة لهم، ويوفر الاتحاد الأفريقي دعم لسيراليون وغينيا وليبيريا وأريتريا وتوفر منظمة المؤتمر الإسلامي دعم لموريتانيا والصومال وأقلية الروهينغا في بنجلادش وميانمار ويوفر مجلس التعاون الخليجي دعم لليمن والسودان بالتنسيق مع المنظمات الدولية كمفوضية اللاجئين واليونسكو واليونيسف والاونروا لدعم برامج تركز على حالات عدم المساواة والتفاوتات المختلفة.

قائمة المراجع.

1. (العثمان) حسين، معتقدات الأردنيين في محافظة الكرك في أسباب الفقر ومحدداته، مجلة التنمية والسياسات الاقتصادية، المجلد 7، العدد 2، يوليو 2005، ص8.
2. اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، التقرير العربي حول الفقر المتعدد الأبعاد، مكتب الأمم المتحدة، بيروت، الإسكوا، 2017، www.unescwa.org
3. (بوطاف) عمار، النمو واللامساواة والإنصاف ، مجلة الحكمة للدراسات الاقتصادية ، العدد9، 2017، ص ص (273 – 288).
4. (دويو) رينيه، إنسانية الإنسان نقد علمي للحضارة المادية، ترجمة نبيل الطويل، مؤسسة الرسالة ، بيروت، د.ت.
5. (عياد) هشام، العلاقة السببية بين معدل الفقر واللامساواة والنمو الاقتصادي، مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الادارية والاقتصادية، المجلد 2، العدد 7، كانون الثاني 2017، ص ص (261 – 274).
6. (مايور) فيديريكو ثاراجوثا، نظرة في مستقبل البشرية " قضايا لا تحتمل الانتظار، ترجمة محمود مكي، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، القاهرة، 1990.
7. (شاعة) محمد، التنمية ومعضلة اللامساواة في النظام الدولي المعاصر" الدول النامية نموذجا" ، مجلة العلوم الانسانية، العدد7، الجزء1، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر، جوان 2017.
8. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، المكتب الإقليمي للدول العربية، تقرير التنمية الانسانية العربية للعام 2016.
9. المجلس الدولي للعلوم الاجتماعية ومعهد دراسات التنمية واليونسكو 2016، التقرير العالمي للعلوم الاجتماعية 2016، تحدي حالات عدم المساواة: مسارات من أجل عالم يسوده العدل، منشورات اليونسكو، باريس.
10. تقرير اللامساواة في العالم 2018، الملخص التنفيذي، النسخة العربية، wir2018.wid.world
11. منظمة أوكسفام الدولية، دراسة حول انعدام المساواة في العالم: كافئو العمل وليس الثروة، يناير 2018، www.Oxfam.org

عدم المساواة مفهومها ومظاهرها والعمل المطلوب حيالها (قراءة في التقارير ذات العلاقة)

12. منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، التقرير العالمي لرصد التعليم للجميع (التحديات والإنجازات 2000 – 2015) تقرير إقليمي عن الدول العربية،

www.efareport.unesco.org

13. المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، موجز لتقرير الاتجاهات العالمية بالأرقام، لمحة عن عام 2018، www.unhcr.org.

- [7]. Frolov, V. and Chertkov, M. (2016) 'Operations- and Uncertainty-Aware Installation of FACTS Devices in a Large Transmission System', arXiv preprint. Available at: <https://arxiv.org/abs/1608.04467>
- [8]. Ahmed, M. (2019) 'Comparative performance of STATCOM and SVC in improving power system stability', Journal of Electrical Engineering, 45(2), pp. 123-130.
- [9]. Mohamed, J. (2021) 'Improving voltage stability in medium-voltage networks using STATCOM and SVC: A case study', Electrical Power Journal, 30(1), pp. 67-75.
- [10]. Hassan, F. (2022) 'Applications of STATCOM and SVC in improving voltage stability in transmission and distribution networks', Journal of Electrical and Electronics Engineering, 18(3), pp. 89-96

Preparing for Renewable Energy Integration:

Although renewable energy sources are currently absent in the Libyan grid, future planning for their integration requires appropriate infrastructure, such as energy storage systems, to maintain network stability when renewables are introduced.

These recommendations align with the study's findings and provide a roadmap for addressing the challenges faced by medium-voltage networks in Libya. Future research could explore hybrid solutions or alternative FACTS devices to further optimize network performance and adapt to evolving energy demands.

References

- [1]. Niranjan, N., Natasha, M., Manisha, M. and Sujata, S. (2016) 'Voltage Collapse: Causes and Prevention', International Journal of Engineering Research & Technology (IJERT), Special Issue, CMRAES - 2016 Conference Proceedings. ISSN: 2278-0181.
- [2]. Frolov, V. and Chertkov, M. (2017) 'Methodology for Multi-stage, Operations- and Uncertainty-Aware Placement and Sizing of FACTS Devices in a Large Power Transmission System', arXiv preprint. Available at: <https://arxiv.org/abs/1707.03686>
- [3]. Anwar, S. and Tanmoy, D. (2014) 'Voltage stability improvement using STATCOM and SVC', International Journal of Computer Applications, 88(1), pp. 1-5.
- [4]. Tishreen University (2025) 'Improving voltage stability in power transmission networks using static synchronous compensator (STATCOM)', Tishreen University Journal for Engineering Sciences. Available at: <https://journal.tishreen.edu.sy/index.php/engscnc/article/view/3769>
- [5]. Barati, M., Contreras, J. and Arroyo, J.M. (2016) 'Congestion Relief and Load Curtailment Reduction with FACTS Devices', arXiv preprint. Available at: <https://arxiv.org/abs/1607.08215>
- [6]. Mirzapour, O. and Sahraei-Ardakani, M. (2022) 'Impacts of Variable-Impedance-Based Power Flow Control on Renewable Energy Integration', arXiv preprint. Available at: <https://arxiv.org/abs/2204.12642>

However, STATCOM demonstrated superior performance in dynamic response, achieving faster and more precise compensation compared to SVC.

The results indicate that STATCOM is the optimal choice for maintaining stable voltage profiles under varying load conditions, offering higher efficiency and reliability. This underscores the importance of adopting advanced compensation technologies like STATCOM in medium-voltage networks, particularly in regions facing challenges such as long transmission distances and dependency on remote generation sources. Implementing these technologies ensures a more robust, stable, and efficient power system capable of meeting increasing electricity demands. Future research could explore hybrid solutions or other FACTS devices to further optimize network performance.

4. Future Recommendations

Integrating FACTS Technologies like STATCOM and SVC:

Utilizing these technologies to improve voltage stability, provide dynamic reactive power compensation, reduce oscillations, and ensure network stability under various operating conditions is recommended.

Utilizing Artificial Intelligence and Machine Learning Systems:

AI and ML systems can monitor and analyze real-time network data, enabling predictive maintenance and proactive decision-making to enhance performance.

Upgrading Network Infrastructure:

Modernizing transmission lines and transformers with advanced technologies can reduce energy losses and improve network efficiency, particularly in areas with high load demands.

Enhancing Preventive Maintenance Programs:

Implementing maintenance plans based on continuous equipment monitoring can reduce unexpected failures and extend the lifespan of network components.

Figure (8) demonstrates that adding compensation devices (SVC and STATCOM) significantly improves voltage levels across the buses compared to the scenario without compensation. STATCOM provides better voltage stability than SVC, particularly on buses with lower voltage levels. These results emphasize the importance of dynamic compensation technologies in enhancing voltage stability within the network.

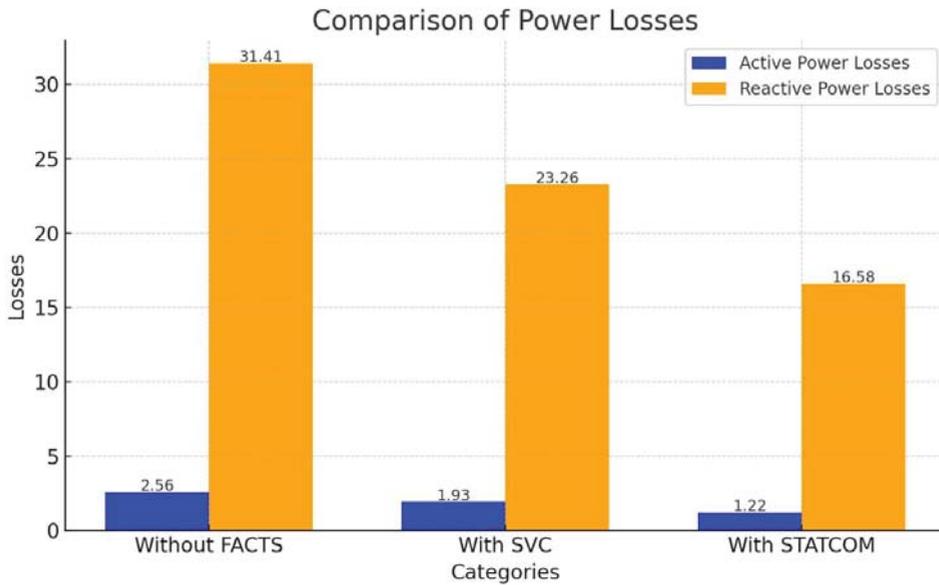


Figure (9): Comparison of Active and Reactive Power Losses for the Three Scenarios

The chart shows that STATCOM and SVC reduce active and reactive power losses compared to the scenario without compensation. STATCOM performs better than SVC, achieving the lowest power losses, making it the most efficient option. It is noticeable that reactive power losses are highest in the scenario without compensation, highlighting the critical role of compensation technologies in improving network efficiency.

3. Conclusion:

The study concludes that voltage instability in Sabha 66 kV medium-voltage network can be effectively mitigated using advanced FACTS devices. Through simulations and analysis, it was observed that both STATCOM and SVC significantly improve voltage stability and reduce power losses.

The superior performance of STATCOM compared to SVC can be attributed to its faster response time and higher efficiency in providing reactive power support. This scenario not only eliminates the risk of voltage collapse but also ensures that the system operates within optimal voltage ranges, making STATCOM a more effective solution for maintaining voltage stability in stressed power systems.

2.2 Comparison of the Three Scenarios:

In this section, a comparison between the three scenarios is presented to evaluate the performance of the network under different conditions:

1. without Compensation
2. with SVC
3. with STATCOM

The comparison focuses on two key aspects:

Voltage Stability: Examining the voltage levels across different buses in the network.

Power Losses: Comparing active and reactive power losses in each scenario.

The following figures provide a clear visualization of the results.

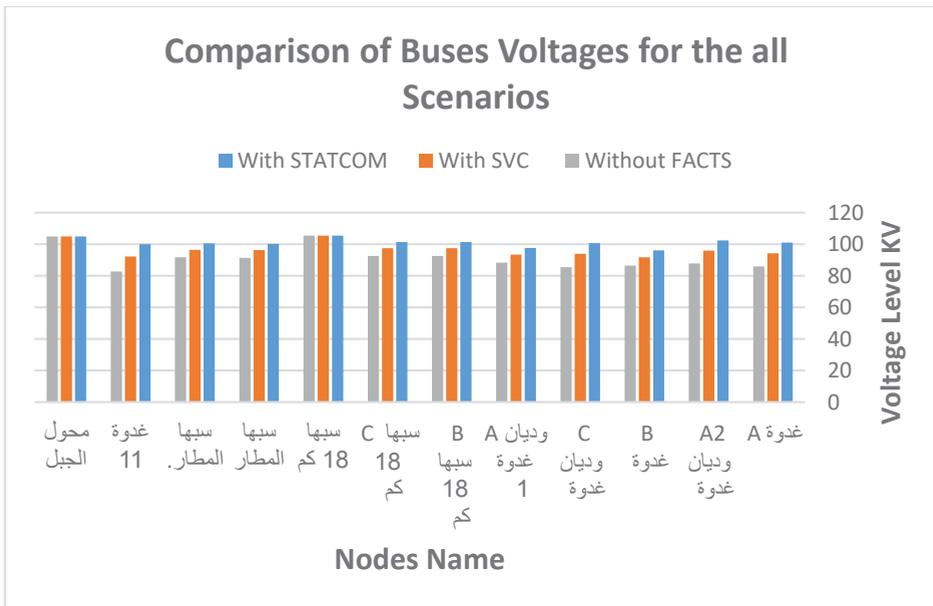


Figure (8): Comparison of Voltages buses across Buses for the Three Scenarios

Table 3: Network Load Flow with STATCOM Installed

	From Area/Zone	To Area/Zone	P Loss	Q Loss	P Imp	Q Imp	P Gen	Q Gen
			MW	MVar	MW	MVar	MW	MVar
1	Network		1.219	16.583	0	0	0	0
2	Area 1		1.219	16.583	0	0	99.119	43.101
3	Zone 1		1.219	16.583	0	0	99.119	43.101

The bus voltages of regional substations in the case of installing the STATCOM as obtained from the simulation are represented graphically in Figure 7.

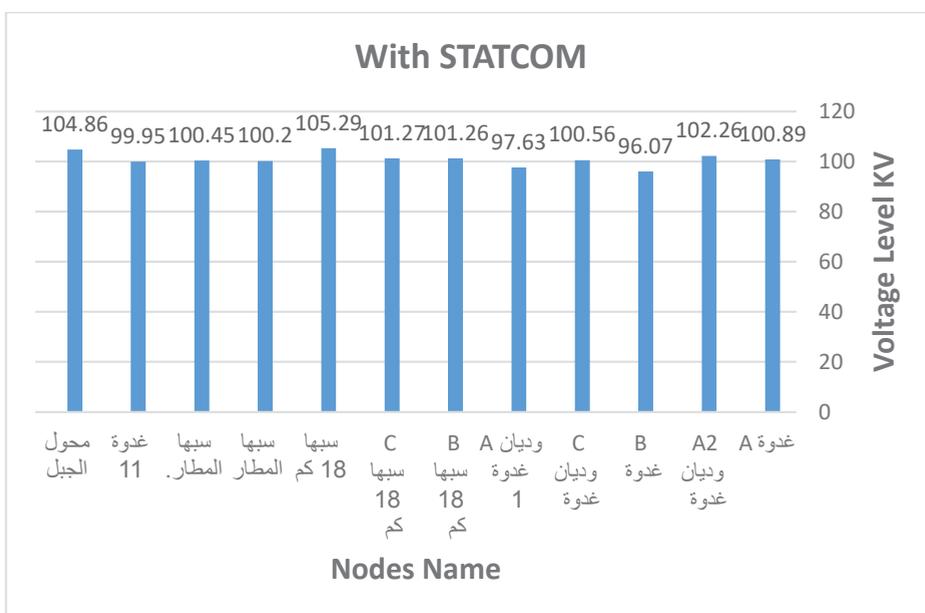


Figure (7): Bus Voltages for Third Scenario

In the third scenario, where Static Synchronous Compensator (STATCOM) is applied, the voltage levels achieve the most significant improvement among all scenarios. STATCOM, with its advanced reactive power compensation capabilities, ensures stable voltage levels even under high load conditions. At Bus Gdwaa A, the voltage increases to 100.89 volts, which is well within acceptable operational limits. Similarly, Bus Wdyann Gdwaa C and Bus Gdwaa 11 show voltage levels of 100.56 volts and 99.95 volts, respectively, demonstrating a highly stable system.

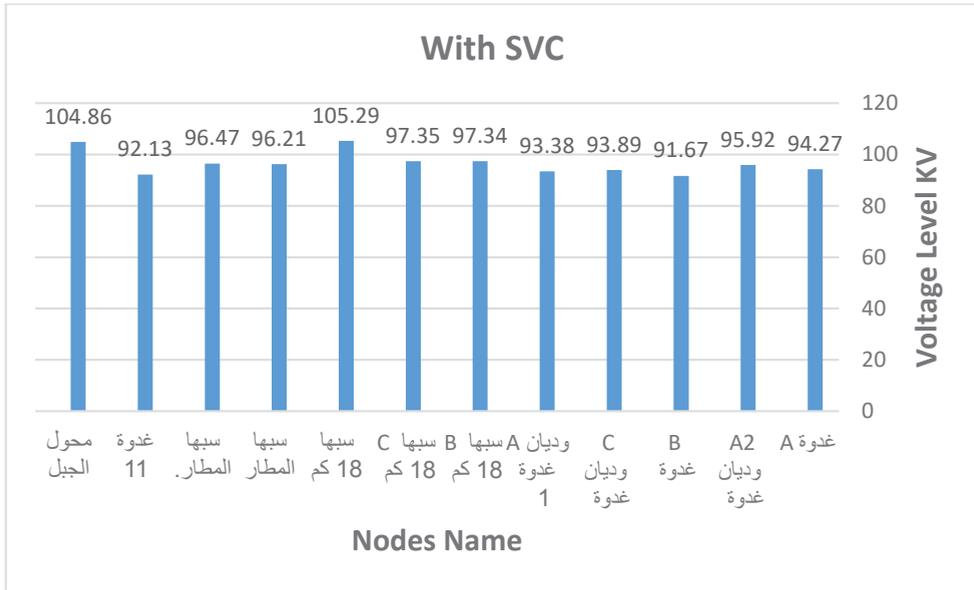


Figure (6): Bus Voltages for Second Scenario

In the second scenario, where the Static Var Compensator (SVC) is applied, the voltage levels at the buses show significant improvement compared to the first scenario. The SVC provides dynamic reactive power support, helping to stabilize voltage levels across the network. For instance, at Bus Gdwaa A, the voltage rises to 94.27 volts, which is a marked improvement from the critically low level of 85.82 volts observed in the first scenario. Similarly, Bus Wdyann Gdwaa C and Bus Gdwaa 11 experience voltage levels of 93.89 volts and 92.13 volts, respectively, indicating enhanced stability.

The application of SVC effectively mitigates the risk of voltage collapse by addressing the reactive power demand in the system. However, while the voltage levels are brought closer to acceptable operational limits, they remain slightly below the ideal range, suggesting that the SVC provides partial but not complete stabilization under high load conditions. This highlights the importance of further optimization or exploring alternative compensation technologies to ensure full voltage stability.

C) Third Scenario (With STATCOM)

In the Third scenario, the simulation analyzes the base network with a STATCOM inserted into it. The resulting load flow is shown in Table 3.

In the first scenario, (Normal Operation) the voltage levels at several buses are critically low, indicating the presence of voltage collapse. Voltage collapse occurs when the power system cannot maintain stable voltage levels due to high reactive power demand and insufficient voltage support. For instance, Bus Gdwa A voltage drops to 85.82 volts, far below acceptable operational limits. Similarly, other buses, such as Wdyann Gdwa C bus (85.39 volts) and Bus Gdwa 11 (82.63 volts), also show dangerously low voltage levels.

This scenario reflects a system under stress, where the lack of reactive power compensation leads to a cascade of voltage drops, particularly at buses farther from the source or under high load conditions. The system is on the verge of instability, and further increases in load or disturbances could lead to a complete voltage collapse, potentially causing widespread outages.

b) Second Scenario (With SVC)

In the second scenario, the simulation analyzes the base network with an SVC inserted into it. The resulting load flow is shown in Tables 2.

Table 2: Network Load Flow with SVC Installed

	From Area/Zone	To Area/Zone	P Loss	Q Loss	P Imp	Q Imp	P Gen	Q Gen
			MW	MVar	MW	MVar	MW	MVar
1	Network		1.927	23.262	84.827	59.969	84.827	59.969
2	Area 1		1.927	23.262	0	0	84.827	59.969
3	Zone 1		1.927	23.262	0	0	84.827	59.969
4								
5	Un		P Loss L	Q Loss L	P Loss T	Q Loss		
6	kV		MW	MVar	MW	MVar		
7	66		0.952	0.942	0.35	6.851		
8	220		0	0	0.619	15.469		
9								

The bus voltages of regional substations in the case of installing the SVC as obtained from the simulation are represented graphically in Figure 6.

Table 1: Network Load Flow with Existing Case

	From Area/Zone	To Area/Zone	P Loss	Q Loss	P Imp	Q Imp	P Gen	Q Gen
			MW	MVar	MW	MVar	MW	MVar
1	Network		2.564	31.41	85.464	82.785	85.464	82.785
2	Area 1		2.564	31.41	0	0	85.464	82.785
3	Zone 1		2.564	31.41	0	0	85.464	82.785
4								
5	Un		P Loss L	Q Loss L	P Loss T	Q Loss		
6	kV		MW	MVar	MW	MVar		
7	66		1.296	2.176	0.41	8.03		
8	220		0	0	0.849	21.203		
9								
1	Overloads							
1	Nodes (lower %							
1	B-1230825201	89.9						
1	وديان غدوة A1	88.27						
1	B-1230825514	88.24						
1	وديان غدوة A2	87.69						
1	غدوة B	86.43						
1	غدوة A	85.82						
1	وديان غدوة C	85.39						
1	B-1230825297	84.77						
2	B-1230825356	82.65						
2	غدوة 11	82.63						

The bus voltages of regional substations in the existing case as obtained from the simulation are represented graphically in the Figure (5).

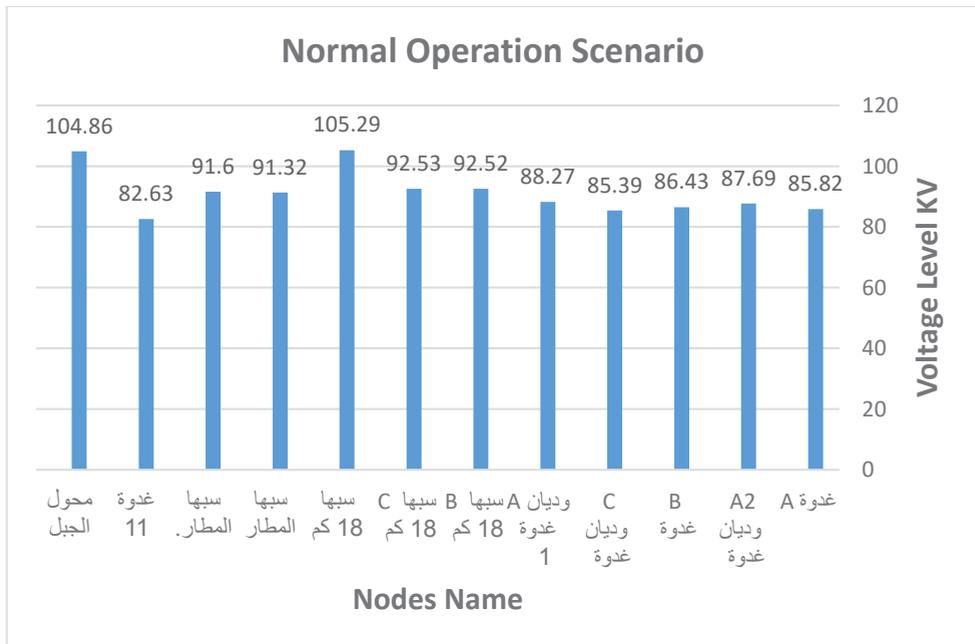


Figure (5): Bus Voltages for Normal Operation Scenario

3. The third scenario analyzed the network with STATCOM to compare its effectiveness with the other cases.

The methodology involved inputting detailed network data into NEPLAN software, which included specifications for lines, generators, and loads. Simulations were conducted for each scenario, and key performance indicators were measured and analyzed. These indicators included voltage stability, energy losses, and dynamic response under various operational conditions. Finally, the results from the three scenarios were compared to determine the most efficient technology based on its ability to improve voltage stability, reduce energy losses, and enhance the overall operational efficiency of the network of the network.

2.1 Case Study

The study utilized real data obtained from GECOL to analyze the medium voltage network in the Sabha 18 KM ring. The analyzed network includes Sabha main 220/66/11 kV substation, which consists of multiple 220 kV incoming feeders and several outgoing 66 kV and 11 kV lines.

Sabha 18 KM ring is serviced by several 66/11 kV substations, while the 66 kV network extends to supply nearby villages in the southern region.

The single line diagram of the power system under study as shown in Figure 4

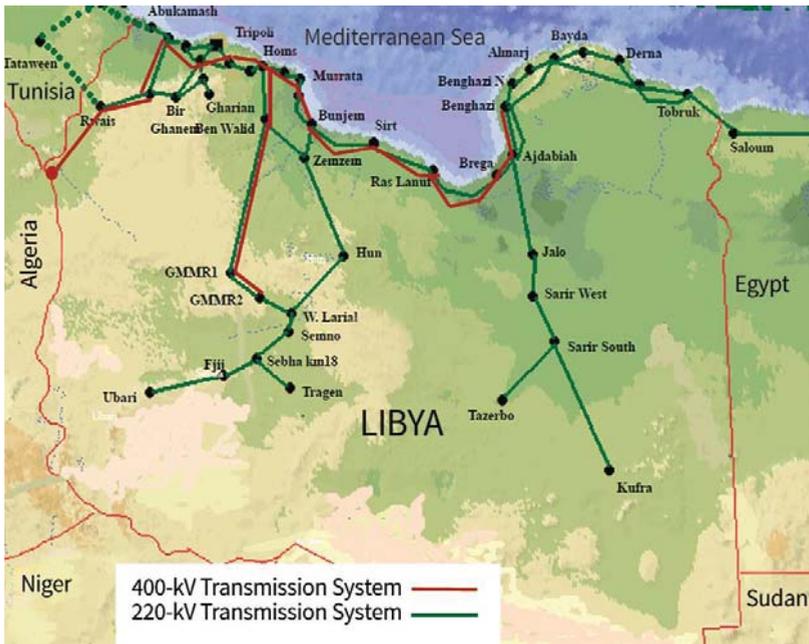


Figure 3: The Geography of Libyan UHV & HV Power Grid.

2. Methodology

The study focused on the medium-voltage network in Sabha city, located in southern Libya, operating at 66 kV. The objective was to enhance voltage stability, which faces significant challenges due to a heavy reliance on power generation sources in the northern part of the country, long transmission lines, and increased energy losses. NEPLAN software was utilized as the primary analytical tool to evaluate the network's performance and assess the impact of different compensation techniques on improving voltage stability and reducing energy losses.

The study concentrated on two key FACTS technologies: the Static Var Compensator (SVC), which enhances voltage stability by controlling reactive power flow, and the Static Synchronous Compensator (STATCOM), known for its dynamic capability to handle rapid voltage fluctuations. The analysis was conducted under three main scenarios:

1. The first scenario examined the network without compensation to assess its current state.
2. The second scenario evaluated the performance with SVC.

The Libyan national power grid with its three sectors; Generation, Transportation, and Distribution up to end users are operated and maintained by GECOL.

Grid operating voltage ranges from UHV 400 kV, HV 220 kV, MV at 66 kV, Sub. MV 30 kV and distribution level at 11 kV. The average demand growth rate over the past three decades was 8% per annum.

Accordingly, the total lengths of the cables and overhead transmission lines according to the operating voltage as shown in Table 1

Table 1: Underground Cables and Overhead Transmission Lines.

The Voltage (kV)	Overhead Transmission (Km)	Underground Cables (Km)
400	2290
220	13706	154
66	14311	165
30	11142	5084

Total numbers of Substations and installed capacity according to the operating voltage as shown in Table 2.

Table 2: Substations and Installed Capacity

The Voltage (KV)	Numbers Of Substations	Installed Capacity (MVA)
400	13	9600
220	87	19006
66	195	4359
30	461	13914

The figure (3) illustrates the geography of Libyan UHV & HV transmission power grid.

The STATCOM is an advanced compensation technology used to improve voltage stability in electrical networks, and it represents an evolution of the traditional SVC. The key difference between SVC and STATCOM is that STATCOM uses synchronous power conversion technology with advanced power electronics, allowing it to provide faster and more precise reactive power compensation than SVC [10-11].

STATCOM operates by injecting or absorbing reactive power through integrated electronic circuits. It is particularly beneficial in networks experiencing significant voltage fluctuations due to heavy loads or sudden changes in generation. STATCOM has greater flexibility in controlling voltage under multiple operating conditions, making it an ideal choice for medium-voltage networks like the Sabha 66 kV network in southern Libya.

1.5.3 Comparison between (SVC) and (STATCOM)

A comparison between Static Var Compensator (SVC) and Static Synchronous Compensator (STATCOM) reveals significant differences in their functionality and performance. SVC is a static device that utilizes variable capacitors and inductors to regulate reactive power and stabilize voltage levels. Its operation involves adjusting reactance to either inject or absorb reactive power. However, SVC has a relatively slower response to voltage fluctuations, making it more suitable for networks that require steady reactive power support rather than dynamic adjustments.

On the other hand, STATCOM is a more advanced and dynamic device that uses power electronics to provide reactive power. Unlike SVC, STATCOM offers faster and more efficient responses to rapid voltage changes, making it ideal for modern power systems facing frequent load variations or disturbances. Additionally, STATCOM has a wider control range for reactive power, allowing it to maintain voltage stability more effectively under varying load conditions.

In summary, while SVC is suitable for applications requiring static reactive power improvement, STATCOM is the preferred choice for networks demanding quick and dynamic voltage stabilization, particularly in medium-voltage systems like the Sabha network analyzed in this study [9].

1.6 General Overview of National Grid

- Improving power factor.

1.5.2 STATCOM (Static Synchronous Compensator)

The Static Synchronous Compensator (STATCOM) is a crucial device within the Flexible AC Transmission Systems (FACTS) that enhances voltage stability in electrical networks. Unlike traditional systems that rely on controllable reactors and switched capacitors, the STATCOM employs a Voltage Source Converter (VSC) to regulate voltage levels effectively. This advanced design enables precise control over reactive power, providing significant performance improvements [11].

The operation of a STATCOM is based on its ability to manage the reactive power exchanged with the grid. When the system voltage is low, the STATCOM generates reactive power in a capacitive mode to boost voltage levels. Conversely, when the voltage is high, it absorbs reactive power in an inductive mode to maintain balance. This functionality is achieved through the VSC, which connects to the secondary side of a coupling transformer. By varying the magnitude of the converter's output voltage relative to the grid voltage, the STATCOM can effectively stabilize the system as illustrated in Figure 2.

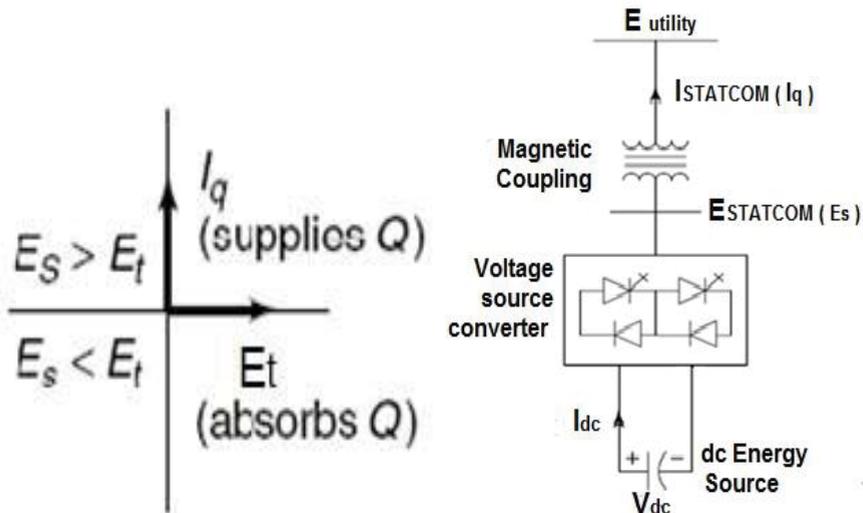


Figure 2: The STATCOM principle diagram

Components of SVC

An SVC generally consists of:

- Variable Capacitors and Reactors: Used for reactive power compensation.
- Electronic Control System: Manages the dynamic flow of reactive power.

The control system enables the SVC to regulate the flow of reactive power between voltage and current in the network, as illustrated in Figure (1).

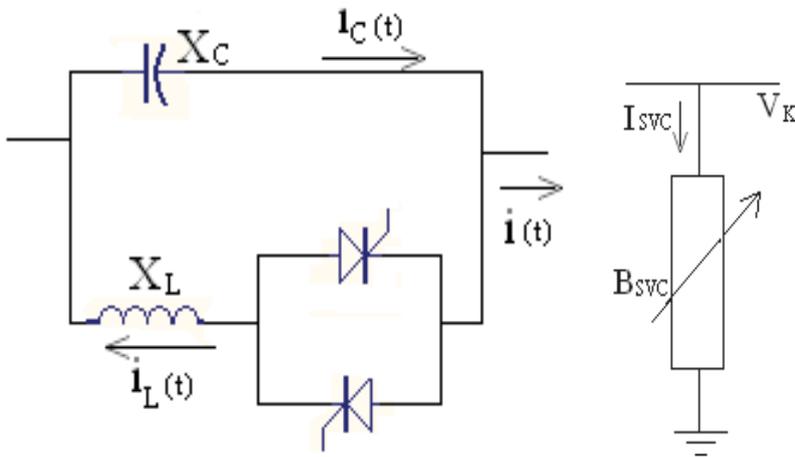


Figure (1): Equivalent circuit of SVC

The main goal of using SVC in medium-voltage networks is to maintain stable voltage across the network under various operating conditions, especially during high-load periods or rapid load fluctuations. SVC provides a fast response to voltage variations, which helps to improve network stability by either supplying or absorbing reactive power dynamically. This enhances the ability of the network to respond to sudden load changes or operational conditions [5].

Practical Applications

SVCs are widely used in various applications to improve the stability of electrical networks, including:

- Voltage stabilization in long transmission lines.
- Reducing electrical oscillations.

Series Capacitor (TCSC), which improves system stability and reduces energy losses by controlling series reactance.

FACTS systems contribute to voltage stability by injecting or absorbing reactive power to maintain voltage levels within permissible limits, particularly during peak demand or disturbances. They also help increase transmission capacity by alleviating congestion in transmission lines, enabling the delivery of energy over long distances without compromising stability. Furthermore, FACTS reduces energy losses by improving the power factor, minimizing the reactive current in the network. Additionally, they enhance the dynamic stability of the system by mitigating transient oscillations and improving performance during sudden load changes or faults.

In the Libyan power network, which heavily relies on northern generation stations to supply energy to the south, FACTS systems provide an effective solution for improving voltage stability and reducing losses caused by the long transmission distances. Studies show that using devices like SVC and STATCOM in medium-voltage networks can significantly enhance network performance, particularly in areas experiencing voltage imbalances due to high loads or extended transmission distances [7-8]

1.5.1 SVC (Static VAR Compensator)

According to the IEEE definition, a Static VAR Compensator (SVC) is "a static VAR generator whose output is varied to exchange capacitive or inductive current to maintain or control specific parameters of the electric power system, typically bus voltages." In simpler terms, a static VAR generator becomes an SVC when equipped with specialized external controls that enable it to perform the desired compensation of the transmission line, based on operating requirements and prevailing system variables.

The primary purpose of the static VAR compensator is usually the rapid control of voltage at weak points in a network. Installation may be at the midpoint of interconnection lines or in load areas.

The SVC is an advanced device used to improve voltage stability in electrical networks. It works by compensating for reactive power losses through the dynamic control of the reactive power flow between voltage and current in the network [9-10].

Although Libya does not currently rely heavily on renewable energy sources, the future integration of renewables could introduce new challenges for the grid. The intermittent nature of solar and wind energy may cause fluctuations in power quality and voltage levels, necessitating significant upgrades to handle these variations [6].

1.4 Sabha 18kM Substation (220/66 KV) Network

The Sabha (220/66 KV) network is one of the vital transmission rings in southern Libya. It serves as a primary connection between power sources and local distribution networks. Due to the long transmission distances from the northern generation stations, the Sabha network experiences significant reactive power shortages, resulting in voltage instability during high-demand periods. As the load increases throughout the day, voltage magnitudes gradually decline, pushing the system closer to its stability limits.

1.5 FACTS Devices

Flexible AC Transmission Systems (FACTS) are advanced technologies based on power electronics designed to enhance the performance of electrical power networks. These systems play a crucial role in addressing the challenges faced by Libyan power networks, such as increasing energy demand, long transmission lines, and the heavy reliance on power generation stations in the northern regions to supply energy to the south. FACTS improve voltage stability, increase transmission capacity, and reduce energy losses, making them essential for achieving efficient and stable power networks in Libya.

FACTS systems consist of various devices, including the Static Var Compensator (SVC), which enhances voltage stability by injecting or absorbing reactive power in a static manner, making it suitable for medium- and low-voltage networks.

The Static Synchronous Compensator (STATCOM) is a more advanced device that provides dynamic reactive power compensation, improving voltage stability during load changes or sudden faults. Additionally, the Unified Power Flow Controller (UPFC) offers comprehensive control over both active and reactive power flow, making it one of the most versatile and effective FACTS devices. Another notable device is the Thyristor Controlled

sources further complicate voltage stability. To enhance voltage stability, devices such as STATCOM and SVC can be employed, as they provide dynamic reactive power compensation and improve the voltage profile under varying load conditions. This study evaluates the role of these devices in improving voltage stability in the Sabha medium-voltage network [5]

1.3 Challenges of Medium Voltage Networks

Medium-voltage networks face numerous technical and operational challenges that directly affect their stability and efficiency. One of the primary challenges is voltage instability, which arises due to the long distances involved in transmitting power between generation stations and consumption areas, as is the case in southern Libya. Relying on generation stations in the north results in lower voltage levels in southern networks and increased energy losses due to the length of transmission lines and the high demand for reactive power. This issue is further exacerbated during peak load periods, where voltage drops significantly across critical buses, leading to potential instability and system inefficiencies.

The deterioration of infrastructure is another significant challenge for these networks. Most of the transmission lines, transformers, and circuit breakers in older networks are unable to meet the growing load demands. This deterioration leads to higher fault rates, increased maintenance costs, and a general decrease in network efficiency.

Furthermore, load imbalance is a major issue in medium-voltage networks. Uneven load distribution across different areas of the network stresses certain parts, increasing the likelihood of faults and reducing the lifespan of equipment.

Another important challenge is fault management. Detecting and isolating faults over long distances requires advanced protection and monitoring systems. The absence of such systems leads to delays in service restoration and increased energy losses.

Energy losses resulting from transmission line resistance and poor power factors are an ongoing challenge in Libyan networks. These losses reduce network efficiency and increase operational costs.

4. Simulate and Analyze Using NEPLAN: Use NEPLAN software to model the network and simulate various load conditions to validate the performance of the proposed solutions.

1.2 Voltage Stability

Voltage stability refers to the ability of a power system to maintain steady voltage levels across all buses under normal operating conditions and after being subjected to disturbances such as faults, sudden load changes, or generation outages. It is a critical aspect of power system operation, as voltage instability can lead to severe consequences, including voltage collapse, which may trigger widespread blackouts.

This phenomenon arises when the system is unable to supply sufficient reactive power to maintain voltage levels, particularly in areas with high load demand or long transmission distances. The balance of reactive power is therefore a fundamental factor in ensuring voltage stability, as reactive power is crucial for maintaining the magnetic fields in transformers, generators, and other electrical equipment. An imbalance between reactive power generation and consumption can result in voltage drops, system inefficiencies, and even instability.

The relationship between reactive power (Q) and voltage (V) at a specific point in the network can be mathematically expressed as:

$$Q = \frac{V}{X} (V_s - V)$$

Where Q is the reactive power demand (MVAR), V is the voltage at the load point (kV), V_s is the voltage at the source (kV), and X is the reactance between the source and the load (Ohms). This equation illustrates that as the voltage at the load point (V) decreases, the reactive power demand (Q) increases significantly. If this demand is not adequately compensated, voltage instability or even collapse may occur.

The main factors affecting voltage stability include reactive power balance, system configuration, and the capacity of voltage support devices such as FACTS controllers. In medium-voltage networks, challenges like long transmission distances, high load demand, and integration of renewable energy

urgent need for advanced solutions that provide real-time support for voltage stability.

As power systems evolve under deregulated markets, one of the primary challenges is ensuring a transmission network that can deliver contracted power between any supplier and consumer over extensive geographic areas. This challenge is exacerbated by continuously varying market-driven power flows and contractual arrangements.

In this context, advanced technologies are critical to maintaining the reliable and secure operation of power systems. Among these, Flexible AC Transmission System (FACTS) devices, such as Static Synchronous Compensator (STATCOM) and Static Var Compensator (SVC), stand out due to their ability to provide rapid and effective responses to system events, enhance power transfer capability, and improve the quality of power delivery [3-4].

This study explores the application of FACTS devices, specifically STATCOM and SVC, to tackle voltage instability in the 66 kV medium-voltage network in Sabha. By performing a comparative analysis, the study seeks to determine the most effective solution for enhancing voltage stability and ensuring reliable network performance under challenging conditions.

This research is particularly significant for Libya, where the reliance on long transmission distances and the absence of renewable energy integration exacerbate voltage stability issues.

The study aims to achieve the following objectives:

1. Investigate Voltage Stability: Analyze the factors contributing to voltage instability in the Sabha 18 KM ring network.
2. Integrate Advanced Compensation Technologies: Evaluate the effectiveness of STATCOM and SVC in providing fast and dynamic reactive power compensation.
3. Compare STATCOM and SVC Performance: Conduct a comparative analysis to determine the superior technology for maintaining stable voltage profiles.

1. Introduction

The rapid growth in electricity demand, combined with economic and environmental pressures driving the interconnection of power systems, has pushed modern electrical networks to operate closer to their stability limits. Among the critical challenges faced by these systems is voltage collapse, a phenomenon that occurs when the system cannot sustain acceptable voltage levels under high-loading conditions. Voltage collapse is characterized by a precipitous decline in bus voltages, often resulting in significant load losses and, in severe cases, large-scale blackouts. Historically, major incidents of voltage collapse have caused billions of dollars in equipment damages and service disruptions, affecting millions of customers [1].

Voltage stability issues stem from the intricate interactions between three primary subsystems:

1. **Power Sources:** Their active and reactive power generation capabilities, locations, control strategies, and dynamic responses.
2. **Loads:** Their magnitude, geographical distribution, sensitivity to voltage variations, and dynamic behavior.
3. **Transmission Networks:** The infrastructure connecting generators to loads, encompassing impedance, topology, and operational constraints [2].

In Libya, particularly in the southern region, the power network heavily depends on generation sources located in the northern areas. This reliance on long transmission distances significantly amplifies voltage stability challenges. The 66 kV medium-voltage network, including the Sabha ring, plays a crucial role in the southern power system. During peak load periods, several key issues are observed:

- A sharp decline in voltage levels across critical buses.
- Sudden voltage collapse leading to load losses.

Traditional methods to address these challenges, such as capacitor switching, increasing reactive power generation, and implementing load-shedding programs, often lack the dynamic responsiveness needed to manage rapid voltage fluctuations and load variations. These limitations highlight the

تحسين استقرار الجهد في شبكة الجهد المتوسط في سبها باستخدام تقنيات FACTS: دراسة مقارنة بين STATCOM و SVC

ايهاب مصطفى الهادي الشتيوي

قسم الهندسة الكهربائية والالكترونية كلية الهندسة \ جامعة غريان

المخلص

يواجه استقرار الجهد تحديات كبيرة بسبب الطلب المتزايد على الكهرباء والاعتماد على خطوط النقل الطويلة، خاصة في شبكات الجهد المتوسط بجنوب ليبيا. تركز هذه الدراسة على شبكة سبها بجهد 66 كيلو فولت، التي تعاني من عدم استقرار الجهد نتيجة الاعتماد على مصادر توليد الطاقة الشمالية وخسائر الطاقة التفاعلية العالية. باستخدام برنامج، NEPLAN تم تقييم فعالية جهازين من تقنيات، FACTS وهما المعوض المتزامن الثابت (SVC) والمعوض المتزامن الديناميكي، (STATCOM) في تحسين استقرار الجهد.

تناولت الدراسة ثلاثة سيناريوهات: بدون تعويض، باستخدام، SVC وباستخدام. STATCOM أظهرت النتائج أن كلا الجهازين يحسنان استقرار الجهد بشكل ملحوظ ويقلان من خسائر الطاقة، مع تفوق STATCOM في الاستجابة الديناميكية والكفاءة الإجمالية. تؤكد هذه النتائج أهمية تقنيات التعويض المتقدمة في ضمان استقرار وموثوقية توصيل الطاقة في الظروف التشغيلية الصعبة.

Improving Voltage Stability in Sabha Medium Voltage Network Using FACTS Techniques: A Comparative Study between STATCOM and SVC

Ihab Mustafa Alhadi Alshtewi

Department of Electrical and Electronic Faculty of Engineering \ Gharyan University

Email: em10shtawe@gmail.com

Abstract

Voltage stability faces significant challenges due to the increasing demand for electricity and reliance on long transmission lines, particularly in medium-voltage networks in southern Libya. This study focuses on the 66 kV Sabha network, which suffers from voltage instability caused by dependence on northern power generation sources and high reactive power losses. Using the NEPLAN software, the effectiveness of two FACTS devices, namely the Static Var Compensator (SVC) and the Static Synchronous Compensator (STATCOM), was evaluated in improving voltage stability.

The study considered three scenarios: without compensation, with SVC, and with STATCOM. The results showed that both devices significantly improve voltage stability and reduce power losses, with STATCOM demonstrating superior dynamic response and overall efficiency. These findings highlight the importance of advanced compensation technologies in ensuring the stability and reliability of power delivery under challenging operational conditions.

Keywords: Voltage Stability, Medium Voltage Networks, FACTS Devices, Static Synchronous Compensator (STATCOM), Static VAR Compensator (SVC)

References

- 1 .Aristotle, (c. 335 BCE). *Poetics*. Translated by S.H. Butcher. 1997. Dover Publications.
- 2 .Baldick, C. (2001). *The Concise Oxford dictionary of literary terms*. New York: Oxford university press.
3. Bloom, H., 1998. *Shakespeare: The Invention of the Human*.
4. Bradley, A.C., 1904. *Shakespearean Tragedy: Lectures on Hamlet, Othello, King Lear, Macbeth*. Macmillan.
5. Forster, E.M., 1956. *Aspects of the Novel*. Mariner Books.
- 6 . Freytag, G., 1863. *Technique of the Drama: An Exposition of Dramatic Composition and Art*. Translated by E.J. MacEwan. Available at: <https://archive.org/details/freytagstechniqu00freyuoft> .
7. Roberts, E.V. and Jacobs, H.E., 1989. *Literature: An Introduction to Reading and Writing*. 2nd ed. Englewood Cliffs, NJ: Prentice Hall.
8. Shakespeare, W., (1600-1601). *Hamlet*.
9. Shakespeare, W., 1982. *Hamlet*. Edited by H. Jenkins. Arden Shakespeare.
10. Valency, M., 1975. *Drama in Encyclopedia Americana: Volume 9* (pp. 333-357). An International Edition. New York, NY: Americana Corporation.

Sources:

“The Hamlet home page.” www.hamlet.edmonton.ab.ca

William Shakespeare -Wikipedia

(https://en.wikipedia.org/wiki/William_Shakespeare)

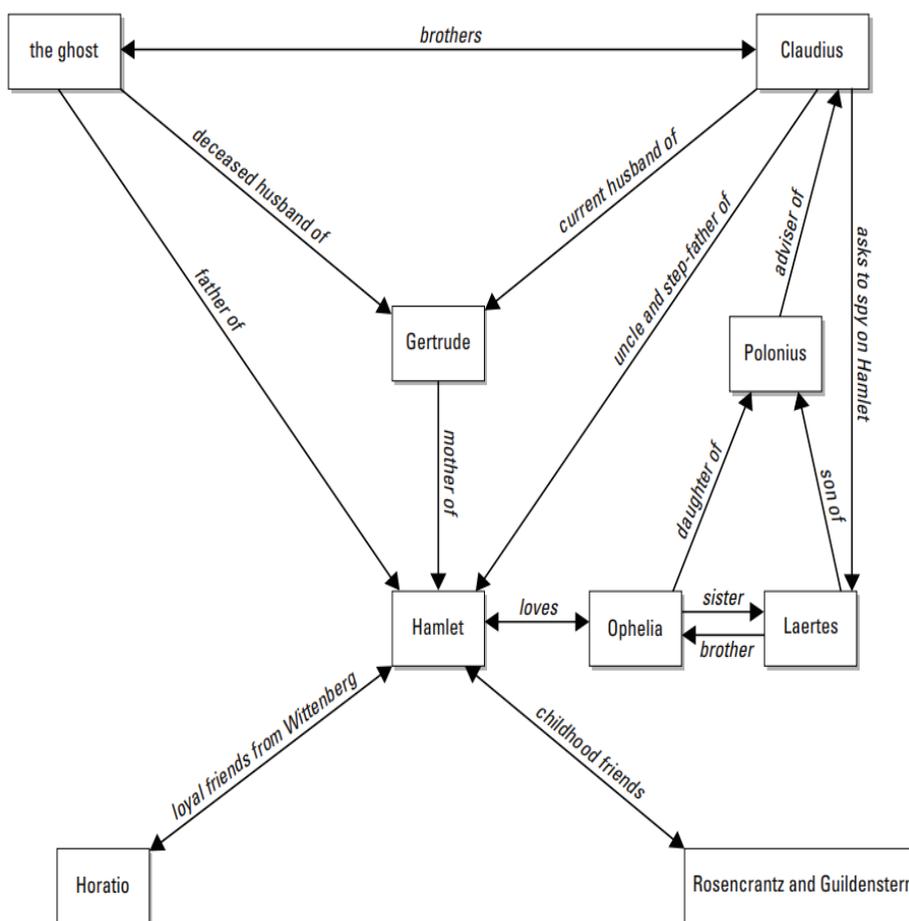
William Shakespeare Biography (<https://www.shakespeare.org.uk/explore-shakespeare/shakespeadia/william-shakespeare/william-shakespeare-biography>.)

William Shakespeare | Plays, Poems, Biography, Quotes, & Facts | Britannica (<https://www.britannica.com/biography/William-Shakespeare>)

Shakespearean tragedies, such as "Macbeth" and "Othello," could yield insights into recurring themes and structural similarities within Shakespeare's oeuvre.

Moreover, a deeper investigation into the psychological dimensions of the characters, particularly Hamlet and Ophelia, could enhance our understanding of the play's exploration of madness and moral ambiguity. By examining the psychological motivations behind their actions, scholars could contribute to a richer interpretation of the play's themes.

CHARACTERS IN THE PLAY



²CliffsComplete Shakespeare's Hamlet. Commentary by T. Mategrano, Ph.D.

² Lamb, S. (ed.), 2000. CliffsComplete Shakespeare's Hamlet. Commentary by T. Mategrano, Ph.D. New York, NY; Cleveland, OH; Indianapolis, IN: Best-Selling Books, Digital Downloads, e-Books,

2, serves as the climax of the play and brings together the various threads of revenge, betrayal, and fate. Claudius, in a desperate attempt to kill Hamlet, has poisoned the tip of Laertes's sword and prepared a poisoned drink for Hamlet. The duel is an example of the larger conflicts at play, as it encloses the themes of revenge, mortality, and the consequences of action. Hamlet finally kills Claudius, ensuring that the cycle of violence is completed.

4.2.7-Conflict

Conflict is at the heart of "Hamlet," driving the narrative and shaping the characters' destinies. The play features both external and internal conflicts that reflect the complexity of human emotion and moral dilemmas. The primary external conflict is between Hamlet and Claudius, representing the struggle between good and evil.

Hamlet's internal conflict—his hesitation to act on the ghost's demand for revenge—symbolize the struggle between thought and action. The conflict between logical reasoning and emotional reaction is a persistent theme in the play, leading to Hamlet's tragic end.

5-Conclusion and Recommendation

5.1-Conclusion

To summarize, Aristotle's concepts explain the emotional depth and moral complexity of the play. Freytag's Pyramid maps the progression of events, highlighting how Shakespeare mixes action and reflection to build tension.

By applying Aristotle's tragedy theory and Freytag's Pyramid, the research is gained insight into the complex structure of "Hamlet." The interplay of Hamlet's tragic flaws, the important moments of recognition and reversal, and the clear progress . Through Freytag's stages illustrate the play's exploration of themes such as revenge, morality, and the human condition. This dual analysis improve understanding of Shakespeare's tragedy.

5.2-Recommendation

Future research could explore various adaptations of "Hamlet" in different cultural contexts, examining how the play's themes resonate across time and space. Additionally, a comparative analysis of "Hamlet" with other

4.2.4-. Climax (Act III, Scene IV)

Hamlet's climax is said to fall when he reaches Act 3 Scene 3 when he can kill Claudius while he prays. Hamlet, however, does not do this because he says if he kills Claudius while praying, Claudius will go to heaven, which he imperfect revenge. In this moment, Hamlet's internal struggle and moral dilemmas become clear, as he contemplates the nature of revenge and justice. This decision is the most critical in the plot because it causes Hamlet not to act; since his decision, almost every main character dies in a chain of events. The climax is when Hamlet could have put an end to the series of revenge and tragedy and didn't

4.2.5-. Falling Action (Acts IV and V)

The falling action of "Hamlet" unfolds after the climax, characterized by increasing tension and tragic events. The accidental killing of Polonius by Hamlet in Act 3, Scene 4, marks a critical turning point, as it increases the conflict between Hamlet and Claudius and causes Ophelia into madness. Ophelia's motion into insanity, illustrated in Act 4, Scene 5, emphasizes the play's themes of madness.

Additionally, Claudius's plotting against Hamlet becomes more noticeable. He invents a plan to send Hamlet to England with Rosencrantz and Guildenstern, intending to have him killed.

Laertes' return in Act 4, Scene 5, wanting revenge for his father's death, complicates things even more. Laertes partnership with Claudius is an important plot point. Revenge is one of the main themes in the play Hamlet. Laertes and Hamlet become mere pawns in Claudius's plans as tensions build and relationships turn antagonistic.

4.2.6-Resolution (Act V)

The resolution of "Hamlet" is marked by the tragic conclusion: the duel results in the deaths of Hamlet, Laertes, Gertrude, and Claudius. Fortinbras arrives to take control of the kingdom, declare the end of the Danish royal origin and the resolution of the plot.

The resolution of "Hamlet" is marked by the tragic culmination of events in the final act. The fencing match between Hamlet and Laertes in Act 5, Scene

The beginning scenes or the exposition of Hamlet describe the setting (the royal court of Denmark), the main characters (Hamlet, King Claudius, Queen Gertrude, Polonius, Ophelia and Laertes) and the main conflict (the death of King Hamlet). The play begins with the entry of the ghost of Hamlet's father. This imparts the dramatic quality. In Act 1, Scene 1, we see the guards, Marcellus and Horatio talk about a ghost they see, which shows us that there is political conflict in Denmark after the death of the king. In Act 1, Scene 5, the ghost tells Hamlet he was killed by Claudius. This incident created the main situation of the play that is Hamlet's struggle to take revenge on his uncle Claudius for the throne and Gertrude.

4.2.2- Initial incident (Act I)

The inciting incident of "Hamlet" occurs in Act 1, Scene 5, when the ghost reveals to Hamlet that he was murdered by Claudius. The ghost demands that Hamlet avenge his murder by killing Claudius, setting the revenge plot in motion.

4.2.3-Rising Action (Acts II and III)

Hamlet's internal conflict contributes to the rising actions, as well as the events that lead up to the climax. Hamlet's first hesitation to act is shown through the soliloquies – the famous one "To be, or not to be" in Act 3 Scene 1, where he thinks about existing and acting. This speech shows how Hamlet is confused about his existence and how he thinks what life is. As the play goes on, Hamlet pretends to be mad to check Claudius's guilt .

Hamlet's act complicates relationship with everyone, especially Ophelia, who loves him but is met with confusion and rejection. In Acts 2 and 3, we witness Hamlet and Ophelia's interactions that highlights madness and politics. Similarly, this highlights Polonius' and King Claudius' interference in Hamlet and Ophelia's relationship. A big moment in the rising action is in Act 3 Scene 2 when "The Mousetrap" gets performed. Hamlet uses it to find out whether Claudius is guilty of killing King Hamlet. Claudius' sudden exit confirms Hamlet's worries and raises tensions as Hamlet decides to confront Claudius.

action triggers a chain of events leading to Ophelia's madness and death, Laertes' revengeful return, and eventually Hamlet's own death.

Hamlet experiences several reversals of fortune throughout the play.

- Example: The play-within-a-play, "The Mousetrap," confirms Claudius's guilt but also sets off a chain of events that lead to Hamlet's downfall.

c. Anagnorisis (Recognition)

Hamlet's anagnorisis is subtle but appears in Act V, Scene II, during his conversation with Horatio:

"There is a divinity that shapes our ends, / Rough-hew them how we will".

Here, Hamlet seems to accept fate, recognizing the limits of human control and embracing his role in the tragic unfolding of events.

Hamlet has moments of profound self-realization and recognition of his situation.

- Example: The graveyard scene where Hamlet reflects on mortality, holding Yorick's skull, symbolizes his confrontation with the inevitability of death and the futility of life.

d. Catharsis (Emotional Purging)

The audience experiences catharsis at the play's conclusion. The deaths of Hamlet, Gertrude, Claudius, and Laertes resolve the moral and emotional tension, leaving the audience to reflect on themes of justice, revenge, and mortality.

4.2-Freytag's Pyramid in Hamlet

Freytag's Pyramid divides the dramatic structure into parts: exposition, initial incident, rising action, climax, falling action, and resolution. Hamlet follows through this structure.

4.2.1-Exposition (Act I)

While Baldick (2001) refers to exposition as "the opening part of play or a story, in which we are introduced to the characters and their situations, often by reference to preceding events".

3.3-Analysis procedure

The play is divided into its five acts, with each act analyzed according to Freytag's pyramid and Aristotle theory . Key aspect are identified to illustrate how Shakespeare employs dramatic functions such as exposition, climax, and resolution. Conflict and thematic elements are also examined within this framework. The findings are then synthesized to draw conclusions about the overall impact of the dramatic structure on the play's themes and understanding.

4-Functional analysis

As a result of combining Aristotle's theory of tragedy with Freytag's Pyramid provides a comprehensive framework for analyzing Shakespeare's Hamlet. Here's how Hamlet fits into both frameworks. Below, the research gave detail how these two models apply to the play, referencing specific elements from the text.

4.1-Aristotle Theory

Aristotle, in Poetics ,outlines six elements of tragedy: plot, character, thought, diction, song, and spectacle. He emphasizes the importance of the plot and identifies key concepts like the tragic hero, hamartia (tragic flaw), peripeteia (reversal of fortune), anagnorisis (recognition), and catharsis (emotional purgation). These ideas correspond well with Hamlet:

a. Tragic Hero and Hamartia

Hamlet is the quintessential tragic hero, a noble character who falls due to his tragic flaw: indecision. His inability to act decisively when presented with the task of avenging his father's murder delays the resolution and leads to the tragic outcomes for himself and others.

Example: Hamlet's hesitation to kill Claudius when the opportunity arises, due to his moral and philosophical quality , illustrates his hamartia , This can also seen in his soliloquies (e.g., "To be or not to be").

b. Peripeteia (Reversal)

A sudden reversal of fortune to worst for the protagonist. The turning point occurs in Act III, Scene IV, when Hamlet accidentally kills Polonius. This

-6Resolution (Denouement): The conclusion of the story, where conflicts are resolved, and the narrative comes to a satisfying end. Loose ends are tied up, and the story reaches its final outcome.(Gustav Freytag(1863

From these theoretical frameworks, combining Aristotle's principles of tragedy with Freytag's Pyramid offers a rich framework to analyze Hamlet. Aristotle defines tragedy as a dramatic composition that arouses pity and fear, leading to catharsis, while Freytag's Pyramid maps the plot structural of a tragedy. Shakespeare's Hamlet fits this model with Aristotle's key principles.

According to Aristotle, a tragic hero possesses hamartia, which refers to a tragic flaw. Freytag's pyramid for dramatic structure includes elements: Introduction or Exposition, initial incident, Rising Action, Climax or Crisis, Falling Action, and Conclusion. When we apply Aristotle's idea of hamartia to Freytag's pyramid, it becomes evident that the falling action in the play stems from the protagonist's tragic flaw. Similarly, the main characters in Shakespeare's tragedies also exhibit hamartia. The tragic flaws found in the protagonist is Hamlet's procrastination .The narrative structures of this plays is crafted to ensure that the protagonist face his downfall due to his tragic flaw. Later on, the analysis of hamlet with these frameworks will explain .

3-Method

3.1-Research designe

This study employs a qualitative research design, focusing on textual analysis of Hamlet to examine its structural components. Freytag's pyramid and Aristotle theory are used as the theoretical frameworks for categorizing the play's dramatic elements. The research aims to clarify how these frameworks contribute to the play's thematic and emotional depth.

3.2-The Data

The primary text for analysis is William Shakespeare's Hamlet (1600-1601). Secondary sources include critical essays,books, scholarly articles, and theoretical works on Shakespearean tragedy and dramatic structure.

.4Catharsis

Catharsis, as defined by Aristotle, is the purging of emotions, particularly pity and fear, through the audience's engagement with the tragedy (Poetics, Chapter 6).

.5The Unity of Plot

Aristotle emphasized the need for a coherent and unified plot (Poetics, Chapter 7).

.6The Inevitability of Fate

For Aristotle, a tragedy often portrays fate combined with human error (Poetics, Chapter 9).

From another angle, (Gustav Freytag , (1863 a 19th-century German novelist, developed a model of plot structure known as Freytag's Pyramid ,provides a useful model for analyse Hamlet's five-act structure. This pyramid identifies the exposition, inciting incident, rising action, climax, falling action, and resolution.

-1Exposition: The introduction of the setting, characters, and basic situation. This part provides the background information needed to understand the story.

-2The initial incident is the event or decision that begins the story's main conflict. It disrupts the protagonist's normal life and sets the plot in motion, leading to the rising action.The importance of the Initial Incident is introduction to Conflict.

-3Rising Action: A series of events and conflicts that lead to the story's climax. This part builds tension and develops the plot through complications and challenges faced by the characters.

-4Climax: The turning point and the moment of greatest tension in the story. It is the peak of the story where the main conflict reaches its highest point.

-5Falling Action: Events that follow the climax and start to resolve the conflict. This part leads towards the closure of the story by addressing the aftermath of the climax.

2-Theoretical Background to the study

William Shakespeare's Hamlet is a quintessential example of Elizabethan tragedy, drawing on classical and Renaissance traditions. Hamlet is based on the legend of Amleth, a story found in Scandinavian folklore. Shakespeare adapted this tale to explore themes of revenge and the complexities of human emotion. The story with all the basic plot lines found in Shakespeare's play.

The play is known for its rich characterizations, particularly that of Hamlet, who is often seen as a model of the modern tragic hero. From Philosophical Analysis, Hamlet's soliloquies, especially "To be, or not to be," are often analyzed for their philosophical content, exploring themes of existence, self-hood, and the nature of reality. In addition, the symbols and signs in Hamlet examine how they contribute to the play's meaning. For instance, the use of death and decay themes (e.g., Yorick's skull, the ghost, the graveyard scene) is analyzed for its symbolic significance.

For more illustration, Aristotle, the ancient Greek philosopher, developed his concepts of tragedy in his work "Poetics", provides a theoretical framework for understanding the structure and impact of tragic works. According to Aristotle, a tragedy is a serious narrative that depicts the fall of a noble hero due to a combination of a tragic flaw (hamartia), a reversal of fortune (peripeteia), and a moment of recognition (anagnorisis), achieve in the evocation of pity and fear and leading to a catharsis for the audience (Aristotle, 1902).

1. The Tragic Hero (hamartia)

Aristotle's tragic hero is a person of noble birth with exceptional qualities, but they possess a fatal flaw that leads to their downfall (Poetics, Chapter 13).

2. Peripeteia (Reversal of Fortune)

Aristotle describes peripeteia as a sudden reversal of circumstances that alters the hero's fortune from good to bad (Poetics, Chapter 11).

3. Anagnorisis (Recognition or Discovery)

Anagnorisis is the moment of critical discovery where the hero gains insight into their situation (Poetics, Chapter 11).

Hamlet is a tragedy that explores deep themes of revenge, madness, and the moral complexities of human existence. The play is set in the Kingdom of Denmark. The story begins with Prince Hamlet meeting the ghost of his deceased father, King Hamlet. The ghost reveals that he was murdered by his own brother, Claudius, who has now taken the throne and married Hamlet's mother, Queen Gertrude. The ghost implores Hamlet to avenge his death.

1.1-Aim of Study

The primary aim of this study is to analyze the dramatic structure of Hamlet to expose how Shakespeare creates his tragedy. It examines how the narrative elements and character are constructed to create emotional impact, themes and carry out the Aristotelian concept of catharsis.

1.2-Research Questions

This study seeks to answer the following questions:

Q1. What is Freytag's pyramid and how does Shakespeare use it to structure Hamlet plot ?

Q2. What is Aristotle's theory of tragedy and how has it helped to analyse and developed a deep understanding of Shakespeare's Hamlet ?

1.3-The Importance of the study

This research presents many advantages for readers, as well as students and educators of English literature. It provides valuable insights into literature, the playwright's narrative structure, and the stylistic approaches used during that period. Teachers can use Hamlet play as a teaching tool, as it helps the practice of reading, engaging in discussions about creative works, and introducing literary concepts, genres, and terminology. This study is beneficial not only for casual readers and students but also for those seeking a brief and comprehensive summary of the play. The purpose of this research is to provide information regarding the plot.

As one of Shakespeare's most known works, "Hamlet" holds a favored place in the literary work, serving as a reference for explorations of tragedy, revenge, and the complexities of the human experience.

1-Introduction

According to Roberts and Jacobs (1989:1) state that literature refers to written (and also spoken) composition to tell stories, dramatize situation and some thought and emotion, and also, more importantly to interest, entertain, stimulate, broaden, and ennoble readers .

Literature is classified into the following genres : prose fiction, poetry, and drama. Valency (1975:333) defined drama is a form of literature which is made in the purpose to be performed by actors on a stage .Drama may focus on a single character or small number of characters, and it present fictional events , to be witnessed by a group of people composing on audience.

One of the greatest English dramatists in all of literature is William Shakespeare.

He was the great English playwright in the Elizabethan period .He was born in Stratford-upon-Avon, England on 23rd April 1564 ,the son of tradesman , John Shakespeare.His mother was the daughter of a farmer. It seemed that he got a good education.

.However, there is evidence that the family decreased and that Shakespeare was not able to complete his school. He married Anne Hathaway at age 18 in November 1582.

They had Susannaand twins named Hamnet and Judith.

Hamnet died at the age of eleven ,which deeply affected Shakespeare.He wrote approximately 39 plays, 154 sonnets, and several other poems. His works include tragedies like Hamlet, Othello, King Lear, and Macbeth. He returned to Stratford around 1613 and lived there until his death on April 23, 1616¹.

It is considered that the drama Hamlet was written around 1602 .It is based on the legend of Amleth . It is said that the story was similar to the Spanish tragedy by Thomas Kyd . There are many well-known quotations in Hamlet. Many of which are still used in English language today .

¹ William Shakespeare Biography (<https://www.shakespeare.org.uk/explore-shakespeare/shakespeadia/william-shakespeare/william-shakespeare-biography>.)

تطبيق النظرية التراجيدية لمسرحية هاملت من خلال الإطار النظري لأرسطو وهرم فريتاج

أ. نجاح مفتاح الكميشي

كلية التربية، جامعة غريان

الملخص:

تعد مسرحية هاملت لوليام شكسبير التي كتبت حوالي عام 1600, واحدة من أشهر المسرحيات التراجيدية في اللغة الانجليزية. المسرحية غنية بمواضيع مثل الانتقام، واجنون، والفناء وتعقيد الحالة الانسانية. تحلل هذه الورقة البحثية البنية الدرامية للمسرحية باستخدام هرم فريتاج ونظرية أرسطو التراجيدية كإطار عمل. وتدرس عرض المسرحية، والحادثة المحرصة، والفعل الصاعد، والذروة، والحل الهابط، والصراع مع الجمع بين نظرية ارسطو لفهم كيف يبني شكسبير مأساة قوية. والمنهج المستخدم في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي الكيفي الذي يهدف الي تحليل وجمع البيانات من المسرحية وبعض الكتب المرجعية والمكتبة والمواقع الالكترونية ومصادر البيانات الاخرى التي كانت مفيدة للتحليل، كما تستكشف الدراسة أهمية مسرحية هاملت في الدراسات الادبية. نتائج الدراسة لها اثار تربوية في تدريس الأدب الانجليزي للطلاب ومتعلمي اللغة.

الكلمات المفتاحية: هاملت. نظرية ارسطو. هرم فريتاج. الدراما التراجيدية.

Applying the tragic hero of Hamlet through the theoretical framework of Aristotle and Freytag

Najah moftah alkomishi Abstract

University of Gharyan Faculty of Education

Abstract

William Shakespeare's "Hamlet," written around 1600, is one of the most famous tragedies in the English language. The play is rich in themes such as revenge, madness, mortality, and the complexity of the human condition.

This paper analyzes the dramatic structure using Freytag's pyramid and Aristotle tragedy theory as a framework. They examine the play's exposition, inciting incident, rising action, climax, falling action, resolution, and conflict combining with Aristotle theory to understand how Shakespeare constructs a powerful tragedy. The method used in this study is a descriptive qualitative, which aims to analyzing and collecting data from the play and some referential books, library, websites and other data sources that were useful for the analysis. The study also explores the significance of Hamlet in literary studies. The results of the study have pedagogical implications for teaching English literature for students and language learners.

Key words: Hamlet, Aristotle theory, Freytag pyramid, tragedy drama.

References

- Arun (2019), "Sustainable Green Hotels -Awareness for Travelers", International Journal of Emerging Technologies and Innovative Research ISSN:2349-5162, Vol.6, Issue 4, page no. pp343-347,<http://doi.one/10.1729/Journal.20408>
- Chen, C. M., & Chen, I. C. (2019). The effects of video-annotated listening review mechanism on promoting EFL listening comprehension. *Interactive Learning Environments*, (), 1– 15. doi:10.1080/10494820.2019.1579232.
- Fitria, T. N. (2021b). The use technology based on artificial intelligence in English teaching and learning. *ELT Echo: The Journal of English Language Teaching in Foreign Language Context*, 6(2), 213-223.
- Luan, H., Geczy, P., Lai, H., Gobert, J., Yan, S. J. H., Ogata, H., Baltes, J., Guerra, R., Li, P., & Tsai, C. C. (2020) Challenges and Future Directions of Big Data and Artificial Intelligence in Education. *Front. Psychol.* 11:580820. doi: 10.3389/fpsyg.2020.580820
- Mogunova, E. E. (2023). Artificial Intelligence Tools To Facilitate Teachers' work. *Ответственный редактор и составитель*, 165
- Pokrivcakova, S. (2019). Preparing teachers for the application of AI-powered technologies in foreign language education. *Journal of Language and Cultural Education*, 7(3), 135-153.
- Singh, B., Dhinakaran, D. P., Vijai, C., Shajahan, U. S., Arun, R., & Lakshmi, M. R. (2023). Artificial Intelligence in Agriculture. *Journal of Survey in Fisheries Sciences*, 10(3S), 6601-6611.
- Sumakul, D. T. Y., Hamied, F. A., & Sukyadi, D. (2022). Artificial Intelligence in EFL Classrooms: Friend or Foe?. *LEARN Journal: Language Education and Acquisition Research Network*, 15(1), 232-256.

As the current pupils are the millennials, the use of AI-powered technology is inevitable. They are exposed to and live with various technologies. Based on the review, it was evident that AI technology affected learners' attitudes toward learning. Teachers discovered that AI technology encouraged active participation and kept the pupils engaged in their learning process (Gu et al., 2021; Ting & Tan, 2021; Feng Teng, 2019; Sumakul et al., 2022).

In a finding by Gu et al (2021) on phonemes learning showed that pupils were able to comprehend and retain important language content such as word memory links, syllables, and pronunciation of letters with minor errors with the help of technology used. This eventually generated positive attitudes and affected the pupils' learning perceptions toward the language learning process.

Conclusion

In conclusion, the impact of Artificial Intelligence in English Language Teaching is profound and multifaceted, offering numerous benefits alongside challenges and considerations. AI technologies have the potential to revolutionize language learning by providing personalized instruction, facilitating immersive experiences, and extending access to quality education. Thus, the gap in the lack of information related to ESL teachers' perspectives in teaching and learning English has been fulfilled in this systematic review. The perspectives were discussed based on four aspects which are the effectiveness of using AI technology in ESL classrooms, the convenience of using the technology, the effect on pupils' motivation and the challenges in the implementation.

AI integration can enhance the learning process for students and teachers. These tools have the potential to provide automate feedback, and adapt the process to learners' needs, allowing students to progress at their own pace and fostering engagement, interaction, and a good learning atmosphere. Moreover, AI-tools aid teachers discover areas where students may have difficulties, diagnosing errors and patterns and providing an insight into students' learning so they can adapt their teaching strategies and methods accordingly. In addition, these platforms can reduce teacher workload by automating some tasks like grading, and help them to create materials easily, freeing up valuable time for educators

learners to identify and correct errors in real time, accelerating the language learning process and enhancing self-directed learning.

Specific AI-Powered Tools And Platforms

Adaptive learning AI tools use algorithms to personalize and adjust the learning experience based on the learner's progress. Duo lingo is the most mentioned tool in this category due to its gasification technique, competitive learning environment that keeps learners engaged, and adaptation of materials based on learner abilities, making it suitable for all levels (Fitria, 2021a; Kannan & Munday, 2018).

Translation AI tools are used to translate text or speech from one language to another. Some well-known translators include Google Translator, DeepL, and Translator Online. These tools can be helpful for language learners as they promote self-directed learning and improve language skills, despite sometimes providing questionable translations. However, it's important for teachers to guide learners on how to effectively use these tools, making them aware of both the possibilities and limitations (Pokrivcakova, 2019; Yiang, 2022).

Chatbots use natural language processing (NLP) to engage in conversations and provide instant feedback, simulating intelligent human interaction (Pokrivcakova, 2019; Sharifuddin & Hashim, 2024). Some well-known chatbots include ChatGPT, Rosetta Stone, and Mondy.

Voice assistants use speech recognition to respond to spoken questions or commands, offering assistance and answers to queries. Examples of popular voice assistants are Amazon Alexa, Google Assistant, and Siri (Underwood, 2017; Fitria, 2021b).

Lesson design and content creation AI tools are designed to help teachers create instructional materials and curriculum. While these materials may still need to be reviewed and adapted by teachers, tools like Twee can make it easier for teachers to develop activities for their classes. Twee can create questions and activities for any topic and any level (Mogunova, 2023).

Teachers' Perspective on How AI Technology Motivates Pupils

and dynamic learning experiences that inspire and empower students to enhance their English language abilities.

Relationship Between Artificial Intelligence And English Language Teaching

According to Joshi (2019), The Relationship between Artificial Intelligence (AI) and English Language Teaching (ELT) is dynamic and multifaceted. It involves integrating AI technologies into language learning and teaching processes, leading to the transformation of traditional ELT approaches and enhancing the overall language learning experience. Below are some key aspects that illustrate this relationship between AI and ELT:

AI technology enhances language practice by providing interactive simulations, language games, and virtual reality (VR) environments. Virtual language assistants and chatbots help students practice conversations, while VR technologies immerse learners in real-life language situations, allowing them to practice speaking, listening, and cultural interaction in English. AI-powered language learning applications improve access to quality education by overcoming geographical and socio-economic barriers. These platforms are available anytime, anywhere, allowing learners to engage with English language materials at their own pace, regardless of their location or background, promoting equity and inclusivity in English Language Teaching (ELT).

Support for Teachers and Professional Development: AI technologies assist English language teachers by offering tools for lesson planning, instructional design, and student assessment. AI-driven analytics provide valuable insights into students' learning progress and performance, allowing teachers to adjust their teaching strategies and offer specific interventions. Additionally, AI can aid in the professional development of teachers by providing personalized training modules and resources that cater to their individual needs and interests.

Immediate Feedback and Assessment: AI-powered tools offer immediate feedback and assessment to students, providing timely guidance on grammar, vocabulary, pronunciation, and other language skills. Automated grading systems, interactive chatbots, and language assessment software enable

Literature Review

AI-driven technology has experienced a significant breakthrough in its global application, coinciding with the Fourth Industrial Revolution (IR 4.0). The digital age has brought forth numerous prominent opportunities through big data. Massive amounts of data are generated through digital applications, tools, platforms, and global communication among people (Luan et al., 2020).

The rapid advancement of artificial intelligence (AI) technologies is widespread and increasingly influential across all aspects of life, including education. According to Chen et al. (2020), AI technology has had a significant impact on the educational environment, with both educators and learners utilizing a variety of applications and tools such as tutor robots, adaptive learning systems, and smart tutoring systems. This allows teachers to choose from a wide range of educational AI technologies based on the specific learning needs of their students.

Significance And Justifications For Employing AI In English Language Teaching.

As Wang (2019), The importance and reasons for using Artificial Intelligence (AI) in English Language Teaching (ELT) are based on its ability to transform traditional teaching methods and improve language learning results. Firstly, AI allows for personalized learning experiences that are customized to the specific needs, preferences, and skill levels of individual learners. By analyzing large volumes of data, AI-powered adaptive learning platforms can offer tailored instruction, provide instant feedback, and pinpoint areas for improvement, thereby enhancing the learning experience.

Whitby (2009) asserts that the incorporation of AI in English Language Teaching (ELT) tackles the issues of scale and accessibility, especially in varied and resource-limited educational environments. AI-driven language learning apps widen the reach of high-quality education by providing learning opportunities anytime, anywhere, thus promoting fairness and inclusivity in language education. In addition, AI enables innovative teaching methods that encourage active participation, cooperation, and creativity among students. From interactive chat bots for practicing conversations to immersive virtual reality simulations for cultural immersion, AI technologies provide diverse

Introduction

Artificial intelligence (AI) has become a transformative force in various industries, reshaping the way tasks are performed. In the field of education, especially in English Language Teaching (ELT), AI technologies are revolutionizing traditional teaching methods and providing new solutions to improve language learning experiences. This introduction sets the stage for exploring the significant impact of AI in ELT, emphasizing its potential to personalize instruction, create immersive learning environments, and meet the diverse needs of learners.

In the last ten years, progress in AI has led to the creation of intelligent tutoring systems, adaptive learning platforms, and natural language processing algorithms. These developments have important implications for language education. AI-powered tools analyze large amounts of data, including learners' interactions, preferences, and performance metrics, to provide customized instruction that suits individual learning styles and proficiency levels. Furthermore, AI technologies enable real-time feedback and assessment, providing immediate guidance on grammar, vocabulary, pronunciation, and other language skills for students.

The influence of Artificial Intelligence on English Language Teaching is significant and diverse. It offers unparalleled opportunities to improve language learning experiences and help learners attain proficiency in English language skills. Through responsible and collaborative use of AI, educators can transform language education and equip students for success in an interconnected world.

أثر تطبيق استخدامات أدوات الذكاء الاصطناعي في اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية

أ. وليد أحمد دبوبة

كلية الآداب الاصابعة، جامعة غريان

الملخص:

الذكاء الاصطناعي في التعليم (AIED) هو مجال تعليمي ناشئ. تبحث هذه الدراسة في استخدام تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي في تعلم اللغة وخاصة في اللغة الإنجليزية كلغة ثانية (ESL). في السنوات الأخيرة، أصبح دمج الذكاء الاصطناعي (AI) في حياتنا أقوى، وهو ما يمكن رؤيته في العديد من المجالات، مثل التعليم. وقد أدى ذلك إلى ثورة في أساليب التدريس عبر مختلف التخصصات، وخاصة في تدريس اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية (EFL)، حيث يوفر أدوات مفيدة للمعلمين. يمثل التقاطع بين الذكاء الاصطناعي والتعليم الأجنبي تحولاً نموذجياً في الممارسة التعليمية، نظراً لقدرته على تخصيص تجارب التعلم، وتقديم ملاحظات فورية، وتخصيص احتياجات الطلاب الفردية. لذلك، فإن الهدف الرئيسي من هذا البحث هو تحليل مدى أثر استخدامات أدوات الذكاء الاصطناعي في اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية، واقتراح أدوات ذكاء اصطناعي ملموسة ومناسبة لتعزيز عملية التدريس والتعلم.

The Impact of Implementing Artificial Intelligence Technology in Teaching English as a Foreign Language

Prepared by: Walid Ahmad Daboba

Gharain University Faculty of Arts / Assaba

Abstract

Artificial Intelligence in Education (AIEd) is an emerging education field. This Research Paper explicitly investigates the use of AI technology in language learning specifically in English as a Second Language (ESL). In recent years, the integration of Artificial Intelligence (AI) into our lives is becoming stronger, which can be seen in many areas, such as education. This has led to a revolution in teaching methods across different disciplines, particularly in the teaching of English as a Foreign Language (EFL), where it provides useful tools for teachers. The intersection between AI and FL represents a paradigm shift in educational practice, due to its ability to personalize learning experiences, provide instant feedback, and tailor to individual student needs. Therefore, the main goal of this report is to analyze the uses of AI tools in EFL, and to propose concrete and suitable AI tools to enhance the teaching-learning process.

- 5) The optimum cooling effectiveness 70% was achieved in both two cases of modelling.
- 6) Comparison with references works shows a reputable agreement either in cooling effectiveness or heat transfer performance.
- 7) Results of CFD application cooling effectiveness of 5mm is less than 10 mm gap height.

References:

- [1] *Fundamentals Of Gas Turbine*, By William W. Bath, 1970
- [2] *Gas Turbine Theory*, By H. Cohen 4th Edition , 1996 .
- [3] *The Jet Engine*, By Rolls Royce-The Jet Engine.5th Edition, 1996.
- [4] *Mechanics and Thermodynamics Of Propulsion*, By Hill Peterson, Third edition, 1970.
- [5] *Gas Turbine Combustor Wall Cooling*, By Abraham Awolola Asere, B .Sc.(Hons.), Ass.M.Inst.E., M.Inst.Pet, 1986.
- [6] *Planar Duct Heat Transfer With Turbulence Enhancing Obstacles For Combustor Liner External Cooling*, by Gordon E. Andrews and, GTI, 2007, Canada .
- [7] *Turbine Blade Film Cooling Using PSP Technique*, By Chin Han And Akhilesh P. Rallaband, Texas A&M University, College Station, Texas, 2010.
- [8] *Enhanced Internal Cooling Of Turbine Blades And Vanes*, By Je-Chin Han And Lesley M. Wright, Texas A&M University College Station, Texas, 2009.
- [9] *Innovative Cooling Configurations For Low Emission Gas Turbine Combustor*, By Ryan Thomas Hebert B.S., Louisiana State University, August 2004
- [10] *Jet Impingement Cooling Configurations For Gas Turbine Combustion* By Eric Ian Esposito B.S., Louisiana State University, August 2006.

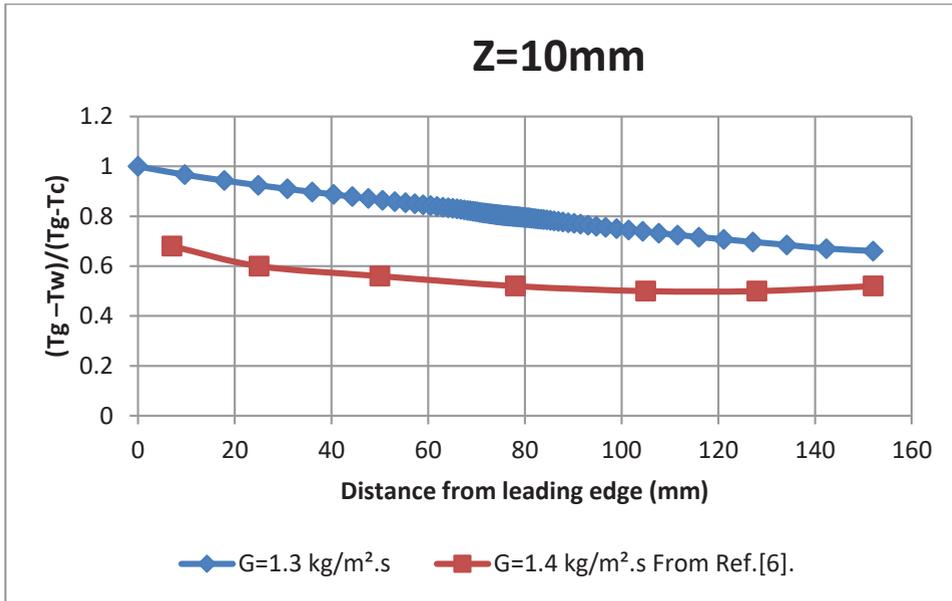


Figure (9) Comparison Between Current Results and Ref.[6]

4. Conclusions

From the foregoing study the following can be concluded:

- 1) The use of the CFD codes like Fluent was helpful in the study of film cooling of the combustor ducts. It proved valuable compared to other types of approaches in recent works which used as based references.
- 2) Two configuration cases were considered: 5 mm and 10 mm inlet cooling flow gaps.
- 3) The mesh used in this study consisted of 152 points for the 5 mm gap and 101 for the 10 mm in center line gap experiments. The programmed converged after about 250 iterations for most of the cases. The surface temperature to be cooled were set for 1700 K, while the cooling velocity flow rates ranged from 0.334 m/s to 1.667 m/s, with constant inlet temperature of 300K.
- 4) The boundary conditions were set for constant-wall temperature and constant inlet flow rates. The $\kappa-\epsilon$ turbulence model, and the surface metal was chosen as steel with conductivity of 16.26 W/m².K.

The same trends for the comparison are shown in Figure (5-6) as the experimental effectiveness is almost constant at 0.7, while the CFD results are going from 1 to 0.5 for $G=1.7 \text{ kg/m}^2\text{s}$.

For the 10 mm gap, the comparison shown in Figures (8) and (9), have better agreement in the slopes of the data and CFD results. For $G=1.3 \text{ kg/m}^2\text{s}$ the difference between the CFD and experiments goes between 0.4 to 0.1, while for $G=0.9 \text{ kg/m}^2\text{s}$ the difference goes from 0.3 to 0.05.

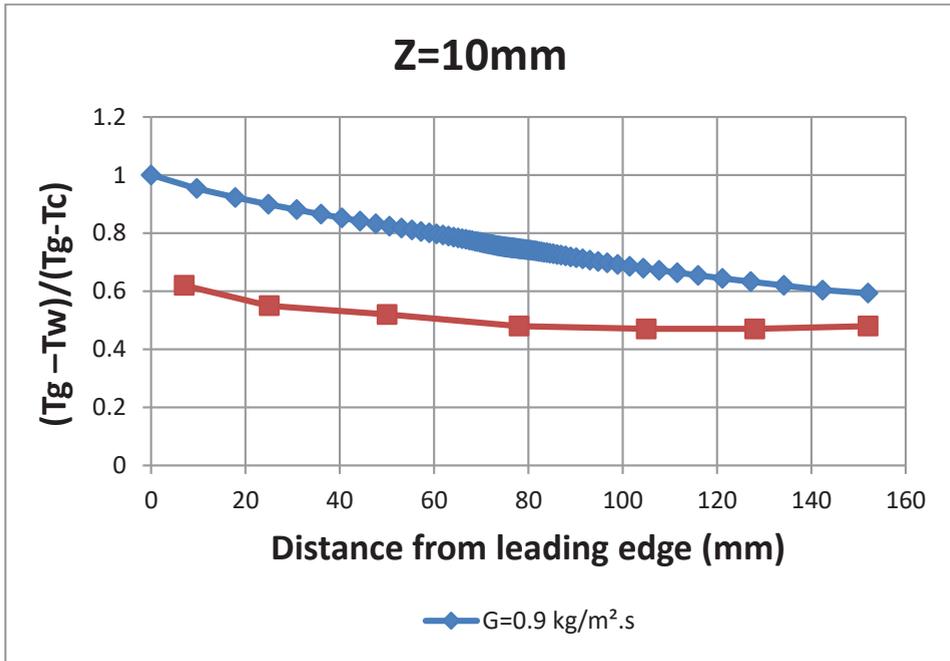


Figure (8) Comparison Between Current Results and Ref.[6].

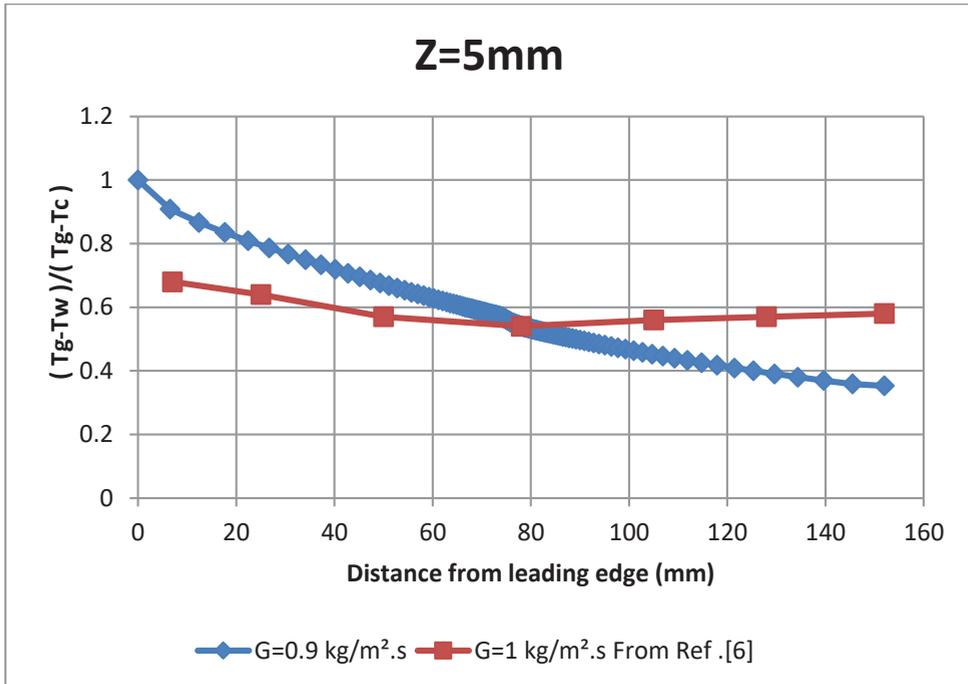


Figure (6) Comparison Between Current Results with experimental results Ref.[6]

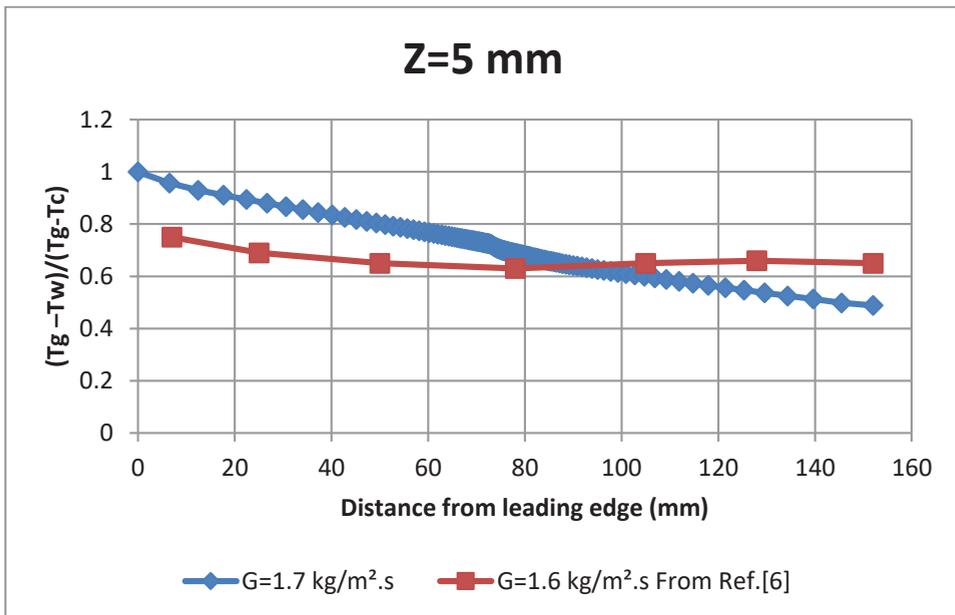


Figure (7) Comparison Between Current Results and Ref.[6].

3. Validation of the computational technique of CFD against single rows of film cooling by Andrews.

3.1 Cooling Effectiveness

The cooling effectiveness, defined as :

$$\eta = \frac{T_g - T_w}{T_g - T_c}$$

was calculated for the 5mm and 10mm duct gaps for different coolant mass flow rates G , and the results are shown in Figures (4) and (5). For the 5 mm gap the wall cooling effectiveness was decreased as wall temperature increased for both 5 and 10 mm. From the two graphs the performance of cooling effectiveness in 5 mm is higher than 10 mm gap height. The optimum cooling effectiveness 70% is achieved for both 5 and 10 mm gap height. A cooling effectiveness profile is shown as a function of the distance from leading edge. Decreasing from 1.0 which means 100% cooling effectiveness. The cooling effectiveness decrease as the distance increase up to the trailing edge. The higher the mass flow the higher in cooling effectiveness in general for both 5 and 10 mm.

The current results are compared with the experimental results of [6]. Their data as depicted in Figure (6) shows cooling effectiveness from the distance of leading edge, while the comparison take place in the closest coolant mass flow rate, where the plate size is the same, the value of coolant mass flow rate is about 0.6 for $G=1 \text{ kg/m}^2\text{s}$, the closest results are shown in the middle of the plate. The more close result also shown in the high coolant mass flow rate.

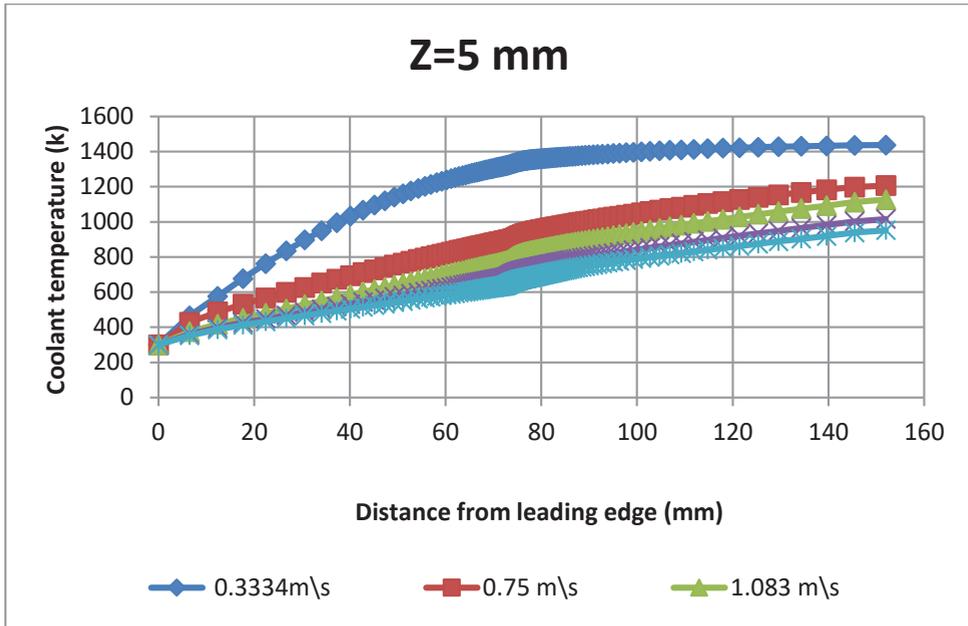


Figure (4) Temperature Distribution for 5 mm Gap.

The maximum temperature out of the gap is 1400 K for the lowest velocity of 0.3334 m/s. This goes to a lower temperature of 880 K for 10mm gap, as shown in Figure (5).

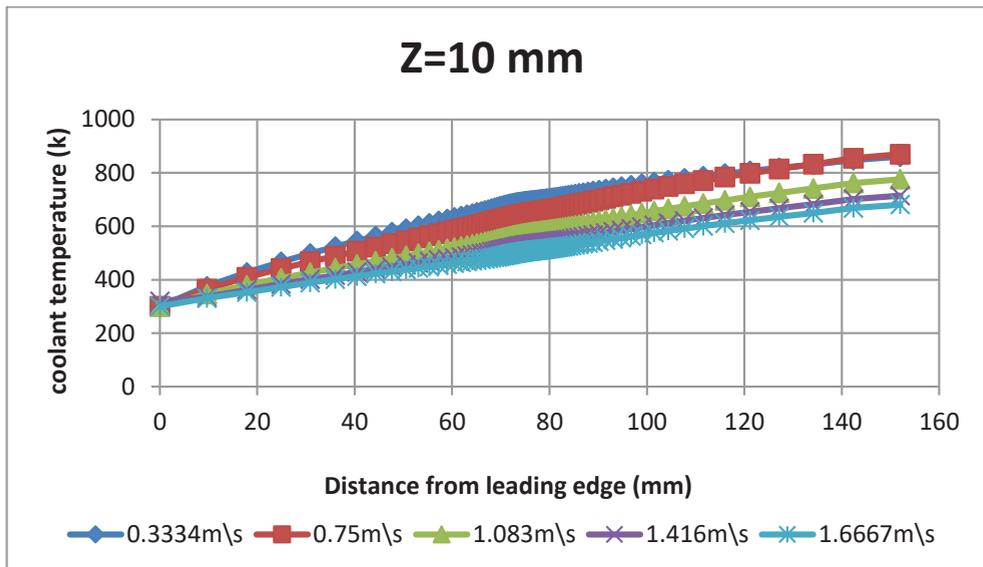


Figure (5) Temperature Distribution for 10mm Gap.

Table (2) Velocity variation at Z= 5 mm.

Case No.	Duct length(mm)	Duct width(mm)	Gap height (z) (mm)	Velocity (m/s)
1	152	152	5	0.3334
2	152	152	5	0.75
3	152	152	5	1.083
4	152	152	5	1.416
5	152	152	5	1.6667

Table (3) Velocity variation at Z= 10 mm.

Case No.	Duct length(mm)	Duct width(mm)	Gap height (z) (mm)	Velocity (m/s)
1	152	152	10	0.3334
2	152	152	10	0.75
3	152	152	10	1.083
4	152	152	10	1.416
5	152	152	10	1.667

2.3.1 Wall Temperature Performance

The wall temperature distribution due to cooling for $Z=5$ mm at different inlet velocities is shown in Figure (4). The slope of the distribution is steeper for lower velocities near the inlet, while get less near the exit of the gap.

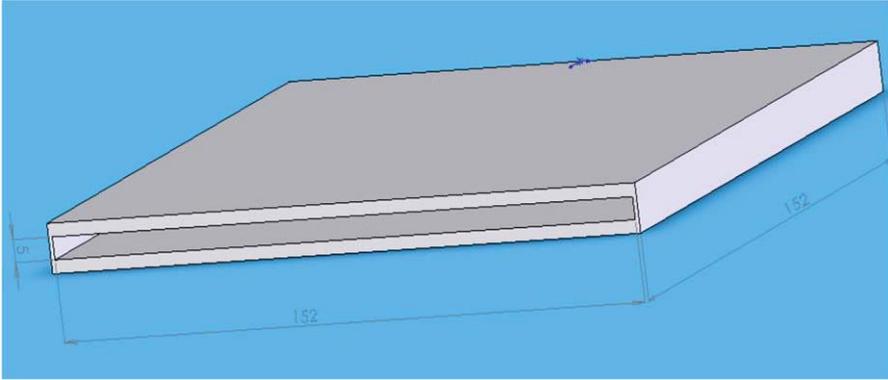


Figure (2) Duct plate with gap 5 mm

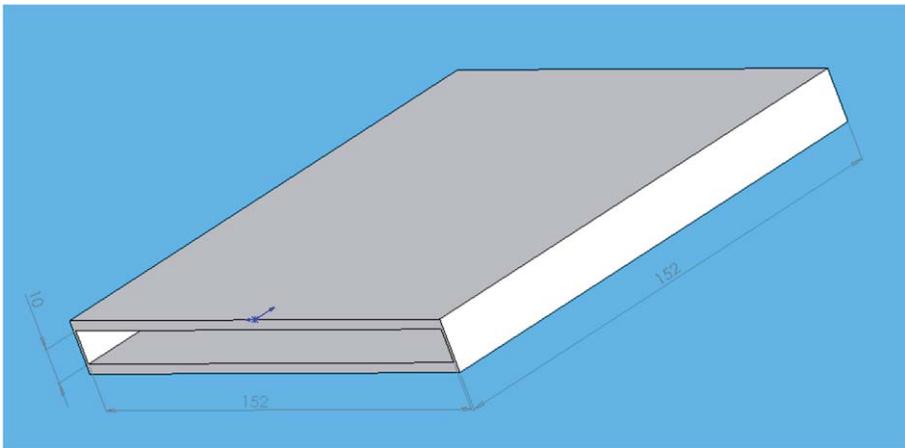
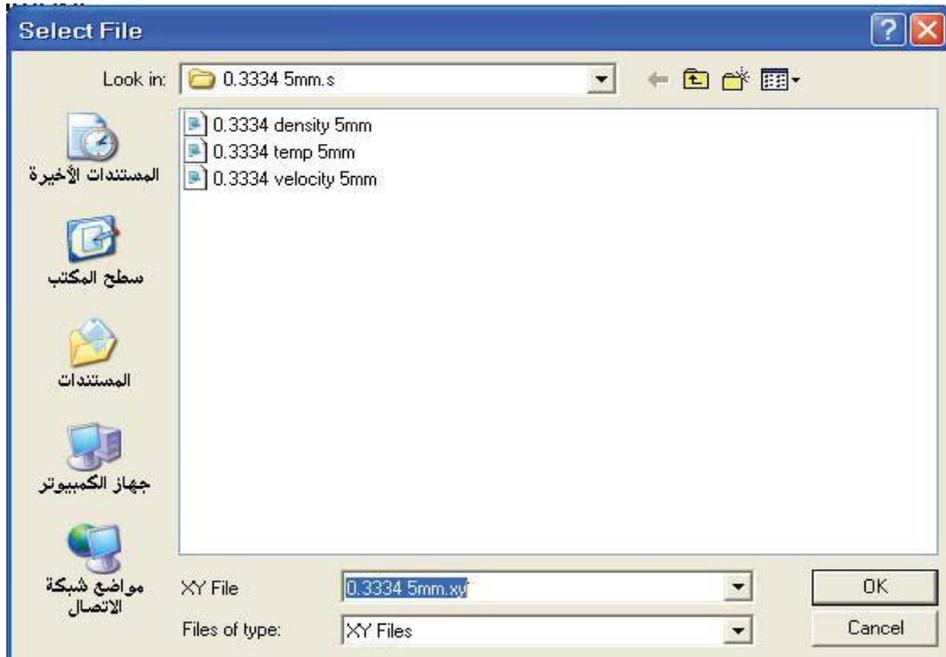


Figure (3) Duct plate with gap 10 mm

Table (1) Case study details.

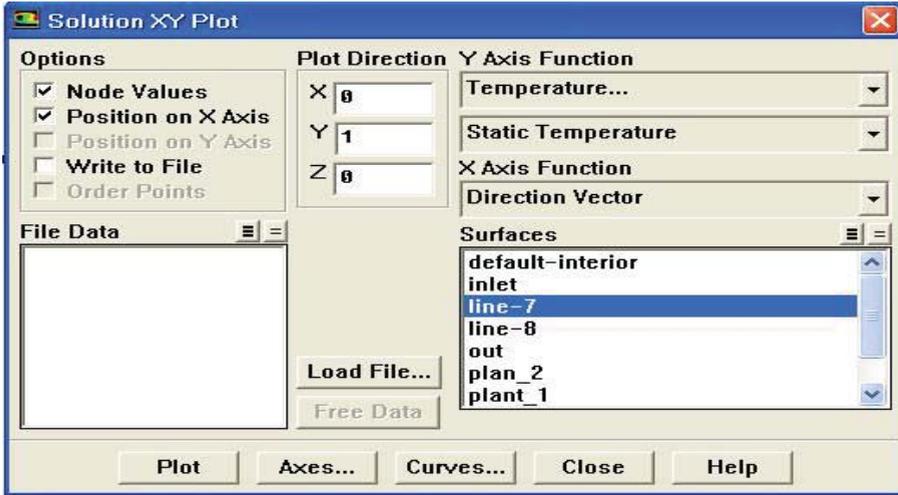
Case No.	Duct length (mm)	Duct width (mm)	Gap height (z) (mm)
1	152	152	5
2	152	152	10



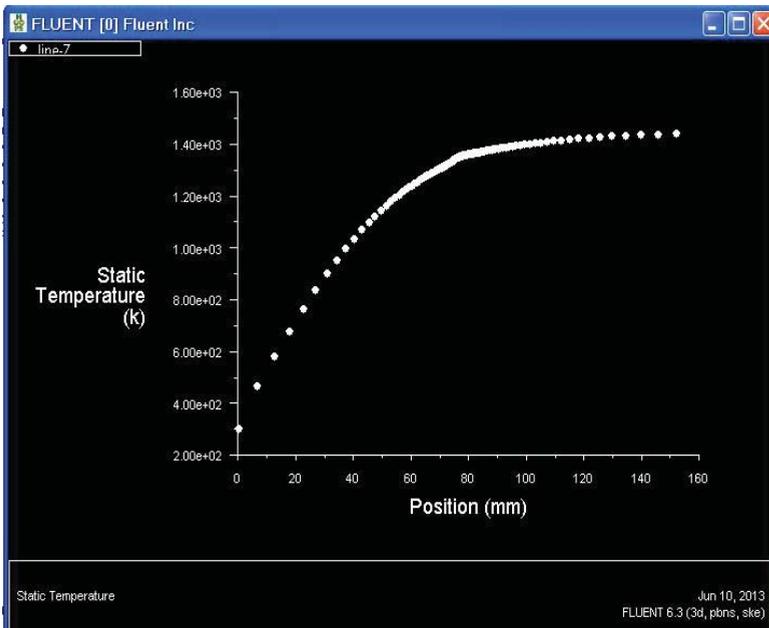
(g) Click ok.

2.3 Case Study

Parallel plate combustor wall cooling was investigated. The combustor air flowed down the gap between two flat surfaces in a low pressure loss configuration. The work was aimed at combustor liner external air cooling for regenerative combustor cooling prior to entering a lean low NO_x combustor. The test rig was, as in Andrews and, 152 mm square and the test case was a duct of 152 mm width and height of 10, and 5 mm with a 152 mm length. Therefore the case study under investigation is similar and the boundary conditions imposed can be varied unlike the previous study of 1700 K for the upper surface temperature and 1200 K for lower one. A duct of 152mm by 152mm and $z=5\text{mm}$ and 10mm as shown in Figure (2) and Figure (3).



- (a) Retain the default Plot Direction.
- (b) Select Temperature... and Static Temperature from the y-axis Function dropdown lists.
- (c) Select line-7 selection list.
Scroll down using the scroll bar to access line-7.
- (d) Click Plot.



- (e) Select write to file from solution XY plot
- (f) Click to Write.....

Step 9: Save the case file (case 5mm.cas.gz).

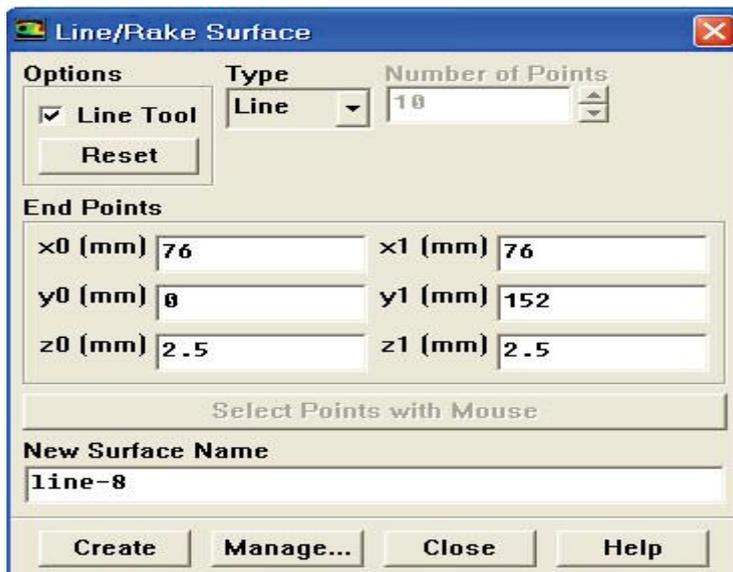
Step 10: Start the calculation by requesting 250 iterations.

Step 11: Save the case and data (case 5mm.cas.gz and case 5mm.dat.gz).

Step 9: Post processing.

1. Create a line/Rake

Surface line/Rake...

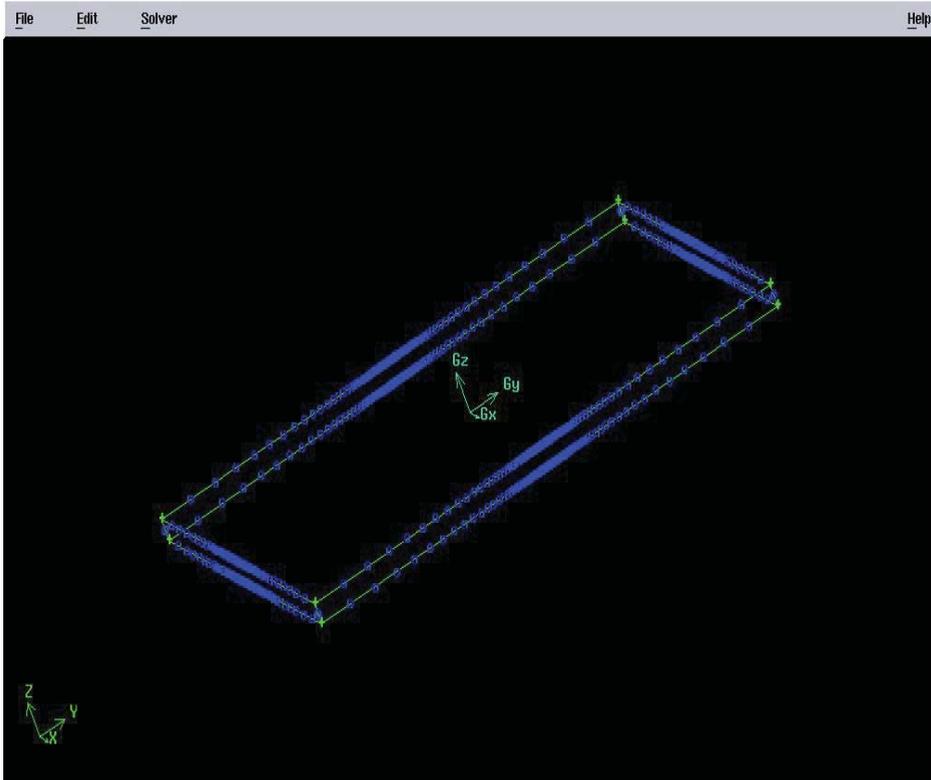


1. Create an XY plot of static temperature on the line\Rake created.

Plot XY Plot...

Step 3:- Generate an Unstructured Hexahedral Mesh

1. Generate a mesh for one of the small edges.
2. Generate a mesh for one of the small face.



3. Generate a mesh for one of the volume.

Step 4: Set Boundary Types:-

Step 13: Export the Mesh and Save the Session:-

Step 3: Models

Step 4: Materials

Step 5: Operating Conditions

Step 6: Boundary Conditions

Step 7: Solution Controls

Step 8: Initialize

1. The results of CFD analyses are relevant in:-
 - a. conceptual studies of new designs.
 - b. detailed product development.
 - c. troubleshooting.
 - d. redesign.
2. CFD analysis complements testing and experimentation.
 - a. Reduces the total effort required in the experiment design and data acquisition.

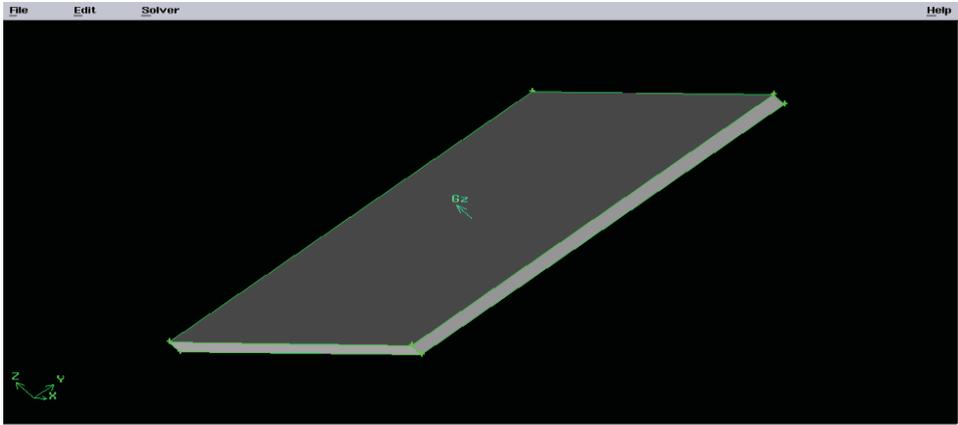
2.2 Physical Model for the Experimental Results of Andrews.

2.2.1 Modeling Of Convection Cooling In A Plain Duct

Procedure

Start GAMBIT.

Step 1: Select a Solver



Step 2: Create the duct Plate

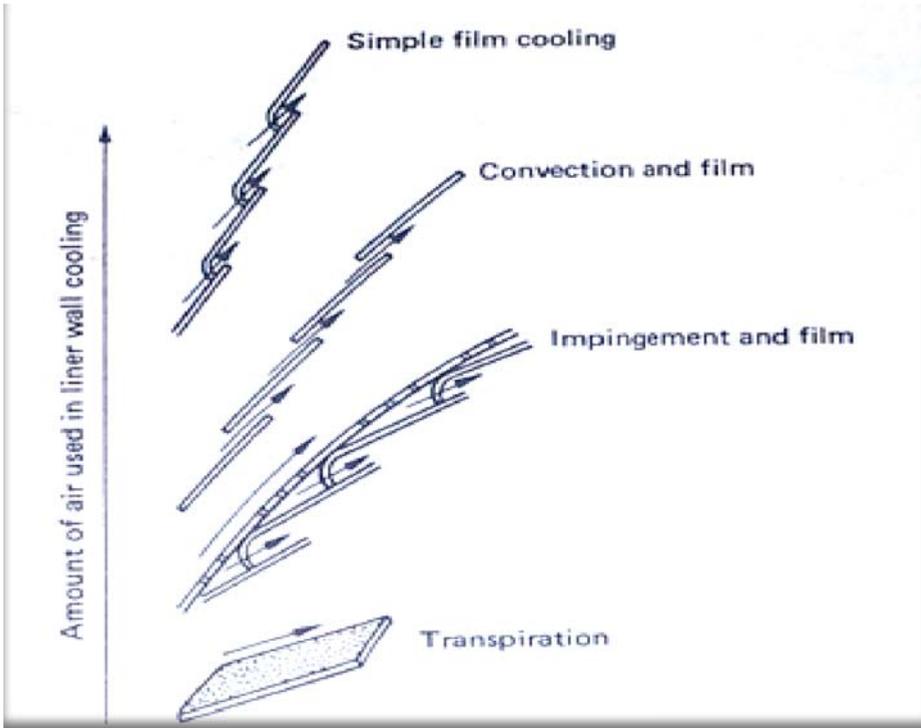


Figure (1) Trends in combustor wall cooling[1].

An alternative to increasing the efficiency of cooling techniques is to use protective coating or liner materials that allow operation at higher temperature. Coatings are used to a limited extent in troublesome regions of existing combustion. Candidates for liner materials now under consideration include carbon and carbon composites, ceramic, and alloys of high-temperature materials such as columbium. Techniques for the utilization of these materials are in varying stages of development; none is or routine use in conventional present-day combustors[4].

2. THE COMPUTATIONAL METHODOLOGY

2.1 Introduction to CFD Analysis

Computational Fluid Dynamics (CFD) is the science of predicting fluid flow, heat and mass transfer, chemical reactions, and related phenomena by solving numerically the set of governing mathematical equations, Conservation of mass, momentum, energy, species,. [4].

1.2 Wall-Cooling Technique

Many early gas turbine combustion used a louver technique whereby the liner was fabricated in the form of cylindrical shells that, when assembled, provided a series of annular passages at the shell intersection point. These passages permitted a film of cooling air to be injected along the hot side of the liner wall to provide a protective thermal barrier. The annular-gap heights were maintained by simple wiggle-strip louvers. Air metering was a metering was a major problem with this technique. Splash-cooling devices are much better in this regard. With this system the cooling air enters the liner through a row of small-diameter holes. The air jets impinge on a cooling skirt, which then directs the flow so as to form a film along the inside of the liner wall. However, the machined-ring approach, which features accurately machined holes instead of louvers, combines accurate air flow metering with good mechanical strength and is now widely used. Modern cooling techniques include convection-film cooling, which utilize simple but controlled convection cooling enhanced by roughened walls while providing a protective layer of cool air along the hot side of the wall at each cooling-panel discharge point. Impingement cooling is well suited to high-temperature poses difficulties in manufacture and repair[1].

The most advanced form of wall cooling now being actively developed is the transpiration system, which has the potential of reducing the required amount of cooling air by as much as 50 percent. With this scheme the cooling air flows through a porous liner wall, first removing heat from the wall itself and then providing a thermal barrier between the wall and the hot combustion gases. [10] The Figure (1) provides a conceptual illustration of the trend, first to double-wall construction where impingement and/or convection techniques increase the heat transfer on the cold side, enhanced by an efflux of film cooling air, and ultimately to transpiration cooling, which is regarded as the ultimate goal. [3-9]

1. Introduction

The functions of the liner are to contain the combustion process and to facilitate the distribution of air to all the various combustor zones in the prescribed amounts. Contemporary liners are typically of brazed and welded sheet metal. The liner must be structurally strong to withstand the buckling load created by the pressure differential across the liner wall. It must also have sufficient thermal resistance to withstand continuous and cyclic high-temperature, oxidant-resistant materials combined with the effective use of cooling air. On modern combustors, up to 50 percent of the total combustor air-mass flow is employed in liner wall cooling. In practice, the liner wall temperature is determined by the balance between the heat it receives via radiation and convection to the annulus air and by radiation to the air casing.

The need to protect solid surfaces exposed to high temperature environments is an old one. In the case of the gas turbine combustor wall, the high temperature environment is gaseous and the last 30 years have witnessed the development of sophisticated cooling techniques. [7-8]

The gas turbine cycle efficiency (η) depends, apart from pressure ratio, on temperature inlet to the turbine blades as shown by the equation below.

$$\eta = 1 - \frac{T_{ex}}{T_{in}} \quad (1)$$

Where:-

η = Cycle efficiency.

T_{ex} = Turbine exhausts temperature.

T_{in} = Combustor outlet (or turbine inlet) temperature.

The effect on the combustor wall of increasing T_{in} is such that it leads to the heating of the wall beyond the critical temperature of the wall material. This leads to loss in strength of the material and where there is local heating, buckling of the combustor develops as well as cracks. In short, without adequate protection of the combustor wall, service failure of the flame tube results[2-5].

تنبؤات فعالية التبريد الغشائي الأدياباتي في التبريد الغشائي الانبعاثي

أ. محمد البهلول أحمد البكاي

قسم الهندسة الميكانيكية كلية الهندسة / جامعة غريان

أ. أحمد السحيري حسن لقع

قسم الهندسة الميكانيكية كلية الهندسة / جامعة نالوت

المستخلص:

يبحث هذا البحث في تقنيات التبريد المبتكرة لجدران غرفة احتراق التوربينات الغازية، والتي تعد ضرورية للحفاظ على المتانة والوظائف في ظروف درجات الحرارة العالية. مع التركيز على بطانة غرفة الاحتراق، تدرس الدراسة التقدم من طرق التبريد التقليدية مثل التبريد بالفتحات والرش إلى تقنيات متقدمة مثل التبريد بالنتح، والتي تقلل بشكل كبير من متطلبات الهواء المبرد بنسبة تصل إلى 50%. باستخدام تحليل ديناميكيات السوائل الحسابية (CFD)، يقيم البحث التبريد بالحمل الحراري في القنوات ذات تكوينات الفجوة 5 مم و10 مم، واختبار سرعات المدخل المختلفة. توضح النتائج أن الفجوة الضيقة 5 مم توفر كفاءة تبريد أعلى قليلاً، وتحقق فعالية تبريد مثالية بنسبة 70% تقريباً. تؤكد الدراسة على فعالية ديناميكيات السوائل الحسابية في التنبؤ بتوزيعات درجات الحرارة وتحسين تصميم التوربينات.

الكلمات المفتاحية: غرفة احتراق التوربينات الغازية، تقنيات تبريد الجدران، فعالية التبريد، ديناميكيات الموائع الحسابية (CFD)، الشروط الحدية.

PREDICTIONS OF ADIABATIC FILM COOLING EFFECTIVENESS FOR EFFUSION FILM COOLING

Mohammed Albahloul Ahmed Albakai

Department of Mechanical Faculty of Engineering \ Gharyan University

Ahmed Alsiheeri Hassan Laq

Department of Mechanical Faculty of Engineering \ Nalut University

Abstract

This paper investigates innovative cooling techniques for gas turbine combustor walls, crucial for maintaining durability and functionality in high-temperature conditions. Focusing on the combustor liner, the study examines the progression from traditional cooling methods such as louver and splash cooling to advanced techniques like transpiration cooling, which significantly reduces cooling air requirements by up to 50%. Using Computational Fluid Dynamics (CFD) analysis, the research evaluates convection cooling in ducts with 5 mm and 10 mm gap configurations, testing various inlet velocities. The results demonstrate that the narrower 5 mm gap offers a slightly higher cooling efficiency, achieving approximately 70% optimal cooling effectiveness. The study underscores the effectiveness of (CFD) in predicting temperature distributions and optimizing turbine design.

Keywords: Gas Turbine Combustor, Wall Cooling Techniques, Cooling Effectiveness ,Computational Fluid Dynamics (CFD) , Boundary Conditions